

مكتبة (الحي المرفأ)
للمخطوط
٢٥٥ - ١٥٠

رسائل الجليلي

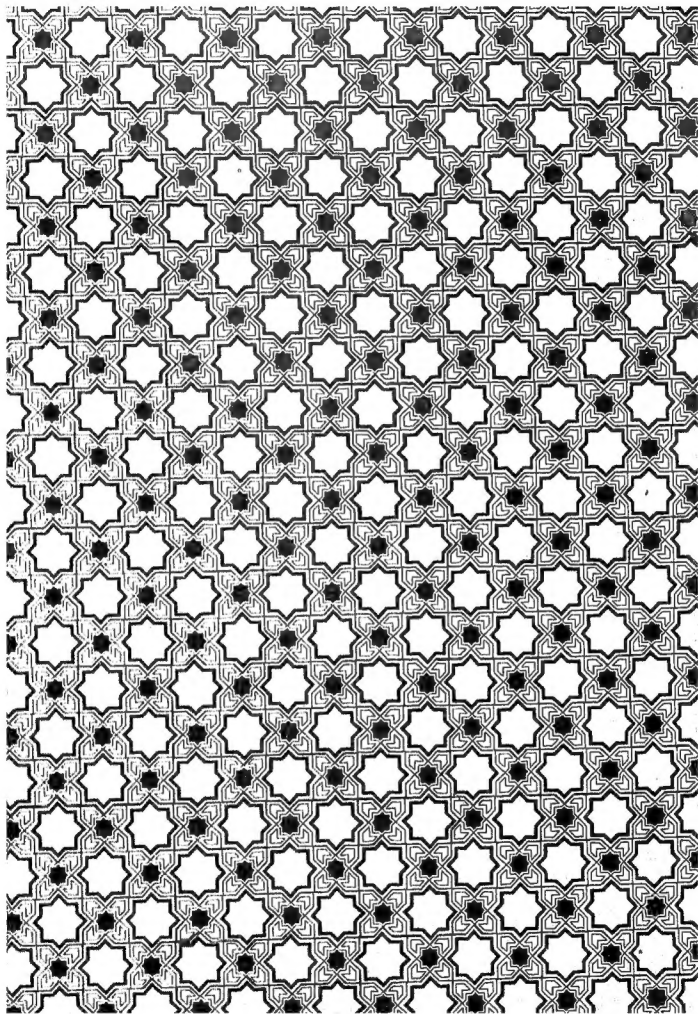
المجلدان ، الأول والثاني

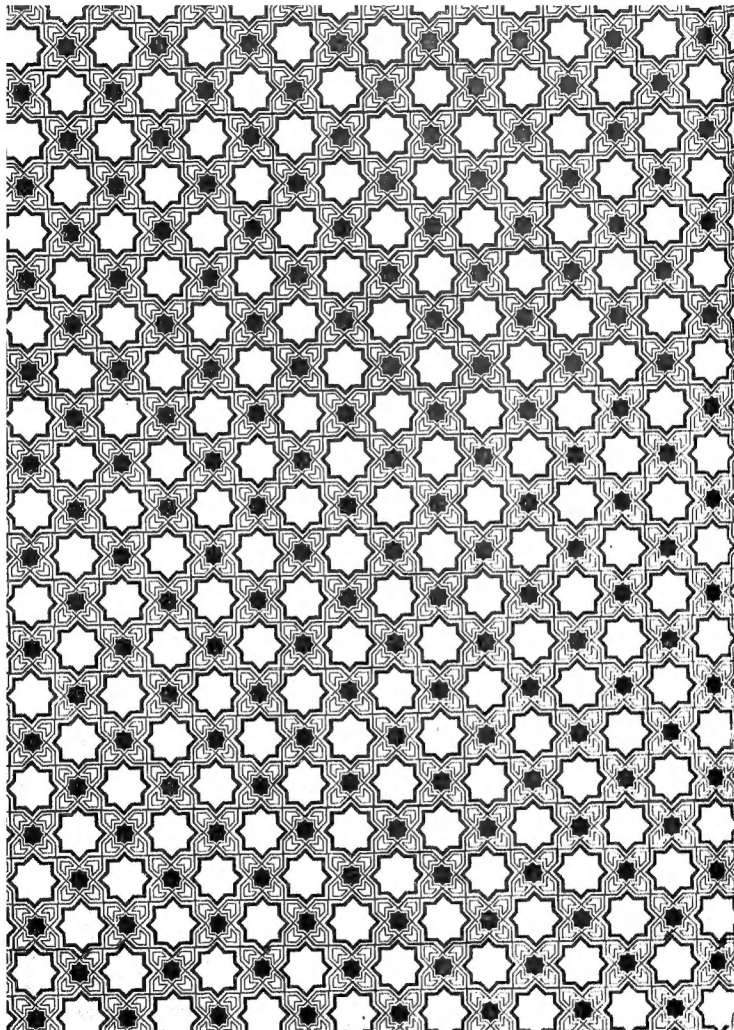
المطبعة
مكتبة (الحي المرفأ)
للمخطوط



0161061

Bibliotheca Alexandrina





تأليف
عبد السلام محمد هارون

مكتبة الجايحظ
أبي عثمان عمرو بن بحر الجايحظ
٢٥٥ - ١٥٠

رسائل الجايحظ

المجلد الأول

- | | |
|----------------------------|----------------------------------|
| ١ - مناقب الترك | ٦ - في نفي التشية |
| ٢ - الماش والعماد | ٧ - في كتاب القنا |
| ٣ - كتاب السر وحفظ اللسان | ٨ - إلى أبي الفرج بن سراج الكاتب |
| ٤ - غر السودان على البيضاء | ٩ - فصل ما بين العداوة والحسد |
| ٥ - في الجبد والمزل | ١٠ - صناعات القواد |

الناشر
مكتبة النسخة بالقاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

كُتِبَ إِلَى - حَفِظَكَ اللَّهُ - أَنْ أَسْأَلَ سَعِيًّا حَتِيثًا فِي إِظْهَارِ مَا بَقِيَ مِنْ آثَارِ
شَيْخِنَا الْجَاهِظِ ، وَزَعَمْتُ أَنِّي شَغِلْتُ عَنْهُ بَغِيرَهُ . وَكَدْتُ أَنْ تُلَوِّنِي لِمَا فَرَطْتُ
فِي جَنْبِ أَبِي عَثْمَانَ فِيمَا رَأَيْتَ .

وَإِذَا لَكَ عَرَفْتَ بَعْضَ الْحَقِّ وَلَمْ تَظْهَرْ عَلَيْهِ كُلَّهُ ؛ فَإِنَّ الْحَقَّ يَبْدُو أحيانًا
فِي بَعْضِ الْأُمُورِ أَبْلَجَ وَانْجَحًا ، وَفِي بَعْضِ الْأُمُورِ يَخْفَى وَجْهُهُ حَتِيثًا فَمَا تَكَادُ تَتَبَّعُهُ
إِلَّا بَعْدَ التَّعَرُّفِ وَالتَّصَفُّحِ . فَإِنِّي لَمْ أَفَارِقْ آثَارَ أَبِي عَثْمَانَ مِذْ شَدُوتْ ، وَلَا تَزَالُ
تِلْكَ مِنْ هَمِّي وَوُكْدِي ، مَا بَيْنَ قِرَاءَةٍ فِيهَا وَتَفْقِيحٍ ، وَتَجْلِيَةٍ وَتَصْحِيحٍ ، حَتَّى
أُذَيِّعَ مِنْهَا بَيْنَ النَّاسِ مَا يَسْتَطِيعُهُ الْجُهْدُ ، وَيَسْمَحُ بِهِ الزَّمَانُ .

وَقَدْ بَعَثْتُ لَهُ مِنْ قَبْلِ كِتَابِي ثَلَاثَةَ نَحَاطَاتٍ ، بِذَلِكَ فِيهَا عَصَارَةُ النَّفْسِ وَمَاءُ
الْأُصَابِ ، وَكَانَ ذَلِكَ لِنَفْسِي صَنِيعًا أَعْتَزُّ بِهِ وَتَشْمَلُنِي بِهِ الْغَبْطَةُ ، لَمَّا عَلِمْتُ أَنَّ
اللَّهُ مِنْ الْأَدْبَاءِ قَدْ تَلَقَّوهُ بِتَرْحِيبٍ صَادِقٍ ، وَتَقْدِيرٍ كَرِيمٍ .

مَا كَانَ بِي - أَيَّدَكَ اللَّهُ - إِلَّا أَنْ أُعِدَّ أَصُولُ مَا بَقِيَ مِنْ آثَارِ الْجَاهِظِ
يَوْمَ رَوْزَاهَا ، وَأَنْظَرَ لِلصُّورَةِ الَّتِي يَبْنِي أَنْ تَبْدُوَ فِيهَا . فَوَجَدْتُ بَيْنَ خَلِيطٍ مِنْ
الْمَخْطُوطَاتِ وَالطَّبُوعَاتِ ، وَوَجَدْتُ فِيهَا وَجَدْتُ مَجْمُوعَةَ رَسَائِلِ الْجَاهِظِ الْمَحْفُوظَةِ
بِمَكْتَبَةِ «دَامَادِ إِبْرَاهِيمَ» ، غَنِيَةً بِآثَارِ الْجَاهِظِ ، بَعْضُهَا لَمْ تَظْهَرْ بَعْدَ عَلَيْهِ عَيُونُ
جَهْرَةِ الْأَدْبَاءِ .

فرايت أن أقوم بنشر هذه المجموعة كاملة في مجلدين مستقلين لما فها رسها
الفنية الخاصة ، ريثما تتاح لى الفرصة أن أكل جمع سائر الرسائل للفرقة التى
لم تحوها هذه المجموعة ، ومنها مختارات عبيد الله بن حسان ، التى كان لها
فضل فى تحقيق كثير من نصوص مجموعة داماد ، ومنها رسائل مضمنة بطون
الكتب ، كما فى شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ، و طراز المجالس
للشهاب الخفاجى ، و جمع الجواهر للعصرى ، وغير ذلك من كبير الكتب
وصغيرها .

مجموعة داماد

وهى نسخة الأصل

كان من الهام الجليلية التى اضطلع بها معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية
أن أتاح الفرصة للباحثين فى الحصول على مصورات المخطوطات المتناثرة
فى المكتبات العامة ، ومنها مكتبات تركيا ، التى حوت مقداراً ضخماً من أنفس
الكتب العربية .

وكان مما أسعدنى أن أعثر على هذه المجموعة الجليلية القدر التى صورها
معهد المخطوطات بعناية الأخ رشاد عبد المطلب من مكتبة (داماد إبراهيم ^(١))
بتركيا . ورقمها فى مكتبة داماد هو ٩٤٩ ، وفى معهد المخطوطات ف ٩٤٣
من ١٨٥ .

ويحمل صدر هذه النسخة رسم خاتمين :

الخاتم الأعلى كبير ، وقراءته :

(١) داماد فى اللغة التركية : زوج البت ، كما يقال لزوج الأخت « أنشته » .

« هذا مما وقفه صاحب الخير والحسنات ، الصدر الأعظم والصهر الأثيم إبراهيم باشا يسر الله له بالخير ما يشاء وزيراً لحضرت السلطان الغازى أحمد خان خلعت خلافته إلى اقراض الدورات » .

والخاتم الأسفل صغير ، وقراءته :

« بونسخة وقفندر داماد إبراهيم باشانك » .

وتفسيره : هذه النسخة من وقف داماد إبراهيم باشا .

وليس لهذه النسخة تاريخ ، وإن كان المرجح أن خطها من خطوط القرن السادس ، كتبت بالخط النسخى للشرب ببعض قواعد الخط الفارسى ، كما يتضح ذلك فى رسم بعض صنوف الماء ، وصنوف السين ، وصنوف اللام ، مع إغفال لبعض النقاط ، ومع ضبط قليل ذاهب فى الندرة .

وهى فى ٢٣٩ ورقة ، منها ١٩ ورقة مفقودة فى أولها . وبالصفحة ٢٢ سطرأ ، فى كل سطر نحو ١١ كلمة .

ويبتدىء ترقيم أوراقها بالورقة ٢٠ . وهذا يفسر ما صنعتها من بدء ترقيم نسختي هذه برقم (٢٠ ظ) الذى أثبتته فى ص ٥ من هذا المجلد تعبيراً عن أرقام الأصل التى حرصت على إثباتها فى جنيبات هذه النشرة . وقد أشرت إلى ذلك فى مقدمة الرسالة الأولى فى ص ٣ .

وربما كانت الرسالة للفقودة التى كانت فى صدر المجموعة هى « كتاب حكاية عثمان الخياط فى اللصوص ووصاياهم » التى يعزّ وجود أصل لها . وذلك أن داود الجلبى فى كتابه (مخطوطات الموصل ص ٢٦٤) ذكر مجموعة من رسائل للجاحظ كانت محفوظة فى مكتبة أمين بن أبوب الجليلى تطابق

في عنوانات رسائلها مجموعة داماد وتزيد عليها في أولها « حكاية عثمان الجلياط في اللصوص ووصاياهم ». ومن المؤسف أن مجموعة أمين الجليلي قد فقدت بعد وفاته ، كما ورد في مقدمة مجموع رسائل الجاحظ لسكراوس والهاجرى ص (و) .
ويبدو كذلك أنه قد تجهل قديماً هذا النص ، وابتدأ المجلد برسالة فضائل الأتراك ، وترقيعها في النسخة (٢٠ و) أى وجه الورقة ٢٠ ، وجعل عنايتها وجهاً للمجلد ، وسردت تحت هذا العنوان محتويات المجلد بخط مخالف على الوضع التالى . وقد أثبتنا هنا بلفظها ، والترقيم لى :

- ١ — كتاب فضائل الأتراك^(١) لأبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ .
- ٢ — رسالة كتبها إلى محمد بن عبد الملك في الأخلاق الحمودة .
- ٣ — كتاب كتمان السر وحفظ اللسان .
- ٤ — رسالة للعاش وللعاد في الأدب .
- ٥ — كتاب نحر السودان على البيضان .
- ٦ — رسالة في الجد والمزل .
- ٧ — رسالة في نقى التشبيه .
- ٨ — رسالة في معنى كتابه في الفتيا .
- ٩ — رسالة إلى أبى الفرج بن نجاح الكاتب تصنيف أبى عثمان .
- ١٠ — رسالة فصل ما بين العداوة والحسد .
- ١١ — رسالة في ذم القواد .

(١) ذكر بروكلمان في كتابه ٣ : ١١٥ من الترجمة العربية أنها ترجمت إلى التركية .

١٢ — رسالة في الثابتة إلى أبي الوليد .

١٣ — كتاب الحجاب .

١٤ — كتاب مفاخرة الجوارى والفلان .

١٥ — كتاب القيان .

١٦ — كتاب ذم أخلاق الكتّاب .

١٧ — كتاب البفال

١٨ — كتاب الحنين إلى الأوطان .

وظاهر هذا الفهرست أن بالمجموعة ١٨ رسالة وكتاباً . ولكن عند التحقيق ظهر لى أن عددها ١٧ لا ١٨ ؛ لأن الرسالة الثانية ، وهى رسالة « الأخلاق الحمودة والذمومة » هى بعينها الرسالة الرابعة « رسالة للمعاد والمعاش فى الأدب » أو بعبارة أدق : نسخة أخرى منها . وقد رجّحت لها التسمية الأخيرة الواردة فى النسخة الثانية ، أى « رسالة للمعاد والمعاش » وبُيّنت ذلك فى مقدمتها ص ٩٠ .

وعلى ذلك صارت الرسالة الخامسة فى هذا الفهرست تحمل رقم ٤ والسادسة فيه تحمل رقم ٥ ، ويتناقص الترقيم حتى يصير آخر الرسائل برقم ١٧ .

وقد قدّمت لكل رسالة أو كتاب من هذه المجموعة بمقدمة أوضحت فيها تاريخ نشرها إن كانت قد نشرت من قبل ، أو نبّهت على أنها تنشر للمرة الأولى .

وستظهر هذه المجموعة ، فى جزأين ، يلحق بالثانى منهما (الفهارس الفنية) لها ممّا . إن شاء الله تعالى .

المجموعات التي نشرت من قبل

واستكمالاً لدراسة تاريخ نشر رسائل الجاحظ أشير هنا إلى مجموعات من رسائل نشرت من قبل ، وبعضها يتضمن شيئاً مما في هذه المجموعة ، أعني مجموعة داماد .

أولاً :

مجموعة فان فلوين . وعنوانها (ثلاث رسائل لأبي عثمان بن بحر الجاحظ البصري) . طبعت بمطبعة بريل بمدينة لينن بهولاند سنة ١٩٠٣ م . وتشمل :

١ - رسالة إلى الفتح بن خاقان في مناقب الترك وعامة جدد الخلافة

ص ١ - ٥٦

٢ - كتاب غر السودان على البيضاء

ص ٥٧ - ٨٥

٣ - كتاب التبريع والتدوير

ص ٨٦ - ١٥٦

وقد قام بإكمال العمل في هذه المجموعة وتنقيحها ونشرها للمستشرق

دي جويه : M. J. de Goeje

ثانياً :

مجموعة الفصول المختارة ، اختيار عبيد الله بن حسان . طبعت على هامش كامل للتبريد سنة ١٣٢٣ - ١٣٢٤ في جزأين :

١ - من كتابه في الحاسد والمحسود

٢ : ١

٢ - من كتابه في الملوك

١٧ : ١

٣ - من رسالته إلى الحسن بن وهب في مدح النبيذ وأصحابه

٩٧ : ١

٤ - من كتابه في طبقات الفنانين

١٢٠ : ١

٥ - من كتابه في النساء

١٣٠ : ١

- ٦ — من رسالته إلى الفتح بن خاقان في مناقب الترك ١٦٦ : ١
 - ٧ — من كتابه في حجب النبوة ٢٧٥ : ١ إلى ١١٧ : ٢
 - ٨ — من كتابه في خلق القرآن ١١٧ : ٢
 - ٩ — من كتابه في الرد على النصارى ١٤٨ : ٢
 - ١٠ — من رسالة إلى أبي الفرج الكاتب في المودة والخلة ١٩٩ : ٢
 - ١١ — من كتابه في استحقاق الإمامة^(١) ٢١٢ : ٢
 - ١٢ — من رسالته في استعجاز الوعد ٢٢٠ : ٢
 - ١٣ — من رسالته في تفضيل النطق على الصمت ٢٢٧ : ٢
 - ١٤ — من كتابه في صناعة الكلام ٢٣٨ : ٢
 - ١٥ — من رسالته في مدح التجارة وذم عمل السلطان ٢٤٦ : ٢
 - ١٦ — صفات الشارب وللمشروب ٢٥١ : ٢
 - ١٧ — من رسالته في استحقاق الإمامة ٢٦٩ : ٢
 - ١٨ — من مقالة الزيدية والرافضة ٢٩١ : ٢
- وهذه النسخة ينقصها كثير مما في النسخة التيمورية ، ونسخة المتحف
البريطاني ، فهي مجموعة من الاختيار مبتورة .

ثالثاً :

مجموعة محمد سامي ، وعنوانها (مجموعة رسائل مؤلفها العلامة الشهير
والقائمة الكبير الأستاذ أبي عثمان عمرو بن محبوب المعروف بالجاحظ) .
طبعت بمطبعة التقدم بمصر سنة ١٣٢٥ .
وقد أعاد فيها ما طبع في مجموعة فان قلو تن ، وضم إليها ثمانين رسالة
أخرى فصارت كلها على الوضع التالي :

(١) كذا . ويبدو أنه كتب آخر .

- ١ — رسالة في الحاسد والحسود ص ٢ — ١٣^(١)
- ٢ — رسالة إلى الفتح بن خاقان في مناقب الترك وعامة جند الخلافة ص ٢ — ٥٣
- ٣ — كتاب غر السودان على البيضاء ص ٥٤ — ٨١
- ٤ — كتاب التربع والتدوير ص ٨٢ — ١٤٧
- ٥ — في تفضيل النطق على الصمت ص ١٤٨ — ١٥٤
- ٦ — في مدح التجار وذم عمل السلطان ص ١٥٥ — ١٦٠
- ٧ — في العشق والنساء ص ١٦١ — ١٦٩
- ٩ — في استنجاز الوعد ص ١٧٣ — ١٧٧
- ١٠ — في بيان مذهب الشيعة ص ١٧٨ — ١٨٥
- ١١ — في طبقات الفنانين ص ١٨٦ — ١٨٩

رابعاً :

مجموعة يُوشع فينكل : J Fiukel

وعنوانها : (ثلاث رسائل لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ)
وهو موافق لعنوان مجموعة فان فلوتن . طبعت في المطبعة السلفية سنة ١٣٤٤ هـ
وقد جعلت هذه المجموعة هدية من مجلة الزهراء ، التي كان يصدرها الأستاذ
محب الدين الخطيب ، إلى قرائها في سنتها الثانية . وتشمل هذه المجموعة ثلاث
رسائل :

- ١ — المختار من كتاب الرد على النصارى^(٢) من ص ٩ — ٣٨
- ٢ — ذم أخلاق الكتاب من ص ٣٩ — ١٥
- ٣ — رسالة القيان من ص ٥٢ — ٧٥

(١) هكذا بأرقام صفحات مستقلة .

(٢) وهى من اختيارات عبيد الله بن حسان .

والرسالتان الأخيرتان منشورتان عن أصل بمكتبة نور الدين مصطفى
برقم ١٠٠ وهو أصل يمد الآن مفقوداً .

خاصاً :

مجموعة ريشر : Rescher نشرت في مدينة شتوتجارت سنة ١٩٣١
وهي مقتطفات وترجمات من آثار الجاحظ إلى جانب نصوص أصيلة أخرى له
لم تنشر من قبل ، كما ذكر بروكلمان ٣ : ١١٠ من الترجمة العربية .
ولم يتيسر لي الوقوف عليها لأنني لم أعر عليها في للكتبات العامة بمصر ،
وقد أمكنني أن أتقرب ترتيبها وجمعها من مواضع متفرقة متشعبة من كتاب
بروكلان على الوضع التالي :

- | | |
|------------------------------------|-------------|
| ١ — دراسة لمحتويات البيان والتبيين | ص ٢٢ — ٤٠ |
| ٢ — الرد على النصارى | ص ٤٠ — ٦٧ |
| ٣ — ذم أخلاق الكتاب | ص ٦٧ — ٧٨ |
| ٤ — رسالة القيان | ص ٧٨ — ١٠٠ |
| ٥ — رسالة في المعلمين | ص ١٠١ — ١٠٨ |
| ٦ — في ذم اللواط | ص ١٠٨ |
| ٧ — في ملح النبيذ وصفة أصحابه | ص ١١١ |
| ٨ — حجج النبوة | ص ١١٢ — ١٥٩ |
| ٩ — صناعة الكلام | ص ١٥٩ — ١٦٣ |
| ١٠ — الثارب وللشروب | ص ١٦٣ — ١٦٨ |
| ١١ — استحقاق الإمامة | ص ١٦٨ — ١٧٩ |
| ١٢ — الحاسد والمحسود | ص ١٨٠ — ١٨٢ |
| ١٣ — تفضيل النطق على الصمت | ص ١٨٢ — ١٨٦ |

ص ١٨٦—١٨٨	١٤ — ملح التجارة وذم عمل السلطان
ص ١٨٨—١٩٤	١٥ — العشق والتساء
ص ١٩٤—١٩٥	١٦ — الوكلاء
ص ١٩٥—١٩٦	١٧ — في استنجاز الوعد
ص ١٩٧—٢٠٤	١٨ — مذاهب الشيعة
ص ٢٠٤—٢٠٦	١٩ — طبقات للفنين
ص ٢٠٧—٢١٠	٢٠ — فضائل الأتراك (محتوياته)
ص ٢١٠—٢١٢	٢١ — نجر السودان
ص ٢١٢—٢٥٥	٢٢ — الترييع والتلوير
ص ٢٥٧	٢٣ — تهذيب الأخلاق
ص ٢٦٧—٤٨٤	٢٤ — قطعة من البخلاء
ص ٤٨٨	٢٥ — الحنين إلى الأوطان
ص ٥٢٧	٢٦ — في ذم القواد
ص ٥٣٣—٥٥٠	٢٧ — الحجاب وذمه
ص ٥٥٠	٢٨ — في وصف العوام
ص ٥٥٢ وما بعدها	٣٩ — الأخبار

سأولاً :

مجموعة حسن السندوبى بعنوان (رسائل الجاحظ) طبع الرحمانية سنة ١٣٥٢ هـ : ١٩٣٣ م . ذكر في مقدمتها أنها « متقاة من كتب الجاحظ ومن كتب أخرى أكثرها في متناول الأيدى . وهذه الرسائل في التاريخ والأدب

والاجتماع والجلد . وقد ألحقنا بها طائفة سالحة من رسائله انخلاصة التي يسميها
العرف الإخوانيات .

ولم يشر الأستاذ السندوني إلى أصل ما مما نُشر عنه هذه المجموعة ،
وتشتمل مجموعته على :

- ١ — خلاصة كتاب الثمانية ص ١ - ١٢ . وقد أتبعها بخلاصة قصص الثمانية
لأبي جعفر الإسكافي ص ١٣-٦٦ . وقد كتبت عنها في مقفلة الثمانية .
- ٢ — من كتاب فضل هاشم على عبد شمس ٦٧ — ١١٦
- ٣ — » » حجج النبوة ١١٧ — ١٥٤
- ٤ — » » الحجاب ١٥٥ — ١٨٦
- ٥ — » » التزيين والتنوير ١٨٧ — ٢٤٠
- ٦ — » » استحقاق الإمامة ٢٤١ — ٢٥٩
- ٧ — » » رسالته في صناعة القواد ٢٦٠ — ٢٦٥
- ٨ — » » كتابه في النساء ٢٦٦ — ٢٧٥
- ٩ — » » رسالته في الشارب وللشروب ٢٧٦ — ٢٨٤
- ١٠ — » » في مدح النبيذ ٢٨٥ — ٢٩١
- ١١ — » » في بني أمية ٢٩٢ — ٣٠٠
- ١٢ — » » كتابه في العباسية ٣٠٠ — ٣١٦
- ١٣ — » » رسائله انخلاصة ٣٠٣ — ٣١٥

وهذه الرسائل انخلاصة الأخيرة ست رسائل :

رسالة إلى أبي الفرج الكاتب في اللوحة والخلعة ، وأخرى في ذم الزمان ،
ورسالة إلى محمد بن عبد الملك الزيات ، وأخرى إلى أحمد بن أبي دؤاد ، وغيرها
لإبراهيم بن المدبر ، ورسالة أخيرة كتب بها معاتباً .

ساجها :

مجموعة باول كراوس وطه الحاجرى ، وعنوانها (مجموع رسائل الجاحظ)
طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٤٣ . وهى نشرة علمية جيدة ، وبها :

١ — رسالة المعاد والمماش ١ — ٣٦

٢ — كتاب كتمان السر وحفظ اللسان ٣٧ — ٦٠

٣ — رسالة فى الجد والحزل ٦١ — ٩٨

٤ — رسالة فصل ما بين العداوة والحسد ٩٩ — ١٢٤

وإنى لأزجى الشكر صادقاً إلى الأخ السيد (محمد نجيب أمين الخانجى)
لتيسيره نشر سلسلة هذه الرسائل وغيرها من نفائس التراث العربى ، مقتدياً
فى ذلك بوالده المفقور له السيد (أمين الخانجى) ، الذى يحفظ له التاريخ سبقاً
مبكراً بارعاً إلى إحياء كثير من المخطوطات العربية التى أولاها عنايته وإخلاصه .

* * *

وأما بعد ، فإنى أرجو أن أوفق — بمون الله — حينما أفرغ من نشر هذه
المجموعة (مجموعة داماد) محققة على النهج الذى جريت عليه فى نشر الحيوان
والبيان والثمانية — أن أتم نشر مابقى من رسائل الجاحظ فى أجزاء لاحقة .
والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات .

مصر المديدة فى { ٢٣ من جادى الأولى ١٣٨١
٢٩ من شعبان سنة ١٩٦٤ }
عبد السلام محمد هارون

١ مَنَاقِبُ التُّرْكِ

رسالة إلى الفتح بن خاقان في مناقب الترك وعامة جند الخلافة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذه هي الرسالة الأولى من مجموعة رسائل الجاحظ نسخة مكتبة دلماد ، وعنوانها في المجموعة « فضائل الأتراك » . وقد اخترت لها العنوان الذي في سائر التراجم للرموز لها بالرموز التالية :

م = مختارات فضول الجاحظ لسيد الله بن حسان ، نسخة للتحف البريطاني للأخذ منها نسخة مصورة بمكتبة جامعة القاهرة برقم ٢٤٠٦٩ .

ف = الفصول المختارة لسيد الله بن حسان ، للطبعة بهامش كامل البرد طبعة التقدم العلمية سنة ١٣٢٤ . وتختلف عن النسخة السابقة .

ن = ثلاث رسائل للجاحظ نشر فان فلوطن . طبع ليدن ١٩٠٣ .

س = مجموعة رسائل للجاحظ نشر الساسي .

كما جعلت الرمز « ب » لبقية النسخ إذا اتمردت نسخة من النسخ السابقة بصورة من النص يخالف أخواتها .

وهذه الرسالة تستغرق من الأصل مائتين الورقة ٢٠ والورقة ٤٩ . وقد أثبت أرقام هذه الأوراق على جنبات الكتاب تيسيراً للرجوع إلى الأصل .

وأكرر التبيه هنا أن هذا الترقيم هو الترقيم الذي ورد في النسخة ، وأنه ترقيم مسلسل مع كتاب آخر غير مجموعة دلماد سابق عليها .

والفتح بن خاقان هذا هو وزير للتوكل البغاسي ، وكان أديباً شاعراً فصيحاً بارع الذكاء ، وكانت له خزنة كتب حافلة ، وله مؤلفات منها كتاب اختلاف الملوك ، وكتاب الصيد والجوارح ، وكتاب الروضة والزهر . وقتل مع للتوكل سنة ٢٤٧ . وهو غير الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان صاحب قلعة البقيان .

انظر فهرست ابن النديم ١٦٩ - ١٧٠ وفوات الوفيات ٢ : ١٥٣ - ١٥٤ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢٠ ظ

وَقَدْ أَفَلَحَ لِرُشْدِكَ ، وَأَعَانَ عَلَى شُكْرِكَ ، وَأَصْلَحَكَ وَأَصْلَحَ عَلَى يَدَيْكَ ، وَجَعَلْنَا وَإِيَّاكَ مَنْ يَقُولُ بِالْحَقِّ وَيَعْمَلُ بِهِ ، وَيُؤْتِرُهُ وَيَحْتَمِلُ مَا فِيهِ [نَمَا قَدْ يَصُدُّهُ عَنْهُ^(١)] ، وَلَا يَكُونُ حَظُّهُ مِنْهُ^(٢) الْوَصَفَ لَهُ وَلِلْعَرَفَةِ بِهِ ، دُونَ الْحَثِّ عَلَيْهِ وَالْإِقْطَاعِ إِلَيْهِ ، وَكَشَفَ الْقِنَاعَ فِيهِ ، [وَأَيَّاهُ إِلَى أَهْلِهِ ، وَالصَّبْرَ عَلَى الْمَحَافِظَةِ فِي الْأَبْصَالِ إِلَى غَيْرِهِمْ ، وَالتَّثَبُّتَ فِي تَحْقِيقِهِ لِنَبِيهِمْ^(٣)] ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَعْلَمْ النَّاسَ لِيَكُونُوا طَالِئِينَ دُونَ أَنْ يَكُونُوا طَامِلِينَ ، بَلْ عَلَّمَهُمْ لِيَعْمَلُوا ، وَيَبَيِّنَ لَهُمْ لِيَتَّقُوا التَّوَرُّطَ فِي وَسْطِ الْخَوْفِ ، وَالْوُقُوعَ فِي الضَّارِّ^(٤) ، وَالتَّوَسُّطَ فِي الْمَهَالِكِ .

[فَلَذَلِكَ^(٥)] طَلَبَ النَّاسُ التَّيْبِينَ ، وَلَحَبَّ السَّلَامَةَ مِنَ الْمَلَكَةِ ، وَالرَّغْبَةَ فِي الْمُنْعَةِ ، احْتَمَلُوا ثِقَلَ الْعِلْمِ ، وَتَجَبَّلُوا مَكْرُوهَ الْمَعَانَةِ . وَقَلَّتْ الْعَامِلِينَ وَكَثُرَتْ الْوَاصِفِينَ [قَالَ الْأَوَّلُونَ : الْعَارِفُونَ أَكْثَرُ مِنَ الْوَاصِفِينَ ، وَالْوَاصِفُونَ أَكْثَرُ مِنَ الْعَامِلِينَ . وَإِنَّمَا^(٦)] كَثُرَتْ الصِّفَاتُ وَقَلَّتِ الْوُصُوفَاتُ ، لِأَنَّ ثَوَابَ الْعَمَلِ مُؤَجَّلٌ ، وَاحْتِمَالُ مَا فِيهِ مُعْجَلٌ .

(١) ساقطة من الأصل ، وإبانتها من سائر النسخ .

(٢) في الأصل « فيه » ، وأثبت ما في ف ، ن ، س .

(٣) النكبة من م ، ف ، ن ، س .

(٤) في الأصل و س : « ليتقوا والخوف الوقوع في الضار » .

(٥) النكبة من م ، ف .

(٦) النكبة من م ، ف ، ن ، س .

وقد أعجبنى ما رأيتُ من شَفَنِكَ بطاعة إمامك ، والحمامة لتدبير خليفتك ،
 وإشفاقك من كل خلل وخلَّة دخل على ملكك وإن دق^(١) ، ونال سُلْطانه وإن
 صغر ، ومن كلِّ أمر خالفه وإن خفي مكانه ، وجانبَ رضاه وإن قلَّ ضرره ؛
 ومن تمخُّفك أن يجد المتأوِّل إليه طريقاً^(٢) والعلو عليه متعلِّقا ؛ فإنَّ السُلْطانَ
 لا يتخوَّن من متأوِّلٍ ناظم ، ومن يحكوم عليه ساخط ، ومن معدول عن الحكم
 زارٍ^(٣) ، ومن متمطل متصفِّح ، ومن مُعْجَبٍ برأيه ذى خَطَلٍ في بيانه ، مولع
 بتهجين الصواب ، وبإلغراض على التدبير ، حتَّى كأنه رائدٌ لجميع الأُمَّة ،
 ووكيلٌ لكان جميع للملكة ؛ يَضَع نفسه في موضع الرِّقباء ، وفي موضع
 التصفِّح على الخلفاء والوزراء ؛ لا يَقدِرُ وإن كان تجارُ المذرِ واضحاً ، ولا يقف
 فيما يكون للشكِّ محتملاً ، ولا يصدِّق بأنَّ الشاهد يرى ما لا يرى الغائب ،
 وأنَّه لا يعرف مَصادر^(٤) الرأى من لم يشهد مَوَارِدَه ، ومُستدبَّرَه من لم يعرف
 مُستعجَلَه . ومن محروم قد أضغته الحرمان^(٥) ، ومن لثيم قد أفسدته الإحسان .
 ومن مستبطلٍ قد أخذ أضعاف حقِّه ، وهو لجهله بقدره ، ولضييق ذُرْعِه وقلة
 شكره ، يظنُّ أن الذي بقيَ له أكثر ، وأنَّ حقَّه أوجب . ومن مستزيدٍ

٢١ و

(١) م ، ف : « من كل خلل يدخله وإن دق » ن : « من كل خلل دخل على
 ملكك وإن دق » .

(٢) المراد بالتأوِّل المتطل الذي يتلصص علة وتأويله لقيامه على السلطان .

(٣) في الأصل : « عن الحكمة » ، وأثبت ما في ب . والزارى ، من قولهم :
 زرى عليه بزرى وزراية : عابه وعابه .

(٤) في الأصل : « مصداق » ، صوابه في سائر النسخ .

(٥) أضغته : حمله على الضمن والحقْد . وفي الأصل : « أضغته » ، صوابه في
 سائر النسخ .

لو ارجع السلطان^(١) سالف أيديه البيض عنده ، ونعمته السالفة عليه ، لكان تلك أهلاً ، وله مستحقاً . قد غرّه الإملاء^(٢) ، وأبطره دواؤ الكفاية ، وأفسده طول الفراغ . ومن^(٣) صاحب فتنة خامل في الجماعة ، رئيس في الفرقة ، نفاق في المخرج ، قد أقصاه السلطان ، وأقام صنوه ثقاف الأدب^(٤) ، وأذله الحكم بالحق ، فهو متعيط لا يجد غير التشيع ، ولا يتشقى بغير الإرجاف ، ولا يستريح إلا إلى الأمانى ، ولا يأنس إلا بكل مرجف كذاب ، ومفتون مرتاب ، وخارص لا خير فيه^(٥) ، وخالف لا غناء عنده ، يريد أن يسوى بالكفاءة ، ويرفع فوق الحناء ؛ لأمر [ما] سلف له ، ولا إحسان كان من غيره ، وليس بمن ربه قديماً بحديث^(٦) ، ولا يحفل بدروس شرف ، ولا يفصل بين ثواب المحتسين ، وبين الحفظ لأبناء الحسين .

وكيف يعرف فرق ما بين حق القمام وثواب الكفاية ، من لا يعرف طبقات الحق في مراتبه ، ولا يفصل بين طبقات الباطل في منازلها .

(١) في الأصل : « لو ارجع السلطان » ، صوابه في سائر النسخ .

(٢) في الأصل وف : « الأصل » .

(٣) كلمة « من » ساقطة من الأصل ون و س .

(٤) الصنوه . الليل في الأصل : « صره » م : ف : « صفره » ، وأثبت ما في س ، ن .

(٥) الخارص : الكاذب ، يقال خرص ويخرص واخترس : ورجل خراس : كذاب . وفي التزويل العزيز : « قتل الخراسيون » س : ن . « حارص » باللهمة ، تحريف .

(٦) ربه به : أصله وطيه .

ثم أعلمتني بذلك أنك بنفسك بدأت في تعظيم إمامك ، والحفظ لمناب
أنصار خليفتك ، وإياها حُطت بِمِياطتك لأشياءه ، واحتجاجك لأوليائه .
ونيم العون أنت إن شاء الله على ملازمة الطاعة ، وللوزارة على الخير ،
وللكافة لأهل الحق^(١) .

وقد استدلتُ بالذي أرى من شِدَّةِ عنايتك ، وفَرطِ اكتراثك ، وتفقدك
لأخاير الأعداء^(٢) وبمحنك عن مناب الأولياء ، على أن ما ظهر من نصحتك
أمرهم^(٣) ، في جنب ما يظن من إخلاصك .

فأتمتع الله بك خليفته ، ومنحنا وإياك محبته^(٤) ، وأعدنا وإياك من قول
الزور^(٥) ، والتقرّب بالباطل ، إنه حميد مجيد ، فقال لما يريد .

وذكرت أباك الله أنك جالست أخطا من جند الخلافة ، وجماعة من
أبناء الدعة ، وشيوخا من جلة الشيعة ، وكهولا من أبناء رجال الدولة ،
والتسويين إلى الطاعة وللناصحة ، [والحبة^(٦)] الدينية ، دون محبة الرغبة
والرهبة ، وأن رجلا من عرض تلك الجماعة ، ومن حاشية تلك الجلة^(٧) ارتجّل

٢١ ظ

(١) المسكافة : المعاونة .

(٢) م ، ف ققط : « لأجناس الأعداء » .

(٣) الأُم : التوى اليسير .

(٤) في الأصل : « نجة » ، صوابه في سائر النسخ .

(٥) في الأصل ون : « قبول الزور » .

(٦) التكة من ف ، م ، س .

(٧) م : « وأن رجلا من عرض تلك الجلة » .

الكلام ارجمال مستبده ، وتقرده بقره مُعْجَبٌ ^(١) ، وأنه لم يستأمر زعماءهم ، ولم يراقب خطباءهم ، وأنه تَسَفَّ للمعاني وتهجَّم على الألقاظ ، وزعم أن جُند الخلافة اليوم على خمسة أقسام : خراساني ، وتركى ، وموكل ، وعرفى ، وبنوى . وأنه أكثر من سَمَد الله وشكره على إحسانه ومننه ، وعلى جميع أياديه وسابغ نعمه ، وعلى شمول طافيته وجزيل مواهبه ، حين أَلَّف على الطاعة هذه القلوب المختلفة ، والأجناس اللبائية ، والأهوال المتفرقة . وأنتك اعترضت على ^(٢) هذا التكلم للمستبد ، وعلى هذا القائل للتكلف ، الذى قَسَم هذه الأقسام ، وخالف [بين ^(٣)] هذه الأركان ، وفصل بين أنسابهم ^(٤) ، وفوق بين أجناسهم ، وباعد بين أشباههم ^(٥) . وأنتك أنكرت ذلك عليه أشد الإنكار ، وقذعته أشد القذع ^(٦) ، وزعت أنهم لم يخرجوا من الاتفاق أو من شئ يقرب من الاتفاق . وأنتك أنكرت التباعد فى النسب ، والتباين فى السبب . وقلت : بل أزعُم أن الخراساني والتركي أخوان ، وأن الحيز واحد ، وأن [حكم ذلك الشرق ، والقضية على ^(٧)] ذلك الصنيع متفق غير مختلف ، ومقارب غير متفاوت . وأن الأعراف فى الأصل إن لا تكن [كانت ^(٨)] راسخة قد كانت متشابهة ، وحدود البلاد المشتملة عليهم إن

(١) الكلام منه إلى « خطباءهم » ساقط من ف .

(٢) فى الأصل : « أعرضت عن » ، صوابه فى سائر النسخ .

(٣) الكلمة ساقطة من الأصل ثابتة فى سائر النسخ .

(٤) ن ، س : « وباعد بين أنسابهم » . وما منه إلى « أنسابهم » التالى ساقط

من ف ، م .

(٥) فى الأصول : « أنسابهم » ، والوجه ملائمت .

(٦) قذعته قذعاً : رماه بالبعش وسوء القول .

(٧) ما بين اللقطين ثابت فى جميع النسخ ساقط من الأصل .

لا تكن متساوية فإنها متناسبة ؛ وكلهم خراساني في الجملة وإن تميزوا ببعض الخصائص ، فافترقوا ببعض الوجوه .

وزعمت أن اختلاف التركي والخراساني ليس كالاختلاف بين المعجمي والعربي ، ولا كالاختلاف بين الرؤمي والمقلبي ، والزنجي والحبشي ، فضلاً عما هو أبعد جوهر أو أشد خلافاً . بل كاختلاف ما بين المكتي والمدني ، والبدوي والحضري ، والشهلي والجيلي ، واختلاف ما بين الطائي الجبلي والعماني الشهلي ، وكما يقال : أن هذيلاً أكراد العرب ، واختلاف ما بين من نزل البطون وبين من نزل الحزون ، وبين من نزل الثجود وبين من نزل الأغوار .

وزعمت أن هؤلاء وإن اختلفوا في بعض اللغة ، وفارق بعضهم بعضاً في بعض الصور ، فقد تحالفت عليها جميع ، وسفلى قيس ، وعجز هوازن وقصعاء الجعاز ، في اللغة ، وهي في أكثرها على خلاف لغة رجير ، وشكان تحاليف اليمن ، وكذلك في الصورة والشمال والأخلاق^(١) . وكلهم مع ذلك عربي خالص ، غير مشوب ولا مملعج^(٢) ولا مدرع^(٣) ولا مزليج^(٤) . ولم يختلفوا اختلاف ما بين بني قحطان وبني عدنان ، من قبل^(٥) ما طبع الله

٢٢ و

(١) ج ، ف : « وكذلك الصورة والصورة ، والشمال والشمال ، والأخلاق والأخلاق » .

(٢) المملعج : المصين ، وهو العربي ولد من أمة

(٣) المدرع : القدي أمه عربية وأبوه غير عربي . وأنشد :

إذا باهلي عنده حظية لها ولد منه فذاك المدرع

ف ، ج : « مريوع » تحريف .

(٤) للزج : السعي ، والملازم بالقوم وليس منهم .

(٥) في الأصل : « بأمر قبل » ، صوابه في سائر النسخ .

عليه تلك البرية من خصائص الفرائز ، وما قسم الله تعالى لأهل كل جزيرة^(١) من الشكل والصورة^(٢) ومن الأخلاق واللغة .

فإن قلت : فكيف كان أولادهما جميعاً عرباً مع اختلاف الأبوة .

قلنا : إنَّ العرب^(٣) لما كانت واحدةً فاستَووا في القرية وفي اللغة ، والشماثل والممة ، وفي الأنف والحمية^(٤) ، وفي الأخلاق والسجية ، فسُبِّكُوا سَبْكاً واحداً ، وأفرغوا إفراغاً واحداً ، وكان القالب واحداً ، تشابهت الأجزاء وتناسبت الأخلاق ، وحين صار ذلك أشدَّ تشابهاً في باب الأسماء والأخص وفي باب الوفاق واللباينة^(٥) من بعض ذوى الأرحام ، جرى عليهم حكمُ الاتفاق في الحسب ، وصارت هذه الأسباب ولادةً أخرى حتَّى تناكحوا عليها ، وتصاصروا من أجلها ، وامتنت عدنان قاطبةً من مناة كحة بنى إسحاق وهو أخو إسماعيل ، وجادوا بذلك في جميع الدهر لبني قُصطان - وهو ابن عابر^(٦) - في إجماع^(٧) الفريقين على التناكح والمصاهرة ، ونعمها من ذلك جميع الأمم : كسرى فمن دونه ، دليلٌ على أنَّ النسبَ عندهم متفق ، وأنَّ هذه للعاني قد قامت عندهم مقام الولادة والأرحام للناث .

(١) الجزيرة ، بالكسر : الناحية ، كما في القاموس . ف ، ج : « جزيرة » تحريف .

(٢) في الأصل : « الصور » مع سقوط الواو بعدها ، ووجه من سائر النسخ . (٣) م ، ف : « الجزيرة » .

(٤) الأنف ، بالتصريك : الأنفة . ف فقط : « الأنفة » .

(٥) م ، ف : « وفي البنية » . وفي الأصل : « اللحية » ، وأثبت ما في سائر النسخ .

(٦) في الأصل ١١ : ١٢ من التكوين أنه قُصطان بن عابر بن شالح بن أرفكشاد .

(٧) في الأصل : « اختلاف » ، صوابه من سائر النسخ .

وزعمت أنه أراد القرقة والتعزيب^(١) ، وأنك أردت الألفة والتعريب .
 وزعمت أيضاً أن التبنوى خراساني ، وأن نسب الأبناء نسب آبائهم ،
 وأن حسن صنيع الآباء ، وقديم فعال الأجداد ، هو حسب الأبناء . وأن
 الموالى بالعرب أشبه ، وإليهم أقرب ، وبهم أمس ؛ لأن السنة جعلتهم منهم .
 قلت : إن الموالى أقرب إلى العرب في كثير من المعاني ؛ لأنهم عرب
 في اللدعي^(٢) ، وفي العاقلة^(٣) ، وفي الوراثة^(٤) . وهذا تأويل قوله « مولى
 القوم منهم » و « مولى القوم من أنفسهم »^(٥) ، و « الولاء لخدمة كل خدمة
 النسب »^(٦) . وعلى شبيه ذلك صار حليف القوم منهم ، وحكمه حكمهم ، فصار
 الأخنس بن شريق^(٧) وهو رجل من قهيف ، وكذلك يعلى بن منية^(٨)
 وهو رجل من بلملوية ، وكذلك خالد بن عرفة^(٩) وهو رجل من عذرة

٢٢ ظ

(١) التعزيب : أن يجعلهم أحزاباً ورفقاً . في الأصل : « التخويف » صوابه
 في سائر النسخ .

(٢) في الأصل قطع : « النسب » .

(٣) العاقلة : الصبة التي تغفل عن القاتل دية .

(٤) م ، ف : الراية » .

(٥) أخرجه البخاري عن أنس . الجامع الصغير ٩١٢٤ .

(٦) أخرجه الطبراني عن عبد الله بن أبي أوفى ، والحاكم والبيهقي عن ابن

عمر . الجامع الصغير ٩٦٨٧ .

(٧) ترجم له في الإصابة ٦١ وذكر أنه ممن اختلف في إسلامه .

(٨) في الأصل : « منه » ، صوابه في سائر النسخ وجمهرة ابن حزم ٢١٣ ،

٢٢٩ . قال ابن حزم : « وهي أمه ، وهي بنت غزوان ، أخت عتبة بن غزوان .

اسم أبيه أمية بن عتبة » .

(٩) الاشتقاق ٥٤٧ .

من قریش . وبذلك النَّسَب حَرُمَتِ الصَّدَقَةُ عَلَى مَوَالِ بْنِ هَاشِمٍ ؛ فَإِنَّ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْرَاهُمْ فِي بَلْبِ التَّنْزِيهِ وَالتَّطْوِيرِ يَجْرَى مَوَالِيهِمْ .
وبذلك السَّبَبُ قَدَّمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَلَى بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ ،
وَقَرَابَتُهُمْ سَوَاءٌ وَنَسَبُهُمْ وَاحِدٌ ، لِمَقْدَمِ الْقَدِّمِ ، وَلِلْأَيْدِي لِلتَّفَقُّعِ .

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنَا خَيْرُ قَارِسٍ فِي الْعَرَبِ : عُكَاشَةُ
ابْنِ مِخْصَنٍ ^(١) » ، قَالَ ضِرَارُ بْنُ الْأَزْوَارِ الْأَسَدِيُّ : ذَاكَ رَجُلٌ مَنَاً بِأَرْسُولِ
اللَّهِ . قَالَ : « بَلْ هُوَ مَنَاً بِالْحِلْفِ » . فَجَعَلَ حَلِيفَ الْقَوْمِ مِنْهُمْ ، كَمَا جَعَلَ
ابْنُ أُخْتِ الْقَوْمِ مِنْهُمْ .

ثُمَّ زَعَمَتْ أَنَّ الْأَتْرَاكَ قَدْ شَارَكُوا هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ فِي هَذَا النَّسَبِ ، وَصَارُوا
مِنَ الْعَرَبِ بِهَذَا السَّبَبِ ، مَعَ الَّذِي بَاتُوا بِهِ مِنَ الْخِلَالِ ، وَحُبُّوهُ بِهِ مِنْ
شَرَفِ الْخِلَالِ .

عَلَى أَنَّ وِلَاءَ الْأَتْرَاكَ لِلْبَابِ قُرَيْشٍ ، وَلِلْمَصَاحِرِ عَبْدِ مَنَافٍ ، وَ[م] ^(٢)
فِي سِرِّ بْنِ هَاشِمٍ ، [و] هَاشِمٍ ^(٣) [مَوْضِعُ الْمَذَارِ مِنْ خَدِّ الْفَرَسِ ، وَالْمَقْدِرِ
مِنْ كَبَةِ الْكَعْبِ ، وَالْجَوْهَرِ الْمَكُونِ ، وَالذَّهَبِ اللَّصَقِ ، وَمَوْضِعُ الْمُتَعَةِ
مِنَ الْبَيْضَةِ ، وَالْعَيْنِ فِي الرَّأْسِ ، وَالرُّوْحِ مِنَ الْبَدَنِ ؛ وَهُمْ الْأَنْفُ الْقَدِّمُ ،
وَالسَّامُ الْأَكْبَرُ ^(٤) ، وَالْقُرَّةُ الزَّهْرَاءُ ، وَالرَّوْضَةُ الْخَضْرَاءُ ، وَالذَّهَبُ
الْأَحْمَرُ . قَدْ شَارَكُوا الْعَرَبَ فِي أَنْسَابِهِمْ ، وَلِلْوَالِي فِي أَسْبَابِهِمْ ، وَفَضْلِهِمْ

(١) الإصابة ٥٦٣٦ . وعكاشة بفتح الكاف وتخفيفها ، وفي الحديث :
« سَبَقَتْ بِهَا عُكَاشَةُ » .

(٢) ساقطة من الأصل ثابتة في سائر النسخ .

(٣) في سائر النسخ : « الْأَكْبَرُ » .

بهذا الفضل الذي لا يلفه فضل وإن برع ، بل لا يعشره شرف وإن عظم ، ولا مجد وإن قُلم .

فرعمت أن أنساب الجميع متقاربة غير متباعدة ، وعلى حسب ذلك التقارب تكون المؤازرة واللكافة ، والطاعة والناسحة ، والمحبة للخلفاء والأئمة .

وذكرت أنه ذكر جُملًا من مفاخرة الأجناس ، وجمهرة من مناقب هذه الأصناف ، وأنه جمع ذلك وقصّله^(١) وفسره ، وأنه ألغى ذكر الأتراك فلم يترسّ لم ، وأضرب عنهم صفحا ، يخبر عنهم كما أخبر عن حجة كل جيل ، وعن برهان كل صنف ؛ وذكر أن الخراساني يقول : نحن الثقباء وأبناء الثقباء ، ونحن النجباء وأبناء النجباء ، ومنا الأثعاء ، قبل أن تظهر نقابة^(٢) ، أو تعرف نجابة ، وقبل للغالبة واللبارة ، وقبل كشف القيناع وزوال التقيّة وزوال ملك أعدائنا عن مستقرّه ، وثبات ملك أوليائنا في نصابه . وبين ذلك ما قُتلنا وشُرِدنا ، ونُهِكنا ضرباً^(٣) وبُضعنا بالسيوف الحداد^(٤) ، وعذبنا بألوان العذاب .

وبنا شقّ الله الصدور ، وأدرك الثأر . ومنا الاثناعشر الثقباء ، والسبعون النجباء . ونحن الخندقية^(٥) ، ونحن الكفّية وأبناء الكفّية^(٦) ،

(١) بدم في معظم النسخ : « وأجمه » .

(٢) النقابة ، بالفتح الصدر ، وبالكسر الاسم . والقيب : العريف على القوم القدم عليهم الذي يعرف أخبارهم ويتقب عن أحوالهم .

(٣) م ، ف : « وطلباً » .

(٤) الحداد : المرفة ، جمع حديد . والبضع : القطع والشق .

(٥) الخندقية : أصحاب الخنادق أيام نصر بن سيار ، كما سيأتي .

(٦) م ، ف : « الكفّية وأبناء الكفّية » .

ومنا السجينة ومن يهرج التيمية^(١) ومنا نيم خزان^(٢) وأصحاب الجورين^(٣)
ومنا الرغندية^(٤) والآذمردية^(٥).

ونحن فضحنا البلاد وقتلنا العباد، وأبدنا المدو بكل وادٍ. ونحن أهل هذه
الدولة، وأصحاب هذه الدعوة، ومنبت هذه الشجرة. ومن عندنا هبت
هذه الریح.

والأنصار أنصاران: الأوس والخزرجُ نصر النبي صلى الله عليه وسلم
في أول الزمان، وأهل خراسان نصرُوا ورثته في آخر الزمان. غَدَاْنَا بِذَلِكَ
أَبَاؤُنَا وَغَدَوْنَا بِهِ أَبْنَاؤُنَا، وَصَارَ لَنَا نَسَبًا لَا تُرْفَ إِلَّا بِهِ، وَدِينًا لَا نُوَالِي
إِلَّا عَلَيْهِ.

ثم نحن على تيرة واحدة، ومنهاج غير مشترك؛ نُرْفُ بِالشِّعَةِ،
وَنَدِينُ بِالطَّاعَةِ، وَنُقْتَلُ فِيهَا وَنُتَوَّبُ عَلَيْهَا. سَيَانَا مُوصُوفٌ، وَلِبَاسُنَا مَعْرُوفٌ.
ونحن أصحاب الرايات السود، والروايات الصحيحة، والأحاديث للأئمة،
والذين يهدمون مدن الجبابرة، وينزعون الملك من أيدي الظلمة. وفيها

(١) ن، س: «مخرج». م: «التيمية».

(٢) ف: «تيم» بدل «نيم».

(٣) الجورين مهلة في الأصل وإعجامها من س، ن. وفي ف: «الحوزتين»

و م: «الجوزتين».

(٤) زغند، في الفارسية بمعنى صوت الحيوان الوحشي. في الأصل: «السعيدية»
وأثبت ما في سائر النسخ. وسأقي قوله: «ولنا الأصوات التي تسقط منها الحبال»:

(٥) الآذامردية، اسم كان يطلق على طبقة الأشراف من الفرس. انظر مقال

الدكتور كرلوس في مجلة الثقافة العدد ٢٢٤.

تَقَدَّمَ الْخَبِيرُ ، وَصَحَّ الْأَثَرُ . وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ صِفَةُ الَّذِينَ يَفْتَحُونَ عَمُورِيَّةً^(١) وَيُظْهِرُونَ عَلَيْهَا ، وَيَقْتُلُونَ مُقَاتِلِيهَا وَيَسْبُونَ ذُرَارِيهَا ، حَيْثُ قَالُوا فِي نَفْسِهِمْ : « شُعُومُ شُعُورِ النَّسَاءِ ، وَثِيَابُهُمْ ثِيَابُ الرِّهَابِ » . فَصَدَّقَ الْفِعْلُ الْقَوْلَ ، وَحَقَّقَ الْخَبِيرُ الْعِيَانَ .

وَنَحْنُ الَّذِينَ ذَكَرْنَا وَذَكَرَ بِلَادُنَا أُمَمُ الْأُمَمَةِ ، وَأَبُو الْخِلَاقِ الْعَشْرَةِ : مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ^(٢) ، حِينَ أَرَادَ تَوْجِيهَ الدُّعَاةَ إِلَى الْإِقْلَاقِ ، وَتَفْرِيقَ شِيعَتِهِ فِي الْبِلَادِ ، أَنْ قَالَ :

أَمَا الْبَصْرَةُ وَسَوَادُهَا فَقَدْ غَلَبَ عَلَيْهَا عَثَانُ وَصَنَائِعُ عَثَانَ ، فَلَيْسَ بِهَا مِنْ شِيعَتِنَا إِلَّا الْقَلِيلُ . وَأَمَّا الشَّامُ فَشِيعَةُ بَنِي مَرْوَانَ وَآلِ أَبِي سَفْيَانَ . وَأَمَّا الْجَزِيرَةُ فَعَمُورِيَّةٌ شَارِيَّةٌ^(٣) ، وَخَارِجَةٌ مَارِقَةٌ ، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِهَذَا الشَّرِّ ؛ فَإِنَّ هُنَاكَ صُدُورًا سَلِيمَةً وَقُلُوبًا بَاسِلَةً ، لَمْ تَفْسِدْهَا الْأَهْوَاءُ ، وَلَمْ تَخْلِبْهَا الْأَدْوَاءُ ، وَلَمْ تَمْتَقِنْهَا الْبِدْعُ ، وَهُمْ مَنِيظُونَ مُتَوَرِّونَ . وَهَذَا الْقَدَدُ [وَالْمُدَّةُ^(٤)] ، وَالتَّادُ وَالنَّجْدَةُ .

(١) عمورية : بلد في بلاد الروم ، فتحها المصمم العباسي سنة ٢٢٣ . ولهذا القتح قصة عجيبة في كتب التاريخ . وفيه يقول أبو تمام :

يا يوم وقة عمورية انصرفت عنك إلى حنلا مصولة الحلب

(٢) محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، والد السلفاح والمنصور ، أول من نطق بالدعوة العباسية . توفي سنة ١٢٥ . تهذيب التهذيب .

(٣) الشارية : جمع شار ، وهم الذي شروا أنفسهم أي باعوها في سبيل الله ، وهم الخوارج .

(٤) ساقطة من الأصل ثابتة في سائر النسخ .

ثم قال: [وأنا أنشأنا^(١)] إلى حيث يطلع منه النهار^(٢). فكُنَّا خَيْرَ جُنْدٍ
لِخَيْرِ إِمَامٍ؛ فَصَدَّقْنَا ظَنَّهُ، وَتَبَيَّنَّا رَأْيَهُ، وَصَوَّبْنَا فِرَاسَتَهُ.
وقال مرةً أخرى:

أرُّنا هذا شرقاً لا غرباً، ومُثْقِل لا مدبر^(٣)، يطلعُ كطلوع الشمس،
ويعتدُّ على الآفاق امتدادَ النهار، حتَّى يبلغ حيث تبلغه الأخفاف^(٤)، وتناله
الحوافر.

قالوا: ونحن قتلنا الصَّحَّصِيَّةَ^(٥)، والدَّالِقِيَّةَ، والدَّكْوَانِيَّةَ، والِرَّاشِدِيَّةَ^(٦).
ونحن أيضاً أصحاب الخنادق أيامَ نصر بن سيار، وابن جُدَيْعِ الكَرْمَانِي^(٧)،
وشيبان بن سَلَّةِ الخارِجِي. ونحن أصحاب بُبَاةِ بن حنظلة^(٨)، وطمر بن
صُبَّارَةَ^(٩)، وأصحاب ابن هبيرة. قُلْنَا قَدِمُ هذا الأمر وحديثه، وأوله وآخره.

(١) موضعها يابض في الأصل، وإثباتها من سائر النسخ.

(٢) م، ف: «إلى حيث ما تطلع» قطع. ن، س: «إلى حيث يطلع النهار».

(٣) م، ف: «غير مدبر».

(٤) م، ف: «حيث تبلغه الأخفاف».

(٥) في الأصل، م، ف: «الصحيحة» صوابه في ن، س.

(٦) الصحيحة: نسبة إلى صحصح، وكان أحد التكلمين. انظر الحيوان

٣: ٣٩٥ والبخلاء ٤ والطبرى ٩: ١٣١ في حوادث سنة ١٣٢. والدالقية، بدلما في
الطبرى: «الدوكانية». والراشدية ذكرهم الطبرى في اللوض الذى أشرت إليه.

(٧) هو طى بن جديع الكرماني. الطبرى ٩: ٩١، ٩٧، والاشتقاق ٢٩٥

وفوائد المخطوطات ٢، ١٨٦، ١٩١ وجمهرة ابن حزم ٣١٧

(٨) جمهرة أنساب العرب ٢٨٣. وهو من بني كلاب بن ربيعة.

(٩) الاشتقاق ٢٨٩، ٢٩٠ والجمهرة ٢٥٤، وكان من قواد ابن هبيرة.

ومنا قاتل مروان^(١).

ونحن قوم لنا أجسام وأجرام ، وشعور وهام ، ومناكب عظام ،
وجباه عراض ، وقصر غلاظ^(٢) ، وسواعد طول .

ونحن أولاد للذكورة ، وأنسل بؤلة ، وأقل ضوى وضؤلة ، وأقل
إتاقا وأتق أرحاما^(٣) ، وأشد عصبا وأتم عظاما ، وأبداننا أهل للسلاح ،
وتخافنا^(٤) أملا للعيون .

ونحن أكثر مادة ، وأكثر عدا وعدة .

ولو أن ياجوج ومأجوج كثروا من وراء التهر منا لظهروا عليهم بالتعدد .
فأما الأيد وشدة الأمر ، فليس لأحد بعد عاد وثمود والمهاجرة والكعنايين
مثل أيدنا وأشرنا .

(١) في الطبري ٩ : ١٣٦ أن قاتل مروان بن محمد سنة ١٣٢ رجل من أهل
البصرة يقال له « النود » . في الأصل : « ومنا قاتل من ولي » ، صوابه في سائر النسخ .
(٢) القصر ، بالتحريك : جمع قصرة ، وهي أصل العنق ، وبه فسر ابن عباس
قوله تعالى : « إنها ترى بشر كالقصر » في قراءته بفتح الصاد . في الأصل : « فقص »
وفي ن ، س : « قصص » صوابه في م ، ف .

(٣) هذا ما في م ، ف . والإتاقم : أن تلد اثنين في بطن . وأتق أرحاما :
أكثر ولادة . وفي الأصل : « وأجل أحسابا وأتق أبدانا » وفي ن ، س :
« وأقل أيى وأتق أرحاما » ، لكن بعض أصول ن توافق الأصل .

(٤) التجفاف : ما جل به الفرس من سلاح وآلة تقيه الجراح في الحرب .
وفي الأصل : « وخافنا » وفي سائر الأصول : « وأخافنا » ، والوجه ما أثبت .
وفي البيان ٣ : ١٨ في قول الشعيرة : « ولا تعرفون الأمية ولا السراويلات ،
ولا تليق السيوف ، ولا الطبول ولا البنود ولا التجاف » وانظر ص ١٩ س ١٢ .

ولو أن خيول الأرض وفرسان جميع الأطراف جمعوا في حلبة واحدة ،
لكنا أكثر في العيون ، وأهول في الصدور .

ومنى رأيت مواكبنا وفرساننا ، وبُنودنا التي لا يحملها غيرنا ، عَليت
أنا لم نُخَلِّق إِلَّا لقلب الدول ، وطاعة الخلفاء ، وتأيد السلطان .

٢٤ و

ولو أن أهل الثبَّت ورجال الزَّاجِج^(١) ، وفرسان الهند ، وحلبة الروم ، هَجَمَ
عليهم هاشم بن أشتاخنج^(٢) لما امتنعوا من طَرَح السِّلَاح والمِهرِبِ في البلاد .
ونحنُ أصحابُ اللَّحَى وأرباب النُّهى ، وأهلُ الحِلْم والحِجَا ، وأهلُ
الْفَخَاةِ^(٣) في الرأى ، والْبُعد من الطَّيش . ولَسنا كَجُنْد الشَّامِ المُعْرِضِينَ لِلْحَرَمِ ،
والمُتَهَكِّين لِكُلِّ مُحَرَّم .

ونحنُ ناسُ لنا أمانةً وفِتْنا عَفَّة . ونحنُ نَجْم بين النِّزَاحَةِ والقَنَاعةِ والصَّبرِ
على الخُلعة ، والتَّجْمِير عند بَعدِ الشُّقَّةِ^(٤) . ولنا الطُّبُولُ المُهَوَّلَةُ العِظامِ والبُودُ ،
ونحنُ أصحابُ التَّجَافِيفِ والأَجْراسِ ، والبَازِيكَنْدِ^(٥) والقُبُودِ الطُّوَالِ ، والأَحْبادِ

(١) الزَّاجِج يفتح الباء وكسرهما : جزيرة في أقصى بلاد الهند في حدود الصين .
وفي الحيوان ٧ : ٣٣٠ : « ويزعم تجار التبت بمن قد دخل الصين والزَّاجِج » م .
« الزَّاجِج » ، تحريف .

(٢) كلمة « بن » ساقطة من الأصل ، وإلباتها من سائر النسخ والطبرى
٢٨٣ : ٩ . وقتل هاشم هذا سنة ١٥٢ .

(٣) في الأصل : « التَّجَابَةِ » ، وفي م ، س : « التَّجَانَةِ » ، وأُثبت
ما في سائر النسخ . ولرأى قوة الرأى وجزالته .

(٤) تجْمِير الجَيْش : إيقاؤه في ثمر العدو .

(٥) البَازِيكَنْد ، يبدو أنه كساء يلقى على الكتف . و « باز » في الفارسية =

المققة^(١) والشوارب المخرّبة ، والقلائس الشاشيّة ، والخيول الشهريّة^(٢) ،
والكافر كويات^(٣) والطبرزيّات^(٤) [في الأكف] ، والخناجر في الأوساط .
ولنا حسنُ الجلسة على ظهور الخيل . ولنا الأصواتُ التي تُسقط منها الخبالي .

وليس في الأرض صناعةٌ غريبةٌ من أدبٍ وحكمة ، وحسابٍ وهندسة ،
وإقطاع وصنعة^(٥) ، وقعود ورواية ، نظرتُ فيها الخراسانية إلا قرّعت فيها
الرؤساء^(٦) ، وبرّت فيها العلماء .

ولنا صنعة السّلاح من لبّيد وريّكاي ودرع . ولنا مما جعلناه رياضة
وتغريّنا ، وإرهاصاً للحرب ، وتحقيقاً ودربةً للمجاوله والشّأولة ، [و] للكرّ

= بمعنى الكنف . انظر البيان ١ : ٩٥ / ٣ : ١١٥ . في الأصل : « الباركد »
وفي سائر النسخ : « الباز فكد » .

(١) المققة : العرجة ، وذلك لاجتماع السيوف التي تجعل فيها . ف :
« والأعمدة والحقة » ج : « والأعمدة والمققة » .

(٢) في اللسان : « والشهريّة : ضرب من البراذين ، وهو بين البرذون والقرف
من الخيل » .

(٣) الكافر كويات : جمع كافر كوب ، وهي القرعة . انظر حواشي البيان
١ : ١٤٢ . في الأصل : « الكافر كورات » ، صوابه في سائر النسخ .

(٤) الطبرزيّات : جمع طبرزين ، وهو فأس تستعمل في القتال عند الفرس ،
مركبٌ من « تبر » بمعنى الفأس ، و « زين » بمعنى السرج ، له معنى بذلك لالتزام
ومنه بجانب السرج . استينجاس ٢٧٠ وللرب ١٩٤ والألفاظ الفارسية ١١١ .
وكلمة « في الأكف » جدها من سائر النسخ .

(٥) م ، ف : « وارتفع بناء وصنعة » .

(٦) فرّعه : علاه وطاله .

بعد الكُرّ : مثل الدَّبوق^(١) ، والنَزْو على الخليل صفارًا ، ومثل الطَّبْطاب^(٢) والصَّوَالِجِ الكبار ، ثم رمى الجُمَّة^(٣) ، والبرجاس^(٤) والطائر الخَطَاف .
فنحن أحقُّ بالآثَرِ^(٥) ، وأولى بشرف المنزلة .

ثم قلت : وزعم أنَّ القرية^(٦) تُسَمَّحُ بالأسباب الثابتة ، وبالأرحام الشائكة ، وبالقدمة ، والطاعة للآباء والعشيرة ، وبالشكر النافع ، وللدجج الكافي^(٧) بالشعر للوزون الذي يبقى بقاء الدهر ، ويولج ملاح نهم ، ويُشَدُّ ما أهْلُ بالحج ، وما هَبَّتِ الصَّبا ، وما كان للزَّيت حاصر ؛ وبالكلام للنور والقول للأثور . أو بصفة مخرج الدولة والاحتجاج للدعوة ، وتقييد المآثر ، إذ لم يكن [ذلك من^(٨)] طدة الصَّحْم ، ولا كان يُحفظ ذلك معروفًا لسوى العرب . ونحن نرتبطها بالشعر اللقي ، ونصلها بحفظ الأميين^(٩) . [الذين

٢٤ ظ

(١) في اللسان : « الدبوق : لبة يلعب بها الصبيان ، مروفة » .

(٢) الطبطاب : مضرب الكرة .

(٣) الجُمَّة : مانصب من الحيوان للرعى والقتل ،

(٤) البرجاس : غرض في الهواء على رأس رمح أو نحوه . الألفاظ الفارسية

١٨ . في الأصل م : « البرجاس » وفي ف : « البرجاسبار » ، وأثبت ما في سائر النسخ .

(٥) في الأصل وبعض أصول ن : « بالآثرة » . وانظر ٢٥ س ٩ و ٢٨ س ١٤

(٦) القرية : القرابة . م : « إن تكن القرية » ف « إن تكن القرى » :

(٧) م ، ف : « والدجج الباقي » ولعلها : « والدجج الباقي » .

(٨) التكهة من سائر النسخ .

(٩) في الأصل : « الأثر » ، سوابه من سائر النسخ . وقد سقط بعده سقط كبير

ينتهي في ص ٢٥ أثبت من سائر النسخ بين معنيين .

لا يتكلمون على الكتب الملوثة ، والخطوط الطرسة . ونحن أصحاب التفأخر والتأخر ، والتنازع في الشرف ، والتعاضد إلى كل حكم مقيع وكاهن سجاج . ولنا التعاضد بالتألب ، والتفأخر بالنقاب . ونحن أحفظ لأنسابنا ، وأرعى لحقوقنا وتقيدها أيضاً بالنشور المرسل ، بعد للوزون المعدل ، بلسان أمضى من السنان ، وأرهف من السيف الحسام ، حتى نذكرهم ما قد درس رسمه ، وعفا أثره .

وبين القتال من جهة الرغبة والرهبة فرق ، وليس الثمق في الحفاظ كن هذا فيه حادث . وهذا باب يتقدم فيه التالذ القديم الطارف الحديث .

وطلاب الطوائل رجلان : سجستاني وأعرابي . وهل أكثر النقباء إلا من صميم العرب ، ومن صليبة هذا النسب ، كأبي عبد الحميد قحطبة ابن شبيب الطائي ، وأبي محمد سليمان بن كثير الخزاعي ، وأبي نصر مالك ابن الميثم الخزاعي ، وأبي داود خالد بن إبراهيم الأهلي ، وكأبي عمرو لاهز ابن قريط الترمي^(١) ، وأبي عتيبة موسى بن كعب المرمي^(٢) ، وأبي سهل القاسم ابن مجاشع المزني^(٣) ، ومن كان يجري مجرى النقباء ولم يدخل فيهم ، مثل مالك ابن الطواف المزني .

وبعد فن هذا الذي باشر قتل مروان^(٤) ، ومن هزم ابن هيرة ، ومن

(١) نسبة إلى امرئ القيس . فهو لاهز بن قريط بن سري بن السكاهن بن زيد بن هبة بن اسرى القيس . جمهرة أنساب العرب ٢١٤ . قال : « كان من وجوه أهل دعوة بني العباس » وفي الأصول : « للزني » ،

(٢) إن صح كان نسبة إلى . مران بن جفي بن سعد المشيرة . انظر جمهرة ابن حزم ٤٠٩ . والمعروف ٤٨ .

(٣) انظر مسبق في ص ١٨ . ويبدو أن قتل مروان بن محمد كان موضع مناخرة بين العرب وغيرهم .

قتل ابن ضبارة ، ومن قتل نبأته بن حنظلة ، إلا عَرَبُ الدَّعوة ، والصَّميمُ من أهل الدولة ؟! ومن فتح السُّندَ إلّا موسى بن كعب ، ومن فتح إفريقية إلّا محمد ابن الأشعث ؟!

وقلت : وقال : وتقول للموالى : لنا النصيحة الخالصة ، والمحبة الراسخة ، ونحن موضع الثقة عند الشدة . وعلى المولى ^(١) من تحت موجبة لمحبة المولى من فوق ، لأنَّ شرف مولاه راجعٌ إليه ، وكرمه زائدٌ في كرمه ، وخوله مُسقطٌ لقدره . وبودّه أنَّ خصال الكرام كلها اجتمعت فيه ؛ لأنّه كلّما كان مولاه أكبر وأشرف وأظهر ، كان هو بها أشرف وأنبى . ومولاك أسلم لك صديقاً ، وأردُّ ضميراً ، وأقلُّ حسداً .

وبعدُ فالولاية لمحبة كلحمة النصب ^(٢) ، فقد صار لنا النسب الذى يصوبه القرى ، ولنا الأصل الذى يفترضه العجمى .

قال : والصبر ضرورى ، فأكرمها كلها الصبر على إفشاء السر . وللمولى فى هذه المسكرمة ما ليس لأحد .

ونحن أخصُّ مدخلاً ، وألطف فى الخدمة مسلماً . ولنا مع الطاعة والخدمة والإخلاص وحسن النية ، خدمة الأبناء والآباء ، والآباء للأجداد ، وهم بمواليهم آتس ، وبناحيتهم أوثق ، وبكفائتهم أسر .

وقد كان المنصور ، وعمد بن على ، وعلى بن عبد الله ، يخشون مواليتهم بالمواكلة والبسط والإيناس ، لا يهيجون الأستود لسواده ^(٣) ، ولا الدمى

(١) م : « المولى » ، وكذا بعض أصول ن .

(٢) انظر ملحق فى ١٢ س ٧ .

(٣) يهيج الشيء : أبغظه وأهده . والمراد أنهم لا يرضون من قدره .

لعمامته ، ولا الصناعة الدينية لدعاتها . ويوصون بحفظهم أكابر أولادهم ،
ويمجلون لكثير من موتاهم الصلاة على جنازهم ، وذلك بحضرة من العمومة
وبني الأعمام والأخوة .

ويتذاكرون إكرام رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد بن حارثة
مولاه ، حين عقده يوم مؤتة على جثة بني هاشم ، وجعله أمير كل بلدة
يطؤها^(١) .

ويتذاكرون حبه لأسامة بن زيد ، وهو الحب ابن الحب^(٢) . وعقده
على عظام المهاجرين وأكابر الأنصار .

ويتذاكرون صنيعه بسائر مواليه ، كأبي أنسة^(٣) ، وشقران^(٤) ،
وفلان وفلان .

قالوا : ولنا من رموس النقباء أبو منصور مولى خزاعة ، وأبو الحكم
عيسى بن أعين مولى خزاعة ، وأبو النجم عمران بن إسماعيل مولى آل

(١) أى يدخلها ويقتحمها .

(٢) الثانية للجاحظ ١٤٧ ، وقد وقع هناك تحريف في الطبع .

(٣) اختلف في اسمه فقيل أنسة أيضا كما في الإصابة ٢٨٥ . وكان حبشيا كافيا
جوامع السيرة لابن حزم ١١٤ وكان يأذن على النبي صلى الله عليه وسلم ، ومات
في خلافة أبي بكر .

(٤) شقران يقال كان اسمه صالح بن عدى ، وكان حبشيا أهدها عبد الرحمن بن
عوف لرسول الله . الإصابة ٣٩١١ . وهو أحد من دلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قبره . جوامع السيرة ٢٦٥ . وذكر ابن هشام في السيرة ١٠١٨ أنه تولى سب
الماء عليه في غسله .

أبى مُعيط . فلنا مناقب الخُراسانية ، ولنا مناقب اللوالى فى هذه الدعوة ،
ونحن منهم وإلَهِهم ، ومن أنفسهم ، لا يدفع ذلك مِسلّم ولا ينكره مؤمن ،
خدمناهم كباراً وحلّناهم على غواصنا صغاراً . هذا مع حقّ الرضاغ والخوْولة ،
والنشوء فى الكتّاب ، والتقلُّب فى تلك العِراض التى لم يبلغها إلّا كلُّ
سعيد الجِدّة ، وحيه فى الملوك . قد شاركتنا العربى فى غفّره ، والخراسانىّ
فى مجده ، والبنوىّ فى فضله ، ثم تفرّدنا بما لم يشاركونا فيه ، ولا سبقونا إليه .
قالوا : ونحن أشكل بالرعية ، وأقرب إلى طِباع الفُهاء ؛ وهم بنا آتس
وإلينا أسكن ، وإلى لقائنا أحن ؛ ونحن بهم أرحم ، وعليهم أعطف ، وبهم
أشبه . فمن أحقّ بالأثرة ، وأولى بحُسن المنزلة ممّن هذه الخصال له ، وهذه
الاعلال فيه .

وقلت وذكر أن البنوىّ قال :

أنا أصلى خراسان ، وهى تخرج الدّولة وتطلع الدّعوة ؛ ومنها نَجَم هذا
القرن ، وصبأ هذا النّاب^(١) ، وتُفجّر هذا الينبوع ، واستفاض هذا البحر ،
حتى ضَرَب الحقُّ بِمِجرانه^(٢) ، وطَبَّقَ الآفاق بضيائه ، فأبرأ من الشُّم القديم ،
وشفى من الداء المُضال ، وأغنى مِنَ الثَّيلة^(٣) ، وبصّر من العمى^(٤) .

(١) صبأ النّاب : طلع حده وخرج .

(٢) ضَرَب بِمِجرانه : استقر وثبت . وأصل الجران باطن عنق البعير ، فإذا
برك البعير واستقر قيل : ألقي جرائه . وفى حديث عائشة أيضاً : « حتى ضَرَب الحقُّ
بِمِجرانه » .

(٣) أى بد العيلة وهى الفقر .

(٤) هنا ينتهى السقط الذى بدأ فى ص ٢١ ، وأثبتته من سائر النسخ .

قال : وفرعى بنداؤ ، وهى مستقرُ الخلافة ، والقرار بعد الحولة^(١) ، وفيها بقية رجال الدعوة ، وأبناء الشيعة ، وهى خُراسانُ العراق ، وبيت الخلافة ، وموضع اللادة .

قال : وأنا أعرقُ فى هذا الأمر من أبى ، وأكثُر تردداً فيه من جدّى^(٢) ، وأحقُّ فى هذا الفضل^(٣) من المولى والعربى . ولنا بعدُ فى أنفسنا ما لا يُنكر من الصبر تحت ظلال الشيوف القصار والرماح الطوال^(٤) . [ولنا معاينة الأبطال عند تحطم القنا واقطاع الصفائح^(٥) . ولنا المواجهة بالسكاكين ، وتلقى الانفجار بالعيون ، ونحن حُماة للستلح ، وأبناء المضايق . ونحن أهل الثبات عند الجولة ، والمعرفة عند الحيرة^(٦) ، وأصحاب للشهوات ، وزينة المساكر وحلى الجيوش ، ومن يمشى فى الرُمح ، ويختال بين الصّغين . ونحن أصحاب الفتك والإقدام ، ولنا بعدُ التسلُّق ، ونقب المدن ، والتصمُّ على غلّبات الشيوف وأطراف الرماح ، ورضخ الجنادل ، وهشمُ العُمد ، والصبرُ على الجراح وعلى جرّ السّلاح^(٧) إذا طار قلبُ الأعرابيّ ، وساء ظنُّ الخُراسانيّ . ثم الصبرُ تحت العقوبة ، والاحتجاج عند المساطة ، واجتماع العقل ، وصحة

(١) الحولة ، بالماء المهملة المفتوحة : التحول والتقل .

(٢) فى الأصل ون ، س : « وأكثُر ترددا من جدى » ، وأثبت ما فى م ، ف .

(٣) ج ، ف : « وأحق بهذا الفضل »

(٤) جده سقط فى الأصل ، تملأه فى ص ٢٨ س ٩ .

(٥) الصفائح : جمع صفيحة ، وهى السيف العريض .

(٦) ج وبعض أمول ن : « الحيرة » ، وفى سائر النسخ : « الحيرة » ،

والوجه ما أثبت .

(٧) يقال أجره الرمح ، إذا طعنه به فثب وهو يجره .

الطرف ، وثبات القلمين ، وقلة التكتفى بحبل الثقابين^(١) ، والبعد من الإقرار^(٢) ، وقلة الخضوع للدهر والخضوع عند جفوة الزوار^(٣) وجفاء الأتارب والإخوان .

ولنا القتال عند أبواب الخنادق ، ورمس القناطر . ونحن للوث الأحر عند أبواب الثقب . ولنا للواجبة في الأزقة ، والصبر على قتال الشجون . فسل عن ذلك الخليفة^(٤) ، والكيفية ، والبلاية ، والخرابية^(٥) . ونحن أصحاب المكابذ^(٦) وأرباب البيات ، وقتل الناس جهاراً في الأسواق والطرقات .

ونحن نجتمع بين السلة والمزاحمة^(٧) . ونحن أصحاب القنا الطوال ما كنا رجالة ، والمطاردة القصار ما كنا فرسانا^(٨) . فإني صرنا كمن^(٩) فالخلف

(١) التكتفى : التجل والقلب . والثقaban : خضبتان يشبع بينهما الرجل فيجلد . السان (عقب) وجنى الجنتين ٨٠ .

(٢) ف ققط : « من الفرار » . والمراد الإقرار بالذال .

(٣) في معظم الأصول : « جفوة » . بالخاء المعجمة ، والوجه ما أثبت .

(٤) طائفة ملسويون إلى خليل ، وجاء في البغلاء ٤٢ - ٤٣ : « سل عن الكيفية والخليفة والخرابية والبلاية » . ويدعو أنهم طوائف من أهل الشعب والفقوى .

(٥) الخرابية : نسبة إلى الخربة ، بالتصغير ، وهي موضع بالبصرة ، يدعو أنه كان مأوى للشطار .

(٦) هذا ما في ف . وفي سائر الأصول : « المكابرات » .

(٧) السلة : الدفعة في السباق إحضاراً .

(٨) المطارد ، جمع مطرد بالكسر ، وهو الرمح القصير .

(٩) جمع كين ، وهم الذين يكونون ويختفون في الحرب .

القاضي ، والسهم اللطاف . وإن كنا طلائع فكلنا يقوم مقام أمير الجيش .
قاتل بالليل كما قاتل بالنهار ، وقاتل في الماء كما قاتل على الأرض ، وقاتل
في القرية كما قاتل في الحلة .

ونحن أفتك وأخشب^(١) ، ونحن أقطع للطريق وأذكر في الثُغور ،
مع حُسن التلويذ وسجودة الخراط ومقادير اللُحى ، وحُسن العِمة ، والنفس المُرّة .
وأصحاب الباطل والفتوة^(٢) ، ثم الخط والكُتابة ، والفقه والرّواية .

ولنا بغداد بأسرّها ، تسكن ماسكننا ، وتتحرك ما تمزّكنا . والدُّنيا
كلّها مملّقة بها ، وصائرة إلى منهاها . فإذا كان هذا أمرها وقصرها فجميع
الدُّنيا تبع لها^(٣) . وكذلك أهلها لأهلها ، وقتلها لفتلها ، وخلعها
لخلعها^(٤) ، ورؤساؤها لرؤسائها ، وصلحائها لصلحائها .

ونحن بعدُ تربية الخلفاء ، وجيران الوزراء ، ولِدنا في أُنفة مُلوكنّا ،
ونحن أجنضة خلقنا ، فأخذنا بأثارهم ، واحتدّينا على مثالهم ، فلسنا نعرف
سوامهم ، ولا نعرف بغيرهم ، ولا يطعم فينا أحد قط من خطّاب مُلكهم ،
ومن يترشّح للاعتراض عليهم . فمن أحقّ بالأثرة ، وأولى بالقرب في اللزّة
يُمن هذه الخصال فيه ، وهذه الخلال له .

(١) أى أشد خشونة وغلاظة .

(٢) كلمة « الباطل » ساقطة من ف .

(٣) هنا يتبعى سقط الأصل الذى بدأ فى ص ٢٦ من ٦ وإثباته من سائر النسخ .

(٤) كذا فى جميع النسخ .

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنْ ذَمَّيْنَا خِفْلَكَ اللَّهُ بِمَقَبِ هَذِهِ الْأَحْجَابَاتِ ، وَعَدَدَ مَقَطَعِ هَذِهِ
الْاِسْتِدْلَالَاتِ ، نَسْتَعْمَلُ هَذِهِ الْمَارِضَةَ ^(١) بِمَقَابِ الْأَتْرَاكِ ، وَلِلْوَاظِنَةِ بَيْنَ
خِصَالِهِمْ وَخِصَالِ كُلِّ صَنَفٍ مِنْ هَذِهِ الْأَصْنَافِ ، سَلَكْنَا فِي هَذَا الْكِتَابِ
سَبِيلَ أَصْحَابِ الْخِصُومَاتِ فِي كُتُبِهِمْ ، وَطَرِيقَ أَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ فِي الْاِخْتِلَافِ
الَّذِي بَيْنَهُمْ .

وَكِتَابُنَا هَذَا إِنَّمَا تَكَلَّفْنَاهُ لِنُؤَلِّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ الَّتِي كَانَتْ مُخْتَلِفَةً ، وَلِنُزِيدَ
الْأَلْفَةَ إِنْ كَانَتْ مُؤْتَلِفَةً ، وَلِنُخْرِجَ عَنْ اتِّفَاقِ أَسْبَابِهِمْ لِتَجْتَمِعَ كُتُبُهُمْ ، وَلِنَسْلِمَ
صُلُوبَهُمْ ، وَلِنَعْرِفَ مَنْ كَانَ لَا يَعْرِفُ مِنْهُمْ مَوْضِعَ التَّفَاوُتِ فِي النَّسَبِ ،
وَكَمْ مَقْدَارُ الْخِلَافِ فِي الْحِسَابِ ^(٢) ، فَلَا يَغْيِرُ بَعْضُهُمْ مَغْيِرٌ ، وَلَا يَفْسِدُهُ عَدُوٌّ
بِأَهْلِيلٍ مَمْوُوهَةٍ وَشُبُهَاتٍ مَرْوُورَةٍ ؛ فَإِنَّ الْمُنَافِقَ الْعَلِيمَ ، وَالْعَدُوَّ ذَا الْكَيْدِ الْعَظِيمَ ،
قَدْ يَصُورُ لَهُمُ الْبَاطِلُ فِي صُورَةِ الْحَقِّ ، وَيُلْبِسُ الْإِضَاعَةَ ثِيَابَ الْحَزْمِ .
إِلَّا أَنَّا عَلَى حَالِ سَنَدٍ كَرَجَلًا مِنْ أَحَادِيثِ رَوَيْنَاهَا وَوَعَيْنَاهَا ، وَأُمُورٍ رَأَيْنَاهَا
وَشَاهَدْنَاهَا ، وَفَضَائِلَ تَلَقَّيْنَاهَا ^(٣) مِنْ أَفْوَاهِ الرِّجَالِ وَسَمِعْنَاهَا .

و ٢٥

وَسَنَدُ كُلِّ جَمِيعٍ مَا فِي هَذِهِ الْأَصْنَافِ ^(٤) مِنَ الْأَلَاتِ وَالْأَهْوَاتِ ، ثُمَّ نَنْظُرُ
أَيْهِمْ لَهَا أَشَدُّ اسْتِمَالًا ، وَبِهَا أَشَدُّ اسْتِقْلَالًا ، وَمَنْ أَنْقَبُ كَيْسًا وَأَفْتَحَ عَيْنًا

(١) مَا عَدَا الْأَصْلَ وَبَعْضُ أَصُولِ ن : « الْمَفَاوِضَةُ » ، وَالْوَجْهَ مَا أَثْبِتَ .

(٢) ٢ ، ف : « كَمْ مَقْدَارُ » مَدُونِ وَابُو .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « تَلَقَّيْنَاهَا » ، وَأَثْبِتَ مَا فِي سَائِرِ النُّسخِ .

(٤) فِي سَائِرِ النُّسخِ : « مَا حَفِظَ لِجَمِيعِ الْأَصْنَافِ » .

وأذكى قيتنا ، وأبعد غوراً وأجمع أسماً ، وأعم خواطر وأكثر غرائب ،
وأبدع طريقاً ، وأدوم نفعاً في الحروب ، وأضرى وأدرب دربة ، وأغض
مكيده^(١) ، وأشد احتراساً والطف احتيلاً ؛ حتى يكون الخيلار في يد الناظر
للتصفح لمانيه ، ولقلب لوجوه ، وللفكر في أبوابه ، والمقابل بين أوله
وآخره ، فلا نكون نحن اعتلنا شيئاً دون شيء ، وتقلدنا تفضيل بعض
على بعض ، بل [لعلنا أن لا^(٢)] نخبر عن خاصة ما عندنا بحرف واحد .

فإذا دبرنا كتابنا هذا التدبير ، وكان موضوعه على هذه الصفة ، كان
أبدله من مذاهب الجدال والبراء ، واستعمال الهوى .

وقد ظن ناس أن أسماء أصناف الأجناس كما اختلفت في الصورة
والخط والمجاء ، أن حقايقها^(٣) ومعانيها على حسب ذلك . وليس الأمر
على حسب ما توهمه ؛ ألا ترى أن اسم الشاكرية^(٤) وإن خالف في الصورة
والمجاء اسم الجنود ، فإن اللفظ فيها ليس بيميد ؛ لأنهم يرجعون إلى معنى
واحد وعمل واحد . والذي إليه يرجعون طاعة الخلفاء ، وتأيد السلطان .

وإذا كان المولى منقولاً إلى العرب في أكثر اللغات ، وبهمولاً منهم في عامة

(١) بدله في الأصل : « وأبدع طريقاً وأدوم نفعاً في الحروب » ، وهو تكرار .

(٢) التكلفة من سائر النسخ .

(٣) ج ، ف : « كانت حقايقها » .

(٤) الشاكرية : ضرب من الجنود . وفي القاموس : « الشاكري : الأجير

للمستخدم ، مربى جاكرك » . وانظر الحيوان ٢ : ١٣٠ .

الأسباب ، لم يكن ذلك بأعجبَ ممَّنْ جَعَلَ الخَالَ والدَّاءَ ، والحَلِيفَ من الصَّيِّمِ ، وابنَ الأختِ من القومِ .

وقد جُعِلَ ابنُ اللّاعنة^(١) المولودُ على فراشِ البعلِ منسوبًا إلى أمِّه .

وقد جعلوا إسماعيلَ وهو ابنُ عجميَّينِ عربيَّينِ ؛ لأنَّ الله تعالى فَتَقَّ لَهَا تهَ بالربيَّةِ المُيَنِّةِ على غيرِ التلقينِ والترتيبِ ، ثمَّ فطره على الفصاحةِ العجيبةِ على غيرِ النشوِّ والتَّقديرِ^(٢) ، وسلَخَ طِبَاعَه من طبائعِ العجمِ ، ونَقَلَ إلى يَدِه تلكَ الأجزاءِ ، [ورَكَّبَه اختراعًا^(٣)] على ذلك التركيبِ ، وسَوَّاهُ تلكَ التسويةَ ، وصاغَه تلكَ الصِّيَاغةَ^(٤) ، ثمَّ جَاءَهُ من طبائِهم ، ومنعَه من أخلاقِهم وشمائِلِهم ، وطَبَعَهُ من كرمِهم وأَفْقَتِهِم ومهمِّهم عَلَى أَكْرَمِهَا وَأَمْكَنِهَا ، وأشْرَفِهَا وَأَعْلَاهَا ، وجَعَلَ ذلكَ برهَانًا على رسالته ، ودليلاً على نبوته ؛ فكانَ أحقَّ بذلكَ النَّسَبِ ، وأوَّلَى بِشرفِ ذلكَ الحسبِ .

ظ ٢٥

وكما جُعِلَ إبراهيمُ أبًا لمن لم يُلِدْهُ ، فَالْبَنَوِيُّ خُرَاسَانِيٌّ من جهةِ الولادةِ ، واللّولى عَرَبِيٌّ من جهةِ المدَّعى والعاقلة^(٥) . وَإِنْ أَحَاطَ عَلَمُنَا بِأَنَّ زَيْدًا لَمْ يَخْلُقْ مِنْ نَجَلِ عَمْرٍو إِلَّا عِبَارًا لِفَتْنَاهُ عَنْهُ^(٦) ، وَإِنْ وَثَّقْنَا^(٧) أَنَّهُ لَمْ يَخْلُقْ مِنْ صُلْبِهِ .

(١) اللّاعنة : أن يقذف الرجل امرأته برجل أنه زنى بها .

(٢) وكذا في بعض أصول ن ، وفي سائر النسخ : « والتحرين » .

(٣) التكملة من سائر النسخ .

(٤) وكذا في بعض أصول ن . وفي سائر النسخ : « الصيغة » .

(٥) انظر ما سبق في ص ١٢ الحاشية ٣ .

(٦) في الأصل وبعض أصول ن : « إلا بما هو الحقناه به » .

(٧) وكذا في بعض أصول ن ، وفي سائر النسخ : « وإن أثبتنا » .

وَمَا جَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَزْوَاجَهُ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَهَنَّ لَمْ يَلِدْنَهُمْ
وَلَا أَرْضَعْنَهُمْ ، وَفِي بَعْضِ الْقِرَاءَاتِ ^(١) : (وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَهُوَ أَبٌ لَهُمْ) ،
عَلَى قَوْلِهِ : (مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ) ^(٢) . وَجَعَلَ لِلرَّأَةِ مِنْ جَمَةِ الرِّضَاعِ أُمَّةً ،
وَجَعَلَ [إِسْرَاءَ] الْبَعْلِ أُمَّ وَلَدِ الْبَعْلِ مِنْ غَيْرِهَا ، [وَجَعَلَ] الرَّابَّ وَالِدًا ، وَجَعَلَ
الْمَرْءَ أَبًا [فِي كِتَابِ اللَّهِ] ^(٣) . وَمَنْ عَيْدُهُ لَا يَقْبَلُونَ إِلَّا فِيمَا قُلُوبُهُمْ فِيهِ . وَلَهُ
أَنْ يَجْعَلَ مِنْ عِبَادِهِ مَنْ شَاءَ عَرَبِيًّا وَمَنْ شَاءَ عَجَمِيًّا ، وَمَنْ شَاءَ قُرَشِيًّا ، وَمَنْ شَاءَ
زَنْجِيًّا ؛ كَمَا لَهُ أَنْ يَجْعَلَ مِنْ شَاءَ ذَكَرًا وَمِنْ شَاءَ أُنْثَى ، [وَمَنْ شَاءَ خُنْفَى] ^(٤) ،
وَمَنْ شَاءَ أُنْثَى مِنْ ذَلِكَ لَجَعَلَهُ لَا ذَكَرًا وَلَا أُنْثَى وَلَا خُنْفَى .

وَكَذَلِكَ خَلَقَ لِلْمَلَائِكَةِ وَمَنْ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنْ جَمِيعِ الْخَلِيقَةِ . وَخَلَقَ
آدَمَ فَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ أَبًا وَلَا أُمَّةً ، وَخَلَقَهُ مِنْ طِينٍ وَنَسَبَهُ إِلَيْهِ ، وَخَلَقَ حَوَاءَ مِنْ
ضُلْعِ آدَمَ وَجَعَلَهَا لَهُ زَوْجًا وَسَكَنَّا . وَخَلَقَ عِيسَى مِنْ غَيْرِ ذَكَرٍ وَنَسَبَهُ إِلَى أُمِّهِ
الَّتِي خَلَقَهُ مِنْهَا . وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ نَارِ السَّمُومِ ، وَآدَمَ مِنْ طِينٍ ، وَعِيسَى مِنْ
غَيْرِ نُطْقَةٍ . وَخَلَقَ السَّمَاءَ مِنْ دُخَانٍ ، وَالْأَرْضَ مِنَ الْمَاءِ ، وَخَلَقَ إِسْحَاقَ مِنْ
عَاقِرٍ . وَأَنْطَقَ عِيسَى فِي الْبَهْدِ ، وَأَنْطَقَ يَحْيَى بِالْحِكْمَةِ وَهُوَ صَغِيرٌ ، وَعَلَّمَ سُلَيْمَانَ
مِنْطِقَ الطَّيْرِ ، وَكَلَامَ النَّمْلِ ، وَعَلَّمَ الْخَفْظَةَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ جَمِيعَ الْأَلْسِنَةِ حَتَّى
كَتَبُوا بِكُلِّ خَطٍّ ، وَنَطَقُوا بِكُلِّ لِسَانٍ . وَأَنْطَقَ ذُنْبُ أَهْبَانَ بْنِ أَوْسٍ ^(٥) .

(١) هِيَ قِرَاءَةُ أَبِي وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ فِي الْآيَةِ ٦ مِنْ سُورَةِ الْأَحْزَابِ .

تفسير أبي حيان ٧ : ٢١٢ .

(٢) الْآيَةُ ٧٨ مِنْ سُورَةِ الْحَجِّ .

(٣) هَذِهِ التَّسْكِينَةُ وَالَّتَانِ قَبْلَهَا مِنْ سَائِرِ النُّسخِ .

(٤) التَّسْكِينَةُ مِنْ سَائِرِ النُّسخِ .

(٥) أَهْبَانَ هَذَا : أَحَدُ الصَّحَابَةِ ، ذَكَرْنَا أَنَّ الْقَدِّيبَ كُلَّهُ ثُمَّ بَشَرَهُ بِالرَّسُولِ ،

والمؤمنون من جميع الأمم إذا دخلوا الجنة ، وكذلك أطفالهم والمجانين [منهم ^(١)] ، يتكلمون ساعة يدخلون الجنة بلسان أهل الجنة ، على غير الترتيب والتنزيل ، والتعليم على طول الأيام والتقين . فكيف يتعجب الجاهلون من إنطلاق إسماعيل بالرية على غير تعليم الآباء ، وتأديب الحواضن ؟!

وهذه المسألة ربما سأل عنها بعض القحطانية ، ممن لا علم له ، بمض المدنانية ، وهي على القحطاني أشد . فأمّا جواب المدناني فليس النظام سهل المخرج ، ٢٦ و قريب المعنى ؛ لأنّ بنى قحطان لا يدعون لقحطان نبوة ^(٢) فيعطيه الله مثل هذه الأعموية .

وما الذي قسم الله - عزّ اسمه - بين الناس من ذلك ، إلّا كما صنع في طينة الأرض ، فجعل بعضها حجراً ، وبعض الحجر ياقوتاً ، وبعضه ذهباً ، وبعضه نحاساً ، وبعضه رصاصاً ، وبعضه حديدًا ، وبعضه ترابًا ، وبعضه فخارًا . وكذلك الزّاج ^(٣) ، والمفرة ، والزّرنيخ ، والمزتك ، والكبريت ^(٤) ، والقار ^(٥)

== انظر تفصيل ذلك في مآثر القلوب ٣٠٩ . وانظر كذلك الحيوان ١ : ٢٩٨ / ٣ ، ٥١٣ / ٤ : ٧ / ٨٠ : ٥٠ ، ٢١٣ ، ٢١٧ والإصابة ٣٠٥ . في الأصل : « لهيار » ، سواه في سائر النسخ وللراجع للتقدمة .

(١) التكة من م ، ف .

(٢) في الأصل وبعض أصول ن : « بنوم » ، تحريف .

(٣) في الأصل وبعض أصول ن : « الزجاج » ، تحريف .

(٤) في الأصل وبعض أصول ن : « والطين » ، سواه في سائر النسخ .

(٥) في بعض أصول ن وس : « والقار » تحريف . والقار : الزفت .

والثوتيا ، والثوشادر^(١) ، وللرقشينا ، وللنناطيس .

ومن يَحصى عدد أجزاء الأرض^(٢) ، وأصناف الفلز ؟ ١

وإذا كان الأمر على ما وصفتنا فالبَنُوئُ خراساني . وإذا كان الخراساني مولي ، وللولي عربي - فقد صار الخراساني والبَنُوئُ واللوي والعربي واحدًا .

وأدنى ذلك أن يكون الذي معهم من خصال الرفاق غامراً ما معهم من خصال الخلاف ، بل هم في معظم الأمر وفي كثير الشأن^(٣) وعود النسب متفقون . والأثر الخراساني وموالي الخلفاء قصرة^(٤) ، فقد صار التركي إلى الجميع راجعاً ، وصار شرفه إلى شرفهم زائداً .

وإذا عُرِف سائر ذلك ساحت الثنوس ، وذهب التعميد^(٥) ، ومات الضغن ، واقطع سبب الاستئصال ؛ فلم يبق إلا التحاسد والتنافس الذي لا يزال يكون بين التقاريين في القرابة وفي المجاورة .

على أن التوازن والتسالم^(٦) في القربات وفي بني الأعمام والعشائر ، أفشى وأعم من البُعداء .

(١) انظر حواشي الحيوان ٣ : ٣٧٧ و ٥ : ٣٤٩ .

(٢) وكذا في بعض أصول ن . وفي سائر النسخ : « جواهر الأرض » .

(٣) كبر الشأن ، بكسر الكاف وضمها : معظمه . وبهما قرئ قوله تعالى :

« والذي تولى كبره منهم » .

(٤) قصرة ، بالضم ، أى أدى إليهم ، كما يقال هو ابن عمي قصرة ، أى داني

النسب . وفي الأصل وبعض أصول ن : « نصرة » .

(٥) التعميد كناية عن الضئيلة للفقوة ، ويقولون للرجل إذا سكن غضبه : قد

تحللت عقده . وفي الأصل وبعض أصول ن : « التثقل » ، تحريف .

(٦) في الأصل وبعض أصول ن : « فإن التوازن في البساد » ، صوابه في

سائر النسخ .

وَيَلْوَنُ التَّخَاذُلَ وَلَحَبَ التَّنَاضُرِ ، وَالْحَاجَةَ إِلَى التَّعَاوُنِ - انضَمَّ بَعْضُ
الْقَبَائِلِ فِي الْبَوَادِي إِلَى بَعْضٍ ، يَنْزِلُونَ مِمَّا وَيَنْقُضُونَ مِمَّا . وَمِنْ فَارِقِ
أَحْبَابِهِ أَقَلٌّ^(١) ، [و] مِنْ نَصْرِ ابْنِ عَمِّهِ أَكْثَرُ . وَمَنْ اغْتَبِطَ بِنِعْمَتِهِ وَتَمَتَّى بِهَا
وَالزَّيَادَةُ فِيهَا أَكْثَرُ تَمَنَّى بِهَا النِّوَاتِلَ^(٢) ، وَطَلَبَ اقْطَاعَهَا وَزَوَالَهَا . وَلَا يَدْ
فِي أَضْعَافِ ذَلِكَ مِنْ بَعْضِ التَّنَافُسِ وَالتَّخَاذُلِ ، إِلَّا أَنَّ ذَلِكَ قَلِيلٌ مِنْ كَثِيرٍ .

وَلَيْسَ يَحُوزُ أَنْ تَصْفُو الدُّنْيَا وَتَنْقَى مِنَ الْفَسَادِ وَالْمَكْرُوهِ^(٣) حَتَّى يَمُوتَ

جَمِيعُ الْخَلَائِقِ ، وَتَسْتَوِيَ لِأَهْلِهَا ، وَتَتَمَهَّدَ لِسُكَّانِهَا عَلَى مَا يَشْتَهُونَ وَيَهْوَوْنَ ؛
لَأنَّ ذَلِكَ مِنْ صِفَةِ دَارِ الْجَزَاءِ ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ صِفَةُ دَارِ الْعَمَلِ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « أَوَّلَى » .

(٢) النِّوَاتِلُ : لِلْهَلَكَاتِ . وَيُقَالُ بِفَيْتِكَ الشَّيْءُ : طَلَبْتَهُ لَكَ وَتَمَنَيْتَهُ . وَفِي التَّنْزِيلِ

الْعَزِيزُ : « يَمُنُّونَكُمْ الْفِتْنَةُ » ، أَيْ يَمُنُّونَ لَكُمْ .

(٣) نَقَى الشَّيْءُ يَنْقَى : صَارَ نَقِيًّا خَالِصًا .

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب كنتُ كتبته أيامَ المعتصم بالله^(١)، رضى الله عنه، فلم يصل إليه، لأسبابٍ يطول شرحها، فلذلك لم أعرض للإخبار عنها. وأحببتُ أن يكونَ كتاباً قصداً، ومذهباً عدلاً، ولا يكونَ كتابَ إسرافٍ في مدح قوم، وإغراقٍ في هجم آخرين. وإن كان الكتابُ كذلك شابهَ الكذب، وخالفه التزيُّد، وبني أساسه على التكلف، وخرج كلامه مخرجَ الاستكراه والتفليق^(٢).

وأفنعُ للدأخ^(٣) للمادح وأجداها على الممدوح، وأجأها أترا وأحسنها ذكراً: أن يكونَ للديحِ صدقاً، وللظاهر^(٤) من حالِ الممدوح موافقاً، وبه لا تافاً، حتى لا يكونَ من المعتبرِ عنه والواصفِ^(٥) [إلا الإشارةُ إليه، والتنبيةُ عليه].

وأنا أقول: إن كان لا يمكن ذلك في مناقب الأتراكِ إلا بذكر مثالب سائر الأجناد، فتركُ ذكرَ الجميعِ أضوب، وإلا ضربُ عن [هذا الكتاب

(١) بوج المعتصم بالله محمد بن هارون الرشيد بعد وفاة أخيه المأمون سنة ٢١٨. وتوفي بسرمن رأى سنة ٢٢٧. وولى الخلافة بعده ولده هارون الواثق.

(٢) التفليق، الراد به العسر، كما يخلق الباب تفليقا. وفي جميع الأصول: «التفليق» بين مهمة.

(٣) في الأصل وبعض أصول ن: «للديح»، ولا تساق سائر الكلام.

(٤) في الأصل وبعض أصول ن: «والظاهر»، والوجه من سائر اللسخ التي سقطت منها كلمة «من» بعدها.

(٥) التكلفة من سائر اللسخ، وقد سقطت من بعض أصول ن.

أحزم ، وذكر الكثير من ^(١) [هذه الأصناف بالجميل ^(٢) ، لا يقوم بالقليل ^(٣) من ذكر بعضهم بالقيبح ، لأن ذكر الأكثر بالجميل نافعة ، وباب من التطوع ، وذكر الأقل بالقيبح معصية ، وباب من ترك الواجب . وقليل الفريضة أجدى علينا من كثير التطوع .

ولكل نصيب من النقص ، ومقدار من الذنوب ؛ وإنما يفاضل الناس بكثرة الحسن وقلة المساوى . فأما الاشتغال على جميع الحسن ، والسلامة من جميع المساوى دقيقتها وجليلها ، وظاهرها وخفيها ، فهذا لا يعرف .

وقد قال النابغة :

ولست بمسبقي أخا لا تله على شعث ، أى الرجال الهذّب
وقال حرّيش السعدي ^(٤) :

أخ لي كأيام الحياة إخاؤه تلوّن ألواناً على خطوبها
إذا عبت منه حلة فتركته دعنى إليه حلة لأعيها
وقال بشار ^(٥) :

إذا كنت في كل الأمور معاتباً خليك لم تلق الذى لا ثباته

(١) التسكلة من سائر النسخ .

(٢) فى الأصل : « أجل » ، صوابه من سائر النسخ .

(٣) فى الأصل : « لا يقوم الكثير من ذكر بعضهم بالجميل بالقليل » ، وتوجيه العبارة من باقى النسخ .

(٤) فى الأصل : « مرس السعدي » ، وأثبتت مافى سائر النسخ . والبيتان بدون نسبة فى عيون الأخبار ٣ : ١٧ .

(٥) ديوان بشار ١ : ٣٠٩ وحماسة البحتري ١٠٠ وحماسة ابن الشبري ١٤٣ والأغاني ٣ : ٤٧ والتبيل والمهاضرة للماضي ٧٤ .

فِشْ واحداً أو صِلْ أخاك فإنه
إذا أنت لم تشربِ مراراً على القذى
مُعارِفُ ذنِبِ مَرَّةٍ وَمُجَانِبُهُ
ظَلِمْتَ وأَيُّ الناسَ تصفو مشاربُهُ
وقال مطيع بن إلياس الليثي :

ولئن كنتَ لا تصاحبُ إلاَّ
صاحباً لا تزلُّ ، ما عاشَ ، نَمَلُهُ
لم تجذهُ ولو جَهَدْتَ وأَنْتِ
بالذي لا يكونُ يُوجدُ مشلُهُ
إنما صاحبي الذي يَقْفِرُ الذِّبْ
بَ ويكفيه من أخيه أَقلُّهُ
وقال محمد بن سعيد^(١) ، وهو رجل من البُخند :

سأشكر عَمراً إن تَرَاخَتْ مَنِيَّتِي . أَيْدَى لَمْ تُنَنِّ وإنْ هِيَ جَلَّتْ
فَتَى غيرَ محبوبٍ النِّنى عن صَدِيقِهِ
ولا مُظْهِرِ الشُّكوى إذا النُّلُ زَلَّتْ
رأى خَلْقِي من حيثُ يَخْفَى مَكَانُهَا . فَكَانَتْ قَدْىَ عَيْنِيهِ حَتَّى تَجَلَّتْ

(١) في معجم الشعراء للمرزباني ٤٢١ أنه محمد بن سعد الكاتب التميمي ، وأنه شاعر بُخندى . وقيل الشعر لأبي الأسود الدؤلي وكان عند عمرو بن سعيد بن العاص فيينا هو يحدث إذ ظهر كم قيصة من تحت جيبه وبه خرق ، فلما انصرف بث إليه بشرة آلاف درهم ومائة نوب ، فقال هذا الشعر . وقيل الشعر لعبد الله بن الزبير الأسدي ، وأنه أتى عمر بن أبان بن عثمان فسأله فأعطاه . اللآلي ١٦٦ . ونسب إلى إبراهيم بن البساس الصولي في مجموعة للماني ٩٦ ومعجم الأدباء ٢٥٨ : ٥ مرجليوث وابن خلكان ٢ : ٢٤٧ . وقيل لعمر بن كيل يمدح عمرو بن ذكوان وكان قد رآه وعليه جبة بلاقيص فقتلته له حتى ولي الحرب بالبصرة ، فأصاب في ولايته ملا عظيما . أو هو رجل من أشراف المدينة أنعم عليه عمرو بن سعيد بن العاص وكان قد ظهر كم قيصة من تحت جيبه . شرح التبريزي للحامسة . والآيات بنون نسبة في الحامسة ١٥٨٩ جرح للرزوقي وحامسة البقرى ١٥٩ والكملي ١٢٣ .

فإذا كان الخلطاء^(١) من جمهور الناس، وأصحابُ المايش من دُعاة الجماعة، يرون ذلك واجباً وتديراً في التعامل، على ما هم فيه من مشاركة الخلطاء بالصواب، وامتزاج الضعف بالقوة، فلسنا نشكُّ أنَّ الإمامَ الأكبرَ والرئيسَ الأعظم، مع الأعراقِ الكريمة والأخلاقِ الرفيعة، والتَّمام في الحلم والعلم، والكمال في الحزم والعزم، مع التمكن والقُدرة، والقُضيلة والرِّئاسة [والسيادة^(٢)]، والخصائص التي مِمَّه من التَّوفيق والعِصمة، والتأييد وحسن المنة، أنَّ الله^(٣) جلَّ اسمُه لم يكن ليُجِلَّهُ باسمِ الخلافة، ويحبِّوه بتاج الإمامة، وبأعظم نعمة وأسبغها، وأفضل كرامة وأسناها، ثم وصل طاعته بطاعته، وممصيَّته بممصيَّته، إلَّا ومعه من الحلم في موضع الحلم، والغفر في موضع الغفر، والتَّغافل في موضع التَّغافل، ما لا يُلَّهُه فضل ذِي فضل، ولا حِلْم ذِي حِلْم.

ونحن قائلون، ولا حول ولا قوة إلَّا بالله، فيما انتهى إلينا في أمر الأتراك:

زعم محمدُ بنُ الجهم، وثُمَامَةُ بنُ أشرسَ، والقاسمُ بنُ سَيَّار، في جماعية^{٢٧} من يَفشَى دارَ الخلافة، وهي دارُ المائَةِ^(٤)، قالوا جميعاً:

يَبْنِي مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الحَمِيدِ جَالِسًا وَمَعَهُ بِخِشَادِ السُّنْدِيِّ^(٥)، وأبو شجاع

(١) في الأصل وبعض أصول ن: «الخطاء»، صوابه في سائر النسخ.

(٢) التَّكَلُّف من سائر النسخ.

(٣) في الأصل، وبعض أصول ن: «وأنَّ الله»، وفي سائر النسخ: «لم يكن الله».

(٤) ف قطع: «الإمامة».

(٥) ن، س: «بخشاد ج»، ف: «إخشياد السُّنْدِيِّ».

[شيب^(١)] بن بُخار اخداى البليخى ، ويحيى بن معاذ ، ورجال من المعدودين المتقدمين فى العلم بالحرب [من أصحاب التجارب والراس ، وطول المعالجة والمعاينة^(٢)] فى صناعات الحرب^(٣) ، إذ خرج رسولُ المأمون فقال لهم : قولوا لكم متفرقين^(٤) ومُتَجَمِّعين : ليكتب كل رجلٍ منكم دعواه وحقته ، وليقلْ أيُّنا أحبُّ إلى [كلٌّ^(٥)] قائدٍ منكم إذا كان فى عُدته من صحبه وثِقائه : أن يلقى مائةَ تركيٍّ أو مائةَ خارجيٍّ ؟ فقال القوم جميعاً : [لأنَّ^(٦)] نلقى مائةَ تركيٍّ أحبُّ إلينا من أن نلقى مائةَ خارجيٍّ ! وحيدٌ^(٧) ساكت .

فلما فرغ القومُ [جميعاً] من حُجَّتِهِمْ^(٨) ، قال الرَّسولُ : قد قال القومُ فقلْ

(١) التكلة من سائر النسخ .

(٢) فى سائر النسخ : « بصناعة الحرب » . وكذا فى بعض أصول ن .

(٣) فى سائر النسخ وبعض أصول ن : « متفرقين » .

(٤) التكلة من سائر النسخ .

(٥) التكلة من ف فقط .

(٦) هو أبو غاتم حميد بن عبد الحميد الطوسى ، أحد أمراء الدولة العباسية وقوادها وأجودها ، وهو أحد من وطد الخلافة للمأمون بهزيمة إبراهيم بن المهدي . وكان لأبى الصافية وطى بن جبلة وأبى تمام فيه مدائح . كما رثاه أبو تمام ورثى بنيه محمدًا وقسطبة وأبا نصر بقوله :

كذا فليجل الخطب وليفح الأمر فليس لعين لم يفس ماؤها غدر

وقد قتل بحرية صنعها له جبريل بن بختيشوع سنة ٢١٠ . الأغاني ١٩ : ١٠٠ - ١١٤ والطبرى ٩ : ٢٤٥ - ٢٥٤ وأسماء المتتالين من نواذر المخطوطات ٢ : ١٩٩ - ٢٠٠ .

(٧) فى الأصل وبعض أصول ن : « حجتهم » ، وأثبت ما فى سائر النسخ وكلمة « جميعاً » قبله تكلة من ف وبعض أصول ن .

واكتب قولك ، وليكن حجة لك أو عليك . قال : بل ألقى مائة خارجي أحب إلي ؛ لأنني وجدت الخصال التي يفضل بها الخارجي جميع القاتلة غير تامة في الخارجي ، ووجدتها تامة في التركي . فضل التركي على الخارجي بقدر فضل الخارجي على سائر القاتلة ، ثم بأن التركي غن الخارجي بأمور ليس فيها للخارجي دعوى ولا متعلق . على أن هذه الأمور التي بان بها التركي عن الخارجي ، أعظم خطراً وأكثر نفعاً ، مما شاركه الخارجي في بعضها^(١) .

ثم قال حميد : والخصال التي يصول بها الخارجي على سائر الناس صدق الشدة عن أول وهلة ، وهي الدفعة التي يبذلونها بها ما أرادوا ، وينالون الذي أملاوا^(٢) .

والثانية : الصبر على الخلب وعلى طول الشرى ، حتى يصبح القوم [الذين مرقوا بهم^(٣)] غارين^(٤) فيجسوا عليهم وهم بسوء^(٥) ، ولحم على وشم^(٦) ، يتمجولونهم عن الروية ، وعن رد النفس عن النزوة والجلوة ؛ لا يظنون أن أحداً يقطع في ذلك للقدار من الزمان ذلك للقدار من البلاد .

(١) ج ، ف : « في بضه » .

(٢) ج ، ف : « وينالون بها ما أملاوا » .

(٣) التسكة من سائر النسخ . وللروق : اللور بسرعة ، كما يبرق السهم من الرمية .

(٤) غارين : غافلين .

(٥) ج ، ف وبعض أصول ن : « بشر » .

(٦) الوشم : جمع وضة ، وهو كل شيء يوضع عليه اللحم من خشب أو حصير يوق به الأرض . واللحم على الوشم مثل للضعف وعدم الامتلاع .

والثالثة : أن الخارجى موصوف عند^(١) الناس بأنه إن طلب أدرك ، وإن طلب فات .

والرابعة : خفة الأزواد وقلة الأمتعة ، وأنها تجنب الخيل^(٢) وتركب البغال ، وإن احتاجت أمتت بأرض وأصبحت بأخرى ، وأنهم قوم حين خرجوا لم يخلفوا الأموال الكثيرة ، والجنان اللتفة ، والدور المشيدة ، ولا ضيلقا ولا مستغلات ، ولا جوارى مطهيات^(٣) ، و [أنهم^(٤)] لا سلب ولم ولا مال معهم فيرغب الجند في لقائهم ، وإنما هم كالطير لا تدخر ولا تنهم لندي ، ولها في كل أرض من المياه والأقوات ما تبلغ به^(٥) ، وإن لم تجد ذلك في بعض البلاد فأجبتها قرب لها البعيد ، وتسهل لها الخزون . وكذلك الخوارج لا يمتنع عليهم القرى والمطعم ، وإن تمنع عليهم في بنات شعاع وبنات صهال^(٦) ، وخفف الأقال على طول الخلب ، ما يسهل أقواتها ، ويكثر من أرزاقها .

(١) وكذا في بعض أصول ن . وفي سائر النسخ : « بد » .

(٢) أى قودها إلى جنب البغال . والضمير للخوارج .

(٣) للطهم من الناس والخيل : الحسن التام كل شيء منه على حدته ، فهو بارع الجمال .

(٤) التكة من ج ، ف وبعض أصول ن .

(٥) ج ، ف وبعض أصول ن : « من المياه واليزور ما يقوتها » .

(٦) بنات شعاع ، هى البغال ، لأنها تشجع بصوتها . وبنات صهال ، هى الأفراس ، فلفرس صهل . ويقال بنات شاحج أيضاً . وبنات صهال لم ترد فى اللسان ولا القاموس ، ولكن وردت فى الزهر ١ : ٥٢٥ .

والخامسة : أن للوك إن أرسلوا إليهم أعدادهم ليكونوا في حَقَّة أوزارهم^(١) وأثامهم ، وليقوِّزوا على التنقل كقوِّتهم ، لم يقوِّزوا عليهم ؛ لأنَّ مائة من الجند لا يقومون لمائة من الخوارج ؛ وإن كثفوا الجيش بالجيش ، وضاعفوا العدد [بالعدد^(٢)] فقلوا عن طلبهم ، وعن القوِّت إن طلبهم عدوهم . ومتى شاء الخارجى أن يقرب منهم ليتطوَّروهم^(٣) أو ليصيب الفرَّة منهم ، أو ليسلبهم ، قتل ذلك قتلًا بأنَّه يفتن عند الفرصة^(٤) ورؤية القوِّرة ، ويمكنه المربُّ عند الخوف . وإن شاء كبسهم ليقطع نظامهم ، أو ليقطع^(٥) القطعة منهم .

قال حميد : هذه هى مفاخرهم وخصالم ، التى لها كره القواد لقاءهم .

قال قاسم بن سيار : وخَصَلَة أُخْرَى ، وهى التى رَعَبَت القلوبَ وخَلَّتْهَا ، وقضت المزائمَ وفسختها ، وهو ما تسمع الأجنادُ ومقاتلة العوام ، من ضرب اللئلى بالخوارج ، كقول الشاعر :

إذا ما البغيضُ لُـلَّ والمحاذِرُ القِرَى

رأى الضيفَ مثل الأزرقِ الجفِّفِ^(٦)

(١) الأوزار : جمع وزر بالكسر ، وهو الحمل الثقيل . ف ، ج وبعض أصول ن : « أزودهم » ، وهو جمع زاد .

(٢) التكتلة من سائر الأصول .

(٣) التطرف : الإغارة من حول المسكر .

(٤) فى الأصل : « وليلم ذلك فانه يفتن عن الفرصة » ، وصوابه من سائر النسخ .

(٥) فى الأصل وبعض أصول ن : « ليقطع » .

(٦) الجفِّف : الذى جفف فرسه بالتجفاف ، وهو ما جلل به من سلاح وآلة

تقيه الجراح .

وكقول الآخر :

وَقَلْبٍ وَدَّ حَالٍ عَنْ عَهْدِهِ وَالسَّيْفُ يَنْبُو يَبِيدُ الشَّارِي

وكقول الآخر :

فَقَاءُ الْأَسَدِ أَهْوَنُ مِنْ لِقَاءِهِ إِذَا التَّحْكِيمُ يَسْهَرُ بِالْأَصِيلِ
فهذه زيادة قاسم بن سيار .

فأما حميد فإنه قال :

الشَّدَّةُ الْأُولَى التَّرْكُ فِيهَا أَحَدٌ [أُتْرَأَ، وَأَجْعَ^(١)] أَسْرَأَ، وَأَحْكَمَ شَأْنًا ؛
لأنَّ التَّرْكَ مِنْ أَجْلِ أَنْ تَصْدُقَ شِدَّتُهُ وَيَتِمَّكَّنَ عَزْمُهُ ، وَلَا يَكُونُ مَشْرَكَ الْعَزْمِ
وَلَا مُتَقَسِّمِ الْخَوَاطِرِ ، قَدْ عَوَّدَ رِذْوَنَهُ إِلَّا يَنْثَى وَإِنْ نَافَ ، أَنْ يَمْلَأَ فُرُوجَهُ^(٢)
لِلْأَسْرِدِيرَةِ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ، وَلِأَنَّ فَإِنَّهُ لَا يَدْعُ سَنَنَهُ ، وَلَا يَقْطَعُ رَكْضَهُ . وَإِنَّمَا
أَرَادَ التَّرْكَ أَنْ يُوَسَّسَ نَفْسَهُ مِنَ الْبَدَوَاتِ^(٣) ، وَمَنْ أَنْ يَمْتَرِيهِ التَّكْذِيبُ بَعْدَ
الْإِعْتِزَامِ ، لَهَوُلِ [الْقَاءِ^(٤)] ، وَحُبِّ الْحَيَاةِ ؛ لِأَنَّهُ إِذَا عَلِمَ أَنَّهُ قَدْ صَيَّرَ رِذْوَنَهُ
إِلَى هَذِهِ النَّيَاةِ حَتَّى لَا يَنْثَى وَلَا يُجْبِيهِ إِلَى التَّصَرُّفِ مَعَهُ إِلَّا بِأَنْ يَصْنَعَ شَيْئًا بَيْنَ
الصَّفَتَيْنِ فِيهِ عَطْبُهُ ، لَمْ يُقَدِّمِ عَلَى الشَّدَّةِ إِلَّا بَعْدَ إِحْكَامِ الْأَمْرِ ، وَالْبَصْرِ

(١) التَّكَلُّفُ مِنْ سَائِرِ النَّسْخِ .

(٢) الْفُرُوجُ : مَا بَيْنَ قَوَائِمِ الْفَرْسِ ، وَمَلْؤُهَا كُنَايَةً عَنِ الْإِسْرَاعِ وَشِدَّةِ الْعَدُوِّ
حَتَّى لَا تَتَكَادَ تَبْدُو .

(٣) الْبَدَوَاتُ : الْخَطَرَاتُ وَالْأَرَاءُ تَبْدُو وَتُظْهِرُ .

(٤) مَوْضِعُ هَذِهِ الْكَلِمَةِ يَاضُ فِي الْأَصْلِ ، وَإِثْبَاتُهُ مِنْ سَائِرِ النَّسْخِ . وَفِي الْأَصْلِ :
« لَطُولٌ » ، تَحْرِيفٌ .

بالعورة^(١) . وإننا يريد أن يُشَبَّهَ نفسه بالمرجّ الذي إذا رأى أشدَّ القتال^(٢) لم يدع جهدا ولم يدخر حيلة ، ولينقن عن قلبه خواطر الفرار ، ودواعي الرجوع . وقال : الخارجى عند الشدة إننا يعتمد على الطمان ، والأتراك تطعن طعن الخوارج ، وإن شدّ منهم ألف فارس فرموا رشقا واحداً مرعوا ألف فارس ، فما بقاه جيش على هذا النوع من الشدة !

والخوارج والأعراب ليست لم رماية مذكورة على ظهور الخيل ، والتركى يرى الوحش والطير ، والأبرجاس^(٣) ، والناس^(٤) ، والمجمعة ، والمثل للوضوعة ، ويرى وقد ملأ فروج دابته مدبراً ومقبلاً ، وبسنة ويسرة ، وضئداً وسفلاً ، ويرى بشرة أسهم قبل أن يفوق الخارجى سهماً واحداً^(٥) ، ويركض دابته منجبراً من جبل ، أو مستغلاً إلى بطن واد بأكثر مما يمكن الخارجى على بسيط الأرض .

وللتركى أربعة أعين^(٦) : عينان في وجهه ، وعينان في قناه . وللخارجى

(١) في الأصل : « والنظر إلى العورة » وكذا في بعض أصوله ، والصواب من سائر النسخ .

(٢) في الأصل : « إذا أثر القتال » ، ووجهه من سائر النسخ .

(٣) سبق تفسيره في ص ٢١ .

(٤) انظر ماسياني في ص ٤٨ س ٦ و ٥٩ س ٢ .

(٥) فوق السهم : جعل له فوقاً ، والفوق بالضم : موضع الوز من السهم ، والمراد وضع السهم في الفوق .

(٦) كذا بتأنيث الأربعة مع العين المؤنثة ، وهو وجه جائز في العربية مذكور في اللطولات . انظر الصبان ٤ : ٦٢ حيث ذكر ابن هشام أن ما كان لفظه مذكراً ومعناه مؤنثاً ، أو بالعكس ، فإنه يجوز فيه وجهان .

عيبٌ في مُستدبرِ الحرب ، ولخراسانيُّ عيبٌ في مُستقبلِ الحرب . فصيب
الخراسانيُّ أنَّ لها جولةً عند أوَّل الالتقاء^(١) ، وإن ركبوا [كُنْأَم^(٢)]
كانت هزيمتهم ، وكثيراً ما يَتَوَرَّون ، وذلك [بمد^(٣)] الخطار بالسُكْر ،
وإطاع العلويَّ في الشدة .

والخوارج إذا ولّوا قد ولّوا وليس لهم بعد الفَرَكْ ، إلا ما لا يُدْعَى .
والتركُّ لَيْسَ له جولةُ الخراسانيِّ ، وإذا أدبَرَ فهو السُّمُّ الناقع ، والحتفُ
القاضي ؛ لأنه يصيب بسهمه وهو مدبرٌ كما يصيب به وهو مُقبل ، ولا يُؤمن
وَهَقَّ^(٤) ، ولا اتسافُ القَرَس^(٥) ، واختطافُ القارس بثلث الرِّ كضة .

وَلَمْ يَفْلِتْ مِنَ الْوَهْقِ فِي جَمِيعِ الدَّهْرِ إِلَّا لِلْهَلَبِ بْنِ أَبِي صَفْرَةَ ، وَالْحَرِيشِ
ابْنِ هَلَالٍ^(٦) ، وَعَبَّادِ بْنِ الْحُصَيْنِ^(٧) . وَرُبَّمَا رَمَى بِالْوَهْقِ وَلَهُ فِيهِ تَدْيِيرٌ آخِرٌ

٢٩ و

(١) في الأصل : « بين أوَّل الالتقاء » ، ووجهه من سائر النسخ .
(٢) موضعها يابض في الأصل ، وإثباتها من سائر النسخ ما عدا ف ، ففيها :
« أكْءَام » بالجمع . ويقال ركب كسأه : وقع على قتله ، وللراد أدبروا وتقهقروا .
وكسأه كل شيء : مؤخره . (٣) إثباتها من سائر النسخ .
(٤) الوهق ، بالتحريك : جمل شديد القتل يرى وفيه أنشوطه ، فتؤخذ فيه
الدابة والإنسان ، وجمعه أوهاق . والكلام يسمه إلى كلمة « المرى » ساقط من
ج ، ف ، و ، بعض أصول ن .

(٥) اتساف الشيء : اقتله . قال أبو التيجم :

واتساف الجالب من أُنْدابه إغباطنا ليس على أصلا به

(٦) في الاشتقاق ٢٥٧ : « الحرّيش بن هلال بن قدامة ، كان من فرسان
بنى تميم ، وله أيام بخراسان مشهورة » .

(٧) هو عباد بن الحصين بن يزيد التميمي ، كان شجاعاً رئيساً . جهمرة ابن حزم
٢١٣ والاشتقاق ٢٠٢ والبيان ٤ : ٣٦ .

ولأن لم يَحْتَبِ للرعى معه ، يوم الجاهل أن ذلك إنما كان لغرق التركي ^(١) ،
أو لحِذْق للرعى .

قال : وم علّوا الفُرسانَ حَمَل قوسين وثلاثة قِسي ، ومن الأوتار
على حسب ذلك .

قال : والتركي في حال شدّته ، معه كل شيء يحتاج إليه لنفسه وسلاحه
ودابته وأداة دابّته . فأما الصّبر على الخيّب وعلى مواصلة السّفر ، وعلى طول
الشّرى وقطع البلاد ، فعجيبٌ جداً .

فواحدة : أن فرس الخارجى لا يصبر صبر برذون التركي .

والخارجى لا يُحْسِن أن يعالج فرسه إلّا معالجة الفُرسان لخيولهم ،
والتركي أحذق من البيطار ، وأجود تقويماً لبرذونه على ما يريد من الرّاحة ^(٢)
[وهو استفتجة ^(٣)] ، وهو ربّاه فِلّوا ، وتبّبه إن سباه ^(٤) ، وإن ركض
ركض خلفه . وقد عوّده ذلك حتّى عرفه ، كما يعرف الفرس أقدم ^(٥) ،

(١) فى الأصل : « لحنق » صوابه فى ن ، س . والخرق ، بالضم : الجهل والحق ،
وحيض الرقى .

(٢) الرّاحة : جمع رائق ، وهو من يروض الدابة ويسوسها ويذلّها .
وفى الأصل وبعض أصول ن : « الرّياضة » ، صوابه من سائر النسخ .

(٣) موضعها رياض فى الأصل ، وإثباتها من النسخ .

(٤) فى الأصل وبعض أصول ن : « وثبته » ، صوابه من سائر النسخ .

(٥) أقدم : زجر للفرس ، وكذا أقدم . ومثله اجدم وهجدم ، كلها زجر
للفرس . فى معظم النسخ : « اجدم » بالميم ، وهذه بوصل الممزوجة وفتح الـ دال .

والنَّاقَة جَل^(١) ، والجمل جَلَمَ ، واليفل عَدَسٌ ، والحمار ساسا ، وكا يعرف
الجنون لقبه والصبي اسمه .

ولو حصلت عُمر التركي وحسبت أيامه لوجدت جلوسه على ظهر دابته
أكثر من جلوسه على ظهر الأرض . والتركي يركب فعلاً أو رَمَكَة ، ويخرج
غازياً أو مسافراً ، أو متباعداً في طلب صيد ، أو سبب من الأسباب ، فتقبعه
الرَمَكَة وأنلاؤها ، إن أعياء اصطياد الناس اصطاد الوحش ، وإن أخفق منها
أو احتاج إلى طعام فصَدَّ دابةً من دوابه ، وإن عطش حلب رَمَكَة من
رماكه ، وإن أراح واحدة تحته ركب أخرى من غير أن ينزل إلى الأرض .
وليس في الأرض أحدٌ إلّا ويدنه ينتفض على اهتبات اللحم وحده غيره ؛
وكذلك دابته تكثني بالنعقر^(٢) والعشب والشجر ، لا يظلمها من شمس ولا يكتها
من برد .

قال : وأما الصبر على الخبب فإن الثغريين^(٣) والفراهميين^(٤) ، والخصيان
والخوارج ، لو اجتمعت قوام في شخص واحد لما وقوا بتركي واحد^(٥) .

(١) ويقال : « حلى » أيضاً كما في بعض النسخ . وقال أبو النجم :

* وقد حلوناها بحبوب وحل *

(٢) الثغر ، ضم العين والقاف : أصل البقل والقصب والبردى مادام أبيض
مجتمعاً . في الأصل : « بالحر » ، صوابه من سائر النسخ .

(٣) الثغريون : نسبة إلى الثغر ، وهو واحد ثغور الشام ، ومن أشهر مدنه
أنطاكية وبُراس والحصية ، وأصل أهلها من الروم .

(٤) نسبة إلى الفراق ، يعني بهم عمال البريد . ويدعونهم كانوا من غير العرب .
والفراق : الذي يدل صاحب البريد على الطريق ، معرب « برؤانك » .

(٥) يقال وفي الشيء وفي به : عادله . وفي الأصل وبعض أصول ن :
« لم يوقوا » ، تحريف .

والتركي لا يبقى معه على طول الناية إلا الصميم^(١) . [و] الذي
يقتله التركي بإتباعه له ، وينقيه^(٢) عند غزاته ، هو الذي لا يصير معه فرس
الخارجي ، ولا يبقى معه كل برذون بخاري^(٣) . ولو سائر خارجيا لاستفرغ
وسعه قبل أن يبلغ الخارجي عتوه^(٤) .

٢٩ ظ

والتركي هو الراعي ، وهو السائس وهو الرائض ، وهو النخاس ، وهو
البيطار ، وهو الفارس . والتركي الواحد أمة على حدة .

قال : وإذا سار التركي في غير عساكر الترك ، فسار القوم عشرة أميال
سار عشرين ميلا ؛ لأنه ينقطع عن المسكر بمنة ويسرة ، ويسرع في ذرى
الجبال ، ويستطيع قُصور الأودية في طلب الصيد ؛ وهو في ذلك يرى [كل^(٥)]
مادبة ودرج ، وطائر ووقع .

قال : والتركي لم يسر في العساكر سيرة الناس قط ، ولا سار
مستقيما قط .

قالوا : وإذا طالت الدجّة واشتدّ السير ، وبُعدَ النزل ، وانْتصفَ النهار ،
واشتدّ التعب ، وشغلَ الناس الكلال^(٦) ، وصحمت للتسايرون فلم ينطقوا ،

(١) الصميم : الخالص المحض . في الأصل : « الاطول الصميم » ، صوابه في
سائر النسخ .

(٢) في بعض أصول ن : « ونيقه » .

(٣) نسبة إلى بخاري . وفي بعض أصول ن : « تخاري » .

(٤) الطو : ما يجيء بسهولة وبغير كلفة . في سائر النسخ : « لاستفرغ جهده » .

(٥) التكلّة من سائر النسخ .

(٦) الكلال : التعب والإعياء . ج ، ف وبعض أصول ن : « الكلام » ،

تحرّيف

وقطعهم ما هم فيه عن التشاغل بالحديث ، وتفسخ كل شيء من شدة الحر ،
 وخذ كل شيء من شدة البرد ^(١) ، وتمنى كل جليد القوى على طول السرى ^(٢)
 أن تطوى له الأرض ، وكلما رأى خيالاً أو أبصر علماً ^(٣) سر به واستبشر ،
 وظن أنه قد بلغ للنزل ؛ فإذا بلغه القارس نزل وهو مفتحج ^(٤) كأنه صبي
 محزون ، يئن أنين المريض ، ويستريح إلى التأوب ، ويتداوى مما به بالتمطى
 والتضيخ . وترى التركي في تلك الحال وقد سار ضعف ما ساروا وقد أتعب
 مكيه كثرة النزح ^(٥) ، يرى قرب للنزل غير ^(٦) أو ظبياً ، أو عرض له
 ثلب أو أرنب ، فيركض ركض مبتدئ مستأنف ، كأن الذي سار ذلك
 السير وتعب ذلك التعب غيره .

وإن بلغ الناس وادياً فازدحوا على مسليكه أو [على ^(٧)] فطهرته ، بكن
 برذونه فأقصه ^(٨) ثم طلع من الجانب الآخر كأنه كوكب . وإن انتهوا إلى
 عقبة صعبة ترك السنن ^(٩) وذهب في الجبل صعداً ، ثم تلى من موضع يعجز

(١) ج ، ف : « وتفسخ كل شيء من شدة البرد » قط .

(٢) ف قط : « قوى على طول السرى » .

(٣) أبصر ، من الأصل قط . وفي الأصل : « عطاء » موضع « علماً » ، صوابه
 من باقى النسخ .

(٤) متفتح : قد فتح ما بين رجله .

(٥) النزح في القوس : مد وترها للرى بسهامها .

(٦) في الأصل وبعض أصول : « عزا » ، ووجهه من سائر النسخ .

(٧) التكلفة من سائر النسخ .

(٨) بطنه بطناً : ضرب بطنه .

(٩) السنن : نهج الطريق ومحجته . في الأصل ، ف : « السير » ، صوابه في
 سائر النسخ .

عنه الويل ؛ وأنت تحسبه مخاطراً بنفسه ، للذي ترى من مظلمه . ولو كان في كل ذلك مخاطراً لما دامت له السلامة مع تتابع ذلك منه .

قال : ويفخر الخارجى بأنه إذا طلب أدرك ، وإذا طُلب لم يُدرك . ٣١ و
والتركى ليس يُحَوِّج إلى أن يفوت ؛ لأنه لا يطلب ولا يُرام . ومن يروم
[ما لا يطعم فيه] ١٩

فهذا . على أننا قد علمنا أن العلة التي عمت الخوارج بالنجدة استولاه
حالاتهم في الدنيا ، واعتقادهم أن القتال دين ؛ لأننا حين وجدنا السجستاني
والخراساني والجزيري واليماني والفرجاني والثماني ، والأزرق منهم والنجدى^(١)
والإباضي والصفرى ، والمولى والعربى ، والجمي والأعرابي ، والتبيد
والنساء ، والحائك والفلاح ، كلهم يقاتل مع اختلاف الأنساب وتباين
البلدان^(٢) - علمنا أن الديانة هي التي سوّت بينهم ، ووقّعت بينهم في ذلك .
كما أن كل جثايم في الأرض من أى جنس كان ، ومن أى بلد كان ، فهو يجب

(١) نسبة إلى نجدة بن عامر - وقيل عاصم - الحنفي . وهم النجدات أيضاً . وكان
نجدة ممن خرج مع ابن الزبير ثم فارقه هو ونافع بن الأزرق من الخوارج ، فسار
نافع إلى البصرة ، ونجدة إلى اليمامة . وذلك في سنة ٦٤ . لليل والتمل ١ : ١٦٥
والطبرى ٧ : ٥٦ - ٥٧ . ثم صار إلى الطائف ثم إلى البحرين ، ووجه إليه مصعب
الزبير بخيل بد خيل فهزمهم ، وظل خمس سنوات هو وعمله بالبحرين واليمامة وعمان
وههبر والعرض ، ثم تم عليه الخوارج غلظوه بعد أن كان يسمى أمير المؤمنين ،
وأقاموا أباً فديك مكانه سنة ٧٣ وقتل نجدة في تلك السنة . الطبرى ٧ : ١٩٤ .
وانظر أيضاً الفرق بين الفرق ٦٧ وللواقف ٦٢٩ .

(٢) في الأصل : « وسائر البلدان » ، صوابه من سائر النسخ .

النَّيْذِ ، وكما أنَّ أصحاب الخلقان^(١) والسَّاكِنِ والنَّخَّاسِينَ والْحَاكَّةَ في كُلِّ بلدٍ من كُلِّ جنسٍ ، شِرَارُ خلقِ اللهِ في اللَّبَاطَةِ والمُعَامَلَةِ . فملنا بذلك أنَّ ذلك خِلْقَةٌ في هذه الصناعات ، وبِنْيَةٌ في هذه التَّجَارَاتِ ، حين صاروا من بين جميع الناس كذلك .

قال : ورأينا التركيَّ في بلاده ليس يقاتل على دينٍ ولا على تأويلٍ ، ولا على مُلكٍ ولا على خِراجٍ ، ولا على عصبيةٍ ولا على غَيْرَةٍ دُونَ الحُرْمَةِ والتَّحَرُّمِ^(٢) ، ولا على حَيَّةٍ ولا على عداوةٍ ، ولا على وطنٍ ومنع دارٍ ولا مالٍ ؛ وإنَّا يقاتل على السَّلبِ والخيارِ في يده . وليس يخاف الوعيدَ إنْ هرب ، ولا يرجو الوعدَ إنْ أُلِيَ عذرا . وكذلك هم في بلادهم وغازاتهم وحروبهم . وهو الطالب غير اللطوب ؛ ومن كان كذلك فإنَّا يأخذ العفو من قُوَّته ، ولا يحتاج إلى [مجهوده^(٣)] . ثم هو مع ذلك لا يقوم له شيء ولا يقطع فيه أحدٌ ، فاعظنك بمن هذه صفته أنْ لو اضطرَّ إخراجُ أو غيرةٍ أو غَضَبٍ أو تدينٍ ، أو عَرَضَ له بعضُ ما يصحبُ المقاتِلَ المُلحَمَ من الملل والأسباب .

قال : وقناة الخارجى طويِّلة صَمَاءٌ ، وقناة التركيِّ مِطْرَدٌ أجوف^(٤) . والقنَى المجرَّفة القِصار أشدُّ طلعنةً وأخفُّ في الحِمْلِ . والمجمُ تجمل القنَى

(١) يراد بهم من يبيعون الخلقان من الثياب ، جمع خلق ، وهو البالي . انظر الحيوان ٢ : ١٠٥ .

(٢) أى على غيرة على حرمة وعمره . في الأصل وبعض أصول ن : « غير ذلك » سواه في سائر النسخ . (٣) موضعها يابض في الأصل ، وإثباتها من ب .

(٤) المطرود : ربح قصير .

الطَّوَالِ لِلرَّجَالَةِ ، وهى قُتِيَ الأبناء^(١) ، على أبواب الخنادق والمضائق . ٣٠ ظ
والأبناء فى هذا الباب لا يَجْرُونَ مع الأتراك والخُرَاسَانِيَّة ؛ لِأَنَّ الغالبَ على
الأبناء المطاعنة على أبواب الخنادق وفى المضائق ، وهؤلاء أصحابُ الخيل والفرسانُ
وعلى الخيل والفرسانِ تدور الجيوش ، لم الكُرُ والفُرُ . والفارس هو الذى
يَطْلُو الجيش طيَّ السَّجَلِ ، ويفرِّقهم تفريق الشعر . وليس يكون السكينُ
إلا منهم ولا الطليعة ولا السَّاقَةُ^(٢) . وهم أصحابُ الأيامِ المذكورة والحروبِ
الكبار والقُتُوجِ العظيم^(٣) ، ولا تكون المقانب والكتائبُ إلا منهم .
ومنهم من يحملُ البُنُودَ والرَّايَاتِ ، والطُّبولَ والتجافيف^(٤) والأجراس .
وهم أصحابُ الصَّهيلِ والقَتَامِ^(٥) ، وزَجَرِ الخيل ، وقِطْعَةِ الرِّيحِ فى الثَّيَابِ^(٦)

(١) الأبناء ، قوم من الفرس أرسلهم كسرى مع سيف بن ذى يزن لما جاء
يستعجده على الحبشة ، فقصروه وملكوا اليمن وتبدَّروها ، وتزوجوا فى العرب قليل
لأولادهم الأبناء ، وغلب عليهم هذا الاسم ، لأن أمهاتهم من غير جنس آبائهم .
اللسان (بنو) . وفى التنبية والإشراف ٢٢٦ أنهم الذين ساروا مع خرزاذ بن رضى
ابن جلماسب أخى قباذ بن فيروز . وفى ص ٤٢١ أنهم الذين شنَّعوا مع وهرز
إلى اليمن . ويبدو أن جميع الذين اجتذبهم الحروب من الفرس إلى جزيرة العرب
كان العرب يسمونهم الأبناء .

(٢) كذا فى الأصل وبعض أصول ن . وفى ب : « وليس يكون السكين
ولا الطليعة ولا الساقة إلا الكبار منهم » .

(٣) الكلام بعده إلى موضع التنبية فى ص ٦٥ لم يرد فى ج ، ف . وسأنبه على
ذلك فى موضعه .

(٤) جمع تجفاف ، بكسر التاء وقصها ، وهو ما يوضع على الخيل من حديد
وملاح يقيه الجراح فى الحروب .

(٥) القتام : التبار . وفى الأصل وبعض أصول ن : « القيام » .

(٦) فى الأصل : « ثياب » مع ياض بعدها ، وأثبت ما فى ن ، س .

والسلاح ووقع الحوافر، والإدراك إذا طلبوا، والنوث إذا طلبوا. ولم يحمل
النبي صلى الله عليه وسلم للقارس سهمين وللراجل من للقائلة سهماً واحداً
إلا لتضعيف الرد في القتل والفتوح، والنهبة والغنائم^(١).

ثم قال: ولعسر إن للأبناء من القتال في السكك والشجون^(٢)
والتضايق ما ليس لنهرهم. ولكن الرجلة أبداً أتباع ومأمورون ومتقانون،
وقائد الرجلة لا يكون [إلا^(٣)] فارساً، وقائد الفرسان من الممتنع أن
يكون راجلاً. ومن تموّد الطمان والضرب والرمي راكباً إن اضطر إلى
الطمن والضرب والرمي راجلاً كان على ذلك أدق عن نفسه، وأرد عن
أصحابه، من الراجل إذا احتاج أن يستعمل سلاحه فارساً. وعلى أنه ما أكثر
ما ينزلون ومقاتلون. وقد قال الشاعر^(٤):

لم يعطقوا أن ينزلوا ونزلنا وأخو الحرب من أطلق النزولا
وقال الضبي^(٥):

* وعلام أركب إذا لم أنزل^(٦) *

(١) الرد: النفع. والنية، بالضم النية، كالنبي. وفي الأصل: «المية»،
سوايه في ن، س.

(٢) وكذا سبق في ص ٢٧ س ٦.

(٣) تكملة ضرورية.

(٤) هو مهمل، كما في الأغاني ٤: ١٤٩ وشروح سقط الزند ٦٦ والخزانة
٢: ٣٠٥. وانظر ما قيل في النزول في هذا الموضع من الخزانة.

(٥) هوريمة بن مقروم الضبي. الحماسة ص ٦٢ بشرح الرزوقي والخزانة
٢: ٣٠٥.

(٦) صدره: فدعوا نزال فكنت أول نازل

وقال آخر :

• فماتق ومنـازل^(١) •

وقال حميد : وليس في الأرض قومٌ إلّا والتساند في الحروب ، والاشتراك في الرئاسة صار لهم ، إلّا الأتراك . على أن الأتراك لا يتساندون ولا يتشاركون ؛ وذلك أن الذي يكره من المساندة وللشاركة اختلاف الرأي ، والتنافس في السر^(٢) ، والتحاسد بين الأشكال ، والتواكل فيما بين اللشركين .

والأتراك إذا صافوا جيشاً إن^(٣) كان في القوم موضع عورة فكلمهم قد أبصرها وعرفها ؛ وإن لم تكن هناك عورة ولم يكن فيهم مطمع ، وكان الرأي الانصراف ، فكلمهم قد رأى ذلك الرأي وعرف الصواب فيه . وخواطرهم واحدة ، ودواعيهم مستوية يقابلهم معاً . وليس هم أصحاب تأويلات ولا أصحاب تفاخر وتناشد ، وإنما شأنهم إحكام أمرهم ؛ فلا اختلاف يقل بينهم .

وكانت الفرس تميم العرب إذا خرجوا إلى الحرب متساندين ، وكانت تقول : الاشتراك في الحرب وفي الزوجة وفي الإمرة سواء .

قال حميد : فإظنك قوم إذا تساندوا لم يضرهم التساند ، فكيف يكونون إذا تعامدوا .

(١) لم أهد إلى بقيته ولا إلى قائله .

(٢) في الأصل وبعض أصول : « السر » .

(٣) في الأصل وبعض أصول : « وإن » ، والولو مقعمة .

فلما انتهى الخبر إلى اللأمون^(١) قال : ليست بالترك حاجةٌ إلى حكم حاكم بعد حميد ؛ فإن حميداً قد مارسَ الفريقين ، وحميد خُراسانيٌّ وحميد عربيٌّ ، فليس للثَّمة عليه طريق .

قالوا : وأتى الخبرُ ذا اليمثيين^(٢) طاهر بن الحسين فقال : ما أحسن ما قال حميد . أما إنه لم يقصّر ولم يفرط .

فهذا قول الخليفة اللأمون ، وحُكم حميد ، وتصويب طاهر .

وخبرني رجلٌ من أهل خراسان أو من بني سدوس قال : سمعت أبا البطّ يقول : ويلكم ، كيف أصنع بفارسٍ يملأُ فروج دابَّته منحدراً من جبل ، أو مُصعداً في مقطعٍ عثير ، ويمكنه على ظهر الفرس ما لا يمكن الرقاص الأثبلي^(٣) على ظهر الأرض .

قال : وقال سعيد بن عقبة بن سليم الهنائي^(٤) ، وكان ذا رأيٍ في الحرب وابن ذى رأيٍ فيها^(٥) : فرق ما بيننا وبين الترك أن الترك لم تغزُ قوماً قط ،

(١) كلمة « الحر » ساقطة من ن ، س

(٢) قالوا : سمى بذلك لأنه ضرب شخصاً بالسيف في وقته مع علي بن ماهان ، قهقهةً نصفين ، وكانت الضربة يساره . ولد طاهر سنة ١٥٩ وتوفي سنة ٢٠٧ . وفيات الأعيان وعمار القلوب ٢٠٧ .

(٣) نسبة إلى الأبلّة ، وهي بلدة على شاطئ دجلة ، وفيها يقول الأضحمي :
جنان الدنيا ثلاث : غوطة دمشق ، ونهر بلخ ، ونهر الأبلّة .

(٤) نسبة إلى بني هناة بن مالك بن فهم بن دوس . الاشتقاق ٤٩٨ وجمهرة ابن حزم ٣٨٠ حيث ذكر عقبة بن سلم .

(٥) كان عقبة بن سلم والد سعيد والياً للنصور على البحرين والبصرة .

ولا صاقت جيشاً ولا هجمت على عدو كانوا عرباً أو عجماً ، فأخرجوا إليهم أعدادهم ولقوهم بمثلهم . وليس غايتهم إلا أن يقادوا ليكتفوا عنهم بأنهم ومعرستهم ^(١) ، ويصرفوا عنهم كيدهم . فإن هم امتنعوا من الصلح واعتزموا على الحرب فليس شأنهم والذي يدور عليه أمرهم إلا منع أنفسهم وتخصيص عسكرهم ، والاحتباس منهم . فأما أن ترقى همهم وتسوء أنفسهم إلى الاحتيال عليهم ، والتماس غيرهم ، فإن هذا شيء لا يخطر على بال من يحاربهم . ثم قال : وقد عرفت حيلهم في دخول المدن من جهة حيطانها المصمتة العريضة ، وحيلتهم في عبور نهر بلخ .

وسميت هذا هو الذي قال : إذا حاربتم وكنتم ثلاثة فاجعلوا واحداً مدداً ، وآخر كينا . وله كلام في الحرب غير هذا كثير .

قال سعيد : وأخبرني أبي قال : شهدت أبا الخطاب يزيد بن قتادة ابن دعامة الفقيه ^(٢) ، وذكر قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الترك حيث قال : « عدو شديد طلبه ، قليل سلبه » ، فقال رجل من العالية : نهى عمر ^(٣) أبا زيد الطائي عن وصف الأسد ؛ لأن ذلك مما يزيد في رعب

(١) المرة : الشدة والأذى في الحرب .

(٢) ليس الفقيه يزيد ، بل أبوه قتادة هو الفقيه . وهو قتادة بن دعامة السدوسي ، وكنيته أبو الخطاب أيضاً . ولد سنة ٦١ وتوفي سنة ١١٧ . تهذيب التهذيب ووفيات الأعيان ونكت الحميان ٢٣٠ . وقد ذكر الجاحظ قتادة في مواضع كثيرة من الحيوان والبيان .

(٣) كذا . والمعروف أن عثمان بن عفان هو الذي نهى . انظر طبقات ابن سلام

٥١٠ و الأغانى ١١ : ٢٤ والخزانة ٢ : ١٥٥ .

الجبان ، وفي هَوَلِ الْجَنَانِ ، وَيُقْلُّ مِنْ رَغَبِ الشُّجَاعِ^(١) ، وقد وُصِفَ التُّرْكُ بأشدَّ من وصف أبي زُبَيْدٍ الأَسَدِ .

وقال سعيد في حديثه يومئذ ، وقد قطعت شِرْذِمَةً منهم بلادَ أبي خَزِيمَةَ - يُرِيدُ حَمْزَةً^(٢) بن أدركَ الخَارِجِيَّ - وما والى خُرَّاسَانَ [في] بعض الأمر ، وحَمْزَةً في مُعْطَمِ النَّاسِ ، فقال لأصحابه : أفرجوا لهم ما تركوكم ، ولا تتعزَّضُوا لهم ؛ فَإِنَّهُ قَدْ قِيلَ : « تَارَكُوهُمْ مَا تَارَكُوهُمْ » .

فهذا قول سعيد بن عقبة ورأيه وحديثه ؛ وهو عربيٌّ خُرَّاسَانِيٌّ .

وذكر يزيد بن مَزِيدِ الوَقْعَةَ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا يُولُبَا^(٣) التُّرْكِيُّ الْوَلِيدَ بن طَرِيفٍ^(٤) الخَارِجِيَّ ، فقال في بعض ما يصف من شأن التُّرْكِ : ليس لبدن التُّرْكِي عَلَى

(١) الرَّغَبُ : الرِّغْبَةُ وَالطَّمَعُ وَالْحِرْصُ .

(٢) في الأصل وبعض أصوله ن : « يزيد بن حمزة » تحريف . وأبو خزيمة كنية حمزة . وفي اليان ٤ : ٢٥ عند الكلام على الكنية بأبي خزيمة : « وهذه الكنية كنية زبارة بن عدس ، وكنية خازم بن خزيمة ، وكنية حمزة بن أدرك » . وفي الطبري ١٠ : ٦٥ وابن الأثير ٦ : ٥٣ : « حمزة بن أترك » وما هنا يطابق اليان وللعل والنحل ١ : ١٧٤ . وكان حمزة صاحب فرقة من فرق السجادة من النوارج ، خرج في أيام هارون الرشيد سنة ١٧٩ ببغستان وخراسان ومكران وقهستان ، وهزم الجيوش الكبيرة ، وبقى الناس في قتله إلى أن مضى صدر من أيام خلافة للأُمُون ، ودارت بينه وبين طاهر بن الحسين وعبد الرحمن النيسابوري حروب انتهت بموت حمزة . وانظر للواقف ٦٣٠ والفرق بين الفرق ٧٦ والاعتقادات للرازي ٤٨ .

(٣) أعمل قط الحرف الأول في الأصل وبعض أصوله ن .

(٤) هذا نص نادر ، فإن الضربة التي أصيب بها الوليد بن طريف لم يبين =

ظهر الدابة نَقْل ، ولا تشبه على الأرض وَفْع ، وإنَّه ليرى وهو مدبرٌ ما لا يرى
 الفارسُ مِنَّا وهو مُقْبِل . وهو يرى الفارسَ مِنَّا صَيْدًا ويعدُّ نفسه فُتْدا ،
 ويعدُّه ظيماً^(١) ويعدُّ نفسه كلباً . والله لو رُمِيَ به في قعرِ بئر مكتوفاً لما أُعْجِزَتْه
 الحيلة ؟ ولولا أنَّ أعمارَ عامتهم تقصُرُ دُونَ الجَبَل - يعنى جَبَلِ حُطَّان -
 ثم هُمُوا بنا ، لأَلْقَوْا لنا شَتْلًا طويلاً .

وانشد رجلٌ من أصحابه :

هَبِ الدُّنْيَا تُسَاقُ إِلَيْكَ عَفْوَاً أليس مصيرُ ذاكِ إِلَى زَوَالٍ

قال : أنا التركي فَلَانُ يَنَالُ الكَفَافَ عَصَباً أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَنَالَ . ٣٢ و
 المُلْكُ عَفْوَاً . ولم يَتَّهِنِ تَرْكِيَّ بَطْلَامٍ إِلَّا أَنْ يَكُونَ صَيْدًا أَوْ مَتْنًا ، وَلَا يُعْرِ^(٢)
 عَلَى ظَهْرِ دَابَّتِهِ طَالِبًا كَانَ أَوْ مَطْلُوبًا .

وقال ثُمَامَةُ بْنُ أَشْرَسَ ، وكان مثْلَ مُحَمَّدِ بْنِ الْجَهْمِ فِي كِبَرَةِ ذِكْرِهِ لِلتُّرْكِ .
 قال ثُمَامَةُ : التُّرْكِيُّ لَا يَخَافُ إِلَّا مَخْوَفاً وَلَا يَطْمَعُ فِي غَيْرِ مَطْمَعٍ ، وَلَا يَكْتَفِي عَنْ
 الطَّلَبِ إِلَّا الْيَأْسَ صِرْفًا ، وَلَا يَدْعُ الْقَلِيلَ حَتَّى يَصِيبَ أَكْثَرَهُ مِنْهُ ، وَلَنْ قَدَرِ
 أَنْ يَجْمَعَهُمَا لَمْ يَفْرِطْ فِي وَاحِدٍ مِنْهُمَا . والباب الذي لَا يُحْسِنُهُ لَا يُحْسِنُ مِنْهُ شَيْئًا ،

== ضاربهما المؤرخون . انظر ابن الأثير ٦ : ٥١ في حوادث ١٧٩ وكذا الأغاني ١ : ٩٠ .
 وقد ذكر ابن الأثير وأبو الفرج والطبري ١٠ : ٦٥ أن يزيد بن يزيد هو الذي
 احتز رأسه بعدما أصيب . وفي ذلك يقول أخت الوليد ليلي بنت طريف ، أو الفارعة :
 فَإِنْ يَكْ أَرَدَاهُ يَزِيدُ بْنُ مَزِيدٍ فَيَارِبَ خَيْلٍ فَضْها وَصَفوفٍ
 وانظر الأملئ ٢ : ٢٧٤ واللائئ ١٣ : ٩١٣ ووفيات الأعيان ٢ : ١٧٩ .

(١) أى يد الفارس مناظيا جديراً بالقتل . وفي الأصل وبعض أصول ن :

« ونعنه » .

(٢) أى لا يتلَبَّ . في الأصل ون : « ولا يتر » . وفي س : « ولا يتر » .

والباب الذي يُحسنه قد أحكمه بأسره وأمره^(١) وخفيته عنده كظاهرة^(٢) ،
ولا يتشغل بشيء ليس فيه شيء ، ولا على نفسه من شيء^(٣) . فلو لا أن يُجِمَّ
نفسه بالتَّوَمُّ لما نام ، على أن تومه مشوبٌ باليقظة ، وقطعته سليمة من الوَسْنة .
ولو كان في شِقْمِهِمْ أنبياء ، وفي أرضهم حُكَّاء ، وكانت هذه الخواطرُ قد مرَّتْ
على قلوبهم ، وقرعت أسماعهم^(٤) ، لأنسوك أدب البصريين ، وحكمة
اليونانيين ، وصنعة أهل الصين .

وقال ثمامة : عرضَ لنا في طريق خُرَّاسانَ تركيٌّ ومعنا قائد يصولُ بنفسه
ورجاله ، وبيننا وبين التركيِّ وادٍ ، فسأله أن يبارزه فارسٌ من القوم ، فأخرج
له رجلاً لم أر قطُّ أكمل منه ، ولا أحسنَ تَمَاتِيًا وقَوَامًا منه ، فاحتال حتى عبر
إليهم الفارس ، فتجاوزوا ساعةً ، ولا نظنُّ إلا أن صاحبنا بقي بأضغافه ، وهو
في ذلك يتباعد عنا . فبينما هما في ذلك إذ ولَّى عنه التركيُّ كالهاربٍ منه ، وقفل
ذلك في موضعٍ ظننَّا أن صاحبنا قد ظهر عليه ، وأتبعه الفارسُ لا نشكُّ إلا أنه
سيأتينا برأسه ، أو يأتينا به مجنوباً إلى فرسه ، [فلم نشعر^(٥)] إلا وصاحبنا قد
أفلتَ عن فرسه وغلب عنه ، فنزل التركيُّ إليه فأخذ سلبه وقتله ، ثم عارض
فرسَهُ فجنبه إليه معه .

(١) أمره إمبراً : أحكمه ووجهه توثيقاً .

(٢) في الأصل و ن : « وأمره عنده خفيه كظاهرة » . والوجه ما أثبت من س .

(٣) حسنت في ن ، س بزيادة « يخاف » بد كلمة « لا » .

(٤) هذا هو الصواب ، وعدلت في ن ، س إلى : « وفرغت لها أسماعهم » ،

وليس ما يدعى إلى ذلك ، وما أثبت من الأصل أوفق وأعلى .

(٥) موضعها يياض في الأصل ، وإثباتها من ن ، س .

قال ثمامة : ثم رأيتُ بعد ذلك التركيَّ قد جيءَ به أسيراً إلى دار الفضل ابن سهل ، فقلتُ له : كيف صنعتَ يومئذ ، وكيف طاولته ثمَّ علاك ثمَّ وليت عنه هارباً ثمَّ قتلته ؟ قال : أما إني لو شئتُ أن أقتله حينَ غيَّرَ ، وقد كان مقتله بارزاً لي ، ولكنتُ احتلتُ عليه حتَّى نجيته عن أصحابه لأجوزَه ، فلا يُمكنَ بيني وبين فرسه وسكبه .

قال ثمامة : وإذا هو يُدير الفارس من سائر الناس ورؤيته كيف شاء وأحبَّ^(١) .

قال ثمامة : وقد غيَّرتُ في أيديهم أسيراً فما رأيتُ كإكرامهم ومُحَنِّمهم وأطافهم .

فهذا ثمامةُ بنُ أشرس ، وهو عربيٌّ لا يُتهم في الإخبار عنهم . وأنا أخبرك أنَّي قد رأيتُ منهم شيئاً عجيباً وأمرأ غريباً : رأيتُ في بعض غزوات المأمون يَمَاطُنْ خيلَ على جنبتي الطريق بقرُب المنزل ، مائة فارس من الأتراك في الجانب الأيمن ، ومائةٌ من سائر الناس في الجانب الأيسر ، وإذا هم قد اصطَفُّوا ينتظرون مجيء المأمون ، وقد انتصف النهار واشتدَّ الحر . فورد عليهم وجمعُ الأتراك^(٢) جلوسٌ على ظهور خيولهم إلَّا ثلاثة أو أربعة ، وجميع تلك الأخطا من الجند قد رمَوْا بنفوسهم إلى الأرض إلَّا ثلاثة أو أربعة . فقلت

(١) أراغه : أراده وطلبه . وعلى الأمر : أداره عليه . وأنشدوا :

يديروني عن سلم وأرينه وجلة بين العين والأنف سلم

(٢) في الأصل وبعض أصول : « وجميع » .

لصاحب لي : انظر أي شيء اتفق لنا . أشهد أن للعتم كان أعرف بهم حين
جمعهم واصطنعهم .

وأردت مرة القاطول - وهي البارقة - وأنا خارج من بغداد ، وأرى
فوارس من أهل خراسان والأبناء وغيرهم من أصناف الجند ، قد عاز لهم
فرس^(١) ، وهم على خيل عتاق يُريغونه فلا يقدرون على أخذه ، ومر تركي^٢
ولم يكن من ذوى هيتاتهم وذوى القدر منهم ، وهو على يردون له خسيس ،
وهم على الخيول المظومة ، فاعترض الفرس اعتراضاً ، وقتله قتلاً وحياً^(٣) ؛ وأناه
من زجره بشيء ، فوق أولئك الجند وصاروا نظارة ، فقال بعضهم من كان
يرى على ذلك التركي : هذا وأبيك التكلف والتمريض : أن فرساً قد أعجزهم
وهم أسد البلاد ، وجاء هذا مع قصر قامته وضف دابته ، فطبع أن يأخذه .
فما انقضى كلامه حتى أقبل به ثم سلّم إليهم ومضى لطليته ، لم ينتظر ثناءهم
ولا دُعاهم ، ولا أراهم أنه قد صنع شيئاً ، أو أتى إليهم معروفاً .

والأتراك قوم لا يعرفون التلق ولا الخلافة ، ولا التفاق ولا السعاية ،
ولا التصنع ولا النعمة ولا الرّياء ، ولا البدخ على الأولياء^(٤) ، ولا البنى
على الخطاء ، ولا يعرفون البدخ ، ولم تفسد الأهواء ، ولا يستحلون الأموال
على التأول ، وإنما كان عيبتهم ، والذي يوحش منهم ، الحنين إلى الأوطان ،
وحب الثقل في البلدان ، والصّباة بالغارات ، والشّف بالثّوب ، وشدة

و ٣٣

(١) عار يعير : اعلت وذهب هاهنا وهاهنا واحد عن الطريق .

(٢) الوحي : السريح .

(٣) البذخ : الكبر والتطاول والعصر .

الإلف للعادة ، مع ما كانوا يتذاكرون من سُرور النُفَر وتَتَابُئِهِ ، وحلاوة
المنعم وكثرته ، وملاعبهم في تلك الصَّحارى ، وتردُّدُهم في تلك المَروج ،
وَأَلَّا يذهب بطول الفَراغ فضلُ تَجَدُّدِهم باطلا ، ويصير حُدُوم على طول
الأيام كَلِيلًا .

وَمَنْ خَلَقَ شَيْئًا لَمْ يَصِرْ عَنْهُ ، وَمَنْ كَرِهَ أَمْرًا فَرَّ مِنْهُ .
وإِنَّمَا خُشُّوا الْخَلْقَ مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ الْعَمَلِ لِأَنَّ فِي تَرْكِيبِهِمْ وَأَخْلَاطِ طِبَائِعِهِمْ مِنْ
تَرْكِيبِ بِلَادِهِمْ وَتَرْكِيبِهِمْ ، وَمَشَاكِلَةِ مِيَاهِهِمْ وَمُنَاسِبَةِ إِخْوَانِهِمْ ، مَا لَيْسَ مَعَ أَحَدٍ
سِوَاهُمْ . أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَرَى الْبَصْرِيَّ فَلَا تَدْرِي أَبَصْرِيٌّ هُوَ أَمْ كُوفِيٌّ ، وَتَرَى
الْمُسَكِّيَّ فَلَا تَدْرِي أَمْسَكِيٌّ هُوَ أَمْ مَذَنِيٌّ . وَتَرَى الْجَبَلِيَّ فَلَا تَدْرِي أَجَبَلِيٌّ هُوَ
أَمْ خِرَاسَانِيٌّ ، وَتَرَى الْجَزْرِيَّ فَلَا تَدْرِي أَجَزْرِيٌّ هُوَ أَمْ شَامِيٌّ . وَأَنْتَ لَا تَفْلُطُ
فِي التُّرْكِيِّ ، وَلَا تَحْتَاجُ فِيهِ إِلَى قِيَافَةٍ وَلَا إِلَى فِرَاسَةٍ ، وَلَا إِلَى مُسَاسَلَةٍ . وَنَسَازِهِمْ
كَرَجَالِهِمْ ، وَدَوَابِّهِمْ تَرْكِيبَةٌ مِثْلُهُمْ .

وهكذا طَبَعَ اللهُ تِلْكَ الْبَلَدَةَ ، وَقَسَمَ لِنَاصِئِ التُّرْبَةِ . وَجَمِيعُ دُورِ الدُّنْيَا
وَنَشْوَاهَا إِلَى مَنَتهَى قُورَاهَا وَمَدَّةِ أَجْلِهَا ، جَارِيَةٌ عَلَى عِلَالِهَا ، وَعَلَى مَقْدَارِ أَسْبَابِهَا ،
وَعَلَى قَدْرِ مَا خَصَّهَا اللهُ تَعَالَى بِهِ وَأَبَاتَهَا ، وَجَمَلُ فِيهَا . فَلِذَا صَارُوا إِلَى دَارِ
الْجَزَاءِ ، فَهِيَ كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً ﴾ (١) .

وَكُنْتَ تَرَى أَبْنَاءَ الْعَرَبِ وَالْأَعْرَابِ الَّذِينَ نَزَلُوا خِرَاسَانَ ، لَا تَفْصِلُ بَيْنَ
مَنْ نَزَلَ أَبُوهُ بِفَرَاغَةٍ وَبَيْنَ أَهْلِ فَرَاغَةٍ ، وَلَا تَرَى بَيْنَهُمْ فَرْقًا فِي السَّبَالِ الصُّهْبِ

والجلود القشرة^(١)، والأقواء العظيمة، والأكسية القرغانية. وكذلك جميع تلك الأرباع، لا تفصل بين أبناء النازلة وبين أبناء النابتة.

٣٣ ظ

وحبّة الوطن شيء شامل لجميع الناس، وغالب على جميع الجيرة^(٢). ولكن ذاك في الترك أغلب، وفيها أرسخ؛ لما معها من خاصّة المشاكلة والمناسبة، واستواء الشبّه، وتكافؤ التركيب. ألا ترى أنّ العبدى يقول^(٣): «عمر الله البلدان بحبّ الأوطان»، وأنّ ابن الزبير قال: «ليس الناس بشيء من أقسامهم أفتح منهم بأوطانهم^(٤)»، وأنّ عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: «لولا نفرقى أهواء العباد لما عمّر الله البلاد»، وأنّ جمعة الإياديّة قالت: «لولا ما أوصى الله به العباد من قفر البلاد، لما وسّعهم وادّ ولا كفاهم زاد». وذكر قتيبة بن مسلم الترك فقال: «هم والله أحسن من الإبل للمقلّة إلى أوطانها؛ لأنّ البعير يحنّ إلى وطنه وعطنه، وهو بئمان، من ظهر البصرة، فهو يخبط^(٥) كلّ شيء ويستبطن كلّ وادّ، حتّى يأتى مكانه؛ على أنّه طريق لم يسلكه إلا مرة واحدة، فلا يزال بالشّم والاسترواح وحسن الاستدلال، وبالطبيعة المخصوص بها حتّى يأتى متركه، على بُعد ما بين عُمان والبصرة.

(١) من القشر، بالتحريك، وهو شدة الحرّة.

(٢) فى الأصل وبعض أصول ن: «الجيرة». وفى ف: «الجيرة». والجيرة بمعنى الناحية.

(٣) بدله فى الحيوان ٣: ٢٢٧: «وقد قالوا».

(٤) الأقسام: جمع قسم، بالكسر، وهو الحظ والنصيب. والنص فى الحيوان

٣: ٢٢٧.

(٥) فى الأصل وبعض أصول ن: «فهى تحت» تحريف.

فلذلك ضرب به قتيبة للثل^(١).

والشع^٢ على الوطن [والحنين إليه^(٣)]، والصَّابَة به، مذكورة في القرآن،
مخطوطة في [المصحف بين^(٤)] جميع الناس. غير أنَّ التركيَّ للعلل التي
ذكرناها أشدَّ حنيناً وأكثر زَوْعاً^(٥).

وباب آخر، ممَّا كان يدعوهم إلى الرجوع قبل العزم الثابت^(٦)، والعادة
المنقوضة^(٧): وذلك أنَّ الترك قومٌ يشتدُّ عليهم الحَصَر [والجُثُوم^(٨)]، وطول
اللُّبث والمُكث، وقلة التصرف والتحرُّك، وأصلُ بنيتهم إنمَّا وُضِعَ على
الحركة، وليس للسكون فيها نصيب، وفي قُوَى أنفسهم فضلٌ على قُوَى
أبدانهم، وهم أحباب توقُّد وحرارة، واشتغال^(٩) وفطنة، كثيرة خواطرهم،
سريع لحظهم، وكانوا يرون الكفاية مَعْبَرَةً، وطُولُ الثِّقَامِ بِلادة، والراحة
عُظْمًا^(١٠)، والقناعة من قصر الهمة؛ وأنَّ تركَ الغزو يورث الدَّلة.

(١) إلى هنا يتعنى إغفال الاختيار في ج، ف الذي نهت على بدايته في ص ٥٣.

(٢) التَّسْكِلَة من ب.

(٣) هذا ما في ف. وفي الأصل، ن: «وأشد زعاع». ج: «وأكثر زعاع».

(٤) ج: «عزم الثاني» ف: «ثني العزم»، وفي الأصل: «العزم الثاني»،
والوجه ما أثبت من سائر النسخ

(٥) في الأصل، س: «وللادة للقوقنة»، صوابه في ج، ف. وفي ن:
«وللادة للقوقنة».

(٦) التسكلة من ن. والكلمة ساقطة من ف. وبدلها في ج: «الحثوم».
جثم: لزوم مكانه فلم يبرحه.

(٧) في الأصل وف: «واستغال»، وأثبت ما في ب.

(٨) أي تقل صاحبها وتجبسه عن الانطلاق.

(٩ - رسائل الجاحظ)

و ٣٤

وقد قالت العرب في مثل ذلك : قال عبدُ الله بن وهبِ الراسبي :
 « حبُّ الهويِّنا يُكسِبُ النَّصَبَ » . والعرب تقول : « من غلَّادماغه
 في الصَّيفِ غَلَّتْ قِدْرُهُ في الشِّتَاءِ » . وقال أكرم بن صَيْقٍ : « ما أحبُّ أني
 مكثي كلَّ أمرٍ الدُّنيا » . قيل : ولم ؟ قال : « أخاف العجز » .

فهذه كانت عللُ التُّرك في حبِّ الرجوع والحزن إلى الوطن .

ومن أعظم ما كان يَدْعُوهم إلى الشُّرُودِ ويبغثهم على الرجوع ، ويُكرِّهه
 عندهم الثِّقَام ، ما كانوا فيه من جهلِ قُودهم بأقدارهم ، وقلةِ معرفتهم
 بأخطارهم ، وإغفالهم موضع الرُّدِّ عليهم والانتفاع بهم ، حتَّى جعلهم أسوةَ
 أجنادهم ، ولم يقتنوا أن يكونوا في الحاشية والحشوة ، وفي غمار العامة
 ومن عُرِض السَّاكر ، وأنفوا من ذلك لأنفسهم ، وذكروا ما يجب لهم ،
 ورأوا أنَّ الضَّيْمَ لا يليق بهم ؛ وأنَّ المحول لا يجوز عليهم ، وأنهم في الثِّقَام
 على من لا يعرف حقَّهم ألوم من منتهم حقَّهم ، فلما صادفوا ملكاً حكيماً ،
 وبأقدار النَّاسِ عليماً ، لا يميل إلى [سوء^(١)] عادة ولا يمتحن إلى هوى ،
 ولا يمتصَّب لبلدٍ على بلد ؛ يدور مع التدبير حيثما دار ، وقيم مع الحقِّ حيثما
 أقام ، أقاموا إقامةً من قد فهم الخطَّ^(٢) ، ودان بالحقِّ ونَبَذَ العادة ، وآثَر

(١) في الأصل وبض أصول ن : « الدنيا » ، صوابه في ب .

(٢) التكلفة من ب .

(٣) في الأصل وبض أصول ن : « الحق » ، وإثبت ما في ب . لكن في ف :

« منح » موضع « فهم » .

الحقيقة ، ورحل نفسه لقطيعة وطنه^(١) ، وآثر الإمامة على ملك الجبرية^(٢) ، واختار الصواب على الإلف .

ثم اعلم^(٣) بعد هذا كله أن كل أمة وقرن ، وكل جيل وبنى أب وجدهم قد برعوا في الصناعات ، وقضوا الناس في البيان ، أو فاقوم في الآداب ، وفي تأسيس الملك ، وفي البصر بالحرب ؛ فإنك لا تجد في الناية وفي أقصى النهاية ، إلا أن يكون الله قد سخرهم لتلك المعنى بالأسباب ، [وقصرهم^(٤)] عليه بالملل التي تقابل تلك الأمور ، وتصلح لتلك المعاني ؛ لأن من كان مقتسم الهوى ، مشترك الرأي ، ومتشعب النفس ، غير موافق على ذلك الشيء ولا مهتأ له ، لم يحذق من تلك الأشياء [شيئاً^(٥)] بأمره ، ولم يبلغ فيه غايته ، كأهل الصين في الصناعات ، واليونانيين في الحكم والآداب ، والترب فيما نحن فيه ذا كروه في موضعه ، وآل ساسان في الملك ، والآتراك في الحروب . ألا ترى أن اليونانيين الذين نظروا في الملل لم يكونوا تجاراً ولا صناعاتاً كهم ، ولا أصحاب زرع ولا فلاحين ولا غرس ، ولا أصحاب جمع ومنع ، وحرس وكدة ، وكانت الملوك تفرغهم ، وتجرى عليهم كفايتهم ،

(١) يقال رحل نفسه لكذا ، إذا صبر على أذاه . وفي الأصل وبعض أصول ن : « شطته » تحريف .

(٢) في الأصل وبعض أصول ن : « وآثر ملك الإقلمة على ملك الحرية » ، صوابه في ب .

(٣) في الأصل وبعض أصول ن : « وأعظم » .

(٤) موضعها يابض في الأصل ، وإثباته من ب .

فنفثوا حين نفثوا بأنفس مجتمعة ، وقوة وافرة ، وأذهان فارغة ، حتى استخرجوا الآلات والأدوات ، والملاهي التي تكون جأماً للنفس ، وراحة بعد الكد ، وسروراً يداوى قرح الهموم ، فصنعوا^(١) من المرافق ، وصاغوا من المنافع كالقرصطونات^(٢) ، والقنانات ، والأسطرلابات^(٣) ، وآلة الساعات ، وكالكونيا^(٤) ، وكالشيذان^(٥) ، والبركار^(٦) ، وأصناف المزامير والمعاظف ، وكالطب والحساب والهندسة والمخون ، وآلات الحرب كالمجانيق ،

(١) في الأصل وبضى أصول ن : « فصنوا » .

(٢) جاء في الزهرة المبهجة لداود الأنطاكي بهامش تذكرة داود ١ : ١٥ : « علم مركز الأقاليم القرسطيون ، يعني القبان » . وجاء في كتاب الترييح والتدوير من ١٣٨ ساسي : « وخبرني عن القرسطون كيف أخرج أحد رأسه ثلاثمائة رطل زاد ذلك أم قص ، ووزن جيحه ثلاثون رطلا زاد ذلك أو قص » وانظر الحيوان ٨٩ : ١ ، فيدو أنه ضرب من القبان .

(٣) الأسطرلاب أو الأسطرلاب : مقياس للنجوم ، وهو باليونانية أسطرلابون . وأسطر هو النجم ، ولابون هو المرأة ، وقد يهذى بعض المولعين بالاشتقاق في هذا المعنى بما لا معنى له ، وهو أنهم يزعمون أن لاب اسم رجل وأسطر جمع سطر . وهذا اسم يوناني ، اشتقاقه من لسان العرب جهل وسخف . مفاتيح العلوم للخوارزمي من ١٣٤ والحيوان ١ : ٨١ / ٢ : ٢٤٢ . وقد وقع صاحب القاموس في هذا الوم الذي نبه عليه الخوارزمي في مادة (لوب) .

(٤) في الأصل : « وكالكرما » بهذا الإجمال ، وأثبت ما في ج ، ف . وفي مفاتيح العلوم : « الكونيا » بالواو ، وقال : « لتجربين يقدرون بها الزاوية القائمة » .

(٥) ج ، ف : « والكسيران » ن ، س : « والكشتوان » .

(٦) البركار : آلة هندسية مركبة من ساقين متصلتين تثبت إحداها وتدور حولها الأخرى ، ترسم بها الفوائر والأقواس ، وتسمى بالعلمية « البرجل » ، وهي في الفارسية « بركار » .

والمرادات^(١) ، والرتيلات^(٢) ، والدُّبَابَات ، وآلة النَّفَاط^(٣) ، وغير ذلك
تما يطول ذكره .

وكانوا أصحاب حكمة ولم يكونوا قلة ؛ يصورون الآلة ، ومخرطون الأداة ،
ويصوغون المثل ولا يحسنون العمل بها^(٤) ، ويشيرون إليها ولا يمسونها ،
ويرغبون في العلم ويرغبون عن العمل .

فأما سُكَّان الصين فهم أصحاب السبك والصياغة ، والإفراغ والإذابة
والأصباغ العجيبة ، وأصحاب الخُرط والنَّحت والتصوير ، والنسخ والخط ،
ورفق الكف في كل شيء يتوكلونه ويُعانونه ، وإن اختلف جوهره ، وتباينت
صنعتة ، وتفاوتت ثمنه .

واليونانيون يعرفون الفلك ، لأن أولئك حكماء وهؤلاء قلة^(٥) .
وكذلك العرب ، لم يكونوا تجارًا ولا صنّاعا ، ولا أطباء ولا حسابًا ،
ولا أصحاب فلاحه فيكونون مهنة ، ولا أصحاب زرع ، لخوفهم من صفار

(١) المرادة : منجنيق صغير . والمنجنيق : آلة ترمى بها الحجارة في القتال .
وانظر حواشي البيان والتبيين ٣ : ١٧ .

(٢) في الأصل وبعض أصول ن : « الرتيلات » بالإهمال . وفي بعض أصول ن :
« الرتيلات » ، وباقي النسخ : « الرتيلات » . وفي البيان ٣ : ١٧ : « الرتيلة » .

(٣) ج ، ف : « التفاطين » .

(٤) في الأصل وبعض أصول ن : « للمثل ولا يحسنون العمل به » ، وعدلت
العبارة لتتفق مع ما رُفها .

(٥) في الأصل وبعض أصول ن : « حكماء وهم قلة » ، وأثبت الصواب من ب .

الجزية^(١). ولم يكونوا أصحاب جمع وكسب، ولا أصحاب احتكار لما في أيديهم
 وطلب ماعد غيرهم، ولا طلبوا الماش من السنة للوازين ورموس للكاييل،
 [ولا عرفوا القوانين والقراريط، ولم يفقروا الفقر المدقع الذي يشغل عن
 المعرفة^(٢)]، ولم يستغنوا النقي الذي يورث البهلة^(٣)، والثروة التي تحدث
 الفرة، ولم يهتموا ذلاً قط فِيمِيت قلوبهم ويصغر عندهم أنفسهم. وكانوا سكان
 فياف وتربية الصّاء، لا يعرفون النّمق ولا اللّثق^(٤)، ولا البخّار ولا النّلفظ
 ولا التّفن، ولا التّخم^(٥). أذهان حديد، ونفوس منكّرة، فحين حملوا حذمهم
 ووجهوا قوام قول الشعر وبلاغة للنطق، وتشقيق اللغة وتصاريح الكلام،
 بعد قيافة الأثر وحفظ النّسب، والاهتداء بالنجوم، والاستدلال بالأفاق،
 وتعرّف الأنواء، والبصر بالغيل والسّلاح وآلة الحرب، والحفظ لكلّ مسموع
 والاعتبار بكلّ محسوس، وإحكام شأن اللّثالب واللّناقب، بَلَنُوا في ذلك
 النّاية، وحازوا كلّ أمنيّة. وبيع بعض هذه الطل صارت نفوسهم أكبر،
 ومهمهم^(٦) أرفع من جميع الأمم وأغر، ولأبائهم أحفظ وأذكّر.
 وكذلك التّرك أصحاب عمد وسكّان فياف وأرباب مواش، وهم أعراب

و ٣٥

(١) الصّغار : النّمل .

(٢) التّسكّلة من ب ، ولم يبيّض لها في الأصل .

(٣) البهّة ، بضم الباء وتخفيفها : ضد الثّفاذ والثّكاء والمضاء في الأمور .

(٤) النّمق : النّدى والرطوبة والوخامة . واللّثق : النّدى مع سكّون الهمزة .

في الأصل وبعض أصول ن : هـ . الصّيق والسّيق هـ ، تحريف .

(٥) التّخم : الوحش ، وهو الوياء .

(٦) في الأصول وبعض أصول ن : هـ . وقسمهم هـ ، وأثبت ما في ب .

الصَّحْمَ كَأَنَّ هَذِيلاً أَكْرَادَ الْعَرَبِ . فَمِنْ لَمْ تَشْغَلْهُمْ الصَّنَاعَاتُ وَالتَّجَارَاتُ ،
وَالطَّبُّ وَالْفِلَاحَةُ وَالْمُهَنْدَسَةُ ؛ وَلَا غَرْسٌ وَلَا بُنْيَانٌ ، وَلَا شَقٌّ أَنْهَارٍ ، وَلَا جَبَايَةُ
غَلَّاتٍ ، وَلَمْ يَكُنْ هُمْهُمْ غَيْرَ الْغَزْوِ وَالْفَارَةِ وَالصَّيْدِ وَرُكُوبِ الْخَيْلِ ، وَمَقَارَعَةِ
الْأَبْطَالِ ، وَطَلَبِ الْفَنَائِمِ وَتَدْوِيحِ الْبُلْدَانِ ، وَكَانَتْ هَمُّهُمْ إِلَى ذَلِكَ مَصْرُوفَةً
وَكَانَتْ لَهُمْ ^(١) الْعَمَالِي وَالْأَسْبَابُ مَسْخَرَةً وَمَقْصُورَةً ، عَلَيْهَا ، وَمَوْصُولَةً بِهَا
[أَحْكَمُوا ذَلِكَ الْأَمْرَ بِأَسْرِهِ ، وَأَتَوْا عَلَى آخِرِهِ ^(٢)] ، وَ[صَارَ ذَلِكَ هُوَ صَنَاعَتِهِمْ
وَتِجَارَتِهِمْ ،] وَلَقَّتْهُمْ ^(٣) [وَغَرِمَ ، وَحَدِيثُهُمْ وَبَحْرُهُمْ .

فَلَمَّا كَانُوا كَذَلِكَ صَارُوا فِي الْحَرْبِ كَالْيُونَانِيِّينَ فِي الْحِكْمَةِ ، وَأَهْلُ
الْعَيْنِ فِي الصَّنَاعَاتِ ، وَالْأَعْرَابِ فِيمَا عَدَدْنَا وَنَزَلْنَا ، وَكَأَلْ سَاسَانٍ فِي
الْمُلْكِ وَالرِّيَاسَةِ .

وَمَا يُسْتَلْزَمُ بِهِ عَلَى أَنَّهُمْ قَدْ اسْتَقْصَوْا هَذَا الْبَابَ وَاسْتَفْرَقُوهُ ، وَبَلَّغُوا أَقْصَى
غَايَتِهِ وَتَمَرَّقُوهُ ، أَنَّ السَّيْفَ إِلَى أَنْ يَقْتُلَهُ مُتَقَلِّدٌ ، أَوْ يَضْرِبَ بِهِ ضَارِبٌ ، قَدْ
مَرَّ عَلَى أَيْدِي كَثِيرَةٍ ، وَعَلَى طَبَقَاتٍ مِنَ الصَّنَاعِ ، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ لَا يَعْمَلُ عَمَلًا
صَاحِبِهِ ، وَلَا يُحْسِنُهُ وَلَا يَدَّعِيهِ وَلَا يَتَكَلَّفُهُ ، لِأَنَّ الَّذِي يَذِيبُ حَدِيدَ السَّيْفِ
وَيُجَمِّعُهُ ، وَيَصْفِيهِ وَيَهْذَبُهُ ، غَيْرَ الَّذِي يَمْدُهُ وَيَمْلُطُهُ ^(٣) ، وَالَّذِي يَمْدُهُ وَيَمْلُطُهُ ^(٤)

(١) فِي الْأَصْلِ وَبَعْضُ أَصُولٍ ن : « وَكَانُوا بِهِمْ » .

(٢) التَّكَلُّفُ مِنْ ب .

(٣) فِي الْأَصْلِ وَبَعْضُ أَصُولٍ ن : « غَيْرَ الَّذِي يَمْدُهُ وَيَمْلُطُهُ » ، وَأَثْبَتَ مَا فِي ب .

(٤) اللَّطْلُ : اللَّدْ . وَفِي الْأَصْلِ وَبَعْضُ أَصُولٍ ن : « وَيَمْلُطُهُ » تَعْرِيفٌ .

غير الذى يطلمه ويسوى متنه ، ويقم خَشِيبَتَهُ^(١) ؛ والذى يطلمه ويسوى متنه
غير الذى يسقيه ويرهفه ، والذى يرهفه غير الذى يرَّكِبُ قَيْبَعَتَهُ ويستوق
من سِيلَانِهِ^(٢) ، والذى يعمل مسامير السَّيْلَانِ وَ [شَارِبِي^(٣)] القبيعة ونصل
السيف غير الذى ينحت خَشَبَ غِمدِهِ ، والذى ينحت خَشَبَ غِمدِهِ غير الذى
يدبغ جلده ، والذى يدبغ جلده غير الذى يحلّيه ، والذى يحلّيه ويركّب نعلَه
غير الذى يخرز حائلَه . وكذلك السَّرَجُ^(٤) ، وحالات السَّهْمِ وَالْجُبَّةِ وَالرَّمِيحِ
وجميع السلاح ، مما هو جَارِحٌ أَوْ جُنَّةٌ^(٥) .

والتركيّ يعمل هذا كله لنفسه من ابتدائه إلى غايته ، فلا يستعين برفيق ،
ولا يفرّغ فيه إلى صديق^(٦) ، ولا يختلف إلى صانع ، ولا يشغل قلبه بمطالعه
وتسويفه ، وأكاذيب مواعيله ، وبقرم كرائه .

وحين بلغ أوس بن حجر صفة القانص ، وبلغ له الناية في جمعه لأبواب
الكفاية بنفسه ، قال :

(١) في اللسان : « يقال سيف مشقوق الخشبية ، يقول عرض حين طبع » .
في الأصل وبعض أصول : « جنبته » ، ج : « خشابته » ، وأثبت ما في ن ،
س ، ف .

(٢) السيلان ، بالكسر : سنخ قائم السيف ، أى أصل مقبضه .
(٣) التكلة من ن ، س . وبلغا في ج « وشادى » وفي ف : « وشاذى » .
والقبيعة : ما على مقبض السيف من فضة أو حديد . والشاربان : أنقان طويلان
في أصل مقبض السيف .

(٤) في الأصل وبعض أصول : « السراج » .
(٥) الجنة ، بالضم : ما يتقى به من ترس ونحوه . في الأصل وبعض أصول :
« خارج أو منه » ، تحريف .
(٦) ب : « ولا يفرّغ إلى رأى صدق » .

قَصِي مَيْتِ اللَّيْلِ لِلصَّيْدِ مُطْعَمٌ لِأُسْمِهِ غَارٍ وَبَارٍ وَرَاصِفٌ^(١)
وليس أنه ليس في الأرض تركيُّ إلا وهو كما وصفنا ، كما أنه ليس كل
يونانيٍّ حكيمًا ولا كل صينيٍّ غايةً في الخلق ، ولا كلُّ أعراقيٍّ شاعرًا قافيًا ،
ولكنَّ هذه الأمور في هؤلاء أعمُّ وأتمُّ ، وهي فيهم أظهر وأكثَر .

قد قلنا في السبب الذي تكاملت به النجدة^(٢) والقروسيَّة في الترك دون
جميع الأمم ، وفي العلل التي من أجلها انتظموا جميع معاني الحرب ، وهي معانٍ
تشتمل على مذاهب غريبة ، وخصالٍ عجيبة .

فنها : ما يُقضى لأهله بالكرم ويُبْعَدُ الهمة وطلب الناية . ومنها : ما يبدُلُ
على الأدب السَّديد والرأى الأصيلُ ، والفطنة الثَّابتة والبصيرة النافذة .
[ألا ترى أنه ليس بدًّا لصاحب الحرب من الحلم والعلم ، والحزم والعزم ، والصبر
والكتمان ، ومن الثقافة^(٣)] ، وقلة الغفلة وكثرة التجربة . ولا بدُّ من البصر
بالتحليل والسلاح ، [والخبرة^(٤)] بالرَّجال والبلاد ، والعلم بالسكان والزَّمان
والمكايد ، وبما فيه صلاحُ هذه الأمور كلها .

(١) ديوان أوس ص ٧١ . قصي مبيت الليل ، يقول : لا بيت مع أهله ،
إنما بيت مع الوحش . ويقال فلان مطعم للصيد ومطعم الصيد ، إذا كان مرزوقا .
منه . غار ، هو من غراه يخرؤه ، إذا طلاه بالتراب . والبري معروف . والرافف ،
من الرصفة ، وهي ما يشد على صدر السهم . في الأصل : « وواصف » ، صوابه في ن ،
س . والبيت والكلام للتعلق به قبله ساقط من ج ، ف .

(٢) في الأصل وبعض أصول ن : « قد قلنا في السنة التي لها تكاملت النجدة » ،
صوابه في ب .

(٣) التكلفة من ب . (٤) التكلفة من ب .

٣٦ و

والملك يحتاج إلى أواخٍ شدادٍ وأسبابِ مِتَانٍ ، ومن أتمّها سبباً وأعقها
 نفعاً ما ثبتت في نصابه ، وأقرّه وسكّنه في قراره ، وزاد في تمكّنه وبهائه ،
 وقطع أسباب المطمعة فيه ، ومنع أيدي البغلة من الإشارة إليه فضلاً عن البسط
 عليه ^(١) .

قال : ثم إنَّ الترك عطفَتْ على الرّب بالحاجة والمقايسة ، وقالوا : قلتم
 إن تكن القرابةُ مما يستحقُّ بالكفاية فنحن أقدمُ في الطاعة والودِّ والنّاصحة ،
 وإن تكن تُستحقُّ بالقرابة فنحن أقربُ قرابةً .

قالوا : والعرب بعد هذا صنفان : عدنان وقحطان . فأما القحطاني فنسبتنا
 إلى الخلفاء أقرب من نسبتهم ، ونحن أُمسُّ بهم رحماً ؛ لأن الخليفة من ولد
 إسماعيل بن إبراهيم ، دون قحطان وعابر . وولد إبراهيم عليه السلام إسماعيلُ ،
 وأُمّه هاجر ، وهي قبطية . وإسحاقُ وأُمّه سارة وهي سُريانية . والستّة الباقون
 أمهم قَطُورا بنت مَفْطُون ^(٢) عريّة ، من العرب العاربة .

وفي قول القحطانية : إنَّ أُمَّنا أشرُف في الحسب إذ كانت عربية .
 وأربعة من الستّة هم الذين وقموا بخراسانَ ، فأولّوا تركَ خراسان . فهذا قولنا
 للقحطاني .

(١) الكلام بعده إلى « وكلها جواد » في ص ٨٧ ليس في اختيار ج ، ف .
 (٢) في الأصل وبعض أصول : « أمهم قَطُور » ، والوجه ما أثبت من جهرة
 أنساب العرب ، ٥ ، ٥١٠ وسيرة ابن هشام ٧١ . وفي سفر التكوين ١ : ٢٥ :
 « قَطُور » . وقد ذكرت أسماء الستة في سفر التكوين .

وأما قولنا للمدائني ، فإبراهيم أبونا ، وإسماعيلُ عُنَّا ، وقرابتنا من إسماعيل
كقرابتهم .

قال المهيم بن عدى : قيل لمبارك التركي ، وعنده حَمَادُ التركي : إنكم من
مَذْحِج . قال : ومَذْحِج هذا من هو ذاك ؟ وما نعرف إلا إبراهيم خليل الله
وأُميرَ المؤمنين .

قال المهيم : وقد كان سَقَطَ إلى بلاد الترك رجلٌ من مَذْحِجٍ فأنسلَ نسلًا
كثيرًا ، ولذلك قال شاعرُ الشُعوبية للعرب في قصيدةٍ طويلة :

زعمتُ بأنَّ التركَ أبناءُ مَذْحِجٍ وبينكم قُرْبَى وبين البرابرِ
وذلكم نسلُ ابنِ ضَبَّةٍ باسِلٍ وحوُوفانُ أنسالٍ كثيرٍ الجِرائِرِ^(١)
وقال آخر :

مضى كانت الأتراكُ أبناءُ مَذْحِجٍ ألا إنَّ في الدنيا عجيبًا إن عجبِ
وقد سمعتم ما جاء في سدِّ بنى قَطُورِ^(٢) وشأنِ خيولهم بنخلِ السَّوَادِ^(٣) ،
وإنَّا كان الحديثُ على وجه التَّهْوِيلِ والتَّخْوِيفِ بهم لجميع الناس ، فصاروا
للإسلام مَادَّةَ [و] جنداً كثيفاً ، وللتخلفاء وِقَايَةً وموثلاً وجَنَّةَ حصينة ،
وشعاراً دون القَتَارِ .

(١) في جمهرة ابن حزم ٢٠٣ : « وباسل بن ضبة يقال إن الديلم من ولده » .

(٢) في الأصل : « قَطُور » . وانظر ما سبق .

(٣) ن ، س : « تبخر السواد » . والسواد سواد العراق ، وهى قرى الكوفة
والبصرة ، وأصل السواد جماعة النخل والشجر .

وفى للأثور من الخبر : « تَارَكُوا التُّرْكَ مَا تَارَكُوكُمْ » . وهذه وصية لجميع العرب ؛ فإنَّ الرأى متاركتنا ومسالمتنا . وما ظننكم بقسوم لم يعرض لهم ذو القرنين . وبقوله « اتركوهم » ثمَّوا التُّرك . هذا بعد أن غلب على جميع الأرض غلبةً وقسراً ، وعنوةً وقهراً .

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : « هذا عدوٌّ شديدٌ كلبه ، قليلٌ سلبه » . فنهى كما ترى عن التمرُّض لهم ، بأحسنِ كناية .

والعربُ إذا ضربت المثل في العداوة الشديدة قالوا : مامٍ إلَّا التُّرك والذِّلم . قال عَمَلَسُ بْنُ عَقِيلٍ بنِ عُلْفَةَ :

تبدلت منه بعد ما شاب مفترقى عداوةً تركيَّ وبغضٍ أبى حنلٍ
وأبو حنلٍ هو الضَّبُّ . والعرب تقول : « هو أعقُّ من صَبٍّ » ؛ لأنَّه يأكل أولاده .

ولم يُرْعِب قلوبَ أجناد العربِ مثلُ التُّرك . وقال خلفُ الأحمر :
كأنَّى حينَ أرهَنهم يَنْبئى دفعنهمُ إلى صُهبِ السَّبالِ^(١)
قال : وإيَّاهم عَنى أوسُ بنُ حجر :

نكبتُها مامٍ لما رأيتهم صُهبَ السَّبالِ بأيديهم بيازير^(٢)

(١) يجوز في ياء التكلم اللدغم فيها ياء أن تكون مفتوحة كما يجوز كسرهما . وبالأخيرة قرأ حمزة : « وما أنتم بمصرخى » بالكسر . الأئتمنى ٢ : ٢٨٢ .

(٢) في الأصل وفى بعض أصول : « سكهم اسام » ، وكتب فى حاشيتها : « ظ حسبهم أنهم لما رأيتهم » أى الظاهر . والصواب ما أثبت من ن ، س وديوان أوس ٣٣ . واليازير : جمع يزاره ، وهى الصا العظيمة . وفى الأصول : « مارين » صوابه من الديوان .

وحدثني إبراهيم بن السدي مولى أمير المؤمنين ، وكان عالماً بالقوة ، شديد الحب لأبناء الدعوة ، وكان يحوط مواليه ويحفظ أيامهم ، ويدعو الناس إلى طاعتهم ، ويدرسهم مناقبهم^(١) ، وكان غم المعاني غم الألقاظ ، لوقت لسانه كان أرد^(٢) على هذا الملك من عشرة آلاف سيف شهر ، وسنان طبر^(٣) ، لكان ذلك قولاً ومذهباً .

قال : حدثني عبد الملك بن صالح ، عن أبيه صالح بن علي ، أن خاقان ملك الترك واقف مرة الجنيد بن عبد الرحمن^(٤) أمير خراسان ، وقد كان الجنيد هاله أمره ، وأفرعه شأنه ، وتعاظمه جموعه وجمعه ، وبعل به^(٥) ، وفطن به خاقان و عرف ما قد وقع فيه ، فأرسل إليه :

« إني لم أقف هذا الوقت وأنسك هذا الإمساك وأنا أريدُ مكروهاً ، فلا ترخ . ولو كنت أريد غلبةً أو مكروهاً قد كنت انتسفتُ عسكرياً انتساقاً

(١) يقال درسته الشيء درساً وأدرسته إياه : علمته إياه . انظر اللسان (درس ٣٨٢) .

(٢) يقال هذا الشيء أرد من ذلك ، أي اتع وأكثر عاقمة .

(٣) السور : المشهور السلول ، وإن كان لم ينص عليه في المعاجم المتداولة . والطبر : الحد . وانظر البيان ٣ : ٢٧٣ .

(٤) هو الجنيد بن عبد الرحمن بن عمرو بن الحارث ، اليرب . جبهة أنساب العرب ٢٥٢ وقروح البلدان للبلاذري ٦٠٣ ، ٦٢١ ، ٦٢٢ . وقد استعمله هشام ابن عبد الملك على خراسان سنة ١١١ وكانت له حروب مع خاقان ملك الترك . الطبري ٨ : ٢٠٤ - ٢١٤ . وهو غير الجنيد بن عبد الرحمن بن عوف بن بجيد الكلبي . وقد ولي خراسان أيضاً . الجبهة ٢٨٧ .

(٥) بل به : ضاق به ودعش فلم يدر كيف يصنع .

أعجلك فيه عن الروية وقد أبصرت موضع العورة . ولولا أن تعرف هذه
الكيدة فتعود بها على غيرى من الأتراك ، لمرقتك موضع الاشتار والخلل
والخطأ فى عسكريك وتعبيتك . وقد بلغت أنك رجل عاقل ، وأن لك شرفاً فى
بيتك وفضلاً فى نفسك ، وعلماً بدينك ، وقد أحيت أن أسأل عن شئ من
أحكامكم لأعرف به مذهبكم ، فأخرج إلى فى خاصيتك لأخرج إليك وحدى ،
وأسألك عما أحتاج إليه بنفسى . ولا تحتفل ولا تحترس ؛ فليس مثلى من
غدر ، وليس مثلى يؤمن من نفسه ، ومن مكره وكيله ، ثم ينكث بوعده .
ونحن قوم لا نتدع بالعمل ، ولا نستحسن الخديعة إلا فى الحرب ، ولو استقام
أمر الحرب بغير خديعة لما جوزنا ذلك لأنفسنا .

فأبى الجنيّد أن يخرج إليه إلا وحده ، ففصلاً من الصغوف . وقال :
سل عما أحبيت ، فإن كان عندى جواب أرضاه أجبتك ، وإلا أشرت
عليك بمن هو أبصر بذلك منى .

قال : ما حكمكم فى الزانى ؟

قال الجنيّد : الزانى عندنا رجلان : رجل دفننا إليه امرأة تُغنيه عن
حرّم الناس ، وتكفه عن حرّم الجيران ؛ ورجل لم نُعطه ذلك ، ولم نُقل
بينه وبين أن يفعل ذلك لنفسه . فأما الذى لازوجه فإنه نجلده مائة جلدة
ونُحضر ذلك الجماعة من الناس لنشره ونحذره به ، وننشره فى البلدان
لنزيد فى شهرته وفى التحذير منه ، ولينزجر بذلك كل من كان يُهم بمثل
عمله . فأما الذى قد [أغنيناه ^(١)] فإننا نرجّحه بالجنْدَلِ حتى هتله .

(١) موضعها يابض فى الأصل ، وإبانتها من ن ، ن .

قال : حسن جميل ، وتدير كبير ، فاقولكم في الذي يعذب عفيفاً بالزنى ؟

قال : يحلّ ثمانين جلدة ، ولا تقبل له شهادة ، ولا تُصدق له حديثاً .

قال : حسن جميل ، وتدير كبير ، فاحكمكم في السارق ؟

قال : السارق عندنا رجلان : رجل يَحْتال لما قد أحرزه الناس من أموالهم حتى يأخذها بنقب حيطانهم وبالسُّلُق من أعلى دُورهم ؛ فهذا يقطع يده التي سرق بها ، وتقَبِّبها ، واعتكِد عليها . ورجل آخر يُخيف السبيل ، ويقطع الطريق ، ويكاد على الأموال ^(١) ، ويشهرُ السلاح فإن منعه صاحب المتاع قتله ، فهذا يقتله ونصليبه على المناهج والطرق .

قال : حسن جميل ، وتدير كبير . قال : فاحكمكم في الناصب والمستلب ؟

قال : كل ما فيه الشبهة ومحموز فيه الخلط والوجوه ، كالنصب والاستلاب ، والجناية ، والسرقة لما يؤكل أو يشرب فإنما لا تقطع فيا فيه شبهة وتمتع ^(٢) لذلك وجهاً غير السرقة .

قال : حسن جميل وتدير كبير . قال : فاحكمكم في القاتل وقاطع الأذن والأنف ؟

(١) للراد بالمكابدة هنا الاحتيال والمعالجة . وفي الأصل : « يكابر » ، وأثبت ما في ن ، س .

(٢) في أصول ن : « ويمتع » وقد جعلها فان فلوتن : « ويمتع » ، وبعته نسخة س . وما أثبت من الأصل أولى وأوفق .

قال : النَّفْسُ بِالنَّفْسِ ، وَالْمَتْنُ بِالْمَتْنِ ، وَالْأَنْفُ بِالْأَنْفِ . وَإِنْ قَتَلَ رَجُلًا عَشْرَةَ قَتْلَانًا . وَهَتَلَ الْقَوَى الْبَدْنَ بِالضَّعِيفِ الْبَدْنَ ، وَكَذَلِكَ الْيَدُ وَالرَّجُلُ .
قال : حَسَنٌ جِيلٌ وَتَدِيرٌ كَبِيرٌ . قال : فَا تَقُولُونَ فِي الْكَذَّابِ
وَالنَّمَامِ وَالضَّرَاطِ .

قال : عِنْدَنَا فِيمَ الْإِقْصَادِ لَمْ وَإِسْلَامِهِمْ ، وَلَا تَقْبَلُ شَهَادَتَهُمْ ،
وَلَا نَصَدِّقُ أَحْكَامَهُمْ .

قال : وَلَيْسَ إِلَّا هَذَا ؟

قال : هَذَا جَوَابُنَا عَلَى دِينِنَا .

قال له : أَمَّا النَّمَامُ عِنْدِي ، هُوَ الَّذِي يُضْرَبُ بَيْنَ النَّاسِ ^(١) ، فَإِنِّي أَجِيبُهُ
فِي مَكَانٍ لَا يَرَى فِيهِ أَحَدًا . وَأَمَّا الضَّرَاطُ فَإِنِّي أَكْرِى اسْتَه ، وَأَع_اقِبُ ذَلِكَ
الْمَكَانَ فِيهِ ^(٢) . وَأَمَّا الْكَذَّابُ فَإِنِّي أَقْطَعُ الْجَارِحَةَ الَّتِي بِهَا يَكْذِبُ ، كَمَا قَطَعْتُمُ
الْيَدَ الَّتِي بِهَا يَسْرِقُ ، وَأَمَّا الَّذِي يُضْحِكُ النَّاسَ وَيَعُوْذُهُمُ الشُّخْفَ فَإِنِّي أَخْرِجُهُ
مِنْ سُلْطَانِي ، وَأَصْلَحُ بِإِخْرَاجِهِ عُقُولَ رَعِيَّتِي .

قال : قَالِ الْجَنِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ : أَتُمْ قَوْمٌ تَرُدُّونَ أَحْكَامَكُمْ إِلَى جَوَازِ
الْعُقُولِ ، وَإِلَى مَا يَحْسُنُ فِي ظَاهِرِ الرَّأْيِ ؛ وَنَحْنُ قَوْمٌ تَتَّبِعُ الْأَنْبِيَاءَ ، وَنَرَى أَنَّ
لَمْ نَصْلُحْ عَلَى تَدِيرِ الْعِبَادِ . وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْلَمُ بِغَيْبِ التَّصَالِحِ وَسِرِّ الْأَمْرِ ^(٣)

(١) وكذا في ن مع عدم سبق واو لكلمة « هو » فيهما . لكن في س :
« وهو الذي يرفع الحديث بين الناس إشاعة » .

(٢) جعلت في ن ، س : « منه » .

(٣) ن ، س : « وبسر الأمر » .

وحقائقه ، وتحصيله وعواقبه ، والناس لا يعلمون ولا يرون الحزم إلا على ظاهر الأمور . وكَم من مُضَيِّع يَسْلَم ، وحازم يعطب .

قال : ما قلت كلاماً أشرف من هذا ، ولقد أقفيت على فِكْرٍ طويلاً .

قال إبراهيم : قال عبدُ الملك : قال صالح : قال الجعيد : فلم أرَ أَوْفَى ولا أنصفَ ولا أفهمَ ولا أذكى منه . ولقد واقفته ثلاث ساعاتٍ من النهار وما تحرك منه شيء إلا لسانه ، وما متى شيء لم أحرَّكه .

و ٣٨

وهكذا يصفون ملوكَ الترك ، يزعمون أن ساسان و خاقانَ الأكبر ، توافقا ببعض الكسور ^(١) ، وقصلاً من الصَّغِيرين ، وطالت اللناجة ، فلما اقتتلا قالوا : كان خاقانُ أركنَ وآدب ، وكان مَرَكِبُ كسرى أركنَ وآدب ^(٢) ، ولم يصرك من خاقانٍ إلا لسانه ، وكان يرفونه يرفع قائمةً ويضع أخرى ، وكان مركب كسرى كأنما صُبَّ صبًّا ، وكان كسرى يحرك رأسه ويشير بيده .

قالوا : ومن الأعاجيب أن الحارث بن كعب لا يقوم لحزم ^(٣) ، وحزم لا تقوم لكنته ، وكنته لا تقوم للحارث بن كعب .

(١) كسور الأودية والجيال : معانها وشعابها ، لا يفردها واحد كفا في اللسان . وقد حورت في ن ، س إلى «الجسور» خلافاً لما في الأصول ، وليس ما يدعى إليه .
(٢) أركن من الركائز ، وهي السكون والوقار . وفي جميع الأصول : «أزكى» في هذا الوضع .

(٣) بنو حزم بن زيد بن لؤذان بن عمرو بن عبيد بن عوف بن قثم بن مالك ابن التمار . جمهرة أنساب العرب ٣٤٨ . وفي العرب جرم بن ريان بن حلوان ابن عمران بن الحلف بن قضاعة . الجمهرة ٤٥١ .

قالوا : ومثل ذلك من الأعاجيب في الحارث : أنَّ العربَ لا تقومُ لتركِ ،
والتركُ لا تقومُ للرُّومِ ، والرُّومُ لا تقومُ للعربِ .

قال جهمُ بنُ صفوانَ التمرنسيُّ^(١) : قد عرفنا ما كانَ بين فارسَ والتركِ
من الحربِ ، حتَّى تزوجَ كسرى أبرويزَ ، خاتونَ بنتِ خاقانَ ، يستميله بذلكِ
الصَّهرَ ، ويدفعُ بأسه عنه . وقد عرفنا الحروبَ التي كانت بين فارسَ والرُّومِ ،
وكيف تساجلوا الفُقرَ ، وبأى سببٍ غُرسَ الزَّيْتونُ بالمدائنِ وسوسا^(٢) ، وبأى
سببٍ بنيت الرُّوميةُ^(٣) ولم سميتَ بذلكِ ، ولم بنى كسرى على الخليجِ قبالةَ
قُسطنطينيَّةِ النَّواويسِ^(٤) وبيوتِ النارِ . ولكن متى ظهرت الرُّومُ على تركِ
خراسانَ ظهوراً موالياً ، ضَرَبُوا بها اللتلَ إلى آخر دارمه^(٥) ، ومن هناك من
الأشياء ، ومن يخللُ هذا النسبَ .

وكانت خاتونُ بنتُ خاقانَ عند أبرويزَ فولدت له شيرويه . وقد ملك
شيرويه بمسد أبرويزَ ، فتزوجَ شيرويه مريمَ بنتَ قيصرَ ، فولدت له

(١) نسبة إلى ترمذ ، وكان قد أظهر دعوته بها . السمعاني ١٤٩ والفرق بين
الفرق ١٩٩ وللعل والنعل ١ : ١٠٩ . وقد قتل سنة ١٣٨ . البداية والنهاية
١٠ : ٢٧ ولسان لليزان ١٤٢ : ٢ . ويقال له أيضاً السمرقندي كما في لسان لليزان .
وفي الأصول : « البريدي » بالإجمال .

(٢) التي في معجم البلدان « شوشة » قال : قرية بأرض بابل .

(٣) هذه رومية للمدائن ، وهي غير رومية الروم . انظر معجم البلدان
(رومية) .

(٤) النواويس : جمع ناووس ، وهي مقابر النصارى .

(٥) كذا وردت هذه العبارة .

فيروز اشاهي^(١) أم يزيد الناقص^(٢) والوليد . وكان يقول : ولدي أربعة أملاك : كسرى ، وخالن ، وقيصر ، ومروان . وكان يرتجز في حروبه التي قتل فيها الوليد بن يزيد بن طائفة :

أنا ابن كسرى وأبي خالن وقيصر جدى وجدى مروان^(٣)
فلما صار إلى الاختصار في شعره بالنبغة والثقافة بالحرب ، لم يفخر
إلا بخالن فقط قال :

فإن كنت أرى مقبلاً ثم مدبراً وأطلع من طود زليق على مهر
خالن جدى فاعرف ذلك واذكري أخايرة في السهل والجبل الوعر^(٤)
قوله « وأطلع » يريد : وأنزل ، وهى لفظة أهل الشام^(٥) وأخذوها من
نازلة العرب في أول الدهر . وجل دابته مهر ، لأن ذلك أشد وأشق .

(١) في الأصول : « فيروزا بنتاهى » تحريف . وفي الطبرى ٩ : ٤٦ أن اسمها
« شاه آفرید بنت فيروز » .

(٢) هو يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان . الطبرى ٩ : ٢٢ ، ٤٦ قال :
« وإنما قيل يزيد الناقص لنفسه الناس الزيادة التي زادهاها الوليد بن يزيد في أعطياتهم
وذلك عشرة عشرة » . وروى الطبرى أيضاً أنه سمي بذلك تقياً له من مروان
ابن عجم ، إذ سماه الناقص بن الوليد فهاء الناس الناقص لذلك . فهذا تحليل آخر .
وفي أمثلة الترمذيين : « الناقص والأشج أعدلا بنى مروان » . والأشج : عمر
ابن عبد العزيز ، سمي بذلك لشدة أسابته .

(٣) في الطبرى ٩ : ٤٦ :

أنا ابن كسرى وأبي مروان وقيصر جدى وجدى خالن
(٤) ن ، س : « أخايرة » .

(٥) لم تسجلها للماجم للتداول ولا كتب الأنداد ، لكنهم ذكروا طلع عنهم
وعليهم معنى غاب واختفى . وطلع عنهم وعليهم معنى أقبل .

وقال الفضل بن العباس بن رزيق : أتنا ذات يوم فُرسان من الترك ، فلم يبق أحد من كان خارجا إلا دخل حصنه وأغلق بابه ، وأحاطوا بمحصن من ذلك الحصون ، وأبصر فارس منهم شيئا يطلع إليهم من فوق ، فقال له التركي : لئن لم تنزل إلى لأقتلك قطلة ما هتأ أحدًا ! قال : فنزل إليه وفتح له الباب ، ودخلوا الحصن ، واكتسحوا كل شيء فيه ، فضحك من نزوله إليه وفتح له وهو في أحسن موضع وأمن مكان ، ثم أقبل به إلى حصن أنا فيه فقال : اشتروه مني . قلنا : لا حاجة لنا في ذلك . قال : فإني أبيعهم بدرهم واحد . فرمينا إليه بدرهم فغلى سبيله ، ثم أدبر عنا ومضى مع أصحابه ، فابث إلا قليلا حتى عاد إلينا فوقف حيث نسمع كلامه ، فراعنا ذلك ، فأخرج الدرهم من فمه وكسره بنصفين . وقال : لا يسوى درهما (١) ، وهذا غيب فاحش ، فخذوا هذا النصف ، وهو على كل حال غال جدا بالنصف الآخر . قال : فإذا هو أغرّف الخلق .

قال : وكنا نعرف ذلك الرجل بالجنين ، وقد كان سمح باحتيال الترك في دخول المدن وغُبور الأنهار في الحروب ، فتوهم أنه لم يتوعد بفتح الباب (٢)

وقال ثُمالة : ما شبهت القدر إلا بالترك ؛ لأن كل ذرة على حدتها معها من المعرفة بأدخار الظلم ، ومن الشم والاسترواح ، وتجنب للدخار (٣) حتى

(١) أى لا يساوى درهما . وقد أنكر هذه الكلمة أبو عبيد ، وحكاها أبو عبيدة كما في اللسان (سوى ١٤٠) .

(٢) أى لم يكن كلامه وعيدا غيب . وفي نسخة : « إلا وعنده » ، ثم أكلها فان قوتن بعبارة « شيء من ذلك » .

(٣) التجب : الضى والقشر ، والمراد شق الجيوب . انظر الحيوان ٤ : ٦٥ - ٦٦ =

لا يثبت في جعره^(١) ، ثم الاحتيال للناس في الاحتيال لها بالصَّامة والغِصاص
وللزدجر^(٢) ، وتعليق الطعام على الأوتاد والبرادات ، مثل القدر مع صاحبها .
وقال أبو موسى الأشعري : كل جنين يحتاج إلى أمير ورئيس ومدبر ،
حتى القدر^(٣) .

وروى أبو عمر الضرير^(٤) ، أن رئيس القدر الرائد الذي يخرج أولاً
لشيء قد تمه دون أصحابه ، لخصوصية خصه الله تعالى بها ، ولطافة الحمن ،
فإذا حاول حله وتعاطى قلبه ، وأجزؤه ذلك بعد أن يُنبلي غُذرا ، أتاها
فأخبرهم فرجع ، وخرجت بعده كأنها خيط أسود ممدود . وليست ذرة أبداً
تستقبل ذرة أخرى إلا وأقبتها وسارعتها شيء ثم انصرفت عنها^(٥) .

و ٣٩

وكذلك الأتراك كل واحد منهم غير عاجز عن معرفة مصلحة أمره ،
إلا أن التفاضل واجب في جميع أصناف الأشياء والنبات والسموات . وقد تختلف
الجواهر وكلها كريم^(٦) ، وتفاضل العتاق وكلها جواد .

= ١٨ و ٧ : ٣٥ . وفي الأصل « محجب » بإجمال الحرف الأول والثالث . وجعلها
فان فلوتن : « وتجنب المزجر » .

(١) في الأصل : « حتى لا يثبت إلا في جعره » . والوجه ما أثبت . انظر التلييه
السابق ومراجعته .

(٢) في الأصل : « وللودجر » .

(٣) انظر الحيوان ٤ : ١٩ ، ٢٠ .

(٤) وكذا ورد اسمه في البيان ٢ : ٦٩ . وفي بعض نسخ البيان « أبو عمرو والضرير »
وورد في الحيوان ٤ : ٢٠ « أبو عمرو المكثوف » .

(٥) انظر الحيوان ٤ : ٧ - ٨ .

(٦) في الأصل : « وكله كريم » .

وقد قلنا في مناقب جميع الأصناف ببجمل ما انتهى إلينا وبلغه علمنا ؛ فلئن وقع ذلك بالواقعة فتوفيق الله وصنعه ، وإن قصر دون ذلك فالذي قصر بنا نقصان علمنا ، وقلة حفظنا وسماعتنا . فأما حسن النية ، والذي نُصير من الحجة والاجتهاد في القرينة ، فإننا لا نرجع في ذلك إلى أنفسنا بلأئمة . وبين التصير من جهة التضييع والتقصير ، وبين التصير من جهة التعجز وضعف التزم ، فرق .

ولو كان هذا الكتاب من كتب الناقضات ، وكتب للسائل والجوابات ، وكان كل صنف من هذه الأصناف يريد الاستقصاء على صاحبه ، ويكون غايته إظهار فضل نفسه وإن لم يصل إلى ذلك إلا بإظهار نقص أخيه ووليه ^(١) ، لكان كتاباً كبيراً ، كثير الورق عظيماً ، وكان المدد ^(٢) الذين يقضون لمؤلفه بالعلم والأساع في المعرفة أكثر وأظهر ، ولكننا رأينا أن القليل الذي يجمع خير من الكثير الذي يفرق .

ونحن نعوذ بالله من هذا المذهب ، ونسأله التوفيق والتيسير ، إنه سميع قريب ، فقال لما يريد .

تم الكتاب والله للنة ، وييده الحول والقوة

والله الوفي للصواب

الحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد نبيه وآله الطيبين الطاهرين وسلامه
وهو حبيبنا ونم الوكيل .

(١) في ن ، س : « ووليه » .

(٢) في ب : « عدد » .

٢

رِسَالَة

الْمِعَاشِ وَالْمِعَادِ

أَوْ

الْأَخْلَاقِ الْحَمُومَةِ وَالْمَذْمُومَةِ

كتب بها إلى أبي الوليد محمد بن أحمد بن أبي دواد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذه الرسالة من نسختين في الأصل :

النسخة الأولى عنوانها : (رسالة أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ إلى عبد الملك في الأخلاق الحمودة والنمومة) وهي ثاني رسالة في مجموعة الأصل ، والنسخة الثانية عنوانها : (رسالة للماد والمناش في الأدب وتدبر الناس ومطالعهم وكتب بها إلى أبي الوليد محمد بن أحمد بن أبي دواد) وترتيبها في المجموعة هو الرابع ، إذ يفصل بين النسخة الأولى والثانية رسالة أخرى هي (كتاب كتمان السر وحفظ اللسان) .

أما محمد بن عبد الملك الزيات فهو في غنى عن التعريف ، وإن كنت قد عرفت به في كتابي الحيوان والبيان .

وأما محمد بن أحمد بن أبي دواد فكان قاضياً كافيته ، ولاء التوكل على قضاء بغداد والأعمال بعد أن قلع أبوه سنة ٢٣٣ ، ثم عزله التوكل سنة ٢٣٧ . وتوفي أبو الوليد محمد سنة ٢٣٩ ومات أبوه بعده بشهرين يوماً^(١) .

والراجع أن الرسالة كتبها الجاحظ إلى أبي الوليد محمد بن أحمد بن أبي دواد ، لا إلى محمد بن عبد الملك ؛ لأنه يذكر في صدرها أنه عرف المکتوب إليه هذه الرسالة « أيام الحداثة » . ولا ينطبق ذلك على محمد بن عبد الملك الزيات ، فقد كانت حياته بين سنتي ١٧٣ ، ٢٣٣ ولم تعرف صلة الجاحظ به إلا في أيام سلطانه .

(١) تاريخ بغداد ١ : ٢٩٧ — ٣٠١ . وانظر لدرجة أبيه ولخوته جهرة أنساب العرب ٣٢٨ وتاريخ بغداد ٤ : ١٤١ — ١٥٦ ووفيات الأعيان ١ : ٢٢ : ٢٦ . وله اقتراب من حزم ينسب إليه أحمد بن محمد بن أبي دواد .

وتجد ما يقتضى التسمية بالمعاش والمعاد فى ص ٩٥ س ١٧ .
وقد حققت هذه الرسالة على أربع نسخ :

- ١ — نسخة الأصل فى الموضع الأول من المجموعة .
- ٢ — نسخة الأصل فى الموضع الثانى من المجموعة ، ورمزها د .
- ٣ — نسخة المتحف البريطانى التى تمثلها مصورة الجامعة ، ورمزها م .
- ٤ — نسخة باول كراوس ومحمد طه الحاجرى ورمزها ط .

حَفِظَكَ اللَّهُ وَأَمَتَكَ بِكَ ^(١)

أما بعدُ فإِنَّ جماعاتَ أهل الحكمة قالوا : واجبٌ على كلِّ حكيمٍ أن يُحسِّنَ الارتياذَ لموضعِ البُغيَّةِ ، وأن يبيِّنَ أسبابَ الأمور ويُمَهِّدَ لعواقبها . فإنَّما جُذِبَت العلماءُ بحسَنِ التثبُّتِ في أوائلِ الأمور ، واستشفافِهِمْ ^(٢) بقولهم ما تجيئ به العواقبُ ، فيعلمون عند استقبالها ما تؤولُ به الحالاتُ في استدبارها . وبقدر تفاوتِهِمْ في ذلك تستبين فضائلهم . فأما معرفةُ الأمورِ عند تكشُّفها وما يظهر من خِصَّياتِها فذاك أمرٌ يعتدلُ فيه القاضلُ والفضولُ ، والعالمونُ والجاهلونُ ^(٣) .

وإني عرفتُكَ - أكرمَكَ اللهُ - في أيامِ الحداثة ، وحيث سلطانُ اللُّهو المُخلِقِ للأعراضِ أغلبُ على نظرائكَ ، وسُكِرَ الشبابُ والجِدَّةُ ^(٤) للتَّحْقِيقِ لِلَّذِينَ وَلِلرَّؤُوفَةِ مستولٍ على لِدَاتِكَ فَاخْتَبِرَتْ أَنْتَ وَهَمٌ [فَحَقَّقَهُمْ ^(٥)] يَبْسُطَةُ الْقُدْرَةِ وَحُجْمًا الْحَدَاثَةِ ، وطَوَّلَ الْجِدَّةَ ، مع ما تقدَّمَتْهُمْ فِيهِ مِنَ الْوَسَامَةِ فِي الصُّورَةِ ، وَالْجَمَالِ فِي الْهَيْئَةِ . وهذه كُلُّهَا أسبابٌ [تَكَادُ أَنْ ^(٦)] تَوْجِبَ

(١) « حَفِظَكَ اللَّهُ وَأَمَتَكَ بِكَ » من دَقِيق .

(٢) د : « واستشفافِهِمْ » .

(٣) م : « والعالم والجاهل » .

(٤) الجِدَّةُ ، كدَّة : اليسار والسمة والتمنى ، ومثلها الوجد مثلكة الواو : م :

« الخلة » تصحيف .

(٥) التَّحْقِيقُ من م .

(٦) التَّحْقِيقُ من م .

الاقبياد للهوى ، وأُجِجَ من الهلاك لا يَسْلَمُ منها إلَّا اللقطة القرن في صحّة
القطرة ، وكال العقول . فاستعبدتهم الشهوات حتى أعطوها أزيمة أديانهم ،
وسلطوها على مروعاتهم وأباحوها أعراضهم ، قالت بأكثرهم الحال إلى ذلك
العدم وقد عجز الغنى في العاجل ، والندامة الطويلة والحسرة في الأجل .

وخرجت نسيج وحدك ، أوحدياً في عصر^(١) ، حكمت وكيل الله
عندك . وهو عقك . على هواك ، وأقيمت إليه أزيمة أمرك ، فسلك بك
طريق السلامة^(٢) ، وأسلمك إلى الساقية المحمودة ، وبلغ بك من نيل اللذات
أكثر مما بلغوا ، ونال بك من الشهوات أكثر مما نالوا ، وصرفك من صنوف
النعم^(٣) أكثر مما تصرفوا ، وربط عليك من نعم الله التي خولك ما أطلقه
من أيليسهم إيثار^(٤) الهوى وتسليطهم الهوى [على أنفسهم^(٥)] ؛ غفاض بهم سبل
تلك اللجج^(٦) ، واستنفذك من تلك اللماط ، فأخرجك سليم الدين ، وانفر
للرؤى ، نقي العرض ، كثير الثراء ، بين الجنة^(٧) . وذلك سبيل من كان ميله
إلى الله تعالى أكثر من ميله إلى هواه .

٤١ و

(١) هذا ما في د . وفي الأصل م : « قسك » .

(٢) هذا ما في د . وفي الأصل : « طرق » وفي م : « سبل » .

(٣) هذا ما في د ، م وفي الأصل : « التعم » .

(٤) د : « إيثار الهوى » .

(٥) هذه من د .

(٦) في الأصل ، م : « غفاض بك تلك اللجج » ، وأثبت ما في د .

(٧) هذه الكلمة والتي قبلها ساقطتان من د . وفي الأصل ، م : « من الجنة » ،

فَلَمْ أَزَلْ [أَجْلِكَ اللَّهُ ^(١)] فِي أَحْوَالِكَ تِلْكَ كُلُّهَا بِفَضِيلَتِكَ عَارِفًا ، وَلَكَ
بِنِعْمِ اللَّهِ عِنْدَكَ غَاطِطًا ، أَرَى ظَوَاهِرَ أُمُورِكَ الْحَمُودَةِ فَتَدْعُونِي إِلَى الْإِقْطَاعِ
إِلَيْكَ ، وَأَسْأَلُ عَنْ بَوَاطِنِ أَحْوَالِكَ فَتَزِيدُنِي رَغْبَةً فِي الْإِتِّصَالِ بِكَ ، أَرْتِيَادًا
مِنِي لِمَوْضِعِ الْخَلِيقَةِ فِي الْأَخَوَّةِ ، وَالتَّمَلُّسِ لِإِحَابَةِ الْأَصْطِفَاءِ فِي الْوُدَّةِ ، وَتَحْثِيرًا
لِاسْتِدْوَعِ الرَّجَاءِ فِي الثَّانِيَةِ .

فَلَسَا مَحْصَنَتُكَ الْخُبْرَةُ ، وَكَشَفَتْكَ الْإِبْلَاءُ عَنِ الْحِمْدَةِ ، وَقَعَّتْ لَكَ
التَّجَارِبُ بِالْقَدَمَةِ ، وَشَهِدَتْ لَكَ قُلُوبُ الْمَائَةِ بِالْقَبُولِ وَالْحُبَّةِ ، وَقَطَعَ اللَّهُ
عُذْرَ كُلِّ مَنْ كَانَ يَطْلُبُ الْإِتِّصَالَ بِكَ ، طَلِبَتِ الْوَسِيلَةَ إِلَيْكَ وَالْإِتِّصَالَ
بِحَبْلِكَ ، وَمَتَتْ بِحُرْمَةِ الْأَدَبِ وَذِمَامِ كَرَمِكَ . وَكَانَ مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ عِنْدِي
أَنْ جَمَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ^(٢) - حَفِظَهُ اللَّهُ - وَسَيَلَنِي إِلَيْكَ ، فَوَجَدْتُ لِلطَّلَبِ سَهْلًا
وَالْبَرَادَ عَمُودًا ، وَأَفْضَيْتُ إِلَى مَا يَمْحُوزُ الْأَمْنِيَّةِ وَيَفُوتُ الْأَمَلُ ، فَوَصَلَتْ
إِخَائِي ^(٣) بِمَوْدَتِكَ ، وَخَلَطَتْنِي بِنَفْسِكَ ، وَأَتَمَّتْنِي فِي مِرَاقِي ذَوِي الْخِصَامَةِ
بِكَ ، تَفَضُّلاً لَا يَجَازَا ، وَتَطَوُّلاً ^(٤) لَا مَكَافَاةَ ، فَأَمِنْتُ الْخَطُوبَ ، وَاعْتَلَيْتُ
عَلَى الزَّمَانِ ، وَاتَّخَذْتُكَ لِلْأَحْدَثِ عُدَّةً ، وَمِنْ نَوَائِبِ الدَّهْرِ حَصَنًا مَنِيعًا .

فَلَمَّا خَرَزْتُ الْمَوَاسِيَةَ ، وَتَقَلَّبْتُ مِنْ فَضْلِكَ فِي صُنُوفِ النِّعْمَةِ ، وَزَادَ
بَصَرِي مِنْ مَوَاهِبِكَ فِي الشُّرُورِ وَالْخُبْرَةِ ، أَرَدْتُ خَيْرَةَ الشَّاهِدَةِ ، فَبَلَوْتُ

(١) التَّكْفَةُ مِنْ أَحَدِ أَصُولِ ط .

(٢) لَهُ جَنَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي دَوَادٍ .

(٣) د : « رَجَائِي » .

(٤) د : « وَتَكْرَمًا » .

٤١ ظ

أخلاقك ، وامتنعت شيمتك ، وعجبت مذاهبك على حين غفلاتك ، وفي الأوقات التي يهل فيها تحفظك ، أراعى حركاتك ، وأراقب مخارج أمرك ونهيك ، فأرى [من] استصفاك لعظيم النعم التي تنعم بها ، واستكثارك لقليل الشكر من شاكريك ، ما أعرف به ^(١) [و] بما قد بلوت من غيرك ، وما قد شهدت لي به التجارب ، أن ذلك منك طبع غير تكلف .

هيات أ ما يكاد ذو التكلف أن يخفى على أهل الغباوة ^(٢) ، فكيف على مثلي من المتصفين . فزادني للزانية فيك رغبة ، وطول العشرة لك حبة ، وامتناني أفاعيلك لك تفضيلاً ، وبطاعتك دينونة .

وكان من تمام شكرى لربى ولئ كل نعمة ، وللبتدى بكل إحسان ، الشكر لك والقيام بمكافأتك بما أمكن من قول وفعل ^(٣) ؛ لأن الله تبارك وتعالى نظم الشكر له بالشكر لدى النعمة من خلقه ، وأبى أن يقبلهما إلا معاً ؛ لأن أحدهما دليل على الآخر ، وموصول به . فمن ضيع شكر ذى نعمة من الخلق فأمر الله ضيع ، وبشاهده استخف ^(٤) .

وقد جاء بذلك الخبر عن الطاهر الصادق صلى الله عليه وسلم ، فقال صلى الله عليه وسلم : « من لم يشكر للناس لم يشكر لله » .

(١) التكلفة من أحد أصول ط .

(٢) في الأصل و د : « أعرف » قط . والكلمة التي قبلها والتي بعدها من أحد أصول ط . وقد زدت الواو بعد هذه العبارة ليلتم القول .

(٣) في الأصل و د : « على الغباوة » ولم يعرف هذا الجمع للنبي ، ولا هو مقبوس .

وأثبت ما في م .

(٤) د : « وعمل » .

(٥) الشاهد : البليل . في الأصل : « وبشهادته » ، وأثبت ما في د .

ولعمري إنَّ ذلك لتوجدُ في الفطرة ، قائمٌ في الثقل : أنَّ مَنْ كفرَ نِعَمَ الخَلْقِ كانَ لِنِعَمِ اللَّهِ أَكْفَرُ ؛ لِأَنَّ الخَلْقَ يُعطى بعضهم بعضاً بالكُلْفَةِ والمُشَقَّةِ ، وتَقِلُّ العطية على القلوب ، واللهُ يعطى بلا كُلْفَةٍ . ولهذا الملة جمع بين الشكر له والشكر لِلدَّيِّ التَّمَنُّ من خلقه .

فلما وجبت على الحجة بشكرك ، وقُطِعَ عُذْرِي في مكافأتك ، اعترفتُ بالتقصير عن تحقُّقِ ذلك ، إِلَّا أَنِّي بسطتُ لسانِي بتقريظك ونشرِ محاسنك . موصولٌ ذلك مَنَّى ^(١) عند السامعين بالاعتراف بالعجز عن إحصائها .

وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ أودع عُرْفًا قلبشكره ، فإن لم يمكنه فليُنشِرْهُ ، فإذا نشره فقد شَكَرَهُ ، وإذا كتمه فقد كَفَرَهُ » .

ثم رأيتُ أَنَّ قد بقيَ على أمرٍ من الأمور يمكنني فيه برك ، وهو عندى عَتِيدٌ ، وأنت عنه غير مستغنٍ ، وللنِّفْعَةِ لك فيه عظيمة عاجلة وأجلة إن شاء الله . ٤٢ و
ولم أزل أبقاكُ اللَّهُ بالموضع الذى قد عرفتُ ^(٢) ، من بَجمعِ الكُتُبِ ودراسِتها والنَّظَرِ فيها ، ومعلومٌ أَنَّ طُولَ دراستها إنما هو تصفُّحُ عقولِ العالمين ، والعلْمُ بأخلاقِ النبيِّينَ ، وذوى الحكمة من الماضين والباقيين من جميع الأمم ، وكتبِ أهلِ اللُّل .

فرايتُ أن أجمع لك كتاباً من الأدب ، جامعاً لطيم كثيرٍ من التعماد واللماش ، أصِفُ لك فيه عللَ الأشياء ، وأخبرُك بأسبابها وما اتفقت عليه محاسنُ الأمم .

(١) في الأصل : « عندى » وأجبت ما فى د .

(٢) د : « علمت » .

وعلمتُ أنَّ ذلك من أعظم ما أُبرِّك به^(١) ، وأرجح ما أُتقربُ به إليك .
وكان النى حداني على ذلك ما رأيتُ الله قَسَمَ لك من الفهم والعقل ،
وركب فيك من الطبع الكريم .

وقد أجمعت الحكماء^(٢) أنَّ العقل للطبوع والكرم الغريزي لا يلفغان
غاية الكمال إلا بمعاونة العقل المكتسب . ومثلوا ذلك بالنار والطلب ،
والمصباح والذهن . وذلك أنَّ العقل الغريزي آلة وللكسب مادة ، وإنما
الأدب عقلٌ غيرك تزيد في عقلك .

ورأيتُ كثيراً من واضعي الآداب قبل قد عهدوا إلى النابرين^(٣) بمدِّهم في
الآداب عموماً قاربوا فيها الحق ، وأحسنوا فيها الدلالة ، إلا أنَّي رأيتُ أكثرَ
مارسما من ذلك فروغاً لم يثبتوا عليها ، وصفاتٍ حسنة لم يكشفوا أسبابها ،
وأموراً محمودة لم يدلُّوا على أصولها .

فلن كان ما فعلوا من ذلك [رواياتٍ رَوَّوها عن أسلافهم ، و^(٤)] وراثتٍ
ورَوَّوها عن أكابرهم ، فقد قاموا بأداء الأمانة ، ولم يلفسوا فضيلة من استنبط^(٥) .
وإن كانوا تركوا الدلالة على عِلل الأمور^(٦) التي بمعرفة عليها^(٧) يُوصَل إلى

(١) د : « أسرك به » .

(٢) م : « وقد أجمعت الحكماء على » .

(٣) د : « النابز » .

(٤) التكلفة من د ، م .

(٥) د - « يستبطن » - م : « استطب » .

(٦) هذا ما في الأصل و م . وفي د : « على أعيان الأمور » .

(٧) د : « الذي على معرفة عليها » - وفي الأصل : « التي في معرفة عليها »

وأثبت ما في م .

مباشرة اليقين فيها ، ويُنتهى إلى غاية الاستبصار منها ، فلم يَتَدُّوا في ذلك منزلة
الظنِّ بها . ولن تَجِدُوا وصايا أنبياء الله أبداً إلا مبيَّنة الأسباب ، مكشوفة
العلل ، مضروبةً معها الأمثال .

فَأَلَّفْتُ لك كتابي هذا إليك ، وأنا واصلتُ لك فيه الطبائع التي رُكِبَ
عليها الخلق ، وفُطِرَتْ عليها البرايا كلُّهم ، فهم فيها مستوون^(١) ، وإلى وجودها
في أنفسهم مضطرون ، وفي المعرفة بما يتولَّد عنها متفقون .

ثمَّ مبيِّنٌ لك كيف تفرق بهم الحالات ، وتفاوت^(٢) بهم المنازل ،
وما للعلل التي يُوجب بعضها بعضاً ، وما الشيء الذي يكون سبباً لغيره ، متى
كان الأولُ كان ما بعده ، وما السبب الذي لا يكون الثاني فيه إلا بالأول ،
وربَّما كان الأول ولم يكن الثاني . وفرق ما بين الطبع الأول وبين الاكتساب
والمادة التي تصير طبعا ثانيا . ولم اختلف ذلك ؟ وكيف دواعي قلوب الناس ،
وما منها يمتنعون عنه ، وما منها لا يمتنعون منه . وما أسباب نوازع شهواتهم ؟
وما الشيء الذي يُجتال قلوبهم به حتى تُستال ، وحتى تُؤنس بعد الوحشة ، وتُسكن
بعد الثَّغَار ؟ وكيف يُتَأَنَّى لِيُنْقَضَ^(٣) ما فيهم من الطبائع للذمومة حتى تُصرف
إلى الشِّيم الحمودة ؟ ورأسمُ لك في ذلك أصولاً ، ومبيِّنٌ لك مع كلِّ أصل
منها علته وسببه .

(١) في الأصل : « متساوون » وأثبت ما في د .

(٢) أى تفاوت ، بحذف إحدى التائين . وفي د : « وتفاوت » .

(٣) د : « لنقض » .

وقد علمت أن في كثير من الحق مشبهات لا تُستبان إلا بعد النظر ،
وهناك يَحْتَلُّ (١) الشيطان أهل الغفلة ، وذلك أنه لا يجد سبيلا إلى اختداعهم عن
الأمر الظاهرة (٢) .

فلم أدع من تلك المواضع الخفية موضعاً إلا أفت لك يلزأ كل شبهة منه
دليلاً (٣) ، ومع كل خفي من الحق حجة ظاهرة ، تستنبط لها غوامض البرهان
وتستبين بها دقائق الصواب (٤) ، وتستشف بها سرائر القلوب ، فتأني ما تأني
عن بينة ، وتدع ما تدع عن خيرة ، ولا يكون بك وحشة إلى معرفة كثير
مما يغيب عنك ، إذا عرفت العلل والأسباب ، حتى كأنك مشاهد لضمير
كل امرئ ، لمعرفتك بطبعه وما ركب عليه ، وعوارض الأمور الداخلة عليه
ثم ؟ غير راض لك بالأصول حتى أتقصي لك ما بلغه على من الفروع .
ثم لا أرسم لك من ذلك [إلا (٥)] الأمر للعقول في كل طبيعة ، والموجود
في فطر البرايا كلها (٦) . فإن أحسنت [رعاية (٧)] ذلك وأقنته على خلوده ،
ونزلته منازل له ، كان عمره - وإن قصرت أيامه - طويلاً ، وفارقت ما لا بد
لك من فراقه محموداً ، إن شاء الله .

(١) في الأصل : « يحيل » صوابه في د . ويحتمل : يخنس .

(٢) في الأصل : « عن الأمر الظاهر » ، وأثبت ما في د .

(٣) كلمة « منه » ليست في الأصل ، وإثباتها من م وفي د : « منها دليلاً » .

(٤) هذا ما في د . وفي الأصل : « دقائق الصواب » .

(٥) التسكلة من د .

(٦) في الأصل : « في فطرة » ، وأثبت ما في د .

(٧) التسكلة من د .

واعلم أنَّ الآدابَ إنَّما هي آلاتٌ تصلحُ أن تُستعملَ في الدِّينِ وتُستعملَ في الدنيا ، وإنما وُضعت الآدابُ على أصولِ الطُّبائعِ . وإنما أصولُ أمورِ التدبيرِ في الدِّينِ والدُّنيا واحدة ، فما فسدت فيه للعامةُ في الدِّينِ فسدت فيه للعامةُ في الدنيا ، وكلُّ أمرٍ لم يصحَّ في معاملاتِ الدُّنيا^(١) لم يصحَّ في الدِّينِ . وإنما الفرقُ بين الدين والدُّنيا اختلافُ الدارِجِ من الدُّنيا والآخرةِ فقط ، والحكمُ هاهنا الحكمُ هناك ، ولولا ذلك ما قامت مملكة ، ولا ثبتت دولة ، ولا استقامت سياسة . ولذلك قال الله عزَّ وجل : ﴿ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ^(٢) ﴾ ، قال ابن عباس في تفسيرها : من كان ليس له من العقل ما يعرف به كيف دُبِّرَت أمورُ الدنيا ، فكذلك هو إذا انتقل إلى الدِّينِ ، فإنَّما ينتقل بذلك العقل . فيقدَّرُ جهله بالدُّنيا^(٣) يكونُ جهله بالآخرةِ أكثرَ ؛ لأنَّ هذه شاهدةٌ وتلك غيبٌ^(٤) ؛ فإذا جهل ما شاهد فهو بما غاب عنه أجهل .

فأقولُ ما أوصليك به ونفسي تقوى الله ؛ فإنَّها جاعٌ كلُّ خيرٍ ، وسببُ كلِّ نجاةٍ ، ولقاحُ كلِّ رشدٍ . هي أحرزُ حُرْزٍ ، وأقوى مُعينٍ ، وأمنعُ جُنَّةٍ . هي الجامعةُ محبةُ قلوبِ العبادِ^(٥) ، والمستقبلةُ بك محبةِ قلوبٍ من لا تجرى عليهم

(١) د : « في معاملة الدنيا » .

(٢) الآية ٧٢ من سورة الإسراء .

(٣) في اللسخ : « في الدنيا » ، والوجه ما أثبت .

(٤) الشاهدة : هيض النائية .

(٥) في الأصل : « قلوب عبة العباد » ، صوابه في د .

نَعْمُكَ^(١). فَاجْعَلْهَا عِزَّتَكَ وَسِلَاحَكَ^(٢)، واجعل أمر الله ونهيه نُصْبَ عَيْنِكَ .
وأحذرْك ونفسِ الله والاعتقار به ، والإدهان في أمره ، والاستهانة
ببرائته ، والأمن لمكره ؛ قد رأيت آثاره^(٣) في أهل ولايته وعداوته ،
كيف جعلهم للماضين عبرة ، وللقابرين مثلاً .

واعلم أن خلقه كلهم بَرِيَّةٌ ، لا وُصْلَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ إِلَّا بِالطَّاعَةِ ،
فأولام به أكثرهم تزيُّداً في طاعته ، وما خالف هذا فإنه أمانى وغرور .

وقد مكن الله لك من أسباب القدرة ، وتهد لك في تمكين النفي والبسطة
ما لم تُنَحِّلْهُ بِحِيلَةٍ^(٤) ، ولا بِلَفْتِهِ بِقُوَّةٍ^(٥) ، لولا فضله وطوله . ولكلّه مكنك
ليبلغ خبرك ، ويخبر شُكْرَكَ ، ويحصى سَمِيكَ ، ويكتب أَمْرَكَ ، ثم يوفيك
أَجْرَكَ ، ويأخذك بما اجترحت يذك أو يعفو ؛ فأهل العفو هو .

والله ابتلاءان في خلقه - والابتلاء هو الاختبار - ابتلاء بنعمة ، وابتلاء
بمصيبة . وبقدّر عظمها يجب التكليف من الله عليها^(٦) ؛ فبقدر ما خولك من
النعمة يستأديك الشُكْرُ^(٧) .

(١) كلمة « عجة » ساقطة من الأصل ، وإبائها من د .

(٢) د : « عونك وسلاحك » .

(٣) د : « أثره » .

(٤) تنحله ، من التحلة وهي العطية . د : « ما لم تنحله بحيلة » .

(٥) في الأصل : « ولم تلقنه بقوة » ، وأثبت ما في د .

(٦) د : « وبقدر عظمها يجب التكليف عليهما » .

(٧) استأداه المال ونحوه : استخرجه منه وطلب أدائه .

ولو تَمَقَّى الله على خلقه لمَذِبِهِمْ ؛ وَلَئِكَ قَالَ : ﴿ وَلَوْ يُوَاسِئُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِيهَا مِنْ دَابَّةٍ ^(١) 〉 . وَلَكِنَّهُ قَبِلَ التَّوْبَةَ ، وَأَقَالَ الْعَثَرَةَ ، وَجَمَلَ بِالْحَسَنَةِ أَضْمَاقَهَا .

وَاعْلَمْ أَنَّ الْحُكْمَ فِي الْآخِرَةِ هُوَ الْحُكْمُ فِي الدُّنْيَا : مِيزَانٌ قِسطٌ ، وَحُكْمٌ عدلٌ . وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ مَن تَقَلَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ . وَمَن خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ^(٢) 〉 .

وَهَذَا مِثْلُ ضَرْبَةِ اللَّهِ ؛ لِأَنَّ النَّاسَ يَعْلَمُونَ أَنَّ لَوْ وَضَعَ فِي إِحْدَى كِفَّتَيْ الْمِيزَانِ شَيْءًا وَلَمْ يَكُ فِي الْآخَرَى قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ ، لَمْ يَكُنْ لِلْوِزْنِ مَعْنَى يُعْقَلُ . وَذَلِكَ أَنَّ أَحَدًا مِنَ الْخَلْقِ لَا يَخْلُو مِنْ هَفْوَةٍ أَوْ زَلَّةٍ أَوْ غَفْلَةٍ ؛ فَأَخْبَرَ أَنَّ مِنْ كَانَ حَسَنَاتُهُ الرَّاجِعَةَ عَلَى سَيِّئَاتِهِ ، مَعَ النَّدَمِ عَلَى السَّيِّئَاتِ ، كَانَ عَلَى سَبِيلِ النِّجَاحِ ، وَطَرِيقِ الْقَوْزِ بِالْإِفْلَاحِ . وَمَنْ مَالَتْ سَيِّئَاتُهُ بِحَسَنَاتِهِ كَانَ الْمَطْبُوعُ وَالْمَذَابُ أَوَّلَى بِهِ .

وَكَذَلِكَ حُكْمُهُ فِي الدُّنْيَا ؛ لِأَنَّهُ قَدْ تَوَلَّى أَوْلِيَاءَهُ مِنْ خَلْقِهِ وَشَهِدَ لَهُمُ بِالْعَدَالَةِ ، وَقَدْ عَاتَبَتْهُمْ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ لِنُفْلَةِ الصَّلَاحِ [فِي أَفْعَالِهِمْ وَإِنْ هَفَوْا ، وَتَبَرَّأَ مِنْ آخَرِينَ وَعَادَاهُمْ لِنُفْلَةِ الْجَوْرِ ^(٣)] عَلَى أَطَاعِيهِمْ ^(٤) ، وَإِنْ أَحْسَنُوا فِي بَعْضِ الْأُمُورِ .

(١) الْآيَةُ ٤٥ مِنْ سُورَةِ فَاطِر .

(٢) الْآيَةُ ١٠٢ - ٢٠٣ مِنْ سُورَةِ الْمُؤْمِنُونَ .

(٣) التَّكْلَةُ مِنْ د .

(٤) د : ﴿ عَلَى أَفْعَالِهِمْ » .

وكذلك جرت معاملاتُ الخلق بينهم ، يُدْكَونُ العادلَ بالغالب من فعله
وربّما أساء ، ويسقونُ الفاسقَ وربّما أحسن . وإنما الأمورُ بمواقبها ، وإنّا
يُقَضَى على كلّ امرئٍ بما شا كلّ أحواله .

فهذه الأمورُ قائمةٌ في القول ، جرت عليها المعاملة ، واستقامت بها
السياسة ، لا اختلافٌ بين الأمة فيها .

فلا تُقْبَلَنَّ حَقُّكَ من دينك^(١) ، وإن استطعتَ أن تبلغَ من الطاعة
غايَتها فلنفسك تُعْهَدُ ، وإلّا فاجْهَدْ أن يكونَ أغلبُ أفعالك عليك الطاعة^(٢) ،
مع الندامة عند الإساءة ، ويكونَ ميلُك عند الإساءة ، إلى الله أكثر .
والله يوفّقك .

اعلم أنَّ الله جلّ ثناؤه خَلَقَ خلقه ، ثمّ طبعهم على حبِّ اجترار
النافع^(٣) ، ودفع اللّضرّ ، وبُغِضَ ما كان بخلاف ذلك^(٤) . هذا فيهم طبعٌ
مرْكَبٌ ، وجِبَّةٌ مغلّقةٌ ، لا خِلافَ بين الخلق فيه ؛ موجودٌ في الإنسان
والحيوان ، لم يَدْخُ غيرُه مدْخِعَ من الأوّلين والآخرين . وبقدْر زيادة ذلك
ونقصانه تزيد المحبّة والبغضاء ؛ [فنقصانه^(٥)] كزيادته تميل الطيّبة معها^(٦)
كميل كَفَتِي لليزان ، قلّ ذلك أو كثر .

(١) في الأصل : « فلا تعتبر » ، صوابه في د .

(٢) في الأصل : « أفعالك الطاعة » ، وأثبت ما في د .

(٣) اجترار النافع : اجتلابها . وكلمة « حب » ساقطة من د .

(٤) في الأصل : « ونقص من كان » ، صوابه في د .

(٥) تسكّنة ضرورية ليترن بها الكلام .

(٦) في الأصل ، د : « معها » .

وهاتان جملتان داخلٌ فيهما جميعُ نَحَابِ العبادِ ومَكَارِهِم . والنَّفسُ في طبعها حُبُّ الرَّاحَةِ والدَّعةِ ، والأزديادِ والعلوِّ ، والعِزِّ والنَّفْيةِ ، والاستطرافِ والتَّنَوُّقِ ^(١) ، وجميع ما تستلذُّ الحواسُّ من المناظرِ الحسنةِ ، والروائحِ الصَّيِّفةِ ، والطُّعومِ الطَّيِّبةِ ^(٢) ، والأصواتِ اللوْنَقَةِ ، وللألماسِ اللَّذِيذَةِ . وما كراهيَتُهُ ^(٣) في طباعهم أصدادُ ما وصفتُ لك وخلافه .

فهذه الخلالُ التي تجمعها خلتان ^(٤) غرائزُ في القِطْرِ ، وكوامنُ في الطَّبعِ ؛ حيلةٌ ثابتةٌ ، وشيعةٌ مخلوقةٌ . على أنَّها ^(٥) في بعض أكثرُ منها في بعض ، ولا يعلم قدرُ القلَّةِ فيه والكثرةُ إلَّا الذي دَبَّرَهم .

٤٤ ظ

فلما كانت هذه طبائعهم ، أنشأ لهم من الأرض أرزاقهم ، وجعل في ذلك ملاذً لجميعِ حواسِّهم ، فتملَّقت به قلوبُهم ، وتطلَّعت إليه أنفُسُهم . فلو تَرَكَهم وأسلَّ الطبيعةِ ، مع ما مَكَّنَ لهم من الأرزاقِ المشتهاةِ في طبائعهم ، صاروا إلى طاعةِ الهوى ، وذهبِ التعاطفِ والتبائرُ . وإذا ذهبَ كان ذلك سببًا للفسادِ ، واغترابِ التَّناسُلِ ، وفناءِ الدُّنيا وأهلها ؛ لأنَّ طَمَعِ النفسِ لا يَسْلُسُ بِعَطِيَّةٍ قليلٍ ولا كثيرٍ بما حَوَتْهُ ، حتَّى تَمُوتَ أكثرُ بما تُعْطَى ، إمَّا عاجلاً وإمَّا آجلاً مما تستلذُّه حواسُّها .

-
- (١) التَّنَوُّقُ في الشيءِ : التَّجَرُّدُ واللبَّابةُ فيه ، مثلُ التَّنَوُّقِ . وفي النسختين : « التَّلوْنُ » ، وقد اِرتَضَيْتُ هذا التصحيحَ من ناشر ط .
- (٢) في الأصل : « والطعمُ ذو الطَّيِّبةِ » ، وأثبت ما في د .
- (٣) هذا ما في د . وفي الأصل : « كراهته » .
- (٤) يبنى : « المحابِ والكُرامِ » . وفي د : « التي وصفتُ لك تجمعها خلتان » . ولا وجهَ لهذه الزيادةِ .
- (٥) د : « إلَّا أنَّها » .

فَإِنَّ اللَّهَ أَنَّهُمْ لَا يَتَعَاطَفُونَ وَلَا يَتَوَاصِلُونَ وَلَا يَتَقَادُونَ^(١) إِلَّا بِالتَّأْدِيبِ ،
وَأَنَّ التَّأْدِيبَ لَيْسَ إِلَّا بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ ، [وَأَنَّ الْأَمْرَ وَالنَّهْيَ] غَيْرُ نَاجِعِينَ
فِيهِمْ إِلَّا بِالْتَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ اللَّذَيْنِ فِي طِبَاعِهِمْ^(٢) . قَدْ عَامَ بِالْتَّرْغِيبِ إِلَى
جَنَّتِهِ ، وَجَطَّهَا عَوْضًا مِمَّا تَرَكَوْا فِي جَنْبِ طَاعَتِهِ^(٣) ، وَزَجَّرَ مِمَّا بِالْتَّرْهِيْبِ بِالنَّارِ
عَنْ مَعْصِيَتِهِ ، وَخَوَّفَنَهُمْ بِقَابِهَا عَلَى تَرْكِ أَمْرِهِ . وَلَوْ تَرَكَهُمْ جَلَّ ثَنَاهُ وَالطَّبِيعَ
الْأَوَّلَ^(٤) جَرَوْا عَلَى سَنَنِ الْفِطْرَةِ ، وَعَادَةِ الشَّيْئَةِ^(٥) .

ثُمَّ أَقَامَ الرَّغْبَةَ وَالرَّهْبَةَ عَلَى حُدُودِ الْعَدْلِ ، وَمَوَازِينَ النِّصْفَةِ ، وَعَدَّلَهُمْ
تَعْدِيلًا مُتَقَفًا ، قَالَ : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ . وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ
ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾^(٦) .

ثُمَّ أَخْبَرَ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ غَيْرُ دَاخِلٍ فِي تَعْدِيرِهِ الْخَلْلُ ، وَلَا جَائِزٌ
عِنْدَهُ الْحَافَاةُ ؛ لِيَعْمَلَ كُلُّ عَامِلٍ عَلَى قِيَّةٍ مِمَّا وَعَدَهُ وَوَعَدَهُ ، فَتَعَلَّقَتْ قُلُوبُ

(١) وَلَا يَتَقَادُونَ ، ساقطة من د .

(٢) التَّكَلُّفُ مِنْ د .

(٣) د : « طِبَاعِهِمْ »

(٤) فِي الْأَصْلِ : « طَاعَتِهِمْ » ، وَأَثْبَتَ مَا فِي د .

(٥) الطَّبِيعُ : الطَّبِيعَةُ وَالسَّيِّئَةُ . قَالَ الرَّجَاجِيُّ : « الطَّبِيعُ وَاحِدٌ مَذْكَرٌ كَالنَّحَاسِ
وَالنَّجَارِ » ، يَتَنَبَّهُ بِكُسْرِ أَوَّلِهَا . انْظُرِ اللِّسَانَ (طَبِيعَ) . وَفِي د : « وَالطَّبِيعُ الْأَوَّلُ » ،
وَكَلَامُهَا مُتَجَهِّجٌ .

(٦) م : « وَعَادَاتِ الشَّيْئَةِ » .

(٧) الْآيَةُ ٧ - ٨ مِنْ سُورَةِ الزَّلْزَلِ .

العباد بالرغبة والرَّهبة ، فَاطْرَدَ التَّديير ، واستقامت السَّياسة ، لمواقفتها^(١) ما في الفِطْرة ، وأخذها بمجامع المصلحة .

ثمَّ جعل أكثر طاعته فيما تستنقل النفوس ، وأكثر معصيته فيما تَلَذَّ .
ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم : « حُتَّتِ الجَنَّةُ بالكَّارِه ، والتَّارُ بالشَّهوات^(٢) » . [يخبر أنَّ الطريق إلى الجَنَّةِ احتمال للكَّارِه ، والطريق إلى النار اتباع الشَّهوات^(٣)] .

فإذا كانوا لم يصلحوا لخالقهم ولم ينفقوا لأمره إلا بما وصفتُ لك من الرَّغبة والرَّهبة ، فأعجزُ النَّاسَ رأياً وأخطؤم تدييراً ، وأجلُّهم بموارد الأمور ومصادرها ، من أُمِّلَ أو ظَنَّ أو رجَّأ أنَّ أحدًا من الخلق - فوقه أو دونه أو من نظرائه^(٤) - يصلح له ضميره ، أو يصحُّ له بخلاف ما دبرم الله عليه ، فيما بينه وبينهم .

فالرَّغبة والرَّهبة أصلاً كلُّ تديير ، وعليهما مدار كلِّ سياسة ، عظمتُ أو صغرت . فاجملُهما مثلاًك الذي تَحْتَذِي عليه ، وركنك الذي تستنبد إليه . واعلم أنَّك إن أهملت ما وصفتُ لك عرَّضتُ تدييرك للاختلاط .

(١) يعني الرغبة والرَّهبة . وفي الأصل : « لمواقفتها » ووجهه من د .

(٢) رواه مسلم والترمذى وأحمد عن أنس ، ومسلم أيضاً عن أبي هريرة .
الجامع الصغير ٣٧٣٢ .

(٣) التَّكَلُّف من د .

(٤) في الأصل : « أو من يظن أن » مع سقوط هذه العبارة من د ، وصوابها ما رأيت وانظر ما سيأتي .

وإن آثرتَ الهويّنا واتّكلتَ على الكفّاءِ في الأمر الذي لا يجوز فيه
إلاّ نظرك، وزجّيتَ أمورك على رأيٍ مدخول ، وأصلٍ غيرٍ محكم ، رجع
ذلك عليك بما لو حُكّم فيك عدوك كان ذلك غايةً أمنيته ، وشفاء غيظه .

واعلم أنّ إجراكَ الأمورِ بجاريها ، واستمالةَ الأشياءِ على وجوها ، يجمع
لك ألفةَ القلوب ، فيعاملك ^(١) كلُّ من عاملك بمودةٍ ، أو أخذ أو إعطاء ،
وهو على ثقةٍ من بصرك بمواضع الإنصاف ^(٢) ، وعلمك بموارد الأمور .

واعلم أنّ أثرتك على غير النصيحة والشفقة ، والحرمة والكفاية ،
يوجب [لك ^(٣)] للباعدة وقلة الثقة بمن آثرتَ أو آثرتَ عليه .

فاعرف لأهل البلاء - ممّن جرت بينك وبينه مودةٌ أو حرمة ، ممن فوقك
أو دونك أو نظرائك - أقدارهم ومنازلهم . ثمّ لتكنْ أمورك معهم على قدر
البلاء والاستحقاق ، ولا تؤثر في ذلك أحداً لهوى ^(٤) ؛ فإنّ الأثرة على الهوى
توجب الشخطة ، وتوجب استصغار عظيم النعمة ، ويُحقّق بها الإفضال ،
وتفسد عليها ^(٥) الطائفتان : من آثرتَ ومن آثرتَ عليه .

أما من آثرتَ ^(٦) فإنّه يعلم أنّك لم تؤثره باستحقاق بل لهوى ، فهو

(١) في الأصل : « وساملك » والوجه من د .

(٢) د : « بمواقع الإنصاف » .

(٣) الكلمة من د .

(٤) د : « بهوى » .

(٥) في الأصل : « بها » واثبت ما في د .

(٦) د : « آثرته » في هذا الوضع وساقه .

مترقبٌ أن ينتقل هواك إلى غيره ، فتحُول أثرُك حيث مال هواك . فهو مدخولُ القلب في مودَّتكَ ، غير آمنٍ لتغيُّرك .

وأما من آثرت عليه بعد الاستحقاق منه ، فقد جعلت له السبيل إلى الطمن عليك ، وأعطيتَه الحُجَّةَ على نَفْسِكَ . فكلُّ من يعمل على غير ثقة ٤٥ عاد ما أراد به النفع ضرراً ، والإصلاح [فيه ^(١)] فساداً .

وربما آثر الرجلُ الرء من إخوانه بالمطية السنية على بلاد أبله ^(٢) ، فيعظمُ قدرها ^(٣) عنده حتى لعله تطيبُ نفسه ببذل ماله ودمه دونَه ^(٤) . فإن أعطى من ألى كبلاته وكانت له مثل دالته ^(٥) ، أكثر مما أعطاه ، انتقل كلُّ محمودٍ من ذلك مذموماً ، وكل مستحسنٍ مستقبحاً . وكذلك الأمر في العقوبة ، يجرىان مجرى واحداً .

فاجعل العدل والنصفة في الثواب والعقاب حاكماً بينك وبين إخوانك ، فإن قدّمتَ منهم قدّمتَ على الاستحقاق ، وبصحة النية في مودته ، وخلص نصيبته لك مما قد بلوت من أخلاقه وشيمه ^(٦) ، وعلمتَ بتجربتك له ، أنه يعلم أن صلاحه موصولٌ بصلاحك ، وعطبه كائن مع عطبك ، ففوض

(١) التكلفة من د .

(٢) في الأصل : « بلا بلاد أبله » ، والوجه من د .

(٣) في الأصل : « قدرها » ، صوابه من د .

(٤) د : « وتسه دونه » .

(٥) في الأصل : « دلالته » ، صوابه في د .

(٦) في الأصل : « بمن قد بلوت في أخلاقه وشيمه » ، والوجه من د .

الأمرَ إليه ، وأشركه في خواصِّ أمورك وخفي أسرارك ، ثم اعرف له قدره في مجلسك ومحاورتك^(١) ومعاملتك ، في كلِّ حالاتك ومزاولاتك في خلواتك معه^(٢) ، وبحضرة جلسائك ؛ فإنَّ ذلك زيادة في نيته ، وداعية^(٣) لمن دونه إلى التقرُّب إليك بمثل نصيحته .

فإن ابتليت في بعض الأوقات بمن يضرب بجرمة^(٤) ويمت بدالة ، يطلب للكفارة بأكثر ممَّا يستوجب ، فدعك الكرم والحياء إلى تفضيله على من [هو^(٥)] أحقُّ منه ، إمَّا تخوفاً من لسانه^(٦) ، أو مداراةً لغيره ، فلا تدع الاعتذار إلى من فوقه من أهل البلاء والنصيحة وإظهار ما أردت من ذلك لم ؛ فإنَّ أهل خاصَّتكَ ولؤثمين على أسراركَ ، هم شركاؤك في العيش ، فلا تستهين بشيء من أمورهم ؛ فإنَّ الرجل قد يترك الشيء من ذلك اتكالاً على حسن رأى أخيه^(٧) ، فلا يزال ذلك يجرح في القلب وينمو ، حتى يولد ضيقاً ويحول عداوة .

فصنّف من هذا الباب ، واحمل إخوانك عليه بجهلك .

(١) د : « وعاديتك » .

(٢) في الأصل : « ومزاولتك » . والكلام بعد « معاملتك » إلى هنا ساقط من د .

(٣) د : « فإن ذلك زائد في نيته وداع » .

(٤) د : « يتقرب بجرمة » .

(٥) الكلمة من د .

(٦) د : « تخوفاً » بدل « خوفاً » .

(٧) في الأصل : « أموراً لا على رأى أخيه » ، صوابه في د .

وستجد في من يتصل بك من ينبله إفراط الحرص وُحْيَا الشره ، ولين جانبك له ، على أن ينقِم العافية ، ويطلب الحقوق بمنازل من ليس هو مثله^(١) ، ولا له مثلُ دالته ، فتلقاه لما تصنع به مستقيلاً ، ولمعرفك مُستصيراً .
وصلاح من كانت هذه حاله بخلاف ما فسَد عليه أمره . فاعرف طرائقهم وشيمهم ، ودأب كل من لا بد لك من معاشرته بالهواء الذي هو أنجع فيه ، إن ليئاً فليئاً ، وإن شدةً فشدة ؛ فقد قيل في المثل :

من لا يؤدبه الجي لُ في عوجه صلاحه

وقد قال بعض الحكماء :

« ليس بحكيم من لم يعاشر من لا يجد من معاشرته بُداً^(٢) ، بالعدل والنصفة ، حتى يجعل الله له من أمره فرجاً ومخرجاً^(٣) .

فاحفظ هذه الأبواب التي يُوجب بعضها بعضاً ، وقد ضيّعت لك أوائلها كونَ أواخرها . فاعرفها واحبسها ، واعلم أنه متى كان الأول منها وجب ما بعده لا بد منه . فاحذر للقدمات اللاتي يقبها المكروه^(٤) ، واحرص على توطيد الأمور التي على أثرها السلامة ، وألقِ في البدئ الأمور التي نتائجها العافية^(٥) .

(١) د : « ويطلب اللحاق بمنازل من ليس مثله » .

(٢) د : « من لم يعاشر من لا بد من معاشرته » .

(٣) هذا ما في د . وفي الأصل : « حتى يجعل الله له فرجاً » فقط .

(٤) د : « التي » .

(٥) البدئ : الأول . في الأصل : « والفتح في يدى » صوابه في د . وفي د :

« أموراً نتائجها العافية » . وفي الأصل : « ونتاججها » .

فمن الأمور التي يُوجب بعضها بعضاً : للنفعة توجب المحبة ، والتضرّة توجب البغضاء^(١) ، والمضادة توجب العداوة ، وخلاف الموى يُوجب الاستقلال ، ومتابعته توجب الألفة ، والصدقُ يوجب الثقة ، والكذب يُورث التهمة^(٢) ، والأمانة توجب الطمأنينة ، والعدل يوجب اجتماع القلوب ، والجور يوجب الفرقة ، وحسن الخلق يُوجب اللوذة ، وسوء الخلق يوجب اللباعدة^(٣) ، والانبساط يوجب اللؤاسة ، والاقباض يوجب الوحشة ، والتكبر^(٤) يوجب اللقت ، والتواضع يوجب العِقة ، والجود بالقصد يوجب الحمد^(٥) ، والبخل يوجب المذمة ، والتواني يوجب التضييع ، والجدّ يوجب رخاء الأعمال ، والهويّنا تورث الحسرة ، والحزم يورث السرور ، والتغبرر يُوجب الندامة ، والحذر يوجب المذرّ، [وإصابة التدبير توجب بقاء النعمة^(٦)] والاستهانة توجب التباغي ، والتباغي مقدّمة الشرّ^(٧) وسبب التّوار . ٤٦ ظ

ولسكّل شيء من هذا إفراط وتقصير^(٨) ، وإنما تصحُّ نتائجها إذا أُقيمت على حدودها ، وبقدر ما يدخل من الخلل فيها يدخل فيما يتولّد منها ، لا بدّ منه

(١) د : « لبغضة » .

(٢) في الأصل : « النجاسة » ، صوابه في د .

(٣) د : « التباعد » .

(٤) د : « والكبر » .

(٥) د : « والجود والفضل يوجبان الحمد » . ولا يتساوق هذا مع سائر الأسلوب .

(٦) التكلفة من د .

(٧) د : « مقدمات الشر » .

(٨) هذا ما يجبر عنه الأخلاقيون بمذهب الوسط .

ولا مَزَحْلُ عنه ، عليه عادةُ الخلق ، وبه جَرَتْ طبائعهم ، وتعامُ النِّفْعَةُ بها إصابَةُ مواضعها :

فالإفراط في الجود يوجب التَّبْذِيرَ ، والإفراط في التواضع يوجب للذَّلَّةَ^(١) ، والإفراط في الكبر يدعو إلى مقت الخِصَاصَةِ^(٢) ، والإفراط في للزَّانِسَةِ يدعو خلطاءُ الشُّوءِ^(٣) ، والإفراط في الانقباض يوحش ذا النِّصِيحَةِ . وآفةُ الأمانة اِثْمَانُ الخِثَانَةِ^(٤) ، وآفةُ الصُّلُقِ تصديقُ الكَذْبَةِ ، والإفراط في الحذر يدعو إلى أَلَّا يُوثِقَ بأحد ؛ وذلك ما لا سبيلَ إليه . [والإفراط في المَضَرَّةِ مَبْعَثُهُ عَلَى حَرْبِكَ^(٥)] ، والإفراط في جَرِّ النِّفْعَةِ غَنَاءٌ لِمَنْ أَفْرَطَتْ فِي نَفْعِهِ عَنْكَ . واحذَرِ كُلَّ الحِذَرِ أَنْ يَخْتَدِعَكَ الشَّيْطَانُ عَنْ الْحَزْمِ^(٦) فَيَمُثِّلَ لَكَ التَّوَانِيَّ فِي صُورَةِ التَّوَكُّلِ ، وَيَسْلُبَكَ الحِذَرَ ، وَيُورِثَكَ الْهَوِيْنَ بِإِحَالَتِكَ عَلَى الْأَعْدَارِ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا أَمَرَ بِالتَّوَكُّلِ عِنْدَ اقْطَاعِ الْحِيلِ ، وَالتَّسْلِيمِ لِلْقَضَاءِ بَعْدَ الْإِعْذَارِ ، بِذَلِكَ أَنْزَلَ كِتَابَهُ ، وَأَمْضَى سُنَّتَهُ فَقَالَ : ﴿ خُذُوا حِذْرَكُمْ^(٧) ۝ ﴾ ،

(١) في الأصل : « يورث للذلة » ، وأثبت ما في د .

(٢) في الأصل : « يدعو القرب الخاصة » ، صوابه في د .

(٣) بده في الأصل : « والإفراط في الحذر يدعو إلى أن لا يثق بأحد » ، وهو تكرار لما سيأتي مما اتفقت عليه النسختان .

(٤) الحاقّة : جمع خائن ، وفي اللسان : « والجمع خانة وخونة ، الأخيرة شاذة » . ونظير هذه الأخيرة في الشفوذ حالك وحوكة .

(٥) التكهة من د .

(٦) هذا ما في د . وفي الأصل : « الحزم » .

(٧) الآية ٧١ من سورة النساء .

﴿وَلَا تُقْلُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾^(١) . وقول النبي صلى الله عليه وسلم :
« اغْتِنِمَا وَتَوَكَّلْ »^(٢) . وسئل ما الحزْم ؟ قال : الحذر^(٣) .

فحفظ من هذا الباب وأحكم معرفته إن شاء الله تعالى .

واعلم أن أكثر الأمور إنما هو على العادة وما تضرى عليه النفوس ،

ولذلك قالت الحكماء : « العادة أمك بالأدب »

فرض نفسك على كل أمر محمود العاقبة ، وضربها بكل ما لا يؤذي من
الأخلاق^(٤) يصير ذلك طباعاً^(٥) ، وينسب إليك منه أكثر مما أنت عليه .

واعلم أن الذي يوجب لك اسم الجود القيام بواجب الحقوق عند
التواضع ، مع بعض التفضل على الراغبين . وإذا أوجب^(٦) لك اسم الجود
زال عنك اسم البخل .

واعلم أن تشيير المال آلة للمكارم ، وعون على الدين ، ومُتَأَلَّفٌ للإخوان ؛
وأن من قد فقد المال قلَّت الرغبة إليه ، والرغبة منه ؛ ومن لم يكن بموضع
رغبة ولا رهبة استهان الناس بقدره^(٧) .

(١) الآية ١٩٥ من سورة البقرة .

(٢) رواه الترمذي عن أنس ، وهو حديث ضعيف ، الجامع الصغير ١١٩١ .
ورواه الطبراني : « قبحها وتوكل » أسنى للطالب لمحمد بن درويش البيروني ص ٤٤ .

(٣) هذا ما في د . وفي الأصل : « قال الحذر » .

(٤) في الأصل : « الإخلاص » صوابه في د . والتضرية : التعويد ، والضراوة :
العادة .

(٥) الطباع : الطبع والجيالة . وانظر ما سبق في حواشي ١٠٤ د . د . طبعا » .

(٦) د : « وجب » .

(٧) هذا ما في د . وفي الأصل : « به » .

فاجتهد الجهد كله ألا تزال القلوب معلقةً منك برغبة أو رهبة ، في دينٍ أو دنيا .

واعلم أن السرف لا بقاء معه لكثير ، ولا تشيخ معه لقليل ، ولا تصلح عليه دنيا ولا دين . وتأدب بما أدب الله تعالى به نبيه ^(١) قال : ﴿ ولا تَجْمَلْ بِدُكِّ مَقُولَةٍ إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَعُدَّ مَكُومًا مَحْسُورًا ^(٢) 〉 . وقالت الحكماء : « القصد أبقى للجسم ^(٣) » .

فدأبهم حالك وبقاء النعمة عليك ، بتقدير كأمورك على قدر الزمان ، وبقدر الإمكان ؛ فقد قال الشاعر ^(٤) :

مَنْ سَابَقَ الدَّهْرَ كِبَا كِبَوَةً لَمْ يَسْتَقِلْهَا مِنْ خُطَى الدَّهْرِ
فَاخْطُ مَعَ الدَّهْرِ عَلَى مَا خَطَا وَاجِرْ مَعَ الدَّهْرِ كَمَا يَجْرِي ^(٥)
واعلم أن الصمت في موضعه ربما كان أضع من الإبلاغ بالنطق في موضعه ، وعند إصابة فرصته . وذلك صمتك عند من يعلم أنك لم تصمت عنه عيًّا ^(٦) ولا رهبة . فليزدك في الصمت رغبة ما ترى من كثرة فضائح التكلمين في غير الفرص ، وهذر من أطلق لسانه بغير حاجة .

(١) في الأصل : « وتأديب الله فيه ما أدب به نبيه صلى الله عليه وسلم » ، صوابه في د .

(٢) الآية ٢٩ من سورة الإسراء .

(٣) الجمل ، كسحاب : الراحة .

(٤) هو أبو الصاهية ، كما في البيان ٤ : ٢١ وملحقات ديوانه ٩٨ قهلا عن الأغاني ٣ : ١٦٤ .

(٥) في الأصل والبيان : « إذا ما خطا » ، وأثبت ما في د وبعض أصول البيان .

(٦) إلى : العيز . وفي الأصل : « عياء » ، صوابه في د .

واعلم أنَّ الجبنَ جبنانٍ ، والشَّجاعةَ شجاعتان ، وليست تكون الشَّجاعةُ إلاَّ في كلِّ أمرٍ لا يَدْرِي ماعاقبته ، يُخاطِرُ فيه بالأنفس والأموال . فإذا أردتَ الحزمَ في ذلك فلا تشجَّعَنَّ نفسك على أمرٍ أبداً إلاَّ والذي ترجو من نفعه في العاقبة أعظمُ مما تبذل فيه في المستقبل ، ثم يكون الرجاء في ذلك أغلبَ عليك من الخوف .

وها هنا موضعٌ يُحتاج فيه إلى النظر : فإن كان ذلك أمراً واجباً في الدين ، أو خوفاً لعارٍ تُسبُّ به الأعداءُ فأنت معذورٌ بالمخاطرة فيه بنفسك ومالك . وإن كان أمراً تعظمُ منفعتُهُ في الدنيا^(١) إلاَّ أنَّكَ لا تناله إلاَّ بالخطار بمهجة نفسك^(٢) أو بتعريضِ كلِّ مالكٍ للتلف ، فالإقدام على مثل هذا ليس بشجاعة ، ولكن حماقةً يَبْنُو عند الحكماء .

وقد قالت علماء أوائل الناس^(٣) :

* لا يرسل السَّاقِ إلاَّ ممسكاً ساقاً^(٤) *

(١) في الأصل : « للدنيا » ، وأثبت ما في د .

(٢) الخطار : المخاطرة ، وهو أن يشقى بنفسه على خطر المهلك . وفي الأصل : « بالخطار » والوجه ما أثبت من د . وفي د : « بالخطار بنفسك » .

(٣) د : « علماء الأوائل » فقط .

(٤) في الأصل : « ممسك » صوابه في د . وهو عجز بيت لأبي دوداد الإيادي ، من أبيات رواها السكري في الجمهرة ٢١٢ . وانظر اللسان (حرب ، سوق) وعيون الأخبار ٣ : ١٩٣ وأمثال الليداني ١ : ٢٠٢ وديوان المعاني ١ : ٢٣٨ والمختص ٨ : ١٠٣ . وصدده :

* أتى أتيج له حرباء تنضية *

وقالوا : « لا تُخرج الأمر كله من يدك وخذ بأحد جانبيه ^(١) » .
ثم الشجاعة والجبن في ذلك بقدر الحالات والأوقات .
واعلم أن أصل ما أنت مستظهر به على عدوك ثلاثٌ خلال :
أشرفها : أن تأخذ عليه بالفضل وتبتدئه بالحسنى ، فتكون عليه رحمةً
ولنفسك نازلاً ؛ فإن كثرة الأعداء تنفيصُ للسرور ، وقد قال الله تبارك
وتعالى : ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ
وَلِيٌّ حَمِيمٌ ^(٢) 》 .

فإن كان عدوك مما لا يصلح على ذلك فخصَّ عنه أسرارك ، وعمَّ عليه
آثار تدبيرك ^(٣) ، ولا يظنَّ على شيء من مكائدتك له ^(٤) بقول ولا فعل ،
فيأخذ حذرَه ، ويعرف مواضع عوارك ، فإن تحصين الأسرار أخذٌ بأزمة
التدبير ، والإكثار من الوعيد للأعداء فشل ^(٥) . ولكن داج عدوك
ما داجاك ، وأحصي معايبه ما لاحاك .
وقال الشاعر ^(٦) :

كلُّ يداجي على البغضاء صاحبه زَكِنْتُ منهم على مثل الذي زَكِنُوا ^(٧)

(١) د : « جوانبه » .

(٢) الآية ٣٤ من فصلت .

(٣) د : « وعم عليه تدبيرك » .

(٤) د : « مكائدتك » .

(٥) هذا ما في د . وفي الأصل : « وإكثار الوعيد للأعداء فشل » .

(٦) هو قنبل بن أم صاحب ، كما في اللسان (زكن) . وانظر آياتاً من قصيدة

البيت في الحامسة (باب الهجاء) بشرح التبرزي .

(٧) زكن بمعنى علم . وعداء بجلى لأن فيه معنى اطلمت .

واعلم أنَّ أعظم أعوانك عليه الحُجج [ثم الفرصة^(١)] ، ثم لا تظهرن عليه حُجَّةٌ ، ولا تهتبل منه غيرةٌ ، ولا تطلبن له عثرةً ، ولا تهتنن له سترًا [إلا] عند الفرصة في ذلك كله ، وفي اللواضع التي يجب لك فيها العذر ويعظم فيها ضرره ، إن كان الغو عنه شرًّا له .

وإن كان ممن يظهر لك العداوة ويكشف لك قناع المحاربة ، وكان ممن أعياك استصلاحه بالحلم والأناة ، فلتكن في أمره بين حالين^(٢) : استبطان الحذر منه ، والاستعداد له وإظهار الاستهانة [به^(٣)] . ولست مستظهِراً عليه بمثل طهارتك من الأدناس ، وبراءتك من اللمايب .
فلتكن هذه سيرتك في أعدائك .

واعلم أنَّ إشاعة الأسرار فسادٌ في كلِّ وجهٍ من الوجوه ، من العلو والصديق^(٤) . وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « استعينوا على الحوائج بسرها ؛ فإنَّ كلَّ ذى نعمة محسود^(٥) » .

وإذا أفشيت سرك فاجتِ الأمور على غير ما تقدَّر كان ذلك منك فضلاً من قولك على فطك^(٦) . وقد قيل في الأمثال : « من أفشى سرَّه كثر للتأمرن

(١) التكلفة من م .

(٢) د : « حالين » .

(٣) التكلفة من د .

(٤) هذا ما في د . وفي الأصل : « والعلو والصديق » .

(٥) أخرجه السيوطي في الجامع الصغير ٩٨٥ وذكر أنه حديث ضعيف .

(٦) الكلام من أول الفقرة إلى هنا ساقط من د .

عليه . فلا تَضَعْ سِرَّكَ إِلَّا عِنْدَ مَنْ يَضُرُّهُ نَشْرُهُ كَمَا يَضُرُّكَ ، وَيَنْفَعُهُ سِتْرُهُ بِحَسَبِ مَا يَنْفَعُكَ ^(١) .

واعلم أَنَّكَ ستَصْحَبُ مِنَ النَّاسِ أَجْنَاسًا مُتَفَرِّقَةً حَالَتُهُمْ ، مُتَفَلِّتَةٌ مَنَازِلُهُمْ ، وَكُلُّهُمْ بِكَ إِلَيْهِ حَاجَةٌ ، وَكُلُّ طَائِفَةٍ تَسُدُّ عَنْكَ كَثِيرًا مِنَ النِّفَاحِ لَا يَجُومُ بِهِ مِنْ فَوْقِهَا ، وَلِلَّهِمْ يَجْتَمِعُونَ عَلَى نَصِيحَتِكَ وَالشَّفَقَةِ عَلَيْكَ . فَهُمْ مِنْ تَرْيِدِ مَنْهِ الرِّأْيِ وَاللِّشُورَةِ ، [وَمِنْهُمْ مَنْ تَرِيدُهُ لِلْحِفْظِ وَالْأَمَانَةِ ^(٢)] ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَرِيدُهُ لِلشَّدَّةِ وَالْعِظَمَةِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَرِيدُهُ لِلْمِهْنَةِ . وَكُلُّ يَسُدُّ مَسَدَّهُ عَلَى حِيَالِهِ . وَقَدْ قِيلَ فِي الْحِكْمَةِ : « إِنَّ الْخِلَالَ تَنْفَعُ حَيْثُ لَا يَنْفَعُ السَّيْفُ » .

وَلَا تُخْلِيَنَّ أَحَدًا مِنْهُمْ - عَظُمَ قَدْرُهُ أَوْ صَغُرَتْ مَنَزِلَتُهُ - مِنْ عِنَايَتِكَ وَتَعْمَلِكَ بِالْجَزَاءِ عَلَى الْحَسَنَةِ ، وَلِلْمَعَانِيَةِ عِنْدَ الْعَتَةِ ؛ لِيَعْلَمُوا أَنََّّهُمْ مِنْكَ بِرَأْيٍ وَمُسَمْعٍ . ثُمَّ لَا تَجُوزَنَّ بِأَحَدٍ مِنْهُمْ حَدَّهُ ، وَلَا تَدْخُلْهُ فِيمَا لَا يَصْلُحُ لَهُ ، تَسْتَعْمِمْ لَكَ حَالَهُ ، وَيَتَسَيَّقَ لَكَ أَمْرُهُ ^(٣) .

وَاعْلَمْ أَنَّه سَيَمُرُّ بِكَ فِي مَعَامِلَاتِ النَّاسِ حَالَاتٌ تَحْتَاجُ فِيهَا إِلَى مَدَارَاةِ أَصْنَافِ النَّاسِ وَطَبَقَاتِهِمْ ، يَبْلُغُ بِكَ غَايَةَ الْقَضِيَّةِ فِيهَا ، وَكُلَّ الْعَقْلِ وَالْأَدَبِ مِنْهَا ، أَنْ تُسَالِمَ أَهْلَهَا وَتَمْلِكَ نَفْسَكَ عَنْ هَوَاهَا ، وَتَكْفُفَ مِنْ جَاهِهَا ^(٤) ، بِالْأَمْرِ الَّذِي لَا يُخْرِجُكَ فِي دِينِكَ ^(٥) وَلَا عِرْضِكَ وَلَا بَدَنِكَ ، بَلْ يُفِيدُكَ عِزَّ الْحِمِّ ، وَهَيْبَةَ الْوَقَارِ . وَهِيَ أُمُورٌ مُخْتَلِفَةٌ ، تَجْمَعُهَا حَالٌ وَاحِدَةٌ .

٤٨ ظ

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَيَنْفَعُهُ نَشْرُهُ » ، صَوَابُهُ فِي د . (٢) التَّكَلُّفُ مِنْ د .

(٣) يَتَسَيَّقُ : يَنْتَظِمُ . وَفِي الْأَصْلِ : « وَيَتَقَيَّقُ » ، وَأَثْبَتَ مَا فِي د .

(٤) فِي السَّخْنَيْنِ : « عَنْ جِهَاتِهَا » .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « بِأَمْرِ لَا يُخْرِجُكَ فِي دِينِكَ » . صَوَابُهُ فِي د .

منها : أن تأتيَ حِفْلاً فيه جَمْعٌ من الناس ، فتجلس منه دون اللوض
الذى تستحقُّه حتى يكون أهلُ [الدين ^(١)] يرفعونك ، فتظهر جلالُكَ
وعِظَمُ قدرِكَ .

ومنها : أن يَفِيضَ القومُ في حديثٍ ، عندك منه مثلُ ما عندهم أو أفضلُ ،
فيفتافسون في إظهار ما عندهم ، فإنْ نافستهم كنتَ واحداً منهم ، وإن
أمسكتَ اتصواكَ ذلك ، فصرتَ كأنك ممتنٌ عليهم بحديثك ، وأنصتوا لك
ما لم يُنصِتُوا لغيرِكَ .

ومنها : أن يتارى جُلساؤُكَ - والعِراءُ نتاجُ اللِّجاجةِ وثمرةُ أصلها الحِمِيَّةِ -
فإنْ ضيقتَ نفسَكَ كانَ تحاكُمُهم إليك ، ومعوَّكُهم عليك .

واعلم أنَّ طبعَ النفوسِ - إذْ كانَ على حسبِ العلوِّ والغلبةِ - أنْ في
تركيبها بَعْضٌ من استغلالِ غيرها . فاستدعِ حِجَّةَ المائَةِ بالتواضعِ ، وموَدَّةَ
الأخِلَاءِ بالمؤانسةِ والاستشارةِ ، والثِّقَّةِ والطَّائِنَةِ .

واعلم أنَّ الذى تُعاملُ به صديقُكَ هو ضدُّ ما تعاملُ به عدوُّكَ .
فالصديقُ وجهُ معاملتِهِ المسالَّةِ ، والعدوُّ وجهُ معاملتِهِ المَدَاراةِ ^(٢)
والموازاةِ ، هما ضدَّانِ يفتانِيانِ ، يُسدِّدُ هذا ما أصلحَ هذا ^(٣) ، وكلِّما قصصَ
من أحدِ البَآئِنِ زادَ في صاحبه ، إنْ قليلٌ قليلٌ ، وإنْ كثيرٌ فكثيرٌ ^(٤) .

(١) التكة من د .

(٢) د : « المَدَاراةُ والمسالَّةُ » ، وكَلَّةٌ « والمسالَّةُ » مقصمة .

(٣) د : « فصلاح هذا ما أفسدها »

(٤) د : « إن قليلا قليل وإن كثيرا فكثير » .

فَلَا تَسْلُمُ بِالْمَوَارِبَةِ صَدَاقَةً ، وَلَا تَنْظُرُ بِالْمَدُونِ مَعَ الْإِسْتِسْلَامِ إِلَيْهِ . فَضَعَ الثَّقَةَ مَوْضِعَهَا ، وَأَقَمَ الْحَنْزَرَ مُقَامَهُ ^(١) ، وَأَسْرَعَ إِلَى التَّفَتُّهِمِ بِالثَّقَةِ ، وَلَا تَبَاحُذْ إِلَى التَّصَدِيقِ ، وَلَا سِيَّاهُ بِالْحَالِ مِنَ الْأُمُورِ .

وَاعْلَمْ أَنَّ كُلَّ عَلِيمٍ بِنَائِبٍ ، كَأَنَّا مَا كَانِ ، إِنَّمَا يُصَابُ مِنْ وَجْهِ ثَلَاثَةِ أَرْبَعٍ لَهَا ، وَلَا سَبِيلَ لَكَ وَلَا لِنَعِيكَ إِلَى غَايَةِ الْإِحَاطَاتِ ؛ لِاسْتِثْنَاءِ اللَّهِ بِهَا . وَلَنْ تَهْتِنَا بِعَيْشٍ مَعَ شِدَّةِ الصَّحْرَى ، وَلَنْ يَتَسَبَّقَ لَكَ أَمْرٌ مَعَ التَّضْيِيعِ ^(٢) . فَاعْرِفْ أَقْدَارَ ذَلِكَ .

فَمَا غَابَ عَنْكَ مِمَّا قَدَرَاهُ غَيْرُكَ مِمَّا يُدْرِكُ بِالْعِيَانِ ، فَسَبِيلُ الْعِلْمِ بِهِ الْأَخْبَارُ التَّوَاتُرُ ، الَّتِي يَحْمِلُهَا الْوَلِيُّ وَالْمَدُونُ ، وَالصَّالِحُ وَالطَّالِعُ ، السَّتِيضَةُ فِي النَّاسِ ، فَهَكَذَا لَا كَلْفَةَ عَلَى سَامِعِهَا مِنَ الْعِلْمِ بِتَصَدِيقِهَا . فَهَذَا الْوَجْهُ يَسْتَوِي فِيهِ الْعَالَمُ وَالْجَاهِلُ .

وَقَدْ يَحْيَى خَيْرٌ أَخَصُّ مِنْ هَذَا ^(٣) إِلَّا أَنَّهُ لَا يُعْرِفُ إِلَّا بِالسُّؤَالِ عَنْهُ ، وَالْفَاجَأَةُ لِأَهْلِهِ ، كَقَوْمٍ قَالُوا خَيْرًا ، وَمِثْلُكَ يَحِيطُ عَلَيْهِ ^(٤) أَنَّ مِثْلَهُمْ فِي تَفَاوُتِ أَحْوَالِهِمْ ، وَتَبَاعُدِهِمْ مِنَ التَّعَارُفِ ، لَا يُسَكَّنُ ^(٥) فِي مِثْلِهِ التَّوَاتُورُ وَإِنْ جَهِلَ ذَلِكَ أَكْثَرُ النَّاسِ . وَفِي مِثْلِ هَذَا الْخَبَرِ يَمْتَنِعُ الْكُذْبُ ^(٦) ، وَلَا يَنْتَهِي الْإِتِّفَاقُ فِيهِ عَلَى الْبَاطِلِ .

(١) د : « مكانه » .

(٢) في الأصل : « وَلَنْ يَتَقَنَّ » ، وَوَجْهَهُ مِنْ د .

(٣) في الأصل : « أَصَحُّ مِنْ هَذَا » ، صَوَابُهُ فِي د .

(٤) د : « وَعَلَيْكَ يَحِيطُ » ، قَطْعُ .

(٥) د : « لَا يَكُونُ » .

(٦) د : « يَنْتَعِ الْكُذْبُ » .

وقد يحىء خبرٌ أخصُّ من هذا ، يحمله الرجلُ والرجلانِ من يجوز أن يصدقَ ويجوز أن يكذب ، فصدق هذا الخبرِ في قلبك إنَّما هو بحسن الظنِّ بالخبر ، والثقة بصدائقه . وإنَّ يقومَ هذا [الخبر^(١)] من قلبك ولا قلب غيرك مقام الخبرين الأولين [أبداً^(٢)] . ولو كان ذلك كذلك بطل التصنع بالدين^(٣) واستوى الظاهر والباطن من العالمين .

ولما أن كان موجوداً في العقول أنه قد فُتِّش بعضُ الأُمْناء عن خيائنه^(٤) ، وبعضُ الصادقين عن كذبه ، وأنَّ مثل^(٥) الخبرين الأولين لم يتعمَّب الناس في مثلها كذباً قطُّ ، عُلِمَ أنَّ الخبرَ إذا جاء من مثلها جاء بحىء اليقين ، وأنَّ ما عُلِمَ من خبر الواحدِ فإنَّما هو بحسن الظنِّ والاثمان^(٦) فهذه^(٧) الأخبار عن الأمور التي تتركها الأبصار .

فإنَّما العلم بما غابَ مما لا يدركه أحدٌ بعيان ، مثلُ سرائر القلوب

(١) التكهة من د .

(٢) أى والتصنع بالدين كأن لا محالة بين طائفة من الناس ، لا يغلو منه عصر .
والتصنع : تكلف حسن السمعة وإظهاره والزين به والباطل مدخول . اللسان :
(صنع ٧٩) .

(٣) أى تظهر خيائهم بعد تفتيشهم .

(٤) في الأصل : « أو مثل » ، سوابه من د .

(٥) د : « فإذا علم » .

(٦) في الأصل : « بهذه » ، وفي د : « هذه » . وسواب الأول ووجه
الثاني ما أثبت .

وما أشبهها ، فإنما يدرك علمها بأثار أفعالها وبالنائب^(١) من أمورها ، على غير إحاطة كإحاطة الله بها .

وأول العلم بكل غائب الظنون ، والظنون إنما تقع في القلوب بالدلائل ، فكلما زاد الدليل قوى الظن حتى ينتهي إلى غاية تزول معها الشكوك عن القلوب ؛ وذلك لكثرة الدلائل ، [وترادفها .

فهذا غاية علم العباد بالأمور النائية^(٢)] .

فمن عرف ما طمع عليه الخلق وجرت به عاداتهم ، وعرف أسباب اتصالهم واتصاله بهم ، وتقصى علل ذلك ، كان خليقا - إن لم يحيط بعلم ما في قلوبهم - أن يقع من الإحاطة قريبا .

واعلم أن المقادير بما جرت بخلاف ما قدر الحكاء ، فقال [بها^(٣)] الجاهل في نفسه ، المختلط في تدبيره ، ما لا ينال الحازم الأريب الحذر . فلا يدعونك ما ترى من ذلك إلى التضييع والاتكال على مثل تلك الحال ؛ فإن الحكاء قد أجمعت أن من أخذ بالحزم وقدم الحذر ، فقامت المقادير بخلاف ما قدر ، كان عندهم أحدا رأيا وأوجب عذرا ، بمن عمل بالفريط وإن اتفقت له الأمور على ما أراد .

(١) في الأصل : « وبالنائب » ، صوابه في د .

(٢) التكة من د . والكلام منه إلى « والله يوفقك » في ص ١٢٣ انتقل في الأصل إلى ما يلي « وللواظبة عليه » في ظهر الورقة ٥١ من الأصل . وقد أجريت ترتيب العبارة من د .

(٣) التكة من د .

ولعمري ما يكاد ذلك يحىء إلا في أقل الأمور ، [وما كثر يحىء
 السلامة إلا لمن أتى الأمور ^(١)] من وجوها وإنما الأشياء بعوامها ^(٢) . فلا تكون
 لشيء مما في يدك أشد ضئاً ، ولا عليه أشد حدباً ، منك بالأخ الذي قد بلوته في
 السرء والضراء ، [فعرفت مذاهبه ^(٣)] لو خبرت شيمه ، وصح لك غيبه ، وسلت
 لك ناحيته ؛ فإنما هو شقيقٌ روحك ^(٤) . وباب الروح إلى حياتك ، ومستند
 رأيك وتوأم عقلك ^(٥) . ولست منتفعاً بعيش مع الوحدة . ولا بد من المؤانسة ،
 وكثرة الاستبدال تهجم بصاحبه على المكروه . فإذا صفا لك أخ فكن به
 أشد ضئاً منك بفئاس أموالك ، ثم لا يزهّدك فيه أن ترى منه خلقاً أو خلقين
 تكرههما ؛ فإن نفسك التي هي أخص النفوس بك لا تعطيك المقادة في كل
 ما تريد ، فكيف بنفس غيرك !

وبحسبك أن يكون لك من أخيك أكثره ، وقد قالت الحكماء : « من
 لك بأخيك كله ^(٦) » ، و « أي الرجال المهذب ^(٧) » .

ثم لا يمتنع ذلك من الاستكثار من الأصلاء ^(٨) فإنهم جند معدون

(١) التكلفة من د .

(٢) يعنى أن العبرة في الأحكام بالأمم الغالب .

(٣) التكلفة من د .

(٤) د : « شق روحك » . ه : « ويوم غفلتك » ، تحريف .

(٥) لا أكنتم بن صفي . للمعري ١٢ .

(٦) من قول الناجية الديلمي في ديوانه ١٤ :

ولست بمسبوق أنا لآله على شئت أى الرجال المهذب

(٨) د : « الصديق » .

[لك ^(١)] ينشرون محاسنك ، ومحاجون عنك . ولا يحملنك استطرافُ
صديق ثانٍ ^(٢) على ملالة الصديق الأول ؛ فإن ذلك سبيلُ أهل الجمالة ، مع
ما فيها من العناء وسوء التدبير ، وزهد الأصدقاء ^(٣) جسيماً في إختاتك .
والله يوفقك ^(٤) .

وستجد في الناس من قد جرّبته الرجالُ قبلك ، ومحضه اختبارهم لك .
فمن كان معروفاً بالوفاء في أوقات الشدة وحالات الضرورة ، فنافس فيه
واسبق إليه ؛ فإن اعتقاده أنفسُ القَدَرِ ^(٥) . ومن بلاء غيرك فكشف عن
كفر النعمة ، والقدر عند الشدة ، قد حذرْك نفسه وإن أنسك ^(٦) وكما غلر
بغيرك بقدر بك ؛ فإن من شيمته الوفاة يفي للصديق والمعدو ، ومن طيمنتُه
القدرُ لا يفي لأحد ^(٧) ، وإنما يميل مع الرجحان : ينزلُ عند الحاجة ^(٨) ويشمخ
مع الاستثناء .

فاحذر ذلك أشدَّ الحذر . واعلم أن الحكماء لم تدم شيئاً ذمها
أربع خلال :

(١) التكلفة من د .

(٢) في الأصل : « الصديق » قط . صوابه من د .

(٣) في الأصل : « الصديقين » ، وأثبت ما في د .

(٤) د : « موفِّك » .

(٥) أراد أنس ما يقتنى . وأصل القعدة الضيقة يقتنيها الرجل .

(٦) في الأصل : « وأنسك » وأثبت ما في د .

(٧) في الأصل : « لا يهوم » ، وأثبت ما في د .

(٨) د : « في وقت الحاجة » مع إسقاط كلمة « ينزل » .

الكذب فإنه جماع كل شرٍّ . وقد قالوا : لم يكذب أحد قط إلا لصغر قدر نفسه عنده .

والغضب فإنه لؤم وسوء مقدرة ؛ وذلك أن الغضب ثمرة لخلاف ما تهوى النفس ^(١) ، فإن جاء الإنسان خلاف ما يهوى بمن فوقه أغضى وسى ذلك حزنًا ، وإن جاءه ذلك ممن دونه حمله لؤم النفس وسوء الطباع على الاستطالة بالغضب ، والمقدرة والبسطة على البطش ^(٢) .

والجزع عند المصيبة التي لا ارتجاع لها ؛ فإنهم لم يجعلوا لصاحب الجزع في مثل هذا علرًا ، لما يتعجل من غم الجزع مع علمه بقوت الجزوع عليه . وزعموا أن ذلك من إفراط الشره ، وأن أصل الشره والحسد واحد وإن اختلفا فرعا .

وذثوا الحسد كذمتهم الجزع ، لما يتعجل صاحبه من ثقل الاهتمام ، وكلفة مقاساة الاهتمام ، من غير أن يمدى عليه شيئًا ^(٣) . فالحسد اغتمام ، والقدر لؤم . وقال بعض الحكماء : « الحسد خلق دنيء ، ومن دنائه أنه يبدأ بالأقرب فالأقرب » . وزعموا أنه لم يندر غادر قط إلا لصغر همته عن الوفاء ، وخمول قدره عن احتمال للكاره في جنب نيل المكارم .

(١) د : « القوس » .

(٢) في الأصل : « والمقدرة والبسطة » ، وفي د : « والمقدرة بالبطش » ، وصوبت العبارة وأكتتها بما تتلادم به مع ما قبلها .

(٣) هذا ما في د . وفي الأصل : « من غير أن يكون عليه في ذلك شيء » ، تحريف .

وبقدر ما ذمَّت الحِكماء هذه الأخلاق الأربعة^(١) ، فكذلك حِدَّت أضدادها من الأخلاق ، فأكثرَت في تفضيلها الأطوِيل ، وضربت فيها الأمثال ، وزعمت أنها أصل لكل كرم ، وجماع لكل خير ، وأن بها تُنال جِسامُ الأمور في الدنيا والدين^(٢) .

٥٠ فاجعل هذه الأخلاق إِمَامَاتِكَ ، وَمَثَلًا بَيْنَ عَيْنَيْكَ ، وَرُضْنًا عَلَيْهَا نَفْسَكَ ، وَحُكْمًا فِي أَمْرِكَ ، تَقَرُّ بِالرَّاحَةِ فِي الْعَاجِلِ^(٣) ، وَالْكَرَامَةِ فِي الْآجِلِ .
والصبر صبران : فأعلما أن تصبرَ على ما ترجو فيه النِّعمَ في العاقبة .
والحلم حلمان : فأشرفهما حُلْمُكَ عَن هَوْدُونِكَ . وَالصَّدْقُ صِدْقَان : أعظمهما صدقك فيما يضرُّكَ . والوفاء وفاءان : أسنما وفاءُكَ لمن لا ترجوه ولا تخافُ . فإنَّ مَنْ عُرِفَ بِالصَّدْقِ صارَ النَّاسُ لَهُ أَتِبَاءَ ، وَمَنْ نُسِبَ إِلَى الْحِلْمِ أَلَيْسَ ثَوْبُ الْوَقَارِ وَالْمِهيبةِ وَأَبْهَةٌ الْجَلَالَةِ ، وَمَنْ عُرِفَ بِالْوَفَاءِ اسْتَنَامَتْ بِالنِّعْمَةِ بِهِ الْجَمَاعَاتُ^(٤) وَمَنْ اسْتَمَرَّ بِالصَّبْرِ^(٥) نَالَ جِسْمَاتِ الْأُمُورِ .

ولمصرى ما غَلِطَت الحِكماء حين سَمَّتْهَا أَرْكَانَ الدِّينِ وَالْأُخْلَاقِ .
فَالصَّدْقُ وَالْوَفَاءُ تَوْأَمَان ، وَالصَّبْرُ وَالْحِلْمُ تَوْأَمَان^(٦) ، فَمَنْ تَمَامَ كُلُّ

(١) في الأصل : « من هذه الأخلاق الثلاثة » ، والوجه من د .

(٢) د : « في الدين والدنيا » .

(٣) هذا ما في د . وفي الأصل : « في العاجل والآجل » .

(٤) يقال استقام إليه ، إذا أنس به واطمأن إليه وسكن . في الأصل :

« واستقامت بالثقة به الجماعة » ، صوابه في د . وانظر ص ١٢٩ .

(٥) د : « استعان بالصبر » .

(٦) يقال ما توأم أيضاً . في الأصل : « توأم » في اللوغتين ، وأثبت ما في د .

(٧) في الأصل : « فبين » ، وفي د : « منهن » ، والوجه ما أثبت .

دين، وصلاح كلِّ دُنيا . وأصدادهم سبب كلِّ فرقة ، وأصل كلِّ فساد .
واحدز خصلة رأيت الناس قد استهانوا بها ، وضيعوا النظر فيها ، مع
اشتغالها على الفساد ، وقدحها البغضاء في القلوب ، والعداوة بين الأوداء ؛
للفاخرة بالأنساب ؛ فإنه لم يفلط فيها عاقل قط ، مع اجتماع الإنس جميعاً على
الصورة^(١) وإقرارهم جميعاً بفرق الأمور المحمودة واللمنومة من الجمال والذميمة ،
والأثوم والكرم ، والخبث والشجاعة ، في كلِّ حين ، واتقاهما من أمة إلى أمة ،
ووجود كلِّ محمود ومنموم في أهل كلِّ جنس من الأدميين . وهذا غير مدفوع
عند الجميع .

فلا تجعل له من عقلك نصيباً ، ولا من لسانك حظاً ، تسلم بذلك على
الناس أجمعين ، مع السلامة في الدين .

واعلم أنك موسوم بسما من قارنت ، ومنسوب إليك أفاعيل من
صاحبت . فحترز من دُخلاء سوء ، ومجالسة أهل الريب^(٢) ، وقد جرت
لك في ذلك الأمثال ، وسطرت لك فيه الأقاويل ، فقالوا : « المرء حيث يعمل
نفسه^(٣) » ، وقالوا : « يُظنُّ بالمرء ما ظنُّ بقرينه » ، وقالوا : « للمرء بشكله ،
والمرء بأليفه » .

ولن تقدر على التحرز من جماعة الناس^(٤) ، ولكن أقلل للؤانسة

(١) أى اتفاهم جميعاً في الصورة الإنسانية .

(٢) د : « وأظهر عجانة أهل الريب » .

(٣) ومنه قول منقر بن فروة ، أنشد الجاحظ في البيان ١٠٣: ٢ و ٣ : ٢٢٨ :

وما المرء إلا حيث يعمل نفسه في صالح الأخلاق تنسك فاجعل

(٤) د : « جماعات الناس » .

إلا بأهل البراءة من كلِّ دَنَسٍ . واعلم أنَّ للره بقدر ما يسبق إليه يُعرف ،
وبالمستفيض من أفعاله يُوصَف ، وإن كان بين ذلك كثيرٌ من أفعاله ^(١) أنفاه
الناس وحكوا عليه بالنال من أمره .

فاجتهد أن يكون أغلب الأشياء على أفعالك كلِّ ما تحمده العوام ^(٢)
ولا تذمَّ الجملات ، فإنَّ ذلك يعنى على كلِّ خلل إن كان .
فبادرْ ألسنة الناس فاشغلها بحماستك ، فإتهم إلى كلِّ سئىٍ سِرَاع ^(٣) ،
واستظفرْ على مَنْ دونك بالتفضُّل ، [وعلى نظرائك ^(٤)] بالإلصاف ، وعلى مَنْ
فوقك بالإجلال . تأخذُ بوثائق الأمور ، وأزمنة التدبير .

واعلم أنَّ كثرةَ المتلب سببٌ للقطيعة ، وأطراحه كُله دليلٌ على قلَّة
الاكتراث لأمر الصديق ^(٥) . فكن فيه بين أمرين : عاتيةٍ فيما تشتركان في
نفعه وضرره وذلك في الهيئات ^(٦) ، وتجاوُف له عن بعض غفلاته تسلُّ لك
ناحيته . وبحسب ذلك فكن في زيارته ، فإنَّ الإصلاح في الزيارة يذهب
بالبهاء ، وربما أورت لللالة ؛ وطولَ المجران يُعقب الجفوة ، ويحلُّ عقدة

(١) في الأصل : « خلافه » ، ووجهه من د .

(٢) في الأصل : « عليك أفعالك » صوابه في د . وفي د أيضاً : « ما تحمده
العوام » .

(٣) في السخين : « إلى كلِّ شيء » والوجه ما أثبت . وفي م : « إلى كلِّ شر » .

(٤) التكلفة من د ، م .

(٥) في الأصل : « الأمن » وفي د : « بأمر » وهذه الأخيرة صحيحة ، يقال
ما أكثرث به وما أكثرث له ، أى ما بالى به . وأثبت الوجه الذى يقتضيه الجمع
بينهما .

(٦) د : « الحنات » ، وكلامها متجه .

الإخاء ، ويعمل صاحبه مدرجة للقطيعة^(١) وقد قال الشاعر^(٢) :

إذا ما شئت أن تسلي حبيباً فأكثر حوته عددَ الليالي
فأبلي حبيبك مثل نأي ولا يبلى جديدك كاجتال^(٣)
[وزر غيباً إذا أحببت خلاً فتخطى بالوداد مع اتصال^(٤)]

واقتصد في مزاحك ؛ فإن الإفراط فيه يذهب بالبهاء ، ويمرئى عليك
أهل الذنأة . وإن التقصير فيه يقبض عنك اللواتسين . فإن مزحت فلا تمزح
بالذي يسوء معاشرتك .

وأنا أوصيك بخلق قل من رأيته يتخلق به ، وذلك أن تحمله شديد ،
ومرتاه صعب ، وبسبب ذلك يورث الشرف وحميد الذكر : ألا يحدث لك
اعطاط من حطت الدنيا من إخوانك استهانة به ، ولا لحقه إضاعة ، ولما
كنت تعلم من قدره استصفاً ؛ بل إن زرته قليلاً كان أشرف لك ،
وأعطت للقلوب عليك . ولا يحدث لك ارتفاع من رفعت الدنيا منهم تذلاً
وإشاراً له على نظرائه في الحفظ والإكرام ؛ بل لو انقبضت عنه كان مادحك
أكثر من ذامك ، وكان هو أولى بالتعطف عليك ؛ إلا أن يكون مسلطاً
تخاف شذاه ومعرته^(٥) ، وترجو عنده جرم منفعية لصديق ، أو دفع مضرته

٥١ و

(١) هذا ما في د . وفي الأصل : « درجة للقطيعة » .

(٢) البيتان التاليان من آيات الحماسة . انظر شرح الرزوقي ١٣٠٠ وشرح

سقط الزند ١٢٢ ، ٦٥٣ ، ٦٩٠ .

(٣) هذا البيت ساقط من د .

(٤) التكلفة من د .

(٥) الشذا : الأذى والشر . د : « شذاته » ؛ والشذاة : الحدة . والعرية :

الأذى .

عنه ، أو كتبنا لعمرو وإنزال هوان به ؛ فإنَّ السُّلطان وخيلاءه وزهوه يُحتمل فيه ما لا يجوز في غيره ، ويُعَدَّر فيه ما لا يُعَدَّر في سواه ^(١) .

واعلم أنَّ نشرَ محاسنك لا يُلِيق بك ، ولا يُقبل منك ^(٢) ، إلا إذا كان القول لها على ألسن أهل الرواة ، ودَوَى الصَّدق والوفاء ، ومن يَنْجِع قوله في القلوب مَن يُستَنام إلى قوله ، ويصدق خبره ، ومن إنَّ قال صدق ، أو مدَح اقتصد ، يُذني بقدر البلاء ، فإنَّ إشراف ^(٣) الثناء على قدر النعمة يؤلِّد في القلوب التكذيب ، ويدلُّ على طلب التزايُد .

فإنَّ ثناء المادحين لك في وجهك ، فإنَّما تلك أسواق أقاموها للأرباح ، وساهلوك في البايعة ، ولم يكن في الثناء عليهم كلفة ، لكساد أقولهم عند الناس . أولئك الصادقون عن طرق للكارم ، والمثبطون عن ابتناء للمال .

فارتدَّ لِنِمَمِكَ مَعْرِسًا تنمو فيه فروعها ، وتركوا مَرُئَهَا ، لا تذهب ففقتك ضياعا ، إنما لاجلِ تقدُّمه ، أو لاجلِ ثناء تنفع به ^(٤) .

ولن تَمدِّمْ أنَّ ينجأك في بعض أحوالك حقوق تَبْهُطُك ، وأحوالٌ تقدحك ، وأمور كلها تتعسَّمُ عنايتك ، وفي التثبُّت في مثلها تُعرف فضيلتك ،

(١) الكلام يندد إلى كلمة « تنفع به » في س ١٢ ساقط من د .

(٢) في الأصل : « فيك » .

(٣) الإشراف : العلو ، يقال أشرف عليه ، أى علا . والراد الزيادة . وفي الأصل : « إشراف » .

(٤) انظر ما سبق في التنبيه الأول .

فلا تستقبلها بالتضجّع وتفتير الرأى ^(١) ، وأبدأ منها بأعظمها منفعة ، وأشدّها خوف ضرر . وكلّ ما أعجزك إلى الكفاة ، واعتذر من تقصير إن كان ؛ فإنّ الاعتذار يكسر حياء اللامعة ^(٢) ، ويردع شدة الشرّ .

ثمّ تلاف بعد انكشاف ذلك عنك ما فاتك ^(٣) ، واجهد الجهد كلّ أن تكون مخارج الحقوق اللازمة لك من عندك سهلة ، موصولة لأصحابها ^(٤) . ٥١ ظ
ييسرك وطلاقة وجهك ؛ فقد زعمت الحكماء أن القليل مع طلاقة الوجه أوقع بقلوب ذوى اللروات من الكثير مع العيوس والاقباض ^(٥) .

وقد قال بعض الحكماء : « غاية الأحرار أن يلقوا ما يحبون ويحرموا ، أحب إليهم من أن يلقوا ما يكرهون ويخطوا » .
[وما أبسلوا عن الحق ^(٦)] .

ولا يدعونك كافر كافر لبعض نعمك ^(٧) من أثر هواه على دينه

(١) التضجّع ، يقال تضجّع في الأمر ، إذا تعد ولم يتم به . وفي د : « وتبين الرأى » .

(٢) الحميا : السورة والشدة والحدة ، وأصله من كسر حيا التراب بمزجه بالماء . في الأصل : « حيا اللامعة » ، ووجهه في د .

(٣) في الأصل « الانكشاف » وفي د : « انكسار » ، والوجه ما أثبت . وكلمة « ما فاتك » ساقطة من د .

(٤) د : « لأصحابك » .

(٥) الكلام بعده إلى كلمة « ويخطوا » في س ٩ ساقطة من د .

(٦) التكملة من د .

(٧) د : « نعمتك » .

ومرهوته ، أو غَدْرُهُ غادر تصَنَعَ لك وخَتَلَكَ عن مالك ، أن تزهّد
في الإنعام ^(١) ، وتسىء ببقائك الظنون ؛ فإن هذا موضع يجد الشيطان في مثله
الذريعة إلى استفساد الصّنائع ^(٢) ، وتعطيل الكارم .

واعلم أن استصْفارك نَعَمَكَ يَكْثُرُها عند ذوى العقول ، وسترك لها نُشْرٌ
لها عندهم ؛ فانْشُرْها بَسْتَرْها ، وكَبُرْها باستصْفارها .

واعلم أن من النِّعَلِ ^(٣) أفاعيل وإن عظمت منافعها ، ومنافع أضدادها
فلا يثارها فضيلة على كلِّ حال . فاجتَلِ صِمْتَكَ أَكْثَرَ من كلامك ؛ فإنه أدلُّ
على حكمتك . واجلِ عَفْوَكَ أَكْثَرَ من عقوبتك ؛ فإن ذلك أدلُّ على كرمك .
ولا تُفَرِّطَنَّ فيه كل الإفراط حتّى تطرح الكلام في موضعه ، والتأديب
في أوانه .

واعلم أن لكلِّ امرئٍ سَيْدًا من عمله ، قد ساهلته فيه نفسه وسيس له
فيه هواء ، فضحِّظْ ذلك من نفسك ، وتقاضها الزيادة فيه ، ورُضْها على تكميله
وللواظية عليه ^(٤) .

واحذر الحذر كله الغرّار بأمور ثلاثة ؛ فإنَّ من عطِبَ بها كثير ،
وتلافيتها صعبٌ شديد :

(١) في الأصل : « الاجاحض » ، وأثبت ما في د .

(٢) الصنائع : جمع صنعة ، وهو ما أعطيته وأسدّيته من معروف أويد إلى
إنسان تصطنعه بها . وفي الأصل : « الطبايع » ، صوابه في د .

(٣) د : « الأفاعيل » .

(٤) انظر ما سبق من التنبيه في ص ١٢١ .

أحدها: **أَلَا تَوَلَّى جَسَائِمَ تَصَرَّفَكَ وَتَقَلَّدُ مُهْمَ أُمُورِكَ**^(١) ووثائق تدبيرك
إلا اسراً صلاحه موصولٌ بصلاحك ، وبقاء النعمة عليك هو بقاء
النعمة عليه .

أو أن تأنس أو تقتَر^(٢) بمن تعلم أن بصلاحك فسادَه ، وبارتفاعك
انحطاطَه ، وبسلامتك عطبه ؛ فإن من كان هكذا فانت ملكٌ مَوْتِه^(٣) .
فِيَحْتَسِبُ ذَلِكَ فليكن عندك .

أو أن تجعل مالك كله في عَصْدَةٍ واحدة ، أو حِزِّ واحد ، [أو وجه
مفرد^(٤)] ، إن اجتاحته جائحةٌ أو نابتةٌ نابتةٌ بقيتَ حَسِيراً . وقد قال بعض
الحُكَمَاءِ : « فَرَّقُوا النَّيَّةَ » ، و « اطلبوا الأرباحَ بكلِّ شَيْبٍ » .

واعلم أنه ليس من الأخلاق التي ذمَّتْها الحُكَمَاءُ خُلُقٌ إلا وقد يَنْفَعُ
في بعض الحالات ، ويردُّ به شَكْلُه ، ويقام يلزاً مثله ، ويدافع به نظيره^(٥) .

إنك سَتُمْنَى بِصُحْبَةِ السُّلْطَانِ الْحَازِمِ الْعَادِلِ ، وبصُحْبَةِ السُّلْطَانِ الْأَخْرَقِ
الْجَهُولِ الْقَشُومِ . فَالْحَازِمُ الْعَادِلُ يَسُوسُهُ لَكَ الْأَدَبُ وَالنُّصْحُ ، وَالْأَخْرَقُ
تَسُوسُهُ لَكَ الْحِيلَةُ وَالرَّفَقُ . الْعَادِلُ يَعْضُدُّكَ مِنْهُ ثَلَاثٌ ، وَتَصْبِرُ نَفْسُهُ لَكَ
عَلَى ثَلَاثَ :

(١) في الأصل : « وَتَقْلِيدُهُمْ أُمُورَكَ » ، صوابه في د .

(٢) في الأصل : « وَأَنْ لَا تَأْنَسَ وَتَحْتَرَّ » ، صوابه في د .

(٣) د : « مَا لَكَ مَوْتُهُ » ، والوجه ما أثبت من الأصل .

(٤) التَّكَلُّفُ مِنْ د .

(٥) الكلام بعده إلى كلمة « النَّصِيحَاءِ » في ص ١٣٣ ساقط من د .

فاللواتى بمُضدّك : تسليط العدل وإنفاذ الحكومة - وفي ذلك صلاحُ
الرعية - وإثابة المحسنين الذين إثابتهم تحصيلُ التبيضة والسُّبُل ، والعمو ما يُبلغ به
الاستصلاح ، واكتفي به من البسط . واللواتى تصبر نفسه لك عليهن : الهوى
إلى ما وافق الرأي ، وأمضى الرأي الأبعد التثبت حتى تعاونه عليه
النصحاء^(١) .

ولكنّي أوصيك برياضة نفسك حتى تذللّها على الأمور المحمودة ؛ فإنّ
كلّ^(٢) أمرٍ ممدوح هو ممّا تستنقل النفوس . [ومّا تسرّ به وتنقلب إليه
الأخلاق للذمومة^(٣)] . فإنّ أهلّها وإياها غلبت عليك ، لأنّها فيها طبيعة
[مركّبة^(٤)] ، وجيّلة مغلوبة .

فلتكن الساهلة في أخلاقك أغلب عليك من المعاصرة ، والخلم أولى بك
من التجلّة ، والصبرُ الحاكم عليك دون الجزع ، والعموُ أبقى إليك من
المجازاة بالذنوب ، وللكافّة بالسوء .

[وكذلك سائر الأخلاق الحمودة والذمومة ، فلتكن عموداتها غالبّة
على أفعالك ، محكّمة في أمورك^(٥)] . فإنّك إنْ ضبطت [ذلك] وقومتَ
عليه^(٦) [نفسك ، عشت رخي البال ، قليل المهوم ، كثير الصديق قليل

(١) كذا . ولله : « وإمضاء الرأي بعد التثبت حتى تعاونه عليه بمعاونة
النصحاء » . وهذا نهاية سقط د القى نهت عليه في ص ١٣٢ .

(٢) في الأصل : « وإن كان » صوابه في د .

(٣) التكلفة من د .

الموت ، [سليم الدين ، نقيّ العريض ، محمود الفعّال^(١)] ، جميل الأحوال
في حياتك وبعد وفاتك ، وكنت بموضع الرجاء أن يصل الله لك السلامة
الآجلة بالنعمة العاجلة ، [إن شاء الله عز وجل^(٢)] .

٥٣ و أسأل الله للبتدي بكلِّ نعمة ، وللتوئ لكلِّ إحسان ، أن يصلّي على محمد
خيرته من خلقه ، وصفوته من بريته ، وأن يتم^(٣) عليك نعمته ، ويشفع
لك ماخوذك من نعمته بالنعمة التي يؤمن معها الزوال ، في جواره ومراقبه
أنبيائه . والسلام عليك ورحمة الله .

* * *

تمت الرسالة في الأخلاق الحمودة واللمنومة بعمون الله ومنه . والله الوفيق
للصواب ، والحمد لله أولاً وآخراً ، وصلواته على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه وسلامه .
يتلو هذه الرسالة :

كتاب كتان السر وحفظ اللسان من كلام أبي عثمان عمرو بن بحر
الجاحظ أيضاً . والله سبحانه المستعان على ذلك برحمته^(٤) .

(١) التكملة من د .

(٢) التكملة من د .

(٣) في الأصل : « يتم » ، وأثبت ما في د .

(٤) وفي د : « تمت الرسالة في كتان السر وحفظ اللسان من كلام أبي عثمان
عمرو بن بحر الجاحظ رحمه الله ، والله الحمود على ذلك كثيراً برحمته . يتلو
هذه الرسالة إن شاء الله تعالى كتاب غر السودان على اليبضان من تأليفه أيضاً .
والله الوفيق للصواب ، والحمد لله أولاً وآخراً ، وصلواته على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه
الطيبين الطاهرين وسلامه » .

٣

كِتَابُ

كِتْمَانِ السِّرِّ وَحِفْظِ اللِّسَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وهذه هي الرسالة الثالثة من رسائل الجاحظ ، وعنوانها :

« كتمان السرّ وحفظ اللسان »

ومن هذه الرسالة نسختان :

١ — نسخة الأصل ، وهي نسخة مكتبة داماد ، في ضمن مجموع رسائل الجاحظ .

٢ — نسخة بول كراوس وطه الحاجري ، وهي مقابلة على نسخة داماد وعلى كتاب المختار من كلام الجاحظ ، المجهول . ورمزها « ط » . وقد وقع في هذه الأخيرة بعض السهو في إيراد النص على وجهه ؛ فنبت على ذلك في الحواشي ، والصمة لله وحده .

بيننا وبينهم

أنا بعد فلاني قد تصفحت أخلاقك ، وتدبرت أعرافك ، وتاملت
شيمك ، ووزنتك فعرفت مقدارك ، وقومتك فعلت قيمتك ، فوجدتك
قد ناهزت الكمال ، وأوفيت على التمام ، وتوقلت في درج الفضائل ^(١) ،
وكدت تكون منقطع القرن ، وقاربت أن تلتقي عديم النظير ، لا يطعم
فاضل أن يفوتك ، ولا يأنف شريف أن يقصر دونك ، ولا يحشم عالم أن
يأخذ عنك .

ووجدتك في خلال ذلك على سبيل تضييع وإهمال لأمرين هما القطب
الذي عليه مدار الفضائل ، فكنت أحق بالتذلل ، وأقن بالتأنيب من لم يسبق
شأوك ، ولم ينسّم ربتك ؛ لأنه ليس ملوماً على تضييع القليل من قد أضاع
الكثير ، ولا يسام ^(٢) بإصلاح يومه وتقويم ساعته من قد استحوذ الفساد
على دهره ، ولا يحاسب على الزلة الواحدة من لا يعدم منه الزلل والمثار ،
ولا يُنكر للنكر على من ليس من أهل المعروف ؛ لأنّ للنكر إذا كثر صار
معروفاً ، وإذا صار للنكر معروفاً صار المعروف منكراً .

وكيف يُعجب من أمره كله عجب ، وإنما الإنكار والتصجب من خرج
عن مجرى العادة ، وفازق السنة والسجية ، كما قال الأول : « خالف تذكر » .

(١) التوقل : الصعود ، والإسراع فيه .

(٢) سامه الشيء : كلفه إياه وجهه . وفي الأصل : « ولا يسام » . وفي ط :

« لا ينهم بإصلاح يومه » . وما أثبت أوفق بسياق النص .

وقيل : « الكامل من عُدَّت سَقَطَاتِه » ، وقيل : « من استوى يومه فهو مغبون ، ومن كان يومه خيراً من غده فهو مفتون » ، ومن كان غده خيراً من يومه فذلك السعيد المغبوط » . وفي هذا المعنى قال الشاعر :

رَأَيْتَكَ أَمْسٍ خَيْرَ بَنِي مَمْدُ وَأَنْتَ الْيَوْمَ خَيْرَ مَنْكَ أَمْسٍ
وَأَنْتَ غَدًا تَزِيدُ الضَّمْفَ خَيْرًا كَذَلِكَ تَزِيدُ سَادَةَ عَبْدِ شَمْسٍ
وَقَالَ آخَرُ فِي مَعْنَى (١) :

أَنْتَ امْرُؤٌ هُمَّكَ الْمَالُ وَكَأَنَّكَ مَعْرُوفُكَ الرِّيسُ
وَأَنْتَ مِنْ وَائِلٍ صَمِيمٍ كَمَا قَلْبٌ تُحَنِّي لَهُ الضُّلُوعُ (٢)
فِي كُلِّ عَامٍ تَزِيدُ خَيْرًا يُشِيمُهُ عَنْكَ مِنْ يُشِيمُ
وَالْأَمْرَانِ اللَّذَانِ تَقَمَّتُهُمَا عَلَيْكَ (٣) : وَضَعُ الْقَوْلِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ ،
وَلِمَاضَةِ الشَّرِّ بِإِذَاعَتِهِ .

وليس الخطرُ فيما أسومك وأحاولُ حملك عليه بسهلٍ ولا يسير . وكيف
وأنا لا أعرف في دهرى - على كثيرٍ عددٍ أهله - رجلاً واحداً ممن ينتحل
الخاصة ، ويُنسب إلى العلية ، ويطلبُ الرياسة ويخطبُ السيادة ، ويضللُ

(١) معنى بن زائدة الشيناء ، كان مضرب المثل في الجود والشجاعة ،
وكان ممدحاً مقصوداً . وكان من ولاية بنى أمية ، وغضب عليه بنو العباس في أوائل
دولتهم ، ثم أبلى بلاء حسناً مع النصور ، فأكرمه وقدمه وصار من خواصه .
وقتل سنة ١٥١ ، أو ١٥٢ وقيل سنة ١٥٨ . وفيات الأعيان وتاريخ بغداد ١٣ :
٢٣٥ - ٢٤٤ .

(٢) في الأصل : « تحيى به » ، والوجه ما أثبت .

(٣) يقال هم يتم كضرب يضرب ، وهم يتم كفرح يفرح .

بالأدب ويدم الثخانة والزمانة^(١)، والحلم والقناعة، أرضى ضبطه لسانه، وأخذ حياطته لسره. وذلك أنه لا شيء أصعب من مكابدة الطبايع^(٢)، ومقابلة الأهواء؛ فإن الدولة لم تزل للهوى على الرأى طول الدهر. والهوى هو الداعية إلى إذاعة السر، وإطلاق اللسان بفضل القول.

وإنما سمى العقل عقلاً وحجراً، قال تعالى - ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾^(٣) - لأنه يزعم اللسان ويخطئه، ويشكله ويربته^(٤)، ويهيد الفضل ويقفه عن أن يمضي فرطاً في سبيل الجهل والخطأ وللضرة، كما يعقل البعير، ويحجر على اليتيم.

وإنما اللسان ترجمان القلب، والقلب خزانة مستحفظة للخواطر والأسرار، وكل ما يمي [من^(٥)] ذلك عن الحواس من خير وشر، وما تولده الشهوات والأهواء، وتنتجه الحكمة والعلم.

ومن شأن الصدر - على أنه ليس وعاء للأجرام، وإنما يمي بقدرة [من^(٥)] الله لا يعرف العباد كيف هي - أن يضيق بما فيه، ويستقل ما حمل

(١) الثخانة، من قولهم رجل ثخين، أى رزين ثقيل في مجلسه.

(٢) مكابدة الأمر: معاناة مشقته، ومقاساة شدته. ووقع في ط: «مكابدة» خلافاً لما في الأصل.

(٣) الآية ٥ سورة النجم.

(٤) يشكله، من شكل الدابة: شد قوائمها بحبل، واسم ذلك الحبل الشكال. ككتاب. الرث: الحبس. وفي الأصل: «وزينه»، والوجه ما أثبت. وانظر الحيوان ٥: ٢٦٣.

(٥) تكة ضرورة.

منه ، فيستريح إلى نبذه ، ويلدّ إلقاءه على اللسان . ثم لا يكاد أن يشفيه أن يخاطب به نفسه في خلواته حتى يفضى به إلى غيره ممن لا يراه ولا يحوطه . كل ذلك مادام الهوى مستولياً على اللسان ، واستعملَ فضولُ النظر فدعت إلى فضول القول .

فإذا قهر رأى الهوى فاستولى على اللسان ، منعه من تلك العادة ، وردّه عن تلك الدّربة ، وجشّمه مؤونة الصبر على ستر الحلم والحكمة .

ولا شيء أعجب من أن للنطق أحد مواهب الله العظيم ، ونعمة الجسم ، وأن صاحبها مسؤول عنها ، ومحاسب على ما حوّل منها ، أوجب الله عليه استعمالها في ذكره وطاعته ، والقيام بقسطه وحجته ، ووضعها مواضع النفع في الدين والدنيا ، والإنفاق منها بالمعروف لفظاً لفظاً ، وصرّها عن أضدادها . فلم يرض الإنسان أن عطلها عما خلقت له مما ينفعه حتى استعملها في ضدّ ذلك مما يضره ، فاجتمع عليه الإيمان اللذان اجتماعاً على صاحب المال الذي كنزه ومنعه من حقّه ، فوجب عليه إثم المنع وإن كان لم يصرّفه في معصية ، ثم صرفه في أبواب الباطل والفسق فوجب عليه إثم الإنفاق فيها^(١) . وهذه غاية النّبن والخسران . نعوذ بالله منها .

فاللسان أداة مستعملة ، لا تحمّله ولا ذمّ عليه ، وإنما الحمد للعلم والأوهم على الجهل . فالعلم هو الاسم الجامع لكلّ فضل ، وهو سلطان العقل القامع للهوى . فليس قمع الغضب وتسكين قوة الشرّة ، وإسقاط طائر الخرق بأحقّ بهذا الاسم ، ولا أولى بهذا الرسم ، من^(٢) قمع فرط الرضا وغلبة الشهوات ،

(١) في الأصل : « منها » . والراد به في أبواب الباطل .

(٢) في الأصل : « مع » ، صوابه من ط .

والنعم من سوء الفرح والبطر ، ومن سوء الجزع والملع ، وسرعة الحد والذم ، وسوء الطبع والجشع ، وسوء مناهزة الفرصة ، وفرط الحرص على الطلبة ، وشدة الحنين والرقّة ، وكثرة الشكوى والأسف ، وقرب وقت الرضا من وقت الشخط ، ووقت الشخط من وقت الرضا ؛ ومن اتفاق حركات اللسان والبدن على غير وزن معلوم ولا تقدير موصوف ، وفي غير نفع ولا جدوى ^(١) .

واعلم يقيناً أن الصمت سرمداً أبداً ، أسهل مرأماً - على ما فيه من المشقة - من إطلاق اللسان بالقول على جهة التحصيل والتميز ، والقصد للصواب ، لما قدّمنا ذكره من علة مجازبة الطباع ؛ ولأنّ من طبع الإنسان محبة الإخبار والاستخبار . وبهذه الجيلة التي جُبِلَ عليها الناس نُقلت الأخبار عن الماضين إلى الباقين ، من الثائب إلى الشاهد ^(٢) ، وأحبّ الناس أن ينقل عنهم ^(٣) ، وتقدّشوا خواطرم في الضخور ، واحتالوا لنشر كلامهم بصنوف الحيل . وبذلك ثبت حجة الله على من لم يشاهد مخارج الأنبياء ، ولم يحضر آيات الرسل ؛ وقام بحجة الأخبار عن غير تشاعر ^(٤) ولا تواطؤ مقام البيان ؛ وعرفت البلدان والأقطار والأمم والتجارات والتديرات والعلامات ؛

(١) الجدى : الجدوى والتناء والتفع . يكتب بالآلف والياء ، ويقال بالذ أيضاً « الجداء » ، ومنه قوله :

قلّ جداءٌ على مالك إذا الحرب شبت بأجندالها

(٢) الشاهد : الحاضر ، وللراد به الباقي للعاصر .

(٣) في الأصل : « أن ينقل عنهم » ، صوابه من ط .

(٤) للراد بالتشاعر الخاطلة وللإيسة والمعاشرة . انظر الثمانية ص ٣ و ١٥

و ٢٦٣ ص ٢ . وأساس البلاغة (شتر) ولسان العرب (شعر ٨١) .

وصار ما يتقله الناس بعضهم عن بعض ذريعة إلى قبول الإخبار عن الرسل ،
وسلماً إلى التصديق ، وعوناً على الرضا بالتقليد .

ولولا حلاوة الإخبار والاستخبار عند الناس لما انتقلت الأخبار وحلت
هذا الحل . ولكن الله عز وجل حَبَّبَهَا إليهم لهذا السبب ، كما جعل عشق النساء
داعيةً للجماع ، ولذةً للجماع سبيلاً للنسل ، والرقعة على الولد عوناً على التربية
والحضانة - وبها كان النشوء والنماء - وحُبُّ الطعام والشراب سبباً للغذاء ،
والغذاء سبباً للبقاء وعمارة الدنيا .

ففسر على الإنسان الكتمان لإيثار هذه الشهوة ، والاعتقاد لهذه الطبيعة ؛
وكانت مزاوله الجبال الراسيات عن قواعدها أسهل من مُجاذبة الطباع .
فاعترأه الكرب لكتمان السر ، وغشيه لذلك سقم وكد يحس به في سويداء
قلبه بمنثل ديب النمل ، وحكمة الجرب ، ومثل لسع الدبّر ووخز الأشافي^(١) ،
على قدر اختلاف مقادير الخلوم والرزانة والخفّة . فإذا باح بسرّه فكأنه
أنشط من عقال^(٢) . ولذلك قيل : « الصّدر إذا نفث برأ » مثلاً مضروباً
لهذه الحال . وقيل :

* ولا بدّ من من شكوى إذا لم يكن صبر^(٣) *

-
- (١) الدبّر: جماعة النحل . والأشافي : جمع الإشي ، وهو اللعاب يخرز به .
(٢) أى حل من عقال ، والعقال : الرباط الذي يقبل به .
(٣) للاك بن حذيفة كما في حاشية البعثرى ١٩٧ . وأنشد هذا السجز في الحيوان
٣٠٢ : ١ وصدره كما في اليان ٣ : ٢٢٠ و ٤ : ٦٣ :

* وما كثرة الشكوى بأمر حزامه *

ويرى : « مجد حزامه » . ويروى : « لمرك ما الشكوى بأمر حزامه » .

وليس قولنا « طبع الإنسان على حب الإخبار والاستخبار » حجة له على الله ، لأنه طبع على حب النساء ومنع الزنى ، وحبب إليه الطعام ومنع من الحرام . وكذلك حبب إليه أن يُخبر بالحق النافع ويستخير عنه ، وجُعلت فيه استطاعة هذا وذاك ، فاختر الهوى على الرأى .

٥٦ ظ

ومما يؤكد هذا المعنى في كرب الكتاب وصعوبته على العقلاء فضلاً عن غيرهم ، مارووه ^(١) عن بعض قضاةهم أنه كان يحمل أخباراً مستورة لا يمتثلها العوام ، فضايق صدره بها ، فكان يبرز إلى القراء ^(٢) فيحضر بها حقيرة يؤدعها دنأ ، ثم ينكب على ذلك الدن فيحدثه بما سمع ، فيروح عن قلبه ، ويرى أن قد نقل سره من وطء إلى وطء .

وكان الأعمش ^(٣) سبيء الخلق غليظاً ، وكان أصحاب الحديث يُسجونهم ويسومونه نشر ما يحب طيئه عنهم ، وتكرار ما يحدّثهم به ، ويتعنّونه ، فيحلف لا يحدّثهم الشهر والأكثر والأقل ، فإذا ملّ ذلك ضاق صدره بما فيه ، وتطلعت الأخبار إلى الخروج منه ، فيقبل على شاة كانت له ^(٤) فيحدثها بالأخبار والفقه ، حتى كان بعض أصحاب الحديث يقول : « ليت أئى كنت شاة الأعمش » .

(١) في الأصل : « رواه » .

(٢) الرءاء : الأرض الواسعة للمستوية للصخرة ، وأنت الضمير بعدها لمخاضها .

وفي الأصل : « العرى » ، تحريف كتابى .

(٣) هو سليمان بن مهران الأعمش ، المحدث للعروف . ولد سنة ٦٩ يوم عاشوراء ،

وهو يوم مقتل الحسين ، وتوفى سنة ١٨٨ .

(٤) في ثمار القلوب للشمالي ١٣٤ أنها عنز . والشاة : الواحدة من النعم ،

وقيل الشاة تكون من الضأن والعز والظباء والبقر والغنم وجر الوحش .

(١٠ - رسائل الملاحظ)

وشكا هشامُ بن عبد اللك ما يجدُ من فقد الأُنيس للأُمونِ على سرِّه قال :
أكلتُ الحامضَ والحلوَ حتَّى ما أجدُ لها طعما ، وأتيتُ النساءَ حتَّى ما أبالي امرأةٌ
لقبتُ أم حائطا ، فسا بقيت لي لذَّةٌ إلَّا وجودُ أَيْحَ أضع يني ويمنه
مؤونة التَّحْفُظ .

وقال معاوية لعمر بن العاص : ما اللذة ؟ قال : تأمرُ شبابَ قريش أن
يخرجوا عنا . فقل ، فقال : اللذةُ طرْحُ الروءة .

وقد صدَّقَ عمرو ، ما تكون الزَّمانة والوقارُ إلَّا بحملٍ على النفس شديد ،
ورياضة مُتعبة .

وقال بعضُ الشعراء ^(١) :

ألم ترَ أنَّ وُشاةَ الرجا لٍ لا يتركون أدبما صحبها
فلا تُفش سرِّكَ إلَّا إليك فإنَّ لكلَّ نصيحٍ نصيحا

والسرُّ - أبقاك الله - إذا تجاوز صدرَ صاحبه وأفلتَ من لسانه إلى أذنٍ
واحدةٍ فليس حينئذٍ سرٌّ ، بل ذاك أُولى بالإذاعة ، ومفتاحُ النَّشرِ ^(٢) والشُّهرة .
وإنما بينه وبين أن يَشيع ويستطيع أن يُدفع إلى أذنٍ ثانية . وهو مع قلة
للأُمونين عليه ، وكرَّز الكتمان ، خَرِيٌّ بالاتِّصال إليها في طرفه عين .

و ٥٧

(١) هو أنس بن أسيد ، كما في أدب الدنيا والدين ٢٧٩ . وفي الكامل ٤٢٤ :
« وأحسن ما سمع في هذا ما يرمى إلى علي بن أبي طالب ، فقال يقول : هو له ،
ويقول آخرون : قاله متملا . ولم يختلف في أنه كان يكثر إنشاده » . وانظر الحيوان
١٨١ : ٥ وما في حواشيه من تخرُّج .

(٢) في ط : « السر » ، خلافا لما هو واضح في الأصل .

وصدّر صاحب الأذن الثانية أضيّق ، وهو إلى إنشائه أسرع ، وبه أسخى
وفى الحديث به أعذر ، والحجّة عنه أدهى .

ثم هكذا منزلة الثالث من الثانى ، والرابع من الثالث أبداً إلى حيث
اتمى .

هذا أيضاً إذا استعهد الحذث واستكتم ، وكان عاقلاً حليماً ، وناصحاً
واذاً ، فكيف إذا أخبر ولم يؤتر بالكتمان ، وكان من يمشى بالنائم ويحب
إنشاء للمايب ، وكان ممن يتطوى على غش أو شحشاء ، أو كان له فى إظهاره
اجتلاب نفع أو دفع ضرر .

فاللوم إذ ذاك على صاحب السرّ أوجب ، وعن أفضى به إليه أنزل ^(١) ؛
لأنه كان مالِكاً لسرّه فأطلق عقاله ، وفتح أقاله ، وسرّحه فأفلت من قيده
ووثاقه ، وصار هو العبد القين للملوك لمن ائتمنه على سرّه ، ومثلكه رقبته ؛
فإن شاء أحسن ملكته لحفظ ذلك السرّ فجزّ ناصيته ، وجعله رهينة ليوم عقبه
عليه . وقلّ من يحسن الملكة ، ويحرس الحرّية أو يضبط نفسه ؛ فإنه ربّما
لم يُخرجه غشاً فأخرجه سُخفاً وضيغاً . وإن أساء الملكة وختر الأمانة ^(٢)
فأطلق السرّ واستتراه من هو أشدّ له إضاعة ، فسفك الدّم وأزال النعم وكشف
العورة وقرق بين الجميع ، وإن كان للضيع لسرّه ألوم ^(٣) . قال الشاعر :

(١) أى أقل . وفى الأصل : « أدل » ، ولا وجه له .

(٢) الختر : شبيه بالتندر والحديسة . يقال ختره فهو ختار ؛ والراد : خاتها .

(٣) فى الأصل : « اليوم » .

إذا ضاق صدرُ للرء عن سرِّ نفسه

فصدر الذي يستودع السرَّ أضيق^(١)

فمن أسوأ حالا ، وأخسر مكاناً ، وأبعد من الخزم ، ممن كان حرّاً مالِكاً لنفسه فصير نفسه عبداً مملوكاً لغيره ، مخفياً للرّق ، من غير أسرٍ ولا قسرٍ والعبيد لم يصبروا على الرّق إلا بئس الأسر والسَّاء .

ومن كان سرُّه مصوناً في قلبه يُطلب إليه في الحديث به فأخرجه عن يده ، صار^(٢) هو الطالبُ الراغب إلى من لا يوجب له طاعة ، ولا يفكر له في طاعة ، ولا يتحرّز له من مُصيبه^(٣) . وكلّما كانت إذاعته لأسراره أكثر كان عدد مواليه أكثر ، وشقاؤه بخدمة هم أذوم . فإذا كان أصل السرِّ معلوماً عند عدّة أو أقلّ من العدّة ، فما أفسد استتاره . غير أنّه لا لوم على صاحب الخيانة فيه إذا كان ليس هو الذي أفشاه ، ولا من قبله عليم .

ولو أن أوزنَ الناسَ حِلماً ملكَ لسانه وحصنَ سرّه وقللَ لفظه ، ما قدر على أن يملكَ لحظَ عينيه ، وسحنةَ وجهه ، وتغيّرونه ، وتبشّته أو قتلوه ، عند ما يجري بلبّه^(٤) من ذكر ذلك السرِّ ، أو يخاطر^(٥) بباله منه ، فيبدو في وجهه

(١) البيت من أبيات ستة رواها البرد في الكامل ٤٢٥ .

(٢) في الأصل : « صار » .

(٣) في الأصل : « ولا يتحرّز له بمصيبة » .

(٤) في الأصل : « به » .

(٥) في الأصل : « خطر » .

ومخايله إذا عرض بذكره^(١) ، أو سَنَحَ له نظير^(٢) أو مثيل^(٣) ، أو حَصَرَ مَنْ له فيه سببٌ - إلا بعد التصنُّع الشديد ، والتحفُّظ المُفرط .

فإذا كان يُعرف من هذه الجهات وما أشبهها ، ويُطلع عليه بظَنِّينِ للرَّجَبَيْنِ^(٤) ، والمتعَيِّينِ للأفعال والأحوال ، والنظر في مصادر التدبير ومخايل الأمور ، فيفشو من هذه الجهات أكثر مما تغشيه ألسُنُ اللذائيع البُذُرِ^(٥) . فكيف إذا أطلق به اللسان ، وعودُ إذاعته القلبُ . والمادة أملك بالأدب .

وربما أدركه الخُدْسُ ، وقَبِضَه الظنُّ^(٦) ، فنالت صاحبه فيه خُدعة ، بأن يُذكر له طرف منه ، ويُوهم أنه قد فشا وشاع ، فيصدِّق الظنَّ فيجمله يقيناً ، ويفسر الجملة فيصيرها تفصيلاً ، فيُهْلِك نفسه ويُوْبِقُها .

وربَّ كلامٍ قد ملأ بطونَ الطوامير^(٧) قد عُرِفَ جملته وما فيه الضررُ

(١) ط : « عرض ذكره » خلافاً لما في الأصل .

(٢) في الأصل : « مثل » ، وأثبت ما تقتضيه لغة الجاحظ .

(٣) الرجم : القول بالظن والحدس . ومنه قوله تعالى : « رجماً بالتيب » . والترجيم تعيل منه .

(٤) البذر : جمع بذور ، كصبور وصبر . وفي حديث علي في صفة الأولياء : « ليسوا بالذائيع البذر » . والذائيع : جمع مذليع ، وهو من يذيع السروبيشة . انظر اللسان (بذر ، ذيع) . وفي الأصل : « البذر » ، صوابه ما أثبت .

(٥) قبضة : هَيَاءٌ وسعيه من حيث لا يحسب . وفي الحديث : « ما أكرم شاب شيخاً لسنه إلا قبض الله له من يكرمه عند سنه » .

(٦) جمع طومار ، وهو الصليفة ، عربي أو دخيل .

منه ، بسحاء^(١) أو طابع^(٢) ، أو لحظة مَطْلَع في الكتاب ، أو حرف تبيين من ظهره .

فاستيقظ عند هذه الأحوال ، واستعمل سوء الظن بجميع الأنام ؛ فإنه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « الحزم سوء الظن » . وقيل لتثيف : بم يلقتم ما يلقتم من الشرف والسود ؟ قالوا : بسوء الظن . فلا تعتمد على رجل في سررك محمد عقه دون أن تحمد وده ونصحه ؛ فإن الأحرى في ذلك كما قال الشاعر^(٣) :

وما كل ذي لب بمؤتيك نصحه ولا كل مؤتٍ نصحه بلييب

وقد استحسن الناس من بعض رجال العراق أنه دخل على عبد الملك ابن مروان فأوقع بالحباج عنده وسبه ، فلما خرج من عنده خبر بما كان منه لبعض أصحابه ، فلامه وأنبه وقال : ما يؤمنك أن يخبر أمير المؤمنين عبد الملك الحباج بما قلت فيه - ومرجحك إلى العراق - فيضفنه عليك ؟ قال : كلا ، والله إنى مارطلت يدي فطأ أحداً أرزن منه^(٤) .

وهذا والله - أبقاك الله - التلطل البيّن ، والتذر للفق^(٥) ، وتحسين فارط

(١) سحاء القرطاس : ما اقتصر منه .

(٢) الطابع ، بفتح الباء وكسر ها : الحاتم الذي يحتم به الكتاب . وفي الأصل : « طائر » ، صوابه في ط .

(٣) هو أبو الأسود الدؤلي . الأغاني ١١ : ١٠٥ ونوادير المخطوطات ١ : ١٦٧ .

(٤) رطل الشيء يرطله رطلا : رازه يده ليعرف وزنه ، كما في اللسان . وأرزن من الرزاة ، وأصل الرزاة القتل .

(٥) في الأصل : « والتذر للملق » ، تحريف .

اغطلا ؛ لأنه ليس كل راجع وعقل بناصح لصاحب السر ، ولو كان أخوه كذلك كان أمره إليه أم ، وشأنه أولى . والأعلى من الناس لا يكلف الأدنى هذه الملوثة ، وإننا بفعلها الأذنون بالأعلىين رغبة ورهبا ، وتحشنا عندهم بحاجتهم إليهم .

وأكثر ما يذبح أسرار الناس أهلوم وعبيدُهم ، وحاشيتهم وصبيانهم ، و [من ^(١)] لم عليهم اليد والسلطان . فالسر الذي يودعه خليفة في طبل له يلققه زينه وشينه ، أخرى ألا يكتمه . وهذا سبيل كل سر يستودعه الجلة والعطاء ، ومن لا تبلغه القوة ولا تلحقه اللأمة .

وقال سليمان بن داود في حكته : ليكن أصدقاؤك كثيراً ، وصاحب سرّك واحداً من ألف .

وليس معنى الحديث أن تمدّ من تعرف ألفاً وتفضي إلى واحد بسرّك ^(٢) إن لم يكن ذلك الواحد موصفاً للأمانة في السر . لكنه قيل : رجل يساوي ألف رجل ، ورجل لا يساوي رجلاً . وكقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الناس كإبل مائة لا يوجد فيها راحلة ^(٣) » .

فكل ذلك يراد به أن الفضل قليل والنقص قليل لا على نسب ما يتلقاه الاجتماع من هذه الأعداد ؛ لأننا قد نجد الرجل يؤزن بالأمة ، ونجد الأمة لا تساوي قلامة ظفر ذلك الرجل .

(١) ليست في الأصل .

(٢) ط : « بسر » خلافاً للأصل .

(٣) وروى : « تجلون الناس ببدى كإبل مائة ليس فيها راحلة » . الراحلة : البعير القوي على الأسفار . أراد أن الكامل الزاهد في الدنيا قليل كما أن الراحلة النجبة نادرة في الإبل الكثيرة . رواه ابن ماجه ٣٩٩٠ بإسناد صحيح .

فإذا كان مَنْ تقع عليه الشَّريطة معلوماً - سيِّئاً من بُوثق بحمله وعقله ،
وأمانته ونُصحه ، ومن لا ضررَ عليه ولا نفعَ له في السِّرِّ الذي يُضمر ولا يجرِّم
عليه كتمانهُ ، ومن قد وُأى على نفسه بالسِّرِّ والحفظ^(١) ؛ فإنه ليس كلُّ مَنْ
ظ ٥٨ ضَمَّنَ فلم يَضْمَنْ ضامناً ، ولا من استودع فلم يقبل مستحفظاً ، ولا من
استخلف فلم يخلف خائفاً ، وإنما يلحقه الحمد والذم ؛ والأجر والإثم إذا ضَمَّنَ
الأمانة ثم خَترها^(٢) - فكانَ القومُ قالوا : لا تودعنَّ سرَّكَ أحداً . وإلا فُتِي
تجد رجلاً فيه الصفة التي وصَفَ بها مسكينُ الدَّارِئِ نفسه حيث يقول :

إني اسرؤمُني الحياءَ الذي ترى أنوءَ بأخلاقٍ قليلِ خداعِها^(٣)
أواخي رجلاً لست أطلعُ بمضمَنهم على سرٍّ بعضٍ غيرِ أُنِّي جاعِها^(٤)
يطلُّون شتَّى في البلادِ وسرهم إلى صخرةِ أعيا الرجالِ انصداعِها^(٥)

وقيل لرجلٍ : كيف كتمانك للسِّرِّ ؟ قال : أجملُ قلبي له قبراً أدفنه فيه
إلى يومِ النُّشور .

(١) وأى على نفسه : أى جعل عليها وعداً . وفي حديث وهب : « قرأت في
الحكمة أن الله تعالى يقول : قد وأيت على نفسي أن أذكر من ذكرني » . عداه بطل
لأنه أعطاه معنى جعلت على نفسي .

(٢) أى خاتماً . وانظر ما سبق في ص ١٤٧ .

(٣) للقطوعة في حسانة أبي تمام في أول باب الأدب . انظر شرح الرزوقي
١١١٥ - ١١١٦ والحيوان ٥ : ١٨٢ وعيون الأخبار ١ : ٣٩ والكامل ٤٢٥
وأما القائل ٢ : ٦٢ وللرقي ١ : ٣٩٩ .

(٤) الجمع : اسم لما يجمع به الشيء ، كما أن النظام اسم لما ينظم به الشيء .

(٥) أى أن يصدعها فتصدع . ويرى : « أعيا الجبال انضاعها » .

وقال الآخر ^(١) :

* وَأَكْتَمُ السَّرِّ فِيهِ ضَرْبُ الْمُتَّقِ ^(٢) *

وهذه صفاتٌ موجودةٌ بالأقوال ، معلومة بالأفعال . وللزور من اغتر بما يمدّه الواعدُ منها دون أن يبُلِّغَ الخبر .

والذي جرّ بناءً ووجدناه : أن من يُقَصِّ إلى الشيء ، يبلغ من إذاعته ونشره ما لا يبلغه الرسولُ للستخفّظ للغيّ بقبليغ الرسالة ، الحمودُ المجازي على أدائها ؛ حتّى ربّما كان يبلغ ^(٣) في الإذاعة لمن أرادها أن يقصد للبلاغة من الرجال ^(٤) ، المعروف بالتمية والتفتيت ^(٥) ، فيوممه أنه قد استخفظه السرّ ، فيشيع على لسانه كما يشيع الضوء في الظلمة .

وهذا فعلٌ مر بن الخطّاب رضى الله عنه حين أحبّ أن يشيع إسلامه فقال : من أنتم أهل مكة ؟ قيل له : جميل بن النخيت . فاتاه فأخبره بإسلامه وسأله أن يكتفه عليه ، فلم يمس وبمكة أحدٌ لم يعلم بإسلام عمر ، رضى الله عنه .

(١) هو أبو عبيد الثقفي . ديوانه ٦ والحيوان ٥ : ١٨٢ والأغانى ٢ : ١٤٢ .

(٢) صدره في ديوانه :

* وَأَكْشَفَ لِلْأَزْقِ الْكَرُوبَ غَمْتَهُ *

وفي الحيوان :

* وَقَدْ أَجْسُودَ وَمَا مَالِي بَذَى فَعِ *

وفي الأغاني :

* وَأَطْعَنَ الطُّعْنَةَ التَّجْلَاءَ عَنْ عَرَضِ *

(٣) في الأصل : « لا يبلغ » وكلمة « لا » مقصمة .

(٤) البلاغة : الكثير التبليغ ، عني بذلك وإن لم يكن مذكوراً في للماجم للتداوله .

(٥) للتفتيت : مبالغة من الفت ، وهو التهمة .

ثم يكون من أكثر الأعوان على إظهار السر الاستعداد له ، والتَّحذِير من نَشْرِهِ ؛ فَإِنَّ النَّهْيَ أَغْرَى ؛ لَأَنَّهُ تَكْلِيفٌ مَشَقَّةٌ ، والصَّبْرُ عَلَى التَّكْلِيفِ شَدِيدٌ ، وَهُوَ حَظْرٌ ، وَالنَّفْسُ طَيَّارَةٌ مُتَقَلِّبَةٌ ، تَمَشُّقُ الْإِبَاحَةِ وَتُغْرَمُ بِالْإِطْلَاقِ . وَلَمَّا رَجَلَا لَوْ قِيلَ لَهُ : لَا تَمَسَّحْ بِكَ بِهَذَا الْجِدَارِ - وَهُوَ لَمْ يَمَسَّحْ بِهَا بِقَطْ - غَرَى بِأَنْ يَفْعَلَ .^(١)

وَكَذَلِكَ مَا حُدِّثَ بِهِ مِنَ السَّرِّ فَلَمْ يُؤْمَرْ بِسَرِّهِ ، لَعَلَّهُ أَلَّا يَخْطُرَ بِيَالِهِ ؛ لِأَنَّهُ مُوجُودٌ فِي طَبَائِعِ النَّاسِ الْوَلُوعُ بِكُلِّ مَمْنُوعٍ ، وَالصَّبْرُ بِكُلِّ مُحْصُولٍ . ٥٩

فَتَرِيدُ أَنْ نَعْلَمَ : لِمَ صَارَ الْإِنْسَانُ عَلَى مَا مَنَعَ - وَإِنْ كَانَ لَا يَنْفَعُهُ - أَحْرَصَ مِنْهُ عَلَى مَا أُبِيحَ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ وَلَا سَبَبٍ إِلَّا اِمْتِنَانًا مَا كَثُرَ عَلَيْهِ^(٢) ، وَاسْتَطْرَافًا مَا قَلَّ عَنْده ؟ وَلَمْ أَقْبَلْ عَلَى مَنْ وَلَّى عَنْهُ وَوَلَّى عَنْهُ أَقْبَلَ عَلَيْهِ ؟ وَلَمْ قَالُوا : إِذَا جَدَّتْ لِلْسَّأَلَةِ جَدَّةٌ لِلنَّعْيِ ؟ وَقَالَ الشَّاعِرُ^(٣) :

الْحُرُّ يُلْحَقِي وَالْمَصَالِحُ لِلْعَبْدِ وَلَيْسَ لِلْمُلْحِفِ مِثْلُ الرَّدِّ
وَلَمْ يَصَارِ يَتَمَتَّى الشَّيْءَ وَيَنْذُرُ فِيهِ النُّذُورَ ، وَيَتَقَطَّعُ إِلَيْهِ شَوْقًا ، فَإِذَا ظَفِرَ بِهِ صَدَّ عَنْهُ وَأَخْلَقَ عَنْده ؟ وَلَمْ زَهْدٌ لِلْمُلُوكِ فِيمَا فِي أَيْدِيهِمْ وَرَغِبُوا فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ ؟

فَنَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى جَعَلَ لِكُلِّ نَفْسٍ مَبْلَقًا مِنَ الْوُسْعِ لَا يُمْكِنُ تَجَاوُزُهُ ، وَلَا تَقْسَعُ لِأَكْثَرِ مِنْهُ . فَكَانَ مِنْهَا فِيمَا دُونَ الْوُسْعِ الْفَقْرُ

(١) غَرَى بِالشَّيْءِ غَرًّا وَغَرَاءً : أَوْلَعَ بِهِ وَأَغْرَى .

(٢) فِي الْأَمَلِ : « وَلَا اِمْتِنَانٌ بِمَا كَثُرَ عَلَيْهِ » ، صَوَابُهُ فِي ط .

(٣) هُوَ بِيْشَارُ بْنُ بَرْدٍ . الْيَانِ ٣ : ٣٧ .

وخوف الإخوان ، وفيما تجاوزه عزُّ الغنى وأمنُ المَدَم . وبهذا وبمثله من البخل
والحرص استخفَّت من احتاجَ إليها ، وأعطتْ من استغنى عنها . وجعلها تَوَاقَّة
مشتاقَة ، مَطْرُوقَة مَلَأَة ^(١) ، كثيرة النزاع والقلب ، تستحکم عليها الفتنة ^(٢) ،
ويُبلى خيرها [من شرِّها ^(٣)] وصبرها من جزعها . ولولا هذه الخلالُ سقطت
المِصَن ، فهي تعظمُ القليلَ بالضرورةِ إليه إن كان من أقواتها ، أو لشدة
النَّزاع والشوق إن كان من طُرَف شهواتها ؛ فإنَّ صنوف الشهوات كثيرة ،
ولكلِّ صنفٍ منها أهل لا يحفلون بما سواه . وتتمجَّب من الغريب الفادر ،
ويضحكها البديع الطارئ . إلا أنه إذا كثر الغريب صار قريباً ، وإذا تجاوز
الطلبُ مقدارَ وسعها وحاجتها فصار غليظاً وفضلاً استخفَّت به وقلَّ في أعينها
كثيره . وأعظم الأشياء عندها قدراً ما اشتدَّ إليه الفقرُ والحاجة وإن قلَّ
قدره ^(٤) ، وأهونها عليها ما استغنى عنه وإن عظمَ خطره . وجعل لما تنوق
إليه وتشناه مكاناً من قواها ، له ^(٥) . فإذا امتلأ ذلك المكانُ سروراً ،
وقضى ذلك الأربُ وطراً مما كان ملتحٍ إليه ، وروى بما كان ظامئاً إليه ،
انصرف عنه وقلاه ، وحال عشقه بُغضاً ، وشوقه ملالاً .

والعلةُ في ذلك : أنَّ الدنيا دارُ زوالٍ وملال ، ليس في كيانها أن تثبت ٥٩ ظ

-
- (١) للتطرف وللاستطرف : الذي لا يثبت على أمر وفي الأصل : « مطرقة » .
والللة : الكثيرة لليل .
(٢) في الأصل : « تستحکم عليها العتة » .
(٣) ليست في الأصل .
(٤) في الأصل : « ضرره » .
(٥) أى مكاناً له من قواها .

هى ولا شئ مما فيها على حالٍ واحدة ، وإنّا الثبوت الدائم لدار القرار .
فالسامة تلحقها في محبوبها ، كما يصيب المنتهى من الطعام والشراب والباه ،
فإنه ليس شئ أبغض إلى من يتناهى فيه إلى غايته ، من النظر إلى ناحيته ،
فضلاً عن ملابسته ، إلى وقت عودة السبب الأول .

فإذا كانت الطبائع تتشابه ، ولكل حاسة قوة ، فإذا امتلأت تلك
القوة من محسوسها لم تجد لها وراءه طعماً ولا ريحاً ، وعاد عليها الضرر . فبعض
النظر يعمى ، والصوت الشديد يَصِم ، والرائحة المُتَعَنَةُ تبطل المَشم ،
والأطعمة الحارة المحرقة تبطل حاسة اللسان .

وتتطرق كل واحدة منها ؛ فبين الطبيب عند من بُدّ عهده [به] ،
والجماع والسماع ، وبين من هو مغموس فيه بون بعيد جداً ، في الحلاوة
وحسن اللوق . كل ذلك ما لم يأت المال والعلم ؛ فإنه كلما كثر كان أشهى
وأعجب ؛ لأن قصّد الناس له ليس لطلب مقدار الحاجة وسدّ الخلة كما يريد
أهل القناعة والزهادة ، وإنّا يراد لقمع الحرص ، والحرص لا حد له
ولا نهاية ؛ لأنه سُمي بالحاجة ، وإيضاع لا بُقية .

وهكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو أن لابن آدم واديين
من ذهب لا بَتى إليهما ثالثاً . ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب »^(١) .

وقال بعض الحكماء :

من كان لا يَتى بما يُغنيه فكل ما في الأرض لا يُغنيه

(١) حديث صحيح ، أخرجه في الجامع الصغير ٧٤٧٦ بلفظ : « لو كان لابن آدم
واد من مال لا يَتى إليه ثانياً ، ولو كان له واديان لا يَتى لهما ثالثاً » .

قال الله عز وجل : ﴿ وَنُحِبُّونَ لِلْأَعْيُنِ حُبًّا جَمًّا ﴾^(١) . وقال : ﴿ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْغَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾^(٢) . وقال الشاعر :

والناسُ إن شِيعَتْ بطونهمُ فميمونهم في ذلك لا تشبعُ

فأما الحديث الذي جاء : « لا يشبع أربعٌ من أربعة : أرضٌ من مطر ، وعينٌ من نظر ، وأتى من ذكر ، وطلمٌ من علم »^(٣) . فإن العين لا تشبع في الجملة كما لا يشبع الخيشوم من الاستنشاق . فأما من صيفٍ مما يراه دون صيفٍ ، فإنه يشبع ويروى ، ويصدُّ ويصدِّف إلى غيره .

وأما العلمُ فإنه أوسعُ من أن يحاطَ به ، فمن طلبه لشرفه ونفخه فإنه لا حدَّ له ولا نهاية ، ولم يزد له طلباً إلا ازداد فيه رغبة . ومن طلب منه مقدار كفايته وحاجته كفاه منه اليسير . على أنه لا يملك من كثر علمه أن يرى فيه الفنى والكبرياء أيضاً . وقد يُتَلَّ كما يملَّ كلُّ شيء . وتعلُّ العين أيضاً منه ومن اللال .

وقيل : اثنان منهومان : طالب علم وطالب دنيا . وهذه القضية^(٤) تدلُّ على الخروج عن العقل ؛ لأنَّ التَّهَمَّ تجاوزَ القَدْرَ .

(١) الآية ٢٠ من سورة الحجر .

(٢) الآية ٨ من سورة العاديات .

(٣) حديث ضعيف ، أخرجه السيوطي في الجامع الصغير ٩٢٢ بلفظ : « أربع لا يشبعن من أربع » .

(٤) في الأصل : « القضية » والقضية : الحكم .

وَأَمَّا^(١) الحرص على المنوع الذي لا ينفع به ، والمجب مما يتعجب من مثله ، فليس من أخلاق العقلاء . وما لم يكن في أخلاقهم فلا نظر فيه ولا قياس عليه ، وإنما ذلك فعل من استوحش من الحجة ، وشرذ عن علم العلل والأسباب .

وإفشاء السر^٢ إنما يركل بالخبر الرائع ، والخطب الجليل ، والدفين للغمور ، والأشنع الأبلق ، مثل سر^٣ الأديان^(٢) لقلبة الهوى عليها ، وتضاعن أهلها بالاختلاف والتضاد ، والولاية والعداوة . ومثل سر^٤ للوك في كيد أعدائهم ومكنون شهواتهم ومستور تديراتهم ، ثم من يليهم من العطاء والجلة ؛ لنفاسة العوام^(٣) على للوك^(٤) ، وأنهم سماء مظلة عليهم ، أعينهم إليها سامية ، وقلوبهم بها معلقة ، ورغباتهم ورهباتهم إليها مصروفة . ثم عداوات الإخوان ؛ فإننا صارت العداوة بمدلودة أشد لأطلاع الصديق على سر^٥ صديقه ، وإحصائه معانيه ، وربما كان في حال الصداقة يجمع عليه السقطات ويحمي العيوب ، ويحفظ بالرقاع ؛ إرصاداً ليسوم النبوة ، وإعداداً لحال الصريمة .

وقد شكنا بعض للوك تنقيب^(٤) العوام^(٥) عن أمرار للوك قال :

ما يريد الناس منا ما ينام الناس عنا

٦٠ ظ

(١) في الأصل : « وإنما » .

(٢) في الأصل : « الأديان » ، صوابه في ط .

(٣) النفاسة : الحسد ، يقال نفس عليه ينفس نفساً ، بالتحريك ، ونفاسة كسجاسة ..

(٤) في الأصل : « تنقب » .

لَوْ سَكَنَّا بَاطِنَ الْأَرَضِ لَكُنَّا حَيْثُ كُنَّا
إِنَّمَا هُمْ أَنْ يَنْشُرُوا مَا قَدْ دَقَّنَا

وَلَمْ تَرَى حُبَّ الطَّعْنِ عَلَى الْمُلُوكِ^(١) ، وَالتَّجَسُّسَ عَلَى أَخْبَارِهِمْ ، وَعَشَقَ
نَشْرَ الْمَغَائِبِ ، وَاسْتَحْلَالَ الْغِيْبَةِ ، ظَاهِرًا فِي طَبَاعِ النَّاسِ لَا يَكَادُ يَنْجُو مِنْهُ
أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ رَجَحَ حِلْمُهُ وَعَظُمَتْ مَرُوءَتُهُ ، وَظَهَرَ سُودَدُهُ ، وَاشْتَدَّ
وَرَعُهُ ، حَتَّى قَالَ بَعْضُهُمْ : « الْغِيْبَةُ فَكَاهَةُ النَّسَاكِ » .

وَرَوَّاهُ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ قَالَ : « الْفَاسِقُ لَا غِيْبَةَ لَهُ » .

وَقَالَ آخَرُ : « أَتَرِعُونَ مِنْ ذِكْرِ الْفَاسِقِ^(٢) ؟ إِذَا ذَكَرُوهُ يَعْرِفُهُ النَّاسُ » .

وَلَمْ تَرَ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ رَخَّصَ فِي اخْتِيَابِ مُؤْمِنٍ ، بَلْ ضَرَبَ لِلتَّلِّ فِي الْغِيْبَةِ
بِأَكْرَمِهِ مَا تَكْرَهُهُ الثَّنُوسُ ، وَمَا تَخْتَارُ مِنْهُ اللَّوْتُ عَلَى الْحَيَاةِ ، فَقَالَ :
(وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ
مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ^(٣)) .

وَاخْتِيَابِ النَّاسِ جَمِيعًا خُطَّةَ جَوْرِ فِي الْحُكْمِ ، وَسُقُوطَ فِي الْهَمَةِ ، وَسَخَافَةَ
فِي الرَّأْيِ ، وَدَنَاءَةَ^(٤) فِي الْقِيَمَةِ ، وَكُلْفَةَ عَرِيضَةِ ، وَحَسَدَ وَغَاسَةِ ، قَدْ

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَلَمْ نُوَجِبِ الطَّعْنَ عَلَى الْمُلُوكِ » وَفِي ط : « وَلَمْ نَرْجِبِ
الطَّعْنَ عَلَى الْمُلُوكِ » وَالْوَجْهُ مَا أَثْبَتَ . انْظُرْ لِتَأْيِيدِ هَذَا الْأَسْلُوبِ مَا سَبَقَ فِي
ص ١٥٤ س ٨ وَمَا بَعْدَهُ .

(٢) يُقَالُ وَرِعَ مِنَ الشَّيْءِ يَرِيعُ بِكَسْرِ الرَّاءِ فِيهِمَا وَيُورِعُ ، كَيُوجِلُ ، أَيْ تَخْرُجُ
وَتَأْتِي . وَفِي ط عَنْ نَسْخَةِ الْمُخْتَارِ : « أَتَرَاعُونَ » .

(٣) الْآيَةُ ١٢ مِنْ سُورَةِ الْحَجَرَاتِ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « وَدَنَاءُ » .

استحوذت على هذا العالم وغلبت على طبائهم ، وتوكدت لسوء العادة عندهم ، ولعلو الشر على الخير ، وكثرة الدغل والنقل والحسد في القلوب . فلست ترى منها ناجياً . إنما ناظرٌ بعين عدل وإنصاف ، فهو يرى ما يُنكر فينبو في وجهه ولسانه . وإما ناظرٌ بعين البغضاء والعداوة فهو كثيراً ما يجد من العيوب في علوه ما يُمينه على التخرص عليه^(١) فيقويها ويزيد فيها . وإن عديم الحق يقول وقبح الحسن ، وزاد في قبح القبيح .

والحديث كله - إلا ما لا يال به - ذكرُ الناس ، ولفو وخطل ، وهجر وهذاء ، وغيبة وهمز ولز .

وقال بعض الحكماء لابنه : يا بُني ، إنما الإنسانُ حديث ، فإن استطعت أن تكون حديثاً حسناً فافعل .

وكل سر في الأرض إنما هو خبر عن إنسان ، أو طي عن إنسان ، فله في الفية أكثر الحفظ ، وجلُّها كلفة لا ضرورة ، يُرى صاحبها أنه قد أهل بحاسبة نفسه ، وغفر ذنوبها وألغى عيوبها ، وقصد قصد غيره ، فتشغل عما يعنيه بما لا يعنيه ، فأنكر أقواله وأفعاله ، وهجر تدييره ، وتمسك بمن مقابحه ، وجهد نفسه في تنقذ أموره . ليس ذلك عن عناية بصلاحه ، ولا محبة لقومه وتهذيبه ، ولا أنه مسيطرٌ عليه ولا محمودٌ عنده على ما عني به من شأنه ، بل هو عنده عين للنوم .

وهذا جُلُّ حديث البشر وشغلهم في الليل والنهار .

(١) في الأصل : « عن التخرص » تحريف . والتخرص : القول والكذب .

قال بعض الحكماء : فضول النظر تدعو إلى فضل القول ، وفضول الخواطر تبعث على اللهو والخلل .

ولو كان الرجل لا يتكلم إلا بما يعنيه ، ولا يتكلف ما قد كُفِّيَه ، قل كلامه . ولو حكم التدل^(١) في أموره ، وفيما بينه وبين خالقه ، وبينه وبين إخوانه ومعاليه ، لطاب عيشه وخفت مؤوته وللؤونة عليه ؛ فإن الله تبارك وتعالى لم يَخْلُقْ مذاقاً أحلى من العدل ، ولا أروحاً على القلوب من الإنصاف ، ولا أمر^(٢) من الظلم ، ولا أبشع من الجور .

وقال بعض المتقدمين : « إنما يعرف الظلم من حكم به عليه » . ومن استعمل العدل دلّه على أنّ الناس يحملون من طعمه وطعم الظلم إذا فعله بهم مثل الذي يجد إذا ظلم ، فسكره لم ما كره نفسه ، فأَنَصَفَ ولم يظلم .

ويظالم الناس فيما بينهم بالشرّ والحرص للركب في أخلاقهم ، فذلك احتاجوا إلى الحكماء - وقد أُطْلِقَ لم تصريف أخلاقهم وأماناتهم^(٣) - التي ردت إليهم بالأحكام فيها^(٤) ، ما جانيئسه عليهم أكثر مما يطالبهم به الخصوص^(٥) .

(١) في الأصل : « العدى » .

(٢) في الأصل : « تصرفها وأخلاقهم وأماناتهم » .

(٣) في الأصل : « الأحكام فيها » .

(٤) للراد بالجنابة جزاء الجنابة ، كما في قوله تعالى : « يلق أئاما » أى يلق جزاء الأثام ، وهو الإثم . وكما في قول بشر بن أبي خازم :

وكانت مقامنا ندعو عليهم بأبطح ذى الجباز له أئام

(١١ - رسائل الملاحظ)

وقال بعض الحكماء : إن من أصعب الأعمال إنصافك في نفسك ،
ومواساتك أخاك في مالك ، وذكر الله . أما إني لا أعنى قول سبحان الله ،
والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر - وإن ذلك لمن ذكر الله - ولكن
ذكره عند ما يعرض من الأمور ، فإن كان طاعة الله فطعته ، وإن كان معصية
الله اجتنبته .

وروى عن بعضهم أنه قال : « ثلاثة في ظلّ عرش الله يوم لا ظلّ إلا ظله :
رجل لم يصب أخاه بغيب فيه مثله حتى يصلح ذلك العيب من نفسه ؛ فإنه
لا يصلحه حتى يهجم على آخر^(١) ، فتشغله عيوبه عن عيوب الناس . ورجل
لم يقدم يداً ولا رجلاً حتى يعلم : أفي طاعة الله هو أم في معصيته ؟ ورجل
لم يلمس من الناس إلّا مثلاً ما يعطيهم من نفسه . أما تحبّون أن تنصّفوا » .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « رحم الله عبداً أشقّ الفضل من
ماله وأمسك الفضل من قوله ، وشغله عيبه عن عيوب الناس » .

وقال عيسى بن مريم^(٢) : « يا بني إسرائيل أبرى أحدكم القذاة في عين أخيه
ويغفّي عن الجذع للمعرض في عينه » .

وقيل لعيسى بن مريم : ما أفضل أعمالك ؟ قال : تركي ما لا يمتنّيني .

وقال عمرو بن عبيد : أعينني ثلاثاً خلال : تركي ما لا يمتنّيني ، ودرم
من حله ، وأخ إذا احتجت إلى ما في يديه بذله لي .

(١) أي على عيب آخر في نفسه .

(٢) انظر إنجيل متى : ٧ : ٣ - ٤ .

وما أحمق من أحصيت ألقاظه وليس من قولٍ يدر منه إلا لديه رقيبٌ عتيدٌ ، ومن أحصيت عليه متاعيلُ الدرِّ واستشهد عليه جلده وجوارحه - أن يضبط لسانه .

وقد جاء في بعض الآثار : مَنْ عَدَّ كلامه من عمله قَلَّ كلامه إلا فيما لا يَمْنِيه .

وكلُّ امرئٍ غَسِبُ نفسه ، غير مأخوذ بنيره ، وهو الوحيد دون الأول والولد والقرابة . وقال الله جل ثناؤه - وقوله الحق - ﴿ كُلُّ أُنْرِيٍّ بَيْنَا كَسَبَ رَهِيْنٌ ﴾ . وقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ .

وليس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا مع السيف والسوط .

وقال بعض الحكماء : شِثَانٌ لَا صَلَاحَ لِأَحَدِهِمَا إِلَّا بِالْآخَرِ : اللسان والسيف .

وأنت إذا تأملت أكثر ما يتناجى به الصعدون وجدت أكثر السائلين يسأل عمالاً بعينه ، ويكثر لما لا يكرهه ، ويُعنى بما لا ينفعه ولا يضره ؛ وأكثر الجبين يُجيب ولم يُسأل ، ويتكلف ما لا يعلم ، ولو قال له قاتل : من سألك لافضح ، ولو حابه فيما ادعى ووقفه لاهطع . قال الله عز وجل : ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ .

(١) الآية ٢١ من سورة الطور .

(٢) الآية ١٠٥ من سورة النامة .

(٣) الآية ٨٦ من سورة ص .

ومرّ هشامُ بن عبد الملك ببعض أهل الكُلفة والفضول ، وعليه حَلَّةٌ ذِيَالَةٌ^(١) يسحبها في التراب ، فقال له المتكلف : يا هذا ، إنك قد أفسدت ثوبك . قال : وما يضرُّك من ذلك ؟ قال : ليتك ألقيتَه في النار . قال : وما ينفعك من ذلك ؟ فأخذه غاية الإحجام .

ولو تهتأ المتكلفين في كل وقتٍ مثل صرامة هشام لازدجر من به حياة منهم ، ولقلّت الفضول والكلف والغيبة .

قالوا : وليس من أحد أذلّ من مفتاب ؛ لأنه يُخفى شخصه ، ويُطامن حسّه ، ويفضّ من صوته ؛ ولا يَريدُ^(٢) بما يناله من ذلك إلّا بأن يرفع من قدر خصمه ويعظم من شأنه .

قال معاوية : أتدرى من النبيل ؟ هو الذي إذا رأيته هبتَه ، وإذا غابَ عنك اغتبتَه .

وهي لعمري سبيلُ العظماء عند العوام ، والملوك عند الرعيّة ، والسادة عند العبيد .

فلم يأخذ المفتاب من اغتابه شيئاً بمضيته إِيَّاهُ^(٣) إلّا والذي أعطى من الهبة عند حضوره أكثر منه .

ولو كان المفتاب لا يستتر من النّيبة إلّا بمن يخاف سطوته ، كان أعدر . ولكن اللّؤم للتمكّن منه يحمله على اغتياب عبده وأمتّه ، فضلاً عن كفته ونظيره .

(١) الذّيالة : الطويلة القليل .

(٢) في الأصل : « ولا يريد » .

(٣) المضية : الإفك والبهتان والكذب .

ويفتاب الرجل عند عدوه وللشاحن له ، مساعدة له بالضعف ، وتقرباً إليه بالمهانة والضعف ، من غير أن يكون له عليه طول ، أو يلتبس منه على ما تقرب به إليه جزاء أو شكورا .

ثم لعلّه يتكفى إلى الذى اغتابه وقصبه^(١) من ساعته ويومه ، فيعطيه في عدوه الذى اغتابه عنده أيضاً مثل ذلك وأكثر منه ، لالعلّة أيضاً ولا مرفق ولا ربح أكثر من الدّلة التى يجدها في نفسه ، والضعف في منته ، كما يعظم الغنى بنير ثمن ، ويحقّر الفقر بنير سبب ، ففى كوشف أو عوتب ليسته ذلّة أخرى من السكّطة بالماذر الكاذبة ، والاعتصام بالإيمان الفاجرة . ومن كانت هذه دُرْبته فهو حرّى أن يُطْلَع على دِخْلَة أمره ، فلا يُقبل منه عنر ، ولا يُصدّق في قول ولا حلف ، وقد تسربل الدّلة ، وتدرّج الخضوع .

٦٢ ظ

وليس من سوس النفس الكريمة الشّبهة^(٢) ، أن تلقى الناس بخلاف ما يخلقون به^(٣) ما لم تأت ضرورة يحتاج فيها إلى كيد وغيلة ، أو مكر وحيلة ، ويثار بالفيبة فيها الرأى الأصيل من مكانه ، فيفعل ذلك العاقل فيما يحلّ له ويحسن به ، بعد أن تُعييه الحيلة في استصلاح ذلك العدو بالرّفق ولللاينة .

وإنما قيل : « قلّ من اعتذر إلاّ كذب » ، لكثرة النّظف في الناس^(٤) ،

(١) قصه قصيا : شتمه وناه ووقع فيه .

(٢) السوس : الطبع ، والخلق ، والسجية .

(٣) في الأصل : « يخلقون به » .

(٤) النّظف ، بالتحريك : التلطّخ باليب .

وضف أنفسهم على الإقرار بالذنب ، فلا ذلة الضعف الثاني في الاعتذار
نهت عن كلفة الضعف الأول في الاعتيايب ، ولا كلفة الضعف الأول صانت
عن ذلة الضعف الثاني .

وعلى أن أكثر من يعتذر إليه ليس بقابل للمعذر على حقيقة وإن أظهر
القبول ، لما جرب من سخاء الناس ^(١) بالأيان ، وبعدم من الإقرار بالذنب
مالم تأت حجة واضحة ، ودليل شاهد عدل .

وإذا كانت هذه سبيل المعتذر إليه فيحق على المعتذر - إن كانت في نفسه
قيمة - أن لا يعتذر إلا إلى من يحب أن يجد له عذرا ، ولا يجعل إلى التين ^(٢)
وهو لا يجد للصحة مكانا .

وأكثر من يعتذر إليه إنما يفعل ذلك به خوفا من سقطته ،
 وإبقاء لسلطانه .

والتفتقون بتأولون في الأيمان السلطانية ما يلحق بها عند السلطان التهمة ،
 ويكثر مهم الظنة ، سيما ^(٣) في الأمور التي في الإقرار بها إباحة الدم والمال ،
 وهتك السر .

ولا حسم لهذا الداء إلا بآطراح الفضول ، وسلامة اللسان من أن يلغ
في الأعراض ^(٤) ، ويستسر بالقضية والبهت .

(١) في الأصل : « النفس » .

(٢) اللين : الكذب ، مان يمين . وفي الأصل : « الهين » .

(٣) أصل الولوغ شرب الماء أو الدم . ومنه ولغ السبع . وفي أساس البلاغة :
« ومن المجاز : فلان يأكل لحوم الناس ويلغ في دماهم » . والفعل من باب تقع ،
ووعد ، وورث ، ووجل . وفي الأصل : « ييلغ » .

(٤) كذا وردت بدون « لا » وأجزأه بعض النسخة .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المسلم من سلم للسلمون من لسانه ويده ^(١) » . ومن لم يسلم الناس منه فليس سالماً من نفسه .

وقال القائل : احرس أخاك إلا من نفسه .

وقالوا : مقتل للمرء بين فكَّيه .

وكتب على بعض أبواب المَدَن بالسُّنْد ^(٢) : احفظ رأسك .

وقال الأول : قد تصل النصال إلى الإخوان فتُسخرَج ، وأمثال النصال

من القول إذا وصلت إلى القلب لم تُسخرَج أبدا .

وقال بهرام ^(٣) ، وسَمِعَ في الليل صوت طائر فتحدَّاه بهيم وهو لا يراه ،

إلا أنه تنبَّع الصوت فصرعه ، فلما صار بين يديه قال : والطير أيضاً لو سكَّت

كان خيراً له !

وقيل : ماشى أحقَّ بطول سَجْنٍ من لسان ^(٤) .

وقيل : يسأل اللسان الأعضاء في كلِّ يوم فيقول : كيف أننَّ ؟ فيقلن :

بخير إن تركتنا !

(١) حديث صحيح . أخرجه السيوطي في الجامع الصغير ٩٢٠٦ ، ٩٢٠٧ ،

٩٢٠٨ . وانظر الترغيب والترهيب ٥ : ١٦٠ .

(٢) في ط رواية عن كتاب المختار : « بالسُّنْد » ، أي بالخط للسند ، وهو خط

حمير باليمن .

(٣) بهرام : اسم لعدة ملوك من الفرس ، أشهرهم بهرام جور بن يزدجرد ،

ملك ثلاثاً وعشرين سنة ، ونشأ عند ملوك الحيرة وبني له الخورنق . قال للسعودي

في التنبية والإشراف ٨٨ : « وكان فصيحاً بالعربية ، وله بها شعر صالح » . وذكره

الملاحظ في الحيوان ١ : ١٤٠ .

(٤) حديث موقوف رواه الطبراني من كلام عبد الله بن مسعود . الترغيب

والترهيب ٥ : ١٦٣ .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثعاذ بن جيل : « وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائدُ ألسنتهم ^(١) » .

وقال عيسى عليه السلام ^(٢) : « أعمال البر ثلاثة : للنطق ، والنظر ، والصمت . فمن كان منطلقاً في غير ذكر الله فقد لَنَا ، ومن كان نظره في غير اعتبارٍ فقد سَهَا ، ومن كان صمته في غير تفكيرٍ فقد لها » .

فانظر بأيّ الأمرين قطعتَ عرك ؟ أيا الحكمة أم باللغو ؟ وانظر كيف وصف الله تعالى من أتى عليه بخير من عبادِه فقال : ﴿ والذين هم عن اللغو مُعْرِضُونَ ﴾ ^(٣) ، وقال : ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ ﴾ ^(٤) ، وقال : ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾ ^(٥) . وصانَ عنه أسمع أهل الجنة وألسنتهم فقال : ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا . إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴾ ^(٦) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « العبادة عشرة أجزاء ، تسعة منها في الصمت » .

وقال علي بن أبي طالب : « أفضل العبادة الصبر وانتظار الفرج ^(٧) » .

(١) في اللسان (حصد) : « أي ما قاتله الألسنة ، وهو ما يقتطعونه من الكلام الذي لا خير فيه ، واحداً حصيداً ، تشبهاً بما يحصد من الزرع إذا جذ » . وتكلم عليه في الترغيب والترهيب ٥ : ١٦٥ — ١٦٦ .

(٢) انظر البيان ١ : ٢٩٧ .

(٣) الآية ٣ من سورة المؤمنين .

(٤) الآية ٥٥ من سورة القصص .

(٥) الآية ٨٢ من سورة الفرقان .

(٦) الآية ٢٥ ، ٢٦ من سورة الواقعة .

(٧) انظر البيان ١ : ٢٩٧ .

وقال بعض الحكماء : لو لم يكن للصائم في صمته إلا الكفاية لأن يتكلم بكلام ويحكي عنه محرّفاً فيضطرّ إلى أن يقول : ليس هكذا قلت ، إنما قلت كذا وكذا . فيكون إنكاره إقراراً ، واعترافه بما حُكي عنه شاهداً لمن وثق به ، وأدعاءً لتحريف غير مقبول منه إلا أن يأتي ببيّنة له ^(١) .
لكان ذلك من أكثر فضائل الصمت .

وربما ذكر رجل الله تبارك وتعالى ، فكان ذلك الذّكر إثماً له ، لأنه قد يدخله في باب تفخيم الذنب الخفي والإغراء والتّحريض ، فيسفك الدم الحرام ، أو يظلم الجرح الصغير . بل ربّما ضحك وتبسّم ، فأغرى وحرّض ، وأثم وأوبق . قال بعض الشعراء ^(٢) :

فإن شئت أدلى فيكما غير واحدٍ بمجاهرة أو قال عندي في سرٍّ
فإن أنال أمر ولم أنه عنكما ضحكك له حتى يلعج ويستشري
وقالت العرب ^(٣) : « من كفى شرّاً لقلقه وذّبذبه وقبّبه فقد كفى الشرّ » .

وهذا بابٌ لولا أن نشغل القارئ لهذا الكتاب بنفي ما قصدنا إليه وعزمنّا عليه لأتينا عليه . وهو كثير موجود لمن طلبه ، وجملة واحدة فيها

(١) في الأصل : « بها » .

(٢) هو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود . الحيوان ١ : ١٤ - ١٥
ومجالس معلب ١٧ - ١٨ وأما إلى للرغزى ١ : ٣٩٨ والأغانى ٨ : ٩١ و١٣ : ١٠
وجمع الجواهر ٣ والمهر ٢٩٧ - ٢٩٨ .

(٣) هو حديث ضيف ، أخرجه السيوطي في الجامع الصغير ٩٠٧٣ . وانظر
البيان ٣ : ٢٧٢ ومجالس معلب ٥٤٠ .

كفاية ؛ فإنما تختلف الألفاظ التي تُجمل كسوة لتلك المعاني . وإلا فإنك إذا نظرت إلى جميع شُرور الدنيا وجدت أولها كلمة عارت فُجئت حرباً عواناً^(١) ، كحرب بكر وتقلب ابني وائل ، وعيس وذبيان ابني بغيض ، والأوس والخزرج ابني قَيْلَة ، والفجار الأول والثاني ، وعامة حروب العرب والعجم . وإذا تأملت أخبار الماضين لم تُحصِ عدد من قتلَهُ لسانُهُ وكان هلاكُهُ في كلمة بذرَتْ منه .

وليس العجب من أفضى بسرّه إلى من ليس له بموضع ، ممن تقدّمت معرفته وزالت الشكوك عنه في أمره ؛ ولكن العجب عين العجب من استنام بسرّه إلى من لم تقدّم معرفته ومن أنس إليه عن اللقاء واللقاءتين^(٢) ، دون معرفة العين والاسم ، والسبب والنسب ، فانخدع في أول وهلة وغُيِبَ عقله قبل أن يُبين دينه وماله ، وتضاعفت عليه البليّة بطول الحسرة ؛ فإنّ البلاء عارضٌ ومكتسب ، فكان العارضُ السّماوى وما خوّلته الأقدار سرّاً بعد اجتهد صاحبه رأيه ، وحيلته في طلب الخير . وصوابُ تدييره فيه أسهلُّ وأيسرُ على العاقل المعتاد للصواب ، وإن كان كل مكروه مرأبشعاً . وإنما السكربُ اللازم والداء التياء ما اجتمع على صاحبه مع الفجعية والحاجة ، والنقص والدّة ، غمّ الندامة والأسفُ على ما فرط منه ؛ إذ كان الجاني على نفسه بيده .

(١) الحرب العوان : التي قوتل فيها مرة بعد مرة . عارت : أفلتت وذهبت على وجهها . « عارت » ، تصحيف .

(٢) في الأصل : « اللقاء واللقاءتين » . وفي ط : « عن اللقاء واللقاءتين » ، والوجه ما أثبت . وانظر لكلمة « اللقاء » شرح الرضى للشافية ١ : ١٨٧ — ١٧٩ .

ولهذا الكلام نظرٌ نكره التطويلَ به ، والمعنى واحدٌ ، وإنما نحتاج من هذا ومثله - مما قدّمنا ذكره في الكتاب - إلى حفظ السرّ ووزن القول . وإلى هذا أجربنا ، وله قصدنا .

ولو اقتصرنا في هذا الكتاب على حرفٍ مما فيه ، لكان يأنّ الله كافياً ٦٤
لن له لبٌّ وعقل ، لكنّ الاحتجاج أوكد ، والإيضاح أبلغ ، والحظّ في هذا القول كلّهُ لمن عقله والأخذ به ، أوفرُ [منه ^(١)] لمن قاله ولم يعمل بقوله ؛ لأنّه إنّما يمتحن ثمره الصواب ، ويختلف برّقه ^(٢) من صدّق قوله بفعله ؛ فإنّ الحكمة قول وعمل ، وإنّا حظّ القائل ما لم يستعمل علمه وقوله حظّ الوافين ؛ وحسنُ الصّفة يزول بزوالها ، وينقطع بانقطاعها ؛ ومدتها - إلى أن يملأ القائل والسامع - يسيرة .

والأفعال المحمودة متّصلة النفع والشرف والفضيلة في الحياة وبعد الوفاة ، ومذخور ^(٣) للأعقاب ، وحديثٌ جميلٌ ، ونشرٌ باقٍ على مرّ الجديدين . وأكثر من ذلك كلّهُ توفيقُ الله وتسديده ؛ فإنّ القلوبَ في يده ، والخبراتِ مقسوماتٌ من عنده . وحسبنا الله ونعم الوكيل .

(١) ليست في الأصل .

(٢) الاختلاف : الاستقاء . والرفق ، بالتحريك : الماء القصير الرشاء السهل للطلب .

(٣) ط : « ومذخورة » ، خلافاً لما في الأصل .

ثم كتاب كتان السر من كلام أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، بعون الله
وتأييده ، ومشيتته وتوفيقه . والله للوفق للصواب برحمته .

والحمد لله أولاً وآخراً ، وصلواته على سيدنا محمد نبيه وآله الطيبين
الطاهرين وسلامه .

٤

كِتَابُ

فَخْرُ السُّودَانِ عَلَى الْبَيْضَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وهذه هي الرسالة الرابعة من رسائل الجاحظ ، وعنوانها :

« كتاب نحر السودان على البيضان »

ومن هذه الرسالة نسخ :

- ١ — نسخة الأصل ، وهي نسخة مكتبة داماد ، في ضمن مجموعة رسائل الجاحظ .
- ٢ — نسخة قان قلوطن للنشورة في ليدن ١٩٠٣ ، ورمزها « ن » .
- ٣ — نسخة الساسي ، ورمزها « س » .

وقد سبق التنبيه على أن هذه الرسالة في الأصل هي الرسالة الخامسة ، ولكن تكرار الرسالة الثانية يجعلها الرابعة في الأصل كانت سببا في تغيير أرقام الرسائل بالنقص ، كما اضطرنا إلى أن نتخطى أرقام الأصل في الرسالة للكررة ، وثبتت الأرقام التي بعدها على جوانب النسخة ، فبدأ هذه الرسالة بصفحة (٧٨ ط) .

بيننا وبينهم

٧٨ ظ تولاك الله وحفظك ، وأسعدك بطاعته ، وجعلك من الفائزين برحمته .

ذكرت - أعاذك الله من الغش - أنك قرأت كتابي في حاجة^(١) الصرحاء للهجناء ، وردَّ الهجناء ، وجواب أخوال الهجناء ، وأنى لم أذكر فيه شيئاً من مفاخر السودان^(٢) . فاعلم حفظك الله أنى إنما أخرت ذلك متعمداً .

وذكرت أنك أحببت أن أكتب لك مفاخر السودان ، فقد كتبت لك ما حصرنى من مفاخرهم .

قال الأصمعى : قال الفيزرُ عبدُ فزارة^(٣) وكانت في أذنه خُرْبة^(٤) :
إنَّ الوثام^(٥) يسترَّع في جميع الطَّمش^(٦) : لا يقرب النمر الضأن ما وجدت

(١) في ن ، س : « عاكة » .

(٢) الكلام يعلو إلى كلمة « السودان » التالية ساقط من ن ، س .

(٣) النص في الحيوان ٢ : ٣٤٠ - ٣٤١ عرقاً . وفي « التمر عبد بن فزارة » .

(٤) الخربة بالياء : ثقب شعبة الأذن ؛ يقال عبد أخرب وأمة خرباء . وفي قول
خدي الرمة :

كانه جشى يبتنى أترأ أو من معاشر في آذانها الحرب
وفي ن ، س : « خربة » ، والخربة بالياء تكون في الحديد من القأس والإبرة .
وانظر ما سيأتى في ص ١٩٨ .

(٥) في جميع الأصول : « الأوام » ، صوابه ما أثبت . وانظر ما سيأتى
من الكلام على الرجز التالي . والوثام : الوفاق .

(٦) الطمش : الناس ، يقال ما أدرى أى الطمش هو ، أى الناس . وقد =

(١٢ - رسائل الماحظ)

للماء^(١)، وتفر السَّاء من الخلب ولا تأنس بالخف^(٢)
وأشد أبو زيد النحوي :

* لولا الوثأم هلك الإنسان^(٣) *

وقال شداد الحارثي^(٤) - وكان خطيباً عالماً - : قلتُ لأمة سوداء
بالبادية : لمن أنتِ يا سوداء ؟ قالت : لسيد الحَصَر يا أصلع . قال : قلت
أولستِ سوداء ؟ قالت : أولستَ أصلع ؟ قلت : ما أغضبكِ من الحق .
قالت : الحقُّ أغضبكِ ، لا تشتمُ حتى تُرهب^(٥) ، ولأن تتركه أمثلُ .
وقال شداد : قد كلمتها وأنا أغلُ أني أفى بأهل نجد^(٦) ، وما ترعَّتْ
عني إلا وأنا عند نفسي لا أفى بأمتي .

وقال الأصمعي : قال عيسى بن عمر : قال ذو الرمة : قاتل الله أمة
آلِ فلان السوداء ، ما كان أفصحها وأبلغها ! سألتها كيف كان للطير عندكم ؟
قالت : غشنا ما شئنا^(٧) .

عن الطمش هاهنا الخلق من إنس ووحش . والترع : التسرع . وفي الحيوان :
« يسرع » وفي ن ، س : « ينزع » .

(١) في الأصل : « ما وجبت » ، صوابه من الحيوان ، وبذلك صححت في س ، ن .

(٢) في الحيوان : « ولا تأنس » .

(٣) في الأصل : « الأوام » تحريف . صوابه في المخصص ١٢ : ١٥١ والتريب
للسنف ٣٨٨ . وانظر للثل أساس البلاغة (وام) وأمثال اللداني ٢ : ١١١ .

(٤) في الأصل : « وكان » ، صوابه في البيان ٢ : ٧١ حيث الخبر .

(٥) في البيان : « لا تسب » ، من السب .

(٦) أي في النصاحة ، ويقال وفي ، أي عادله ووازنه .

(٧) البيان ٢ : ٧١ ومجالس مقلب ٣٤٨ .

مناقب السودان

أَنَّ لِقَانَ الْحَكِيمِ مِنْهُمْ ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ : ثَلَاثَةٌ لَا تَعْرِفُهُمْ إِلَّا عِنْدَ ثَلَاثَةٍ : الْحَلِيمُ عِنْدَ الْقَضَبِ ، وَالشُّجَاعُ عِنْدَ الْخَوْفِ ، وَالْأَخُ عِنْدَ حَاجَتِكَ .
وَقَالَ لِابْنِهِ : إِذَا أُرِدْتَ أَنْ تَخَالُطَ رَجُلًا فَأَغْضِبْهُ قَبْلَ ذَلِكَ ، فَإِنَّ أَنْصَفَكَ وَإِلَّا فَاحْذَرِهِ .

وَلَمْ يَرَوْا ذَلِكَ عَنْهُ إِلَّا وَلَهُ أَشْيَاءُ كَثِيرَةٌ ^(١) . وَأَكْثَرُ مِنْ هَذَا مَدَحُ اللَّهِ لِيَأَيَّاهُ وَتَسْمِيَّتُهُ الْحَكِيمَ ، وَمَا أَوْصَى بِهِ ابْنَهُ .

وَمِنْهُمْ : سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ^(٢) ، قُتِلَ الْحِجَابُ قَبْلَ مَوْتِهِ بِسِتَّةِ أَشْهُرٍ وَهُوَ ٧٩ و
ابْنُ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً ، وَمَاتَ الْحِجَابُ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً .
وَكَانَ سَعِيدٌ أَوْزَعَ الْخُلُقِ وَأَهْلَاهُمْ ، وَكَانَ أَعْظَمَ أَصْحَابِ ابْنِ عَبَّاسٍ . وَأَصْحَابُ
الْحَدِيثِ يَطْلُبُونَ فِي الَّذِي يَحْيَى مِنْ قِبَلِ أَصْحَابِ ابْنِ عَبَّاسٍ حَقَّ يَحْيَى .
[مِنْ ^(٣)] سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ . وَأَبُوهُ مَوْلَى بَنِي أَسَدٍ ، وَهُوَ مَوْلَى بَنِي أُمَيَّةَ ،
وَقُتِلَ يَوْمَ قُتِلَ النَّاسُ يَقُولُونَ : كُلُّنَا مَحْتَاجٌ إِلَيْهِ .

وَمِنْهُمْ : بِلَالُ بْنُ الْحَبَشِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، الَّذِي يَقُولُ فِيهِ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ

(١) انظر أقواله بتتبع فهرس البيان ، والحيوان ، وعيون الأخبار ، والتجليل
والمحاضرة وغيرها .

(٢) كان من موالى والية ، وهم بطن من أسد بن خزيمه ، ولذا يقال في نسبه :
الأسدي الوالي ، وهي نسبة ولاء . قتل الحجاج صبرا سنة ٩٥ . تهذيب التهذيب .

(٣) ليست في الأصل .

رضى الله عنه : إن أبا بكرٍ سيِّدُنَا وأعتقَ سيِّدُنَا^(١) ، وهو ثلثُ الإسلام .
 ومنهم : منجَّع^(٢) ، وهو أوَّلُ قَتِيلٍ قُتِلَ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .
 ومنهم : للقداد^(٣) ، وهو أوَّلُ من عدا به فرسه في سبيل الله .
 ومنهم : وحشي^(٤) قَاتِلُ مُسَيْلَمَةَ الكَذَّابِ . وكان يقول : قَتَلْتُ خَيْرَ
 النَّاسِ - يَعْنِي هِزَةَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِّبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَقَتَلْتُ شَرَّ النَّاسِ - يَعْنِي
 مُسَيْلَمَةَ الكَذَّابِ .
 ومنهم : مكحولُ الفقيه^(٥) .

ومنهم : الحليقُطانُ الشاعر^(٦) ، الَّذِي كَانَ يَفْضُلُ فِي رَأْيِهِ وَعَقْلِهِ وَهَمِّهِ .
 وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ فِي الْإِخْوَانِ : لَا تَعْرِفُ الْأَخَّ حَتَّى تَرِافِقَهُ فِي الْحَضَرِ ، وَتُزَامِلَهُ
 فِي السَّفَرِ .

(١) الثَّانِيَةُ لِلْجَاحِظِ ٣٢ ، ١٨٠ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « عَجِيج » ، صَوَابُهُ فِي السِّيرَةِ ٤٩٠ وَالْإِسَابَةُ ٨٢٥٥ وَمَحَاضِرَةُ
 الْأَوَائِلِ لِلْسَّيْوَتِيِّ ٤٨ . وَهُوَ مَوْلَى عُمَرَ ، قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : « وَكَانَ أَوَّلَ قَتِيلٍ مِنَ
 الْمُسْلِمِينَ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ يَوْمَ بَدْرٍ » .

(٣) لِلْقَدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ الْكِنْدِيِّ ، كَانَ أَبُوهُ عُمَرُو بْنُ ثَعْلَبَةَ حَلِيقًا لَكِنْدَةَ
 فَتَزَوَّجَ مِنْهُمْ امْرَأَةً فَوَلَدَتْ لَهُ الْقَدَادَ ، فَلَمَّا كَبُرَ الْقَدَادَ وَقَعَ شَرِيْبُهُ وَبَيْنَ أَبِي ثَعْلَبَةَ
 الْكِنْدِيِّ فَضْرَبَ رَجُلُهُ بِالسَّيْفِ وَهَرَبَ إِلَى مَكَّةَ فَخَالَفَ الْأَسْوَدَ بْنَ عَبْدِ يَغُوثَ
 الزُّهْرِيَّ ، وَتَبَنَاهُ الْأَسْوَدَ فَحَرَفَ بِهِ أَوَّلًا ، فَلَمَّا نَزَلَتْ « ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ » رَجَعَ إِلَى
 نَسَبِهِ فَقِيلَ لِلْقَدَادِ بْنِ عُمَرُو . تَوَفَّى فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ سَنَةَ ٣٣ . الْإِسَابَةُ ٨١٧٩ .

(٤) وَحْشَى بْنُ حَرْبٍ الْحَبَشِيُّ ، مَوْلَى بَنِي تَوْقَلٍ .

(٥) يَدُوُّ أَنَّهُ مِنْ سَوْدَانَ النَّوْبَةِ ، فِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ أَنَّهُ كَانَ لِرَجُلٍ مِنْ هَذِلٍ
 مِنْ أَهْلِ مِصْرَ فَأَعْتَقَهُ . وَيُقَالُ كَانَ مِنَ الْفَرَسِ ، وَاسْمُ أَبِيهِ سَهْرَابٌ . تَوَفَّى سَنَةَ ١١٢ .

(٦) ذَكَرَهُ فِي الْبَيَانِ ١ : ١٣٠ ، ٣٢٨ . قَالَ الْجَاحِظُ : « وَكَانَ خَطِيئًا
 لَا يَأْرَى » . وَأَصْلُ مَعْنَى الْحَيَقُطَانِ طَائِرُ الدَّرَجِاجِ ، أَوْ الذِّكْرُ مِنْهُ .

ومنهم : جُلَيْبِبٌ^(١) الذى حَدَّثَتِ الرِّوَاةُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم خرجَ في غَزَاةٍ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : هل تَقْدِرُونَ من أحد ؟ قالوا : نفقد فلانًا وفلانًا . ثم خرج فقال : هل تَقْدِرُونَ من أحد ؟ قالوا : نفقد فلانًا وفلانًا . ثم خرج فقال : هل تَقْدِرُونَ من أحد ؟ قالوا في الثالثة : لا . قال : لَكِنِّي أَهْدُ جُلَيْبِبًا ، اطلبوه . فطلبوه فوجدوه بين سبعةٍ قد قَتَلَهُمْ ثُمَّ قُتِلَ . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « قَتَلَ سَبْعَةً ثُمَّ قَتَلَهُ . هذا مَنِيٌّ وأنا منه » . قال : ثُمَّ جَمَلَهُ عَلَى سَاعِدَيْهِ حَتَّى حَفَرُوا لَهُ ، مَا لَهُ مَرِيرٌ غَيْرُ سَاعِدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم . قال : ولم يذكرُوا غُسْلًا .

ومنهم : فرجُ الحِجَابِ^(٢) وكان من أهل القِدَالَةِ ، وللقِدَمِينَ في الشَّهَادَةِ . ٧٩ ظ
أَعْتَقَهُ جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ خَدَمَهُ دَهْرًا يُصْلِحُ شَارِبَهُ وَلِحْيَتَهُ وَيَهَيِّئُهُ ، فلم يره أخطأ في قول ولا عمل ، قال : وَاللَّهِ لَا مُصَحِّنَهُ ، فَإِنْ كَانَ مَا أَرَى مِنْهُ عَنْ تَدْيِيرٍ وَقَصْدٍ لَا عِصْمَتَهُ وَلَا زَوْجَتَهُ وَلَا عَيْنَتَهُ . وإن كان على غير ذلك عرفتُ الصَّنْعَ فِيهِ . فقال له ذاتَ يومٍ وهو يحجمه : يا غلامُ ، اجمعهم ؟ قال : نَمَ . قال : ومتى ؟ قال : عند الحاجة . قال : وتعرفُ ذلك ؟ قال : أعرفُ أَكْثَرَهُ وَرَبِّمَا غَلِطْتُ . قال : فأَيُّ شَيْءٍ تَأْكُلُ ؟ قال : أُنْأَى في الشتاء

(١) تصغير جلباب . ذكر ابن حجر في الإصابة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجه أنصارية ، وتزل في قصته قوله تعالى : « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم » . الأحزاب ٣٦ . وكانت أمها أبت أن تزوجها من جليبب بعد خطبة الرسول إليها للجليبب . تصغير ابن كثير ٤٨٩ : ٣ — ٤٩٠ .

(٢) الخبر في الحيوان ٧ : ٢٦١ — ٢٦٢ .

فداكبراه^(١) خاترة حلوة . وأما في الصيف فسكباجة حامضة عذبة^(٢) . فبلغ به جفر بن سليمان ما قال . وهو الذي يقول فيه أبو فرعون^(٣) :

خلوا الطريق زوجتي أمي أنا حيم فرج الحجام^(٤)
قال : وبلغ من عدائته ونبله في نفسه وتوقيه وورعه ، أن مواليه من ولد جعفر وكبار أهل الربد ، كانوا لا يطمعون أن يشهدوه إلا على أمر صحيح لا اختلاف فيه .

وأما الخيطان فقال قصيدة تحتج بها البمانية على قرش ومضر ، ويحتج بها السجم واللبش على العرب ، وكان جرير^(٥) رآه يوم عيد في قيس أبيض وهو أسود ، قال :

(١) كذا . وفي الحيوان : « فديجبرجة » . وفي كتاب الطبيع للبندادى ١٢ « ديكبركة » . قال : « وصنعتها أن يقطع اللحم وسطاً ، ويترك في القدر ، ويلقى عليه يسير ملح وكف حمص مقشور ، وكسفرة يابسة ورطبة ، ويصل مقطع ، وكراث ، ويطرح عليه غمره ماء ويخل ، ثم تؤخذ رغوته ويلقى عليه مغلخ ومرى ، ويلقى فيه فلفل مسحوق ناعماً ويطبخ حتى يبين طعمه . ومن الناس من يخله قليل سكر » . وقل محقته داود الجلبى أن اسمه مأخوذ من الآرامية ومعناه الديك المبارك .

(٢) السكباج ، ويقال له الحلية ، والحلة ، والصفافة ، وهو لحم يبالغ بالخل والتوابل ونحوها ويضاف إليه أحياناً الزعفران والسذاب . انظر صنعة في كتاب الطبيع للبندادى ص ٩ — ١٠ ومحاضرات الراغب ١ : ٢٩٢ .

(٣) ذكره الجاحظ أيضاً في الحيوان ٦ : ٧٨ . وذكره ابن النديم في الفهرست ٢٣٣ في جماعة من الشعراء للقلين وقال « أبو فرعون الشاشى . ثلاثون ورقة » . ينى أن شعره في ثلاثين ورقة . وانظر بعض أخباره وشعره في طبقات الشعراء لابن السكيت ٣٧٦ — ٣٧٩ .

(٤) في الأصل : « أنا حيم » . صوابه في الحيوان ٧ : ٣٦٢ .

كانه لما بدا للناس أير حمار لَف في قرطاس^(١)
 فلما سمع بذلك الحيطان وكان باليمامة ، دخل الى منزله قال هذا الشعر :
 لئن كنتُ جعدَ الرأسِ والجلدُ فاحمُ
 فإني لَسَبَطُ الكَفَّ والعرضُ أزهر^(٢)
 وإنَّ سوادَ اللونِ ليس بضائرٍ
 إذا كنتُ يومَ الرّوعِ بالسيفِ أخيرُ
 فإن كنتَ تبني الفخرَ في غيرِ كنهه
 فرحطُ النجاشي منك في الناس أنغر^(٣)
 تأبى الجلائدَى وابنُ كسرى وحارثُ
 ومَـوَدَّةُ والقبطى والشيخُ قهصرُ
 وفاز بها دونَ الملوكِ سعادةُ
 فدامَ له الملكُ للنيحِ للوفرُ
 وقهان منهم وابنه وابنُ أمّه
 وأبرهةُ الملِكِ القدى ليس يُنكرُ
 غزاكم أبو يكسوومَ في أمّ داركم
 وأتم كقيصِ الرّملِ أو هو أكثَرُ^(٤)

٨٠ و

(١) لم يرد البيت في ديوان جرير .

(٢) أزهر : أبيض نقى . (٣) كنه الشيء : حقيقته .

(٤) القيص : العدد الكثير ، يقال : إنهم لقي قيص الحصى . وقال الكيث :

لكم مسجدا الله للزوران والحصى لكم قيصه من بين أترى وأقرا

وفى الأصل : « فيض » ، تحريف .

وأتم كطيرٍ للاءِ لثا هوى لما بيلقمة ، حُجِنُ الخالبِ أَكْثَرُ^(١)
 فلو كان غيرُ الله رامَ دَفْعَهُ عِلْتَ وذوالتجريب بالناس أخيرُ^(٢)
 وما الفخرُ إلَّا أن تبتقوا إزاهه وأتم قريبُ ناركم تَسْمُرُ
 وَيَدْلَفُ منكم قائد ذو حفيظة نُكَاغُهُ طَوْرًا وطورا يَدْبُرُ
 فأما التي قُلْتُم فتلك نُبُوَّةٌ وليس بكم صُونَ الحرامِ للسُّرُ^(٣)
 وقُلْتُم لَقَالَحٌ لَا تَوْدِي إناوةً فإعطاه أريان من الفَرِّ أيسرُ^(٤)
 ولو كان فيها رغبةٌ لتَوَجَّحَ إِذَا لَأْتَهَا بِالْمَقَاوِلِ حَمِيرُ^(٥)
 وليس بها مشقٌّ ولا متصيفٌ وَلَا كَجَوَانَا مَاؤَهَا يَتَفَجَّرُ^(٦)

(١) حجين الخالب ، أى حجين محال به . و«أل» بدل من الضمير والحين : جمع أحسن ، وهو اللوج . وفي الأصل : « حبر » تحريف .

(٢) أى هم قوم لا يستطيع أحد دفع غلرم ومجدم فأنت لو حاولت هذا الدفاح عِلْتَ عاقبة ذلك .

(٣) أى حين البيت الحرام ذو السور . وصون : لغة في صين ، وهى لغة بني قحس وبني دبير ، كما فى قوله :

• لَيْتَ شَبَابًا بَوَّعَ فَاشْتَرَيْتَ •

وقلتم ، لعلها « نائم » .

(٤) القالح ، كسحاب : القوم لم يدينوا للملوك ولم يصبهم فى الجاهلية سباء والأريان ، بالفتح : الخراج والإناوة . كما فى اللسان (أرى) . وفى ن ، س : « أريان » بالباء ، وليس شىء ، فإنه بمعنى العريون . وأراد : أيسر من الفر .

(٥) فى الأصل « لاتها » بهذا الإجمال . والمقاويل : جمع مقول ، بالكسر ، وهو القيل للكل من ملوك حمير .

(٦) جَوَانَا ، ويقال جَوَانَاءُ أيضا : حصن لبند القيس بالبحرين .

ولا مرتعٌ للعَيْنِ أو مَقْنَصٍ ولكنَّ تَجَرًّا ، والصَّجَارَةُ تُحَقَّرُ
أَلَسْتَ كَلِييًّا وَأَمَّا نَجْدَةٌ لَكُمْ فِي سِيَمَانِ الصَّانِ عَارٌ وَمَعْنَرُ
أَمَا قَوْلُهُ :

تَأْتِي الْجَلَنْدَى وَابْنُ كَسْرَى وَحَارثُ

وَهُوَذَةُ وَالتَّقِطِيُّ وَالشَّيْخُ قَيْصَرُ

فإنه يقول : كَتَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَنِي الْجَلَنْدَى ^(١) فَلَمْ يُؤْمِنُوا
وَكُنْتُ كَسْرَى ، وَكُنْتُ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي تَمِيمٍ ، وَكُنْتُ هُوَذَةُ بْنُ عَلِيٍّ الْحَنْفِيُّ ،
وَكُنْتُ الْقَوْسُ عَظِيمُ الْقَبِيضِ صَاحِبُ الإسْكَندَرِيَّةِ ، وَكُنْتُ قَيْصَرُ مَلِكِ الرُّومِ .
عَلَى أَنَّ بَنِي الْجَلَنْدَى قَدْ أَسْلَمُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ الْكِتَابِ ، وَلَكِنَّ النَّجَاشِيَّ
أَسْلَمَ قَبْلَ الْفَتْحِ ، فَدَامَ لَهُ مَلِكُهُ وَنَزَعَ اللَّهُ مِنْ هُزْلَاءِ النُّعْمَةِ . وَقَيْصَرُ إِنْ كَانَ
قَدْ بَقِيَ مِنْ مَلِكِهِ شَيْءٌ فَقَدْ أَخْرَجُوهُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ يَبْلُغُهُ ظِلْفُ أَوْ حَافِرُ ،
وَصَارَ لَا يَتِمَّعُ إِلَّا بِالْخَلِيجِ وَبِالْقَابِ وَالْحَصُونِ ^(٢) وَبِالشَّتَاءِ وَالتَّلُوجِ وَالْأَمْطَارِ .
وَنَفَرَ بِقَهْمَانِ وَابْنِهِ .

وَأَمَا قَوْلُهُ :

غَزَاكُمْ أَبُو يَكْسُومَ فِي أُمَّ دَارِكَمَ

وَأَنْتُمْ كَقَيْصِرِ الرَّمْلِ أَوْ هُوَ أَكْثَرُ ^(٣)

(١) وكذا ورد في أصول الحيوان ١ : ٩٨ ، والمعروف : أَنَهُمَا ابْنَا الْجَلَنْدَى ،
فِي السِّيرَةِ ٩٧١ : « وَبَعَثَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ السَّهْمِيَّ إِلَى جَيْفَرٍ وَعِيَاذَ ، ابْنِي الْجَلَنْدَى
الْأَزْدِيِّينَ مَلَكَ عَمَانَ . وَمِثْلُهُ فِي الْإِسَابَةِ ١٣٠٥ .

(٢) القَابُ : جَمْعُ عَقَبَةٍ وَهِيَ الْجَبَلُ الطَّوِيلُ يَرْضُ لِلطَّرِيقِ فَيَأْخُذُ فِيهِ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « كَقَيْصِرِ الرَّمْلِ » . وَانْظُرْ مَا سَبَقَ فِي حَوَاشِي ١٨٣ .

فإنه ينفى صاحب القيل حين أتى مكة ليهدم الكعبة . يقول : كنتم في عدد الرمل ، فلم فررتم منه ولم يلقه أحد منكم حتى أفضى إلى مكة ، ومكة أم القرى ، ودار العرب ، هي جزيرة العرب ، ومكة قرية من قراها ، ولكن لما كانت أقدمها قدما ، وأعظمها خطرا ، جُمِلت لها أئنا . ولذلك قيل لفتح مكة : فتَحُ الفتوح . وعلى مثل ذلك سُميت فاتحة الكتاب : أم الكتاب .

والعرب قد تجعل الشيء أم ما لم يَلِدْ . من ذلك قولهم : ضربته على أم رأسه ، وكذلك أم المأوى^(١) . والضيف يسى ربة منزله أم متواى . وقال أعرابي وقد أصابته براغيث عند امرأة كان نزل بها^(٢) :

يا أم متواى عِدْتُ وجهك أخذني ربُّ الملا من مصركِ
ولقد برغوثٍ أراه مهلكي أيتُّ ليلى دائبَ التحكك^(٣)

• تحكك الأجرع عند المبرك •

وقد أبان الله تعالى مكة والبيت حين قال : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ نَفْثٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴾^(٤) .

(١) كذا . وفي الكتاب العزيز : « فامة هاوية » . وهاوية والهاوية اسم من أسماء جهنم . وقبل معنى فامة هاوية ، أى أم رأسه تهوى في النار ، قال ابن ربي : لو كانت هاوية اسماعلا لئلا لم ينصرف .

(٢) الرجز التالي في الحيوان ٥ : ٣٩١ .

(٣) في الحيوان : « دائم التحكك » .

(٤) الآية ٩٦ من سورة آل عمران ،

يقول : فإذا غُزيت - وهى أم القرى وفيها البيت الحرام الذى هو شرفكم - فقد غُزى جميعكم^(١) .

وأنا قوله :

وأما التى قلتم فلكم نبوة وليس بكم صنون الحرام المستر [وقلتم لقاح لا تؤدى إناوة فإعطاء أريان من القرأيسر^(٢)] فاللقاح : البلد الذى لا يؤدى إلى الملوك الأريان^(٣) . والأريان : هو

الخراج ، وهو الإناوة . وفى ذلك يقول عبيد بن الأبرص :

أبوا دين الملوك فم لقاح إذا نُدِروا إلى حرب أجابوا

قال : فقلتم إنا لقاح ولنا تؤدى الخراج والأريان .

٨١ و

قال : فإعطاء الخراج أهون من الفرار وإسلام الدار وأتم مثل عدد من جاءكم المرار الكثيرة .

وأنا قوله :

وليس بها مشى ولا متصيف ولا كجؤانا ماؤها يضجر

يقول : ليس فى النلبة على مكة رحمة ، ولولا ذلك لفرها أهل اليمن وغيرهم . وليس بها مشى ولا متصيف ؛ لأنهم يجردون بالطائف ويتلفون بحدّة . وجؤانا : عين بالبحرين . وليس بمكة شىء يذانى ذلك .

(١) فى الأصل : « غزا جميعكم » .

(٢) لم يرد هذا البيت فى الأصل ، والكلام التالى يتطرق به .

(٣) انظر ما سبق فى الحاشية الرابعة من ص ١٨٤ . والكلمة واضحة فى الأصل بالياء للثناة .

وقال :

ولا سرتع للعين أو متنّص ولكنّ تجراً والتجارة تمحّر
يقول : ليس بها متزّهات ، وصيدها حرام ، وإنما بها تجار والتجار
يمحّرون . يقول : هم عند الناس في حدّ الضعف ولا يستجيز ملك أخذ الذي
به يمتشون ، ولا يكون ما يؤخذ منهم يقوم بنوائب الملوك^(١) ، وهم قوم^(٢)
ليس عندهم امتناع . ولعلّك يقول الشاعر معاوية بن أوس ، وهو جاهلي :

وزيّ سبأت لدى متجّر أسود كالرجل الأسحم^(٣)
ضربت يمينه على نحره وقائم كيد الأجدم
إلى التاجر العربي الشحّح أو خرّذي النطف الطمطم^(٤)
أراد بهذا كلمة قريش^(٥) . يقول : هم تجار وقد اعتصموا بالبيت ، وإذا
خرجوا علّقوا عليهم المقل ولحاء الشجر^(٦) حتى يعرفوا فلا يقتلهم أحد .

(١) جنى حاجاتهم وثقتاتهم . وأصل النابتة ما ينوب الإنسان أي ينزل به من
للهمات والحوادث .

(٢) هو معاوية بن أوس بن خلف التيمي ، وهو ابن أبي حارثة المزي . ترجم
له الرزياني في معجمه ٣٩٢ وذكر له أياتا أخرى من هذه القصيدة .

(٣) وقع في ن ، س : « وزرق » ، تحريف . والزرق : السقاء ، وهو أيضا
ما تنقل فيه الحمر . وسبأ الحمر : اشتراها ، أو حملها من بلد إلى آخر .

(٤) الشحّح : البخيل ، جنى أنه ينال في ثمن الحمر . والنطف : بالتحريك : جمع
نطفة وهي القرط . قال الأعشى :

يسى بها ذو زجاجات له نطف مقلص أسفل السريال معتمل
والطمطم : الأعجمي الذي لا يفصح .

(٥) في الأصل ، ون ، س : « قريش » .

(٦) أشير في الأصل إلى أنها في نسخة « السم » . هذا وليس في نص الشعر
للتقدم ما يقتضي هذا التفسير من تعليق المقل ولحاء الشجر .

وأما قوله :

أَلَسَ كُلِيًّا وَأَمُّكَ نَعَجَةٌ لَكُمْ فِي سِمْانِ الضَّانِ عَارٌّ وَمَفْعَرٌ
فَلَنْ بَنَى كُلَيْبٍ يَرْمُونَ يَاتِيَانِ الضَّانَ ، وَكَذَلِكَ بَنُو الْأَعْرَجِ ، وَسَلِيمٌ .
وَأَشْجَعُ تَرَى يَاتِيَانِ التَّمْرَ .

وقال النجاشي :

وَلَوْ شَتَمْتَنِي مِنْ قُرَيْشٍ قَبِيلَةٌ سِوَى نَاكَةِ الْعِمْرَى سُلَيْمٌ وَأَشْجَعُ
وقال الفرزدق :

وَلَسْتُ مُضْجَعِيًّا مَا دُمْتُ حَيًّا بَشَاءَ مِنْ حَلَوْنِي أَعْرَجِي^(١)
فَمَا أَدْرَى إِذَا أَفْقَتُ مَالِي لَعَلَّ الشَّاءَ تُبْقِرُ عَنْ صَبِي^(٢)
وقال الآخر :

إِذَا أَحْبَبْتَ أَنْ تُفْلِي أُنَاثًا فَذَلَّ الدَّارِيَّ عَلَى شِرَاهَا
يُفْلِي ظَهْرَهَا وَيَكَادُ لَوْلَا قُحُولُ الظَّهْرِ يَدْنُو مِنْ قَهَا
وَوَدَّ الدَّارِيُّ لَوْ أَنَّ ظَهْرَهُ إِذَا نَالَ الْحَمَارَةَ نَالَ ظَهْرَهَا^(٣)
وقال عبد بن رشيد :

قَبِيلَةُ سَوَهِ خَيْرٌ مِنْ شَرِّهِمْ تَرَى مِنْهُمْ لِلضَّانِ غِلًّا وَرَاعِيَا
إِذَا جُلِيَتْ فِيهِمْ عُرُوسٌ لِبَعْلَاهَا تَرَى التَّمَجَّةَ الْبَقْعَاءُ أَبْكِي الْبَوَاكِيَا^(٤)

(١) اليفان بمالم يرو في ديوان الفرزدق .

(٢) تبقر : يشق بطنها . وفي الأصل : « تبر » .

(٣) في الأصل ، س « الحمار ينال » . وفي ن : « تنال ظهرا » ، والوجه ما أثبت .

(٤) في الأصل : « عروسا » .

ولذلك قال الأخطل :

فَاتَّقِ بِضَانِكَ يَا جَرِيرُ فَإِنَّا مَتَّكَ نَفْسُكَ فِي الصَّلَاةِ ضَلَالًا^(١)

ولذلك قال الحقيطان :

أَلَسْتَ كَلْبِيًّا وَأَتُكْ نَمَجَةٌ لَهَا فِي سِمَانِ الضَّانِ عَارٌ وَمَغْفَرٌ

أَمَّا العار فآذَى شاع عليهم من ذِكْرِ التَّمَاجِ . وَأَمَّا للمَغْفَرِ يَقُولُ : إِذَا فَخَرُوا بِغُرُوهِ بِالْإِثْمِ ، وَلَا يَبْلُغُونَ إِلَى حَدِّ الْإِبِلِ .

ومن مفاخر الشَّوْدَانِ وَالزَّيْجِ وَالْحَبَشِ مع ما ذكرنا من قصيدة الحقيطان ،

أَنْ جَرِيرَ بْنَ الْأَخْطَلِ لَمَّا جَاءَ بَنِي تَغْلِبَ [و] قَالَ :

لَا تَطْلُبَنَّ خُوْلَةً فِي تَغْلِبٍ فَالزَّيْجُ أَكْرَمُ مِنْهُمْ أَخْوَالًا^(٢)

غَضِبَ سَنِيحُ بْنُ رِبَاعٍ^(٣) سَارٍ^(٤) ، فَهَجَا جَرِيرًا ، وَغَرَّ عَلَيْهِ بِالزَّيْجِ فَقَالَ :

مَا بَالُ كَلْبٍ مِنْ كَلْبِيٍّ سَبْنَا أَنْ لَمْ يُوزَنْ حَاجِبًا وَعَقَالًا^(٥)

(١) ديوان الأخطل ٥٠ وابن سلام ٤٢٩ واللسان (نق) . وفي الأصل

« فَاتَّقِ » ، تحريف .

(٢) ليست في الأصل .

(٣) ديوان جرير ٤٥٣ والبيان ٤ : ٨٢ والكامل ٥١٤ .

(٤) في الكامل ٥١٤ : « رِبَاعُ بْنُ سَنِيحٍ الرَّبْعِيُّ مَوْلَى بَنِي نَاجِيَّةٍ » . وقال أيضا

رِبَاعُ بْنُ سَنِيحٍ ، وَسَنِيحُ بْنُ رِبَاعٍ ، كَأَنَّ السَّانَ (طول) . وقال ابن الأثير في الكامل

٤ : ١٦١ في ذِكْرِ قَتَّةِ الرَّبْعِ أَيَّامَ مَصْبُوحِ بْنِ الزَّيْرِ : « وَجَلَسُوا عَلَيْهِمْ رَجُلًا اسْمُهُ

رِبَاعٌ ، وَيُقَالُ شِيرَزْنَجِي ، يَعْنِي أَسَدَ الرَّبْعِ » .

(٥) في الأصل « سَار » ، وبجمله مما سيأتي . وفي الحيوان ١ : ٢٧٠ :

« السَّارَنَجِيُّ » . وفي ٧ : ٢٠٥ : « السَّارَزَنْجِيُّ » .

(٦) في الأصل : « تَوَازَنَ » ، حوايه في الكامل واللسان . يعنى جريرا =

٨٢ وإنَّ امرأَ جعلَ للرَّاعةِ وإينها مثلَ الفرزدقِ جائز قد قال^(١)
 والزَّيْجُ لو لاقيتهم في صفهم لاقيتَ ثمَّ جَناجِحاً أبطالاً
 فلي ابنَ عمرو حينَ رامَ رماحهم أراى رملح الزَّيْجِ ثمَّ طويلاً
 فجموا زليلاً باينيه وتنزلوا لما دُعوا للزَّالِ ثمَّ نزالاً^(٢)
 ومربطين خيولهم بفنائهم ورطتَ حولك شيئاً وسخلاً^(٣)
 كان ابن ندبة فيكم من مجلنا وخُفافٌ للتحملِ الأتالا
 وإبنا زُبَيْبَةَ : عَنَتُ وهَراسَةٌ ما إن نرى فيكم لهم أمثالا
 سَلَّ ابنَ جَيفَرِ حينَ رامَ بلادنا فراى بغزوتهم عليه خبالاً
 وسَلَّيكَ اللَّيْثُ الهَزَبُ إذا عدا والقرمُ عَيسُ عَلوْكَ فعلاً
 هذا ابن خازم ابن عَجَلَى منهم غلبَ القيسائلُ نَجْمَةً ونوالاً
 ابنه كلَّ نَجْمِيَّةٍ لنَجْمِيَّةٍ أَسَدُ تَرْبَبٍ عَندَها الأشبالا
 فلنحْنُ أُنَجَّبُ من كُلِّيبِ خُوْولةَ ولأنتَ الأمُّ منهم أخوالا
 وبنو الحُبابِ مَطاعِنَ ومَطاعِمَ عندَ الشَّاءِ إذا تَهَبُّ شَيْئالاً^(٤)

= وجاء في قول الأخطل (ديوانه ٥٠ وابن سلام ٤٢٩) مخاطباً لجرير :

مَتَكَ نَسْكَ أَنْ تَكُونَ كَدَّارِمٍ أَوْ أَنْ تَوَازِنَ حَلِيّاً وَعَقْلاً

وحاجب هو حاجب بن زرارة بن عدى بن زيد بن عبد الله بن دارم ، من رَهطِ الفرزدق ، وكثيراً ما افتخر به . وأما عقال فهو جد الفرزدق ، فإن اسمه حمام ابن غالب بن صمعة بن نائية بن عقال بن محمد بن سليمان بن مجاشع بن دارم .

(١) للرَّاعة : الأتان ، وهو لقب لقبها به الفرزدق ، كما في القاموس . قال ، بالقاء : أخطأ رأيه وصنف . وفي الأصل : « قالا » تصحيف .

(٢) زياد ، هو والد حفص بن زياد بن عمرو .

(٣) الشيه ، كسيد : جمع شاة . وفي الأصل : « اشأا » تحريف .

(٤) في الأصل : « الحنات » ، ولكن تعيب الجاحظ فيها بعد ، حين أنه « الحباب » .

أما ابن عمرو الذي ذَكَرَ ، فهو حَفْص بن زياد بن عمرو القشكري ،
كان خليفة أبيه على شرطة الحجاج ، فقلبَ رباحَ شار الزنجي^(١)
على القُرَات ، فتوجّه إليه حفص بن زياد فقتله رباحٌ وقتلَ أصحابه
واستباحَ عسكره .

وأما ابنُ جيفر فهو النعمان بن جيفر بن عُبَاد بن جيفر بن الجُلندي .
كان غزا بلادَ الزنج قتلوه وغنموا عسكره .

ثم ذكر أبناءَ الزنجيات حين نزَعوا إلى الزنج في البسالة والأفة^(٢) .
فذكر خُفَاف بن نَدْبَة ، وعَبَّاس بن مِرْدَاس ، وأبْنَى شَدَاد : عنقَرَة القوارس
وأخاه هَرَسَة ، وسُليمان بن الشُّكَّة . هؤلاء أسدُ الرجال ، وأشدُّهم قلوباً
وأشجعهم بأساً ، وبهم يُضرب للثل .

ومنها : عبدالله بن خازم الشُّلبي ، وبنو الجلباب : عُمر بن الجلباب وإخوته^(٣) .
وكان أيضاً منهم : الجصَّاف بن حَكِيم^(٤) .

٨٢ ظ

وهم أيضاً يفتخرون برِباح أخى بلال وحاله وصلاحيه .

ويفتخرون بماسر بن فُهيرة^(٥) ، بدرى استشهد يومَ بئر مَعُونَة ، فَرَّاه
الناسُ قدرَعه اللهُ بين السماء والأرض ، فليس له في الأرض قبر .

(١) انظر ما سبق في حواشي ص ١٩٠ .

(٢) في الأصل : « في الأسلّة والأنقس » ، والوجه ما أثبت .

(٣) انظر الاشتقاق ٣٠٨ ، ٣٣٩ . وجمهرة ابن حزم ٣٦٤ ، ٣٠٥ .

(٤) الاشتقاق ٣٠٨ ، وجمهرة ابن حزم ٣٦٤ .

(٥) كان مولى لأبي بكر الصديق ، ولما جاء في نسبه التيمي . انظر الإصابة

٤٤٠٨ ، وقال ابن هشام : عامر بن فهيرة مولى من موالى الأسد ، أسود ، اشتراه
أبو بكر رضي الله عنه منهم . السيرة ١٦٤ . فكانه أزدى وتيمي .

ومنهم : آلُ ياسر^(١) .

قالوا : ومنا اللُدافُ صاحبُ عبيدِ الله بنِ الحرِّ . لم يكنْ فى الأرضِ
أشدُّ منه : كان يقطع على القافلة وحده بما فيها من الحماة والخفراء .

وكتبويه صاحبُ المغيرة بنِ الفِزْرِ ، كان مثلاً فى الشجاعة .

ويقولون : ومنا مريخُ الأشرم ، غلامُ أبى بحرِ القائد ، الذى كان قديماً
من الشام أليماً قتيبة بنِ مسلم ، وكان لا يرَامُ لقاءه ، وأسرُه مشهور :

قالوا : ومنا للتلول وبنوه ، وهم من الخول ، ليس فى الأرضِ أعزف^(٢)
ولا أقف ولا أعلمُ بالبادية منهم .

قالوا : ومنا أفلح ، الذى قطع على القوافل بحُرَّاسان وحده عشرين سنة .
قالوا : وإننا قتله مالك بنِ الربيع ، لأنه وطنه فى جوفِ الليل وهو سكرانُ
خائر^(٣) . والشاهد على قولنا قولُ ابنه :

أَتَالِكُ لولا الشكرُ أقيمتُ أنه

أخو الوردِ أو يُرى على الأسدِ الوردِ^(٤)

قالوا : ونحن قد ملكنا بلادَ العرب من لَدُنْ الحبشة إلى مكة ،

(١) كان منهم عمار بن ياسر حليف بنى مخزوم . وكانت أم عمار مولاة لهم
يقال لها سمية . الإصابة ٥٦٩٩ .

(٢) فى الأصل : « أشرف » .

(٣) يقال هو خائر النفس ، أى هيلها غير طيب ولا نشيط ، وذلك من أثر
الحمار . فى الأصل وسائر النسخ : « حاسر » والوجه ما أثبت .

(٤) الورد : مالونه الوردة بالضم ، وهى حمرة تضرب إلى صفرة حسنة .

(١٣ - رسائل الجاهل)

وَجَزَّتْ^(١) أَحْكَامُنَا فِي ذَلِكَ أَجْمَع . وَهَزَمْنَا ذَا نَوَاسٍ ، وَقَتَلْنَا أَقْيَالَ حَمِير .
وَأَنْتُمْ لَمْ تَعْلَمُوا بِلَادِنَا . وَقَدْ قَالَ شَاعِرُكُمْ :
وَحَسْرَبُ عُذْدَانَا وَهَدْمُ سَقَقِهِ
رِبَاطٌ بِأَجْنَادٍ وَصُولُتُهُ هَضْرُ^(٢)
أَطْلَفَتْ بِهِ الْأَحْبُوشُ لَيْلًا قَصُوضُوا
بِنَا شَدَّهُ الْأَمِيَالُ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ^(٣)
يَجْمَعُ مِنَ الْيَكُومِ سُودَ كَانْتَهُمُ
أُسُودُ الشَّرَى اجْتَابَتْ جُلُودًا مِنَ النَّفْرِ^(٤)
قَالُوا : وَمَنَا كِبَاجِلَا ، لَمْ يَصُدْ نَهْرُ سُلَيْمَانَ وَلَا قَاتِلُ الْخَارِجَاتِ^(٥) أَحَدٌ
قَطُّ يَنْبُهُ .

(١) ن ، س : « ومرت » .

(٢) رباط ، يعني به أرباط الحبشى . وفي السيرة ٢٦ : « وبينون وسلعين
وعمدان من حصون اليمن التي هدم أرباط ، ولم يكن في الناس مثلها » . وانظر الإكليل
للهمداني ٨ : ٣٩٥ . وفي الأصل وسائر النسخ : « رباط » ، تحريف . وفي البيت
إقواء ظاهر .

(٣) الأحبوش : الحبشى . والبنا : مقصور البناء . وفي ن ، س : « بناعدة »
تحريف .

(٤) اليكوم ، أراد بهم الحبشة . والأصل في ذلك كنية أبرهة الأشرم ، إذ
كان يكنى أبا يكوم ، ويكوم . اسم ابنه كافي التنية والإشراف ص ٢٢٦ والسيرة
٤٢ . وفي ذلك يقول لبيد ، وهو يعني أبرهة ، كافي اللسان (كم) :
لو كان حى في الحيات مخلدا في الدهر ألفاء أبو يكوم

(٥) يعني بها البارزات ، وهو أن يخرج كل من الهارمين لصاحبه فيأرزه .

قالوا : ومنا الأربعون الذين خرجوا بالقرات أيام سوار بن عبد الله القناسي ، فأجلوا أهل القرات عن منازلهم ، وقتلوا من أهل الأبلّة مقتلة عظيمة .
 قالوا : ومنا الذي ضرب عنق عيسى بن جعفر بُعثان ، بمنجل بحرائ^(١) ،
 بعد أن لم يجسر عليه أحد .

قالوا : والناسُ يجمعون على أنه ليس في الأرض أمةٌ السخاء فيها أعمُ ،
 وعليها أغلب من الزّنج . وهاتان الغلّتان لم توجدا قط إلا في كريم .
 وهي أطبع أخلق على الرقص للوزون ، والضرب بالطبل على الإيقاع للوزون ، من غير تأديب ولا تعليم .

وليس في الأرض أحسنُ خلوقاً منهم . وليس في الأرض لغةٌ أخفُ على
 اللسان من لغتهم ، ولا في الأرض قومٌ أذربُ ألسنةً ، ولا أقلُّ تعطيلاً منهم .
 وليس في الأرض قومٌ إلا وأنت تصيب فيهم الأرتّ والثفّاء والسي^(٢) ،
 ومن في لسانه حُجسة ، غيرهم .

والرجل منهم يخطب عند الملك بالزّنج من لدن طلوع الشمس إلى
 غروبها ، فلا يستعين بالثفّاء ولا بسكتة حتى يفرغ من كلامه .

وليس في الأرض أمةٌ في شدّة الأبدان وقوّة الأسرِ أعمُ منهم فيها^(٣) .
 وإنّ الرّجل ليرفع الحجرَ الثّقل الذي تمجّز عنه الجماعة من الأعراب وغيرهم .
 وهم شجعاء أشدّاء الأبدان أسخياء . وهذه هي خصال الشرف .

(١) البحرائ : نسبة إلى البحرين .

(٢) الأرت : الذي في لسانه عقدة وحجسة ، يجبل في كلامه فلا يطلوعه لسانه .

(٣) في الأصل : « فيها » ..

[والزنجي^(١)] مع حُسْنِ الخلق وقلة الأذى ، لا تراه أبداً إلا طيب النفس ، تحوُّك السن ، حسن الظن . وهذا هو الشرف .
وقد قال ناسٌ : إنهم صاروا أسخياء لضعف عقولهم ، ولتصر رويّاتهم ، ولجلهم بالعواقب .

فقلنا لهم : ينس ما أثبتتم على السخاء والأثرة ، وينبئ في هذا القياس أن يكون أوفر الناس عقلاً وأكثر الناس علماً أبجل الناس بجللاً وأقلهم خيراً .
وقد رأينا الصقالبة أبجل من الروم ، والروم أبعد رويةً وأشدُّ عقولاً .
وعلى قياس قولكم أن قد كان ينبغي أن تكون الصقالبة أسخى أنفساً وأسمح أكفأ منهم .

وقد رأينا النساء أضعف من الرجال عقولاً ، والصبيان أضعف عقولاً منهم ، وهم أبجل من النساء ، والنساء أضعف عقولاً من الرجال . ولو كان العقل كلما كان أشدَّ كان صاحبه أبجل ، كان ينبغي أن يكون الصبيُّ أكرم الناس خصالاً^(٢) . ولا نعلم في الأرض شراً من صبي^(٣) : هو أكذب الناس وأنمُّ الناس ، وأشرُّ الناس وأبجل الناس ، وأقل الناس خيراً وأقوى الناس قسوة .

ولمّا يخرج الصبيُّ من هذه الخلل أولاً فأولاً ، على قدر ما يزداد من العقل فيزداد من الأفعال الجليّة .

(١) ليست في الأصل .

(٢) ن : « خلا » خلافاً لما في الأصل .

(٣) انظر اليان ١ : ٢٤٧ والحيوان ٣ : ٤٧١ .

فكيف صار قلّة العقل هو سبب سخاء الزّجاج ، وقد أقررت لم بالسّخاء
ثم ادّعيتم ما لا يعرف . وقد وقفناكم على إدهاش حجتكم في ذلك بالقياس
الصّحيح .

وهذا القول يوجب أن يكون الجبانُ أَعْقَلُ من الشُّجاع ، والقادرُ أَعْقَلُ
من الوفي . وينبغي أن يكونَ الجزوعُ أَعْقَلُ من الصّبور . فهذا ما لا حُجَّةَ فيه
لكم ، بل ذلك هبةٌ في القاس من الله . والعقلُ هبةٌ ، وحسنُ الخلقِ هبةٌ ،
والسخاءُ والشجاعةُ كذلك .

وقد قالت الزّجاجُ للعرب : من جهلكم أنكم رأيتمونا لكم أكفاه
في الجاهلية في نساءكم ، فلما جاء عدلُ الإسلام رأيتم ذلك قاسداً ، و[ما^(١)]
بنا الرّغبة عنكم^(٢) . مع أن الباديةَ ممّا ملأى^(٣) بمن قد تزوّج ورأس وساد ،
ومنع الأمار ، وكفّفكم من العدو .

قال : وقد ضربتم بنا الأمثال وعظمت أمرَ ملوكنا ، وقد منتموم في كثير
من اللواضع على ملوككم . ولو لم تروا الفضل لنا في ذلك عليكم لَمَا فعلتم .
وقال التّستر بن تولب :

أني ملكه ما أتى بُبْساً وأبرمةً لللك الأعظما^(٤)
فرقه على ملوك قومه .

(١) ليست في الأصل .

(٢) في ن : « وبنا الرّغبة عنكم » ، وفي س : « ونبت الرّغبة عنا »

(٣) في الأصل ون : « ملاء » ، والوجه ما أثبت مطابقاً لتصرف نائيرس .

(٤) المني ١ : ٥٧٥ وشرح شواهد التنقي للسيوطي ٧٦ والخزانة ٤ : ٢٣٨ .

وبروي : « فأدركه » .

وقال لبيد بن ربيعة :

لو كان حيٌّ في الحياة غلَّداً في الدهر أدركه أبو يكسوم^(١)
وهذا شيء من وصف الفضل لم يوصف أحد بمثله .

قالوا : ومما^(٢) قدَّم به ملوكنا على ملوككم قوله^(٣) :

وغلَّب اللبالي خلف آلٍ مُحَرَّق وكأ فعلنَ بَقَّع وبهـ رَقَل
وغلَّبَ أبرهة الذي ألقَيْته قد كان غلَّد فوق غُرْفَةٍ مَوَكَّل^(٤)
قدَّم أبرهة وأراد التَّسوية^(٥) .

قالوا : ومن الحبشة عُكَيْمُ الحبشي^(٦) ، وكان أفصح من العجاج . وكان
علماء أهل الشام يأخذون عنه كما أخذ علماء أهل العراق من للتصع بن نبهان .
وكان للتصع سندياً في أذنه خُرْبَةٌ^(٧) ، وقع إلى البادية وهو صبي ، ففرج
أنصح من رؤيته .

(١) أبو يكسوم : كنية أبرهة الأشرم الحبشي . انظر ماسبق في حواشي ص
١٩٤ ديوان لبيد ٨٣ . أدركه أي أدرك التخليد .

(٢) في الأصل : « وما » .

(٣) حتى قول لبيد . انظر ديوانه والإكيل ٨ : ١٠٨ ، ٢١٦ ، والتيجان ٧٦ .

وفي الأصل : « قولكم » ، تحريف

(٤) موكل ، كمرحب : موضع باليمن . كما في معجم البلدان . وانظر صفته في

الإكيل ٨ : ١٠٦ .

(٥) حتى التسوية بين العرب والعجم . ويد البيت :

والحارث الحراب أسمى قاطنا دارا أقام بها ولم يتحلل

(٦) انظر القاموس (عكم) .

(٧) انظر ماسبق في ص ١٧٧

ولما^(١) قال حكيم بن عتيّاش الكلبي^(٢) :
 لا تغترّ بنجال من بني أسد فإنّ أكرم منها الزّنج والثوب
 اعترض عليه^(٣) عكيم الحبشيّ ، قال :
 ويوم غمدان كنّا الأسد قد علموا
 ويوم يثرب كنّا فحولة العرب
 وليلة القيل إذ طارت قلوبهم
 وكلهم هاربٌ مُسوف على قصب
 منا النّجاشي وذو القصين صهركم
 وجدُّ أبرهة الحامي أبي طلّح^(٤)
 هبّ غفرت لمدنان تهكّمهم
 قنّا لحيد والقوال في السب
 حمارة جمعت من كلّ محمرة
 جمّع الشّبيكة نون الزّاخر اللّجب^(٥)

(١) في الأصل : « لما » .

(٢) ترجم له ياقوت في معجمه ١٠ : ٢٤٧ وذكر أنه كان بينه وبين الكلب
 ابن زيد الأسدى ملاخمة

(٣) اعترض عليه . دخل معه في الشمر متعاقبا .

(٤) ذو القصين . سمى به الإسكندر المقدوني اللقب بذى القرنين ، كان له في
 رأسه شبه قرنين ، أى عصيين . والقص : ضرب من صفر الشعر . وكان الروم
 أمهرا للعرب .

(٥) سيأتي في تفسير . لاحظ أن حمير كانت حمارة . وعمره ، كذا وردت في
 الأصل ، وستأتي في ص ٢٠٢ . سم « محزوة » والنون : السمك ، واحده نونة .
 وهو الحوت أيضا

عُمدان : حصنٌ كَانَ يَنْزِلُهُ الْمَلِكُ الَّذِي يَكُونُ عَلَى الْيَمَنِ ، وَكَانَ عَجَبِيًّا ،
فَلَمَّا مَلَكَتِ الْجَبَشَةُ الْيَمِينَ أَخْرَبَتْهُ إِلَّا بَقَايَا هَدَمَهَا عُمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
فِي الْإِسْلَامِ . وَقَالَ : « يُبْنَى لِمَا تَرَى الْجَاهِلِيَّةُ أَنْ تُنْمَحَى » . وَكَانَ فِي الْحَصَنِ
مَصْنَعَةٌ عَلَيْهَا قُبَّةٌ مِنْ طَلْقٍ ، وَفِيهَا يَقُولُ خَلْفُ الْأَحْمَرِ :

وَمَصْنَعَةُ الطَّلْقِ أَوْدَى بِهَا عَوَادِي الْأَحَابِيشِ بِالصَّيْدَنِ^(١)

وَفِيهَا يَقُولُ قُدَامَةُ حَكِيمٌ لِلشَّرْقِ^(٢) ، وَكَانَ صَاحِبَ كَيْمِيَاءَ :

فَأَوْقَدَ فِيهَا نَارَهُ وَلَوْ أَنَّهَا أَقَامَتْ كَعَمْرِ الدَّهْرِ لَمْ تَنْصَرِّمْ

لَأَنَّ الطَّلْقَ لَوْ أَوْقَدَ عَلَيْهِ أَلْفَ طَائِمٍ لَمْ يَسْخُنْ . وَبِهِ يَطْلَى التَّفَاعُلُونَ إِذَا
أَرَادُوا الْأَخْوَالَ فِي النَّارِ .

٨٤ ظ

وَقَالَ لَيْدٌ :

أَصَاحٍ تَرَى بُرْقًا هَبًّا وَهَنًا كَصَبَاحِ الشَّعِيطَةِ فِي الدُّهَالِ

أَرِقْتُ لَهُ وَأَنْجَدَ بِسَدِّ هَدْمِهِ وَأَحْبَابِي عَلَى شُعْبِ الرِّجَالِ

يُعْيِي رِبَابُهُ فِي اللَّزْنِ حُبْشًا قِيَامًا بِالْحِرَابِ وَالْإِلَالِ^(٣)

(١) المصنعة : حبه صهرج يتخذ للماء . والطلق ، بالكسر والفتح : حبر
يراق يتشظى صفائح إذا دق . والصیدن : الملك . قال رؤبة :

إِنِّي إِذَا اسْتَلَقْتُ بَابَ الصَّيْدَنِ لَمْ أَنَسْهُ إِذْ قُلْتُ يَوْمًا وَصْنِي

(٢) في الأصل وسائر النسخ : « قدامة بن حكيم للشرقي » ، وأثبتت ما في الحيوان
٥ : ٩٥ . وقد يكون قدامة هذا جدا قدامة بن جعفر بن قدامة .

(٣) في الأصل : « ربابة » تحريف ، صوابه في ديوان ليد ١٢٤ . والرباب :
السحاب الذي تراه كأنه متدل ، كأنه أعناق الحمام . والإلال : جمع آلة ، وهي

الحربة . وفي الأصل : « وباللآلى » ، صوابه في الديوان .

وقال ذلك ليبدّ لأنهم إذا أقبلوا بحراهم ورماحهم وقسيهم وسيوفهم ،
وراياتهم ، وخيولهم وفيولهم ، مع سواد ألوانهم وضخّم أبدانهم - رأيت هولا
لم تر مثله ولم تسمع به ، ولم تتوهمه .
وأنا قوله :

• ويوم يثرب كنّا فِحلة العرب •

فلنُ مسرف بن عُقبة المرسي^(١) ، حين كان أباح للدينة ، زعموا أنه قد كان
هناك أسرقبيح من السودان والجنند ، وفي ذلك يقول شاعر من شعراء مضر :
فائل مسرف السري عنكم غداة أباح للجد السذاري^(٢)
فمازجكم على حنق زنج وفز الشام كالأسد الضواري^(٣)
ودافع وهز والفرس عنكم ورأس الخبش يحكم في ذمار^(٤)
فأفد نلکم بسواد لون وأير مثل غرمول الحار

(١) مسرف لقب له ، لقب به لما كان من إسرائفه في سفك السماء واتهاك حرمة
الدينة واتهابها في وقعة الحرة سنة ٦٣ حين بعث بجيش إلى المدينة يزيد بن معاوية
وأمره بهتك حرمتها . واسمه مسلم بن عقبة ، وبهذه الصورة ورد في البيان ٢ : ١٣١ .
وانظر الطبري ٧ : ٥ - ١٣ والنجوم الزاهرة ١ : ١٦٠ - ١٦٢ . توفي مسرف
أو مسلم سنة ٦٤ . وذكر القهبي أنه أدرك النبي صلى الله عليه وسلم .
(٢) في النجوم الزاهرة أنه قد اقتض في وقعة الحرة ألف عنراء . والسذاري
بكسر الراء ، كما يقتضيه الشعر ، وهي لغة في جمع عنراء ، ومثلها السذاري
بفتح الراء .

(٣) فر الرجل يفز فزارة وفزوزة : توفد .

(٤) وهز : قائد فارسي أرسله كسرى أنو شروان مع سيف بن ذي يزن الحميري ،
منجدا له على الحبشة حين غلبت على اليمن . وذمار ، كقطام وسحاب : بلد باليمن
على مرحلتين من صنعاء .

فذكر إباحتَ الحبش للين كما ذكر إباحتَ مصرٍ للمدينة .

وأما قوله :

حَمَارَةٌ جُمِعَتْ مِنْ كُلِّ مُحْزَوَةٍ جَمْعُ الشَّيْكََةِ نُونُ الزَّائِرِ اللَّجْبِ (١)

فإنه ذهب إلى ما تقول الرُّوَاةُ أَنَّ حَيْدَرَكَانْتَ حَمَارَةٌ .

وأما الشَّيْكََةُ فَأَرَادَ الشَّيْكََةَ .

وقال الشُّودَانُ : فُهَذَا التَّضَلُّ فِينَا ، وَلَمْ يَصِلْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَطُّ

إِلَّا عَلَى حِينَازَةٍ أَوْ قَبْرِ ، إِلَّا النَّجَاشِيَّ فَإِنَّهُ صَلَّى عَلَيْهِ وَهُوَ بِالْمَدِينَةِ وَقَبْرُ

النَّجَاشِيَّ بِالْحَبَشَةِ .

قَالُوا : وَالنَّجَاشِيُّ هُوَ كَانَ زَوْجَ أُمِّ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي سَفْيَانَ مِنَ النَّبِيِّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَدَعَا خَالِدَ بْنَ سَعِيدٍ (٢) لِفَعْلِهِ وَلَيْئًا ، وَأَصْدَقَ عَنِ النَّبِيِّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعًا دِينَارًا (٣) .

٨٥ و

قَالُوا : وَثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ جَاءَتْكُمْ مِنْ قِبَلِنَا . مِنْهَا الْغَالِيَةُ ، وَهِيَ أَطْيَبُ الطُّيْبِ

وَأَنْغَرُهُ وَأَكْرَمُهُ . وَمِنْهَا النَّفْسُ وَهُوَ أَسْتَرُ لِلنِّسَاءِ وَأَضْوَنُ لِلْحُرَمِ . وَمِنْهَا

لِلصَّحْفِ ، وَهُوَ أَوْقَى لِمَا فِيهِ وَأَحْصَنُ لَهُ ، وَأَبْعَى وَأَهْيَأُ .

(١) في الأصل : « حَمَارَةٌ » : وكذا في التفسير بعده . انظر ما سبق في

ص ١٩٩ .

(٢) هو خالد بن سعيد بن العاصي ، رابع المسلمين أو خامسهم ، بعثه رسول الله

إلى ملك الحبشة في رهط من قريش . السيرة ٢٠٩ والإصابة ٢٩٦٣ .

(٣) كانت أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب - واسمها رملة - زوجاً لعبد الله

ابن جهمش ، ولدت منه حبيبة وهاجرت معه إلى الحبشة ، فمصر زوجها عبيد الله =

قالوا : ونحن أهولُ في الصدور وأملا للعيون ، كما أن للسودة أهولُ
في الثيون وأملا للصدور من المبيضة^(١) ، وكأن الليل أهولُ من النهار .
قالوا : والسود أبدأ أهول . وإن العرب لتصف الإبل فضول : الضئيب
سريع ، والخمر غُزْر ، والشود بُغى^(٢) . فهذا في الإبل .
قالوا : ودُم الخيل أبهى وأقوى ، واليقر الشود أحسن وأبهى ،
وجلودها أئمن وأنفع وأبقى . والحرر الشود أئمن وأحسن وأقوى . وسود
الشاء أئمن أبناً وأكثر زبداً ، واللهبس أغزر من الحرر^(٣) .
وكل جبل وكل حجر إذا كان أسود كان أصلب صلابة وأشدَّ
يُبوسة . والأسد الأسود لا يقوم له شيء .

وليس من الثمر شيء أحلى حلاوة من الأسود ، ولا أعم منفعة ولا أبقى
على الدهر . والنخيل أقوى ما تكون . إذا كانت سود الجنوع .

= وارتد عن الإسلام . فبث فيها رسول الله إلى النجاشي عمرو بن أمية الضمري
غطبها عليه النجاشي . الإصابة ٤٣٢ من قسم النساء والسيرة ١٤٤ ، ٨٨٣ .

(١) كان السواد شعار العباسيين السياسي ، وقد بدأ التسويد في سنة ١٢٩
أي قبل قيام الدولة العباسية بثلاث سنوات . الطبري ٩ : ٨٢ . وفي سنة ٢٠٢ جعل
لأأمون علي بن موسى بن جعفر ولي عهده وأمر جنده وأصحابه بطرح السواد وليس
الخضرة في الأمية والقلائس والأعلام . الطبري ١٠ : ٢٤٣ . وكان هذا الأمر من
أسباب الثورة على لأأمون والاقسام في طوائف اللوالبين للعباسيين . وفي تلك السنة
أيضاً وثب أخو أبي السرايا بالكوفة فيفيض ، فقم لليضة . الطبري ١٠ : ٢٤٥ .
ومن لليضة أيضاً أصحاب القنص الكندي انظر صحاح الجوهري (يرض) .

(٢) انظر مثل هذا القول لحنيفة الحناني ، وكان من آبل الناس أي أحقهم
برعة الإبل . في اللسان (بها ١٠٧) .

(٣) الدبس : جمع أدبس ودبساء ، وهو مالونه الدبسة : حمرة مشربة سواداً .

وجاء : « عليكم بالسَّوَادِ الأعظم ^(١) » . وقال الأنصاري :

أَدِينُ وما دَفِي على بِمَثَرَم
ولكن على الثَّم الطَّوَالِ القَرَاوِجِ ^(٢)
على كلِّ خَسَوَانٍ كَانَ جَنُوعَهَا

طَلِيفَ بَقَارٍ أَوْ بَدَمٍ ذَبَابِ ^(٣)

قالوا : وأحسن ^(٤) الخُضْرَةُ ما ضَارَعَ السَّوَادَ . قال الله جلَّ وعلا :
(وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ^(٥)) ، ثم قال لَنَا وَصَفَهُمَا وَشَوْقَ إِلَيْهَا :
(مُدْهَامَتَانِ ^(٦)) قال ابن عباس : خَضِرَاوَانٍ مِنَ الرَّيِّ سَوْدَاوَانِ .

وليس في الأرض عودٌ أحسنَ خَشَبًا ولا أَعْلَى ثَمَنًا ، ولا أَثْقَلَ وَزَنًا
ولا أَسْلَمَ مِنَ القَوَادِحِ ^(٧) ، ولا أَجْدَرُ أَنْ يَنْشَبَ فِيهِ الخَطُّ مِنَ الْآبَنُوسِ ^(٨) .
ولقد بلغ من اكتنازه والثَّامه ومُلُوسته وشِدَّةِ تَدَاخُلِهِ ، أَنَّهُ يَرُسُّبُ فِي الْمَاءِ

(١) في اللسان (سود ٢١١) . « وفي الحديث : إذا رأيتم الاختلاف فليكنم
بالسَّوَادِ الأعظم » .

(٢) وكذا في اللسان (خود) : وهو سويد بن الصامت الصحابي الجليل .
انظر الآلي ٣٦١ * والافتضاب ٣٧٥ واللسان (قرح) والإصابة ٣٥٩٢ .

(٣) الثَّم : العاليات ، يعني النخل . والقراوِج : جمع قرواح ، وهو الأجرد
الذي قد تشبَّه كَرَبِهِ .

(٤) في اللسان : « ونخلة خَوَارَة : غزيرة الحمل » . ويروى : « أو بمِجْمَاةٍ
مَائِعَةٍ » .

(٥) في الأصل : « وحسن » .

(٦) الآية ٦٢ من سورة الرحمن . (٧) الآية ٦٤ من سورة الرحمن .

(٨) جمع قاذح ، وهو أكل يقع في الشجرة أو تصدع .

(٩) الآبَنُوس ، بضم الباء وكسرهما : شجر ينبت في الحبشة والهند ، خشبه
أسود صلب . دخيل انظر للعجم الوسيط .

دونَ جميعِ العِبدانِ والخَشَبِ . ولقد غلبَ بذلكَ بعضَ الحجارة ؛ إذ صارَ
يرسُبُ وذلكَ الحجرُ لا يرسُبُ .

والإنسانُ أحسنُ ما يكونُ في العِمينِ مادامَ أسودَ الشعرِ . وكذلكَ
شمورُهم في الجنةِ .

٨٥ ظ

وأكرمُ ما في الإنسانِ حَدَقَتاه ؛ وهما سوداوان . وأكرمُ الأكلالِ
الإميدُ ، وهو أسود . ولذلك جاء أنَّهُ اللهُ يُدخلُ جميعَ المؤمنين الجنةَ جُردًا
بُردًا مكحّلين .

وأضعُ ما في الإنسانِ له كبِدُهُ التي بها تَصْلُحُ مِدَدَتُهُ ، وينهضمُ طِعَامُهُ ،
وبصلاحِ ذلكَ قامَ بدنُهُ ؛ والكبدُ سوداءُ .

وأفْسُ ما في الإنسانِ وأعزُّه سَوِيداهُ قلبه ، وهى عَلاقةُ سوداهُ تكونُ
في جوفِ فؤاده ، تقومُ في القلبِ مقامَ الدماغِ من الرأسِ .

ومن أطيبِ ما في المرأةِ وأشبهها للتقيلِ ، وأحسنِ ما يكونانِ
إذا ضارعتا السَّوادَ .

وقال ذو الرِّثْمَةِ :

لتيّاهُ في شَمَتَيْها حَوْهٌ لَمَسَ^(١) وفي الثَّلاثِ وفي أنيابها شَنَبٌ^(٢)

وأطيبُ الظِّلِّ وأبردُهُ ما كانَ أسودَ . وقال الراجز :

* سود غرايبِ كأظلالِ الحجرِ *

(١) ديوان ذى الرمة • واللسان (شنب) .

وقال حميد بن ثور^(١) :

ظَلَلْنَا إِلَى كَهْفٍ وَظَلَّتْ رَكَبُنَا

إِلَى مَتَكِفَاتٍ لَمَنْ غُرُوبُ

إِلَى شَجَرٍ إِلَى الظَّلَالِ كَأَنَّهُ

رَوَابُ أَحْرَمَ الشَّرَابِ عُذُوبُ^(٢)

وجعل الله الليلَ سكناً وجَمَلاً ، والنَّهَارَ لكسباً والكَدَ .

والذي يدلُّ على أنَّ السَّوَادَ في وجه آخرَ مقرونٌ بالشَّدةِ والصَّرامةِ ،

والتهيجُ والحركة ، انتشار الحَيَاتِ والقاربِ وشدةُ سُمُومِهَا بِاللَّيْلِ ، وَهَيْجُ

السَّيَّاحِ واستكلائُهَا بِاللَّيْلِ . ونَحْرُكُ الْأَوْجَاعِ وظهورُ الْغَيْلانِ ، هذه

كُلُّهَا بِاللَّيْلِ .

قال : وأشبهُنا اللَّيْلَ من هذا الوجه .

قالوا : وأبلغ ما تكون القائلةُ وأشفاهَا لِلنَّفْسِ ، وأسرعَ لِحَيْثِهَا إذا

أردتْهَا ، وأبطأ لِقَاضِئِهَا إذا كرهتْهَا ، ما كان منها في الظُّلَّةِ ، عند إسهالِ

السُّتُورِ وإغلاقِ الأبوابِ .

قالوا : وليس لونُ أرسَخَ في جوهره وأثبتَ في حُسْنِهِ من سَوَادِ .

وقد جرى لِللَّيْلِ في تَبْيِيدِ الشَّيْءِ : « لَا تَرَى ذَلِكَ حَتَّى يَبْيَضَّ الْقَارِ ،

وَحَتَّى يَتَشَبَّهَ الْقُرَابُ^(٣) » .

(١) في ديوانه ٥٧ واللسان (كفف ، حرم ، لا) والحيوان ٥ : ٥٩٤ .

(٢) عنوب : جمع عاذب ، وهو الذي لا يأكل ولا يشرب .

(٣) الحيوان ٥ : ٥٢٨ .

وهو التمرّض التملّاء^(١) عند الحكماء .

وأكرمُ العطر المسك والقتير ، وهما أسودان .

وأصلبُ الأحجارِ سُودها . وقال أبو دَهبل الجعفي يمدح الأزرق ٨٦ و
الحزويّ ، وهو عبد الله بن عبد شمس بن النيرة^(٢) :

فإنَّ شُكْرَكَ عِنْدِي لَا انْقِضَاءَ لَهُ مَادَامَ بِالْبَيْزِغِ مِنْ لُبْنَانَ جُلُودُ
أَنْتَ لِلدَّحْجِ وَالْمَغْلَى بِهِ تَمْنَأُ إِذْ لَا يَمَاتِبُ صَخْرُ الْجَنْدَلِ الشُّودُ^(٣)

والعرب تغفر بواد اللون . فإنَّ قال : فَمَلَامَ ذَلِكَ وَهِيَ تَقُول : فَلانَّ
هِيَجَانَّ ، وَأَزْهَرُ وَأَبْيَضُ ، وَأَغْرُ ؟ قَالَا : لَيْسَ تَرِيدُ بِهَذَا بَيَاضَ الْجِلْدِ ، إِنَّمَا تَرِيدُ
بِهَ كَرَمِ الْجَوْهَرِ وَتَقَاءِهِ . وَقَدْ نَغَرَتْ خُضْرُ مَحَارِبٍ بِأَنْهَاسُودَ ، وَالشُّودُ عِنْدَ
العرب الْخُفْرُ^(٤) . وقال الشَّيْخُ بنُ ضَرَارٍ :

وَرَأَيْتُ رَوَاحِمًا مِنْ زَرُودَ فَنَازَعَتْ

زُبَالَةَ جِلْبَابَا مِنَ اللَّيْلِ أَخْضَرًا^(٥)

(١) في الأصل : « التملاء » ، صوابه من تصحيح ن ، س .

(٢) في جمهرة ابن حزم ١٤٨ - ١٤٩ أنه عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله
ابن الوليد بن عبد شمس بن النيرة . ونحوه في الشعراء ٥٩٦ . وسماه في الأغاني ٦ : ١٥٧
« ابن الأزرق » ، وهو عنده عبد الله بن عبد الرحمن بن الوليد بن عبد شمس بن النيرة .

(٣) كذا . وفي الأغاني ٦ : ١٥٨ : « إِذْ لَا تَمْدَحُ صَمَّ الْجَنْدَلِ » .

(٤) الحيوان ٣ : ٢٤٧ .

(٥) ديوان الشيخ ٣١ والحيوان ٣ : ٢٤٦

وقال الراجز :

حَتَّى اتَضَاعِي الصُّبْحَ مِنْ لَيْلٍ خَضِرَ

مَثَلُ اتَضَاعِ الْبَطْلِ السَّيْفِ الذَّكَرِ^(١)

وهم يسمون الحديد أخضر لأنه صلب^(٢) ؛ لأن الأخضر أسود^(٣) .

وقال الحارث بن حلزة :

إِذْ رَقَعْنَا الْجَمَالَ مِنْ سَقَفِ الْبَحْرِ رَيْنَ سِرّاً حَتَّى تَهَاوَا الْحِصَا

فَهَزَمْنَا جَمَعَ ابْنِ أُمِّ قَطَامٍ وَلَهُ فَارَسِيَّةٌ خَضِرَاءُ^(٤)

وقال النحاري وهو يفخر بأنه من الأخضر :

فِي خَضِرٍ قَيْسٍ نَمَانِي كُلِّ ذِي فَضَرٍ

صَمْبٍ لِقَادَةِ أَبِي الضَّمِّ شَعَائِعٍ

وبنو النيرة خضر بنى مخزوم . قال عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة بن النيرة

المخزومي - ويقال إنها للفضل بن العباس اللهي^(٥) :

وَأَنَا الْأَخْضَرُ مَنْ يَعْرِفُنِي أَخْضَرُ الْجِلْدَةِ فِي بَيْتِ الْعَرَبِ

مَنْ يَسَاجِلُنِي يُسَاجِلُ مَا جِدّاً يَمْلَأُ الدَّلَوَ إِلَى عَقْدِ الْكَرْبِ

(١) في الحيوان ٣ : ٢٤٦ « حتى اتضاع » .

(٢) وجه الكلام « مع أنه صلب » . وفي الحيوان ٣ : ٢٤٦ « وأصل الخضرة إنما هولون الرمان والبقول ، ثم جعلوا بدل الحديد أخضر والسماء خضراء » .

(٣) في الأصل : « لأنه » . والوجه ما أثبت .

(٤) في الأصل : « ابن أم قضاع » . وانظر المقات ٤٩٦ بشرح ابن الأنباري .

وابن أم قطام هو حبر بن الحارث والد امرئ القيس

(٥) انظر الحيوان ٣ : ٢٤٧ .

وَحُضِرَ غَسَّانَ بَنُو جَفْنَةَ لِلْمَلُوكِ ؛ قَالَ النِّسَائِيُّ :

إِنَّ الْخَضْرَاءَ الْخَضِرَ الَّذِينَ وَدَّوْا أَهْلَ الْبَرِيصِ نَمَانِي مِنْهُمْ الْحَكَمُ^(١) ٨٦ ظ
وقد ذكر حسان أو غيره الخضر من بني عكيم^(٢) حين قال :

ولست من بني هاشم في بيتٍ مكروية
ولا بني جُحج الخضر الجلاء عبيد^(٣)

قالوا : وكان والد عبد المطلب القشرة السادة ذلكم^(٤) ضحياً^(٥) ، نظر إليهم
عمر بن الطفيل يطوفون كأنهم جمال جُون ، فقال : بهؤلاء تُنعم السدانة .

وكان عبد الله بن عباس أديم ضحياً . وآل أبي طالب أشرف الخلق ، وهم
سود وأدم ودلم .

(١) الخضارمة : جمع خضرم ، بكسر الحاء والراء ، وهو السيد الحول .
وفي الحيوان : « الدين غدوا » . والبريص : اسم نهر دمشق حيث ملك النساسنة .
وفي الحيوان : « ثمان » .

(٢) في القاموس (عكم) : « وكزير : اسم » .

(٣) البيت من أبيات في ديوان حسان ١٢٣ — ١٣٧ يهجو بها مسافع بن عياض
النبسي ، أولها :

لو كنت من هاشم أو من بني أسد أو عبد شمس أو أصحاب القوا الصيد
وصدرة فيه :

* أو في السراة من تيم رضيت بهم *

(٤) العلم : جمع أدم ، وهو الشديد السواد .

(٥) الضخم : جمع الأضخم . وفي اللسان : « قال ابن سيده : وأما قول أهل
الفة أضخم ، فالذي أتصوره في ذلك أنهم لم يشعروا بالفاضلة في هذا البيت فجاءوه
من باب أحمر . قال : ويدل على الفاضلة أنهم لم يحثروا به في بيت ولا مثل مجرداً
من اللام ، فإعلمناه من مشهور أشعارهم . على أن الذي حكاه أهل اللفة لا يتبع » .

قالوا : وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « بُعِثَتْ إِلَى الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ » .

وقد علمت أنه لا يُقال للزنج والحبشة والثوبه بيض ولا أحمر ، وليس لهم اسم إلا السود .

وقد علمنا أن الله عز وجل بعث نبيه [إلى الناس ^(١)] كافة ، وإلى العرب والعجم جميعاً . فإذا قال : « بُعِثَتْ إِلَى الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ » ولسنا عندهم حر ولا بيض ، فقد بُعِثَ إلينا ؛ فإِنما عنانا ^(٢) بقوله « الأسود » . ولا يخرج الناس من هذين الاسمين ، فإن كانت العرب من الأحمر ، فقد دخلت في عداد الروم والصقالبة ، وفارس وخراسان . وإن كانت من السود ، فقد اشترق لها هذا الاسم من اسمنا . وإنما قيل لهم وهم آدم وسمي سوداً ، حين دخلوا معنا في جملتنا ، كما يجعل العربُ الإناث من الذكور ذكورا .

وإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم أن الزنج والحبشة والثوبه ليسوا بحمر ولا بيض ، وأنهم سود ، وقد بعثه الله تعالى إلى الأسود والأحمر ، قد جمَعنا والعرب سواء ، ونسكون نحن السود دونهم . فإن كان اسمُ أسود وقع علينا فنحن السودان اُخْلَص ، والعربُ أشباه اُخْلَص . ففصن للتقدمون في الدعوة . وإذا كان اسمهم محمولاً على اسمنا ؛ إذ كنّا وحدنا يقال لنا سود ، ولا يقال لهم سود إلا أن يكونوا معنا .

قالوا : وأتم ترون كثرة العدد مجداً ، ونحن أكثر الناس عدداً وولداً .

(١) موضع التكلفة يابض في الأصل .

(٢) في الأصل : « عنا » . ووجه ما أثبت من ن ، س .

قالوا: ونحن صيفان: النمل والكلاب^(١).

قالوا: ولو عدلتم بالنمل العرب كلها لأربت عليها. فكيف إذا قرنت إليها الكلاب؟ ثم كيف إذا ضمت إليها الحبشة والثبوبة وفزان و مرو وزغاوة^(٢) وغير ذلك من أنواع الشودان؟

وليست قحطان من عدنان في شيء. ونحن بالحبشة أشبه، وأرحامنا بهم أمر من عدنان بقحطان. وإن ذكرتم اختلاف اللغات؛ فإن لغة عجز هوازن^(٣)، وقد تختلف اللغات والأصل واحد، وقد تتفق والتجرب مختلف. ومن دخل أوائل خراسان وأواخرها، وأوائل الجبال وفارس وأواخرها، علم أن اللغات قد تختلف لاختلاف طبائع البلدان والأصل واحد.

قالوا: وأنتم لم تروا الزنج الذين هم الزنج قحط، وإنما رأيتم السبي يحيى من سواحل قبيلة^(٤) وغيابها وأوديتها، ومن مهنتنا وسفلتنا وعبيدنا، وليس لأهل قبلة جمال ولا عقول. وقبيلة: اسم للموضع الذي ترؤفون منه سفنكم إلى ساحله. لأن الزنج ضربان: قبيلة ولنجوية^(٥)، كما أن العرب ضربان:

(١) انظر الحيوان ٤: ٣٥ واليان ٣: ٥١.

(٢) في القاموس: «وزغاوة، بالضم: جنس من السودان». وانظر التنبية والإشراف ١٩١.

(٣) في الكلام نقص، ولعل تمته: «على خلاف لغة فصحاء الحجاز». وانظر ما سبق في مناقب الترك ص ١٠.

(٤) في التنبية والإشراف ٥١: «وقرب من جبل القمر هذا كثير من أحواز الزنج ومساكنهم، إلى أن يتصل ذلك ببلاد سفالة الزنج وجزيرة قنباو، وأهلها مسلمون».

(٥) انظر اليان ٣: ٥١.

فَحَطَّانٌ وَعِدْنَانُ . وَأَنْتُمْ لَمْ تَرَوْا مِنْ أَهْلِ لَنْجُورَةٍ أَحَدًا قَطُّ ، لَا مِنْ السَّوَاهِلِ وَلَا مِنْ أَهْلِ الْخُوفِ ^(١) ، وَلَوْ رَأَيْتُمُوهُمْ نَسِيتُمْ الْجَمَالَ وَالْكَامَلَ .

فَإِنْ قُلْتُمْ : وَكَيْفَ وَنَحْنُ لَمْ نَرِزْجِيًّا قَطُّ لَهُ عَقْلٌ صَبِيٌّ أَوْ امْرَأَةٌ ؟

قُلْنَا لَكُمْ : وَمَتَى رَأَيْتُمْ مِنْ سَبَى السُّنْدِ وَالْهِنْدِ قَوْمًا لَهُمْ عُقُولٌ وَعِلْمٌ وَأَدَبٌ وَأَخْلَاقٌ حَتَّى تَطْلُبُوا ذَلِكَ فَيَاسِقُطُ إِلَيْكُمْ مِنَ الزَّيْجِ . وَقَدْ تَعْمَلُونَ مَا فِي الْهِنْدِ مِنَ الْحَسَابِ وَعِلْمِ النُّجُومِ وَأَسْرَارِ الطَّبِّ ، وَالْخُرُطِ وَالنَّجَرِ ، وَالتَّصَاوِيرِ وَالصَّنَاعَاتِ الْكَثِيرَةِ الْعَجِيبَةِ ، فَكَيْفَ لَمْ يَتَّفِقْ لَكُمْ مَعَ كَثَرَةِ مَا سَبَّيْتُمْ مِنْهُمْ وَاحِدٌ عَلَى هَذِهِ الصُّفَةِ ، أَوْ بَعْشَرُ هَذِهِ الصُّفَةِ ؟

فَإِنْ قُلْتُمْ : أَهْلُ الشَّرَفِ وَالثَّقَلِ وَالْعِلْمِ إِنَّمَا يَنْزِلُونَ الْوَاسِطَةَ ، وَبِقَرَبِ دَارِ الْمَلِكِ ، وَهَؤُلَاءِ حَاشِيَةٌ ^(٢) وَأَعْلَاجٌ وَأَكْرَهٌ ، وَتُزَالُ السَّوَاهِلُ وَالْأَجَامُ وَالْفَيُوضُ ^(٣) وَالْجَزَائِرُ ، مِنْ أَكْثَرِ وَمِنْ صَيَادِ .

قُلْنَا : وَذَلِكَ مِمَّنْ رَأَيْتُمْ وَمِمَّنْ لَمْ ^(٤) تَرَوْا مِنَّا . وَجَوَابُنَا هُوَ جَوَابُكُمْ لَنَا .

قَالُوا : وَلَوْ أَنَّ الزَّيْجِيَّ وَالزَّيْجِيَّةَ إِذَا تَنَاحَا بَقِيَتْ أَوْلَادُهُمَا بَعْدَ الْحَيْضِ وَالْإِحْتِلَامِ بِيَلَادِ الْعِرَاقِ ، كَانُوا قَدْ غَلِبُوا عَلَى الدَّارِ بِالْعَدَدِ وَالْجِلْدِ ، وَالْعِلْمِ وَالتَّنْدِيرِ ، وَلَكِنْ وَلَدَ الْهِنْدِيُّ وَالْهِنْدِيَّةُ ، وَالرُّومِيُّ وَالرُّومِيَّةُ ، وَالْخُرَاسَانِيُّ وَالْخُرَاسَانِيَّةُ ، يَبْقَوْنَ فِيكُمْ وَفِي بِلَادِكُمْ كِبَاءً أَبَانَهُمْ وَأَسْهَاتَهُمْ ، وَلَا يَبْقَى وَلَدُ

٨٧ ظ

(١) فِي الْأَصْلِ : « الْخُوفِ » ، صَوَابُهُ بِالْجِيمِ كَمَا صَحَّحَ فِي ن ، س .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « حَاشِيَتُهُ » .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « وَالْفَيُوضُ » .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « وَمِالَم » .

الزَّجَجِينَ بعد الحيض والاحتلام . على أَنَا لَا نُصِيبُ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ ، وَاحِدٌ
يبلغ ما ذكرنا ، إِلَّا أَنْ يَصْرَبَ الزَّجْجِيُّ فِي غَيْرِ الزَّجَجِيَّاتِ ، وَالزَّجْجِيَّةِ فِي غَيْرِ
الزَّجْجِ . وَلَوْلَا أَنَّ الزَّجْجِيَّ وَالزَّجْجِيَّةَ قَلِيلًا مَا يَرِيدَانِ ^(١) مِنَ الْفَرَاتِ وَالْفَرَاتِ ،
لَكُنَّا عَلَى حَالٍ ^(٢) سَنَرَى لِرَجَالِ الزَّجْجِ نَسْلًا كَثِيرًا . وَلَكِنَّ الزَّجْجِيَّةَ لَا تَكَادُ
تَنْشَطُ لِمِغْرِ الزَّجْجِيَّةِ .

قَالُوا : وَكَذَلِكَ الْبَيْضَانُ مِنْكُمْ ، لَا يَكَادُونَ يَنْشَطُونَ لَطَلَبِ النَّسْلِ مِنْ
الزَّجَجِيَّاتِ . وَالزَّجْجِيَّةُ أَيْضًا مِنَ الزَّجْجِيَّةِ ^(٣) أَسْرَعُ لِقَاحًا مِنْهَا مِنَ الْأَبْيَضِ .
قَالُوا : وَأَنْتُمْ لَا تَكَادُونَ تَعْدُونَ تَمَنُّ وَلَدِهِ مِنْ صُلْبِهِ مِائَةً وَلَدٍ إِلَّا أَنْ
يَكُونَ خَلِيفَةً ^(٤) ، فَيَكُونُ ذَلِكَ لِكَثْرَةِ الطَّرِيقَةِ ^(٥) ، وَلَا تَجِدُونَ ذَلِكَ
فِي سَائِرِكُمْ . وَالزَّجْجِ لَا تَسْتَكْتَرُ هَذَا وَلَا تَسْتَظْمُهُ ؛ لِكَثْرَتِهِ فِي بِلَادِهِمْ ، لِأَنَّ
الزَّجْجِيَّةَ تَلِدُ نَحْوًا مِنْ خَمْسِينَ بَطْنًا فِي نَحْوِ مِنْ خَمْسِينَ عَامًا ، فِي كُلِّ بَطْنٍ اثْنَيْنِ ،
فَيَكُونُ ذَلِكَ أَكْثَرَ مِنْ تِسْعِينَ . لِأَنَّهُ يُقَالُ إِنَّ النِّسَاءَ لَا يَلِدْنَ إِذَا بَلَغْنَ السَّتِينَ
إِلَّا مَا يَحْكِي عَنْ نِسَاءِ قَرِيشٍ خَاصَّةً .

وَالزَّجْجِ أَحْرَصَ مَنْ خَلَقَ اللَّهُ عَلَى نِسَائِهِمْ ، وَنِسَائِهِمْ لَهُمْ كَذَلِكَ ، وَهَنْ
أَطِيبَ مِنْ غَيْرِهِنَّ .

قَالُوا : فَتَأَمَّلُوا قَوْلَنَا وَاحْتِجَابَنَا ؛ فَإِنَّا قَدْ رَوَيْنَا الْأَخْبَارَ وَقُلْنَا الْأَشْعَارَ ،
وَعَرَفْنَا كَمْ وَعَرَفْنَا الْأُمَمَ .

(١) حوت في ن ، س إلى : « يلدان » .

(٢) ن ، س : « على كل حال » .

(٣) في الأصل وسائر النسخ : « من الزنج » .

(٤) انظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم ٩٨٠ ٤٠ .

(٥) طروقة الفصل : أئامه . والطروقة : الزوجة أيضاً .

وقد كان الفرزدقُ أعلم الناس بالنساء ، وكان قد جرَّب الأجناسَ كلها فلم يجد مثلهن ، ولعلَّك تزوج أم مكينة الزَّنجية وأقامَ عليها ، وترك النساء ،
للذي وجدَ عندها . وفي ذلك يقول :

يأربُّ خَوْدٍ من بنات الزَّنج تَمْشِي بِشُورٍ شَدِيدٍ الوَهجِ
* أَخْتَمَ مِثْلَ القَدَحِ الخَلَجِ *

وكانت دنائيرُ بنت كميوية الزَّنجية عند أعشى سليم ، وكانت شديدة السَّواد ، فرآها يوماً وقد خضبت يديها بالحناء ، واكتصلت بالإمِّد ، قال :

تَخْضِبُ كَفًّا بِتَكْتٍ من زَنْدِهَا فَضْضِبِ الحِنَاءَ من مَسْوَدِّهَا^(١)
كَأَنَّهَا وَالْكُحْلُ في مِرْوَدِّهَا^(٢) تَكْحُلُ عَيْنَهَا بِبَعْضِ جِلْدِهَا

و ٨٨

فلما سمعت ذلك قالت :

وَأُتْبِحُ من لَوْنِي سَوَادُ عَجَانِدٍ عَلَى بَشَرٍ كَالْقَلْبِ أَوْ هُوَ أَنْصَعُ^(٣)
فَسَمَّوْهُ أَسْوَدَ ، وصاح به الصَّيَّانُ فطَلَّقَهَا . وقد كان صبيحةً غُرْسَهَا قال :
* إِنَّ الدَّنَائِيرَ تَكُونُ سَوْدًا^(٤) *

(١) ديوانه ١٤٣ والأغاني ١٩ : ٢١ .

(٢) نسب هذا الرجز في الأغاني ١٨ : ٣٦ إلى دعلج الخزاعي . وفي الأغاني :
« قطعت » بدل « بتكت » ، وكلاهما بمعنى .

(٣) للرود ، بتشديد الدال للشر هو للرود الذي يكتحل به . وانظر لأمثال
هذا التشديد مجالس ثعلب ٦٠٢ - ٦٠٤ .

(٤) البشر : جمع بشرة ، وهو ظاهر الجلد . والقلب ، بالفتح : جوار النخلة .

(٥) في ن ، س : « سوداء » ، ولكن هكذا ضبطت « سودا » في الأصل
بضم السين وبدون الممزة ، وهو شطر من الأرجل .

قالت :

بياض الرأس أقبح من سوادى وشيب الحاجبين هو الفضوح
فأمسك عنها حيناً ثم طودها ، فلما فضحت طلقها .

قالوا : وإن نظر البيضاء إلى نساء السودان بغير عين الشهوة فكذلك
السودان في نساء البيضاء . على أن الشهور عادات وأكثرها تقليد . من
ذلك أن أهل البصرة أشهى النساء عندهم الهنديات وبنات المغارات والأعوار .
والبن أشهى النساء عندهم الحبشيات وبنات الحبشيات . وأهل الشام أشهى
النساء عندهم الروميات وبنات الروميات . وكل قوم فإنما يشتهون جملهم
وسبيهم . إلا الشاذ ، وليس على الشاذ قياس .

قالوا : وأطيب^(١) الأنفاه نكهة ، وأشدّها عنوبة ، وأكثرها ريقاً ،
أنفاه الزنج . والكلاب من بين السباع أطيب أنفاهاً منها^(٢) .

قالوا : والسواد ملاوم^(٣) للعين ، وإذا اعتلت فحيف عليها لم يكن لها
حوله خير من القعود في الظلة وفي يد صاحبها خرقة سوداء . فالسواد للإبصار ،
وخير ما في الإنسان البصر .

وقالوا : والسودان أكثر من البيضاء ، لأن أكثر ما يمد البيضاء
فارس والجمال وخراسان ، والرؤوم والصقالبة وفرنجية^(٤) والأبر ، وشيتا

(١) سقطت الواو في كل من ن ، س ، خلافاً لما في الأصل .

(٢) انظر الحيوان ٣ : ١٥٤ ، ١٦٦ ، ٥ : ٣٣٧ .

(٣) كذا في أصل ون ، س . ويبدو أنه من اللغة اللواتية التي شاعت قديماً .
وفي اللسان : « ومنه قولهم هذا طعام لا يلائمني ، ولا تغل يلاومني »

(٤) انظر مروج الذهب ٢ : ٣٤ والفهرست ٣٠ ، ٣٤ والقاموس (فرنج) .

بعد ذلك قليلاً غير كثير . والشودان يمدون الزنج والحبشة ، وفزان وبربر ،
والقبط والثوبة ، وزغاوة ومزو ، والسند والهند ، والقمار^(١) والدبيل^(٢) ،
والصين وماصين . والبحر أكثر من البر ، وجزائر البحر ما بين الصين
والزنج مملوءة سوداناً ، كسرنديب ، وكله^(٣) ، وأمل ، وزابج^(٤) وجزائرها
إلى الهند إلى الصين إلى كابل وتلك السواحل .

قالوا : وكان الأعشى الاشنيام^(٥) يقول : الشودان أكثر من البيضان ،
والصخر أكثر من الوحل ، والرمل أكثر من التراب ، والماء المالح أكثر
من العذب .

قالوا : ومنا العرب لا من البيضان ؛ قرب ألوانهم من ألواننا . والهند
أسفر ألواناً من العرب ، وهم من الشودان . ولأن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« بُشَّتْ إِلَى الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ » . وقد علم الناس أن العرب ليست بحمر كما
ذكرنا قبل هذا^(٦) .

-
- (١) قمار يفتح القاف وكسرها : موضع بالهند ينسب إليه العود القهاري .
(٢) القى في ياقوت « ديل » بفتح الدال وضم الباء ، وقال : « مدينة مشهورة
على ساحل بحر الهند » . وانظر التنبية والإشراف للسعودي ٢٩ ، ٣٠ ، ٤٩ .
(٣) في الأصل ون ، س : « سودان » .
(٤) في معجم البلدان : « كله : فرقة بالهند ، وهي منتصف الطريق بين عمان
والصين ، وموقعها من العمورة في طرف خط الاستواء » .
(٥) زابج قال فيها ياقوت : « وقيل هي بلاد الزنج ، وبها سكان شبه الآدميين
إلا أن أخلاقهم بالوحش أشبه » . وفي الأصل : « وترج » . وانظر ماسياني .
والباء تفتح وتكسر .

- (٦) الاختيام : رئيس الركب ، كما في اللسان (شتم) .
(٧) انظر ص ٢١٠ .

قال : فهذا المَفْخَرُ لنا وللعرب على جميع البيضاء إن أَحَبَّتْ ذلك العرب ؛ وإن كرهته فإنَّ للمفخر لنا بالذي ذكرنا على الجميع .

قالوا : ولو لم نكثركم إلَّا بالزايج وحدها لفضلناكم بهم فضلاً ميبناً ؛ وذلك أنَّ ملك الزايج إنَّ غضب على أهل مملكة ولم يتقوه بالخراج بمئ ألف سُبُوقَة^(١) في كل سُبُوقَة ألف رجل على أن [لا^(٢)] يجلدونهم ولا يقاتلونهم ، ولكن يأمرهم أن يقيموا أبداً فيهم حتَّى يتقوم بالخراج ، فيكون ما يأكلون ويشربون ويُفَدُّون ويلبسون ، أضرَّ عليهم من مقدار الخراج المرار الكثيرة . فإن اتقوم بالخراج وإلَّا أرسل إليهم ألف سُبُوقَة أخرى ، فلا يجد ذلك الملك بدءاً من أن يتقيَّه بكلِّ ما طلب ، ولا يأمن أن ينضب نِيَّاتِي عليه وعلى أهل مملكته .

قالوا : ولقد نزل ملك الزايج على خليج مرَّة والخليجُ فراسخٌ في فراسخ ، فيناهو على مائدته وفي سُرَادِقِهِ على شاطئ الخليج ، إذ سمع صرخة فقال : ما هذا ؟ وقطع الأكل^(٣) . قالوا : امرأة سقط ابنها في هذا الخليج فأكله السمك . قال : وفي مكانٍ أنا فيه شيء يشاركني في قتل النَّاسِ ! ثم وثب فإذا هو في الخليج . فلما رآوه النَّاسُ سقطوا عن آخرم ، فحُضَضُوهُ^(٤) وهو فراسخ في فراسخ ، حتَّى أخذوا كلَّ تمساح فيه أخذَ يدي .

(١) الذي في القاموس « السبوق » ، وقال : « السبوق كصنوبر :

زورق صغير » .

(٢) تمكة يستقيم بها الكلام .

(٣) في الأصل : « وقع الأكل » .

(٤) حَضَضَ اللَّاء ونحوه : حركة . وفي الأصل : « حَضَضُوهُ » .

فيقال : إن أهل الزابج وأغابها^(١) أكثر من شطر أهل الأرض .

قالوا : وآخر العمران كله سودان^٢ ، وما استدار من أقاصي العمران ٨٩ و أكثر من أهل الواسطة ، كطوق الرحى الذى يلى الهواء ، الذى هو أوسع وأكثر ذرعاً مما قصر عنه من فلك الرحى^(٣) ولنعتبر ذلك بالجناح المطيف ، لا يرى أحد ذرعاً مع قلة عرضه ، ونجد أنه أكثر ذرعاً من نفس الدار .

وليس خلف الزابج بيسان^٤ ، وكذلك جميع بلاد السودان الساكنة فى الأطراف وفى آخر أطواق العمران .

قالوا : فهذا دليل على أننا أكثر ، وإذا كنا أكثر كنا أغفر . وقد قال شاعرهم^(٥) :

ولست بالأكثر منه حمى وإنما المزة للكائر^(٦)
قالوا : والقطب جنس من السودان وقد طلب منهم خليل الرحمن [الولد^(٧)] فولد له منهم نبي عظيم الشأن ، وهو أبو العرب إسماعيل عليه السلام . وطلب النبي صلى الله عليه وسلم منهم الولد ، فولد له إبراهيم ، وكناه به جبريل .

(١) الكلمة مهجمة القط فى الأصل . والأغاب : جمع غب ، بالضم ، وهو التامض من الأرض قال :

كأبها فى السب ذى الشيطان ذئلب دجن دائم التهان

(٢) فلك الرحى . مدارها وفى الأصل ون ، س : « ذلك الرحى » .

(٣) هو الأعشى ، ديوانه ١٠٦ .

(٤) يخاطب علقمة بن علاثة مفضلاً عامر بن الطفيل عليه . والرواية للشهورة :
« منهم حمى » .

(٥) ليست بالأصل ، والكلام يقتضيه .

قالوا : والحجر الأسود من الجنة . والنحاس إذا اشتدَّ سوادهُ كان أَمْنًا وأجود . فن استنكرَ لونَ السوادِ فما في فِرْنِجَةٍ^(١) والرُّوم والصقالب من إفراطِ سُبوطة الشعر والرقة والصُّهوية ، والصخرة في شعر الرأس واللحية ، وبياضِ الخواجب والأشعار ، أقيح وأسمج . وليس في السودان مُغْرَبٌ^(٢) ، ليس الثُغْرَب إلا فيكم . ولا سواه من لم تنضجه الأرحام وما جازت به حدُّ التمام .

قالوا : ولنا بعدُ معرفةٌ بالفلسف^(٣) والنظر ، ونحن أتعفُ الناس . ولنا في الأسرار حجة . ونحن قول : إنَّ الله تعالى لم يجعلنا سودًا تشويهاً بخلقنا ، ولكنَّ البلادَ فعل ذلك بنا . والحجة في ذلك أن في العرب قبائل سودًا كبنى سليم بن منصور . وكلُّ مَنْ نزل الحرَّة من غير بنى سليم كلهم سود . وإنهم ليتخذون للمالِك للرعى والسقاء ، وللهنة والخدمة ، من الأشبانيين^(٤) ومن الرُّوم نسائهم ، فنا يتوالدون ثلاثة أبطن حتى تنقلهم الحرَّة إلى ألوان بنى سليم^(٥) . ولقد بلغ من أمر تلك الحرَّة أن ظليها ونعامها ، وهوائها ، وذبابها ، وثعالبها وشامها وحيرها ، وخيلها ، وطيرها كلها سودٌ . والسود والبياض إنما هما من قبل خلقه البلدة ، وما طبع الله عليه الماء

(١) انظر ما سبق في ص ٢١٥

(٢) للغرب ، بفتح الراء : الأبيض أشعار البينين .

(٣) لعل هذا من أقدم النصوص التي ورد فيها لفظ التفلسف . وفي اللسان : « الفلسفة : الحكمة ، أعجمي . وهو الفيلسوف ، وقد تفلسف » .

(٤) في الأصل : « الاشبانين » بهذا الإجمال .

(٥) انظر الحيوان ٤ : ٧١ و ٥ : ٣٧٠ .

والثربة ، ومن قَبِل قُرْب الشَّمْس وبمدها ، وشدة حرّتها وإلّهبها . وليس ذلك
من قبل مسخ ولا عقوبة ، ولا تشويه ولا تقصير ^(١) .

ظ ٨٩

على أن بلاد بني سُلَيْم تجرى تجرى بلاد التُّرك . ومَن رأى إبلهم
ودوابهم وكلّ شيء لم يركنَ رآه شيئاً واحداً . وكلّ شيء لم يركنَ للنظر .
وربّما رأى الفزاة دون العواصم أخلطاً غَمَّ الرُّوم فلا يخفى عليهم غَمَّ الرُّوم
من غَمَّ الشَّام ، للرُّومية التي يرونها فيها .

وقد نرى الناس أبناء الأعراب والأعرابيَّات الذين وقَعوا إلى خراسان
فلا نَشْكُ أنهم علوجُ القرى . وهذا موجودٌ في كلِّ شيء . وقد نرى جَرَاداً ^(٢)
البقل والريحان وديدانها خُضراً ^(٣) ، ونرى قَلَّ رأس الشاب سوداً ،
ونراها إذا ابيضَّ رأسه بيضاً ، ونراها إذا خُضِبَتْ حُمراً .

فليس سوادُنا ، معشَر الزَّمَج ، إلّا كسواد بني سُلَيْم ومَن عددنا عليكم من
قبائل العرب في صدر هذا الكلام .

وما إفراط سوادٍ من أسودٍّ من الناس إلّا ^(٤) كإفراط بياض من أبيضٍّ
من الناس . وكذلك الثمرة للتولّد من بينهما ، وكذلك الزّيّ والمهينات ،
وكذلك الصناعات ، وكذلك للطاعم والشّهوات .

(١) في جميع النسخ : « ولا تقصير » .

(٢) في الأصل : « جزاز » ، صوابه في الحيوان ٤ : ٧١ . وقد صحّ بذلك
في ن وس .

(٣) في الأصل : « خضر » .

(٤) في الأصل : « ولا » .

وقد ذكر الشاعر، حين مدح أسليم بن الأحنف الأمدى، سواد
البياتية قال^(١):

أسليمُ ذاك لا خفا بمكانه
لعين تداحى أو لأذنٍ تسمع^(٢)
من النَّفَرِ الثَّمُ الذين إذا انتَمَوْا
وهابَ الرَّجَالُ حَلَقَةَ البابِ قَعَمُوا
جَلًّا الْأَذْفَرُ الْأَحْوَى من لك فرقة
وطيبُ الدَّهَانِ رأسه وهو أُنْزَعُ^(٣)
إذا النَّفَرُ الشُّودِ الْيَانُونَ حاولوا
له حَوْكٌ بُرْدِيهِ أَرْقُوا وأوسعوا
وقد عابَ بعضُ الْبَيْضَانِ عَبْدَ بنِ جَسَدَةَ بولنه، فقال:
قد عابَ لَوْىَ أَقْوَامٌ قَلْتُ لَمْ
ما عابَ لَوْىَ إِلَّا مُفْرِطُ الضُّقِ
إنْ كَانَ لَوْىَ فِيهِ دُعْبَةٌ كَلَفَ
حَزَنُ الْإِهَابِ فَإِنِّي أَيْضُ الضُّقِ

(١) الأبيات في الحيوان ٣ : ٤٨٦ والبيان ١ : ٣٩٦ و ٣ : ٣٠٥ والبخلا.

٢١٣ والقصد ٥ : ٣٤٣.

(٢) في معظم المراجع : « لعين ترجى ».

(٣) في الأصل : « جرى الأذفر . . . فوّه » ، صوابه من البيان والحيوان
والبخلا . . والأذفر : الشديد مطوح الرائحة . والأُنْزَعُ : الذى انحسر الشعر عن
جانبى جبهة .

أَرْضِي الصَّدِيقَ وَأُحِبِّي الظُّلَمَ مَقْرَضًا

صَدَرَ الْقَتَاةِ وَأَكْنَى كُنْهَ السَّرَقِ^(١)

وكانت امرأة عمرو بن شاس تجفؤ عِرَارَ^(٢) بن عمرو ، وكان ابن
سوداء ، فقال عمرو بن شاس في ذلك ، وفي صفة أبناء الحبشيات والزنجيات :

أَلَمْ يَأْتِيهَا أَتَى صَوْتُ وَأَنْتِ

تَخَشَّعْتُ حَتَّى مَا أَعَارِمُ مِنْ عَرَمٍ

وَأَطْرِقُ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ ، وَلَوْ يَرَى

مَسَاغًا لَنَابِيهِ الشُّجَاعُ لَقَدْ أَرَمَ^(٣)

أَرَادَتْ عِرَارًا بِالْمُسَوَانِ وَمَنْ يُرَدُّ

عِرَارًا لَعَمْرِي بِالْمُسَوَانِ قَدْ ظَلَمَ

وَلَا تَعِرَارًا إِنْ يَكُنْ غَيْرَ وَاضِعٍ

فَلْيَأْتِ أَحِبُّ الْجَوْنَ ذَا النَّكَبِ الْمَمَمِ^(٤)

فَلِنْ كُنْتُ مَنَى أَوْ تُحْيِيَنَّ شَيْعِي

فَكُونِي لَهُ كَالسَّيْنِ رُبَّتْ لَهُ الْأَدَمُ^(٥)

(١) كذا ورد عجز هذا البيت .

(٢) في الأصل : « عزار » أو « غراز » ، صوابه من الحامسة ٢٨٠ - ٢٨٢

بشرح للرزوقي وما أثبت في حواشيه من الراجع ، والأغاني ١٠ - ٥٩ - ٦٠ .

(٣) أزم : عض شديداً . وفي الأصل : « أرم » ، صوابه في الأغاني .

(٤) في الأصل : « لم يكن » ، صوابه من الراجع للتقدمة . والعيم : الطويل

النام من كل شيء .

(٥) في الأصل : « كالشمس » تحريف . قال للرزوقي : والسمن إذا راب نحيه

لم يتغير . يريد فلا تتغيري أنت أيضاً . والأدم : جمع آدم ، وهو الجلد .

والآ فيفي مثل ما بان راکب

تزوّد خماً ليس في سیره آثم^(١)

وأما المندفوجدهنام يُقدّمون في التّجوم والحساب ، ولم الخطّ الهندیّ خاصّة ، ويقدّمون في الطبّ ، ولم أسرار الطبّ وعلاجُ فاحشِ الأدوية خاصّة . ولم خَطر التّماثيل وحتّ الصّور بالأصباع تتخذ في الحارِب^(٢) وأشباه ذلك . ولم الشّطرنجُ ، وهی أشرفُ لعبةٍ وأكثرها تديراً وفطنة . ولم السيوف القلعية^(٣) ، وم ألّعبُ النّاس بها وأحذقهم^(٤) ضرباً بها . ولم الرّثی النّافذة في الشّوم وفي الأوجاع . ولم غنائه مُعجِب . ولم الكنكة^(٥) ، وهی وتر واحدٌ يمدّ^(٦) على قرعة فيقوم مقام أوتار التّود والصّنج . ولم ضربُ الرّقص والخِفة ، ولم الثّقافة عند الثّقاف خاصّة ، ولم معرفةُ للنّاصفة ، ولم السّحر والتّدنخين والدمازكية^(٧) . ولم خطّ جامع الحروف اللّغات ، وخطوط أيضاً كثيرة ، ولم شعرٌ كثيرٌ وخطب طوال ، وطبّ في الفلسفة

(١) الآثم : الإبطاء .

(٢) في الأصل : « مجد من الحارب » .

(٣) القلعية : نسبة إلى القلعة ، وهی قلعة عظيمة يلبدة تسمى « كله » ، وهی أول بلاد المند من جهة الصين ، وفيها ضرب السيوف القلعية . انظر معجم البلدان والحیوان ٣ : ١٤٣ .

(٤) ن ، س : « وأحذقها » .

(٥) انظر نواذر المخطوطات ٢ : ٣٢٤ .

(٦) في الأصل ون ، س : « يمر » ، صوابه ما أثبت .

(٧) كذا ولعله « الترماذكية » ، وهو ضرب من اللعوق الطي . كما في معجم استينجاس ١٣٩٥ .

والأدب . وعندهم أخذ كتاب كريمة ودمنة . ولهم رأى ونجدة ، وليس لأحد من أهل الصبر ما لهم . ولهم من الرأى^(١) الحسن والأخلاق الحمودة مثل الأخيلة والقرن والسواك ، والاحتباء ، والفرق والخضاب . وفيهم جمال وملح^(٢) واعتدال وطيب عرق . وإلى نسايتهم يضرب الأمثال . ومن عندهم جاءوا الملوك بالعود المندى الذى لا يمد له عود . ومن عندهم خرج علم الفكر ، ٩. ظ وما إذا تكلم به على الستم لم يضر . وأصل حساب النجوم من عندهم أخذه الناس خاصة . وآدم عليه السلام إنما هبط من الجنة فصار بيلادم^(٣) .

قالوا : ومن مفاخر الزنج حسن الخلق ، وجودة الصوت . وإنك لتجد ذلك في القيان إذا كن من بنات السند .

وخصة أخرى : أنه لا يوجد في العبيد أطبخ من السندى ، هو أطبخ على طيب الطبخ كله^(٤) .

ومن مفاخرهم أن الصيارفة لا يؤلون أكيستهم ويوت صروهم إلا السند وأولاد السند ؛ لأنهم وجدوم أفند في أمور الصرف ، وأحفظ وآمن . ولا يكاد أحد أن يجد صاحب كيس صيرفي ومفاتيحه ابن روى ولا ابن خراساني

(١) في الأصل : « رأى » .

(٢) للبحر ، بالكسر : اللآحة .

(٣) في تفسير أبي حيان ١ : ١٦٣ عند الكلام على هبوط آدم : « وآدم بالمند ، وقيل بمرنديب بجبل يقال له واسم » .

(٤) في الأصل : « هو أطبخ على طيب الطبخ كله » .

وقد بلغ من تيزك التجار بهم أن صيارفة البصرة وبنادرة البربهارات^(١) ،
لما رأوا ما كسب فرج أبو رويح السندی لمولاه^(٢) من اللال والأرضين
اشترى كل امرئ منهم غلاماً سندياً ، طمعا فيما كسب أبو رويح لمولاه .

قال : وكان عبد الملك بن مروان يقول : « الأدغم سيد أهل للشرق^(٣) »
يعنى عبيد الله بن أبي بكر - وكان أشد السودان سواداً . وإياه يعنى
عبد الله بن خازم^(٤) حيث يقول :

* حَبَشِيٌّ حَبَشْتُهُ حَبَشَةٌ *

فهذا جملة ما حَصَرْنَا من مفاخر السودان . وقد قلنا قبل هذا في مفاخر
قططان ، وسنقول في غز عدنان على قحطان في كثير مما قالوا إن شاء الله .

* * *

(١) البنادرة : جمع بندار ، ضم الباء ، وهم التجار الذين يلزمون للعادن ،
أو الذين يخزنون البضائع للغلاء . والبربهار : الأدوية التي تجلب من الهند من الحشيش
والعقاقير ، والقاس وغيرها ، يقول البحرية وأهل البصرة لها : البربهار . أنساب
السماني ٧١ . وقال الأب أنستاس ماري : المراد بها توابع الهند . حواشي
الحيوان ٣ : ٤٣٥ .

(٢) اسم مولاه محمد بن السكن ، كما في الحيوان ٣ : ٤٣٥ .

(٣) في المعارف ١٢٦ : « سيد أهل الشرق » . وفيه : وقال الأدغم الهابة
البرنج ، شبه به .

(٤) هو عبد الله بن خازم بن أسماء السلمي البصري ، أمير خراسان . ولحقها
لبن أمية ، فلما ظهر ابن الزبير كتب إليه ابن خازم بطاعته فأقره على خراسان ، ثم
ثار به أهل خراسان قتلوه وأرسلوا رأسه إلى عبد الملك سنة ٧٢ . انظر الطبري
في حوادث هذه السنة ، وتهذيب التهذيب والإصابة ٤٦٣٣ .

(١٥ - رسائل الجاحظ)

تم كتاب نعر السودان على البيضاء

٩١ و

من تأليف أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، بعون الله تعالى وتوفيقه ،
ومشيئته وتأييده . يتلوه إن شاء تعالى رسالة له أيضاً إلى محمد بن عبد الملك
في الجد والمزل . والله الموفق للصواب .

والحمد لله أولاً وآخراً ، وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه الطيبين
الطاهرين وسلامه .

٥

رِسَالَةٌ

فِي الْحَبْدِ وَالْمَهْزَلِ

من تصنيف أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

إلى محمد بن عبد الملك الزيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وهذه هي الرسالة الخامسة من رسائل الجاحظ ، وعنوانها :

« رسالة في الجدد والمزحل »

من تصنيف أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ إلى محمد بن عبد الملك الزيات

ومن هذه الرسالة نسخ :

١ — نسخة الأصل ، وهي نسخة مكتبة داماد ، في ضمن مجموعة رسائل الجاحظ .

٢ — مختارات فصول الجاحظ ، وهي نسخة للتحف البريطاني للودعة صورتها في مكتبة جامعة القاهرة ، ورمزها « م » .

٣ — نسخة بول كراوس وطه الحاجري ، وهي مقابلة على نسخة داماد ، وللتحف البريطاني ، ورمزها « ط » .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جُئْتُ فِدَاكَ . ليس من أجل^(١) اختياري النخل على الزرع^(٢) ٩٢ ظ
أُصِيبْتِي ، ولا على ميل إلى الصَّدقة دون إعطائي الخراج عاقِبَتِي ، ولا لِبُغْضِي
فِعْ الإِثَاوَةَ والرضا بالجزية حَرَمَتْنِي .

ولست أدري لم كَرِهْتَ قُرْبِي وهَوَيْتْ بُعْدِي ، واستنقلتَ رُوحِي ونَفْسِي
واستطلتَ عُمُرِي وأَيَّامَ مَقَامِي . ولمْ سَرَّكَ سِتْلَتِي ومَصِيبَتِي وسَاءَتَكَ حَسَنَتِي
وسلامَتِي ، حتَّى ساءَكَ تَجَمُّلِي بقدر ما سَرَّكَ جَزَعِي وتَضَجُّرِي ، وحتَّى تَمَنَّيْتَ
أَنْ أَخْطِيْ عَلَيْكَ فتَجْعَلَ خَطِيئِي حِجَّةً لَكَ فِي إِيمَادِي ، وكَرِهْتَ صَوَابِي فِيكَ
خَوْفًا مِنْ أَنْ تَجْعَلَ ذَرِيعَةً لَكَ إِلَى تَقَرُّبِي .

[فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ هُوَ الَّذِي أَغْضَبَكَ ، وَكَانَ هُوَ السَّبَبُ لِمُوجِدَتِكَ^(٣)] فَلَيْسَ
- جُئْتُ فِدَاكَ - هَذَا الْحَقْدُ فِي طَبَقَةِ هَذَا الذَّنْبِ ، وَلَا هَذِهِ لِلطَّالِبَةِ مِنْ شَكْلِ
هَذِهِ الْجُرْمَةِ .

(١) هذه الكلمة ساقطة من م

(٢) ألف الجاحظ كتاب : (الزرع والنخل) لإبراهيم بن العباس الصولي
لتوفي سنة ٢٤٣ . فتمت خمسة آلاف دينار ، كما ألف كتاب : (الحيوان)
لحميد بن عبد الملك الزيات فتمتة مثلها ، وكتاب : (البيان) للقاضي أحمد بن أبي دواد
لتمتة كذلك . معجم الأدباء ١٦ : ١٠٦ . وجاء في الحيوان ١ : ٤ نظير هذا النص
موجها إلى محمد بن عبد الملك الزيات : « وعينى بكتاب الزرع والنخل والزيتون
والأعناب » .

(٣) التسكعة من م

ولو كان إذ لم يكن في وزنه وقع قريباً ، وإذ لم يكن عدله وقع مُشبهاً
 كان أهونَ في موضع الضرر ، وأسهل في مخرج السَّاع .
 فأى شيء بقيت للمدوِّ الكاشف وللنافق^(١) اللطاف ، وللمعتمد الممرُّ
 وللقادر الدليل .

ومن عاقبَ على الصَّغير بمقوبة الكبير ، وعلى المفقوة بمقوبة الإصرار ،
 وعلى الخطأ بمقوبة العمد ، وعلى معصية المتستر^(٢) بمقوبة معصية المعلن^(٣) ،
 ومن لم يفرق بين الأعلى والأسافل ، وبين الأقاصى والأداني ، عاقبَ على الزنى
 بمقوبة السرِّق^(٤) ، وعلى القتل بمقوبة القذف . ومن خرج إلى ذلك في باب
 العقاب خرج إلى مثله في باب الثواب . ومن خرَّجَ من جميع الأوزان وخالف
 جميع التعديل ، كان بغاية العقاب أحقَّ ، وبه أولى^(٥) .
 والدليل على شدة غيظك وغلِيان صدرِك قوَّة حركتك وإبطاء فترتك ،
 وبُعد الناية في احتيالك . ومن البرهان على ثبات النصب ، وعلى كظم الذنب^(٦)
 تمسُّكُ الحقد ورسوخ الفيظ ، وبُعد الوثبة وشدة الصَّولة .

وهذا البرهان صحيحٌ ما صحَّ النظم ، وقام التعديل ، واستوت الأسباب .
 ولا أعلم ناراَ أبلغَ في إحراق أهلها من نار الفيظ ، ولا حركةً أقفصَ

(١) : « والموافق » .

(٢) في الأصل : « للمتستر » ، وأثبت ما في م . وفي ط قلا عن ب : « السر » .

(٣) في الأصل : « المائد » صوابه في م ، ب .

(٤) السرقة كسب وكشف : السرقة . وفي م . « السرقة » .

(٥) في الأصل : « أحق به وأولى » ، وما أثبت من م أشبه بأسلوب الجاحظ .

(٦) : « عظم الذنب » .

قوة الأبدان من طلب الطوائف^(١) مع قلة الهدوء والجهل بمنافع الجِثَام^(٢) ،
وإعطاء الحالات أقسامها من التدبير .

و ٩٣

ولا أعلم تجارة أكثرَ خُسراناً ولا أخفَّ ميزاناً من عدلوة العاقل
[العام]^(٣) ، وإطلاق لسان المجلس المُدَاخِل ، والشَّعَارِ دونَ الدُّنَار^(٤) ،
والخاصَّ دون العام .

والطالبُ - جُبلتُ فذاك - بِمُرَضٍ ظَفَرٍ ما لم يَخْرِجِ المطلوب ، وإليه
الخيار ما لم تقع المنازلة . ومن الحزم ألا تخرج إلى العدو إلا ومعك من القوى
ما يضر^(٥) الفُصْلة التي ينتجها له الإخراج . ولا بد أيضاً من حزمٍ يحذرك
مُصارعُ البغي ، ويخوفُك ناصرَ المطلوب^(٦) .

وبدءُ - أباك الله - فأت على يقينٍ من موضع ألم الفيظ من نفسك ،
والفيظُ عذاب . ولربما زاد التشقُّ في الفيظ ولم ينقص منه . ولستُ على يقين
من نفوذ سهمك في صيدك^(٧) [كما أيقنت بموضع الفيظ من صدرك] .

(١) الطوائف : جمع طائفة ، وهي الوتر والقنبل ، يقال : طلب بني فلان بطائفة ،
أي يوتر كان له فيهم .

(٢) الجِثَام ، كسحاب : الراحة : م « الحمام » تصفيف .

(٣) التكة من م .

(٤) الشعار : ما ولى شعر جسد الإنسان دون ما سواه من الثياب . والدنار :
ما كان من الثياب فوق الشعار . وفي اللث : « هم الشعار دون الدنار » ، يصنم
بلودة والقرب . وفي حديث الأنصار : « أتم الشعار والناس الدنار » .

(٥) في الأصل : « ما لا يضر » ، صوابه من م .

(٦) أي من تطلبه . وفي الأصل : « ويحرك ناصر للظلم » ، صوابه في م .

(٧) في الأصل : « صدك » ، صوابه من ط رواية عن ب والتكة جده من ب .

والحازم لا يلتبس شفاء غيظه باجتلاب ضِعْفِهِ ، ولا يطفى نارَ غضبه تأخرُ
عقوبة من أغضبته ، ولا يبدد سبهه إلا والفرسُ ممكن ، والغاية قريبة ،
ولا يهرب إلا والمهرب ممجزة .

إنَّ سلطان الفيظ غشوم ، وإنَّ حكم الغضب جائر ، وأضعف ما يكون
الزم عن التصرف أضعف ما يكون الحزم . والغضب في طباع شيطان ،
والهوى يتصور في صورة امرأة ، فلا يبصر مساقط العيب ومواقع الشرف
إلا كلُّ معتدل الطباع ، ومعتدل الأخلاق مستوى الأسباب .

والله لقد كنت أكره لك سرف الرضا مخافة جواذبه إلى سرف الهوى .
فما ظنك بسرف الغضب ، وبثلبة الفيظ ، ولا سيما ممن قد تعود إهمال النفس
ولم يودها الصبر ، ولم يبرئها موضع الخط في تجرع مرارة الغفو ، وأن للراد
من الأمور عواقبها لا عواجلها^(١) .

وقد كنت أشفق عليك من إفراط الشرور فما ظنك بإفراط الفيظ .
وقد قال بعض الناس : لا خير في طول الراحة إذا كان يورث الغفلة ،
ولا في الكفاية إذا كان يؤدي إلى المعجزة ، ولا في كثرة الغنى إذا كان
يخرج إلى البلدة^(٢) .

جُملتُ فذاك . إنَّ داء الحزن وإن كان قاتلاً فإنه داء مُماطل ، وسقمه
سقم مُطاول ، ومعه من التمثل بقدر قسطه من أناة العيرة السوداء . وداه

(١) في الأصل : « عواملها » ، صوابه في م .

(٢) في الأصل : « كثرة السى » ، صوابه في م . والبلدة ، بالفتح وبالضم أيضاً :
البلادة ، ضد النفاذ والقد كاه والفضاء في الأمور .

الغَيْظُ مِنْهُ طِيَّاشٌ ، وَعَجُولٌ فَحَّاشٌ ، يُجِلُّ عَنِ التَّوْبَةِ ، وَيَقْطَعُ دُونَ
الْوَسِيَّةِ ، وَمَعَهُ مِنَ الْخُرْقِ بِقَدْرِ قَسِطِهِ مِنَ التَّهَابِ الْمِرَّةِ الْحَمْرَاءِ . [والمجول ٩٣ ظ
يُخْطِئُ وَإِنْ غَلِرَ ، فَكَيْفَ بِهِ إِذَا أَخْفَقَ . عَلَى أَنَّ إِخْفَاقَهُ يَزِيدُ فِي حَقِيقَةِ
خَطئِهِ كَأَنَّ ظَفْرَهُ لَا يَنْتَقِصُ مِنْ مِقْدَارِ زَلَّهِ ^(١)] . وَأَنْتَ رُوحٌ كَأَنْتَ وَحْشِيٌّ
مِنْ قَرْنِكَ إِلَى قَلَمِكَ . وَعَمِلَ الْآفَةُ فِي الدَّقَاقِ وَالْمَتَاقِ أَسْرَعَ ، وَحَدَّثَهَا عَنْ
الْفَلَاحِ الْجَفَاءِ أَكْلٌ ؛ فَلِذَلِكَ اشْتَدَّ جَزَعِي لَكَ مِنْ سُلْطَانِ الْغَيْظِ وَغَلَبَتِهِ .

وَاللَّهُ لَوْ كُنْتُ ابْتَلَمْتُ مَزَارَ بَابِكَ ، وَأَبْطَلْتُ بَمِرَ الْبَاطِلِ ^(٢) ، وَوَرَدْتُ ^(٣)
الْفُتَاتِ كُلَّهَا ، وَتَهَضُّضْتُ الشُّرُوطَ بِأَسْرَها ، وَأَفْسَدْتُ تَنَاجُكَ ، وَقَتَلْتُ كُلَّ
شَيْطَانِيٍّ لَكَ ، وَرَفَعْتُ مِنَ الدُّنْيَا فِرَاقَةَ الْخَلِيلِ ، وَجَعَلْتُ الرُّوحَ كُلَّهَا حَيًّا ،
وَكُنْتُ صَدَاقَ الْمَرَادِينَ ^(٤) ، وَرِيسَامَ الْأَوْلَادِ ، وَمَسَخْتُ جَمِيعَ الْجَوَارِي
فِي صُورَةِ أَبِي رَمْلَةٍ ^(٥) وَرَدَدْتُ شَيْطَانَ خَلْقِكَ إِلَى جُمُوعِهِ أَيْ حَتَّى ^(٦)
وَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ سَنَّ بَيْعَ الرِّجَالِ فِي النِّخَاسِينَ ، وَفَتَحَ بَابَ الظُّلْمِ لِأَصْحَابِ
الظُّلْمِ ، وَحَوَّلْتُ إِلَيْكَ عَقْلَ أَبِي دِينَارٍ ، وَطُبِعَتْ عَلَى بَيَانِ مَا نَوَيْهِ ، وَأَعْنَتِ
عَلَى مَوْتِ الْمُتَمَسِّعِ ، وَغَضِبْتَ لِمَصْرَعِ الْأَفْشِينَ ^(٧) ، وَاسْتَجَبْتَ لِلدَّبِكَ الْأَبْيَضِ

(١) التَّكَلُّفُ مِنْ ب .

(٢) كَذَا وَرَدَتْ الْعِبَارَةُ .

(٣) فِي الْأَصْلِ ؛ « وَرَدَدْتُ » .

(٤) كَذَا . وَجَعَلْتُ فِي ط : « جَذَمَ لِلرَّدَانِ » .

(٥) لَمْ أَجِدْ لَهُ ذِكْرًا فِي كُتُبِ الْجَلَّاحِظِ ، كَمَا لَمْ أَجِدْ ذَلِكَ لِأَبِي حَتَّى التَّالِي .

(٦) الشُّطُوطُ ، كَسْعَابُ وَكُتَابُ ؛ الطُّولُ وَحَسَنُ الْقَوَامِ . وَالْجُمُوعَةُ : الْقَصَرُ .

(٧) الْأَفْشِينَ ، بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَكسرها ، كَأَنَّهُ وَفَاتِ الْأَعْيَانِ ٢ : ٦٥ . وَاصِحُهُ =

الأفرق^(١) وأحييت صالح بن حنين^(٢) ، وأحوجتك إلى حاتم الرّيش^(٣) ،
وكان أبو الشّماخ صديق ، والفارسيّ من شيعتي - لكان ما تركبني به سرفا ،
ولكنت في هذا العتاب^(٤) متمعدّيا .

جُلتُ فذاك ، لا تتعرض لعداوة عُقلاء الرّثواة ، ولضغينة حُفّاظ
المثالب ، وللسان من قد عُرف بالصدّق والتّوحيّ ، وبقله الخطل والتّكسّب^(٥) ،
ما وجدت عن ذلك منلوحة ، ووجدت للذهّب عنه واسعا . ولا تماقِبْ
وإذا وإن اضطرّك الوادّ ، ولا تجعل طول الصّحبة سبباً للتّضجّر ، واصبر
على خَلقه فإنّ خَلقه خيرٌ من جديد غيره . وصداقة المُتطرّف غُرور^(٦) ،

== خيزر بن كلوس ، وكان مقدّم قواد النّصم ، ثم غضب عليه النّصم فسلبه هو
وبابك ومازريار في سنة ٢٣٦ .

(١) الأفرق : للفروق العرف . وفي الأصل : « للدين » صوابه في ب كما في
حواشي ط . وكلمة « الأبيض » ساقطة من ب كما أن كلمة « الأفرق » ساقطة من
الأصل وثابتة في ت . وكان العامة في زمن الجاحظ يتركون بالديك الأبيض الأفرق
يزعمون أنه يطرد الشيطان من البيت . الحيوان ٢ : ٢٠٧ ، ٢٥٩ ولكنهم أيضاً
كانوا يقضون على من كان في داره ديك أبيض أفرق بالزندقة . الحيوان ٢ : ٢٠٧ .

(٢) يبدو أنه كان أحد البضاء الثّقلاء ، ذكره أيضاً في البخلاء ٦ . قال الجاحظ :
« ولو ولد نادرة حارة في نفسها مليحة في معناها ، ثم أضافها إلى صالح بن حنين
ولمّا ابن النّوام وإلى بعض البضاء ، لعادت باردة ، ولصارت فارة » .

(٣) كان حاتم هذا من نعاء صالح بن هارون الرشيد ، قرينا لأبي الواسع ،
وقتيبة ، وحسين بن الضحاك . الأغاني ٦ : ١٠٤ . وسماه أبو الفرج في ٦ : ١٩٥
« حاتم الرّيش الضراط » .

(٤) ط : « العتاب » خلافاً لما في الأصل .

(٥) التّكسّب ، أراد به الدّول عن الصّواب والحق . وفي الأصل : « التّكسّب »

(٦) جلت في ط : « غرر » بمعنى الخطر .

وملاحة الصديق أفن ، والعلم بأقدار^(١) الذنوب غامض ، وحدودُ الذنوب في العقاب خفية . ولن يعرف العقاب من يحل قدر الذنب . والأجرام كثيرة الأشكال ، ومتفاوتة في الأقدار^(٢) . وإذا أردت أن تعرف مقدار الذنب إليك من مقدار عقابك عليه فانظر في علته وسببه ، وإلى معدنه الذي منه نَجَم ، وعُشَّه الذي منه دَرَج ، ومغْرِسه الذي منه نبت ، وإلى جهة صاحبه في التنازع والتترع^(٣) ، وفي النزوع والثبات ، وإلى فَحْته عند التصريح ، وإلى حيائه عند التعمير ، وإلى فِطنته عند الرش والتورية^(٤) ؛ فإنَّ فَضْل ٩٤ و القلعة ربما دلَّ على فرط الاكتراث ، وعلى قدر الاكتراث يكون الإقدام والإحجام . فكلُّ ذنب كان سببه الدالة وضيق صدرٍ وغلظ طباعٍ وحدةٍ مرارٍ ، من جهة تأويل أو من جهة غلط في القادير ، أو من طريق [فرط^(٥)] الأثرة وغلبة طباع الحمية من بعض الجفوة أو لبعض الأثرة ، أو من جهة استحقاقه عند نفسه وفيما زَيَّن له من عمله ، وأنه مقصَّره مؤخَّر عن مرتبته ، أو كان ميلًا عنه أو مكذوبًا عليه ، وكان ذلك جائزًا عليه غير ممتنع فيه .

(١) في الأصل : « باقرار » .

(٢) في الأصل : « الأقدام » .

(٣) التنازع في الشيء : التهاف فيه والإسراع إليه . والتترع : التسرع إلى الشيء . وفي الأصل : « التنازع والتبرع » والوجه ما أثبت .

(٤) للراد بالرشق الإصابة بالقليل من الكلام . والتورية : الكتابة التي لا يفهمها إلا القطن . ومنه التورية البلاغية التي يراد باللفظ فيها غير للتبادر من معناه . وفي الحديث : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد سفرا ورى ضيره ، أى ستره وكفى عنه وأومأ أنه يريد غيره . وفي الأصل : « التودية » تحريف .

(٥) التكلة من ب .

فإذا كانت ذنوبه من هذا الشكل وعلى هذه الأسباب ، وفي هذه المجارى ،
فليس يقف عليها كريم ، [ولا يلتفت لها حليم ^(١)] .

ولست أسميه بكثرة معروفة كريماً حتى يكون عقله ظمراً لعله ، وعلمه
غالباً لطبعه ، وحتى يكون عالماً بما ترك ، وعارفاً بما أخذ . واسم الحليم جامع
للكظم ، والقدرة ، والتهم .

فإذا وجدت الذنب بعد ذلك لا سبب له إلا البغضة فلولم ترض لصاحبه
بغقابٍ دون قعر جهنم لعدرك كثيرٌ من العقلاء ، ولصوب رأيك عالمٌ
من الأشراف .

ومنى كانت علته طبيعة البذاء ^(٢) ، وخلقه الشرارة والتسرّع ^(٣) ، فاقطعه
قلّ المقارب ، وادمغه دمع رموس الحيات .

وإذا كان من لا يسيء فيك القول ، ولا يرصدك بالمكرهه إلا لتعطيه
على الخوف ، وتمنع عرضك من جهة التقية فامنعه جميل رفدك ، واحتل
في منعه من قبل غيرك ؛ فإنك إن أعطيته على هذه الشريطة ، وأعظمته
من هذه الحكومة فقد شاركته في سب نفسك ، واستدعيت الألسنة
البذية إلى عرضك ، وكفت عوناً لهم عليك .

وكيف تعاقبه على ذنب لك شطره ، وأنت فيه قسيمه ^(٤) ، إلا أن عليك
غُرمه ولك غُنمه .

(١) النكالة من ب . .

(٢) في الأصل : « البدا » ، والوجه ما أثبت . وقد قرئت في ط :
« البذاء » خطأ .

(٣) الشرارة : مصدر شرى شرأ وشرارة ، بضم شين للضارع وكسرها .

(٤) في الأصل : « قسمه » .

ومن المدلل المحض والإنصاف الصحيح أن تحطّ عن الحسود نصف عقابه، وأن تقتصر على [بعض^(١)] مقداره ، لأنّ ألم حسده لك قد كفاك مؤونة شطر غيظك عليه .

وأما الوادّ فلا تعرض له البتة ، [ولا تلتفت لفته^(٢)] ، ولو أتى على الحرث والنسل، وحتى على الرّوح والقلب . ولا تغتر بقوله إني وادّ ، ولا تحكم له بدعواه بأنّي جدّ وامق . وانظر أنت في حديثه وإلى تخارج لفظه ، وإلى لحن قوله ، وإلى طريقته وطبيعته ، وإلى خلقه وخليقته ، وإلى تصرفه وتصميمه^(٣) وإلى توقّفه وتهوّه . وتأمل مقدار جزعه من قلة اكترائه ، وانظر إلى غضبه فيك ولك ، وإلى انصرافه عن انصرف عنك وميله إلى من مال إليك ، وإلى تسلمه من الشر وتعرضه له ، وإلى مداهنته وكشف قناعه . بل لا تقص^(٤) له بجماع ذلك ما كان ذلك في أيام دولتك ومع إقبال من أمرك ، وإن طالّت الأيام وكثرت الشهور ، حتى تنتظم الحالات ، وتستوى فيه الأزمان .

نعم ، ثمّ لا تحكم له بذلك حتى تكون حاله مقصورة على محبتك ، ومحنوّة على نصيحتك ، بالعلل التي توجب الأفعال . والأسباب التي تسخر القلوب للمودّات ، كالعلل الثابتة في الصنعة ، والأسباب الموجودة مع مولى

(١) ليست في الأصل .

(٢) التكلفة من ب .

(٣) التصميم : اللزى في الأمر بعد إرادته . وفي الأصل : « تصميمه » .

(٤) في الأصل : « لا يقص » .

المتّاقة ؟ فإنَّ عليهما خلافٌ علل مولى الكَلالة^(١) ، وخلاف علل الصّديق
الذى لم يزل يرى أنّه مثلك ، وأنّه يستوجب منك استيجابك ، ولا سيما إذا
كانت الصّنيعة أنت ابتدأتها ، وأنت أبو عذرتها .

فإنَّ أنت لم تحكّم له بالفاية مع اجتماع هذه العلل فيه ، ومع توافيقها إليه ،
ولم تقضٍ له بأقصى الفاية مع ترادف هذه الأسباب وتكامل هذه الدلائل ،
وتعاون هذه البرهانات ، فكل خبر بينه زور ، وكلُّ دلالةٍ فاسدةٌ . وقد
قال الأول : « دلائل الأمور أشدّ تثبيتاً من شهادات الرجال » . إلّا أن يكون
في الخبر دليل ، ومع الشّهادة برهان ؛ لأنّ الدليل لا يكذب ولا ينافق
ولا يزيد ولا يبدّل ، وشهادة الإنسان لا تمتنع من ذلك ، وليس معها أمانٌ
من فسادٍ ما كان الإمكان قائماً .

وبعد متى صار اختيار النّعل على الزرع يُحمد الإخوان ، ومتى صار
تفضيل الحَبِّ وتقرّيط الثمر يورث الهجران ، ومتى تميّزوا هذا التميّز^(٢)
وتهالكوا هذا التهاك ؟ ومتى صار تقديم النخلة ملّة ، وتفضيل السنبلة
نخلة^(٣) ؟ ومتى صار الحكم للنّعمة نسباً وللكرمّة صِهراً ، ومتى^(٤) تكون
فيها ديانة وتستحكم فيها بصيرة ، ويحدّث عنها حجة .

(١) الكَلالة من القرابة : ما خلا الوالد والولد .

(٢) في الأصل : « التميّز » .

(٣) في الأصل : « منحة » .

(٤) في الأصل : « وحتى » .

وقد كنا نَجِب من حرب البسوس في ضَرع ناب^(١) ، ومن حرب بُاثٍ في خَرَفِ تَمَر^(٢) ، ومن حرب غَطَفَان في سَبَقِ دَابَّة^(٣) . فنجتينا أنت و٩٥ بنوع من العَجَبِ أبطلَ كلَّ عَجَب ، وآسنا بكلِّ غريب ، وحسنَ عندنا كلَّ قبيح ، وقربَ عندنا كلَّ بعيد .

فإن جهلتُ - أعزَّكَ الله - غضبك فتلى جهلَ مالا لعله ، وإن عَجَزْتُ عن احتمال عقابك فتلى ضجَّ ممالا يطيق حمله . ولا عارَ على جازعٍ إلا فيا يمكن في مثله الصبر ، ولا لومَ على جاهلٍ فيما لا ينجح في مثله الفكر .

وليس هذا أوَّلُ شَرَكٍ نصبتَه ، ولا أوَّلُ كيدٍ أرغمتَه ، ولا هي بأولِ زُبِيَّةٍ غطيتها وسررتها ، وحيلةٍ أكنتها وربصتها .

وقد كانت التميَّة والاقتصاد أسلم ، بل كانت التقو أرحم ، والتناقل أكرم .

(١) كانت للبسوس بنت منقذ التميمية ، خالة جساس بن مرة ، ناقة يقال لها «سراب» ، فرمى كليب ضرع تلك الناقة بسهم وقد رآها غرية في إبله ، فاستفادت البسوس بمخالها جساس ، فطمعن جساس كلياً قتل ، فوقع الشر بينهما لذلك . العقد ٢١٣ : ٥ وما بعدها .

(٢) المخرف بكسر الليم : زيل صغير يحترف فيه أطايب الرطب . وبفتحها : الحافظ من النخل . وانظر لحرب باث الأغانى ١٥ : ١٥٤ - ١٥٨ وكامل ابن الأثير ١ : ٤١٧ ووفاء الوفاء ١ : ٢١٥ حيث تتضح لك إشارة الجاحظ إلى المخرف بفتح الليم وكسرهما معا .

(٣) السبق ، بالتحريك : الذى يوضع بين أهل السباق ، فمن سبق أخذه . يشير بذلك إلى حرب داحس والغبراء ، حين صد أتباع حمل بن بدر صاحب الفرس التى تسمى الغبراء ، فرس قيس بن زهير وكان يسمى «داحسا» . فثارت الحرب بين عبس وذبيان ابني بغيض بن ريث بن غطفان أربعين سنة . العقد ٥ : ١٥٠ =

(١٦ - رسائل الجاحظ)

ولا خير في عقوبة تشمت العدو للمتقادم^(١)، ويُنادى بها العدو الحادث.
والأناة أبلغ في الحزم، وأبعد من الندم، وأحمد مَقْبَةٍ وأبعد من خرق العَجَلَة.
وقد قال الأول: «عليك بالأناة؛ فإنك على إيقاع ما أنت مُوقِعُهُ أقدر منك
على ردِّ ما قد أوقعتهُ». فقد أخطأ من قال^(٢):

قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع للمستعجل الزلل
بل لو قال: وللتأني يدرك حاجاته أحق، وللمستعجل يفوت حاجاته
أخلق، لكان قد وُفِّي للمنى حقّه، وأعطى اللفظ حظّه، و[إن^(٣)] كان
القول الأول موزوناً والثاني منشوراً^(٤). ولولا أنه اشتقَّ للمستعجل من
العجلة لما قرنه بالتأني. وينبغي أن يكون الذي غلّطه قولهم: «ربَّ
عَجَلَة تَهَبِّ ريتاً». فجعل الكلام الذي خرج جواباً عند ما يعرض من
السبب، كالكلام الذي خرج ارتجالاً، وجعله صاحبه مثلاً عاماً.
فإذا سميتَ العمل عَجَلَةً وريئاً فاقضِ على الريث بكثرة القوت، وبقدر ذلك من
العجز، وعلى العجلة بقلة النجح، وبقدر ذلك من الخرق.
والريثُ والأناة في بلوغ الأمل وإدراكِ النعمة كاتهاز الفرصة واعتبال

= والأغنى ٧: ٣٤٣ وكامل ابن الأثير ١: ٣٤٣، وجمهرة أنساب العرب
٢٥١، ٢٥٠.

(١) في الأصل: «القدام». وللضاد: القديم.

(٢) هو القطامي. ديوانه ص ٣ ونوادر المخطوطات ١: ١٦٧. وانظر مجالس
ملب ٤٣٧ والحاسن للبيهقي ٢: ١٣٣.

(٣) ليست في الأصل.

(٤) في الأصل: «مبتورا».

الفترة . والأناة وإن طالت [فليست من جنس الريث^(١)] ، وابتهاز الفرصة وإن كان في غاية الشرعة فليس من جنس المجلة .

وربت كلمة لا توضع إلا على معناها الذي جُطِلَتْ حُظَّهُ ، وصارت هي حَقَّةً والدالة عليه دون غيره ، كالخزم والعلم ، والحلم والرفق ، والأناة وللدارة ، والقصد والعدل والاحتبال ، وكاليأس والأمل^(٢) ، وكالغرق والمجلة ، والمداينة والتسرع ، والغلو والتقصير .

وربت كلمة تدور مع خُلَّتْها ، وتقلب مع جاراتها^(٣) ، وإزاء صاحبها^(٤) ، وعلى قدر ما تقابل من الحالات ، وتلاقى من الأسباب ، كالحب والبغض ، والغضب والرضا ، والعزم والإرادة ، والإقبال والإدبار ، والجِدَّة والفتور^(٥) ؛ لأن هذا الباب الأخير يكون في الخير والشر ، ويكون محمداً ويكون مذموماً .

وصاحب المجلة - أعزك الله - صاحب تقرير ومخاطرة ، إن ظفر لم يحمده عالم ، وإن لم يظفر قطعته لللاوم . والريث أخو المصبرة ، ومقرون بالحسرة ، وعلى مدرجة اللاعة . وصاحب الأناة إن ظفر قمع غيره بالفنم ، ونفع نفسه بشمرة العلم ، وأطاب ذكره دواء شكره^(٦) ، وحفظ فيه ولده . وإن حُرِمَ

(١) هذه التكلفة مساوئة لأسلوب الملاحظ ، وهي من مقترحات ناشر ط .

(٢) في الأصل : « اليأس والأمن » . وفي م : « اليأس والأمن » .

(٣) في الأصل : « جاراتها » ، وأثبت ما في م .

(٤) في الأصل وم : « وإرادة صاحبها » . وما أثبت أشبه بأسلوب الملاحظ .

(٥) في الأصل : « والفترة » ، صوابه في م .

(٦) م : « وطاب ذكره ، ودام شكره » .

فبسط عثره ، ومصوب رأيه مع انتفاعه بطله وما يجد من عز حزمه ونبل صوابه^(١) ، ومع علمه بالذي له عند القلاء ، وبمنزله عند الأولياء والأعداء .
وما عندي لك إلا ما قال الدهقان^(٢) لأسد بن عبد الله^(٣) وهو على خراسان ، حين مرّ به وهو يدقّ في حبسه^(٤) :

إن كنت تعطى من ترحم فأرحم من تظلم^(٥) . إن السموات تنفرج
للدعوة للظلم ، فأحذر من ليس له ناصر إلا الله ، ولا جنة إلا الثقة بنزول
النير^(٦) ، ولا سلاح إلا الابتهال إلى موثى لا يعجزه شيء .

يا أسد ، إن البني يصرع أهله ، وإن الظلم مرتعه وخيم ، فلا تغتر بإبطاء
العقاب^(٧) من ناصر متى شاء أن ينيث أغاث . وقد أملى لقوم كي يزادوا

(١) في الأصل : « وقبل صوابه » ، صوابه في م .

(٢) الدهقان ، بالكسر : زعيم فلاحي العميم ، فارسي معرب .

(٣) هو أسد بن عبد الله القسري ، أخو خالد بن عبد الله ، كان خالد على العراق وما يليه من الأهواز وفارس والجيال ، وأخوه أسد على خراسان . وكان بهما ولايتهما في سنة ١٠٦ وعزلا سنة ١٢٠ . تاريخ الطبري .

(٤) الدهق : التعذيب بالدهق ، وهو بالتحريك : خشبستان ينمز بهما الساق ، وهو بالفارسية « أشكنبه » . وفي الأصل : « في حبه » تحريف . وفي العقد ٢ : ١٦١ : « ومر أسد بن عبد الله القسري ، وهو وإلى خراسان ، بدار من دور الاستخراج ، ودهقان يحذب في حبسه ، وحول أسد مساكن يستجدونه ، فأمر لهم بدارم تقسم فيهم ، فقال الدهقان ... » .

(٥) في العقد : « إن كنت تعطى من يرحم فأرحم من يظلم » النعلان « يرحم » ، و « يظلم » بالبناء للفعل .

(٦) النير : اسم بمعنى نير الحال . وفي الأصل : « التنير » .

(٧) في العقد : « العقبات » .

إنما^(١) . وجميع أهل السعادة إنما سالم من ذنب ، وإما تارك لإصرار^(٢) .
ومن رغب عن التماذى قد نال أحد الفئتين ، ومن خرج من السعادة فلا غاية
له إلا دار الندوة^(٣) . وسواء - جُملت فداك - ظَلَمْتَ بالبطش والنشْم ،
أو ظَلَمْتَ بالدهس والذس^(٤) . فشاوَرْ جَبك ، وناظر حزمك ، وقِفْ قَبْلَ
الوَبَةِ ، واحذر زَلَّةَ العالم .

وقد قال صاحبكم : من استشار اللالة وقلد طبيعته الاستطراف ، وجعل
الخطرة ذنباً^(٥) ، والذنب ذنباً ، ومقدار الطرف إصراراً ، والصغير كبيراً ،
والقليل كثيراً ، عاقب^(٦) على التروك الذى لا يُنبأ به ، وبلغ بالبطش إلى حيث
لا يجية معه^(٧) ، ورأى أن القطيعة التى لاصلة معها ، والتنضيج الذى لا تجمل
معه ، الحزم الحمود ، وأن الاعتزام فى كل موضع هو الرأى الأصيل .

وقال أيضاً : من كانت طبيعته مأمونة عليه عند نفسه ، وكان هواه رائده
الذى لا يكذبه ، والمتأثر عليه دون عقله ، ولم يتوكل لما لا يهواه على

(١) إلى هنا ينتهى نص النقد . وفيه : « وقد أملى لقرم ليزدادوا إنما .
فأمر أسد بالكف عنه » .

(٢) فى الأصل : « الإصرار » .

(٣) كذا فى الأصل ، وجعلت فى ط : « الشقوة » .

(٤) الدهس : التدسيس للأمور تسقيطها وتطلبها أخفى ما تهدر عليه .

(٥) الخطرة : ما يقع بالبال والوهم .

(٦) فى الأصل : « وعاقب » ، والواو مقحمة .

(٧) البقية : الإبقاء وعدم البائلة فى الإفاد .

ما يهواه^(١) ، ولم ينصر تالدة الإخوان على الطارف ، ولم ينصف الملول للبد من المستطرف القرب ، ولم يخف أن تجتذبه العادة ، وتتحكم عليه الطبيعة ، فليسر حجبهما ، ويصور صورهما ، في كتاب مفرد أو لفظ مسموع ، ثم يمرضهما على جبهة المعاني وأطباء أدواء العقول ، على ألا يختار إلا من لا يدري أي النوعين يعني ، وعلى أيهما يحامى ، وأيها دواؤه وأيها دأؤه . فإن لم يستعمل ذلك بما فضل له من سكر سوء العادة ، لم يزل متورطاً في الخطاء منموراً بالذم^(٢) .

سمعتك وأنت تريدني وكأنك تريد غيري ، وكأنك تشير على من غير أن تنصني . وتقول : إني لأعجب ممن ترك دفاقر علمه متفرقة مبثوثة ، وكراريس درسه غير مجموعة ولا منظومة ، كيف يمرضها للتجرم^(٣) ، وكيف لا يمنعا من التفرق^(٤) . وعلى أن الدفاقر إذا انقطعت حرزاته^(٥) ، وانحل شداده ، وتغرست رطله ، ولم يكن دونه وقاية ولا جنة ، تفرق ورقه ؛ وإذا تفرق ورقه اشتد جمه ، وعسر نظمه ، وامتنع تأليفه ، وربما ضاع أكثره . والذفتان أجمع ، وحم الجلود إليها أضون ، والحرز^(٦) لها أصلح . ويبين للأشكال أن تنظم وللأشياء أن تؤلف ؛ فإن التأليف يزيد الأجزاء الحسنة حسناً ، والاجتماع

(١) في الأصل : « ولم يتوكل لما يهواه » فقط ، وأثبت نص م .

(٢) م : « بالذم » .

(٣) التجرم ، من الجرم وهو القطع . وفي م : « للتجرم » من الحرم .

(٤) م : « التخرق » .

(٥) الحزامة والحزام : اسم للشدية .

(٦) الأصل : « والحرز » ، صوابه من م .

يحدث للنسائي^(١) في الضعيف قوة . فإذا فعلت ذلك صرت متى وجدت بعضها فقد وجدت كلها ، ومتى رأيت أدناها فقد رأيت أقصاها ؛ فإن نشطت لقراءة جميعها مضيت فيها .

وإذا كانت منظومة ، ومعروفة المواضع معلومة ، لم تحتج إلى تغليب القاطر على كثرتها ، ولا تفتيش الصناديق مع تفاوت مواضعها ، وخفت عليك مؤوتها وقلت فكرتك فيها ، وصرفت تلك العناية إلى بعض أمرك ، وادخرت تلك القوة لنوائب غذك .

وعلى أن ذلك أذل على حبك للعلم ، واصطناعك للكتب ، وعلى حسن السياسة ، والتقدم في إحكام الصناعة .

وقلت : لأمر ما جمعوا أسباع القرآن^(٢) وسوره في مصحف ، ولم يدعوا ما فيه مفرقا في الصدور ، ولا مبددا في الدفاتر ، ومفرقا في القامطر . على ذلك أجمع المسلمون ، والسابقون الأولون ، والأئمة الرشيدة ، والجماعة المحموده ، فتوارثه خلف عن سلف ، وتابع عن سابق ، وصغير عن كبير ، وحديث عن قديم .

ولم أشك في أنها نصيحة حازم ، ومشورة واثق ، أو رأى حصر أو حكمة

(١) في الأصل : « للنسائي » ، وأثبت ما في م .

(٢) تسهل أبو الباس أحمد بن يحيى طلب قديما في أماليه ٦٣ — ٧٠ بيان نسخ القرآن وأعلامه وأرباعه وأخماسه وأسداسه وأسباعه وأثمانه وأتباعه وأعشاره . رواية عن حميد الأعرج . وكذا فعل السجستاني بعده في الصحاف ١٢٥ — ١٣٠ رواية عن حميد أيضا .

نَبَتٌ ، أو صدرٌ جاش فلم يَمَلَّكْ ، أو علمٌ فاض فلم يَرُدْ ، استعمله من استعمله ، وتركه من تركه .

فلما أخذتُ بقولك ، وصرتُ إلى مشورتك وأكثرتُ حمدَ الله على إفادتك من العلم وحَظَّ عنايتك من الثقل^(١) ، وجمعتُ البعض إلى البعض^(٢) ، والشكل إلى الشكل ، وتقدَّمتُ في استجادة الجلود ، وفي تمييز الصَّنَاع ، وفي تحيُّر البياعات^(٣) ، وغرمتُ للال ، وشَفَلتُ البال ، وجعلتها مصصفاً مصصفاً ، وأجلتها صِنفاً صِنفاً ؛ ورأيتُ أني قد أحكتُ شأني ، وجمعتُ إلى أقطاري ، رأيتُ أن أنظر فيها وأنا مستلقٍ ولا أنظر فيها وأنا منتصبٌ ، استظهاراً على تعب البدن ؛ إذ كانتِ الأسافل مُثْقَلَةً بالأعلى ، وإذا كان الانتصاب يُسرِّع في إدخال الوهن على الأصلاب ؛ ولأنَّ ذلك أبقى على نور البصر ، وأصلح لقوة الناظر ؛ إذ كلُّ واحدٍ من هذه للصالح قد أعجزَ يدي بنقل جِرمه ، وضيق صدرى بحفاء حجمه . وإذا نُقِلَ أنكأ الصدر ، وأوهن العظم .

(١) في الأصل : « وحط عناية » .

(٢) هذا من شواهد استعمال « بعض » مقرونة بأل في قديم الآثار . وإن كان الأصمعي قد أنكره أشد الإنكار حين سئل عن قول ابن القفيع : « العلم كثير ولكن أخذ البعض خير من ترك الكل » . وأنكره أبو حاتم أيضاً وقال : « ولا تقول العرب الكل ولا البعض ، وقد استعمله الناس حتى سيرويه والأخفش في كتبهما لقلة عليهما بهذا التصو ، فاجتنب ذلك فإنه ليس من كلام العرب » . وقال الأزهري : « الثمويون أجازوا الألف واللام في بعض وكل وإن أباه الأصمعي » . اللسان (بعض) .

(٣) في الأصل : « الساعات » ، وليس لها وجه ، والوجه ما أثبت . والبياعات : الأشياء التي يتبايع بها في التجارة . وانظر الحيوان ٤ : ٣٦٩ . وفي اللسان : « والبياعة : السلة » .

وإذا أنا نظرت فيها وأنا جالسٌ سَدِرْتُ عيني^(١) ، وتقوَّسَ ظهري ، واجتمع الدمُّ في وجهي ، وأكرهْتُ بَصْرِي على غير جهته ، وأجريت شُماع ناظري في غير مجراه .

٩٧ و

وقد علمتَ - أبقاك الله - مع خَيْرَتِكَ بمقايح الأمور ، ومواقع النافع والمضارِّ ، ثم بمصالح العباد والبلاد ، أنَّ من كان على مَقْطَعِ جبل ، أو على شُرُفَاتِ قصر ، فأراد رؤية السماء على بُعْدِهَا ، وجد ذلك على العين سهلاً خفياً ، وإن أراد أن يرى الأرضَ على قُرْبِهَا ، وجد ذلك على العين عَيْناً قهِيلاً . فإن بدا لي أن يُقَابِلَ عيني به العبدُ ، أو تُوَاجِهَنِي به الأمة ، كَلَفْتُ أُخْرَقَ النَّاسَ كُفّاً ، وأَقْلَمَهُمْ وَقْفاً^(٢) ، وأكثرتُ التفتات ، وأحضرهم نَماسا ، وأَقْلَمَهُمْ على حالٍ واحدةٍ ثباتاً ، وأجهلهم بمقدار المواقفة ، ولمقادير المقاتلة ، ومَحْطَ اليد ورفعها ، وإمالتها ونصبها . ثم رأيتُ في تضجُّرهم وتكسرهمهم وفرارهم منه ، ما صيَّرَ تَجَشُّي لثَقَلِ وزنه ، ومُقاساتي لجفاء حَقِيْقِهِ ، أهونَ على يدي ، وأخفَ على قلبي . فإن تعاطيته عند ذلك بنفسى فشَقلاً حاضر ، وإن أَلْزَمْتُهُ غَيْرِي فَنَيْظُ قَاتِل . وحتى صارت الحال فيها داعيةً إلى تركِ دَرَمِهَا والمعاودة لقرائتها ، مع ما كان فيها من الفائدة الحسنة ، والمنافع الجامعة ، ومن شَحَذِ الطَّيْبَةِ ، وتمكينِ حُسْنِ العادة .

ولو لم يكن في ذلك إلا الشُّقْلُ عن خَوْضِ الخائضين ، والبُعدُ عن لُموِ اللّاهين ، ومن النِّبْيَةِ للناسِ والتمنّى لما في أيديهم ، لقد كان نفعُ ذلك كثيراً ، وموقفهُ من الدِّينِ والفرضِ عظيماً .

(١) سدر بصره سدرأ : تحير فلم يكدي يصير . (٢) الوقف : بالفتح : المواقفة

ومتى ثقل الدرس تناقلت النفس ، وتفاعست الطبيعة . ومتى دام الاستئفال أحنثَ الهجران . وإذا تطاول الكدر سَخَّ الزَّهْد . وفي ترك النظر عَمَى البصر ، وفي إهمال الطبيعة كلال حد الطبيعة . وعلى قدر الحاجات تكون الخطاير ، كما أنه على قدر غريزة العقل تصحُّ الخواصج^(١) ونسَم ، وعلى قدر كثرة الحاجة تتحرك الجارحة ويتصرف اللسان ، ومع قلة الحركة وبُعد العهد بالتصرف يحدث المي ويظهر المعجز ويُبْطِئ الخاطر . ومع ذهب البيان^(٢) يفسد البرهان ، وفي فساد البرهان هلاك الدنيا وفساد الدين .

٩٧ ظ قد بلغت ما أردت ، ونلت ما حاولت . فحسبك الآن من شج من بأسوك ، ومن قتل من يقتل فيك .

جُعِلَ فداك . إنه ليس يومى منك بواجد ، وأنا على عقابك أوجد . وليس يُنجِىنى منك مَعْلٍ وَعِل ، ولا مَقَاذِ سَبْع ، ولا قَعْر بحر ، ولا رأس طُود ، ولا دَغْل ولا دَحْل^(٣) ، ولا نَفَق ولا مغارة ولا مطمورة . وليس يتجنى منك إلّا مفازة المَلَب^(٤) . فإن أعرتنى قلبه وعلمتنى حيلته ، وأمكنتنى من سِكِّينه . وإلّا فأنا أول من ابتلعتك تلك الحية . ولا والله إنى

(١) فى الأصل : « الجوانح » . والجوانح : الضلوع ، أو القصار منها . والوجه ما أثبت . وانظر ما قبله وما بعده .

(٢) بهذا مصحها نائير ط . وفى الأصل : « البرهان » .

(٣) البغل بالتحريك : الشجر الكبير للثف . والسهل ، بالفتح : هوة تكون فى الأرض وفى أسافل الأودية يكون فى رأسها ضيق ثم يتسع أسفلها . وفى الأصل : « دخل » تصحيف .

(٤) كذا فى الأصل .

قوة على الثَّمان^(١) ، فكيف التَّنين . أغنى من حية الهَلَب ثم اقتلني أمة
قطعة شئت .

إن احترستُ منك ألفتِ لنفسى كدًّا شديدًا ، وغما طويلاً ، وطال
اغترابي واقتراقُ أَلأَفَى ، وتعرَّضتُ للملوك ، وتحرَّشتُ بالسباع . فإن
استرسلتُ إليك لم ترَ أن تقتلني إلاَّ شرًّا قطرةً وآلها ، ولمْ تمُدَّنِي إلاَّ بأشدَّ
النَّقم وأطولها . ولو أردتَ ذبحي لاخترتَ السكليل على الشُّرف ، والتَّطويل
على التذخيف^(٢) ، حتى كأني علَّمتُ عليك : « شاه مات^(٣) » ، أو أكلت
سبعةً وأطعمتُكَ واحدة .

ولقد تقدَّمتَ في المكر واستظهرتَ عليَّ في الكيد ، حتى توليتَ ذلك
في صنار كعبي وفيما لا تحفلُ به من دوام أمرى ، وعلَّمتَ أن الدَّرس لليل
وأن الا^(٤) للنهار ، وأنَّ الكتاب لا يقرأ إلاَّ ليلاً والنَّيرانُ
زاهرة ، والمصاييح مُعَرَّبة . وعلَّمتَ أنَّ كلَّ من ضُفَّ بصره وكلَّ نظره ،
فإنه أبداً أقربُّ مصباحاً وأعظم نارا . وأنَّ^(٥) الحُرور المحترق ، والممرور
المتَّهب ، والبائس التهافت ، إذا كان صاحبَ كتب ودرس ، أنه لا يجد

(١) أى ما بي قوة عليه .

(٢) التذخيف بالقدال للمجبة : الإسراع في القتل .

(٣) أى لحقك من التبيظ ما يلحق اللاعب بالخطرنج من قول صاحبه له :
« شاه مات » .

(٤) يابض في الأصل . وإزاده في هامش النسخة « حراويه » .

(٥) في الأصل : « فإن » .

بدأ من الصبر على ما يُحرقه ويُعْميه ، أو الترك للقراءة فيها والتعرض لها .
فَيُزَيِّنُ بَيْنَ الْمَيِّ وَالْجَلِيلِ . وما فيها حظٌ لِمُخْتَارِ .

وقلت : إِذَا سَخُنَ ^(١) بَدَنُهُ سُجِنَ بُولُهُ ، وَإِذَا سُجِنَ بُولُهُ جَرَحَ مَنَاتُهُ
وَأَحْرَقَ كُلِّيَّتَهُ ، وَطَبَخَ فَضُولَ غِذَائِهِ ، وَجَفَّفَ مَا فَضَّلَ عَنْ اسْتِمْرَائِهِ فَأَحَالَهُ
حَقَى قَاتِلًا وَصَغَرَ جَامِلًا ، وَهُوَ دَقِيقُ الْقَضِيبِ ضَبِيقُ الْإِحْلِيلِ ، فَإِذَا
حَصَاهُ يَوْمُئِذٍ الْأُسْرُ ^(٢) ، وَفِي ذَلِكَ الْأُسْرِ تَلَفُ النَّفْسِ أَوْ غَايَةُ التَّعْذِيبِ .

وقلت : فَإِنْ ابْتَلَيْتُ بِطَوْلِ عَمْرِهِ أَقَامَ فِينَا شُغْلًا بِنَفْسِهِ ، وَإِنْ ذَهَبَ
عَنَّا فَقَدْ كَفَانَا مَوْزُونَةَ الْحِيلَةِ فِي أَمْرِهِ . ٩٨ و

جُلْتُ فِدَاكَ ، مَا هَذَا الْاسْتِقْصَاءُ وَمَا هَذَا الْبِلَاءُ ؟ ! وَمَا هَذَا التَّشْبِيعُ
لِقَوَامِضِ الْمَسْأَلَةِ ، وَالتَّعَرُّضُ لِمَقَاتِلِ الْمَكْرُوهِ ؟ ! وَمَا هَذَا التَّفَنُّلُ فِي كُلِّ
شَيْءٍ يُخْمَلُ ذِكْرِي ؟ ! وَمَا هَذَا التَّرَقُّى إِلَى كُلِّ مَا يَحْطُّ مِنْ قَدْرِى ؟ !
وما عليك أن تكون كتبي كلها من الورق الصَّيْنِيِّ ، ومن الكاغِدِ
الغُرَّاسَانِيِّ ؟ !

قل لى : لِمَ زَيَّنْتَ النَّسَخَ فِي الْجُلُودِ ، وَلَمْ حَشَشْتَنِي عَلَى الْأَدَمِ ، وَأَنْتَ
تَعْلَمُ أَنَّ الْجُلُودَ جَافِيَةٌ الْحَجْمِ ، ثَقِيلَةٌ الْوِزْنِ ، إِنْ أَصَابَهَا الْمَاءُ بَطَلَتْ ، وَإِنْ كَانَ
يَوْمٌ لَتَقِيَ اسْتَرَحْتُ . وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا إِلَّا أَنَّهَا تَبْقَضُ إِلَى أَرْبَابِهَا تَزُولَ الْفَيْثُ ،
وَتَكْرَهُ إِلَى مَا لِكَيْهَا الْحَيَا ، لَكَانَ فِي ذَلِكَ مَا كَفَى وَمَنْعَ مِنْهَا .

(١) فِي الْأَصْلِ : « سَجِنَ » .

(٢) الْأُسْرُ ، بِالضَّمِّ : احْتِبَاسُ الْبُولِ . فِي الْأَصْلِ : « قَارَى حَصَاهُ » .

قد علمت أن الوراق لا يخطُّ في تلك الأيام سطرا ، ولا يقطع فيها
جلدا . وإن نَدِيت - فضلا على أن تُطَرَّ ، وفضلا على أن تَنزَق - استرسلت
فامتدت . ومتى جفت لم تَمُدَّ إلى حالها إلاَّ مع تقبُّض شديد ، وتشنُّج قبيح .
وهي أنثى ريمًا وأكثر نَمًا ، وأجلُّ للفش : يُفَشُّ الكوفي بالواسطي ،
والواسطي بالبصري ، وتعتق لكي يذهب ريمها ويتجابه شعرها^(١) . وهي
أكثر عُقْدًا وعُجْبَرًا ، وأكثر خباطًا وأسقاطًا ، والصفرة إليها أسرع ،
وسُرعة انسحاق الخطِّ فيها أعم . ولو أرادَ صاحبُ علم أن يحمل منها قدرًا
ما يَكْفِيهِ في سَفَرِهِ لما كَفَاهُ حِلُّ بَيْر . ولو أرادَ مثل ذلك من القُطْنِ^(٢)
لكَفَاهُ ما يحمل مع زاده .

وقلت لي : عليك بها فإنها أحلُّ للحكِّ والتفكير ، وأبقى^(٣) على تعاور
العارية وعلى تقليب الأيدي ، ولزديدها ثمن ، ولطرسها مرجوع ، وللمعاد
منها بنوب عن الجُدُد . وليس للفاقر القطني أَمْنَانٌ في السوق وإن كان
فيها كلُّ حديث طريف ، ولَطَفٍ مليح ، وعلم نفيس . ولو عرضت عليهم
عِدْلًا في عدد الورق جلودًا ثم كان فيها كلُّ شعر بارد وكلُّ حديث غث ،
لكانت أَمْنَنَ ، ولكانوا عليها أسرع .

وقلت : وعلى الجلود يعتمد في حساب الدولوين ، وفي الصِّكَّات
والمهود ، وفي الشُّروط وصوَرِ المقارات . وفيها تكون تَمْوِذِجَاتِ النقوش ،

(١) في الأصل : « شعره » .

(٢) أى للصنوع من القطن .

(٣) في الأصل : « وأبقاء » .

ومنها تكون خرائط البرد^(١). وهنّ أصلح للجرب ولعفاص الجرّة وسداد القارورة. وزعت أنّ الأرضة إلى الكاغد أسرع، وأنكرت أن تكون النّارة إلى الجلود أسرع، بل زعمت أنها إلى الكاغد أسرع وله أفسد، فكنت سبب الضرّة في اتّخاذ الجلود والاستبدال بالكاغد، وكنت سبب البليّة في تحويل الدفاتر الخفاف في التحمل، إلى اللصاحف التي تُثقل الأيدي ونحطّم الصدور، وتقرّس الظهور، وتُعمى الأبصار.

وقد كان في الواجب أن يدع الناس اسم المصحف للشيء الذي جمع القرآن دون كل مجلّد^(٢)، وألاّ يروموا جمع شيء من أبواب التعلّم بين الدفتين، فيلحقوا بما جله السلف للقرآن غير ذلك من العلوم.

دع عنك كل شيء. ما كان عليك أن يكون لي ولدٌ يُحیی ذكري ويحمي ميراثي، ولا أخرج من الدنيا بحسرتي، ولا يأكله مُراه يرصدني، وابن عمّ يحسّدي، ولا يرتع فيه المدّلون في زمان السوء^(٣)، ولا تُصطنع فيه الرجال، ويُقضى به الدّمام. فقد رأيت صنيعهم في مال المفقود والناسخة^(٤) والوارث الضعيف، ومن مات بغير وصية.

(١) الخريطة: هنة مثل الكيس تكون من الخرق أو الأدم تخرج على مافها. والبرد: جمع برید.

(٢) الجاحظ استعمل كلمة «المصحف» للدلالة على المجلد في نهاية كل جزء من أجزاء الحيوان. انظر مقدمة الحيوان ص ٢٨.

(٣) المدلون: الذين يقيمون الأحكام.

(٤) الناسخ والناسخة في اليراث: موت ورثة بعد ورثة وأصل اليراث قائم لم يقسم.

جُعلتُ فذاك ، إن النفوس لا تجود لمولى الكَلالة^(١) بما تجود به لأولاد الأصلاب وما من تلك الأصلاب ؛ لأنَّ الرحم الماسَّة والقراة للشفقة ، واللَّحمة للتحية ، وإن أملت التركة ونازعت إلى المورث ، فعما ما بأطرها ويتنباها ، ويحزنها ويكيها ، ويحرك دما ويستغز دمعها . وقد يشفع للولد إلى أبيه حال أبيته كانت من أبيه .

وإن ألم الذى ليس بالبعيد فيحسُّك من جسده ، وليس بالقرب المحتو على رحمه ، وسببه الجاذب^(٢) له إلى تمى عملى أمتن من سببه إلى تمى بقاى ، وهو إلى الحال الموجبة للقسوة والغلظة أقرب منه إلى الحال الموجبة للرفقة والعطف . وليس ينصرك إذا نصرك ولا يحامى عليك قرايته منك ، ولكن لعله بأنَّه متى خذلك حلَّ به ضعفك ، واجترأ بمد ضعفك عليه علوه . فهو يريد بنصره من لا يجب عليه شكره ، ويقوى ضعف غيره بدفع الضعف عن نفسه .

جُعلتُ فذاك . ما كان عليك من بُنى صغير يكون لى ، ولا سببا ولست عندك ممن يدرك كسبه أو تبلى نصرته ، أو يُباين بزه أو يؤمل إمتاعه . وما كان عليك مع كثير سقى وضعف ركنى ، أن يكون لى ربحانة أتمتها وثمرة أتمتها ، وأن أجد إلى الأمانى به سببا ، وإلى التلغى سلما ، وأن تكثر لى من جنس سرور الحالم ، ويقدر ما يمتنع به راجى السراب اللامع ، حتى حثيت قصر عمرى إلى ولئى ، وشوقته إلى ابن عمى ؛ وحتى زدت فيها عنده

(١) الكَلالة من القراة : ما عدا الوالد والولد .

(٢) فى الأصل : « وسبب الجاذب » .

مع كثرة ما عنده ، وحتى صيرني حُبّه لموق إلى حبّ موته ، وتأميل مالى
[إلى ^(١)] تأميل قمره ؛ وحتى شغلتنى عنى كان يشغل علوى عنى .

وسواء أعيّت على ألا يكون لى ولت قبل أن يكون ، أو عبت على
ألا يكون بمد أن كان . وإنما يمدب الله على النية والقصد ، وعلى
التوخي والعمد .

وكأنه سواء أن تحتال في ألا يكون لى مالى قبل أن أملكه . أو احتلت
في ألا يكون بمد أن ملكته .

وكنت لأحدى ما كان وجه حُبك لإعتائى ، والتشديد بذكر ترائى ،
والتنويه باسمى ، ولا لم زهدتنى فى طلب الولد ، ورغبتنى فى سيرة الرهبان .

فإذا أنت لم ترفع ذكرى فى الأغنياء إلا لتعرض ذنبى للفقراء ، ولم تكثّر
مالى إلا لتقوى العلة فى قتلى ، فيالها مكيدة ما أبد غورها ، ويالها حفرة
ما أبد قمرها . لقد جمع هذا التدبير لطافة الشخص ودقة السلك ،
وبعد الفاية .

والله لو دبرها الإسكندر على دارا بن دارا ، أو استخرجها المهلب على
سفيان بن الأبرد ، وقصحت على هرثمة فى مكيدة خازم بن خزيمة ، ولو دبرها
لقيم بن قيمان على قيمان بن عاد ^(٢) ، ولو أراغها ^(٣) قيس بن زهير على حصن
ابن حذيفة ، ولو توجهت لكيمان بنى أسد على دهاة قريش . لقد كان ذلك

(١) ليست فى الأصل .

(٢) انظر البيان ١ : ١٨٤ - ١٨٥ .

(٣) أراغها : أرادها وطلبها . وفى الأصل : « أذاغها » ، تحريف .

من تديريهم نادراً [بديعاً^(١)] ، ولكان في مكايدهم شاذاً غريباً . وإنها لترتفع عن قصير في كيد الزبّاء ، وعن جذيمة في مشاورة قصير . وما إخالها إلا ستدق على ابن العاص ، وتقمض على ابن هند^(٢) ، ويكفل عنها أخو قيف^(٣) ، ويسلم لها ابن سمية^(٤) .

هذا والله التدبير لا تخاريق الرّاف ، وتزاويق الكاهن ، وتهاويل
الحلوى^(٥) ، ولا ما ينتحلها صاحب الرّئي^(٦) ؛ بل تضلّ فيها رُئي الهند ، وتقرّ
بها سحرة بابل .

فلو كنت إذ أردت ما أردت ، وحاولت ما حاولت ، رفعت قبل كلّ شيء
الزّانية ، ثم أيتّ اللّواكبة ، ثم قطعت البرّ^(٧) ، ثم أذنت مع العائمة ،
ثم أعلمت الحرمان ، ثم صرّحت بالجفوة ، ثم أمرت بالحجاب ، ثم صرمت
الحبل ، ثم عاديت واقتصدت ، ثم من بعد ذلك كلّه أسرفت واعتديت ، لكنتُ

(١) التّكلمة من ب .

(٢) هو عمرو بن هند .

(٣) يعني الحجاج بن يوسف .

(٤) يعني زياد بن أبيه .

(٥) انظر الحيوان ٤ : ٣٧٠ .

(٦) الرّئي : جنى يتعرض للرجل يريه كهانة وطبا . يقال مع فلان رئي .
وقد أراى الرجل ، إذا صار له رئي من الجن . في الأصل : « صاحب الرئي »
وفي ب : « يتعصها صاحب الدين » ، والصواب ما أثبت . انظر الحيوان ٤ : ٣٧٠ .
٢٠٣ : ٦ .

(٧) في الأصل : « الست » .

واحداً ممن يصبر أو يجزع ، فلتلّ كفت أعيش بالرفق^(١) ، وأنبّغ مجشاة النفس ، وأعلّل نفسى بالطمع الكاذب . ولكن لجاءات الحوادث وبفتات البلاء لا يقوم لها الحجر القاسى ، ولا الجبل الراسى . فلم تدع غايةً فى صرف ما بين طبقات التعذيب إلّا أتيت عليها ، ولا فضول ما بين قواصم الظهر إلّا بلغتها . فقد ميت الآن فع من تعيش ؟ [بل قد قتلتنى فمن الآن تاشر^(٢)] ، كما قال ديوست للفتى لكسرى حين أمر بقتله لقتله تلميذه بلهيد^(٣) : قتلْتُ أنا بلهيد ، وتقتلنى ، فمن يُطربك ؟ قال : خلّوا سيده ؛ فإن الذىبقى من عمره هو الذى أنطقه بهذه الحجة .

ولكننى أقول : قد قتلتنى فع من تعيش ؟ أتع الشطر نجيين ؟ ! فقد قال جالينوس : إيتاك والاستمتاع بشئ لا يعم نفعه^(٤) .

إنّ الكلام إنما صار أفضل من الصمت ؛ لأنّ نفع الصمت لا يكاد يمدو الصّامت ، ونفع الكلام يعم القائل والسّامع ، والثّائب والشاهد ، والراهن والثّابر .

وقالوا : ومما يدلّك من فضل الكلام على الصمت ، أنّك بالكلام تخبر عن الصمت وقضه ، ولا تخبر بالصمت عن فضل الكلام . ولو كان

(١) الرفق ، بالتحريك : قلة اللال . ولعل سواها « الرمق » .

(٢) التكهة من ب .

(٣) فى الأصل « بلهيد » فى هذا الوضع وثالیه .

(٤) الكلام بعده إلى قوله « من سلم » يدو أنه دخيل من رسالة أخرى ، كاتبه لذلك تاشرا ط .

الصمتُ أفضلُ لكانت الرسالة صممتا ، ولكان عدمُ القرآن أفضلَ من القرآن .

وقد فرّق بينهما رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وفصلَ وميّزَ وحصلَ ، حيث قال : « رحم الله امرأً قال خيراً فغم ، أو سكتَ فسيل » . فجعل حفظَ السكوت السلامةَ وحدها ، وجعل حفظَ القول الجمعَ بين الغنمة والسلامة . وقد يسلم من لا يغم ، ولا يغم إلا من سلم .

فأما الدوابُّ فمن يضع للركبِ الكريمِ إلى الصاحبِ الكريمِ ؟ ومن يعمل إمتاعاً بهيمة يامتع أديب .

قالت ابنة النعمان : لم نرفها جربنا من جميع الأصناف أبلغ في خير وشرٍّ ١٠٠ و من صاحب .

ولما عزمَ ابن زياد على الخلفة بعد أن كان تفحّشها قال له حارثة بن بدر : ما أجد أولى بتولّي ذلك من الطيب . قال عُبيد الله : كلا ، فأبى الصاحب . والله أن لو تُنبتت في كلّ عام ألف شَبْدِيز^(١) ، وأُجِلت^(٢) في كلّ ليلة أربعة آلاف ررب ، وصار لك كلّ نهر للبارك^(٣) بدلاً من بعض بابك^(٤) .

(١) الشبديز : ضرب من الخيل قائم اللون أصداً ، ولفظه فارسي . معجم استنباس ٧٣١ . وفي الأصل : « سيدين » ، صوابه في ب .

(٢) في الأصل : « وقُرت » وأثبت ما في ب .

(٣) اسم نهر بالبصرة احتقره خالد بن عبد الله القسري لمشام بن عبد الملك . وفي الأصل : « للبرك » .

(٤) بابك ، بفتح الباء الثانية : نهر في بغداد منسوب إلى بابك بن جهرام بن بابك . معجم البلدان (نهر الطابق) .

وأكلت رأس الجنيد بن حاق الأشيم^(١)، وأحبلت ابن ألنز^(٢) من إفراط الشبق ، لما كان يبنى لك أن تعاملنا بهذه المعاملة ، ولا كان يبنى أن تقتلنا هذه القتلة ، ولو اقصررت من العقوبة على شيء دون شيء لكان أعدل ، ولو عفوت البتة لكان أمثل .

إنَّ الاعتزام على قليل العقاب يدعو إلى كثيره ، ومبتدئ العقاب بمرض لججاج . وليس يُعاقب إلا غضبان .

والنضب يغلب العزم على قدر ما مكن ، ويخوِّر اللب بقدر ما سَط .
والنضب بصور لصاحبه مثل ما يصور السكر لأهله .

والغضبان يُشله النضب ، وَيُغْلِي به الغيظ ، وتستفرغه الحركة ، ويمتلئ بدنه رعدة ، وتزایل أخلاطه ، وتتحلُّ عَقْدَه ، ولا يعتريه من الخواطر إلا ما يزيد في دأبه ، ولا يسمع من جليسه إلا ما يكون مَادَّةً لقساده . وعلى أنه ربَّما استفرغ حتى لا يسمع ، واحترق حتى لا يفهم .

ولولا أنَّ الشيطان يريد ألاَّ يخلو من عمله ، ولا يقصِّر في عاداته ، لما وسَّس إلى الغضبان ولا زين له ، ولما أغراه ولا فتنَّه عليه ؛ إذ كان قد كفاه ، وبلغ أقصى مُنَاه .

وليس يُصارع الغضب ألبم شبابيه وغرْبِ نابه شيء إلا صرعه ، ولا يُنازعه قبل انتهائه وإدباره شيء إلا قهره . وإنما يُحتمل له قبل هيجه ،

(١) كذا ورد هذا العلم .

(٢) ابن ألنز : رجل من إباد يزعمون أنه كان أعظم الناس عضواً وأشدَّهم نكاحاً . ثمار القلوب ١١١ - ١١٢ وأمثال الليداني ٢ : ٢٧٣ في قولم (أنكح من ابن ألنز) واللسان (لنز) . وفي الأصل : « واحتلت بين التر » ، سواءه في ب .

وَيُوثِقُ مِنْهُ قَبْلَ حَرَكَتِهِ ، وَيُتَقَدَّمُ فِي حَسَنِ أَسْبَابِهِ وَفِي قَطْعِ عِلَلِهِ . فَإِنَّمَا إِذَا تَمَكَّنَ وَاسْتَغْفَلَ ، وَأَذْكَى نَارَهُ وَاشْتَمَلَ ، ثُمَّ لَاقَى ذَلِكَ مِنْ صَاحِبِهِ قَلْبَةً ، وَمِنْ أَعْوَانِهِ سَمْعًا وَطَاعَةً ، فَلَوْ سَطَطَتْهُ بِالتَّوَرَةِ ، وَوَجَّرَتْهُ بِالْإِنْجِيلِ ، وَلَدَدَتْهُ بِالزُّبُورِ ^(١) ، وَأَفْرَغَتْ عَلَى رَأْسِهِ الْقُرْآنَ إِفْرَاقًا ، وَأَتَيْتَهُ بِآدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ شَفِيعًا لِمَا قَصَّرَ دُونَ أَقْصَى قُوَّتِهِ ، وَلَمَتْنِي أَنْ يُبَارَ أَضْعَافَ قَلْبَتِهِ .

وقد جاء في الآخر : أن أقرب ما يكون المبدؤ من غضب الله إذا غضب . .. ظ
قال قتادة : ليس يُسْكَنُ الغَضَبُ إِلَّا ذَكَرَ غَضَبَ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ .
وقال عمرو بن عبَّيد : ذَكَرَ غَضَبَ الرَّبِّ يَمْنَعُ مِنَ الْغَضَبِ . إِلَّا أَنْ يَرِيدَ
الذِّكْرَ بِاللِّسَانِ ^(٢) .

وَيَسَى لِلتَّوَجُّدِ غَضَبَانِ ، وَالذِّكْرُ حَقُودًا .

فَلَا تَقِفْ - حَفِظَكَ اللَّهُ - بَعْدَ مَضْيِكَ فِي عِقَابِي ، التَّمَاتَا لِمَفْوَ عَنِّي ،
وَلَا تَقْصُرْ عَنِ إِفْرَاطِكَ مِنْ طَرِيقِ الرَّحْمَةِ لِي ؛ وَلَكِنْ قِفْ وَقْفَةً مِنْ بَيْنِهِمْ
لِغَضَبٍ عَلَى عَقْلِهِ ، وَالشَّيْطَانِ عَلَى دِينِهِ ، وَيَعْلَمُ أَنَّ لِلْعَقْلِ خُصُومًا ،
وَالْكَرَمِ أَعْدَاءً .

وَأَنَّ مِنَ النَّصْفِ أَنْ تَنْتَصِفَ لِمَعْلُوكٍ مِنْ خَصْمِهِ ، وَتَنْتَصِفَ لِكَرَمِكَ مِنْ
عُلُوِّهِ ، وَتُسَكِّمَ إِسْمَاكَ مَنْ لَا يَبْزِي نَفْسَهُ مِنَ الْهَيْبَةِ ، وَلَا يَبْزِي الْهَوَى
مِنَ الْخَطَا .

(١) سَطَطَ الْوَاءُ : أَدْخَلَهُ فِي أَتَقَهُ بِالْمَسْعُطِ . وَأَوَّاهُ - الْوَاءُ : أَدْخَلَهُ فِيهِ
بِالْجَمْعِ . وَلَمَدَ بِاللُّوْدِ : صَبَّهَ بِالْمَسْعُطِ فِي أَحَدِ شِقَى الْفَرْقِ .
(٢) أَيْ إِنْ ذَكَرَ غَضَبَ الرَّحْمَنِ بِاللِّسَانِ لَا يَصْنَعُ : بِإِنَّمَا مَرَادُهُ ذِكْرَ الْغَضَبِ
بِالْقَلْبِ وَالْفِكَرِ .

ولا تُشكر لنفسِكَ أن تزلَّ ، ولعلَّكَ أن يهفُو ؛ فقد زلَّ آدمُ عليه السلامُ
وهنا ، وعصى ربَّه وغيى ، وغرَّه عدوُّه وخدعه خصمه ، وعيب باختلال
عزيمه وسكون قلبه إلى خلاف ثقته ^(١) . هذا وقد خلقه الله بيده ، وأسكنه
في دار أمنه ، وأسجد له ملائكته ، ورفع فوق العالمين درجته ، وعلمه جميع
الأسماء بجميع المعاني . ولا يجوز أن يعلمه الاسم ويدع المعنى ، ويعلمه الدلالة
ولا يضع له للدلول عليه . والاسم بلا معنى لنفٍ ، كالظرف الخالي . والأسماء ^(٢)
في معنى الأبدان والمعاني في معنى الأرواح . اللفظ للمعنى بدنٌ ، والمعنى للفظ
روح . ولو أعطاه الأسماء بلا معاني لكان كمن وهب شيئاً جامداً لا حركة له ،
وشيثاً لا حس فيه ، وشيثاً لا منفعة عنده .

ولا يكون اللفظ اسماً إلا وهو مضمَّن بمعنى ، وقد يكون المعنى
ولا اسم له ، ولا يكون اسمٌ إلا وله معنى .

في قوله جلَّ ذكره : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ ^(٣) إخبارٌ أنه قد علمه
للمعاني كلها . ولنا نغني معاني تراكيب الألوان والطعوم والأرایيح ،
وتضاعيف الأعداد التي لا تنتهي ولا تنتهي . وليس لها فضل عن مقدار
للصلحة ونهاية الرسم اسمٌ إلا أن تدخله في باب العلم فتقول : شيء ، ومعنى .
الأسماء التي تدور بين الناس إنما وضعت علاماتٍ لخصائص الحالات ،

(١) في الأصل : « نته » ، وأثبت ما في ب .

(٢) في الأصل : « والاسم » .

(٣) الآية ٣١ من سورة البقرة .

لالتائج التركيبات . وكذلك خاصّ الخاصّ لا اسم له إلا أن تجعل الإشارة للقوة باللفظ اسماً .

وإنما تقع الأسماء على العلوم المقصورة ، ولمسرى إنها لتُحيط بها وتشتمل .
فأما العلوم المبسوطة فإنها تبلغ مبالغ الحاجات ثم تنتهى .

١٠١ و

فإذا زعمت أن الله تبارك وتعالى علم آدم الأسماء كلها بمعانيها ، فإنما تنفى نهاية المصلحة لا غير ذلك . هذا وآدم هو الشجرة وأنت ثمرة ، وهو سماوى وأنت أرضى ، وهو الأصل وأنت الفرع ، والأصل أحق بالقوة والفرع أولى بالضعف .

فلست أسألك أن تمسك إلا ربنا تسكن إليك نفسك ، وترتد إليك ذهنك ، وحتى توازن بين شفاء الفيض والانتفاع بثواب العفو ، وترى الحلم وما يجلب من السلامة وطيب الأحذوثة ، وترى نضرم الغضب^(١) وما يقضى لأهله من فضل القوة .

على أن العقل إذا تخلص من سُكر الغضب أصابه ما يُصيب الخمور إذا خرج من سكر شرابه ، والنهزم إذا عاد إلى أهله ، والمُبرسم إذا أفاق من برسامه^(٢) .

وما أشك أن العقل حين يُطلق من إسهاره كالمقيد حين يفك من قيوده ؛ يمشي كالزيف ، ويحجل كالغراب . فإذا وجب عليك أن تحذر على عقلك عُقارة داء الغضب بعد تخلصه ، وأن تتعمله بالملاج بعد مباينته له وتخلصه

(١) في الأصل : « الغرض » .

(٢) البرسام : ذات الجنب ، وهو التهاب في النشاء المحيط بالرفة . المعجم الوسيط .

من يده ، فما ظنُّكَ به وهو أسيرٌ في مُلكه ، وصريحٌ تحت كلِّكـله ، وقد غطَّه في بحره ، وغمره بغضل قوته .

وقد زعموا أنَّ الحسنَ حُضرَ أميراً قد أفرطَ في عقوبة بعض الثُّدَينِ ، فكلَّمه فلم يحلَّ بكلامه ، وخوَّفَه فلم يتعظَّ بزجره ، فقال : إنَّكَ إِنَّمَا تضرب نَمْسَكَ ، فإن شئتَ الآنَ فأقلِّ ، وإن شئتَ فأكثرَ .

ومعاذ الله أن أقول لك كما قال الحسنُ لذلك الظالم المعتدى ، والمصمِّم القاسي ، ولكنتُ أقول : اعلم أنَّكَ تضرب من قد جعلكَ مِن قتلِهِ في حلٍّ . وإن كان القتل يحلُّ بإحلال القتل ، ويسقط عنه عقابُه بهية للظلم ؛ ولو أمكن في الدين تَوَاهُبُ قصاص الآخرة في الدنيا ؛ وإن كان ذلك مما تجود به النفس يومَ الحاجة إلى الثواب وإلى رفع العقاب ، وكان الوفاء مضموناً . لكنتُ أوَّلَ من أَمَحَّتْ بِذلك ^(١) نفسه ، وانشرح به صدره .

١٠١ ظ

جُملتُ فداك ، إني قد أَحصيتُ جميعَ أسباب التماذى ، وحصلتُ جميع علل التضاعن ، إلَّا علَّةَ عداوة الشيطان للإنسان ؛ فإني لا أعرف إلَّا مجازها في الجملة ولا أحقَّ خاصتها على التحصيل . وعلى حال ^(٢) قد عرقها من طريق الجملة وإن جهلَّها من طريق التفصيل . فأما هذا التجني فلم أعرفه في خاصَّة ولا عام .

فمن أسباب العداوات تنافسُ الجيران والقرابات ، وتماشُد الأشكال في الصناعات . ومن أمتن أسبابهم إلى الشرِّ وأمرعها إلى الروءة والعقل ،

(١) في الأصل : « ذلك » . أصبحت : أطلعت واقتادت .

(٢) كذا في الأصل وب . وإخاطبها من لغة الجاحظ ، وليس ما يدعى إلى أن تجمل

« وعلى كل حال » .

وأفدحها في اليرىض وأحطبها على الدين^(١)، التشاح على الموارث، والتنازع في تخوم الأرضين. فإن اتفق أن يكون بين المتشاكلين في القرابة كان السبب أقوى، والداه أدوى. وعلى حساب ذلك إن جمعت هذه الخصومة مع الجوار والقرابة واستواء الخط في الصناعة. ولتلك كتب عمر رضى الله عنه إلى قضائه: أن ردوا القرابات عن حراً القضاء^(٢) فإن ذلك يورث التضاضن. ولم أعجب من دوام ظلمك، وثباتك على غضبك، وغلظ قلبك، ودورنا بالسكر متجاوزة، ومنازلنا بمدينة السلام مقابلة، ونحن ننظر في علم واحد، ونرجع في النطة إلى مذهب واحد؛ ولكن اشتد عجبى منك اليوم وأنا بفرغانة وأنت بالأندلس^(٣)، وأنا صاحب كلام وأنت صاحب نتائج، وصناعتك جودة الخط وصناعتى جودة الحو^(٤)، وأنت كاتب وأنا أعمى، وأنت حراجى وأنا عسرى، وأنت زرعى وأنا نخلى. فلو كنت إذ كنت من بكر كنت من تميم، كان ذلك^(٥) إلى المداوة حياً، وإلى للنافسة سلاً.

أنت أبك الله شاعر وأنا راوية، وأنت طويل وأنا قصير، وأنت أصلع وأنا أنزع، وأنت صاحب برازين وأنا صاحب حمير، وأنت ركين وأنا عجول، وأنت تدبر لنفسك وتقيم أود غيرك، وتتسع لجميع الرعية، وتبلغ

(١) الخطب: الجمع للجد والردى، والمراد الإفساد.

(٢) الحرا: الساحة والتاحية. وفي الأصل: «حر القضاء»، مع ضبط الحاء بالفتح.

(٣) فرغانة: بالفتح: مدينة وكورة واسعة بما وراء النهر، متاخمة لتركستان.

(٤) كذا في ب وفي الأصل: «التجوم».

(٥) في الأصل «كان لك».

بتدبيرك أقصى الأمة ، وأنا أعجز عن نفسي وعن تدبير أمتي وعبدى .
وأنت منعم وأنا شاكر ، وأنت ملك وأنا سوقة ، وأنت مصطنع وأنا
صنيعة ، وأنت تفعل وأنا أصف ، وأنت مقدم وأنا تابع ، وأنت إذا نازعت
الرجال وناهضت الأكفاء لم تقل بعد فراغك وانقطاع كلامك : لو كنت
قلتُ كذا كان أجود ، ولو تركت قول كذا لكان أحسن ؛ وأمضيت
الأمر على حقائقها ، وسلت إليها أقساطها على مقادير حقوقها ؛ فلم تندم بعد
قول ، ولم تأسف بعد سكوت . وأنا إن تكلمت ^(١) ندمت ، [وإن جارت
أبدعت ^(٢)] ورأيي كله دبري . وأنت تمد في الشطرنج زرب ، وأنا في
الشطرنج لا أحد ^(٣) .

١٠٢

وما أعرف ها هنا اجتماعاً على مشكلة إلا في الإيثار بخبز الخشكار
على الحواري ^(٤) ، والباقي على الجوزينج ^(٥) ، وأنا جميعاً ندعى الهندسة .

(١) م : « حلت » .

(٢) التكلفة من م وفيها : « جازيت » ، وفي ب : « وإن حاربت هربت » .
أبضع ، بالبناء للجهول واللعول أيضاً : كلت راحته أو عطبت .

(٣) ب : « لا جد » .

(٤) في الألفاظ الفارسية ٥٥ : « الحشكر : ما خشن من الطمن ، فارسيته خشكار ،
وهو القصرى » . وانظر استينجاس ٤٠٢ والبخله ٨٤ . والقصرى ، كبشرى :
ما يبق في للتخل بعد الاتسحال ، أو القشرة العليا من الحبة . والحواري ضم الحاء
وتشديد الواو وقبح الراء : الدقيق الأبيض ، وهو لباب الدقيق وأجوده وأخلصه .

(٥) الباقي : بتشديد اللام مقصورة ، ومثله الباقلاء بتخفيف اللام مع اللد :
الحب اللزوف بالقول والجرجر ، وهو الباقلاء النبطية ، أما الباقلاء المصرية
فهى الترمس . اللسان ، وتذكر دلود . والجوزينج : ضرب من الحلوى يصنع
من الجوز . ويقال له جوزنيق أيضاً ، فارسيته « كوزينه » . الألفاظ الفارسية ٤٨ .

قد بلغ الآن من جُرمي في مساواتك في خبز الخُشكار ، وإيثاري الباقي ،
والعرفة بتقدير اللذن وإجراء القتي ، أن أنقي من جميع الأرض ، وأن تجعل
في دمي الجعائل ^(١) ؛ فإني قد هجرت الخبز البتة إلى مواصلة الثمر ، وزلت
الوبر بدلاً من اللذر .

دعنا الآن فإنك فارغ . إن الله يعلم - وكفى به عليماً ، وكفى به شهيداً ،
وكفى به حفيظاً ووكيلاً ، وكفى بمجرأة من يعلمه ما لا يعلم جرأة وتعرضاً ،
وكفى بحاله عند الله بُدأً ومقتاً - لقد أردتُ أن أفديك بنفسي في بعض كتي ،
وكنيت عند نفسي في عداد اللوثي وفي حيز الملوكي ، فرأيت أن من الخيانة
لك ومن اللؤم في معاملتك ، أن أفديك بنفسي ميتة ، وأن أريك أني قد
جئتُ لك بأنفس علق والعلق معدوم . ليس أن من قد فدأك قد جُعل
فدأك ، ولكمها نهاية من نهايات التعظيم ، ودليل من دلائل الاجتهاد .
ومن أعلن الاجتهاد لك واستسرَّ خلافَ ذلك فقد نافق وخان ، وغشَّ
والآم ^(٢) . وأخلاق بمن أخلَّ بهذه ألا يرعى حقاً ، ولا يرجع إلى صحة
ولا إلى حقيقة .

ثم أنت لا يشفيك متى السَّمُ للجهاز ، ولا السَّمُ الساري ؛ فإنه أبعد غاية
في التطويل وأبلغ في التعذيب . لا ولا لماعب الأفاعي وداهية الدواهي ، فإنه
يُجزر الرق ويقتو ذرع الأطباء . لا ولا نار الدنيا ، بل لا يشفيك من نار
الآخرة إلا الجحيم ، ولا يشفيك من الجحيم ألا أن أرى في سواته ^(٣) وفي

(١) الجعائل : جمع جعالة ، وهي بتليث الجيم ما يحمل في مقابل العمل .

(٢) الآم : آتى بما يلام عليه .

(٣) سواء الشيء وسطه .

أُصْطَلَتْ نَارُهُ^(١) ، وفي معظم حريقه ، وفي موضع الصَّيْمِ من لهيبه . بل لا تكفى بذلك دون الدَّرَكِ الأسفل ، بل لا يُرضيك شيء سوى المأوىة ، بل لا تَرْضَى إِلَّا بِعَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ ، أَشَدَّ الْعَذَابِ ، بل لا يَرْضِيكَ إِلَّا عَذَابُ إِبْلِيسَ الَّذِي زَيَّنَ الْخَيْرَ لِلْعِبَادِ ، وَبَثَّ فِي الْبِلَادِ ، وَالَّذِي خَطَأَ الرَّبَّ وَعَانَدَهُ وَرَدَّ قَوْلَهُ ، وَغَيَّرَ عَلَيْهِ تَدْيِيرَهُ ، وَلَمْ يَزِدْهُ إِلَّا شُكًّا وَلِجَاجَةً ، وَتَمَادًى^(٢) رَاصِرَارًا . ثُمَّ لَمْ يَرْضَ مِنَ الْجِدِّ فِي مَخَالَفَةِ أَمْرِهِ ، وَخَلَعَ الْعَذَابَ فِي شِدَّةِ الْخِلَافِ عَلَيْهِ إِلَّا بِأَنْ يَخْلَفَ عَلَى شِدَّةِ اجْتِهَادِهِ فِي ذَلِكَ بِعِزَّتِهِ ، فَجَلَّ الْعِزَّةَ لِلْإِنَّمَةِ مِنْ إِسْخَاطِهِ سَبِيلًا إِلَى إِسْخَاطِهِ ، وَالْقَسَمَ الْحَاجِزَ دُونَ إِغْضَابِهِ وَسِيلَةً إِلَى إِغْضَابِهِ ، حَيْثُ قَالَ : ﴿ فَبِمَزَّتْكَ لِأَعْوَيْنَهُمْ أَجْمَعِينَ^(٣) ﴾ .

فَمَلِكُ عَاثِكَ اللَّهُ يَا إِبْلِيسَ إِنْ كُنْتَ اللَّهُ تَغْضَبُ ، أَوْ عَلَيْكَ بِالْأَكْفَاءِ إِنْ كُنْتَ لِنَفْسِكَ تَقْشَى .

لَا وَلَكِنَّكَ اسْتَفْزَمْتَنِي وَاسْتَضَفَفْتَنِي ، وَجَعَلْتَنِي فَرْجُوحَ الرِّقَاءِ^(٤) ، وَزِيدَ أَنْ تَتَلَمَّ فِي مَعَايِبَةِ الْأَعْدَاءِ . فَمِنْ كُنْتَ إِلَى هَذَا تَذْهَبُ فَجُفَرُ بْنُ مَعْرُوفٍ أَضْعَفُ مِنِّي ، وَعَبِيدُ اللَّهِ بْنِ عَيْسَى أَسْوَأُ خَيْرًا مِنِّي . سَبْحَانَ اللَّهِ ، يَسْلَمُ عَلَيْكَ حَبِيرُ الْأَفْئِينَ^(٥) ، وَهَلْكَ عَلَيْكَ عَمْرُو الْجَاحِظِ ،

(١) الأصطمة والأسطمة : الوسط والمجتمع .

(٢) في الأصل : « تباينا » ، صوابه في ب .

(٣) الآية ٨٠ من سورة ص .

(٤) الفروج ، لعل المراد به السجاجة ، وهي كبة الغزل .

(٥) يذكر ابن خلكان ٢: ٦٥ أنه بفتح الحاء المعجمة وسكون الياء للتثنية من تحتها . قال : « وإنما قيدته لأنه يصصف على كثير من الناس بحيدر الجاه المهيمة » واسم أبيه كلوس ، كما في الأغاني ٧: ١٤٧ ، ١٢: ٦٤ .

ويسعد^(١) بك أبعدُ البعداء ويشقى بك أقرب القرباء . وتتفاضل عن مثل
الجبال التماساً للتسليم وحُباً للسلامة ، وتغفلُ إلى المحترقات طلباً للتمريض
وحُباً للشر .

ومتى قدرتَ على عدوك فلم تجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه ، ومتى
لم تتفاضل عنه تكبراً أو تدعاه احتقاراً ، ومتى اكترت لكبير وضائق
صدرك عن شيء عظيم فهأنذا بين يديك ، فكنتى بخلة وخرل ؛ فوافقه
إنك لتأكله غشاً غير مرىء ، وخيئاً غير شهيء .

لا والله ، لكأنك وقعتَ على مطبورة ، وظفرت برأس خافان . كنت
أظن أن الرشاقة والحلم لا يجتمعان ، وأن ظُرف الإنسان وأصالة الرأى
لا يفرقان^(٢) ، وأن التزق والخلفة مقرونان بحقة البدن ، وأن الرّ كانه والآنة
مجموعان لصاحب السُّنن ، حتى رأيتك فاعتقدت بك خلاف ذلك الرأى ،
واستبدلت فيك ضد ذلك الظن . فتركتنى حتى إذا نازعتُ الرجال ، وتعرضت
للشجى ، وشغلتُ نفسى بطلبِ الخصاص^(٣) ، واقطعتُ إلى أصحاب القُدود ،
وجعلتُ غدواي^(٤) فى تقديم التّضاف^(٥) ، وطال لسانى ، وأظهرت الاستبصار
فى فضلك ، وجعلتُ مزاج أخلاطك هو الحجة ، واعتدالك هو النهاية ، وطبيعتك

١٠٣ و

(١) فى الأصل : « ويسود » .

(٢) فى الأصل : « وإطالة الرأى لا يفرقان » .

(٣) لى صوابها : « القصار » .

(٤) العدواء : الشغل . وفى الأصل : « عدواني » .

(٥) جمع قضيف ، وهو المشوق الجسم .

هي السُّكَّةُ^(١)؛ وزعمتُ أنَ منظرِكَ ينفى عن مخبرِكَ، وأنَّ أولَّكَ يُجَلَّى عن آخرِكَ - شَدَّتْ عَلَى شِدَّةِ الْمُهْرِ الْأَرْنِ، وَتَسَرَّعَتْ إِلَى تَسْرُعِ الْغِرِّ النَّزِقِ، وَأَلْحَتْ [عَلَى^(٢)] إِلْحَاحَ اللَّجُوجِ الْحَنِقِ. كَأَنَّكَ لَمْ تَحْفَلْ بِمَا يَشِيعُ لَكَ مِنْ اسْمِ التَّسْرُعِ، وَبِمَا تَضَافُ إِلَيْهِ مِنْ سُخْفِ التَّتَرُّعِ^(٣)، بَعْدَ أَنْ تَكْذِبُ قَوْلِي وَتَقْنُدَ خَيْرِي^(٤).

وَقَدْ قَدِمْتَ التَّجَرِبَةُ أَنَّ الْحَدِيدَ لَا يَكُونُ حَقُودًا^(٥)، وَأَنَّ لِلْمُطْنَعِ لَا يَكُونُ لِلصَّنِيعَةِ حَاسِدًا، فَقَصَصْتَ عَلَى رَأْسِي^(٦) إِلَى التِّيَاسِ الْمَتَحَنِّ فَأَفْسَدْتَهُ، وَإِلَى الْعِبَائِمِ الْمُتَلَتِّلَةِ فَتَقَفَّضْتَهَا، وَإِلَى الْقَضَايَا الصَّحِيحَةِ فَرَدَدْتَهَا.

وَقَالُوا بِأَجْمَعٍ: حَالَانِ لَا تَقْبَلَانِ الْحَسَدَ، وَلَا يَخْلُوانِ مِنَ الرَّشَدِ: حَالُ الصَّنِيعَةِ لِلْمُطْنَعِ^(٧)، وَحَالُ اللَّوْلِ لِمُسْتَهْمِهِ. فَكَيْفَ إِذَا كَانَ الصَّنِيعَةُ صَدِيقًا، وَكَانَ لِلْعَاصَةِ مَحْمِلًا.

وَلِنِإِمَّا صَارَتْ - أَجْبَاكَ اللَّهُ - أَجْزَاءُ النَّفْسِ وَأَعْضَاءُ الْجَسَدِ مَعَ كَثْرَةِ عِدْدِهَا، وَاخْتِلَافِ أَخْلَاطِهَا، وَتَبَاعُدِ أَمَاكِنِهَا، نَفْسًا وَاحِدَةً وَجَسَدًا وَاحِدًا،

(١) السُّكَّةُ، بالفهم: القوة، والقل. وفي الأصل: «السُّكَّة».

(٢) التَّكَلُّفُ مِنْ ب.

(٣) التَّتَرُّعُ: التَّزَعُّرُ الْمُسَارِعُ إِلَى مَا لَا يَنْبَغِي لَهُ. وفي الأصل: «التَّبَرُّع».

(٤) التَّقْنُدُ: التَّكْذِيبُ. وفي الأصل: «وَتَقْنُد».

(٥) الْحَدِيدُ: ذُو الْحَلَةِ، وَهِيَ التَّضَبُّبُ وَالنَّشَاطُ وَالسَّرْعَةُ فِي الْأُمُورِ وَلَكِنْ الْحِجَابُ بْنُ يُونُسَ كَانَ يَقُولُ: «أَنَا حَدِيدٌ حَقُودٌ». الحيوان ٣: ٤٧٠ / ٥ / ٥٩٢ والبيان ٣: ٢٥٥.

(٦) فِي الْأَصْلِ «عَلَى رَأْسِي».

(٧) يُقَالُ فَلَانٌ صَنِيعَةٌ فَلَانٌ، إِذَا اسْطَنَمَهُ وَأَدْبَهُ وَخَرَجَهُ وَرَبَاهُ.

لاستواء الخواطر ، ولا تفاقها على الإراة . فأنت وصديقك اللواق ، وخليك ذو الشكل اللطابق ، مستويان في التحاب ، متفقان في الهوى ، متشاكلان في الشهوة ؛ وتعاونكما كتعاون جوارح أحدا ، وتسالكما كقسام اللتق من طبائكما . فإذا بان منك صديقك قد بان منك شطرك ، وإذا اعتلّ خليلك قد اعتلّ نصفك ، بل النفوس للضمّة كالمانى للضمّة ، فذهاب بعضها هو ذهاب جميعها . فموتى هو موت صديق ، وحياتى هى حياة صديق . فلا تبعدنه من قلبك بمدّ بدنه من بدنك ؛ فقد يقرب البغيض وينأى الحبيب . ولعلّ بعض طبائلك المخالط لروحك ، أن يكون أعدى من كلّ عدو ، وأقطع من كلّ سيف ، وأخوف عليك من الأسد الضارى ، ومن السم السارى .

ثم اعلم أنّ للوثق بمودته قليل ، وقد صار اليوم المتعدّد عليه فى حمة المقتدة ، وفى كرم النيب والعشرة ، عتقاء مغرب^(١) . ولا أعلم الكبريت الأحمر إلا أوجد منه . وإنى لأظنّ القناعة أكثر منه . وما أكثر من جعل انقطاع سببه موضع طعمه لا قطع سببه قناعة .

١٠٣ ظ

وقيل ليحيى بن خالد : أى شىء أقل ؟ قال : قناعة ذى الهمة البعيدة بالبئش الدون ، وصديق قليل الآفات كثير الإمتاع ، شكور النفس ، يصيب مواضع المدح^(٢) .

(١) عتقاء مغرب ، بالوصف ، وبالإضافة أيضاً ، مثل الندرة أو لما لا يكون ، قال فى القاموس : « طائر معروف الاسم لا الجسم ، أو طائر عظيم يعد فى طيراته ، أو من الألفاظ الدالة على غير معنى » .
(٢) جلت فى ط « الحرح » .

لا والله إن تعرف^(١) على ظهرها موضعاً للسر ، ولا مكاناً للشكوى ،
ولا روحاً تأنس بها ، ولا نقماً تسكن إليها . ولو أردت أن تعرفني من
جميع العالمين رجلاً لكأ قدرت على أحدٍ يحتمل الفنى . ومحتمل الفقر قليل ،
ومحتمل الفنى عديم .

إن خير — أهلك الله — فى أيام كثرته كان قليلاً فاعظنك به فى أيام
قلته ، وإن الشر فى أيام قلته كان كثيراً فاعظنك به فى أيام كثرته ، وأنت
غريب فى المصطنعين . وأنا غريب فى الصنائع ، والغريب للغريب نسيب ،
ونسب للشاكلة وقرابة الطبيعة للواحدة ، أقرب من نسب الرحيم ؛ لأن
الأرحام مولة بالتحاسد ، لهجة بالتقاطع ، وأن التعاب على طبع المشاكلة .
والتلاقى على وفاقٍ من الطبيعة ، أبعد من التماسد ، وأبعد من التعادى .
وسبب التعادى عرس فى طبائع الغرباء ، وجوهر فى طبائع الأقرباء .

واعلم أنك لا تزال فى وحشة إلى وحشة ، وفى غربة إلى غربة ، وفى
تسكّر العيش وتسخط الحال ، حتى تجلعمن تشكو إليه بتك ، وتفضى إليه بذات
نفسك . ومتى رأيت محباً لم تضححك رؤيتك له بقدر ما يضححك إخبارك
إياه . فمن أغلب عليك ممن كانت هذه حاله منك ، وموقعه من نفسك .

ولو أن شيبتي التى بها استعطفتك ، وكبرة سنى التى بها استرحمتك ،
اللتان لم يحدثا على إلا وأنا فى ذراك ، ولم يحلأبى إلا وأنا فى ظلك ، لكان
فى شفاعاة الكبرة ، واسترحام الضعف والوهنة ، ما يردعك عنى أشدّ الردع ،

ويؤثر في طبعك أبيض الأثر . فكيف وقد أكرمتني جديداً ، ثم تريد أن
تهينني خلقاً ، وقويت عظمي أغلظ ما كان ، ثم تريد أن توهنه أرق
ما كان . وهل هربت إلّا في طاعتك ، وهل أخلقني إلّا معاناة خدمتك ا .

قال علي بن أبي طالب : رأى الشيخ الضعيف أحب إلينا من سجلد الشاب
القوي ^(١) .

وأنا أقول كما قال أخو قهيف ^(٢) : مودة الأخ التاله وإن أخلق خيراً من
من مودة الطارف وإن ظهرت بشاشته ، وراعتك جدته .

وقال عبد للك بن سروان : رأى الشيخ أحب إلينا من مشهد النلام .

وقال بعضهم : ليس بغائب من شهد رأيه ^(٣) ، وليس بغائب من
بقى أثره .

وما كئيل العقل ولا ^(٤) وقرا التجربة شيء كنفصان البدن ، وكأخذ الأيام
من قوى الأعضاء .

وقال آخر : ما قبح الرجال شيء كالو كال ، ولا أفسد الكريم شيء كحب
الاستطراف . وخير الناس من أتبع النصب مواقع الذنوب ، وأتبع العقاب
مواقع النصب ، ولم يتبع النصب مواقع الهوى .

(١) البيان ٢ : ١٤ و في أمثال الميداني ١ : ٣٦٧ : « رأى الشيخ خير من
شهد النلام » . وأغار الميداني إلى أن علماً قلما في بعض حروبه .

(٢) يعني الحجاج بن يوسف .

(٣) شهد : كان شاهداً ، أى حاضراً . وقوم شهود أى حضور .

(٤) في الأصل : « إلا » .

ولقد منحنتك جَلَدَ شَبَابِي كَمَلًا ، وَغَرَبَ نَشَاطِي مُقْتَبِلًا ، وَكَانَ لَكَ
مَهْنَاهُ^(١) ، وَثَمَرَةُ قَوَاهُ^(٢) ، وَاحْتَمَلْتُ دُونَكَ غُرَامَهُ وَغَرَبَهُ^(٣) ، وَكَانَ لَكَ
غَنَمُهُ وَعَلَى غُرْمِهِ ، وَأَعْطَيْتُكَ عِنْدَ إِدْبَارِ بَدَنِ قُوَّةَ رَأْيِي ، وَعِنْدَ تَكَامُلِ مَعْرِفِي
نَتِيجَةَ تَجَرِبِي ، وَاحْتَمَلْتُ دُونَكَ وَهْنَ الْكَبِيرِ وَإِسْقَامَ الْحَرَمِ .

وَخَيْرَ شِرْكَائِكَ مَنْ أَعْطَاكَ مَا صَفَا ، وَأَخَذَ لِنَفْسِهِ مَا كَدُرَ . وَأَفْضَلَ
خُلَطَائِكَ مَنْ كَفَاكَ مَوْثِقَهُ ، وَأَحْضَرَكَ مَعُونَتَهُ ، وَكَانَ كَلَالَهُ عَلَيْهِ ،
وَنَشَاطِلَهُ لَكَ . وَأَكْرَمَ دَخْلَانِكَ وَأَشْكَرَ مُؤْمَلِيكَ مَنْ لَا يَظُنُّ أَنَّكَ تَسْمَى
جَزِيلَ مَا تَحْتَمِلُ فِي بَذْلِكَ وَمَوَاسَاتِكَ مَوْثِقَهُ ، وَلَا تَتَابَعُ إِحْسَانِكَ إِلَيْهِ
نِعْمَةً ، بَلْ يَرَى أَنَّ نِعْمَةَ الشَّاكِرِ فَوْقَ نِعْمَةِ الْوَاهِبِ ، وَنِعْمَةُ الْوَادِعِ الْخُلَصِ
فَوْقَ نِعْمَةِ الْجَوَادِ الْمُتَعَفِّي ؛ وَأَنَّهُ لَا يَبْلُغُ فِي إِعْطَاءِ الْمَجْهُودِ مِنْ نَفْسِهِ فِي خَلْعِ
جَمِيعِ مَالِهِ إِلَى مُؤْمَلِيهِ وَلِلْمُتَحَرِّمِينَ بِهِ ، حُسْنَ نِيَّةِ الشَّاكِرِ الْوَاقِعِ ، وَحَقُّ
تَمْنَى الْوَادِعِ الْعَارِفِ . -

وَلَوْ اقْتَضَيْتَ جَمِيعَ حَقُوقِكَ عَلَيَّ ، وَأَنْكَرْتَ جَمِيعَ حَقُوقِي عَلَيْكَ ،
أَوْ جَلَسْتَ حَقِّي عَلَيْكَ حَقًّا لَكَ ، ثُمَّ زَعَمْتَ أَنَّ حَقَّكَ لَا يُوَدِّي إِلَى شُكْرِهِ ،
وَأَنَّ حَقِّي لَا يُلْزِمُ حُكْمَهُ ، وَأَنَّ إِحْسَانِي إِسَاءَةٌ ، وَأَنَّ الصَّغِيرَ مِنْ ذُنُوبِي كَبِيرٌ ،
وَأَنَّ اللَّعْمَ مِنِّي إِسْرَارٌ ، وَأَنَّ خَطَأِي عَمْدٌ ، وَأَنَّ عَدِي كُلَّهُ كَفَرٌ ، وَأَنَّ

١٠٤ ظ

(١) أَيْ مَهْنَاهُ . وَلِلْمُهْنَةِ : « عَجَاهُ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « قَوْلُهُ » صَوَابُهُ فِي م .

(٣) فِي الْأَصْلِ وَم : « غُرَامُهُ » وَالْوَجْهَ مَا أُثْبِتَ . وَفِي الْأَصْلِ : « وَعَدَمُهُ »

صَوَابُهُ فِي م . وَالرَّامُ : بَضْمُ الْمَعِينِ : الشَّدَّةُ وَالْقَرَبُ : الْحِدَّةُ .

كفرى يوجب القمع^(١) ويمنع من التزوع لِمَا كَانَ عَنْكَ . وما أَسْع
قولى لأكثر من هذا العقاب ، ولا أشد من هذا النَصَب . وما ينبغي أن
يكون هذا المقدار من النقم إلَّا لِبَارِئِ النَّسَمِ فِي دَارِ الْبَقَاءِ ، لَا فِي دَارِ الْفَنَاءِ .
[و] الذى يجوز بين العباد إنَّمَا هو تَمَزُّرٌ أَوْ حَدٌّ ، أَوْ قَوْدٌ أَوْ قَصَاصٌ ،
أَوْ حِسٌّ أَوْ تَغْرِيبٌ ، أَوْ إِغْرَامٌ^(٢) أَوْ إِسْقَاطُ عَدَالَةٍ ، أَوْ إِزَامٌ اسمُ الْعِدَاوَةِ ،
أَوْ عِقَابٌ يَجْمَعُ الْأَلَمَ وَالْتَقْوَمَ وَالتَّشْكِيلَ ، فَيَكُونُ مَضْضُ الْأَمِّ جِزَاءً لَهُ^(٣)
ومعدلاً لأسبابه .

وربما قصر الإيقاع على السُّخْطِ وَجَاوَزَ حَدَّ النُّصَبِ . وربما كان
مقصوراً على مقدارها ، ومجبوساً على نهاية حالها .

وليس كلُّ عقابٍ نَتِيجَةُ سُخْطٍ ، وَقَدْ لَا يَسْتَعْيُ ذَلِكَ التَّوَقُّعُ وَالْمَعَابِ
وَاجِداً كَمَا يَسْتَعْيُ سَاخِطاً ، وَلَا يَسْتَعْيُ عَاتِباً كَمَا يَسْتَعْيُ غَضَبَانٍ ، فَيُخْرِجُ كَمَا تَرَى
مِنْ أَنْ يَسْتَعْيُ سَخِطاً أَوْ مَوْجِدَةً وَغَضَباً ، كَمَا خَرَجَ عِقَابُ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
مِنْ هَاتَيْنِ الصُّنْتَيْنِ ، وَمِنْ جَمِيعِ الْقِسْمَيْنِ . وَعَلَى أَنَّهُ كَانَ إِخْرَاجاً مِنْ دَارِ
الْخُلْدِ وَالْكَرَامَةِ إِلَى دَارِ الْإِبْتِلَاءِ وَالْحَنَةِ ؛ وَمَعَ مَا فِي ذَلِكَ مِنْ إِعْرَاءِ الْجِلْدِ ،
وَالْقَسْمَةِ بِالْفَلَمِ ، مَعَ الْوَصْفِ لَهُ بِضَمِّ الْقَرْمِ ، وَالْإِغْرَامِ بِبَيْنِ الْخَمِ .

وَالْحَبُّ أَنَّكَ تَضْجُرُ مِنْ طَوْلِ مَسَائِلَتِنَا لِعَفْوِكَ مَعَ حَاجَتِنَا إِلَى حَاجِلِ
عَفْوِكَ ، وَلَا تَضْجُرُ بِطَوْلِ تَشَاغُلِكَ بِظَلْمِ صَدِيقِكَ مَعَ اسْتِفْنَائِكَ عَنْ ظَلْمِ
صَدِيقِكَ . فَلَوْ كُنْتَ إِنَّمَا تَعْمَلُ ذَلِكَ لِأَنَّكَ تَلَدُّ ضَرْبَ السَّيَاطِ وَرَضَّ الْعِظَامِ ،

(١) فِي الْأَصْلِ : « الطَّمْع » .

(٢) الْإِغْرَامُ : التَّخْرِيمُ . وَهُوَ الْعُقُوبَةُ الْمَالِيَّةُ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « أَجْرَاهُ » .

فَجَنَّبَ « دندن » أحمل ، والسَّوْطُ في ظهر قاسم أحسن ، وأبدانها تحت الشَّيْطَانِ أثبت ، وإنَّ أرواحها أبقى ، وهى بأرواح الكلاب أشبه ، وإلى طبائع الضَّبَابِ أقرب ، وأرحامهم بالمخير أَمْسُ ، وَمَنْ يُشِيرَ فِيهِمْ بِذَلِكَ أَكْثَرُ ، والأَجْرُ في ضَرْبِهِمْ أعظم . فاستدِمْ اللَّذَّةَ بطريق اللَّذَّةِ ، وضع الأمورَ في مواضعها يَطْلُ سُرُورُكَ بها .

إِنَّ عَتَقَ الخليل وأحرار الطَّيْرِ أدقُّ حِثًّا ، وأشدُّ اكْتِرَاءًا .
والكوادِنُ النِّلاظُ والحامِرُ الثَّقَالُ^(١) ، أَكْلُهُ حِثًّا وَأَقْلُّ اكْتِرَاءًا .
وليس الصَّبْرُ بالصَّمتِ والسَّكُوتِ ، ولا بَقَّةِ الصَّيَّاحِ والضمُوزِ^(٢) . وقد يصيح تحت السَّوْطِ مَنْ لا يقرئ على صاحبه ، ولا يذلُّ على عورة نفسه . والكلبُ للضُّروبِ يجمع الصَّيَّاحَ والمُهرَبَ ، والفرسُ المتينُ يمدو ولا يصيح ، والخنزيرُ كُلُّهُ كَطُومٌ ضَامِرٌ^(٣) ، والخلبُ كُلُّهُ ضَعُورٌ صَيَّاحٌ ، والضَّعْبُرُ في الخُفِّ عامٌّ ، والتَّبَخَاتِيُّ أَضَجَرُ . فَيَمِينُ الظِّلْفِ عامٌّ ، وهو في الضَّانِّ أَخْفَى ، وكلُّ مضروبٍ هاربٍ صَيَّاحٌ ، ومنها ما يجمع الخصال كالكلبِ والبعيرِ . والمُهرَبُ من المَكْرُوهِ محمودٌ ، والمقام عليه مذمومٌ ؛ كالذي يعترى المير السَّقيمُ^(٤) وتجده في الفرسِ الكريمِ ، من قلة الاكتراثِ وشدة .

(١) الحامِرُ : جمع عمر ، يقال فرس عمر ، أى لثيم يشبه الجارحَ جريه من بطة . ويقال للفرس الحجين عمر أيضاً ، فارسيته « بالاني » . والجمع الحامِرُ والمُهمِرُ .

(٢) الضمُوزُ ، بالزاي : السَّكُوتُ . وفي الأصل : « الضمور » ، تصحيف .

(٣) في الأصل : « ضامن » . وانظر الحاشية السابقة .

(٤) في الأصل : « عين السقم » وانظر ٢٧٨ س ٢ .

وصبرُ البدن غير صبر النفس . وليس بقاء الأرواح المنعقدة تحت الضرب الشديد من اعتزام النفس ، ولا يدلُّ على الكرم .

وفي المثل : « مارُوح فلانٍ إلأَروح كلب » . وتقول العرب : « الضَّبُّ أطولُ شيءٍ دَماءً ^(١) » . والكلب لثيم ، والضَّبُّ غير كريم .

والبازي أكرم من الصَّقر وأشدُّ وأكثرُ ثمنا ، وأجلُّ جألاً ، وأعفى صيداً ^(٢) ، وأنبِلُ نبلاً ؛ إن قبضَ عليه قتله ، وإن لم يُنحَ كُنْدَرْتُهُ عن قربهِ أو هن نفسه ^(٣) . ثم بلغ من رقة طبع ^(٤) البازي وعِفِّهِ أنه ينقطع بردُّ البازيار له ^(٥) إلى مسقطه من يده . والصَّقر يتعلَّقُ بسبائقيه ^(٦) من رجلٍ حمل يدرع ^(٧) فيضطرب منكساً إلى الصَّيْح ، ثم تجده وكأنه لم يزل على كُنْدَرْتِهِ وعلى مسقطه الذي يؤتَّى له .

(١) السماء ، كسحاب : بقية الروح في الذبوح . وانظر الحيوان ٢ . ١٧٥ و ٣ : ٥٠٨ و ٥ : ٢٥١ و ٦ : ٥٤ ، ٦٤ ، ١٣٧ و ٧ : ٢٥٤ .

(٢) من قولهم : عفا الشيء يعضو ، إذا كفر .

(٣) الكندرة ، يضم الكاف والدال كما في اللسان ، وبفتحهما كما في القاموس ، هي مجثم البازي الذي يربأ له من خشب أو مدر . قال في اللسان : « وهو دخيل ليس بحري » . وأوهق نفسه : جعلها في الوهق ، وهو جبل منار يرى ، فيه أنشوطه ، فتؤخذ به الدابة والإنسان . وفي الأصل : « أرقق » .

(٤) في الأصل : « طمع » .

(٥) في الأصل : « برده البازياره » ، والبازيار ويقال له « البازدار » أيضاً لفظان فارسيان ، معناهما واحد ، وهو القائم بأمر البازي ويحرب فيقال له « البازار » . انظر الحيوان ٤ : ٤٣٠ و ٦ : ٤٧٨ .

(٦) السباقيان : قيدان في رجل الجارح من الطير ، من سير أو غيره . وفي ط : « بساقيه » ، خلافاً لما في الأصل .

(٧) كذا في الأصل .

فليس بدنى من أبدان الاحتمال فأنتمك بطول ثباته لك ، ولا أثبت لك ثبات القير السكليل الحسن ، ولا أجل الصباح دليلا على الإقرار ، فيكون ذلك أخذ ما تتمتع به ، وتدرك به حاجات نفسك .

وقد دلتك على ناسي يجمعون لك الخصال التي فيها دوام لذتك ، وتنام شهوتك ؛ فلن زعت أن الذي يثبت روح دنلدن في بدنه ، وروح القاسم في جسمه ، سرورهما بما قد احتجنا من كنوز الخلافة وأموال الرعية ، وليس ذلك من رسوخ أرواحهما في أبدانهما ، ومن شدة الاحتجان وقوة الاكتناز ، ١٠٥ ظ ففرق بينهما وبين تلك الأموال التي تمسك أرواحهما بالحيل اللطيفة ، والتدبير النافذ ، وبأن تفضي فيهما حكم الكتاب والشنة ؛ فإنه سيعمل عقدة أرواحهما عقداً عقداً ، فيعظم أجرك ، ويطلب ذكرك ، وتطيع الخليفة ، وتحبب به إلى الأمة ؛ ف تكون قد أحسنت في صرف القرب إلى أهله ، وأرحت منه غير أهله . والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

* * *

تمت الرسالة بمون الله ومته وتوفيقه ، والله للوفق للصواب برحمته ، والحمد لله أولاً وآخراً ، وصلواته على سيدنا محمد نبيه ، وآله الطيبين الطاهرين وسلامته .

٦

رِسَالَة

إلى أبي الوليد محمد بن أحمد بن أبي دُواد

في

نَفْيِ التَّشْبِيهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وهذه هي الرسالة السادسة من رسائل الجاحظ ، وعنوانها :

« رسالة إلى أبي الوليد محمد بن أحمد بن أبي دواد ، في نفق التشيه »

وأبو الوليد هذا هو قاضى بندگان في خلافة للتوكل ، ولاء القضاء بعد أن فلج أبوه أحمد بن أبي دواد ، ثم عزله للتوكل ومات في حياة أبيه أحمد في ذي الحجة سنة ٢٣٩ .
وترجم له الخطيب في تاريخ بندگان ١ : ٢٩٧ - ٣٠٩ .

وليس لهذه الرسالة إلا نسخة مكتبة دلماد ، وعليها اعتمادنا في إخراج هذه الرسالة .

وقد كتبها الجاحظ في أيام الخليفة المعتمد ، كما نص على ذلك في أواخرها .

أطال الله بقاءك وحفظك ، وأتمَّ نعمته عليك ، وكرامته لك .

قد عرفتَ - أكرمك الله - ما كان النَّاسُ فيه من القولِ بالنَّشِيه
والتَّعاونِ عليه وللمعاداة فيه ، وما كان في ذلك من الإثمِ الكبيرِ والفِرْيَةِ
الفاحشة ، وما كان لأهله من الجماعات الكثيرة والقُوَّة الظاهرة ، والسُّلطانِ
للكين ، مع تقليدِ العوامِّ وميل السُّفلة والطُّغام .

وليسَت للخاصَّة قُوَّة بالعامَّة ، ولا لعلية قُوَّة على الأراذل ؛ فقد قالت
الأوائلُ فيهم ، وفي الاستعانة بالله منهم :

قال علي بن أبي طالب رضى الله عنه : نموذ بالله من قومٍ إذا اجتمعوا
لم يُمْلِكُوا ، وإذا تفرَّقوا لم يُعْرِقُوا .

وقال واصل بن عطاء : « ما اجتمعوا إلَّا ضَرُّوا ، ولا تفرَّقوا إلَّا نفعوا »
فَقِيلَ له : قد عرفنا مضرةَ الاجتماع ، فما منفعةُ الافتراق ؟ قال : يرجع الطَّيَّان
إلى تطيينه ، والحائِك إلى حياكته ، ولللَّاح إلى مِلاحته ، والصَّانِع إلى
صِياغته ، وكلُّ إنسانٍ إلى صناعته . وكلُّ ذلك مَرَفَقٌ للسُّلَمين ، ومَعُونَةٌ
للحُتَّاجين .

وكان عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه إذا نظَرَ إلى الطُّغام والفسَّاد قال :
« قَبِحَ اللهُ هذه الوجوه ، لا تُعْرِفُ إلَّا عند الشرِّ » .

وقال الخريجي^(١) عند ذكره إياهم ، في شعره ، بالتماوى مع الخلويع^(٢) :
 من البَوَارِي يَرَأُهَا وَمِنْ آلِ خُوصٍ إِذَا اسْتَلَامَتْ مَنَافِرُهَا^(٣)
 لَا الرِّزْقَ تَبْنِي وَلَا الْعِطَاءَ وَلَا يَحْشُرُهَا بِالْفِتْنَاءِ حَاشِرُهَا^(٤)
 وقال شبيب بن شيبية : قاربوا هذه السَّفلة وابعدها ، وكونوا معها
 وفارقوها ، واعلموا أنَّ الغلبة لمن كانت معه ، وأنَّ للقهور من صارت عليه .
 وقد وصفهم بعضُ العلماء فقال : يجمعون من حيث يفترون ، ويفترون
 من حيث يجمعون ، لا يُقِلُّ غربهم إِذَا صَالُوا ، وَلَا تَنْجِعُ فِيهِمُ الْحِيلَةُ
 إِذَا هَاجُوا .

والعوالم - أَبْجَاكَ اللَّهُ - إِذَا كَانَتْ نَشْرًا^(٥) فَأَنْشُرُهَا أَيْسَر ، وَمُدَّةُ هَبِيجِهَا
 أَقْصَر . فإذا كان لها رئيسٌ حاذقٌ ومُطاعٌ مدبِّرٌ ، وإمامٌ مقلِّدٌ ، فعند ذلك

(١) هو إسحاق بن حسان بن قوهي . قال الخطيب : « وأصله من خراسان
 من بلاد السند ، وكان متصلاً بخريم بن ناعم للمري وآله ، فغلب إليه . وقيل : كان
 اتصاله بعتان بن خريم . وأبوه خريم الموصوف بالناعم » . تاريخ بغداد ٣٣٦٩ .

(٢) تعاووا معه : اجتمعوا . والخلويع هو الخليفة الأمين أخو المؤمنين . وقصيدة
 خريم رواها الطبري في تاريخه ١٠ : ١٧٦ - ١٨١ في حوادث سنة ١٩٧ وبعض
 آياتها في الحيوان ١ : ٢٢٥ .

(٣) البوارى : الحصير للنسوج ، واحده بورى وبورية ، وبارى وبارية .
 والقراس : جمع ترس . استلّمت : لبست اللأمة ، وهى الدرع . والمنافر :
 جمع منفر ، وهو زرد يلبس تحت القلنسوة . والبيت وتاليه وبينهما ثالث فى الطبرى
 ١٠ : ١٧٨ .

(٤) فى الطبرى : « ولا يحشرها لقاء حاشرها » .

(٥) التثر بالتعريك : القوم المتفرقون لا يجمعهم رئيس .

يقطع الطمع ، ويموت الحق ويُقتل المحقّ . فلو أن لهم متكلمين ، وقصاصاً ١٠٧ و متفهمين ، وقوماً قد باينوم في المعرفة بعض البايئة ، لم يلحقوا بالخاصة ، ولا بأهل المعرفة الثائمة . ولكننا كما نخافهم نرجوهم ، وكأ نشفق منهم نطمع فيهم .

ثم قد علمت ما كنا فيه من إسقاط شهادات للوحدين وإخافة علماء التكلمين . ولولا الكلام لم يقيم الله دين ، ولم ينين للعدين ، ولم يكن بين الباطل والحق فرق ، ولا بين النبي والنتي فصل ، ولا بابت الحجة من الحيلة ، والدليل من الشبهة .

ثم لصناعة الكلام مع ذلك فضيلة على كل صناعة ، ومزية على كل أدب . ولذلك جعلوا الكلام عياراً على كل نظر ، وزماتاً على كل قياس . وإننا جعلوا له الأمور وخصوه ^(١) بالفضيلة لحاجة كل عالم إليه ، و [عدم ^(٢)] استغنائه عنه .

فلم يزل - أكرمك الله - كذلك حتى وضع الله من عزّم ، ونقص من قوتهم . وليس لأمر الله مردّ ، ولا لقضائه مدفع . وحتى تحول إلينا رجال من قاداتهم ومن أعلامهم ، والمطاعين فيهم ، وارتاب قوم وناق آخرون . وحتى تحولت الحنة عليهم ، والتقية فيهم . وذلك كله على يد شيخك وشيخنا بعدك - أعزه الله - بما بذل من جهده ، وعرض من نفسه ، وتفرّد بمكرومه ، وغرغز مراره ، صابراً على جسيمه ؛ يرى الكثير في ذلك قليلاً ، والإغراق

(١) في الأصل : « وخصوا » .

(٢) تكملة يفتقر إليها الكلام .

تقصيرا ، وبذلك النفس يسيرا . على حين خار^(١) كل بطل ، وحاد كل مُقدم ،
وعرَد كل رئيس ، وأضاف كل مستبصر^(٢) ، وطاح كل تفاج ، واستخفى كل
مُراد . وحتى صاروا هم الذين يُشَيرون عليه بالملانة ، ومحشون عنده المقاربة ،
ويخوفونه العاقبة ، وزعمون أن لكل زمان تديرا ومصالحة ، وأن إبعادهم
أمر^(٣) لطباثهم ، وإن إطلاقهم أنجع فيما يراد منهم . وحتى سموا اللداهنة
مدارة ، وإعطاء الرضا تقيّة ، والشدة عند الفرصة خرقا ، والانحياز مع صواب
الإقدام رقما ، وموالاة الحالف مخالفة ، والصفاء معاشرة ، والمهانة حلما ،
والضعف في الدين احتمالا . كما سَمي قوم الفرار انحيازا ، والبخل اقتصادا ،
والجائر مستقصيا ، والبلاء عارضا ، والخلل بلاغة . فكذلك كانوا وكان .
وعلى هذا افتقر أمرهم ؛ وذلك مشهور عنهم .

ثم يصُول أحدهم على مَنْ شتمه ، ويسالم من شتم ربه ، ويقَضِب على
من شبه أباه بعبده ، ولا يقَضِب على من شبه الله بخلقه ، يزعم أن [في^(٤)]
أحاديثٍ للشبهة تأويلاً ومجازاً ومخارج^(٥) ، وأنها حقٌ وصِدق . فإذا
قيس طلب لهذا المجاز ظلم ، وقال ما يليق بلفظ الحديث ،

(١) خار : ضغف . وفي الأصل : « خان » .

(٢) أضاف : : أشفق وحذر . وفي الأصل : « أصاب » .

(٣) كذا في الأصل .

(٤) ليست في الأصل .

(٥) في الأصل : « ومخارجا » .

(٦) يياض في الأصل بمقدار كلمتين .

فيكون بشهادته^(١) لصحة أحاديثهم مُقرّاً ، فيصير فيما يدّعى من خلاف تأويلهم مدّعياً . ولو كانت هذه الأحاديث كلها حقاً كان قول النبي صلى الله عليه وسلم : « سيفشو الكذب بعدى ، فما جاءكم من الحديث فأعرضوه على كتاب الله » باطلاً .

وهذا للذهب لمن ينتحل طريقتنا ، ويدّزعه سبيلنا ، جورٌ شديد ، ومذاهبُ قبيحة ، وتقرب^(٢) فاحش .

وليس ينبغي لديّ أن يروا من حادّ الله ورسوله ، ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم .

فحق إذن تزول التّقيّة ، ويجب إظهار الحقّ والنّصرة للدين ، والمباينة للمخالفين ؟ أحين يموت الخصم ويبدا أثره ويهلك عيّبه ويقلّ ناصره ، ويحول جميع الخوف ويكون على يقين من السّلامة . وكيف يكون القائم حينئذ الحقّ مطعماً ، وقه مغظماً ؟

قد سقطت المحنة وزالت البلوى وللشّقة . وهل للمصيبة إلّا ما زجه الموى والشهوة ، وهل الطّاعة إلّا ما شابها للكره والكلفة^(٣) ، وكيف يُسكّف مالا مؤونة فيه ، وكيف يُحمّد مالا مرزّة عليه . وكيف يكون شجاعاً من أقدم في الأمن ، وتكتم في الخوف . أو ليست النار مخوفة بالشهوات ، أو ليست الجنّة مخوفة بالسيّئات . وكيف صاروا في باطلهم أيّام قُدّرتهم أقوى منا في حقنا أيّام قُدّرتنا .

(١) في الأصل : « سهدته » .

(٢) كذا في الأصل .

(٣) شابه ، من الشوب بمعنى الخلط والزوج .

وقد علمت - أُرشدَ اللهُ أسرك - أنَّ التشبيه وإن كان أهله مقموعين ومُهانين وممّصّنين ، فإنَّ عدد الجاحم على حاله ، وضمير أكثرهم على ما كان عليه ، والذين ماتوا قليلٌ من كثير . ونحن لا ننتفع بالنافق ، ولا نستعين بالمرتاب ، ولا نثق بالجاحم ، وإن كانت المبادأ قد قصت فإنَّ القلوب أفسدُ ما كانت .

وقد كانوا يتكلمون على السلطان والقدرة ، وعلى العدد والثروة ، وعلى طاعة الرّاع والسّفلة ؛ فقد صاروا اليوم إلى المنازعة ^(١) أميل ، وبها أكلت ؛ لأنهم حيناً ينسوا ^(٢) من القهر بالحشوة والسّفلة ، وبالباعة ، وبالولاء الفسقة ، وقلوبهم ممثلة وقوسهم هائجة . ولا بدّ لمن كانت هذه صفته ، وهذا نمته ، من أن يستعمل الحيلة والصّحة ، إذ أعجزه البطش والسّولة . وكلُّ من كان غيظُهُ يفضّل عن حلمه ، وحاجتُهُ تفضل عن قناعته ، فواجبٌ أن ينكشف قناعه ، ويظهر سرّه ، ويبدو مكنونه .

وقد أطمعن فيهم مناظرتهم لنا ، ومقايستهم لأصحابنا . وقد صاروا بعد السّبِّ يحفون ^(٣) ، وبعد تحريم الكلام يحالسون ، وبعد التصام يستمعون ، وبعد التجليح يدارون ^(٤) ؛ والسامة لا تقطن لتأويل كفتها ، ولا تعرف مقاربتها . فقد مالت إلينا على قدر ما ظهر من ميلها ، وأصفت لما ترى من استماعها .

(١) في الأصل : « على المنازعة » .

(٢) في الأصل : « بنوا » .

(٣) حقه يحفه : مدحه . وفي المثل : « من لحنا أورقنا فليقتصد » يقول : من مدحنا فلا يبلون في ذلك ولكن ليتكلم بالحق منه .

(٤) التجليح : المكاشفة في الكلام .

وقد كتبتُ - مدَّ الله في عُمرِكَ - في الردِّ على المشبهة كتاباً لا يرتفع عنه الحاذق المستغنى ، ولا يرتفع عن الرِّبِّضِ المبتدئ . وأكثر ما يعتمد عليه العامة ودعاهم أهل التشبيه من هذه الأمور ويشتمل عليه القَاضِل من حُشوة الناس^(١) ، ويحتدع به المُحدثون من الجمهور الأعظم ، تحريف آي كثيرة إلى غير تأويلها ، وروايات كثيرة إلى غير معانيها . وقد بينتُ ذلك بالوجوه القوية ، والدلائل المختصرة ، وبالأشعار الصحيحة والأمثال السائرة ، واستشهدتُ الكلامَ المعروف ، والقياسَ على الموجود .

وهو مع ذلك كله كتابٌ قصْدٌ ، ومقدار عدلٌ ، لم يفضُلْ عن الحاجة ، ولم يقصُرْ عن مقدار البُنية . على أنَّ الكلام لا ينبغي أن يكثر وإن كان حسناً كله ، إذا كان السامع لا يَنشَطُ له ، وجاز قدر احتياله ؛ لأنَّ غاية التكلُّم انتفاعُ السَّمْع . وقد قال الأولون : « قليلُ الموعظة مع نشاطِ الموعوظ ، خيرٌ من كثيرٍ وافق من الاستماع^(٢) نبوةً ، ومن القلوب ملالة » . ١٠٨ ظ
قال بكر بن عبد الله المزني^(٣) : ليس الواعظ من جهل أقدار السامعين ، وإنابة المرتدِّين ، وملالة المستطرفين .

وقال علي بن أبي طالب ، رضوان الله عليه : « إنَّ هذه القلوب تميل كما تميلُ الأبدان ، فاجتفوا لها طُرْف الحكمة » .

(١) الفضل : الزيادة . والحشوة ، بالضم : زفال الناس .

(٢) في الأصل : « الاستماع » .

(٣) هو أبو عبد الله ، نسبته إلى مزينة ، همة جليل توفي سنة ١٠٦ . تهذيب

التهذيب وصفة الصفوة ٣ : ١٧١ .

وقد كان يقال : إنَّ لقلوبٍ شهوةً وإقبالاً ، وفترةً وإدباراً ؛ فأَتَوْها من حيث شهوتُها وإقبالُها .

وكان يقال : إذا أُكْرِيةَ القلبُ عَمِيَ .

وقال واصل بن عطاء : طول التحديق يُكِلُّ الناظر ، وناظر القلب أضعف منه .

وزعم عمران بن حدير^(١) قال : قال قسامة بن زهير^(٢) : روَّحُوا هذه القلوبَ تَعْرِ الدُّكْرَ^(٣) .

وقال عبد الملك بن قُريب : قال أبو الدرداء : إني لأستجِمُ نفسي بيمض الباطل كراهةً أنْ أحلَّ عليها من الحقِّ فأُكلها^(٤) .

وكتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص ، رضى الله عنهما ، وهو بالقادسية : أنْ جَنَّبَهُم حديث الجاهلية ؛ فإنه يذكِّرُ الأحقاد . وعظَّمَهُم بأيام الله ما نَشِطُوا الاستماعِها .

وقالوا : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَضُفُّونَا بالموعظة^(٥) .

ولذلك أمروا بالجمام^(٦) وزيارة النِّبِّ .

(١) من رواية قسامة . تهذيب التهذيب ٨ : ١٢٥ ، ٣٧٨ . في الأصل : « عمر بن أبي حدته » .

(٢) قسامة بن زهير اللزني ، له إدراك ، وكان بمن انتخب الأئمة مع عتبة ابن غزوان ، وكان رأساً في تلك الحروب . مات بعد الثمانين . الإصابة ٧٢٨ . وتهذيب التهذيب

(٣) في الأصل : « منى من الذكر » ، صوابه من البيان ١ : ٣٢٧ .

(٤) في الحيوان ٣ : ٧ : « من الحق ما يعلها » .

(٥) يَضُفُّونَا : يتشهدنا ، وذلك مخافة السَّامة علينا .

(٦) الجمام ، كسحاب : الراحة .

ورروا أنَّ شرَّ السَّير الحقيقة^(١) .

ولأنَّ ينقُصَ الكتابُ عن مقدار الحاجة أحبُّ إلَيَّ من أن يَفْضَلَ عن مقدار القوة ؛ لأنَّ للالة تَنْقُصُ [في] الجميع ، وتزهد في الكل .

فأنا أسألك - أكرمك الله - أن ترى هذا الكتاب وتقرأ ماخفَّ عليك منه . فإن يصلح الكلام [و] كان كما وصفتُ وكما صُمِّمتُ ، حثتَ على قراءته وعلى اتِّخاذه ، وعلى تخليده وعلى تدوينه ، وأمرت من يحتاج إلى اللادة ، وإلى حُسْن المعونة من اللواقين والإخوان الصالحين ، أن ينظروا فيه ، وأن يثبته ويُسَيِّمونه .

وقد كنتُ أنا على ذلك قادراً ، وبه مستوصياً ؛ ولكنَّ الرجل الرفيع إذا رَفَعَ الشيء ارتفع ، كما أنه إذا وضع الشيء اتَّضع .

وإن كنتَ فيه غَلِقاً^(٢) أو لَمِنته مستكثراً ، كان لك بحُسن نيتك وصلاح منْهك ، والذي رجوتُ عنده من النعمة وصلاح قلوب المائة ، الأجرُ الكبير ، والثوابُ العظيم ، مع ما تنقضي بذلك من ذِمَامِ المحترِّم بك ، والمصلح من يتك ؛ ومع اليد البيضاء والصنيع المشكور .

و ١٠٩

وحرَّامٌ على كلِّ متكلمٍ عالم ، وفتية مطاع ، وخطيب مفوَّه إن كان^(٣)

(١) الحقيقة : شدة السير . وهو في حديث عبد الله بن مطرف بن الشخير حين تعبد فلم يقصد ، فقال له أبوه : « يا عبد الله ، ألم أفضل العمل ، والحسنة بين السَّيِّئين ، وخير الأمور أوساطها ، وشر السير الحقيقة » . أمثال اليداني ١ : ٣٢٧ واللسان (حقق) والبيان ٣ : ٢٥٤ .

(٢) التلق : الضجر . وفي الأصل : « غلطا » .

(٣) في الأصل : « كلف » .

عنده من الأمر شيء ، إلا أن يأتيكم به ، ويدرككم بما عنده ، قل ذلك أو كثر ،
وصادف منكم شغلًا أو فراغًا ، لأن ذلك من عندكم أخفق ، والناس إليه أسرع ،
والقلوب إليه أسكن ، وهو في العيون أعظم ، لئما جعل الله عندكم من حسن
الاختيار ، والعلم بمنافع العباد ، ومصالح البلاد ؛ إذ كنتم التفرع والقطع ،
والأئمة والنزع . ولولا ما قلَّدتم من أمر الجماعة ، والقيام بشأن الخاصة والعامة ،
وأن الشغل برعاية حقها والدفاع عنها ، لم يبق في قواكم فضلًا للدعاء
والمنازعة ، ولو ضاع الكتب بالجواب والسألة - لبدأ بكم الفرض ، ولكنتم
أحق بهذا الأمر .

على أننا لم نطق إلا بالسنتكم ، ولم نخذل إلا على مثالكم ، ولم نقو
إلا بما أعرتمونا من فضل قوتكم . وعلى الرواة من الأدباء ، وعلى أهل
اللسن من الخطباء ، معاونتكم ومكانتكم ، والجلوس بين أيديكم والاستماع
منكم ، وعلى أن يطيعوا أمركم ، وأن ينفقوا لطاعتكم ، وأن يخلصوا في الدعاء ،
وأن يحضروا النصيحة ، وأن يضرروا غاية الحجة ، وأن يعملوا في كَفٍّ^(١)
النيل والحسد ، وأن لا يرضوا من أنفسهم بالتفاق ، وأن يعملوا أن الحسد
لا يقع إلا بين الأشكال ، وأن التنافس لا يكون إلا مع تقارب الحال .

وقد كان يقال : لا يزال الناس بخير ما تفاوتوا ، فإذا تباروا هلكوا .
وكان يقال : ثلاثة توجب الضغن وتكثر من النيل : المجاورة في النزل ،
والاستواء في النسب ، والمساكلة في الصناعة .

والتلك قال شبيب بن شبة لرجل ادعى محبته ونصيحته : « وكيف

(١) في الأصل : « كفى » .

لا يكون كما وصفت وكما ذكرت ، ولست بخطيب ، ولا جار قريب ،
ولا ابن عم نسيب . »

وقال بعض الحكماء : لو لم تعرفوا من لؤم الحسد إلا أنه موكل بالأدنى فالأدنى . وليس يقع ذلك بين للتباينين ، ولا يجوز في المتعارين .

ولا يكون الطلب إلا بالطعم ، ولا يكون الطعم إلا بالسبب . فإذا
انقطع السبب انقطع الطعم ، وفي عدم الطعم [عدم] الطلب . وكيف
يشكل الطيران من لا جناح له ، وكيف يرجو صلاح أمر العامة وترتيب
الخاصة من عاجز عن تدبير بيته ، وقصر عن تدبير عبده ؟
وإنصاف اللسان قليل ، وإنصاف القلب أقل منه .

ونحن نرغب إلى الله في صلاحهم ؛ فإن في صلاحهم صلاح قلوبنا لم .
وقد جعل الله الشكر موصلاً بالزيد ، ومن الشكر على نعمة الله علينا
بكم أن نعظم ما عظم الله من أمركم . ومن صغر ما عظم الله فقد عظم ما صغر
الله . ولا يفعل ذلك إلا الصغير القدير ، والغافل القذر ، والجاهل بالأمر .

وكيف لا تكونون ^(١) على ما خبرت وكما وصفت ، وقد أغنيتم من
التبلة ، وأنتم من الوحشة ، وجمتم الشمل ، وأعدتم الألفة ، ورددتم
الظلمة ، وأحيتم الشنة ، وأبرزتم التوحيد بعد اكتنامه ، وأظهرتموه بعد
استغفائه ، واحتلمتم عداوة الجميع ، ووترتم للطاعين في حقوبتنا .

ونحن لا نطالب ما كنتم قياماً ، ولا نذكر ما كنتم شهوداً . ونحن
مع قلة علنا لا نجد أبداً علنا إلا مقصراً عن علنا . وأنتم مع اتساع قلوبكم ،

أعمالكم وفق علومكم ؛ لأنَّ كلَّ مَنْ بذل كلَّ مجهوده ، وخطاير بجميع نعمته ، وكانت الواحدة من نعمه كالجميع من نعم غيره ، مع خذلان اللواقق ونكوص الموازر ، ثمَّ لم تزد الشدائد إلَّا شدةً ، والوحدة [إلَّا] أنسة - حقيق بالتفضيل والتنظيم ، والإجابة له بالتقديم .

ولمَّا قائلًا أن يقول : أدخله في جملة صفات أبيه ، وجملة مشيخته وأقربيه ، حيث خصَّهم بالتقديم ، وأبانهم بالتنظيم . بل كيف يقدم من صُنرت شئ وقلت تجربته على من تقاربت شئ وكثرت تجربته . وكيف تمكن الطاعة الكثيرة في الأيام القصيرة والشهور اليسيرة ؟ وهل يقول ذلك صاحبُ تحصيل ومقابلة ، والبعيد من اللق والمحادثة .

وما قلت ذلك - حفظك الله - ولا اتصلته ، إلَّا وبرهاني حاضر ، وشاهدي شاهد . وذلك أنَّ للشَّباب^(١) سكرة وطياحا ، وقراعا وصولة . والهرم داخل على جميع الأعضاء ، وآخذ بقسطه من جميع الأجزاء . ألا ترى كيف يكلُّ ناظره وسامعه ، وذائقه وشامه ، وهاشمه وطامه ؛ وكيف تُنقص على مرور الأيام قوته ، وكذلك قلبه وكلُّ ما بطن من أمره ، على قدر ما نقص من قوَى جسمه وتُنقص من قوَى شهوته . [و] يخفُّ عليه غائقة هواه ، وعجارية نوازعه^(٢) . ومن حلَّ^(٣) على نفسه في كمال شبابه وأيام سكرته ، وفي سلطان جدته وكال قوته ، فطلقها مرة^(٤) وكبحها

و ١١٠

(١) في الأصل : « للشارب » .

(٢) في الأصل : « موادعه » .

(٣) في الأصل : « لمن جل » .

(٤) ظف نفسه : منعها هواها

أخرى ، وعابن تلك التكاليف ، وغلبت تلك الرِّيحُ كان أبرزَ طاعةً ؛ إذ كان أحلَّ للشقة .

وعلى قدر الشقة تكون الثوبة ، وتعظم عند الله للثقة ، وشع له في قلوب الناس المحبة . ولذلك قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لسمد ابن أبي وقاص ، حين وجهه إلى العراق : « يا سمد بن وهيب ^(١) ، إن الله إذا أحب عبداً حبَّبه إلى خلقه . فاعتبر منزلتك من الله بمنزلك من الناس ، واعلم أنَّ مالك عند الله مثلُ ما لله عندك ^(٢) . ونحن نعتبر حالك عند الله بالذي نجد لك في قلوب عبادِه . وقد ملكَ اللهُ بعضَ الناس أبدانَ بعض ، ولم يملك القلوبَ أحداً غيره . »

وأنا قولم : إن الفَرَارةَ مقرونة بالجدانة ، والحنكة موصولة بطول التجربة ، فإنَّ الدَّهنَ الحديد والطَّيِّعَ الصحيح ، والإرادة الوافرة ، ينال في الأيام اليسيرة ، ويُدرك في الأثوار القصيرة ، ما لا تذركه العقول المندوجة ^(٣) ، ولا الطبايع المدخولة ، والإرادة الناقصة ، في الأيام الكثيرة ، والأثوار الطويلة .

(١) م بنو وهيب بن عبد مناف بن زهرة . وهو سمد بن أبي وقاص بن وهيب . واسم أبي وقاص مالك . جمهرة أنساب العرب ١٢٩ والإصابة ٢١٨٩ وفي اليان ١ : ٢٦٩ : « يا سمد ، سمد بن أبي وهيب . وأهيب وهيب لثان .

(٢) إلى يتعنى الخبر في اليان والتبيين .

(٣) المندوجة : الناقصة ، من قولم : خدجت الناقة : أقت ولدها قبل أوانه لغير تمام . ويقال خدجت المرأة ولدها وأخذته بمعنى واحد .

وربما صادف القائل مع ذكائه وكثرة قراءته^(١) وجودة اعتباره ، زماناً أكثر عجباً ، وأكثر معتبراً ، وإن كانت شهرته أقل ، وأيامه أنصر ، فينال مع قلة الأيام مالا ينال سواه مع كثرتها ، ولا سيما إذا أُعِين بِحِفْظٍ ، وأحسن من نفسه بفضل بيان . ١١٠ ظ

وليس من نظر في العلم على الرغبة والشهوة له كمن نظر فيه على للكسبة به والمهرب إليه ؛ لأن النفس لا تسمع بكل قواها إلا مع النشاط والشهوة ، وهي في ذلك لنفسها مستكرهة ولها مكايده . والسامة إلى من كانت هذه صفته أقرب ، وله أزم . ولولا ذلك لما ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم مُذَافَ بن جبلَ الهِنَ ، وجعل^(٢) إليه قَبْضَ الصَّدَقَاتِ ، ومحاسبة الصَّالِ ، وقلده الأحكامَ وتعليم^(٣) الناس الإسلام ، وهو ابن ثمانى عشرة سنة . ولا يدقُّ ذلك صاحبُ خيرٍ ولا حاملُ أمر .

وعلى مثل ذلك عَقْدَ لأَسَامَةِ بن زيدِ الإمرة ، وأبانه بالتقدمة على جَلَّةِ الأنصار وكبار المهاجرين ، وخيار السلف المتقدمين .

وعلى مثل ذلك ولى عَتَّابَ بن أُسَيْدٍ^(٤) مكة ، وبها عظماء قريش وكبراء العرب وذوؤ الأخطار من كل قبيلة ، وذوؤ الأسنان من كل جيل .

(١) في الأصل : « فوابه » بالإجمال .

(٢) في الأصل : « وحمل » .

(٣) في الأصل : « وسلم » .

(٤) بفتح الهمزة ، كما في الإصابة ٥٣٨٣ وقد أسلم عتاب يوم الفتح ، واستعمله رسول الله على مكة لما سار إلى حنين .

ومكة فتح الفتوح ، وأثم القرى ، وخاتمة الهجرة وقبلة العرب ، وموضع الحرم والموسم الأعظم والحج الأكبر ، والأصل والمفخر .

وقد رأيت ما يبلغ بخالد بن يزيد في الشوود والحجة ، وقود الجيوش والهيبة ، وهو ابن خمس عشرة سنة . وقد ذكر ذلك الكيت بن زيد قال :
قاد الجيوش لخمس عشرة حجة ولداؤه عن ذلك في أشغال^(١)
قدت بهم همتهم وسما به هم الملوك وسورة الأبطال^(٢)
فأما ابن يبيز^(٣) قال :

بلفت لعشر مضت من سنة لك ما يبلغ السيد الأشيب
فحك فيها جسام الأمور وهم لداك أن يلعبوا

(١) البيت في فتوح البلدان ٦١٩ . رواية « ساس الرجال سبع عشرة » .
وفي الأصل هنا : « بخمس عشرة » ، تحريف .

(٢) في الأصل : « قدت بهم هامة » . وعند البلاذري أن الشعر مقول
في عهد بن القاسم .

(٣) ابن يبيز ، بكسر الباء ، وهو حمزة بن يبيز الحنفي شاعر إسلامي
من شعراء الدولة الأموية ، كوفي خليف ماجن كان متقطعا إلى اللهب بن أبي صفرة
وولده ، ثم إلى أبان بن الوليد ، وبلال بن أبي بردة ، واكتسب بشعره مالا
بلغ ألف ألف درهم . ولم يدرك الدولة العباسية . الأغاني ١٥ : ١٤ - ٣٥ وللؤتلف
١٠٠ وحواشي الحيوان ٥ : ٤٥٤ - ٤٥٥ . وفي عيون الأخبار ١ : ٢٢٩ أن حمزة
ابن يبيز قال البيتين لخلد بن يزيد بن اللهب .

وعلى مثل ذلك قال الفرزدق في يزيد بن الهلب :

ما زال مُذْ عَدَّتْ يده إِزَارَه ودنا وكان نخسة الأشبار^(١)
وإذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم خضع الرقاب نواكس الأبصار

١١١ و

وعلى هذا الجرى مدح الشاعر من مدح قال :

ما زلتَ في عقل الكبير وأنت في سن الصغير

وقد رأيت ما بلغ محمد بن القاسم^(٢) من الفتوح العظام والأيام الجسام ،
والقهر للأعداء ، وبلوغ الحجة في الأولياء ، وهو ابن خمس عشرة سنة . وقد
ذكر ذلك زياد الأعمى فقال :

ما إن سمعتُ ولا رأيت عجيبة كمحمد بن القاسم بن محمد^(٣)
قاد الجيوش ليخمس عشرة حجة يا قُربَ ذلك سودداً من مَوْلد^(٤)

(١) ديوان الفرزدق ٣٧٨ والخزاعة ١ : ١٠٣ . والرواية في الديوان : « فدنا
فأدرك نخسة الأشبار » . وفي الخزاعة : « وسما فأدرك نخسة الأشبار » .

(٢) هو محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل ، أحد ولاة الحجاج ،
غزا السند وفتحها في أواخر أيام الحجاج : فتوح البلدان للبلاذري ٦١٢ - ٦١٩ .

(٣) في فتوح البلدان ٦١٩ وعيون الأخبار ١ : ٢٢٩ :

إن الروعة والساحة والندى لمحمد بن القاسم بن محمد

(٤) في الأصل : « بخمس عشرة » والوجه ما أثبت لكن في فتوح البلدان
« ساس الجيوش لسبع عشرة حجة » ، وفي عيون الأخبار : « قاد الجيوش
لسبع عشرة » .

وقال الآخر^(١) :

إذا المرء أعيته الرودة ناشئاً فطلبها كهلاً عليه عير^(٢)
وقال آخر^(٣) :

إذا ما ترعرعَ فينا السلام فليس يقال له من هــو^(٤)
إذا لم يَسُدْ قَبْلَ شَدِّ الإزار فذلك فينا الذى لا هـو
ولى صاحب من بنى الشَّيْبَانِ فطوراً أقولُ وطوراً هــو^(٥)
وزعموا أن عمرو بن سعيد^(٦) قال له معاوية - وذلك قبل أن يَبْلُغَ
ويَحْتَلِمَ - إلى مَنْ أوصى بك أبوك ؟ قال : إنَّ أبى أوصى إلى ولم يوصِ بى .
قال : فمِمَّ أوصاك ؟ قال : أوصانى ألاَّ يَفْقَدَ إِخْوَانُهُ مِنْهُ إِلَّا وَجْهَهُ^(٧) .

(١) هو للملوط بن بدل القرطبي ، كما في التشبيه على الحامسة لابن جني ،
وعيون الأخبار ٣ : ١٨٩ . وفي الحامسة بشرح للرزوقي ١١٤٨ : « وقال رجل
من بني قريظ » .

(٢) في الأصل : « كهل » ، صوابه في الراجح للتقنية . وأما « عير »
فالرواية فيها : « شديد » ؟ فإن البيت من مقطوعة دالية في الحامسة .

(٣) هو حسان بن ثابت ، كما في ديوانه ٤٢٢ واللسان : (شصب) وثمار
القلوب ٥٥ . وللابيات قصة في الديوان واللسان . ورويت في الحيوان ٦ : ٢٣١
بكون نسبة .

(٤) في الديوان واللسان : « فما إن يقال له » .

(٥) الشيبان ، بفتح الشين والصاد : أبو حى من الجبن ، زعموا .

(٦) هو أبو أمية عمرو بن سعيد بن العاصي بن سعيد بن العاصي بن أمية ،
للرؤف بالأشدق . جبهة أنساب العرب ٨١ وتهذيب التهذيب وتاريخ الطبري ٧ :
١٧٨ - ١٨١ وحواشي البيان ٣ : ٣١٤ .

(٧) في البيان ٣ : ٣١٦ : « إلا شخصه » . والخبر في عيون الأخبار ١ : ٢٣٥
وأملى للرصبي ١ : ٢٧٧ .

ولو لم يعرف ذلك إلا بعبء الله بن العباس وحده كان ذلك كافياً ،
وبرهاناً شافياً ، فإنَّ الأجموبة فيه أربّت على كلِّ عجب ، وقطعت كلَّ
سبب . وقد رأيتُ حاجةَ عمر إليه ، واستشارته إياه ، وتقويمه لثمان رضى الله
عنهما وتفسيره عليه . ولو لم يكن للفضيلة من بين أقرانه مستحقاً ، وبها
تخصّوصاً ، ما خصّه الرسول صلى الله عليه وسلم بالدعوة المستجابة ، ولما
خصّه بعلم الكتاب والشئ وما أرفع العلم ، وأشرف الفكر . ويدلُّك على تقديمه
لنفاية ، وإشارته للتعليم والاستبانة ، قوله حين قيل له في حديثه وقبل البلوغ
في سنّه : ما الذى آتاك هذا العلم وهذا البيان والنهم ؟ قال : « قلبٌ عقولٌ ،
ولسانٌ سؤلٌ » .

١١١ ظ

وقد عرفتُ تحاكم العرب في الجاهلية في الثفورة^(١) ، وفي غير ذلك من
الخايرة وللشاور ، إلى أبي جهل بن هشام في أيام حدائمه وفثائه ؛ ولذلك
أدخلوه دار الندوة ، ودفع [مع^(٢)] ذوى الأسنان والحنكة من بين
جميع الشبان ، ومن بين جميع الفتيان .

ولذلك قال قطبة بن سيار^(٣) حكيمُ فزارة حين تنافروا إليه عامر
ابن العنقل وعلمة بن علانة : عليكم بالحديد الذهن ، الحديث السن .
يعنى أما جهل .

(١) الثفورة : الحكومة . قال ابن هرمة (اللسان نقر) :

يرقن فوق رواق أبيض ماجد يدعى ليوم نفورة ومعاقل

(٢) ليست في الأصل . وفي عيون الأخبار ١ : ٢٣٠ : « فأدخلته مع الكهول
دار الندوة » .

(٣) هو قطبة بن سيار بن عمرو ، من بني مازن بن فزارة . الاشتقاق ٢٨٣ .
وفي الأصل : « سنان » ، تحريف .

فهذا كله دليل واضح ، وبرهان بين .

ولعل قائل أن يقول : إنما الفضل في خشونة اللبس ؛ وليس ذلك لمن مدحت ، ولا هذه صفة من وصفت .

وهذا باب - أبقاك الله - قد يغلط فيه العاقل ما لم يكن بارعاً ، والقعطن ما لم يكن ثاقباً ، والأريب ما لم يكن كاملاً . ولو كان الفضل والرئاسة والقدر والنباهة على قدر قسَفِ الجلالة وبذاعة الهيبة ، وكثرة الصوم ، وإيثار الرحمة والسباحة - لكان عثمان بن مظعون متقدماً لأبي بكر الصديق رضوان الله عليه ، ولكان بلال بن رباح غامراً لعثمان بن عفان رضى الله عنهما .

وقد قال ابن شهاب الزهري : ليس الناسك^(١) إلا من غلب الحرام صبره ، والحلال شكره .

فهذا ما حضرنا من القول ، وأمكننا من الاحتجاج . وما أشك أن من خبر أمرك أكثر من اختبأى كان عنده أكثر من على . وعلى أن منظره - أسعدك الله - يُفنى عن الخبر ، والقراءة فيك تكفى مؤونة التجربة . ١٢٢ و لك . وقد ثقّلت بحمد الله أخلاق شيخك^(٢) ، واحتذيت على مثاله كما احتذى على مثال من كان قبله . ولولم يتعقبوا أمرك ، ويتصفّحوا سيرتك في نفسك ثم في خاصتك وعائتك ، لكان في صدق القراءة وظهور الحجة ما تقضى به النفوس ، ويستدل به المحرّب . وظن العاقل كيقين غيره .

(١) في الأصل : « ليس الناس » . وفي اليان ٢ : ١٨٧ : « وقيل له أيضاً : ما الزهد في الدنيا ؟ قال : إلا يخلب الحرام صبرك ، ولا الحلال شكرك » .
(٢) تفيّه : تشبه به .

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : إنا لن نتفع بعقله حتى نتفع بظنه .

وقال أوس بن حجر :

الألمى الذى يظن لك الظأ ن كأف قد رأى وقد سمعا^(١)

وقال وهو يمدح ابن كلدة بصديق الحسن ، وصواب الخدس ، وجودة

الظن :

أريب أديب أخو مأزق نقاباً يخبر بالنائب^(٢)

وقال آخر^(٣) يمدح بمثل ذلك عبد الملك بن مروان :

رأيت أبا الوليد غداة جمع به شيب وما فقد الشباب^(٤)

ولكن تحت ذاك الشيب حزم إذا ما ظن أمرض أو أصاب^(٥)

وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ ولقد صدق عليهم إبليس ظنه ﴾^(٦) .

وقال : ﴿ إن بعض الظن إثم ﴾^(٧) . وفى ذكره البعض دليل على أن سائر

ذلك صواب وطاعة .

(١) ديوان أوس بن حجر ٥٣ والكامل ٧٣١ والحيوان ٣ : ٩٥ والبيان ٤ :

٦٨ برئى به فضالة بن كلدة . وروى : « يظن بك الظن » .

(٢) ديوان أوس ١٢ والحيوان ٣ : ٦٠ . والنقاب الرجل العالم بالأشياء البعث

عنها الظن الشديد الدخول فيها . وقد وردت « نقاباً » فى الأصل منصوبة ، وروى :

« نقاب » .

(٣) هو كثير . كما فى الحيوان ٣ : ٦٠ والبيان ٤ : ٦٧ .

(٤) جمع ، بالفتح ، هو للزدلفة .

(٥) أمرض : قارب الصواب فى رأى وإن لم يصب كل الصواب وفى الأصل :

« أعرض » ، صوابه من الحيوان والبيان واللسان (مرض) .

(٦) الآية ٢٠ من سورة سبأ .

(٧) الآية ١٢ من سورة الحجرات .

وكان من أسباب دَفْعِي إِلَيْكَ هَذَا الْكِتَابَ — أَبْنَاكَ اللَّهُ — دُونَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ^(١) أَكْرَمَهُ اللَّهُ ، أُنْكَأَ قَدْ تَجَرَّيَانِ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ مَجْرَى وَحْدًا ، وَلَأَنْكَ وَإِنْ كُنْتَ كَثِيرَ الشُّغْلِ فَهُوَ أَقْلُ فِرَاغَاتِكَ عَلَى كَثْرَةِ شُغْلِكَ ، وَفِرَاطِ عَنَابِكَ بِمَا اسْتَكْمَاكَ وَاسْتَرَعَاكَ . وَإِنْ جَعَلْتَ لِي قِسْمًا مِنْ وَقْتِ فِرَاغِكَ ، وَنَصِيبًا مِنْ سَاعَةِ نَشَاطِكَ . رَجَوْتُ أَنْ يَصِيرَ إِلَى مَا أَمَلْنَاهُ عِنْدَكَ مِنَ الْإِنْعَامِ عَلَيَّ ، وَالِاسْتِرْهَانِ لَشُكْرِي ؛ فَإِنَّ الْعَرَبَ لَمْ تَعْظَمْ شَيْئًا قَطُّ كَتَعْظِيمِهَا مَوْقِعَ الْإِنْعَامِ وَالشُّكْرِ وَالْأَحْدُوثةِ الْحَسَنَةِ ، وَالذِّكْرِ وَالْتِمِيزِ ، وَالِاسْتِمْدَادِ لِلنِّعَمِ ، وَالْكَفْرِ حَائِلٍ بَيْنَ التَّمُودِ وَالتَّبَدُّءِ .

١١٢ ظ

قال عنقرة :

نُبِّيتُ بَشْرًا غَيْرَ شَاكِرٍ نَعْمَتِي وَالْكَفْرُ مَحَبَّةٌ لِنَفْسِ النَّعَمِ ^(٢)
وَقَالَ السُّنْدِيُّ :

فَلَمْ أَجْزَ بِالْحَسَنِ وَعَادَتْ مَشَارِبِي بِلَاقٍ يَقْرُوها الْحَمَامُ التُّغْرِقُ
تَبَدَّلْتُ بِالْإِحْسَانِ سُوءًا وَرَبَّنَا تَنْكَرُ لِلْمَعْرُوفِ مَنْ كَانَ يَكْفُرُ

(١) هو أبو عبد الله أحمد بن أبي دؤاد القاضي ، والد من كتب إليه الجاحظ : هذه الرسالة . وأبو دؤاد اسمه كنيته ، وقيل اسمه « دُعْمَى » وقيل « طَلْحَةُ » . ولى أحمد القضاء للمعتصم ثم للواثق ، وكان موصوفاً بالجود والسخاء وحسن الخلق ووفور الأدب ، وهو صاحب محنة القول بخلق القرآن في أيام المعتصم والواثق . ولد سنة ١٦٠ بالبصرة وتوفي سنة ٢٤٠ في بغداد . تاريخ بغداد ٤ : ١٤١ - ١٥٦ ووفيات الأعيان ١ : ٢٢ - ٢٦ .

(٢) البيت من معلقة عنقرة . والرواية : « نبئت عمرا » . انظر شرح القصائد السبع الطوال لابن الأثير ٣٥٥ .

ويدل على حبهم للثناء وجعل الله كقول الأسدى :

فإني أحب الخلد لو أستطيعه . وكالخلد عندي أن أموت ولم أَلَمْ^(١)

وقال :

فأثنتوا علينا لا أبا لأيسكم بمعاتنا إن الثناء هو الخلد^(٢)

وقال المتنوي :

فإذا بلغتكم أهلكم فصعدتوا إن الحديث مهالك وخلود^(٣)
فجعلوا الذكركم بالجيل مثل الخلود في النعيم .

وعلى هذا المعنى قال في درك النار :

فقتلاً بتقتيل وعقراً كعقرم جزاء المطاس لا يموت من أثار^(٤)

وقال حكيم الفرس حين بَلَغَهُ موت الإسكندر ، وهو قاتل دارا بن دارا :

ما ظننت أن قاتل دارا يموت !

وهذا القول هو أمدح منه لقاتله . ولم أسمع للمجم كلمة قط أمدح منها .

فأما العرب فقد أصبت لهم من هذا الضرب كلاماً كثيراً .

(١) الحيوان ٣ : ٤٧٥ والبيان ٣ : ٣٢٠ .

(٢) الحيوان ٣ : ٤٧٥ والبيان ٣ : ٣٢٠ . والرواية فيها « بإحساننا » .

(٣) في بعض نسخ الحيوان : « بلغتكم أرضكم » و « متائف وخلود » . انظر

الحيوان ٤ : ٤٧٥ .

(٤) هو مهلهل ، كما في البيان ٣ : ٣٢٠ . وهو يدون نسبة في الحيوان

٣ : ٤٧٥ . تحريف . وفي الأصل : « وعقروا كعقروكم » تحريف . والمقر : القتل

والإهلاك . جزاء المطاس ، هو تشبعت المطاس والثناء له بالخير ؛ أى نعيم بذلك

كعقد ما بين المطاس والتشميت . وانظر اللسان (عقب ١١٠ جزى ١٥٩) .

لا يموت من أثار ، أى لا يموت ذكره . أثار : أدرك ثأره .

ومما يدلُّ على قدر عِظَم الشُّكر عند الشَّاكر والشُّكور له من العرب ،
قولُ أوس بن حجرٍ في حَلِيمة^(١) :

سَجَزِيكَ أَوْ يَمَزِيكَ عَنَّا [مُثَوَّبٌ]

وَحُسْبُكَ أَنْ يُثَقِّيَ عَلَيْكَ وَمُحَمَّدِي^(٢)

وقال بعض الشعراء^(٣) :

فَلَمْ أَجْزِهِ إِلَّا التَّشَكَّرَ جَاهِدًا وَحُسْبُكَ مَنَى أَنْ أَقُولَ فَأَحْمَدًا^(٤) ١١٤ و

وكانوا يرون للذَّنْب مالا يراه غيرهم . وقال امرؤ القيس بن حُجْر :

* وَجُرْحُ اللِّسَانِ كَجُرْحِ التِّدْرِ^(٥) *

(١) هي حليلة بنت فضالة بن كعدة . وكانت قد أسدت إليه صنيعا حين جالت به ناته فصرعته ، في قصة رواها أبو الفرج في الأغاني ١٠ : ٧ .

(٢) الثوب : المجازى ، يقال أتابه وأثوبه وثوبه ، وفي الكتاب العزيز : « هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون » . وموضع الكلمة ياض في الأصل ، وإثباتها من ديوان أوس ٢٧٠ والحيوان ٣ : ٧١ والبيان ٣ : ٣٢٠ . ويروى : « عن ثوب » ويروى : « وقصرك » بدل « وحسبك » ؛ وما معنى .

(٣) هو أبو يعقوب الأعور ، كما في الحيوان ٣ : ٧٢ .

(٤) في الحيوان :

فَلَمْ أَجْزِهِ إِلَّا لِلْمُودَةِ جَاهِدًا وَحُسْبُكَ مَنَى أَنْ أَوْدَ وَأَجْهَدًا
وفي بعض نسخ الحيوان : « أَنْ أَوْدَ وَأَحْمَدًا » .

(٥) صدره في ديوان امرئ القيس ١٨٥ والبيان ١ : ١٥٦ :

* وَلَوْ عَنْ شَأْنٍ غَيْرِهِ جَاءَنِي *

وقال جرير :

* وَلَسَيْتُ أَشْوَى وَقْعَةً مِنْ لِسَانِيَا ^(١) *

في أشعار كثيرة .

ولست أمتُ إليك — أكرمك الله — بمدِّ التوحيد ونفى التشبيه ،
ونُصرتي للدين ، بأمرٍ أنا به أوثقُ من رغبتك في شكر الكرام والأحدثة
الحسنة . قال الله عز وجل : ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ^(٢) ﴾ وقال : ﴿ وَإِنَّهُ
لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ ^(٣) ﴾ . فلو كان حبُّ الذِّكر خطيئةً لما رَغَّبهم فيه ،
ولا عُدَّ في نِسَمِهِ .

ولعل قائلًا أن يقول : وكيف لم تذكر أمير المؤمنين ، وللمتصم
ربَّ العالمين ، الذي حَقَّقَ الله به الدين وسدَّد به الثغور ، وردَّ به الظالم ،
وحَسَمَ به عِرْقَ البُنى ونَوَاجِمَ الفِتنة ؛ الذي لم يزل الله يزيد في كلِّ طَرْفَةٍ
محبةً ، ومع كلِّ حَبَّةِ هَيِّيةٍ ، ومع كلِّ نِمْيةٍ شُكْرًا ، ومع كلِّ شُكْرٍ فضلًا .
وهو المبتدئ بهذا الأمر والقائم به ، والقطب الذي عليه تدور الرِّسَى ، وعلى
مثاله احتذى من احتذى ، وبلسانه نطق ، وعن رأيه صدر . ويؤمن بقيته
ظهر ، وبفضل قُوَّته نهض . وهو أوَّل هذا الأمرِ ووسطه ، به يتمُّ
إن شاء الله تعالى .

(١) صدره في ديوان جرير ٦٠٦ واليان ١ : ١٦٧ :

* وليس لسبغى في العظام بقية *

أى هو يكسر العظم ويتجاوز به لا يشيب فيه أشوى ، من الشوى ، وهو
إخطاء القتل . يعنى أن لسانه أشد فتكاً من سيفه ، على ما في سيفه من قوة وفتك .

(٢) الآية ٤ من سورة الانشراح .

(٣) الآية ٣٤ من سورة الزخرف .

قلنا: إنَّ عقلَ الرسول يدلُّ على مُرسِله ، واعتدالُ القناة يدلُّ على حِدْقِ
 المشفِّ ، ومَدِيحُك الوزير راجعٌ إلى مَنْ اختاره ، وإنَّ تصويبَ ظنِّ للتفرُّس
 فيه ومَدِيحنا له غيرُ راجعٍ إلى وزيره والمُحَدِّثِ على مثاله ، بل قد علم الناسُ
 أنَّ الحِظَّ الأكبرَ للأمرِ دونَ اللطيع ، وللمعلمِ دونَ القاتل ، ولأنَّ السَّببَ في
 عداله ^(١) وعند النظر والتحصيل ، أفضلُ من السَّببِ ،
 والمتبوعُ خيرُ من التابع . ألا تَرى أنَّ مَنْ مَدَحَ الأنصارَ فهو لِنبيِّ صلى الله
 عليه وسلم والهاجرين أمدحُ ، وإن لم يُظهر ذكْرهم في الوصف .

قال جرير :

* تَلَكُمُ قُرَيْشِي وَالْأَنْصَارُ أَنْصَارِي ^(٢) *

وقال رؤبة :

* وَمَنْ عَلَى الْمَنِيرِ لِي وَالْمَنِيرُ *

وربما كانت الكناية أبلغَ في التَّعْظِيمِ ، وأدعى إلى التَّقديمِ ، من الإفصاح
 والشرح . وربما أتى من السُّكُوتِ بما يَمُجِّزُ القولُ عنه وقد بلغ أقصى حاجته
 وغاية أمنيته بالإيما والإشارة ، حتَّى يكون تكلفُ القولِ فضلاً ، والكلامُ
 خَطَلاً .

وما عسى أن أقولَ فيمن قد قوَّى عقله بطبيعته ، واتَّصفَ عزيمته من
 شهوته ، وكان عمله وَفَّقَ عمله ، وعمله غامراً لخصمه .

(١) رياض في الأصل بمقدار كلمتين .

(٢) صدره في ديوان جرير ٣١١ :

* إنَّ الدِّينَ اجْتَبَا مَجْداً وَمَكْرَمةً *

وفي الأصل : « نَبِيهم قُرَيْشِي وَالْأَنْصَارُ الصَّابِرِينَ » .

وقد يجرى اللُّكُّ على عِرْقٍ صالحٍ ومنشأ سَوْدٌ ، فيقدح ذلك في عِرْقِهِ وإن لم يستأصله ، وقد يكون له عِرْقٌ صالحٌ ومنشأ صِدْقٍ ، وتكون أداتُهُ تَأَمَّةً ويكون مؤثراً لهواه ، فيكون في الاسم وفي ظاهر الحكم كنفس عِرْقُهُ وخَبِثَ منشؤه .

وقد جمع الله لأمر المؤمنين^(١) مع كرم العروق وصلاح المنشأ ، البعد من إثثار الهوى . وهل رأيت أفعالاً أشبه بأخلاقٍ ، ولا أخلاقاً أشبه بأعراقٍ ، من أفعاله بأخلاقه ، وأخلاقه بأعراقه .

فنسأل الله الذي أسندنا بخلافته ، أن يمنَّ علينا بطول بقائه ، وأن يَخَصَّنَا بحسن نظره كما خَصَّنَا بمعرفة حَقِّهِ ، والاحتجاج لهُلْكِهِ ، والذبُّ عن سُلْطَانِهِ .

ولربما كان اللُّسَانُ أَغْدَى مِنَ السِّنَانِ ، وأقطع من السَّيْفِ الإيمان .
أطال الله بقاءك وحَفِظَكَ ، وأتمَّ نعمة عليك ، وكرامته لك .

تمت الرسالة بعمول الله تعالى ومنه وتوفيقه وتأيدِهِ . والحمد لله أولاً وآخراً
وصلواته على سيدنا محمد نبيه ، وآله وصحبه ، وسلامته .

٧
رِسَالَةٌ

إلى أبي عبد الله أحمد بن أبي دؤاد
مخبره فيما بكتاب

الفِئَةِ ٢ ٢ ٢
الْفِئَةِ ٢ ٢ ٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وهذه هي الرسالة السابعة من رسائل الجاحظ ، وعنوانها :

« رسالة إلى أبي عبد الله أحمد بن أبي دؤاد الإيادي ، من كلام أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، كتبها إليه يخبره فيها بكتاب الفتيا » .

أما أبو عبد الله أحمد بن أبي دؤاد الإيادي فقد سبقت ترجمته في أثناء الرسالة السابقة فأغنى ذلك عن إعادتها .

وقد أجرى الجاحظ ذكر كتاب الفتيا في الحيوان ١ : ٩ قال : « وعبت كتابي في القول في أصول الفتيا والأحكام » .

وما هذه الرسالة إلا تقديم وعبرة إهداء لكتاب الفتيا ، وليست هي كتاب الفتيا بيمينه .

ولم أجد لهذه الرسالة أصلا في غير مجموعة مكتبة داماد ، وعليها اعتمادى في إخراج هذه الرسالة .

أطال الله بقاءك وأعزك ، وأصلح على يدك .

كان يقال : السلطان سؤق ، وإنما يُجلب إلى كل سوق ما ينفق فيها .
وأنت أيها العالم معلم الخير وطالبه ، والداعي إليه ، وحامل الناس عليه -
من موضع السلطان بأرفع للكان ؛ لأن من جعل الله إليه مظالم العباد ،
ومصلح البلاد ، وجعله متصفقا على القضاة^(١) ، وعتادا على الولاة ، ثم جملة
الله منزع النماء ، ومنزع الضعفاء ، ومستراح الحكماء ، فقد وضعه بأرفع
للمنازل ، وأسمى المراتب .

وقد قال أهل العلم ، وأهل التجربة والتهمة : « كما يزعم الله بالسلطان
أكثر مما يزعم بالقرآن^(٢) » .

وقد كان يقال : شيثان متباينان ، إن صلح أحدهما صلح الآخر : السلطان
والرعية .

قد صلح السلطان ، وعلى الله تلمم النعمة في صلاح الرعية ، حتى يحقق
الأثر ، وتصدق الشهادة في الخبر .

(١) إشارة إلى أنه كان قاضى القضاة .

(٢) في اللسان (وزع) : « وفي الحديث : من زرع السلطان أكثر من
يزرع القرآن » . قال : معناه أن من يكف عن ارتكاب المظالم عفاة السلطان
من تكفه عفاة القرآن والله تعالى . فمن يكفه السلطان عن الماصى أكثر ممن
يكفه القرآن بالأمر والنهى والإنذار .

فَسَأَلَ الَّذِي مَنَحَكَ حُسْنَ الرِّعَايَةِ أَنْ يَمْنَحَنَا حُسْنَ الطَّاعَةِ .

وقد نظرتُ في الصِّجَارَةِ التي اختَرَتَهَا ، والشُّوقَ التي أَقْنَتَهَا ، فلم أرَ فيها شيئاً
يَنْفَعُ إِلَّا العِلْمَ واليَبَانَ عنه ، وإِلَّا العَمَلَ الصَّالِحَ والدُّعَاءَ إِلَيْهِ ، وإِلَّا التَّعَاوُنَ
على مَصْلَحَةِ العِبَادِ ، وَتَقْيَ القَسَادِ عن البلاد .

وأنا - مَدَّ اللهُ في عَمْرِكَ - رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ النَّظَرِ ، وَمِنْ جُمَالِ الأَثَرِ ،
وَلَا أَكْمُلُ لِكُلِّ ذَلِكَ وَلَا أَتِي ؛ إِلَّا أَنِّي فِي سَبِيلِ أَهْلِهِ وَعَلَى مَنَاجِ أَصْحَابِهِ .
وَاللَّهُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ ، وَلَهُ مَا اكْتَسَبَ .

وعندى - أَبْنَاكَ اللهُ - كِتَابٌ جَامِعٌ لِاخْتِلَافِ النَّاسِ فِي أَصُولِ الفُتْيَا ،
التي عليها اختلفت الفُرُوعُ وتضادَّت الأحكامُ ، وقد جُمِعَتْ فِيهِ جَمِيعُ الدَّعَاوِي
مَعَ جَمِيعِ العُلَلِ . وَلَيْسَ يَكُونُ الكِتَابُ تَأْتِياً ، وَلِحَاجَةِ النَّاسِ إِلَيْهِ جَامِعاً ، حَتَّى
تَحْتَجَّ لِكُلِّ قَوْلٍ بِمَا لَا يُصَابُ عِنْدَ صَاحِبِهِ ، وَلَا يَبْلُغُهُ أَهْلُهُ ؛ وَحَتَّى لَا تَرْضَى
بِكَشْفِ قِنَاعِ البَاطِلِ دُونَ تَجْرِيدِهِ ، وَلَا بِتَوْهِينِهِ دُونَ إِبْطَالِهِ . وَقَدْ قَالَ رَسُولُ
رَبِّ الْعَالَمِينَ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ ، مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « تَهَادَوْا تَحَابُّوا » .

فَحَثَّ عَلَى المَدِينَةِ وَإِنْ كَانَ كَرَامًا وَشَيْئًا يَسِيرًا . وَإِذَا دَقَّا إِلَى الْيَسِيرِ الْحَقِيرِ
فَهُوَ إِلَى الثَّمَنِ الْخَطِيرِ أَدْعَى ، وَبِهِ أَرْضَى .

١١٦ و

وَلَا أَعْلَمُ شَيْئًا أَدْعَى إِلَى التَّحَابِّ ، وَأَوْجِبَ فِي التَّهَادِي ، وَأَعْلَى مَنْزِلَةٍ
وَأَشْرَفَ مَرْتَبَةٍ ، مِنَ العِلْمِ الَّذِي جَعَلَ اللهُ العَمَلَ لَهُ تَبَعًا ، وَالْجَنَّةَ لَهُ ثَوَابًا .

وَلَا غُدْرَ لِمَنْ كَتَبَ كِتَابًا وَقَدْ غَابَ عَنْهُ خَصْمُهُ ، وَقَدْ تَكَلَّفَ بِالْإِخْبَارِ
عَنْهُ ، فِي تَرْكِ الحَلِيقَةِ لَهُ ، وَالْقِيَامِ بِكُلِّ مَا احْتَمَلَهُ قَوْلُهُ . كَمَا أَنَّهُ لَا عُذْرَ لَهُ
فِي التَّقْصِيرِ عَنْ فَسَادِ كُلِّ قَوْلٍ خَالَفَ عَلَيْهِ ، وَضَادَّ مَذْهَبَهُ ، عِنْدَ مَنْ قَرَأَ كِتَابَهُ .

وتفهم أذخاله^(١) ، لأنَّ أقلَّ ما يُزيل^(٢) عذره ويزيح عِلته ، أنَّ قولَ خصمه قد استهدف لخصمه ، وأصحَرَ للسانه^(٣) ومكَّنّه من نفسه ، وسلَّطه على إظهار عورته . فإذا استراح واضعُ الكتاب من شَغَب خصمه ومداراة جليسه ، فلم يبقَ إلَّا أن يَقوى على كسر الباطل أو يمجزَ عنه^(٤) .

ومن شُكر المعرفة بِمَنَّاوى الناس ومَراشدهم ، ومضارَّهم ومنافعهم ، أنْ تحتلَّ ثقل مؤوَّتهم في تعريفهم^(٥) ، وأنْ تتوخَّى إرشادهم ، وإنَّ جهلوا فَصَلَ ما يُسدى إليهم .

ولم يُصنِّ العلمُ بمثل بذله ، ولم يُستَبَقْ بمثل نشره . على أنَّ قراءة الكتب أبلغُ في إرشادهم من تلاقيهم ، إذْ كان مع التلاقي يكثرُ التَّظالمُ ، وتُفْرِطُ الثَّغرة ، وتشتدُّ الحِيَّة . وعند اللوَّاجهة يُفْرِطُ حبُّ النُّلبة ، وشهوةُ المِباحةِ والرِّئاسة ، مع الاستحياء من الرجوع ، والأُفَّة من الخضوع . وعنَّ^(٦) جميع ذلك تحدث الصَّفاتن ، ويَظْهر التَّباين . وإذا كانت القلوبُ على هذه الصَّفة وهذه الحليَّة ، امتنعت من المعرفة^(٧) ، وعُميت عن الدَّلالة .

(١) الأذخال : جمع دخل بالتحريك ، وهو العيب والفساد .

(٢) في الأصل : « يزيد » .

(٣) أصحَر : ظهر وبرز .

(٤) الكلام بعده إلى « وقامت سوق العلم والبيان » في ص ٢١٧ نجد مع

خلاف يسير في الحيوان ١ : ٨٤ - ٨٧ .

(٥) في الحيوان : « في تعويمهم » .

(٦) في الأصل « وعند » ، ووجهه من الحيوان .

(٧) في الأصل : « الفرقة » ، وفي الحيوان : « التعرف » .

ولست في الكتب علة تمنع من ذلك البنية ، وإصابة الحجة ؛ لأن التوحد بقرائنها ، والتفرّد بفهم معانيها ، لا يُبأى نفسه ، ولا يغالب عقله .

والكتاب قد يفضل صاحبه ، ويرجع على واضعه بأمر :

منها أنه يوجد^(١) مع كل زمان على تفاوت الأعصار ، وبعد ما بين الأمصار . وذلك أمر يستحيل في واضح الكتاب ، والتنازع بالمسألة والجواب . ١١٦ ظ
وقد يذهب العالم وتبقى كتبه ، ويبقى العقب^(٢) ويبقى أثره . ولولا ما رسمت لنا الأوائل في كتبها ، وخلّدت من عجيب حكمها ، ودوّنت من أنواع سيرها ؛ حتّى شاهدنا بها ما غلب عنا ، وفصحنا بها المستغلق علينا ، فجمّعنا إلى قليلنا كثيرهم ، وأدركنا ما لم نكن ندركه إلّا بهم - لقد خسرنا حفظنا في الحكمة ، واقطع سبيلنا من المعرفة ، وقصّرت الهمة ، وضعت النية ، فاعتقم الرأي وماتت الخواطر ، وبنا العقل^(٣) .

وأكثر من كتبهم فعما ، وأحسن ما تكلموا به موقعا ، كتب الله التي فيها الهدى والرحمة ، والإخبار عن كلّ عبرة ، وتعريف كلّ سيئة وحسنة .

فينبغي أن يكون سبيلنا فيمن بعدنا كسبل من قبلنا فينا . على أنا قد وجدنا من العبرة أكثر ممّا وجدوا ، كما أن من بعدنا يجد من العبرة أكثر ممّا وجدنا .

فما ينتظر العالم بإظهار ما عنده ، والناشر^(٤) للحق من القيام بما يلزمه .

(١) في الأصل : « يوجد » .

(٢) في الأصل : « العقب » ، وفي الحيوان « العقل » .

(٣) في الحيوان : « وتبلى العقل » .

(٤) في الحيوان : « والناصر » .

قد أمكن القولُ وصلح الدهر ، وخوى نجم التَّقيَّة^(١) ، وهبت ريح العلماء ،
وكسدَ الجمل والعي^(٢) . وظلت سوق العلم والبيان^(٣) .

وهذا الكتاب - أرشدك الله - وإن حَسُنَ في عيني ، وخَلَا في صدري ،
فلستُ آمَنُ أن يعتريني فيه من النلط ما يترى الأب في ابنه ، والشاعر
في قريضه .

والذي دعاني إلى وَضْعِهِ مع إشفاق منه ، وهيتي لتصفحك له ، أُنِّي حين
علتُ أنَّ الغالب على إرادتك ، والمستولى على مذهبك ، تقريب العالم وإقصاء
الجاهل ، وأَنَّكَ متى قرأتَ كتاباً أو سمعتَ كلاماً ، كفتَ من ورله ما فيه
من نقيص أو فضل ، بأسَّاع الفهم ، وصحة العلم ؛ وأَنَّكَ متى رأيتَ زللاً غفرتَه
وقومتَ صاحبه ، ولم تُقرِّعْه به ، ولم تحزِّمْه له . ومتى رأيتَ صواباً أعلنتَه
ورعيته ، فدعوتَ إليه وأثبتتَ عليه . ولأُنِّي حين أمنتُ عقابَ الإساءة ،
[و] وثقت بثواب الإحسان ، كان ذلك موجباً لوضعه ، ولم أستكرِه نفسي
عليه ، وصار ذلك موجباً لنظمه وموحيّاً للتقرُّب به . والسببُ أحقُّ بالتفضيل
من المسبَّب ؛ لأنَّ الفعل محمول على سببه ، ومضافٌ إليه ، وعياله عليه ،
ومضمَّن به .

وإحساني - مدَّ الله في عمرك - في كتابي هذا إن كنت محسناً ، صغيراً

(١) خوى : اختفى وذهب .

(٢) في الأصل : « والعمل » ، صوابه من الحيوان .

(٣) في الحيوان : « سوق البيان والعلم » . وإلى هنا ينتهي النص للقارب

لنص الحيوان ، الذي أشرت إليه في ص ٢١٥ .

في جنب إحسانك ، إذ كنت للتير له من مراقبه ، والباعث له من مراقده .
فذلك صار أوفرُ النصيبين لك ، وأمتنُ السبين مضافاً إليك . وإن كنتُ
قد قصّرت عن الناية ، فأنا المصنّع دونك . وإن كنت قد بلغتُ فضلكُ أظهر
وحظك أوفر . لأنني لم أنشط له إلا بك ، ولا اعتصمت فيه إلا عليك .

ولولا سوقك التي لا ينفق فيها إلا إقامة السنة ، وإمالة البدعة ، ودفع
الظلامة ، والنظر في صلاح الأمة — لكانت هذه السلسلة بائرة ، وهذا الجلب
مدفوعاً ، وهذا الملق خيباً .

فالحمد لله الذي عمّر الدنيا بك ، وأخذ لظلمها على يدك ، وأيدّ هذا
الثقل بينك ، وصدّق فراسة الإمام فيك .

وأية منزلة أرفع وأية حالة أحمّد ، بمن ليس على ظهرها عالم إلا وهو
يحمي إليه ، أو قد رحل إليه ، أو قد صار إلى كنفه وتحت جناحه . وليس على
ظهرها ظالم إلا وهو يتقيّه ، ولا مظلوم إلا وهو يستعديه .

ومن يقف على قدر ثواب من هذا قدره ، وهذه حاله ؟ !

وعندي — مدّ الله في عمرك — كتب سوى هذا الكتاب ، وليس
يمنعني من أن أهديها إليك ممّا إلّاما أعرفه من كثرة شغلك ، وكثرة ما يزلحك
من التدبير في ليك ونهارك . والعلم وإن كان حياة العقل ، كما أن العقل حياة
الروح ، والروح حياة البدن ، فإن حكمه حكمُ الله . وجميع الغذاء ، الذي إذا
فضل عن مقدار الحاجة عاد ذلك ضرراً . وإننا يسوغ الشراب ويستمرأ
الطعام الأول فالأول . فكذلك العلم يجرى مجراه ، ويذهب مذهبه .

ومن شأن النفوس اللائلة لياً طالاً عليها ، وكثراً عندها . فليس لنا
أن نكون من الأعوان على ذلك ، ومن الجاهلين بما عليه طبائع البشر ؛

فإن أقوام ضعيف، وأنشطهم سؤوم؛ وإن كانت حالاتهم متفاوتة فإن الضعف لهم شامل، وعليهم غالب.

فلذا قرئ عليك — أيدك الله — هذا الكتاب التمسنا أوقات الجلم^(١) وساعات الفراغ، بقدر ما يمكن من ذلك وتهيئاً . والله للوفق لذلك، والهيئ له . ثم أتبعنا كل كتاب بما يليه إن شاء الله .

وليست بحمد الله من باب الطفرة والداحلة^(٢)، ولا من باب الجوهر والتعرض، بل كلها في الكتاب والثنية، وبجميع الأئمة إليها أعظم الحاجة . ثم نسأل الذي عرفنا فضلك، أن يصلح حبنا بحبك، وأن يجعلنا من صالحى أعوانك، المستمعين منك، والناظرين منك؛ وأن يحسن في عينك ورؤيتي في سمعك، ما تقرّبنا به إليك، والتمسنا الدنو منك، إنه قريب مجيب، فقال لما يريد .

أطال الله بقاءك، وأتم نعمته عليك، وكرامته لك في الدنيا والآخرة .

تمت الرسالة بعون الله تعالى ومنه وتوفيقه . والله للوفق للصواب .

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلواته على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه الطيبين الطاهرين وسلامه .

(١) الجلم، كسحاب : الراحة .

(٢) انظر الطفرة والداحلة حواشي الحيوان ٤ : ٢٠٨ .



إلى أبي الفرج بن نجاح الكاتب

(٢١ - رسائل المأخذ)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وهذه هي الرسالة الثامنة من رسائل الجاحظ ، انشرت بها نسخة مكتبة داماد .
وعنوانها :

« رسالة لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، كتب بها إلى أبي الفرج بن
نجاح الكاتب » .

وهي غير الرسالة التي كتب بها إليه في « المودة والخلطة » ، فهذه لم ترد في مجموعة
داماد ، وإنما وردت في الفصول المختارة لصيد الله بن حسان ، وكذا في مختارات
فصول الجاحظ نسخة المتحف البريطاني ، وقد نشرها السندوبي كذلك في رسائل
الجاحظ .

وسأقوم بتحقيقها ونشرها إن شاء الله بعد الفراغ من هذه المجموعة : مجموعة داماد .
وأبو الفرج هذا هو محمد بن نجاح بن سلمة ، كما في جمع الجوامع للسيدي ١٢١ .
وأبوه نجاح بن سلمة كان على ديوان التوقيع في خلافة المتوكل وقته سنة ٢٤٥
ووجه إلى أبيه أبي الفرج وأبي محمد ، فأخذ أبو الفرج وهرب أبو محمد ، كما ذكر
الطبري في حوادث تلك السنة .

والملحوظ في هذه الرسالة أن الجاحظ قد عني فيها بجمع أسماء من كنيته
« أبو عثمان » التي هي كنيته أيضاً ، كما أنها قد سجلت للجاحظ قصيدة من شعره .

جُعِلَتْ فِدَاكَ ، وأطال الله بقاءك ، وأعزك وأكرمك ، وأتم نعمته عليك وأيدك .

قد نسخت لك - أعزك الله - في صدر هذا الكتاب قصيدةً قلت في أبي الفرج أدام الله عزه ، ذكرُوا أن قاتلها رجلٌ يكنى أبا عثمان ، ولا أدري أهو أبو عثمان هشام بن المغيرة ^(١) ، أم أبو عثمان عفان بن أبي العاص ^(٢) .

ولا أدري أهو أبو عثمان عنبسة بن أبي سفيان ، أم أبو عثمان سعيد ابن عثمان ^(٣) ، ولا أدري أهو أبو عثمان التهدي عبد الرحمن بن مِل ^(٤) ، أم أبو عثمان ربيعة الرأي بن أبي عبد الرحمن ^(٥) .

(١) جمهرة أنساب العرب ١٤٥ . وهو والد أبي جهل .

(٢) جمهرة أنساب العرب ٨٣ . وهو والد عثمان .

(٣) جمهرة أنساب العرب ١١١ . وهو سعيد بن عثمان بن عفان .

(٤) في الأصل : « مليل » ، صوابه من الجمهرة ٤٤٧ وتهذيب التهذيب ٢٧٧ : ٢٧٧ . وتقريب التهذيب . وهو عبد الرحمن بن مل - بتثنية الميم - بن عمرو بن عدي بن وهب بن ربيعة بن سعد بن جذيمة بن كعب بن رفاعة بن مالك ابن نهد .

(٥) هو ربيعة الرأي بن أبي عبد الرحمن فروخ التيمي ، أدرك بعض الصحابة والأكابر من التابعين ، وكان صاحب الفتوى بالدينة . توفي سنة ١٣٦ . تهذيب التهذيب وللعارف ٢١٧ وصفة الصفوة ٢ : ٨٣ - ٨٦ .

ولا أدرى أهو أبو عثمان سعيد بن خالد بن أسيد^(١) ، أم أبو عثمان إسحاق بن الأشعث بن قيس .

ولا أدرى أهو أبو عثمان للنضر بن الزبير بن العوام^(٢) ، أم أبو عثمان عبد الواحد بن سليمان بن عبد الله^(٣) .

ولا أدرى أهو أبو عثمان عبد الله بن خالد بن أسيد^(٤) ، أم أبو عثمان أبو العاص بن [بشر بن^(٥)] عبد دهمان ، وهو اسمه .

ولا أدرى أهو أبو عثمان عبد الله بن عبد الرحمن بن سكرة بن حبيب ابن عبد شمس^(٦) ، أم أبو عثمان عبد الله بن عامر بن كرز^(٧) .

ولا أدرى أهو أبو عثمان سعيد بن أسعد بن إمام للسجد الجامع الأعظم ، أم أبو عثمان عمرو بن عبيد بن باب^(٨) .

(١) جمهرة أنساب العرب ١١٣ .

(٢) جمهرة أنساب العرب ١٢٣ .

(٣) جمهرة أنساب العرب ٩٠ - ٩١ .

(٤) جمهرة أنساب العرب ١١٣ .

(٥) التكملة من جمهرة أنساب العرب ٣٦٦ .

(٦) جمهرة أنساب العرب ٧٤ . وفي الأصل : « بن جندب بن عبد شمس » ،
سواء من الجهرة والإحابة ٣٤٦٩ .

(٧) الجهرة ٧٤ ، ٧٥ ، ٣١١ .

(٨) عمرو بن عبيد بن باب : شيخ من شيوخ العزلة ، وأحد الزهاد
للمهجرين . توفي بجران سنة ١٤٤ وورثاه للنصور . قالوا : ولم يسمع بخليفة رثى
من دونه سواء . تاريخ بغداد ٦٦٥٢ والعارف ٢١٢ .

ولا أدرى أهو أبو عثمان فيروز حُصَيْنِ العنبري^(١) ، أم أبو عثمان
ابن عمر بن أبي عثمان السُمري^(٢) .

ولا أدرى أهو أبو عثمان خالد بن الحارث بن سليمان الهَجَمِي^(٣) ،
أم أبو عثمان أبو العاص بن عبد الوهاب الثقفي^(٤) .

(١) في الأصل : « فيروز بن حسن » ، صوابه ما أثبت من البيان ٢ : ٤٣
وجمهرة أنساب العرب ٣٠٩ . وهو مولى حسين بن مالك بن الحشاش العنبري
قال ابن قتيبة في المعارف ١٤٧ : « ومن موالى آل الحشاش فيروز ، أعظم مولى
بال عراق قدراً . وقد ولي الولايات وخرج مع ابن الأشعث ، فقال الحجاج : من
جاءني برأس فيروز فله عشرة آلاف درهم ! فقال فيروز : من جاءني برأس الحجاج
فله مائة ألف درهم ! فلما هزم ابن الأشعث هرب إلى خراسان فأخذه يزيد بن المهلب
فبعث به إلى الحجاج . » وقد نكل به الحجاج تسكيلا وقتله .

(٢) في الأصل : « السمرى » ، صوابه من البيان ١ : ١٦ حيث ذكر أبو
« أبو حفص عمر بن أبي عثمان السُمري » .

(٣) هو خالد بن الحارث بن عبيد بن سليمان الهَجَمِي البصري ، كان من
عقلاء الناس ودهاتهم ، وكان يقال له « خالد الصدق » . ولد سنة ١٢٠ وتوفي
سنة ١٨٦ . ذكره في البيان ٢ : ٢٢١ .

(٤) هو صاحب الرسالة التي رواها الجاحظ في الخلاصة ١٤١ - ١٥٣ وعقب
عليها بذكر رد ابن التوام عليها . وانظر أخبار أبي نواس لابن منظور ١٨٤
حيث ذكر أباه وإخوته ، ومنهم عبد الحميد الثقفي صاحب ابن مناذر القدي
رثاه بقوله :

إن عبد الحميد يوم تولى هد ركننا ما كان بالهدود

ولا أدرى أهو أبو عثمان سعيد بن وهب الشاعر^(١) ، أم أبو عثمان عمرو الأعور الخاركي^(٢) .

ولا أدرى أهو أبو عثمان الحكم بن صخر الثقفي^(٣) ، أم أبو عثمان عمرو بن بكر المازني .

ولا أدرى أهو أبو عثمان الأعور النحوي^(٤) ، أم أبو عثمان عمرو ابن بحر الجاحظ .

والذي لا أشك فيه أنه لم يقرضها أبو عثمان عمرو بن حَزْرة ، ولا أبو عثمان عمرو المخلخل ، ولا أبو عثمان إبراهيم بن يزيد اللطّيب ، ولا أبو عثمان سعيد بن حيان البزاز .

وقد بلغني عن أبي عثمان هذا المجهول موضعه ، للعمور نسبة ، أنه قال :
مارا كبُ الأسد الأسود ، والبحر الأخضر ، وللصبور على السيف الحسام^(٥) ،

(١) ذكره الجاحظ في البيان ٣ : ١٦٢ - ١٦٣ وترجم له ابن المنز في طبعات الشعراء ٢٤٧ - ٢٦١ ، وكان شاعراً ماجناً ، وله خبر مع هارون الرشيد . وانظر الأغاني ٢١ : ١٠٤ وتاريخ بغداد ٩ : ٧٣ .

(٢) ترجم له للرزباني في معجمه ٢١٩ وقال : « أزدى بصرى أصله من خارك : قرية بفارس على البحر ، ماجن حيث ، كان على عهد المخلخل الوراق » . وشاركه ، بفتح الراء كما في معجم البلدان ، قال ياقوت : « منهم الخاركي الشاعر ، في أيام المأمون أو ما يقاربها .

(٣) ذكره أبو الفرج في الأغاني ١٧ : ١٢١ في رواية للعتبي عنه . والعتبي ، هو محمد بن عبد الله العتي الأخباري للتوفي سنة ٢٢٨ .

(٤) ذكره الجاحظ في البخله ١٨٠ .

(٥) صبر على القتل صبراً : جيس حتى يقتل .

بأحقَّ يجهدُ البلاءَ وشماتةَ الأعداءِ ، بمنَ تعرَّضَ للمتصنِّعين^(١) ، ونحكَّك
بالمُتَيَّابِينَ ، وحكَّم في عِرْضِ الحِسدَةِ للفتَّانِينَ .

فإن سَلِمَ فبحسَنِ النِّيَّةِ ، ولأنه مَدَحَ كَرَمًا ، ووصَفَ حَلِيمًا . والكَرِيمُ
صَفُوحٌ ، والحَلِيمُ متغافلٌ . وإن ابْتُلِيَ فبذَنْبٍ ، وما عفا اللهُ عنه أكبرُ .

وقال : اللهمَّ اجعلْ هذا القولَ حسنًا في عينه ، خفيفًا على سمعه ، وألهمه
حُسْنَ الظَّنِّ بِهِ ، وبَسْطَ الخُذْرُ لَهُ ، إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ، رَحِيمٌ بِالضُّعْفَاءِ .
والقصيدة هي قوله :

أظلمَ بدارِ الخلفِ راضٍ بِحُظِّهِ

وذو الحِرْصِ يَسْرِى حينَ لا أحدَ يَسْرِى

يظنُّ الرِّضَا بالقِسْمِ شَيْئًا مَهْوَنًا

ودُونَ الرِّضَا كَأَنَّ أَمْرَهُ مِنَ الصَّبْرِ

جَزِعَتْ فَلَمْ أَعْتَبْ فَلَوْ كَفْتُ ذَا حِجَا

لَقَنَنْتُ نَفْسِي بِالْقَلِيلِ مِنَ الْوَفْرِ

أظنُّ غَيِّ الْقُومِ أَرغَدَ عَيْشَةً

وأَجْذَلَ فِي حَالِ الْيَسَارَةِ وَالْقَسْرِ

تَمَرُّ بِهِ الْأَحْسَدَاتُ تَرَعْدُ مَرَّةً

وتُثْرِقُ أُخْرَى بِالْخَطْبِ وَمَا يَدْرِى

سُوءُهُ عَلَى الْأَيَّامِ صَاحِبُ حُنْكَةٍ

وَأَخْرُكَلِي لَا يَرِيشُ وَلَا يَسْرِى

(١) التصنع : للتأمل للتعرف .

فلو شاء ربِّي لم أكن ذا حفيظة
 طالِباً لنفائات الكارم والنخِر
 خَضَعْتُ لبعض القوم أرجو نواله
 وقد كنتُ لا أُعطي الدنيَّة بالقَسرِ
 فلما رأيتُ للرءِ يَسْئُلُ بِشْرَه
 ويَجْعَلُ حُسْنَ البِشْرِ واقِيةَ التَّشْرِ^(١)
 رَبَّتُ عَلَى ظَلْمِي وراجعتُ مَنْزِلِي
 فَصِرْتُ حَلِيقاً لِلدِّرَاسَةِ والفِكرِ^(٢)
 وشاورتُ إِخْوَانِي قَالِ حَكِيمِهِم
 عَلَيْكَ القِسْيُ الرَّئْيُ ذَا الخَلْقِ القَمَرِ
 فَمَنْ لَمْ يَقِفْ فِي الدَّهْرِ مَوْقِفَ غَلْبَةٍ
 فَيَحْتَاجَ فِيهِ لَلتَّنَمُّلِ والعُدْرِ
 أَعْيَاكَ بِالرَّحْمَنِ مِنْ قَوْلِ شَامِتٍ
 أَبُو الفَرَجِ لِلأَمْوَالِ يَزْهَدُ فِي عَمْرٍو
 وَلَوْ كَانَ فِيهِ رَاغِباً رَايَتَهُ
 كَمَا كَانَ دَهراً فِي الرِّخَاءِ وَفِي البُسْرِ
 أَتَرْضَى - فَدَتِكَ اليَوْمَ قَسِي وأسْرِقِ -
 بِتَأْخِيرِ أَرْزَاقٍ وَأَنْتَ تَلِي أَمْرِي

١١٩ ظ

(١) أى يجعل بشره بدلا من بخله وعطائه .

(٢) رجع على ظلمه : توقف وانتظر . والغلب : بالفتح : العرج أو شبيه به .

أَلَا يَأْتِي السَّكَنَابُ وَالْعُسْكَرُ الَّذِي تَأْزُرُ بِالْحَسَنِ وَأَيْدُ النَّصْرِ
 أَخَافُ عَلَيْكَ الْعَيْنَ أَوْ نَفْسَ وَامِي وَذَوَالُودَ مُتَخَوِّبُ الْفَزَادِ مِنَ الْقَدْرِ
 وَعَهْدِي بِهِ وَاللَّهُ يُرْشِدُ أَمْرَهُ وَيَحْفَظُهُ فِي الْقَاطِنِينَ وَفِي السَّفَرِ
 مُطْلَافًا عَلَى التَّدْيِيرِ مَا يَسْتَفْزُهُ مَكَائِدُ مُحْتَالٍ عَقَارُهُ تَسْرِي
 بِرَأْيٍ يُزِيلُ الطُّودَ مِنْ مَسْقَرِهِ وَأَوْضَحَ عِنْدَ الْخَصْمِ مِنْ وَضَحِ الْعَجْرِ
 وَعَزِمَ كَقَرْبِ لِلشَّرَفِ مَصْصِمٍ وَقَلْبٍ رِيْبِطِ الْجَاشِ مُتَلَجِّ الصَّدْرِ
 فَيَا ابْنَ نَجَاحٍ أَنْجَحِ اللَّهُ سَعْيَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ بِالنَّصْرِ وَالْمَدَدِ الدُّرِّ (١)
 قَعْدَتُ فَلَمْ أَطْلُبْ وَجَلْتُ فَلَمْ أَصِيبْ خَلِيلًا يُوَاسِينِي وَيَرْغَبُ فِي شُكْرِي
 وَإِنْ أَخَفَقْتُ كَفَى وَقَدْ عَفَقْتُكُمْ قَدْ قَالَ رَأْيِي وَاسْتَنْمْتُ إِلَى شِعْرِي (٢)
 أَعْيَنُكَ بِالرَّحْمَنِ أَنْ تُشِمْتَ الْعِدَى فَلَقَقْتُ خَيْرَ مَنْ شِمَانَةِ ذِي الْغَمْرِ (٣)
 فَلَنْ تَرَعَ وَدَّى بِالْقَبُولِ فَأَهْلُهُ وَلَا يَفِرُّ الْأَقْدَارَ غَيْرَ ذَوِي الْقَدْرِ
 وَحَسِبْتُ بِي إِنْ شِئْتَ وَدًّا وَخَلَّةً وَحَسِبْتُ بِي يَوْمَ التَّزَاهَةِ وَالصَّبْرِ
 أَلَا رَبَّ شُكْرِ دَاثِرِ الرَّسْمِ دَارِسِي وَشُكْرَ كَنْفَشِ الْحَمِيرَةِ فِي الصَّبْرِ
 قَالَ أَبُو عَثْمَانَ الْمَجْهُولُ : إِذَا كَانَ الْمَدُوحُ ظَاهِرَ الْحَاسَنِ كَثِيرِ الْمُنَاقِبِ
 فَلَمْ يَجِدِ الشَّاعِرَ كَانَ أَلْوَمَ .

(١) الدُّرُّ : الكثير .

(٢) استقام إليه : أنس به واطمأن إليه . وفي الأصل : « واستلمت »
 وإزاءها في هامش الأصل الحرف « ط » وتحت الحرف « ن » معناه الظاهر .
 أنها « استلمت » .

(٣) النمر بالكسر وبالضميرك أيضاً : الحقد والتل .

ونعوذ بالله أن يكون فيكم ما يستدعى الألفاظ الشريفة والمعاني النفيسة ،
ويكونَ التّقصيرُ متى .

وكيفما تصرّفتُ بي الحالُ فإنّي لم أخرجُ من جهد المجتهدين الراغبين
المخلصين . فإن وقتَ هذه القصيدة والتي قدّمنا قبلها بالمواقة فالحمد لله . وإن
خالفتُ فنتسغفر الله . وإن شِيعتم ضعفها بقوة كرمكم^(١) ، وقومتم أودها
بفضل حكمكم ، كان في ذلك بلاغٌ لما أمّلنا . والله للوفق .

* * *

تمت الرسالة بعون الله وتوفيقه ، والله للوفق للصواب برحمته
والحمد لله أولاً وآخراً ، وصلواته على سيدنا محمد نبيه وآله الطيبين الطاهرين
وسلامه .

(١) شيعة تشيعاً : قراء .

٩

كِتَابُ

فَصْلُ مَا بَيْنَ الْعِدَاوَةِ وَالْحَسَدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وهذه هي الرسالة التاسعة من رسائل الجاحظ ، ومحتواتها :

« فصل ما بين العداوة والحسد » ، أى فرق ما بينهما .

وقد سجل الجاحظ في صدر هذه الرسالة أن هذه الرسالة مسبوقة بكتاب فضل الوعد ، وأن فضل الوعد مسبق بكتاب أخلاق الوزراء .

أما الأول منهما فقد أثار إليه الجاحظ في مقدمة الحيوان ١ : ٩ . وأما الثانى منهما فلم أجده ذكراً .

ويبدو أنه ألف هذه الرسالة لأبي الحسن عبيد الله بن يحيى بن خاقان ، وزير للتوكل ثم للعتد ، كما تدل عليه أواخر هذه الرسالة في شعر الجاحظ وتعليقه على شعره ذلك .

وانظر لترجمة عبيد الله هذا تاريخ الطبرى ١١ : ٤٤ ومروج الذهب ٤ : ١١٩ والثئيب والإشراف للسعوى ٣١٤ وإعتاب الكتاب لابن الأبار . ١٥٩ — ١٦٢ والوزراء والكتاب للجهشياري ٢٥٤ والتفخى لابن طباطبا ٢١٦ ، ٢٢٨ .

وقد اعتمدت في إخراج هذه الرسالة على نسخة الأصل في مجموعة مكتبة داماد ، وهي النسخة الوحيدة التى نشر عنها الأستاذان الدكتور طه الحاجرى ، وللتشرق باول كرلوس نستهما التى أنشرت إليها بالرمز « ط » .

وبما يجدر ذكره أن للجاحظ رسالة أخرى في موضوع مماثل لهذا ، هي « رسالة الحاسد والحسود » . وليست في مجموعتنا هذه ، فوعدها في النشر والتحقيق بعد الفراغ من نشر هذه المجموعة بحول الله وتوفيقه إن شاء .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) أَحَبَّ اللَّهُ مَدَنَكَ السَّعَادَةَ وَالسَّلَامَةَ ، وَقَرَنَهَا بِالْعَافِيَةِ وَالشُّرُورَ ، ١٣٠ ظ
وَوَصَلَهَا بِالنِّعْمَةِ الَّتِي لَا تَزُولُ ، وَالكَرَامَةِ الَّتِي لَا تَحُولُ .

هَذَا كِتَابٌ - أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَكَ - نَبِيلٌ بَارِعٌ ، فَصِيلٌ فِيهِ بَيْنُ الْحَسَدِ
وَالْعَدَاوَةِ ، وَلَمْ يَسْبِقْنِي إِلَيْهِ أَحَدٌ وَلَا إِلَى كِتَابِ فَضْلِ الْوَعْدِ الَّذِي تَقَدَّمَ هَذَا
الْكِتَابُ ، وَلَا إِلَى كِتَابِ أَخْلَاقِ الْوُزَرَاءِ الَّذِي تَقَدَّمَ كِتَابُ فَضْلِ الْوَعْدِ .

وإِنَّمَا نُبِّلَتْ هَذِهِ الْكُتُبُ وَحَسِّنَتْ وَبَرَّعَتْ ، وَبَدَّتْ غَيْرَهَا ؛ لِشَأْنِهَا
شَرَفِ الْأَشْرَافِ ، بِمَا فِيهَا مِنَ الْأَخْبَارِ الْأَنْبِيَةِ الْغَرِيبَةِ ، وَالْأَنْبَارِ الْحَسَنَةِ اللَّطِيفَةِ ،
وَالْأَحَادِيثِ الْبَاعِثَةِ عَلَى الْأَخْلَاقِ الْمَحْمُودَةِ ، وَالْكَارِمِ الْبَاقِيَةِ لِلْأَثَرَةِ ، مَعَ
مَا تَضَمَّنَتْهُ (٢) مِنْ سَيْرٍ لِلْمُلُوكِ وَالْخُلَفَاءِ وَوُزَرَائِهِمْ وَأَتْبَاعِهِمْ ، وَمَا جَرَتْ
عَلَيْهِ أَحْوَالُهُمْ .

فَأَنَا أَسْأَلُكَ بِسَاطِعِ كَرَمِكَ وَنَاصِعِ فَضْلِكَ ، لِيَأْتِيَ (٣) امْتِنَتْ عَلَىَّ بِصَرْفِ
عَنَائِكَ إِلَى قِرَائَتِهَا . فَإِنْ لَمْ يُمْكِنَكَ تَبَحُّرُهَا وَالتَّعَصُّيُ لْجَمِيعِهَا ، لِلْأَشْفَالِ الَّتِي

(١) صدرت هذه الرسالة بعبارة ليست من أساليب الجاحظ ، ونصها :
« الحمد لله رب العالمين كما هو أهله ، وصلى الله على محمد خاتم النبيين كما أمر به ،
وعلى آل محمد كما سنه محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم كثيراً » .

(٢) في الأصل : « ما تضمنتها » .

(٣) لما ، هنا ، بمعنى إلا ، كما في التزويل العزيز : « إن كل نفس لما عليها
حافظ » .

تَعْرُوكَ ، فَبَحْسَبِكُ^(١) أَنْ تَقِفَ عَلَى حُدُودِهَا ، وَتَتَعَرَّفَ مَعَانِيَ أَسْوَاقِهَا بِتَصَفُّحِ
أَوَائِلِهَا ؛ فَإِنَّ مَعَكَ قَلْبًا بِهِ مِنَ الْيَقِظَةِ وَالذِّكَاءِ ، وَالتَّوَقُّدِ وَالْحَفِظِ ، مَا يَكْفِي
مَعَهُ النَّظَرَ الْخَاطِفَ^(٢) .

إِنَّهُ لَمْ يَخْلُ زَمَنٌ مِنَ الْأَزْمَانِ فَيَا مَضَى مِنَ الْقُرُونِ الذَّاهِبَةِ إِلَّا وَفِيهِ عُلَمَاءُ
مُحِقُّونَ ، قَدْ قَرَعُوا كُتُبَ مَنْ تَقَدَّمَهُمْ ، وَدَارَسُوا أَهْلَهَا ، وَمَارَسُوا [الْمَوَاقِفِينَ^(٣)]
لَهُمْ ، وَتَأَنَّنُوا^(٤) الْخَالَفِينَ عَلَيْهِمْ ، فَمَتَّخِضُوا الْحِكْمَةَ وَجَعَمُوا عِيدَانَهَا ، وَوَقَفُوا
عَلَى حُلُودِ الْعُلُومِ ، لِحَفَظِ الْأَمْتِّهِاتِ وَالْأَصُولِ ، وَعَرَفُوا الشَّرَائِعَ وَالْقُرُوعَ ،
فَفَرَّقُوا مَا بَيْنَ الْأَشْبَاهِ وَالنَّظَائِرِ ، وَصَاقَبُوا بَيْنَ الْأَشْكَالِ وَالْأَجْنَاسِ ،
وَوَصَلُوا بَيْنَ التَّجَارِيرِ وَالتَّوَاظِي^(٥) ، وَاسْتَنْبَطُوا الْغَامِضَ الْبَاطِنَ بِالظَّاهِرِ الْبَيِّنِ ،
وَاسْتَظْهَرُوا عَلَى الْخَلْقِ الشَّكْلَ بِالْمَكْشُوفِ لِلْعُرُوفِ ، وَعَرَفُوا بِالْفَهْمِ الثَّاقِبِ
وَالْعِلْمِ النَّاصِعِ ، وَقَضَتْ لَهُمُ الْمِحْنَةُ بِالذِّكَاءِ وَالْفُطْلَةِ ، فَوَضَعُوا الْكُتُبَ فِي ١٢١
ضُرُوبِ الْعُلُومِ وَفَنُونِ الْأَدَابِ لِأَهْلِ زَمَانِهِمْ ، وَالْأَخْلَافِ مِنْ بَعْدِهِمْ .
يَزِدُّونَ بِذَلِكَ إِلَى الْمَتَنِ عَلَيْهِمْ بِفَضْلِ الْعُرْفَةِ الَّتِي رَكَّبَهَا اللَّهُ فِيهِمْ ، وَأَبَانِهِمْ
مِنْ غَيْرِهِمْ ، وَفَضْلَهُمْ عَلَيْهِمْ ، وَيَبَاهُونَ بِهِ الْأُمَمَ الْخَالَفَةَ لَهُمْ ، وَيُقَارِبُونَ بِذَلِكَ
فِيَا بَيْنَهُمْ . وَلَهُمْ حُسَادٌ مُعَارِضُونَ مِنْ أَهْلِ زَمَانِهِمْ فِي تِلْكَ الْعُلُومِ وَالْكَتُبِ ،

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَبَحْسَبِك » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « نَظَرَ الْخَاطِفَ » .

(٣) مَوْضِعُهَا يَبَاضُ فِي الْأَصْلِ .

(٤) مِنَ اللَّامَةِ . وَفِي الْأَصْلِ : « وَعَابُوا » .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « بَيْنَ التَّجَارِيرِ وَالتَّوَاظِي » .

منتحلة يدعون مثل دعاويهم ، قد وسموا أنفسهم ببيات الباطل^(١) ،
وتسموا^(٢) بأسماء العلم على الجواز من غير حقيقة ، ولبسوا لباس الزور
متزخرفين متشبهين بما لا محصل له^(٣) . يمتحنون أمثلة المحققين في زبهم
وهديهم ، ويقتفون آثارهم في ألقاظهم وألحاظهم ، وحركاتهم وإشاراتهم ،
لينسبوا إليهم ويحلوا محلهم ، فاستألوا بهذه الحيلة قلوب ضعفاء العامة ،
وجهلاء الملوك ، واتخذهم^(٤) المادون للعلماء المحققين عُدَّة يستظهرون بهم
عند العامة . وحل المدعية للعلم الزور الحسد على بهت العلماء المحققين ،
وعرضهم والطعن عليهم^(٥) ، وجرائم على ذلك ما رأوا من صنو ضمعة
القلوب وإذلة الناس إليهم^(٦) ، وميل جهلاء الملوك معهم عليهم ، وأملوا
أن ينالوا بذلك بشاشة العامة ، وتستوى لهم الرئاسة على طغاف الناس
ورعاعهم ، ويستخولوا رعاتهم^(٧) وقومهم ، فهمروا وهدرروا^(٨) وتوردوا

(١) أى ببيات غير حقيقة .

(٢) فى الأصل : « وسموا » .

(٣) تشيع : تزين بما ليس عنده . وفى الحديث : « للتشيع بما لا يملك كلابس
ثوبى زور » .

(٤) فى الأصل : « وانعدهم » .

(٥) الضم : أن يقول فيه ما لم يكن ؛ إفكاو بهتانا .

(٦) الضم : الميل . وفى الأصل : « منه رأوا من صنو » .

(٧) فى الأصل : « رعاعهم » .

(٨) الممر : السدمة بضبط . وجعلت فى ط : « فهمزوا » .

على أهل العلم بنبأوتهم^(١) ، وكشفوا أغطية الجهل عن أنفسهم ، وهتكوا
سترًا كان مُسدلاً عليهم بالصمت . قد قيل : « الصمت زين العالم ، وستر
الجاهل » ؛ طمعا في الرياسة وجبا لها . وقد قيل :

حبُّ الرياسة داءٌ لا دواء له ولما تجددُ الراضين بالقسم
ولم يخل زمنٌ من الأزمنة من هذه الطبقة ولا يخلو . وهلاك من هلك
من الأمم فيما سلف بحبِّ الرياسة . وكذلك من يهلك إلى انقضاء الدهر
فبحبِّ الرياسة .

وقد قيل : هلاك الناس منذ كانوا إلى أن تأتي الساعة بحبِّ الأمر
والنهي ، وحبِّ السمع والطاعة . ١٢١ ظ

فأشكل على العامة أمرُ العالم الحقيقي والدَّعي الجاري المتحلل للزُّور
والباطل ؛ ثم ترادف عليهم من هذه العلل التي يعى لها السبيل الواضح
والطريق المنشأ^(٢) ، على الجاهل المستضعف ؛ وذى القباء المسترهف^(٣) .

ولست آمنُ - جعلني الله فداك - أن تكون هذه الكتب التي أُعنى
بتأليفها ، وأتأنق في ترصيفها ، يتولَّى عرضها عليك من قد لبس لباسَ
الزُّور في انتحال وضع مثلها ، ونسب نفسه إلى القوة على نظائرها ، والمعرفة
بما يقارها ، إن لم يكن أخاها قَابِنَ عَمَّها ، وتشبَّع بما لم يُطعمه الله منها .

(١) من قولهم : توردت الحيل البلدة ، إذا دخلتها قليلا قليلا قطعة قطعة .
وفي الأصل : « توددوا » ..

(٢) في الأصل : « للتنا » .

(٣) من الرهيف ، وهو الرقيق اللطيف . وفي الأصل : « وذى الفنا » ،
ووجه ما أثبت .

ولعلَّ بعضَ من حَوَّلَه ^(١) ، أو بعض من يهزل به ، ويرتفع في عقله ويلهو بلبِّه ، ويضعه على طَبْطَابَةِ اللَّعْبِ ^(٢) ، وفي أرجوحة العبث ، يومه ^(٣) . الحسد له على ما يدَّعى من ذلك ، ويتقدَّم إلى آخرين في إيهاهم إيَّاه ذلك ، فيزيده فعلهم ضراوةً بادِّعاء ما ليس معه وهو منه عارٍ . فلذا رجع إلى الحقائق علم أن مثله كما قد قيل :

ومن يَسْكُنَ الْبَحْرَيْنِ يَمْظُمُ طِحَالَهُ

وَيُسَبِّطُ بِمَا فِي الْبَطْنِ وَالْبَطْنُ جَائِعٌ ^(٤)

وقد قيل : « الذئب يُسَبِّطُ وهو جائع » . فيلتوى في قراءتها ، ويقبض لسانه عن بسطِ ما يحتاج أن ينشره منها ، ويقصر في تفخيم حروفها ولا يملأ قته منها .

بل لا آمن أن يجاوز ذلك إلى الطعن عليها بقول أو إشارة ، فيوم فسادَ معانيها ويؤى إلى سقوط ألقاظها ، من غير أن يُظهر للمادة لها ، والحسد لمؤلفها ، والحمل عليها بقول يكون دليلاً على ما يضر ، وهو أبلغ ما يكون من قلب السمع وأضعفه فيه ^(٥) ، فيقع ذلك بخلافه . وقد قيل :

« مَنْ يَسْمَعُ يَحْتَلْ » .

(١) في الأصل : « ما حوله » .

(٢) الطبطابة : خشبة عريضة يلعب بها بالكرة . وفي الأصل : « طبطاب » .

(٣) في الأصل : « فيومه » .

(٤) البيت في الحيوان ٤ : ١٣٩ والشر والشراء ٧٣١ وأمثال الليداني ١ : ٢٥٥ .

(٥) في الأصل : « وأجفه » .

وليس يقابله أحدٌ برَدٍّ^(١) ، ولا يوازيه بنزاع ، فيزداد نشاطاً
عندما يرى من خلاء الأمر . وقد قيل : « كلُّ مُجْرِي الخلاء يُسرُّ^(٢) »
وكلُّ مناظر متفرِّدٍ بالنظر مسرور ، وإنَّا يُعرَفُ جَرَى الخيل عند المسابقة ،
وبراعة النظر عند الخصامة .

وقال لي بِسْرُ الرِّبِيسِ^(٣) : عُرض كتابي على المأمون في تحليل النِّبَذِ ،
وبحضرتة محمد بن أبي العباس الطُّوسِي ، فأنبى للطن عليه والمعارضة للحبجج
التي فيه ، وأسهب في ذلك وخطب ، وأكثر وأطلب ، فقلق المأمونُ
واحتدم ، وهاج واضطرم ؛ لاستحضار الطُّوسِي^(٤) وخلاء المجلس له ، وكان

١٢٢ و

(١) في الأصل : « بود » .

(٢) في الأصل : « يسبق » ، صوابه من الحيوان ١ : ٨٨ و ٤ : ٢٠٧ والليداني
٢ : ٧٣ وأمالى القالي ٢ : ٨٩ . وروى أيضاً « سر » كما في اليان ١ : ٢٠٣ .
وأصله أن الرجل يجرى فرسه في للسكان لا مسابق له فيه ، فهو مسرور بما يرى
من فرسه . يضرب للرجل تكون فيه الحقة يحمدها من نفسه ولا يشعر بما في الناس
من الفضائل .

(٣) هو أبو عبد الرحمن بشر بن غياث بن أبي كريمة للرِّبِيسِ ، نسبة إلى مريس
أو مريسة . ومريس : قرية بمصر ، اختلف في ضبطها بفتح اليم وكسر الراء مخففة
أو مثقفة ، أما مريسة فقد ضبطها صاحب القاموس كسكينة بكسر اليم وبتشديد الراء .
كان أحددة الجهمية ، وأبوه كان يهودياً قصاراً صباغاً . وإليه تنسب فرقة المريسية .
توفي سنة ٢١٨ . تاريخ بغداد ٣٥١٦ والسمعاني ٥٢٣ ولسان الميزان ٢ :
٢٩ — ٣١ .

(٤) الاستحغار : الاحترار والاستحضار .

يحبُّ أن يَزَعَهُ وازعُ يكفُّ بحجةٍ تُسكته ، فلما لم ير أحداً بحضرته يذبُّ عن كتابي قال متملاً :

يا لك من قُتْرَةٍ بمَعَرٍ خلا لك الجوُّ فيبضى واصفري
ونقري ما شئت أن تنقري^(١)

فما كان إلّا ريثَ فراغه من التمثّل بهذه الأبيات حتى استؤذن لي فدخلتُ عليه ، قال : يا أبا عبد الرحمن ، ما تقول في النبيذ ؟ قلت : حلٌّ طلقٌ بأمر المؤمنين . قال : فما تقول فيما أسكر كثيره ؟ قلت : لمن الله قلبه إذا لم يسكر [إلّا^(٢)] كثيره . ثم قال : إنَّ محمداً يخالفك . فأقبلت على ابن أبي العباس فقلت له : ما تقول فيما قال أمير المؤمنين ؟ قال : لا خلاف بيني وبينك . كلاماً يوم به أهلُ المجلس ، حبّاً للتسلّم متى والتخلّص من مناظرتي ، لا على حقيقة التحليل له . فاستغنيت ذلك منه وقلت له : فما لي لا أرى أثر قواه في عقلك ؟ فضحك الأماون ، فلما رأيت ضعفه أطنبتُ في معاني تحليل النبيذ ، وابن أبي العباس ساكتٌ لا ينطق ، وكان قبل دخولي ناطقاً لا يسكت . فلما رأى الأماون سكوتَه عند حضوري مع كثرة كلامه في ثلث كتابي وعييه - كان - قبل دخولي ، قال متملاً :

مالك لا تنبجُ يا كلبَ النّومِ قد كنتَ تباحاً فما لك اليوم^(٣)

(١) الرجز لطرفة ، قاله وهو صغير يصطاد القبر ، وهو ضرب من الطير .
وقال ابن بري : هو لكيب بن ربيعة التلبي وليس لطرفة . (السان (قبر) .
وذكر ابن تقيّة في الشعراء ١٤٠ أنه أول شعر قاله طرفة . وانظر الحيوان ٣ : ٦٦

ثم نظرَ إلى فقال : إِنَّ الكُتُبَ عَقُولُ قَوْمٍ يَرَاهَا عَنْدهُمْ حُجُجٌ لَهَا ،
فَإِذَا بَيَّنَّنِي أَنْ يَقْضَى عَلَى كِتَابِي إِلَّا إِذَا كَانَ لَهُ دَافِعٌ عَنْهُ ، وَخَصْمٌ يُبَيِّنُ عَنَافِيهِ ؛
فَإِنَّ أَبْنَاءَ النَّفَمِ وَأَوْلَادَ الْأَشَدِّ مُحْسَدُونَ .

ثم قال : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، يُزَاءُ كُلُّ حَاسِدٍ رَاهِنٌ .

وقد قيل في مثل من الأمثال : « الْحَسَنُ ^(١) مُحْسَدٌ » . وفي مثل
آخر : « لَنْ تَعْدَمَ الْحَسَنَاءُ ذِمًّا ^(٢) » . وقال الأحنف بن قيس :

وَلَنْ تَصَادَفَ مَرْعَى مَرَعًا أَبَدًا إِلَّا وَجَدْتَ بِهِ آثَارَ مَا كُولٍ ^(٣)
يقول : يُثَابِتُ ^(٤) فِي كُلِّ [مَرْعَى ^(٥)] حَسَنٍ وَيُؤْكَلُ مِنْهُ ، فَيَعْبِيهِ ذَلِكَ .
وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : « مَا أَحْدَثَ اللَّهُ بَعْدَ نِعْمَةٍ
إِلَّا وَجَدْتَ لَهُ عَلَيْهَا حَاسِدًا . وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً كَانَتْ أَقْوَمَ مِنَ الْقِدْحِ لَوَجَدْتَ
لَهُ غَازِرًا ^(٦) » .

(١) في الأصل : « الحسد » .

(٢) القام ، بتخفيف الليم : العيب . ومثله القديم . وضبطت في ط بتشديد
الليم سهوا .

(٣) وكذا في أصل عيون الأخبار ٤ : ٩ . لكن في أدب الدنيا والدين ١٣٥
« آثار متنج » . والبيت فيه بدون نسبة .

(٤) في الأصل : « يقال يعاب » .

(٥) تكله يقتضها القول .

(٦) القدح ، بالكسر : السهم .

وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه : الحاسد لا يملك إلا عثانَ حسده ؛
لأنه مغلوبٌ على نفسه .

وقال الخطّاب بن نمير السعديّ : الحاسد مجنون ؛ لأنه يحسد الحسن
والقبيح .

وقال المهّاب بن أبي صفرة : الحسد شهابٌ لا يبالي من أصاب ،
وعلى من وقع .

والعداوة لها عقل تسوس به نفسها فيتجهم قرناً ، وتبدي صفحتها في
أوقات الهت . وإلا فإنها كاملةٌ تنتهز أزمته القرس . والحسد ملوب
المعقول يلزأ الضمير في كل حين وزمانٍ ووقت .

ومن لؤم الحسد أنه موّكل بالأدنى فالأدنى ، والأخصّ فالأخص .
والعداوة وإن كانت تهيج الحسن فهي دون الحسد ؛ لأنّ العدو المباين قد
يحول وثياً منافقاً ، كما يحول اللولئ للنافق عدواً مبايناً .

والحاسد لا يزول عن طريقته إلا بزوال المحسود عليه عنده . والعداوة
تحدث لعلّة^(١) ، فإذا زالت العلّة زالت معها . والحسد تركيب لعله يحسد
عليه^(٢) فهو لا يزول إلا بزواله . ومن هذا قال معاوية رحمه الله : يمكنني
أن أرضى الناس كلهم إلا حاسداً نعمة ، فإنه لا يرضيه منها إلا زوالها .

وأعداء النعمة إذا شوركوا فيها ونالوا منها ترحزحوا عن عداوتها ،
وكانوا من أهلها الحاميين عنها ، والدافعين عن حماها .

(١) في الأصل : « اللة » .

(٢) كذا في الأصل .

ومن هذا قال النيرة بن شعبة : النعمة التي يُعاش فيها نعمة محروسة ليس عليها تأثير يقتلها ، ولا ذو حسد يمتثل في غيرها .

وقال تميم بن مسلم : خير الخير وأحسنه خير عيش فيه . وكل خير كان يَرْضَخُ^(١) بذلاً كان من التالف ممنوعاً ، ومن النير آمناً .

وحُساد النعمة إن أعطوا منها وتَبَجَّحُوا فيها ، ازدادوا عليها غِيظاً وبها إغرام .

والعداوة تُخْلِقُ وتُمَلِّ ، والحسد غَضٌّ جديد ، حُرِمَ أو أُعْطِيَ^(٢) ، لا يبيد . فكل حاسدٍ عدوٌّ ، وليس كل عدوٍّ بحاسد . وإنما حل اليهود على الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم — وهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم — أنه نبيٌّ صادق ورسولٌ مُحَقَّقٌ ، يعرفون بعثته في توراتهم ، ويتدارسونه في بيت مدراسهم^(٣) — الحسدُ ، وحجز بين علمائهم والإيمان به ، ثم نَتَجَّ لهم الحسدُ عداوته .

ومن الدليل على أن الحسدَ آلم وآذَى وأوجعُ وأَوْضَعُ من العداوة ، أنه مُعَرِّى بفعل الله عز وجل ، والعداوة عارية من ذلك لا تتصل إذا اتصلت إلا بأفعال المباد . ولا يُمَادَى على فعل الله تباركت أسماؤه . ألا ترى أنك لم تسمع أحداً عَادَى أحداً لأنه حسن الصورة جميلُ الحاسن ، فصيح

(١) رَضَخَ له من ماله رضخاً : أعطاه . والبذل : السخاء . وفي الأصل : « يوضع بذلاً » .

(٢) في الأصل : « إذا عطى » .

(٣) للدراس : للوضع الذي يدرس فيه . وفي الأصل : « مدارستهم » .

اللسان حسن البيان . وقد رأيت حامد هذه الطبقة وسمعت به ، وهم كثير تعرفهم بالخبر والشاهدة .

فهذا دليل على أن الحسد لا يكون إلا عن فساد الطبع ، واعوجاج التركيب ، واضطراب السوس ^(١) .

والحسد أخو الكذب ، يحريان في مضمار واحد ؛ فهما أليتان لا يفترقان ، وضجيمان لا يتباينان . والداوة قد تخلو من الكذب ؛ ألا ترى أن أولياء الله قد عاذوا أعداء الله إذ لم يستحلوا أن يكذبوا عليهم ؟ والحسد لا يبرأ من البهت ، وكيف يبرأ منه وهو عموه الذي عليه يمتد ، وأساسه الذي به البناء يُمقد . وأنشد :

كفترائر الحسناء قلن لوجهها كذباً وزوراً . إنه لدميم ^(٢)
والحسد نارٌ وقوده الروح ، لا تبوخ أبداً أو يفتى الوقود ^(٣) . والحسد لا يبلى إلا ببلى المحسود أو الحاسد . والداوة جمر يؤقده الغضب ، ويطفئه الرضا ، فهو مؤمل الرجوع مرجو الإنابة ^(٤) . والحسد جوهرٌ والداوة اكساف .

وقال بعضهم : الحسد أثنى ، لأنه ذليل ؛ والداوة ذكرٌ فحل ، ١٢٣ ظ لأنها عزيزة .

(١) السوس ، بالضم : الطبع ، والخلق ، والسعية .

(٢) البيت لأبي الأسود الدؤلي . انظر حواشي البيان ٤ : ٦٣ . وفي البيان :

« حسدا وبيا » . والضرائر : جمع ضرة ، بالفتح وهي امرأة الزوج ، جمع نادر .

(٣) في الأصل : « ويغنى الوقود » .

(٤) الإنابة : الرجوع ، وفي التزويل العزيز : « منيبين إليه » .

والحسد وإن كان موكلًا بالأدنى فالأدنى فإنه لم يمر منه الأبعد فالأبعد .
 فقد رأينا وشاهدنا من كان يسكن العراق وينتحل العلم والأدب ، انتهى إليه
 خير مشارك له في الصناعة من أهل خراسان وجنبة بلخ^(١) من أساق الريسة
 في بلده ، وجهيل حاله ونبيل محله عند أهل مصره ، وطاعة العامة له ،
 وترادف الناس عليه ، فطار قلبه فرقا ، وأخذته الأربابه^(٢) ، وتنفس الشعراء
 وانتفض انتفاض النفوس المطور^(٣) ، فقال لي رجل من إخواني كان
 عن يميني ، حين رأى ما رأى منه : بحق قال من قال : « لم ير ظالم أشبه
 بمظلوم من حاسد نعمة ؛ فإن نفسه متصل ، وكربة دائم ، وفكرته
 لا تنام » .

وهو في أهل العلم أكثر ، وعليهم أغلب ، وبهم أشد لصوقا منه
 بغيرهم من اللوك والشوق . وكأن من ناله التقصير في صناعة العلم عن غايته
 القصوى^(٤) قد استشر حسد كل ما يرذ عليه من طريف أدب ، أو أنيق
 كلام ، أو بديع معنى . بل قد وقع بخلفه لضعفه ، وقر في روعه لخساسته^(٥) ،
 أنه لا ينال أحد منهم رئاسة في صناعة ، ولا يتهين له سياسة أهلها ، إلا بالظعن

(١) في الأصل : « وجه » ، بدون نقط . والجنة : التاجية . وانظر الحيوان

٤ : ٤٩ .

(٢) الأرباء : جمع ربو ، وهو البهر والتبرج وتواتر النفس .

(٣) هذا عكس ما أنشده في الحيوان ٣ : ٢٢٨ :

وكنت فيهم كمطور يلبته فسر أن جمع الأوطان والطران

وفي الأصل : « المجلس » تحريف .

(٤) في الأصل : « عن غاية القصوى » .

(٥) الخساسة : الحسة والدناءة . وفي الأصل : « لخساسته » .

على نواصيهم^(١) ، واليبس لجلتهم ، والتخفيف لحقوقهم .

قال لى مسلم بن الوليد الأنصارى الشاعر ، الذى يُعرف بصريح الفوائى^(٢) : خُيِّلَ إلى نوَكى الشعراء أنهم لا يُقضى لهم بمجودة الشعر إلا بهجائى والطعن فى شعرى ، ولسانٍ يُهَجِّى به عرضى ، لا أَهْلكُ منهما^(٣) من غير جُرم ، إلا ما سبق إلى قلوبهم من وساوس الظنون والخواطر التى أوهنتهم أنه لا يسجَّل لهم بمجودة الشعر إلا إذا استعملوا فى ما خُيِّلَ إليهم .

وأخبرنى أشياخنا من أهل خراسان أن أبا الصلت المروى كان عند الفضل بن سهل ذى الرياستين بمرور ، فقرأ عليه كتاباً ألفه النضر بن كُمَيْل ، فطعن أبو الصلت فيه ، وكان الفضل طارفاً بالنضر الشملى ، واثماً بملءه ، و١٢٤ ماثلاً إليه ، فأقبل على أبى الصلت وقال له : إن يحيى بن خالد قال يوماً : إن كُتِبَ لُتْعَرَضُ على من يفلُظُ قَهْمه عن مرقفتها ، ويَجْسُو ذَهْنُه عنها ، ولا يبلغ أقصى علمه ما فيها^(٤) — يُعْرَضُ^(٥) إسماعيل بن صبيح^(٦) — فيطعن فيها ولا يدري ما يُقرأ عليه منها . إلا أن نار الحسد تُلبيه فيبذى

(١) النواصى : جمع ناصية ، وهم الرؤساء والأشراف .

(٢) توفى مسلم بن الوليد سنة ٢٠٨ ، كفاى النجوم الزاهرة . ٢ : ١٨٦ .
وكان قد اتصل ببنى الرياستين الفضل بن سهل ، فولاه بريد جرجان ، وبها مات .
معجم الرزبانى ٣٧٢ .

(٣) فى الأصل : « منها » .

(٤) فى الأصل : « أمانتها » .

(٥) فى الأصل : « فرض » .

(٦) كان إسماعيل بن صبيح كاتباً ليحيى بن خالد البرمكى . الجهمشارى ١٥٠ .
وقد له إبراهيم الحراى ديوان زمام الشام وما يليها . الجهمشارى ١٦٨ .

هَذَيَانِ لِلرَّيْضِ ، وَيَهْمُزُ هَمْزَاتِ النَّيْزِ ^(١) ، ثُمَّ لَا يَرْضَى أَنْ يَقِفَ عِنْدَ أَوَّلِ
الطَّنِّ وَيَمِيلَ عَنْهُ حَتَّى يَسْتَقْصِيَ عَلَى نَفْسِهِ إِنْظِهَارَ جَهْلِهِ عِنْدَ أَهْلِ الْعُرْفَةِ ،
بِاسْتِعَابِهِ الطَّنِّ عَلَى مَا لَمْ يَبْلُغْ حِرَابَتَهُ ، وَلَمْ يُحِطْ بِهِ عِلْمُهُ ، ثُمَّ يُنْسِيهِ جَهْلُهُ
الطَّنِّ الَّذِي تَقَدَّمَ مِنْهُ فِيهَا ، وَيَحْمِلُهُ نَوْكُهُ عَلَى اسْتِعْمَالِ مَعَانِيهَا وَأَلْفَاظِهَا ،
فِي كِتَابِهِ إِلَى إِخْوَانِهِ وَأَعْوَانِهِ الَّذِينَ شَهِدُوهُ فِي أَوَّلِ طَعْنِهِ عَلَيْهَا ، وَحِينَ
ثَلَبَهُ لَهَا .

وَقَدْ عَرَفْتُ حَقِيقَةَ مَا قَالَ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ بِالتَّجَرُّبَةِ وَالْإِبْتِلَاءِ . وَإِنِّي رَبَّمَا
أَلَقْتُ الْكِتَابَ الْحَكَمَ الْمُتَقَنِّ فِي الدِّينِ وَالْفَقْهِ ، وَالرِّسَالِ وَالسِّيَرَةِ ،
وَالْمُطَلَّبِ وَالْخِرَاجِ وَالْأَحْكَامِ ، وَسَائِرِ فُنُونِ الْحِكْمَةِ ، وَأَنْسَبُهُ إِلَى نَفْسِي ،
فَيَتَوَاطَأُ عَلَى الطَّنِّ فِيهِ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، بِالْحَسَدِ الْمُرَكَّبِ فِيهِمْ ، وَمِنْ
يَعْرِفُونَ بَرَاعَتَهُ وَتَصَاعُتَهُ . وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ هَذَا مِنْهُمْ إِذَا كَانَ الْكِتَابُ
مُؤَلَّفًا لِلْمَلِكِ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَى التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ ، وَالْحَطِّ وَالرَّفْعِ ، [وَالْتَرغيب ^(٢)]
وَالتَّرْهيبِ ، فَإِنَّهُمْ يَهْتَاجُونَ عِنْدَ ذَلِكَ اهْتِيَاجَ الْإِبِلِ لِلْفَتْلَةِ ، فَإِنْ أَمَكْنَتْهُمْ
حِيلَةٌ فِي إِسْقَاطِ ذَلِكَ الْكِتَابِ عِنْدَ السَّيِّدِ الَّذِي أُلْفَ لَهُ فَهُوَ الَّذِي قَصَصُوهُ
وَأَرَادُوهُ ، وَإِنْ كَانَ السَّيِّدُ الْمُؤَلَّفُ فِيهِ الْكِتَابُ نَحْرِيْرًا نِقَابًا ، وَنَقِيرِيْسًا
بَلِيْفًا ، وَحَازِقًا فَطْنًا ، وَأَعْجَزْتَهُمُ الْحِيلَةُ ، سَرَقُوا مَعَانِيَ ذَلِكَ الْكِتَابِ وَأَنْفَقُوا
مِنْ أَعْرَاضِهِ وَحَوَاشِيهِ كِتَابًا ، وَأَهْدَوْهُ إِلَى مَلِكٍ آخَرَ ، وَمَتُّوا إِلَيْهِ بِهِ ^(٣) ، وَمِنْ
قَدْ ذَمُّوهُ وَثَلَبُوهُ لَمَّا رَأَوْهُ مَنْسُوبًا إِلَيْهِ ، وَمَوْسُومًا بِي .

(١) الهمز : العيب . والمهاز : العيب . وفي الأصل : « همزان » ، تحريف .

(٢) ليست في الأصل .

(٣) أى توسلوا به إليه . والمث : التوسل بحمرة أو قرابة .

وربما ألفت الكتاب الذي هو دونه في معانيه وألفاظه ، فأترجه باسم
غبرى ، وأحيله على من تقدمنى عصره مثل ابن القلقع والخليل ، وسلم صاحب
بيت الحكمة^(١) ، ويحيى بن خالد ، والقتاتى ، ومن أشبه هؤلاء من مؤلفى
الكتب ، فيأتى أولئك القوم بأعيانهم الطاعنون على الكتاب الذى كان
أحكم من هذا الكتاب ، لاستنساخ هذا الكتاب وقراءته على ، ويكتبونه
بخطوطهم ، ويصيرونه إماما يقتلدون به ، ويتدارسونه بينهم ، ويتأدبون
به ، ويستعملون ألفاظه ومعانيه فى كتبهم وخطاباتهم ، وروونه على
لنيرهم من طلاب ذلك الجنس فتثبت لهم به رياسة ، [و] يأتى بهم قوم فيه ؛
لأنه لم يترجم باسمى ، ولم ينسب إلى تاليفى .

وربما خرج الكتاب من تحت يدى مُحَصِّفاً كأنه متن حجر أملس ،
بمعان لطيفة بحكمة ، وألفاظ شريفة فصيحة ، فأخاف عليه طعن الحاسدين
إن أنا نسبته إلى نفسى ، وأحسد عليه من أم^(٢) بنسبته إليه لجودة نظامه
وحسن كلامه ، فأظهره مُبْهَمًا غُفْلًا فى أعراض أصول الكتب التى لا يُعرف
وَضَاعِها ، فيها لون عليه^(٣) انهيال الرَّمْل ، ويستيقنون إلى قراءته سباق
الخليل يوم الحَلْبَةِ إلى غايتهما .

وجسدُ الجاهلِ أهونُ شوكَةٍ وأذلُّ حِمَا ، من حسدِ العارفِ الطَّعِنِ ؛
لأنَّ الحاسدَ الجاهلَ يقتدر إلى الطَّعنِ على الكتابِ فى أوَّلِ وهلةٍ يقرأ عليه ، من

(١) ذكره ابن النديم فى الفهرست ١٧٤ قرنا سهل بن هارون صاحب
خزانة الحكمة ، وسعيد بن هارون شريك سهل بن هارون فى بيت الحكمة .

(٢) ط : « أهتم » ، خلافا لما فى الأصل .

(٣) فى الأصل : « عليها » .

قبل استتمام قراءته ورقة واحدة ؛ ثم لا يرضى بأيسر الطعن وأخفّه حتى يبلغ منه إلى أشدّه وأغلظه ، من قبل أن يقف على فصوله وحدوده ^(١) . وليس ثلّبه مفسّراً مفصّلاً ، ولكنه يُحمل ذلك ويقول : هذا خطأ من أوله إلى آخره ، وباطل من ابتدائه إلى انقضائه ، وبحسب أنّه كلما ازداد إغراقاً ^(٢) وطعنًا وإطناباً في الحُمل على واضع الكتاب ^(٣) ، كان ذلك أقرب إلى القبول منه . وهو لا يعلم أنّ السمع إليه إذا ظهر منه على هذه اللزلة استخفّ به ، وبكته بالجل ، وعلم أنّه قد حكم من غير استبراء ، وقضى بغير روية ، فسقط عنه وبطل .

والحامد العارف الذي فيه ثقيّة ومعه مُسكّة ، وبه طمّ أو حياة ^(٤) ، إذا أراد أن ينال الكتاب ويحتال في إسقاطه ، تصفّح أوراقه ووقف على حدوده ومفاصله ، وردّد فيه بصره وراجع فكره ، وأظهر عند السيّد الذي هو بحضرته وجلسائه ، من التثبّت والتأني حيالاً يقتنص بها قلوبهم ، وسبباً يسترعى به ألبابهم ^(٥) ، وسلّما يرتقى به إلى مراده منهم ، وبساطة يفرش عليه مصارع الخلد . فيوم به القصد إلى الحقّ والاجتباء له . فربما استرعى ^(٦) بهذه الخاتل وألخدع قلب السيّد الحازم .

فن أعظم البلايا وأكبر اللصائب على مؤلّفي الكتب إذا كان العارض

(١) في الأصل : « وحروقه » . وانظر ص ١١ .

(٢) في الأصل : « غرقا » .

(٣) في الأصل : « وضع الكتاب » .

(٤) العلم : العقل . وفي الأصل : « طعمة » .

(٥) في الأصل : « يستدعى » .

(٦) في الأصل : « استدعا » .

لها على السيد الذي منه تُرجى أمانها ، وعنده تنفق بضائع أهلها ، على هذه الصفة التي وصفتها من الحسد والخلق بأسبابه ، والمعرفة بالوجوه التي تلزم الحمود وتهذه ، وتضع منه ومن كتبه . لاسيما إن كان مع استبطان الحسد واستعمال الدهاء والدكاء جليسا لازما ، وتابعا لا يفارق ، ومحدثا لا يريم ، وليست له رعة^(١) تحجره عن الباطل ، ولا ممة حذر بيعته على الفكر في العواقب ؛ فإن هذا ربما وافق فترة السيد بطول تردد الكلام ، وكثرة تكراره عليه ، من تأكيده خطائه^(٢) ، ونصرتة قوله ، وزياده عنه ، واحتجاجة فيه ، فيؤثر في قلبه ، ويضع رأيه^(٣) . فليس للسيد الذي يجب أن يصير إليه الأمور على حقائقها ، وتصور له الأشياء على هيئاتها ، حيلة في ذلك إلا حسم مادة هذا من أهل الحسد ، بالإعراض عنهم ، والاحتجاز دونهم .

وربما بلغ من الحاسد جهد الحسد إذا لم يعمل بشهوته ، ولم تنفذ سهام لظائفه ، أن يقر على نفسه بالخطأ ، ويعترف أن الطعن الذي كان منه في الكتاب عن سهو وغفلة ، وأنه لم يكن بلغ منه في الاستقصاء ما أراد ، وكان مشغول الفكر مقسم الذهن ، فلما فرغ له ذهنه وانفرد له منه راجع ما كان^(٤) بذر منه ، لتظن به الرعة ، ويقال إنه لم يرجع عن قوله واعترف بالخطأ إلا من عقل وازع ، ودين خالص . وإنما ذلك حيلة منه ودهاء

(١) الرعة: التقي والتحرج ، يقال ويرع ويرع ويرع ويرع ويرع ويرع ، ويرع ويرع ويرع ويرع ويرع ويرع . وفي الأصل : « زعة » تحريف .

(٢) الخطاء ، كسحاب : الخطأ . وجلت في ط « خطابه » سهوا .

(٣) التضييع : التوهين .

(٤) في الأصل : « وكان » .

قدّمه أمام ما يريد أن يؤكد لنفسه ويوطّد لها، من قبول القول في سائر ما يرد عليه من الكتب عن غير موافقة على مواضع، ويحمل ما قد تقدّم له من الرجوع عن قوله عند ما تبين له ^(١) خلاف ما قال، أو ثبوت أسباب عدالته، وأحكم عرى نصقته.

وكان يقال : من لطيف ما يستدعي به الصدق إظهار الشك في الخير الذي [لا] يشك فيه .

وكان يقال : من غمض الرياء أن ترى بأنك لا ترى . ومن أبلغ الطعن على ما تريد الطعن عليه أن تطعن ثم تستغفر الله ، ثم تتهمل فترة ^(٢) ، ثم تعود لطعن هو أعظم منه وألم من الأول ؛ لثبوتك فيه ، ويقال : إن هذا لو كان عن حسدٍ مارسج عن الطعن الأول .

وقد قيل : ذو النية المشهور بها للتسبب إليها يقل ضرره ، ويضمف كيدته ، لما شاع له في الناس وانتشر منه ، فكان عندهم ظنيكاً متهماً ، ومطبوعاً عليها ، يستمعون منه على قضاء ذمام المجالسة والتلذذ به ، من غير قبول ^(٣) ولا اصطفاء له .

وإنما البلية في غيبة حذائق اللغتين الذين يسمعون ، فيضحكون ولا يتكلمون . وأحنق منهم الذين يستمعون ويسكتون القائل ويدعون الله

(١) في الأصل : « عند التبين له » .

(٢) ليست في الأصل .

(٣) في الأصل : « ثم تمهل فترة » .

(٤) في الأصل : « قول » .

بالصَّلاح للمَقُول فيه ، فهم قد أسكتوا القاتل للفتاب ودَعَوْا للمَقُول فيه ، وأؤكدوا قول القاتل^(١) ؛ لأنه لو حلَّ عندهم محلَّ البراءة مما قيل له لَجَبَّه القاتلُ ورُدَّع عن قوله .

ومُظهر التَّوَقُّقِ قليله عند العامة كثير . والمتورَّد للتَّحَمُّمِ لا تكاد العامة و ١٢٦ و
تقبل منه .

وقد قال بعض العلماء : إنَّ عُبيد الله^(٢) بن عبد الله بن عتبة بن مسعود كان من نبلاء المقتاتين وحَذَّاهم حيث يقول :

مُسَا تَرَابَ الْأَرْضِ ، مِنْهُ خُلِقْتُمَا وفيها العادُ والمصيرُ إلى الحشرِ
ولا تجبا أن تُؤْتِيَا وتُعْظِمَا فاحْشِي الْإِنْسَانَ شَرًّا مِنَ الْكِبَرِ^(٣)
فلو شئتُ أُلْحِي فيكما غير واحد علانيةً أو قال ذلك في سرٍّ^(٤)
فإن أنا لم أُمِرْ ولم أَنَّهُ عِنْكَا ضَحِكْتُ لَهُ حَتَّى يَلْجُ فَيَسْتَشْرِي
ومن هذا سرق العتابي^(٥) للمنى حيث يقول :

إِنْ كُنْتَ لَا تَحْذَرُ شَتْمِي لِمَا تعرف من صفعي عن الجاهلِ

(١) يقال وكده توكيدا ، وأوكده ، وآكده إيكادا .

(٢) في الأصل : « عبد الله » ، صوابه من اليان ١ : ٣٥٦ . وانظر الحيوان

١ : ١٤ .

(٣) في الخبر ٢٩٧ : « لا تمينا أن تؤتيا وتكلما » ، وفي اليان والحيوان :

« ولا تأتيا أن ترجعا فتسلما » .

(٤) في الأصل : « أدنى فيكما » ، صوابه من المراجع السابقة .

(٥) هو كلثوم بن عمرو العتابي ، من شعراء الدولة العباسية ، كان منقطعا إلى

البرائكة فوسفوه للرشد ووصلوه به ، فبلغ عنده كل مبلغ . الأغاني ١٢ : ٢ - ٩
وتاريخ بغداد ١٩٦١ ومعجم الأدباء ١٧ : ٢٦ . على أن الأبيات نسبت في الخزائنة

٤ : ١٢ إلى كعب بن زهير .

فاخسَ سكوتي سامعاً ضاحكاً فيك لشنوع من السائل
مقالة الشوء إلى أهلها أسرع من منحدر سائل
ومن دعا الناس إلى ذمه ذموه بالحق وبالباطل
وسئل القاسم بن معن عن ابن أبي ليلى، قلب كفيه^(١) وقال :
من الناس من يخنى أبوه وجدّه وجدّ أبي ليلى لكالبدر ظاهر
فلم تثبت عليه به حجة في ذمه له ولا مدح . وقد بلغ ما أراد .
وسئل يوماً عن علمه فقال : أوغوه وطبّا ، فإن كان محصاً أو مشوباً
أظهره الوطب وماخضوه^(٢) .

فإن قدح - جعلني الله فداك - بالحسد قدح فيا أولفه من كتابي لك ،
وسبق إلى وهمك شك فيه ، أعلمتني النكتة التي قدح فيها ، ثم قابله
بجوابي ، فإني أرجو ألا يحتاج إلى حاكم عند تجاني القولين بين يديك ،
لعل الحق على الباطل ، ودموغه إياه .

١٢٦ ظ

والحسد أذل نفساً من أن يُجاني أحداً ، والعداوة إنما قدمت عليه لأنها
عزيزة منيعة .

وقال : الحسد لا يبلو إلا في العين وعلى اللسان المقصور عند أهله
للتؤلفين على . . .^(٣) والعداوة تبلو وتنجم قرونها وينبسط لسانها عند
للوافقين له والمخالقين عليه .

(١) في الأصل : « كفه »

(٢) يخنى من يخضون الوطب .

(٣) يابض في الأصل بمقدار كلمة .

وسئل خالد بن صفوان عن شيب بن شيبه فقال : ذاك امرؤ سيّط بالحسد وجبيل عليه ، فليس له أخ في السر ولا عدو في العلانية^(١) .

وسئل القتّابي عن أهل بندا قال : حُساد ، إخوان العلانية ، وأعداء السريرة ، يعطونك الكل^(٢) ويمنونك القل .

ومما يدلّك على أنّ الحسد أخس وأغبر من العداوة ، أنّ المِلّ كلّها ذمّة وعاقبه . ولا تعلم أنّ شاذّا من الشواذّ ، وشارداً من الشرّاد ، فضلاً عن جيل من الأجيال ، أمر بالحسد ؛ كما قيل : « عادٍ من عادك ، وقارع بالعداوة أهلها » . ثم عظم شأن العداوة عندهم ، وجل قدرها لديهم ، حتّى اختلفوا في وجوه العمل فيها ؛ فمنهم من أمر بها على الحزم والعقل .

وقال الشعبي لبشر بن حروان : لو وُجّهت إلى عمرو بن محمد بن عقيل مولى آل الزُّبَيْر - وكان شتمه - من يأتيك به سجعاً وجراً ! فقال بشر : إنّي مستعمل في عدوّي قول القائل :

وعادٍ إذا عادت بالحزم والنهى تنل ظفراً ممن تُريد وتقلب
فكان بهذا من يرى للمادة الحزم ، ويقتالها بالعقل والتأني .

وكان عروة بن اللقيّة يقول : شرُّ العداوة ما ستر بالمدارة ، وأشقاها للأنفس ما قرع بمثلها بادياً . وكان ينشد :

(١) انظر البيان ١ : ٤٧ ، ٣٤٠ والحيوان ٥ : ٥٩٢ وعيون الأخبار

٧٣ : ٣ .

(٢) انظر ما سبق في ص ٢٤٨ ، ٢٩٨ .

لا أتقى حَسَك الضَّغائن بالرُّثى فِعَلَ الدَّلِيلِ ولو بَقِيْتُ وحيداً^(١)
 لكن أُعِدُّ لها ضغائنَ مثلها حتَّى أداوِيَ بالحقود حُقوداً
 كأنظُرَ خيرَ دوائها منها بها تَشْفِي السَّقِيمَ وتُبْرِئُ المَجْجوداً^(٢)
 فاتمى قوله إلى ابن شُبرمة قال : « لله دُرْعُورَةٌ ، هذه أنفُسُ
 العرب ! » .

فهؤلاء رأوا كشفَ المعاداة ولم يَرَوْا التَّائِي .

ومنهم من رأى للمعاداة بعد الفِراقِ منها والإعذار فيها ، فإن هي أبت
 إلا المقارنةَ قَارَنُوهَا بِمَثَلِهَا .

قال شبيب بن شيبه : إذا رأيت الشرَّ قد أقبل إليك فتطامن له حتَّى
 بضغْطَاك ، ولا تَهْجُهْ ولا تَبْهَثْ عنه ؛ فإنَّ أبى إلّا أن يَبْرُكَ عليك فكُن
 من الأرض نَاراً ساطعةً تَلْطَلُظُ^(٣) . وأنشد :

إذا عاداك مَحْنِكَ لِيَبْ فَمِإِدِ النَّوْمِ واحترسِ البَيَّاتَا
 ولا تُثِرِ الرِّبْوَصَ وَخَلَّ عنها وإن ثارت فكُن شَبِحا مَوَاتَا

(١) الحسك : جمع حَسَكَة ، وهي الشوكة .

(٢) للتجود : للكروب . ونحوه قول أبي نواس :

دع عنك لوى فابتِ اللومَ إغراء ودأوى بالقي كانت هي الداء
 وأصل المعنى للأعشى حيث يقول :

وكأس شربت على لُقَّةٍ وأخرى تداولت منها بها

انظر سرقات أبي نواس لبهلل بن بخت ص ٧٠ .

(٣) في الأصل : « ساطعا يلقى » .

تَجَزُّكَ إِلَى سِوَاكَ وَنَحَّ عَنْهَا نَفِيرَ الشَّرِّ أَسْرَعَهُ فَوَاتًا^(١)
وإن مالت عليك وخفت منها فواجهها بجاهرة صِلَانًا^(٢)
ومنها من أمر بقبول الإنصاف وترك الحاسبة . قال عبيد الله بن عبد الله
ابن [عتبة بن] مسعود : إنَّ لللَّامَاتِ والمُنَمَّاتِ كُلَّهَا قَبِيحَةً ، وَأَقْبَحُ الْعَلَامَةِ
وَالذِّمَّةِ مَا كَانَتْ فِي تَرْكِ نَصْفَةٍ أَوْ شِدَّةِ مَنَافَةِ فِي تَعْدَادِ الذُّنُوبِ . وَأَنْشَدَ :

مَنَافَةُ الْعَدُوِّ أَوْ الصَّدِيقِ تَجْرُو إِلَى الذِّمَّةِ وَاللَّمَامِ

إِذَا أُعْطَاكَ نِصْفًا ذُو وَدَادٍ وَبَعْضَ النِّصْفِ فَاتَهَزَّ السَّلَامُ^(٣)

ومنها من قال : لَا تَرْضَ مِنْ عَدُوِّكَ إِلَّا بِالظُّلْمِ ، وَلَا تَقْبَلْ إِنْصَافَهُ
وَنَافِسَهُ فِي ذَلِكَ^(٤) . قَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ :

أَبَا طَالِبٍ لَا تَقْبَلِ النِّصْفَ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنْصَفُوا حَتَّى تَعْقَ وَتَقْلَمَا

ومنها من أمر بمعونة الدهر على العدو إذا حل عليه . قال : حدثني
إبراهيم بن شعبة الخزرجي قال : سمعت من حكى لي عن مُصْعَبِ بْنِ الزَّيْرِ
قال : إِذَا رَأَيْتَ يَدَ الدَّهْرِ قَدْ لَطَمَتْ عَدُوَّكَ فَبَادِرْهُ بِرَجْلِكَ ، فَإِنَّ سَلَمَ مِنَ
الدَّهْرِ لَمْ يَسْلَمْ مِنْكَ . وَأَنْشَدَ :

إِذَا بَرَكَ الزَّمَانُ عَلَى عَدُوِّكَ بَنَيْتَهُ أَغْنَتْ لَهُ الزَّمَانَا

(١) في الأصل : « ونح عنها » .

(٢) مصدر صالت ، والفعل ومصدره لم يرد في المعاجم للتعاداة . ومادة (صلت)
تدل على الظهور والسرعة .

(٣) النصف ، بالكسر : الانصاف .

(٤) في الأصل : « من ذلك » .

قال المتباني : قلت لطوق بن مالك^(١) : إن من شرط الدهر ومن صناعة الزمان السلب ، فإذا حملت الأيام على عدوك ثِقلاً وأمكنك منه فزده ثِقلاً إلى ثقله . قال : فقال لي طَوق : من لم ينتهز من عدوه انتَهز منه ، وحالت الأيام التي كانت بيضاً عليه سوداً . وأنشد :

لله دُوكٌ ما غننتَ بشائِرِ حَرَّانٍ ليس على الترابِ براقِدِ
أخذته ثم اضطجعتَ ولم ينم أسفاً عليك وكيف نومُ الحاقِدِ
إن تُسكنَ الأيامُ منك ، وعَلمها ، يوماً تُوفِّكُ بالصَّواعِ الزائدِ^(٢)
ولئن سلَّمتَ لأتركَنَّك عارِضاً بعدى لكل مُسلمٍ ومَعاندٍ
ومَنهم من كان يرى جَبَرِ كَسْرِ العَدُوِّ وإفالةَ عِثرته ، ونُصرتَه عند
وثوب الدهر عليه .

قال : حدثني ابن عبد الحميد قال ابن شُرَمة^(٣) : كانت الحرب يوم

(١) في الأصل : « مالك بن طوق » وفي هامشه : « لطوق بن مالك » ، وهو الصواب بدليل ما سيأتي بعده . وهو طوق بن مالك بن طوق بن مالك بن عتاب ، كما في جمهرة أنساب العرب ٣٠٤ . وله خبر آخر مع العتاني في الأغاني ١٢ : ٦ . وأبوه مالك بن طوق ، كان والياً على الأهواز ، وكان شاعراً . الأغاني ١٧ : ١٥٧ . وهو صاحب رجة مالك بن طوق ، أنشأها في عصر الرشيد ، وهو القائل للرشيد حين أراد أن يفتك به :

أرى اللوت بين السيف والتطمع كلنا

يلاحظني من حيناً أنلفت

(٢) وعليها ، أى ولعلها . في الأصل : « توفك » ، تحريف . والصواع : مكيال ،

وربما شرب به .

(٣) هو عبد الله بن شُرَمة بن حسان بن النضر الضبي ، أبو شُرَمة الكوفي القاضي ، ولاء أبو جعفر قضاة الكوفة . وكان ثقة في الحديث ، شاعراً حسن الخط جواداً . ولد سنة ٧٢ وتوفي سنة ١٤٤ . تهذيب التهذيب .

صَفَيْنَ بين العرب حَصَّةً لا شوبَ فيها، فكانت محاربتهم كدائماً واعتناقاً، وكانوا إذا مَرُّوا برجل جريح كانوا يقولون : خذله قومُه فانصروه ، وألقاه دهره بمضِيعَةٍ فردُّوه إلى أهلِهِ .

وقال ابن شبرمة : ما زلنا نسمع أن الصبيات تنزع السجيات .

قال : وأنشدني بعضُ أهل العلم في هذا المعنى :

فلَوِ بِي بِلأَمٍ قَبْلَ مَنْ قَدْ دَعَوْتُمْ لَفَرَجَتْهَا وَحْدِي وَلَوْ بَلَفَتْ جَهْدِي
إِذَا لَرَى ذُو الْقَرْبَى وَذُو الْحَقْدِ أَجَفَتْ بِهِ سَنَةٌ سَلَّتْ مَعِيَّتُهُ هَدَى^(١)
ومنهم من رأى الإفضال على عدوِّه وتركَ مجازاته . وهذا كثير لا يُحتاج
فيه إلى استقصاء شواهدِهِ .

و ١٢٨

قال غِيلَانُ بْنُ خَرَّشَةَ الضَّبِّيِّ^(٢) — وقال بعضهم : بل الأحنف
ابن قيس^(٣) — لا تزال العرب بخيرٍ ما لبست الهائم وتقلدت السيوفَ
وركبت الخيل ، ولم تأخذها حِمَّةُ الأوغاد . قيل : وما حِمَّةُ الأوغاد ؟ قال :

(١) نسب هذا البيت في عيون الأخبار ٣ : ١٠٧ إلى أبي الأسود الدؤلي .
وليس في ديوانه المنشور في نقائس المخطوطات . والسنة : الجذب والقسط .

(٢) غيلان بن خرشة ، كان سيد بني ضبة بالبصرة ، وكان من البناء . الاشتقاق
١٩٤ وجمهرة ابن حزم ٢٠٤ . وكان غيلان أحد أصحاب أبي موسى الأشعري ،
ثم انتفض عليه وكان سيئاً في أن يزل عثمان أباً موسى الأشعري ويولى مكانه عبد الله
ابن عامر . الجهمشيري ١٤٧ .

(٣) الذي في البيان ٢ : ٨٨ و ٣ : ٩٨ أن القول للأحنف . والنسب فيه :
« وقال غيلان بن خرشة للأحنف ، يا أبا بحر ، ما جاء ما فيه العرب ؟ قال :
إذا تقلدوا السيوف ، وشدوا الهائم ... » . فاقول والجواب إنما هو للأحنف .

أَنْ يَرَوْا الْحِلْمَ ذُلًّا ، وَالتَّوَاهُبَ ضَيْعًا ^(١) .

وقال الشعبي لرجل قال له : ألا تنقم من فلان فقد عاداك ونصب لك ؟ فقال :

ليست الأحلام في حال الرضا إنما الأحلام في حال الغضب
وأنشدني بعض العلماء بيتين وقال : إن الزبير ^(٢) كان كثيراً ما يمثل بهما :

وإني لأعدائي على القتل والقتل بنى الهم منهم كاشح وحسود
أذنب وأرى بالخصي من وراثهم وأبدأ بالخصي لهم وأعسود
وكان عبد الملك بن مروان إذا أنشد :

إني وإن كان ابن عمي كاشحاً لئراجم من دونه ووراثه ^(٣)
ومغيره نصرى وإن كان امراً متزعزعا في أرضه وسمائه ^(٤)
وإن اكتسى ثوباً نبيها لم أقل ياليت أن علي حسن ردايه ^(٥)

(١) في حاشية هـ من نسخ البيان : « التواهب هو أن يترك من حقه لصاحبه عند الحاكم ، على وجه المروءة وبكلام الأخلاق . فإذا رأى أن ترك ذلك ذلة فترك حمية الأوغاد » .

(٢) هو عبد الله بن مصعب ، كما في تاريخ الطبري ١٠ : ١١٢ . وكان عاملاً للرشيد على المدينة واليمن . وانظر البيان ١ : ٣٢ و ٣ : ١١٠ .

(٣) الشعر لهند بن مشجعة البولاني ، كما في الحماسة ١٨٦٠ بشرح الرزوقي . والكاشح : الضرر العداوة . وفي الحماسة : « غائباً لقاذف من خلفه » .

(٤) في الحماسة : « ومغيره نصرى » .

(٥) في الأصل : « ثوباً نبيها » ، تحريف . وفي الحماسة : « ثوباً جببها » .

وَإِذَا تَخَرَّقَ فِي غِنَاهُ وَفَرَّتْهُ - وَإِذَا تَصَلَّكَ كُنْتُ مِنْ قَرْنَاهُ^(١)
 قَالَ : هَذَا وَاللَّهِ مِنْ شَعْرِ الْأَشْرَافِ . نَقَى عَنْ نَفْسِهِ الْحَسَدَ وَاللَّؤْمَ
 وَالْإِنْتِقَامَ عِنْدَ الْإِمْكَانِ ، وَالْمَسْأَلَةَ عِنْدَ الْحَاجَةِ .
 وَمِنْهُمْ مَنْ أَمَرَ بِالسُّقْمِ فِي الْعِدَاوَةِ وَاسْتِمَالِ الْخُرْقِ فِيهَا .

حَدَّثَنِي نُوْحُ بْنُ أَحَدَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : جَاءَ النَّابِئَةُ الْجُمُعِيُّ
 إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : هَلْ مَعَكَ مِنَ الشَّعْرِ مَا عَفَا اللَّهُ
 عَنْهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : أَنْشِدْنِي مِنْهُ . فَأَنْشَدَهُ :

وَإِنَّا لَنُؤْمُّ مَا نَمُودُ خِيَلَنَا

إِذَا مَا التَّقِينَا أَنْ تَحِيدَ وَتَفَرَّ^(٢)

وَتُنْكَرُ يَوْمَ الرَّوْعِ أَلَوَانَ خِيَلِنَا

مِنَ التَّلْعَنِ حَقِّ تَحْسَبَ الْجُبُونَ أَشْقَرَا

وَلَيْسَ بِمَعْرُوفٍ لَنَا أَنْ نَزِدَّهَا

ظ ١٢٨

بِحَاتِنَا وَلَا مَقْنَكِرًا أَنْ تَقْصُرَا

بَلَفْنَا السَّمَاءَ مَجْدُنَا وَسَنَاوْنَا

وَإِنَّا لَنُبْنِي فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرَا

(١) التخرق : التوسع في الإتفاق . ويقال وفره ماله : جعله وافرا لم
 ينقص منه .

(٢) الأبيات من قصيدة للنابغة الجعدي في جبهة أشعار العرب ١٤٥ - ١٤٨ .
 وهي أولى المثنويات . ورويت أيضاً في الاستيعاب ص ١٥١٥ والخزانة ١ :
 ٥١٣ - ٥١٤ واللاتي ١٤٧* ٧٧٢ .

قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : إلى أين يا أبا ليلى ؟ قال : إلى الجنة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إلى الجنة إن شاء الله » .

ثم رجع في قصيدته فقال :

ولا خير في جهل إذا لم يكن له حليمٌ إذا ما أورد الأمرَ أصدرًا
ولا خير في حلم إذا لم تكن له بوادٍ تحمى صفوه أن يكذِّرا^(١)
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا فضلَ الله فاك » . قال : فأنت عليه
عشرون ومائة سنة ، كلما سقطت له سنٌ أثَّرت أخرى مكانها ؛ لدعوة
رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فهذا أحسن ما روى في البادرة التي يُصان بها الحلم .

وقال الشاعر الجاهلي^(٢) :

صَفَعْنَا عَنْ بَنِي دُهْلٍ وَقَلْنَا : الْقَوْمُ لِإِخْوَانٍ
عَسَى الْأَيَّامُ أَنْ يَرْجِهَ نَحْنُ حَيًّا كَالَّذِي كَانُوا^(٣)
فَلَمَّا صَرَّحَ الشَّرُّ وَأَمْسَى وَهُوَ غُرْبَانُ

(١) البادرة : الكلام الذي يسبق من الإنسان في الغضب ، كما في اللسان (بدر) عند إنشاد هذا البيت .

(٢) هو القند الرماني ، واسمه شهل بن شيان . شاعر جاهلي قديم ، كان أحد فرسان ربيعة المشهورين ، شهد حرب بكر وتغلب وقد قارب المائة . الخزائن ٢ : ٥٨ - ٥٩ والأغاني ٣٠ : ١٤٣ - ١٤٤ واللائلي^{٥٧٩} . والقصيدة هي ثائي مقطوعة في حسانة أبي تمام .

(٣) الحى : الواحد من أحياء العرب ، والبطن من بطونهم : وفي الحانسة : « قوما » .

مَسِينَا مِثْلِيَّةَ اللَّيْثِ بَدَا وَاللَّيْثُ غَضْبَانٌ^(١)
 يَضْرِبُ فِيهِ تَوْهِينٌ وَتَضْجِيعٌ وَإِذْعَانٌ^(٢)
 وَطَعْنٌ كَنَمِ الرَّقَى وَهَيَّ وَالرَّقَى مَلَانٌ^(٣)
 وَفِي الشَّرِّ نَجْمَةٌ حَيْثُ نَ لَا يُنْجِيكَ إِحْسَانٌ

حدثنا أبو مسهر عن أبيه عن خالد بن عمرو الكلبي قال :

كُنَّا مَعَ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ^(٤) فِي غَزَاةٍ ، فَكَانَ مَتَارِجِلُ يَمْتَارُ لَنَا الْمِيرَةَ
 وَيَقُومُ بِمَوَائِحِنَا ، فَإِذَا أَقْبَلَ قُلْنَا : جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا . فَغَضِبَ لِدَعَانَا ، فَشَكُونَا
 ذَلِكَ إِلَى أَبِي بَرْزَةَ ، فَقَالَ أَبُو بَرْزَةَ : كُنَّا نَسْمَعُ أَنَّ مَنْ لَمْ يَصْلَحْهُ الْخَيْرُ أَصْلَحَهُ
 الشَّرُّ ، فَاقْبَلُوا لَهُ . فَكُنَّا قَوْلُهُ إِذَا أَتَانَا بِالْحَوَائِجِ : جَزَاكَ اللَّهُ شَرًّا وَعَرًّا^(٥) ،
 فَيَضْحَكُ لِنَبْلُوكَ .

١٢٩ و

وَأُنْشَدَنِي رَجُلٌ عَنْ بَعْضِ الْأَعْرَابِ :

أَرَى الْحِلْمَ فِي بَعْضِ اللِّوَاظِنِ ذَقَّةً وَفِي بَعْضِهَا عَزًّا يُشْرِفُ فَاعِلُهُ
 إِذَا أَنْتَ لَمْ تَدْفَعْ بِحِلْمِكَ جَاهِلًا سَفِيهًا وَلَمْ تَقْرَنْ بِهِ مِنْ يُجَاهِلُهُ
 لَيْسَتْ لَهُ ثَوْبَةُ الْمَذَّةِ صَاغِرًا فَاصْبِرْ قَدْ أَوْدَى بِمَحْمَقِكَ بَاطِلُهُ

(١) فِي الْحِمَاةِ : « غَدَا » .

(٢) فِي الْحِمَاةِ : « وَتَضْجِيعٌ » ، وَهُوَ اخْتِلَاطُ الصَّوْتِ .

(٣) فِي الْحِمَاةِ : « غَدَا » بِالْقَدَالِ لِلْعَجِيزَةِ ، أَيْ سَالٍ

(٤) حَبَابِي جَلِيلٌ ، وَهُوَ نَضْلَةُ بْنُ عَيْدٍ الْأَسْلَمِيُّ ، مَشْهُورٌ بِكُنْيَتِهِ ، نَزَلَ
 الْبَصْرَةَ وَشَهِدَ مَعَ طَلْحَةَ الْحَوَارِجِ بِالنُّهْرَوَانِ ، وَأَتَى خُرَاسَانَ فَزَلَّ مَرُوءًا ، وَمَاتَ
 بِالْبَصْرَةِ سَنَةَ ٦٠ . الْإِسَابَةُ ٨٧١٠ وَالْإِسْتِيعَابُ ٢٨٧٢ وَالْإِسْتِغْنَاءُ ١٠٦ .

(٥) الرُّ : الشَّرُّ وَالشَّيْنُ ، وَأَصْلُ مَعْنَاهُ الْبُرْءُ .

فَأَبَقِ عَلَى جَهْلٍ قَوْمِكَ إِنَّهُ لَكُلِّ حَلِيمٍ مَوْطِنٌ هُوَ جَاهِلُهُ ^(١)
 وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : « استوصُوا بالقَوَّاءِ خَيْرًا ،
 فَإِنَّهُمْ يَطْفَنُونَ الْحَرِيقَ ، وَيَسُدُّونَ الْبُتُوقَ » ^(٢) .

وقال أبو سلمى ^(٣) فى الجاهلية :

لَا بَدْءَ لِلسُّودَدِ مِنْ رِمَاحٍ ^(٤) وَمِنْ عَدِيدٍ يُتَّقَى بِالرَّاحِ ^(٥)
 * وَمِنْ كَلَابٍ بَحَّةِ النَّبَاحِ *

وقال مسلم بن الوليد ^(٦) :

حَلَفْتُ لَنْ لَمْ تَلْقَى سَفَهَاؤَهَا خُرَاعَةُ وَالْحَيَّانِ عَوْفٌ وَأَسْلَمٌ
 لَأَرْجِعَنَّ الْوَدَّ بَيْنِي وَبَيْنَهَا بِقَافِيَةٍ تَفْرِى الصَّرَوقَ فَتَحْسِمُ
 مِنْ الْإِلَادِ لَا يَرْجِعَنَّ إِلَّا شَوَارِدًا لَهْنٌ بِأَفْوَاهِ الرِّجَالِ تَهْتَمُّهُمْ
 أَصَابُوا حَلِيمًا فَاسْتَعْدُّوا بِجَاهِلٍ إِذَا الْحَلْمُ لَمْ يَنْعَمَكَ فَالْجَهْلُ أَحْزَمُ
 وَلَمْ نَسْتَقْصِرِ الْأَبْوَابَ كُلَّهَا بِالْمَعَارِضَةِ ^(٧) فِى هَذَا الْكِتَابِ ، وَلَوْ اسْتَقْصَيْنَا

(١) أى لكل حلِيم موطن يجب أن يحل فيه وينزع عن حله .

(٢) البتوق : جمع بئق ، وهو منبعث الماء بمنزلة السيل .

(٣) الحيوان ١ : ٣٥١ / ٣ : ٧٩ . والرجز بدون نسبة فى البيان ٣ . ٣٣٥ .

(٤) فى الحيوان والبيان : « من أرمح » .

(٥) فى الأصل : « ومن عدا » ، صوابه فى الحيوان والبيان .

(٦) الأبيات لم ترد فى ديوان مسلم ولا ملحقاته . وفى الديوان ١٧٧ - ١٨٣

قصيدة طى روى هذه الأبيات .

(٧) فى الأصل : « المعارضة » .

لطالمت بنا الأيام وتراخت الليالي إلى بلوغ الناية في تمام الكتاب . وإنما ذكرنا من كل باب عرض فيه ما دل على معناه الذي إليه قصد .

ولم تر الحسد أمر به أحد من العرب والمجم في حال من الأحوال ، ولا ندب إليه وثبه عليه . وقد نُبِّه على العداوة وفُصل بين أحوالها بما قد يفتناه ، فظهر فضلها على الحسد بذلك .

وكنتم أمراً قليل الحساد حتى اعتصمت بمروتكم ، واستمسكت بملك واستدريت في ظلك^(١) ، فتراكم على الحساد وازدحموا ، ورموني بسهامهم من كل أوب وأفق ، وتتابعوا على تتابع الذب^(٢) على مُستار القتل . ولئن كثروا لقد كثُر بهبوب ريحكم إخواني ، وبنفرة أهلك وزهرة دولتك خلاني . وأنا كما قلت :

فَاكْثَرْتُ حُسَادِي وَأَكْثَرْتُ خُلُقِي
وَكُنْتُ وَحْسَادِي قَلِيلًا وَخُلَايَا

فلما بلغت هذا الفصل من تأليف هذا الكتاب دخل على عشرة نفر من الكتاب قد شملهم معروفك ، ورفع مراتبهم جميل نظرك ، فهم من طاعتك والمحبة لك على حسب ما أوليتهم من إحسانك وجزيل فوائلك ، فأفاضوا في حديث من أحاديث الحسد ، فشعب لهم تلك الحديث شعوباً

(١) استندى بالشجرة : استظل بها وصار في دفتها . واستندى بفلان : اتجأ إليه . وفي الأصل : « واستندت » .

(٢) تابع على الشيء : تهافت فيه وأسرع وتماقت . وفي الحديث : « ما يجعلكم على أن تتابعوا في الكذب ، كما يتابع الفراش في النار » . وفي الأصل : « تتابعوا على تتبع » ، صوابه بالياء . والهمز : جماعة التعلل .

افتنوا فيها - والحديث ذو شجون - فما برحوا حتى أتتني رقعة أناسية^(١) من الحساد فيها سهام الوعيد ، ومقدمات التهديد والتحذير والتخويف ، للظن على ما ألفت^(٢) من الكتب إن أنا لم أضمن لهم الشركة فيما يُجرى عليّ ، فدفعت رقتهم إلى من قُرب إلى منهم ، فقرأها ثم قال : « قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ! أَبْظِلْ يَرومون النَّيْلَ ويلتمسون الشركة في المعروف ! تَنْزِعُ الرُّوحَ بالكلايب أهونُ من بذل معروفٍ بترهيب » . وأنشأ يقول :

أبقى الحوادث من خلية لك مثل جندلة للراجم^(٣)
قد رامني الأعـداه قبـ لك فامتنعتُ من الظالم
ودفعها إلى من قُرب منه قرأها . وقال الثاني : « صَكَّةٌ جُلُود ، لكل مُرْعِدٍ حُسُود ، يَمَسْطِرُ العُرفَ بالتهديد . حَلَّ الوعيدَ ، يذهب في البـيد » .
وأنشأ يقول :

أبرق وأرعـد يـأيزـدُ دُفا وعيدك لي بضائر^(٤)
ودفعها إلى الثالث قرأها وقال : « سألوا غلما ، وخوفوا هضما ، لقوا حربا وقيت سـلما » . وأنشأ يقول :

(١) أناسية : جمع إنسي أو أناس . وفي اللسان (أنس) : « وبين جواز أناسي بالتخفيف - يعني تخفيف الياء - قول العرب : أناسية كثيرة . والواحد إنسي وأناس إن شئت » .

(٢) في الأصل : « ألفت » .

(٣) الشعر لماوية ، في أمالي القالي ٢ : ٣١١ . وفي الأصل : « أما الحوادث » و « للزاح » ، صوابهما في الأمالي وشرح القصائد السبع لابن الأنباري ٣٢٩ .

(٤) البيت للكيت ، كما في اللسان (برق ، رعد) و مجالس العلماء ١٤١ وشرح القصائد السبع ٥٢٣ .

زعم الفرزدق أن سيقتل مريباً أبيض بطول سلامة ياربغ^(١)
ودفعها إلى الزابع قراها وقال : « قول الدليل وبوله سيان » .
وأنشأ يقول :

ماضراً تغلبَ وائلُ أهوتها أم بكتَ حيثُ تناطحَ البهران^(٢) ١٣٠ و
ودفعها إلى الخامس قراها وقال : « نهيق الحمار ، ودُم الأعيار جبار^(٣) » . وأنشأ يقول :

ما أبالي أنبَ بالحزنِ تيسُ أم لَحاني بظهرِ غيبِ لثيم^(٤)
ودفعها إلى السادس قراها وقال : « إذا علقنك الأجداد ، فليهن عليك
الحُصاد » . وأنشأ يقول :

إذا أهلُ الكرامة أكرموني فلا أخشى الموانَ من القُمام
ودفعها إلى السابع قراها وقال : « كيف يخاف الضَّرعة ، من هو في ذي
المنعة » . وأنشأ يقول :

(١) البيت لجرير في ديوانه ٣٤٨ وجمهرة أنساب العرب ٢٨٣ والشعر ٤٦٦ .
ومريب ، هو مريب بن وعوة بن سبيد ، كما في جمهرة أنساب العرب . ومريب هذا هو
راوية جرير ، وكان الفرزدق قد حلف ليقنته .

(٢) للفرزدق في ديوانه ٨٨٢ والبيان ٣ : ٢٤٨ والخزائن ٢ : ٥٠١ ،
وهو من قصيدة يذكر فيها تفضيل الأخطل إياه ، مادحا في ذلك بني تغلب ،
ويهجوها جريرا . وتغلب هم قوم الأخطل . تناطح البهران : تقابلا . وانظر
الحجوان ١ : ١٣ .

(٣) الأعيار : جمع عير بالفتح ، وهو الحمار الوحشي . والجبار : الممدد . وكذا
وردت الكلمة مكررة .

(٤) لحسان بن ثابت في ديوانه ٣٧٨ والحجوان ١ : ١٣ .

كم تبيعون وما يفتنى نياحكم

ما يملك الكلبُ غير النّبع من ضررٍ

ودفعها إلى العاشر^(١) قراها وقال : « نوكى هلكى ، لم يعرفوا خبرك ،
ولا دروا أسرك » . وأنشأ يقول :

فلو علم الكلاب بنو الكلاب بحالك عند سيّدنا لذلّوا

وعندى صديقٍ لى من الشّوق له أدبٌ ، فقال لى بقب فراغهم مُسرّاً :
إن هؤلاء الكتاب قد أظهروا الاستخفاف بقول الحُصاد ، وضربوا الأمثال
فى هوانهم عليك ، وعرفوا أنّك فى منعة من عزّ أبى الحسن أطال الله بقاءه ،
ومعقل لا يسأى ولا يُنال . وأنا أقول بالشفقة^(٢) :

توقّ قوماً من الحُصاد قد قصّدوا لحظّ قدرك فى سرٍّ وفى علنٍ

قلت له : إني أقول بيتين هما جوابك وجواب الحُصاد :

إنّ ابن يحيى عبيد الله أمتنى

من الحوادث بعد الخوف من زمنى^(٣)

فلستُ أحذر حُسادى وإن كُتروا

ما دمت مُمسِك حَبْلٍ من أبى الحسن

فلما رأى صديقى اقتضائى آثار الكتاب ، باستهانتي للحصاد عند اعتلاقي

(١) كذا فى الأصل بدون أن يذكر قبله ما قال الثامن والتاسع ، قد يكون
إغفالاً من الجاحظ لها ، وقد يكون سقطاً من النسخة .

(٢) فى الأصل : « بالشفقة » .

(٣) يعنى عبيد الله بن يحيى بن خاقان ، وزير للتوكل ثم للعتمد . انظر مروج
الذهب ٢ : ٣٧١ والنتيب والإشراف ٣١٤ وإعتاب الكتاب لابن الأبار ١٥٨ ،
١٦٢ والفخرى ٢١٦ ، ٢٢٨ .

جاءك أعزك الله ، أنشأ متمثلاً بقول نصر بن سيار^(١) :

١٣٠ ظ

إني نأثت وحُسادى ذوو عدى إذا المارج لا تنقص لم أحدا^(٢)
 إن يحسدوني على ما قد بنيت لهم فتل حُسن بلائى جرّى الحساد
 وليس العجب أن يكثرُوا وأنا أتق بمحاسنك ، وأهتف بشكرك ،
 ولكن العجب كيف لا تنقّت أكبأهم كدا .

وكان بعضهم يقول : اللهم كثر حُسادَ ولدى ؛ فإنهم لا يكثرُونَ
 إلّا بكثرة الثّمة .

فإن كان والدى سبق منه هذا الدُّعاء ، فإنّ الإجابة كانت مغبوة إلى
 زمان عزك ؛ فقد رأينا تباشرها ، وبدت لنا عند عنايتك غايئها .

وكان بعض الصالحين يقول : اللهم اجعل ولدى محسودين ، ولا تجعلهم
 مرحومين ؛ فإن يوم المحسود يومُ عزّة ، ويوم الحاسد يومُ ذلّة .

(١) نصر بن سيار : أمير من الدهاة النجبان ، كان أمير خراسان سنة ١٢٠
 ولاء هشام بن عبد الملك ، ثم غزا ماوراء النهر ففتح حصونا وعظم كثيراً ، وعمل
 أيضاً على خراسان مروان بن محمد آخر الأمويين ، وقد اتبته إلى استيصال السعوة
 البابية فكتب إلى بنى مروان بالشام فلم يأبهوا بالخطر ، وظل يكافح حتى عجز
 وتطلب أبو مسلم على خراسان ، غرغ نصر من مرو إلى قوس ، واستمر في كفاحه
 إلى أن لحقه للرض في مفازة بين الرى وهندان ، ومات بساوة سنة ١٣١ . وفي
 الأصل : « يقول بشعر »

(٢) في الكتاب العزيز : « من الله ذى المارج » قال قتادة : ذى المارج :
 ذى القواصل والنعم ، وقيل معارج لللائكة ، وهى مصاعدها التى تصعد فيها
 وترجع فيها . وقال الفراء : ذى المارج من نبت الله ، لأن اللائكة تخرج إلى الله
 فوصف نفسه بذلك .

ويقال : إنه لما مات الصَّحَّاحُ سمعوا جارية^(١) خلف جنازته وهي تقول :
اليوم يرحمنا من كان يحسدنا . واليوم تنبع من كانوا لنا تبعا .
ويقال : إن زياد بن أبيه قال لِحُرَّةَ ابنة النعمان^(٢) : أخبريني بحالك .
قالت : إن شئت أجلتُ وإن شئت فسرتُ . فقال لها : أجلى . فقالت :
« بنتنا نُحسد ، وأصبحتنا نُرحم^(٣) » . فخطبها زياد وكانت في دبر لها فكشفت
عن رأسها ، فإذا رأسٌ مخلوق ، فقالت : أراسُ عروس كاترى لزياد ؟
وأعطاهما دنانير فأخفتها وقالت : جزتك يدٌ أخفرت بعد غنى ، ولا جزتك
يدٌ استغنت بعد فقر !

ولا نعلم الحسد جاء فيه شيء أكثر من حديث روى عن النبي صلى الله عليه وسلم : « لا حسد إلا في اثنتين^(٤) : رجل آتاه الله حفظ القرآن فهو يقوم به

(١) في اليان ٣ : ١٧٧ : « خرجت عجوز من داره وهي تقول » .
(٢) حرقة هذه بنت النعمان بن النضر بن امرئ القيس بن عمرو بن عدى
ابن نصر بن ربيعة بن الحارث بن مالك بن عجم بن نمارة بن لحم . للؤتلف ١٠٣ .
ولها مقطوعة في الحماسة ١٢٠٣ . شرح الرزوقي رويت أيضاً في اللؤتلف . وبعض
أخبارها في اليان ٢ : ٨٩ / ٣ : ١٤٥ ، ١٦١ . وحرقة بنم الحاء للهمة
وضح الراء ، كما في اللسان والقاموس . قال في اللسان : « وحريق ابن النعمان
ابن النضر . وحرقة بنته » ، ومثله في شرح الحماسة للتبريزي لكنه جعل أخاها
« حرق » كزفر . وفيها يقول الشاعر :

نعم بالله نستظلم الحلقه ولا حريقاً وأخته الحرقة
(٣) أى كنا في نعمة محسودين بالأمس ، فأصبحتنا اليوم ولا حسد لنا ، بل نحن
في موضع الرثاء .

(٤) في الأصل : « اثنتين » ، صوابه في صحيح البخارى . انظر فتح البارى ٣ :
٢١٩ و ١٣ : ٢٥٣ وصحيح مسلم ١ : ٥٥٨ — ٥٥٩ والترغيب والترهيب ٣ : ١١
ومستد ابن حبان ١٢٥ ، ١٢٦ .

آناء الليل وآناء النهار ، ورجل آناه الله مالا فهو ينفق في وجوه البِرِّ آناء الليل وآناء النهار .

فهذا الحسدُ إنما هو في طاعة الله عزَّ وجلَّ ، وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم .

وقال بعض الأشراف :

١٣١ و

احسُدْ على نبيل المكارم والعلی إذ لم تكن في حاله المحسودِ
حَسَدُ القتي بالمكرمات لغيره كَرَمٌ ولكن ليس بالمعبود
فهذا ما انتهى إلينا من أخبار الحسد ، وزادك الله شرفاً وفضلاً ، وعلمنا ومعرفة ، ولا زلتَ بالمكان الذي يُهدى إليك [فيه] الكتبُ ، وتصفح بؤادر العلوم وفرائد الآداب ، إنه قريب عجيب .

تم الكتاب لله للنة ، وبيده الخول والقوة

تتلوه رسالة من كلام أبي عثمان أيضاً في ذم القواد

والحمد لله أولاً وآخراً ، وصلواته على سيدنا محمد نبيه وآله وسلامه .

١٠

رِسَالَةٌ

فِي صِنَاعَاتِ الْقَوَادِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وهذه هي الرسالة العاشرة من رسائل الجاحظ ، وعنوانها في نسخة الأصل :
« رسالة لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ رحمه الله ، في ذم القواد » .
وفي مقدمة نسخة الأصل أيضاً أنها تسمى « صناعات القواد » وتسمى أيضاً
« طبائع القواد » .

وجاء في جمع الجواهر للمصري ١١٦ : « وللباحظ في هذا النوع رسالة
كتب بها إلى المعتصم ، وقيل إلى المتوكل ، في الحفز على تعليم أولاده ضروب
العلوم وأنواع الأدب » .

ثم روى المصري طرغا من هذه الرسالة كانت موضع مقارنة في النص .
وجاء عنوانها في طراز المجالس ٦٧ « صناعات القواد » ثم ساق الرسالة بكاملها .
وكان هذا النص موضع مقارنة أيضاً في نسخته المطبوعة والنسختين المودعتين
بدار الكتب رقم ٦٦ ، ٦٧ أدب م .

وتماز هذه الرسالة بأنها قد سجلت كثيراً من الألفاظ المخيلة والمولدة
التي كان يستعملها الصناع والمهال وأصحاب المهن المختلفة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) أرشدك الله للصواب ، وعرفك فضل أولى الألباب ، ووهب لك ١٣٣ ظ
جميل الآداب ، وجعلك ممن يعرف عزّ الأدب كما تعرف زوائد الفنى .

قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ : دخلت على أمير المؤمنين
للمتصم بالله فقلت له : يا أمير المؤمنين ، فى اللسان عشر خصال : أداة يظهر
بها البيان ، وشاهد يخبر عن الضمير ، وحاكم يفصل بين الخطاب ، وناطق
يردّ به الجواب ، وشافع تدرك به الحاجة ، وواصف تعرف به الأشياء ،
وواعظ يعرف به القبيح ، ومُعزّ يرُدّ به الأحران^(٢) ، وخاصّة يرهمى
بالصنيعة^(٣) ، ومُلِّه يوتق الأسماع .

وقال الحسن البصرى : إنّ الله تعالى رفع درجة اللسان ، فليس من
الأعضاء شىء يتعلق بذكره غيره .

وقال بعض العلماء : أفضل شىء للرجل عقل يؤلّد معه ، فإنّ فاته ذلك

(١) قبله فى الأصل : « هذه رسالة لأبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، منسوبة
فى نسخة إلى ذم القواد ، وفى أخرى إلى كتاب صناعات القواد . وفى أخرى إلى
كتاب طبائع القواد » .

(٢) فى للطبوعة من الطراز : « ومنرد تردّ به الأحران » ، تحريف .

(٣) فى الأصل : « يذهب بالصنيعة » ، وأثبت ما فى النسخة للطبوعة من الطراز .

قَالَ يُعْظَمُ بِهِ ، فَإِنْ قَاتَهُ ذَلِكَ فَلَمْ يَمِشْ بِهِ^(١) ، فَإِنْ قَاتَهُ ذَلِكَ فَوْتُ
يَحْتُ أَصْلَهُ .

وقال خالد بن صفوان : ما الإنسان لولا اللسان إلا ضالة .
أو بهيمة مرسلة ، أو صورة ممثلة^(٢) .

وذكر الصمت والنطق عند الأحنف فقال رجل : الصمت أفضل
وأحمد . فقال : صاحب الصمت لا يتعداه نفسه ، وصاحب للنطق ينتفع به
غيره . وللنطق الصواب أفضل^(٣) .

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « رحم الله اسراً أصلح
من لسانه » .

قال : وسمع عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه رجلاً يتكلم فأبلغ في
حاجته ، فقال عمر : هذا والله الشعر الحلال .

وقال مسلمة بن عبد الملك : إن الرجل ليسانى الحاجة فمستجيبٌ نفسى له
بها ، فإذا لم ينصرف نفسى عنها . ١٣٣ و

وتقدم رجلٌ إلى زياد فقال : أصلح الله الأمير ، إن أبيتنا هلك ، وإن
أخونا غصبنا ميراثه . فقال زياد : لقد ضيعت من لسانك أكثر مما ضيعت
من مالك^(٤) .

(١) ما جدد « يولد معه » ساقط من الطراز .

(٢) البيان ١ : ١٧٠ .

(٣) في الأصل والطراز : « والصواب » ، صوابه من مطبوعة الطراز .

(٤) الخبر في البيان ٢ : ٢٢٢ وعيون الأخبار ٢ : ١٥٩ ونزهة الألباء ١٢ .

وقال بعض الحكماء لأولاده : يا بني أصلحوا من ألسنتكم ، فإنَّ
الرجل لتتوبه النائية فيستعير الدابة والثياب ، ولا يقدر أن يستعير اللسان .
وقال شبيب بن شيبه ورأى رجلاً يتكلم فأساء القول ، فقال :
يا ابن أخي ، الأدب الصالح خير من اللال للمضاعف .
وقال الشاعر^(١) :

وكان ترى من صامت لك مُعْجِب زِيادته أو قصه في التكلم
لسانُ الفتى نصفٌ ونصفٌ فؤاده فلم يبقَ إلَّا صورةُ العلم والدم
نَحْذُ يا أمير المؤمنين أولئك بأن يصلحوا من كلِّ الأدب ؛ فإنَّك إن
أفردتهم بشيء واحد ثم سئلوا عن غيره لم يحسنوه .
وذلك أتى لقيت حزاماً^(٢) حين قدِمَ أمير المؤمنين من بلاد الروم ،
فسأله عن الحرب كيف كانت هناك ؟ قال :

لقيناهم في مقدار سخن الإسطبل ، فإِكان بقدر ما يحسُّ^(٣) الرجلُ دابَّته
حتى تركناهم في أضيق من تمرغة . وقتلناهم فجعلناهم كأنهم أنابيب مِرجين^(٤) ،

(١) هو زهير بن أبي سلمى ، كما في اللغات برواية الزوزنى ، وليس في رواية
ابن الأثير أو البرزى أو ديوانه شرح مطلب وشرح الشتمري .

(٢) في الأصل : « خزام » ، وأثبت ما في الطراز وجمع الجواهر . وفي جمع
الجواهر : « وذلك أن خزاما صاحب خيلك حين سأله عن الوقعة يبلاد الروم » .

(٣) حس الدابة يحسها حساً : تنفض عنها التراب ، وذلك إذا فرجتها بالحصاة .
وفي مطبوعة الطراز قط : « يحس » بالشين .

(٤) الأنابيب : الأكداش ، جمع أنبار ، وهذه جمع نبر بالكسر .

فلوطرحت روثه ماستطت إلا على ذنب دابة .

وعمل أبحاثاً في الفزل فكانت :

إن هدم الصد من جسي مآلفه

فإن قلبي بقى الوجد معمور^(١)

إنى اسد في وثاق الحب يكبح

لجلم هجر على الأسقام معنور^(٢)

علل يحل نيل من وصالك أو

حن الرقاد فإن النوم مأسور^(٣)

أصاب حب شكل الوصل حين بدا

ومبضع الصد في كفيه مشهور^(٤)

لبت برقع هجر بمد ذلك في

إسطبل ود فروث الحب منثور^(٥)

(١) القت : التفصصة ، وهى من علف النوايا .

(٢) عنذر الدابة عنذرا : شد عليها العنذار ، وهو السير الذى يكون عليه اللجام .
وفى جمع الجواهر : « ويج امرى فى وثاق الحب » .

(٣) فى جمع الجواهر : « أنل خليك نيلان وصالك » ، وللأسور : للشدود
بالإسار ، وهو الحب .

(٤) الشكل ، ككتاب : ما تشده قوائم الدابة . وفى جمع الجواهر : « أمنت
قل شكل حين ودعنى ومبضع الحب » .

(٥) فى الطراز : « إسطبل حب » .

قال : وسألت بَخْتِشُوعَ [الطيب ^(١)] عن مثل ذلك فقال :

لقينام في مقدار صَحْنِ البِيارِستان ، فما كان بقدر ما يَخْتَلِفُ الرجل ١٣٣ ظ
مَعْدِين ^(٢) حتى تركنهم في أَضِيقٍ من حِقْفَةٍ ، فقتلناهم فلو طرحت مِصْصَما
ما سقط إلا على أَكْطَلِ رَجُلٍ ^(٣) .

وعمل أَيْبَاتًا في الفِزْلِ فكانت :

شَرِبَ الوصلُ دَسْتَجَ المَجْرَ فَاسْتَقَطَ لَوَقَ بَطْنُ الوِصالِ بالإسهال ^(٤)
ورمانى حَيٌّ بِقَوْلِنَجٍ بَيْنِ مُذْهَلٍ عن مَلَامَةِ الثَّدَالِ ^(٥)
فَنَوَادِ الحَيِّبِ يَنْحَلُهُ الشَّ لُ وِقلبي مَعْدَبٌ بِالتَّلَالِ ^(٦)
وفَوَادِي مُبَرِّمٍ ذُو سَقَامٍ يَابَنَ مَاسُوءَ ضَلَّ عَنِّي احْتِئَالِي ^(٧)
لو يبقراط كان مَابِي وَجَالِي نُووسَ بَاتَا مِنْهُ بِأَكْسَفِ بَالِ

(١) التكلة من طراز الجبالس وجمع الجواهر . وهو بختشوع بن جبريل
ابن بختيشوع ، وكان سريانيا نبيل القدر ، وكان يضاهاى التوكل في اللباس والفرش ،
وكان عظيم للزلة عنده ، ثم إنه أقرط في إدلاله عليه فنكبه . وكان موته سنة ٢٥٦ .

طبقات الأطباء ١ : ١٣٨ - ١٤٤ والقفطى ٧٢ - ٧٣ .

(٢) اختلف الرجل : ذهب إلى التوضأ إذا أخذه بطنه .

(٣) الأكل : عرق في اليد إذا قطع لم يرقأ الدم .

(٤) المستج ويقال المستيج : آنية تحول باليد .

(٥) البيت ساقط من جمع الجواهر .

(٦) وهذا ساقط من الطراز .

(٧) كذا في الأصل وإحدى مخطوطى الطراز . يريد « ماسويه » . وفي سائر

نسخ الطراز : « يابن السوء » . وفي جمع الجواهر : « يابن ماسويه » ولا يستقيم
به الوزن . وابن ماسويه هو أبو زكريا يحيى أو يوحنا ، خدم للأمويين وللنعمان
والواثق والتوكل . التهريست ٤١١ والقفطى ٢٤٨ - ٢٥٦ .

قال : وسألت جفراً الخياطَ عن مثل ذلك فقال :

تقيمنا في مقدار سوق الخلقان ، فما كان بقدر ما يخيظ الرجل درزاً^(١)
حتى تلتام وترتكنا في أضيئ من جربان^(٢) ، فلو طرحت إبرة ما سقطت
إلا على رأس رجل .

وعمل أياتنا في النزل فكانت :

ففتَ بالمجر دروزَ الهوى إذ وخزتي إبرة الصد
فالقلب من ضيق سراويلو يعض في بايكة الجهد^(٣)
جشمتي يا طيلسان النوى منك على شوزكتي وجدي^(٤)
أزرار عيني فيك موصولة بعروة الدمع على خدي
يا كسبان القلب يا زيقه عذبي التذكار بالوعد^(٥)
قد قص ما يعبد من وصله مقراض بين مرهف الحد^(٦)

(١) الدرز : موضع الخياطة ، كما في شفاء النيل ، ويقال لقمل والصبيان :
بنات دروز ، ومنه أخذ الدرزي الخياط الذي صحفته عامة عصرنا بالترزي .

(٢) جربان التميمي : جبيه ، يقال بضم الجيم والراء وبكسرهما ، وهو بالفارسية
« كريان » .

(٣) في جمع الجواهر : « يعض في تسكة الجهد » .

(٤) في جمع الجواهر : « على سوء شقا جدي » ، وفيه أيضاً « وحدتي » بدل :
« جشمتي » .

(٥) في جمع الجواهر : « يادسبان القلب » ، كما أن سار إليت فيه عرف .

(٦) في جمع الجواهر : « ما أعرف من وصلة » .

يأحْجِزَةُ النَّفْسِ وَيَا ذَيْلَهَا مَالِي مِنْ وَصَلِكَ مِنْ ^(١)بَدِ
وَيَا جَسْرَانِ سُرُورِي وَيَا حَبِيبَ حَيَاتِي خُلْتَ عَنْ عَهْدِي ^(٢)
قَالَ : وَسَأَلْتُ إِسْحَاقَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مِثْلِ ذَلِكَ - وَكَانَ زَرَّاعًا ^(٣) -
فَقَالَ :

لَقِينَامُ فِي مَقْدَارِ جَرَبَيْنِ مِنَ الْأَرْضِ ، فَمَا كَانَ بَقْدَرٍ مَا يَتَّقِي الرَّجُلُ ١٣٤
مَشَارَةً ^(٤) حَتَّى قَتَلْنَاهُمْ ، فَتَرَكْنَاهُمْ فِي أَضْيَقٍ مِنْ بَابٍ ، وَكَانَتْهُمْ أَنْيَادُ سُنْبُلٍ ^(٥) ،
فَلَوْ طُرِحَ قَدَانٌ ^(٦) مَاسِقُ إِلَّا عَلَى ظَهْرِ رَجُلٍ ^(٧) .

وَعَلَّ أَيْيَاتًا فِي النَّزْلِ فَكَانَتْ :

زَرَعْتُ هَوَاهُ فِي كِرَابٍ مِنَ الصَّنَا وَأَسْقَيْتُهُ مَاءَ الدَّوَامِ عَلَى الْعَهْدِ ^(٨)

(١) المحجزة ، بالضم : مقعد السراويل والإزار . وفي الأصل والطراز للبطوع .
« يَأْحِزَةُ النَّفْسِ » ، وفي المخطوط : « يَأْحِزَةُ النَّفْسِ وَيَا وَلِيْلَهَا » ، صوابه من جمع
الجواهر .

(٢) سبق تفسير الجربان في ص ٣٨٤ . وفي جمع الجواهر : « حَبِيبُ غَرَامِي » .

(٣) في جمع الجواهر : « زَارَعًا » .

(٤) للشارة ، بفتح الليم : الدبرة ، وهي البقعة من الأرض تزرع . وفي طراز
المجالس : « مِنْ سَانِيَةِ » .

(٥) الأنايد ، سبق تفسيرها في ص ٣٨١ .

(٦) القدان : القدي يجمع أداة الثورين في القران للحرث ، والآلة التي
يجرث بها .

(٧) في طراز المجالس : « عَلَى ظَهْرِ ثَوْرٍ » ، تحريف . وفي جمع الجواهر :

« إِلَّا عَلَى رَأْسِ رَجُلٍ » وبسده في جمع الجواهر : « فَصَارُوا مِثْلَ أَكْوَامِ التِّينِ » .

(٨) في جمع الجواهر : « فِي جَرِيدٍ مِثْلٍ » .

وَمَرْجَنُهُ بِالْوَصْلِ لَمْ آكُلْ جَاهِدًا لِيُحَرِّزَهُ السَّرَجِينَ مِنْ آفَةِ الصَّدِّ^(١)
 فَلَمَّا تَمَالَى النَّبْتُ وَاخْضَرَ يَانَمًا جَرَى يَرْكَانُ الْبَيْنِ فِي سُنْبُلِ الْوَدِّ^(٢)
 قَالَ : وَاسَأَلْتُ فَرْجًا الرُّخَجِيَّ^(٣) عَنْ مِثْلِ ذَلِكَ — وَكَانَ حَبَّازًا —
 فَقَالَ :

لِقَيْنَامٍ فِي مَقْدَارِ بَيْتِ التَّنُّورِ ، فَمَا كَانَ بَقْدَرٍ مَا يَخْزِي الرِّجْلُ خَسَةَ
 أَرْغِفَةٍ حَتَّى تَرْكَنَامَ فِي أَضْيَاقٍ مِنْ حَجَرٍ تَنْوَرُ ، فَلَوْ سَقَطَتْ جَمْرَةٌ مَا وَقَمْتُ
 إِلَّا فِي جَفْنَةِ حَبَّازٍ^(٤) .

وعمل أبياتاً في الغزل فكانت :

قَدْ عَجَنَ الْمَجْرُ دَقِيقَ الْمَوَى فِي جَفْنَةٍ مِنْ خَشَبِ الصَّدِّ
 وَاخْتَمَرَ الْبَيْنُ فَبَارُ الْمَوَى تَذَكَّرِي سِرَجِينَ مِنْ الْبُلْدِ^(٥)
 وَأَقْبَلَ الْمَجْرُ بِمَحْرَاكِهِ يَفْتَحُصُّ عَنْ أَرْغِفَةِ الْوَجْدِ^(٦)

(١) السرجين : السباد تملأ به الأرض ، معرب .

(٢) البرقات : دود يكون في الزرع ثم يسلخ فيصير فراشاً . وفي جمع الجواهر : « وأفرق حب الحب في سنبُلِ الْوَدِّ » . ويعد بيتان ، وهما :

أَنَّهُ أَكْصَفُ الْمَجْرِ فِيهَا مَنَاجِلُ فَأَسْرَعَنَ فِيهِ حَيْنَ أُدْرِكَ بِالْخَصْدِ
 فَيَأْخُذُ مَا لِي إِذْ يَطْلُ لِلشَّامِ وَيَاوِجُ ثَوْرِي صَارَ مَطْلَعُهُ كَبْدِي
 (٣) نسبة إلى رَجَج ، كسكرك ، وهي كورة ومدينة من نواحي كابل .

(٤) في جمع الجواهر : « فلو طرحت جردقاً لما وقع إلا في خوان المَجْرِ عَلَى كَثْرَةِ الْقَتْلِ » .

(٥) السرجين ، سبق تفسيره . وفي جمع الجواهر : « تَزْجِي بِشَوْكِ الْمَجْرِ مِنْ بَعْدِي » .

(٦) المحراك . أداة تحرك بها النار . وفي جمع الجواهر : « وَأَقْبَلَ الصَّدِّ هَجْرَانَهُ » .

جَرَادِقُ المَوْعِدِ مَسْمُومَةٌ مَثْرُودَةٌ فِي قَصَّةِ الْجَهَنَّمَ^(١)
 قَالَ : وَسَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ أَبِي دَاوُدَ عَنْ مِثْلِ ذَلِكَ
 — وَكَانَ مُؤَدِّبًا — فَقَالَ :

لَقِينَاهُمْ فِي مَقْدَارِ صَحْنِ الْكِتَابِ^(٢) ، فَمَا كَانَ بِقَدْرِ مَا يَقْرَأُ الصَّبِيُّ
 إِمَامَتَهُ^(٣) حَتَّى الْجَانَانُ إِلَى أَضْيَقٍ مِنْ رَقْمٍ^(٤) قَتَلْنَاهُمْ ، فَلَوْ سَقَطَتْ دَوَاةٌ
 مَا وَقَعَتْ إِلَّا فِي جِجَرِ صَبِيٍّ .

وَعَمَلُ آبَائِنَا فِي النَّزْلِ فَكَانَتْ :

قَدَامَتِ الْمَجْرَانُ صِيْبَانِ قَلْبِي فَؤَادِي مَعْدَبٌ فِي حَبَالِ^(٥)
 كَبَّرَ الْبَيْنُ لَوْحَ كِيدِي فَمَا أَطْمَعُ مِنْ هَوَيْتِهِ فِي وَصَالِ^(٦)
 رَفَعَ الرِّقْمَ مِنْ حَيَاتِي وَقَدْ أَطْمَعُ لِمَقَى مَوْلَايَ حَبْلَهُ مِنْ حَبَالِ
 مَشَقِ الْحُبِّ فِي فَوَادِي لَوْحِي نِ فَأَغْرَى جِرَانِي بِالسَّلَالِ^(٧) ١٣٤ ظ

(١) الجرادق : جمع جردق ، وهو الرغيف ، فارسي مربوب . وفي جمع
 الجواهر : « جرادقا للوعد مسمومة » .

(٢) الصحن : الساحة وسط الدار . والكتاب : موضع تعليم الصبيان ، وأصل
 الكتاب هؤلاء الذين يتعلمون الكتابة ، ثم أطلق الاسم مجازاً على اللوح الذي
 يتعلمون فيه . وفي اللسان : « والكتاب موضع تعليم الكتاب » . وفي جمع
 الجواهر : « في مقدار كنف » .

(٣) إمام الصبي : ما يتعلمه كل يوم ، يقدر له على مقدار يومه .
 (٤) من فم الرقْم : « من فم الرقْم » . والرقْم ، يسكون القاف : الزمزم
 الكتابي للستعمل للتمييز عن أحد الأعداد ؛ وفتح القاف خطأ شائع .

(٥) جمع الجواهر : « موله ذو خيال »

(٦) في جمع الجواهر : « لوح وصل » .

(٧) للشق : سرعة الكتابة ، ومد الحروف في الكتابة . والسلا : السل .

لَاقَى قَلْبِي بَنَانُهُ فِدَادَ الْـ تَيْنِ مِنْ هَجْرٍ مَالِكِيٍّ فِي انْهَمَالٍ^(١)
 كَرُسْفُ الْبَيْنِ سَوْدَ الْوَجْهِ مِنْ وَصْدٍ سَلَى قَلْبِي بِالْبَيْنِ فِي إِشْمَالٍ^(٢)
 قَالَ : وَسَأَلْتُ عَلِيَّ بْنَ الْجَهْمِ بْنِ يَزِيدٍ^(٣) — وَكَانَ صَاحِبَ حَمَامٍ —
 عَنْ مِثْلِ ذَلِكَ فَقَالَ :

لَقِينَا فِي مِثْلِ بَيْتِ الْأَنْبَارِ^(٤) ، فَمَا كَانَ إِلَّا بِقَدْرِ مَا يَفْسِلُ الرَّجُلَ
 رَأْسَهُ حَتَّى تَرَكْنَاهُ فِي أَضْيَاقٍ مِنْ بَابِ الْأَثُونِ ، فَلَوْ طَرَحْتَ لَيْفَةً مَا وَقَعْتَ
 إِلَّا عَلَى رَأْسِ رَجُلٍ .

وَعَمِلَ آيَاتًا فِي الْفَزْلِ فَكَانَتْ :

يَا نُورَةَ الْمَجَرِّ حَلَقَتِ الصَّفَا لِمَا بَدَتْ لِي لَيْفَةُ الصَّدِّ^(٥)
 يَا مِثْزِرَ الْأَسْقَامِ حَتَّى مَتَى تَنْفَعُ فِي حَوْضٍ مِنَ الْجَهْدِ
 أَوْقِدْ أَثُونَ الْوَصْلِ لِي مَرَّةً مِنْكَ بِزَيْنِيلٍ مِنَ الْوَدِّ^(٦)

(١) أصله من لاقى الدواة : أصلح مدادها . وفي طراز المجالس : « لاقى قلبي
 مداده » ، وفي جمع الجواهر : « لاقى كبدى دواته » .

(٢) الكرسف : القطن ، وكانوا يجعلونه هو أو الصوف في الدواة :

(٣) في جمع الجواهر : « وسألت الجهم بن يزيد » .

(٤) له معنى البيت الذي تحفظ فيه الثياب . وفي اللسان : « والأنبار : بيت

التاجر الذي ينفذه فيه متاعه » . وبه في جمع الجواهر : « قاتلناهم بمقدار
 ما تخلق النورة » ثم الجأناهم إلى أضيق من الأذن ، فهزمتهم بقدر ما يفسل الرجل
 وجهه ، فلوطرحت ليفة .

(٥) جمع الجواهر : « بما بدا من ليفة » .

(٦) الأثون : للرد ، وهو بتشديد التاء ، وتحقيفها من لغة العامة . والزَيْنِيلُ
 بكسر الزاي كغنديل ، وقد تمتنع ، وهو التفة .

نَفَالِينُ مَذْ أَوْقَدَ حَمَاهُ قَدْ هَاجَ قَلْبِي مَسْلَحَ الْوَجْدِ^(١)
 أَفْسَدَ خِطْمِي الصَّفَا وَالْمَوَى نُحَالَةَ النَّاقِصِ لِلْعَدِ^(٢)
 قال : وسألت الحسن بن أبي قحافة^(٣) عن مثل ذلك - وكان
 كُنْأَمًا - فقال :

قَتِينَامُ فِي مَقْدَارِ سَطْحِ الْإِيوَانِ ، فَمَا كَانَ إِلَّا بِقَدْرِ مَا يَكْنُسُ الرَّجُلُ
 زَيْبِلًا^(٤) حَتَّى تَرَكْنَاهُ فِي أَصْنِيقٍ مِنْ جُحْرِ التَّخْرُجِ ، ثُمَّ قَتَلْنَاهُ بِقَدْرِ
 مَا يَشَارِطُ الرَّجُلَ عَلَى كَنْسِ كَنْيفٍ ، فَلَوْرِمَيْتُ بَابَنَةَ وَرْدَانَةَ^(٥) مَا سَقَطَتْ
 إِلَّا عَلَى فَمِ بِالْوَعَةِ^(٦) .
 وعمل أبياتًا فكانت :

أَصْبَحَ قَلْبِي بَرَبَجًا لِلْهَوَى تَلَحُّ فِيهِ قَفْعَةُ الْهَجْرِ^(٧)
 بَنَاتِ وَرْدَانَ الْهَوَى لِلْبَلَى أَصْبَرُ مِنْ ذَا الْوَجْدِ فِي صَدْرِي^(٨)

(١) في جمع الجواهر : « هيج قلبي مشلح الوجد » .

(٢) جمع الجواهر : « بحالة الناقص » .

(٣) جمع الجواهر : « الحسن بن أبي قحافة » .

(٤) الزيبيل : الزنيدل ، وهو القففة . وفي جمع الجواهر : « زنبيل » .

(٥) بنت وردان ، هي اللعروفة في مصر بالحنقس . معجم المؤلف ٣٩ وانظر

الحيوان ٢ : ١٥٣ ، ٣ : ١٣ ، ٣٧١ ، ٤ : ٣٩ ، ٢٧٢ ، ٣٠٠ . وابنة وردانة ،
 لعلها من لغة العامة في عصره .

(٦) في جمع الجواهر : « إلا على ظهر قنيل » .

(٧) البريج : مجرى البول . ينلح ، من السلاح بالضم ، وهو النجر . وفي جمع

الجواهر : « الهوى عخرجا » .

(٨) البيت ساقط من جمع الجواهر .

خَفَافُ الْهَجْرَانِ أَثْكَلَتْنِي يَوْمَ تَوَلَّى مُعْرِضًا صَدْرِي^(١)
أَسْقَمَ دِيدَانُ الْهَوَى مُهْجَتِي إِذْ سَلَحَ الْبَيْنُ عَلَى عُمْرِي
قال : وسألت أحمدَ الشَّرابيَّ عن مثل ذلك فقال :

١٣٥ و

لَقِينَا فِي مَقْدَارِ حَمْنِ بَيْتِ الشَّرَابِ ، فَمَا كَانَ بِقَدْرِ مَا يَصْنِي الرَّجُلُ
دُنَا^(٢) حَتَّى تَرَكْنَاهُمْ فِي أَضْيَاقٍ مِنْ رِطْلِيَّةٍ^(٣) فَقَتَلْنَاهُمْ ، فَلَوْ رَمَيْتُ تَفَاحَةً
مَا وَقَعَتْ إِلَّا عَلَى أُنْفِ سَكْرَانٍ .

وعمل أبياتاً في الفزل فكانت :

شَرِبْتُ بِكَأْسِ الْهَوَى نَبْذَةً مِمَّا وَرَقَرَتْ خَمْرُ الْوَصْلِ فِي قَدَحِ الْهَجْرِ^(٤)
فَالَتْ دِينَانَ الْبَيْنِ يَدْفَعُهَا الصَّبَا فَكَسَّرْنَ قَرَابَاتَ حُزْنِي عَلَى صَدْرِي^(٥)
وَكَانَ مِزَاجُ الْكَأْسِ غَلَّةَ لَوْعَةٍ وَدَوْرَقُ الْهَجْرَانِ وَفَنَيْتِي غُدْرٍ
قال : وسألت عبد الله بن طاهر^(٦) عن مثل ذلك — وكان طَبَاخًا —
فقال :

لَقِينَا فِي مَقْدَارِ صَحْنِ الْمَطِيخِ ، فَمَا كَانَ بِقَدْرِ مَا يَشْوِي الرَّجُلَ حَمَلًا حَقِي

(١) جمع الجواهر : « نوى فولى معرثاً » .

(٢) جمع الجواهر : « بمقدار ما يبزل الرجل دنا » .

(٣) الرطلية ، بفتح الراء وكسرهما : نسبة إلى الرطل ، وللراد وعاء أو كأس
يسع رطلا من الشراب . وانظر الحيوان ٣ : ٣٣٦ . ويصده في جمع الجواهر :
« ثم سألت دماؤهم كالدردي ، فلو طرحت كأساً لما وقع إلا في كف رجل » .

(٤) جمع الجواهر : « بكأس اللهو من راحة الهوى » .

(٥) القرابات : ضرب من الأواني ، كما هو ظاهر ؛ ولم أجده في المعاجم .

(٦) جمع الجواهر : « عبد الله الطاهري » .

تركانهم في أضيق من موقد نار ، فقتلناهم فلو سقطت مفرقة ما وقعت إلا في قدر^(١) .

وعمل أيباتا في الغزل فكانت :

يا شبيهة الفالوذ في حُمرَةِ الخلد ١ ولَوَزِينَجِ الثُّفُوسِ الظَّاءِ
أنتِ جَوَزِينَجُ القُلُوبِ وفي اللَّيْلِ ٢ نِ كَلِينِ الخَلِيصَةِ البِيضَاءِ^(٣)
عُدْتُ مُسْتَهْرَآ بِسَكْبَاجٍ وَدَرٍ ٣ بَعْدَ جُودَابَةِ بَحْنَبِ شِوَاءِ^(٤)
يا نَسِيمَ القُدُورِ في يومِ عُرْسٍ ٤ وشِيهًا بِشَهْدَةِ صَفْرَاءِ^(٥)
أنتِ أَشْهَى إِلَى القُلُوبِ مِنَ الزُّيْدِ ٥ دِرِ مَعَ التَّرْسِيَانِ بَعْدَ القَدَاءِ^(٦)
أطِمْ الحَاسِدُونَ أَلَوَانَ غَمَرٍ ٦ فِي قِصَاعِ الْأَحْزَانِ والأُدْوَاهِ^(٧)

(١) جمع الجواهر : «لقينام في مقدار مطبخ أمير المؤمنين ، فما كان إلا بمقدار ما يشوي الرجل حملاً أو جدياً ، أو يفرغ من طبخ ثلاثة ألوان أو يقدر الفلوجة ، حتى تركانهم في أضيق من أثنائي الصدر ، فلو طرحت ملحقة لما وقعت إلا على بطن قتيل » .

(٢) في جمع الجواهر : « الصفراء » .

(٣) السكباج : لحم يبالغ بالخل والتوابل ، ويضاف إليه أحياناً الزعفران والذباب . محاضرات الراغب ١ : ٢٩٢ وكتاب الطبخ للبندادي ٩ . والجوداب ، بالضم : طعام يتخذ من سكر ورز ولحم . وانظر بقى صفته في كتاب الطبخ ٧٠ - ٧٢ .

(٤) جمع الجواهر : « باقتار القدور » و « شهدة يضاء » .

(٥) الترسيان : ضرب من أجود التمر . وفي اللسان : « وأهل العراق يضرِبون الزبد بالترسيان مثلاً لا يستطاب » .

(٦) في جمع الجواهر : « والصفراء » .

قد غلا القلبُ مذناًتُ عنك داري غليانَ القدور عند الصَّلاء^(١)
 هام قلبي لثما كسرنَ غَضاراً تِ سرورى مغارُفُ الشَّحناء^(٢)
 فنفضَلُ على العميدِ يومَ جُد بوصلٍ يُكَبِّتُ به أعدائى^(٣)
 وتفضَلُ على الكئيبِ بِبَزْمَا وزِدِ وَصلٍ يَشْفِي من الأدواء^(٤)
 قال : وسألتُ — أطال الله بقاءك — محمد بن داود الطوسى عن مثل
 ذلك — وكان فراساً — فقال :

١٣٤ ظ

لقيتاهم في مقدار صَحْنِ بساط^(٥) ، فما كان إلا بقدر ما يفرش الرجل
 بيتاً^(٦) حتى تركناهم في أضيق من مِنصة قتلناهم ، فلو سقطت عِجْدَةٌ ماوقعت
 إلا على رأس رجل .

ثم عمل أبيتاً في النزل فكانت :

كسَحَ المجرُ ساحةَ الوصل لثما غَبَر البيئُ في وجوه الصَّفَاء^(٧)
 وجَرى البيئُ في مرافق ريشٍ هى مذخورةٌ ليوم اللقاء^(٨)

(١) في الأصل وطراز المجالس : « السلاء » ، صوابه في جمع الجواهر .

(٢) التضارات : الصحاف للتخنة من التضار ، وهو الطين الحر .

(٣) العميد والعمود : القى عمده الحب ، أى أوجه وأضناه .

(٤) البرماورد : ضرب من الحبز يحشى بشواء مدقوق مضاف إليه الخل والأقاوله .
 وانظر بقية صنفه في كتاب الطبخ ٥٩ .

(٥) جمع الجواهر : « في مثل تريخ القسطاط » .

(٦) جمده في جمع الجواهر : « أويتين » .

(٧) الكسح : الكنس . وفي الأصل والطراز : « كسر » تحريف . وفي

جمع الجواهر : « كنس » ، وهى بمعنى كسح .

(٨) الرافق : جمع مرققة ، وهى الخندة .

فرش المجر في بيوت هموم تحت رأسى وسادة البرحاء^(١)
 حين هيات بيت خيش من الوصل لأبوابه ستور البهاء^(٢)
 فرش البحر لى بيوت مسوح متكاها مطارح الحصاء^(٣)
 ريق للصب من براغيث وجلد تعرى جلده صباح مساء^(٤)
 قال : فضحك للمتعم حتى استلقى ، ثم دعا مؤدب ولده فأمره أن يأخذهم
 بتعليم جميع العلوم .

تم كتاب الجاحظ وقه للنة ، ويده الحول والقوة ، والله سبحانه للوفق للصواب .
 والحمد لله أولا وآخراً ، وصلواته على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه وسلامه .
 بعده زيادات ليست للجاحظ^(٥)

- (١) في الأصل ومخطوط الطراز : « لى بيوت » ، صوابه في مطبوع طراز
 المجالس . والبرحاء : الشدة ، وللشقة . وفي جمع الجواهر :
 فلقد بث في فراش هموى تحت خدى وساداً لفضائى
 (٢) الخيش : ثياب رفاق اللسج غلاظ الخيوط تتخذ من مشافة الكتان .
 (٣) للتكا : ما يتوكأ عليه لاطعام أو شراب أو حديث . وفي الأصل وطراز
 المجالس : « متكأتها من الحصاء » ، صوابه في جمع الجواهر . وللطارح : جمع
 مطرح ، بالنكسر ، وهو للفرش ، كما في العجم الوسيط .
 (٤) في جمع الجواهر : « من بواعث وجد قد تحالسنه » . وجد هذا البيت في
 جمع الجواهر بدلا من الكلام التالى هنا : « يأمر للؤمنين ، إنما ينطق اللسان بما
 يتصور الجنان ، ويظهر في الكلام ما يختر على الأوهام ، فمن لم يعرف إلا غيتاً
 واحداً لم يتكلم عليه ، ومن كثر ظله كثر خواطره ، واتسعت مذاهبه ، ورب
 هزل أفسح من جد إذا أصيب به موضع الحاجة ، ووضع بحيث تقع هم النفوس
 عليه . والسلام » . ثم قال الحصرى متعباً على هذه الرسالة :
 « والجاحظ صنع هذه الأتعار لما وضع هذه الأخبار ، وكان قديراً على الشعر
 سراقاً له » .

(٥) وهى في مقدار ثلاث ورقات من الأصل ، على لسان أهل الصناعات .

فهرس الكتب والرسائل

ص	
١	مناقب الترك
٨٧	للماش والمعاد
١٣٥	كتبان السر وحفظ اللسان
١٧٣	نحر السودان على البيضان
٢٢٧	في الجدد والمزل
٢٧٩	في نفى التشبيه
٣٠٩	كتاب الفتيا
٣٢١	إلى أبي الفرج بن نجاح الكاتب
٣٣٢	فصل ما بين العداوة والمحد
٣٧٥	في صناعات القواد

دار الجيل للطباعة
جسورقة مصر الجديدة

الكسور الثلاثة - الضحلة
نسيمون ٩٠٥٢٩٦

مكتبة الجليل
أبي عثمان عسرو بن بحر الجليل
١٥ - ٢٥٥

بمقتضى
عبد السلام محمد هارون

رسائل الجليل

الجزء الثاني

ومعه الفهارس الفنية لمجموعة داماد

-
- | | |
|---------------------------------|-------------------------|
| ١١ - في الناقة ، إلى أبي الوليد | ١٥ - ذم أخلاق الكتاب |
| ١٢ - كتاب الحجاب | ١٦ - كتاب البقال |
| ١٣ - مفاخرة الجوارى والظمان | ١٧ - الحنين إلى الأوطان |
| ١٤ - كتب القيان | |

الناشر
مكتبة الخزانة بالفتاوة

دار الجيد للطباعة
جمهورية مصر العربية

الاقصر بالقاهرة - الضفة
شمالية، ١٠٠٥٢٩٦

١١
رِسَالَةٌ

فِي النَّائِبَةِ

إِلَى أَبِي الْوَلِيدِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي دُوَادٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وهذه هي الرسالة الحادية عشرة من رسائل الجاحظ ، وعنوانها في الأصل :
« رسالة لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، إلى أبي الوليد محمد بن أحمد
ابن أبي دواد في النابتة » .

أما أبو الوليد فقد سبق التعرف به في صدر الرسالة السادسة ، وهي :
« رسالة نفي التشبيه » .

وأما النابتة فيعني بهم الطوائف بالمتبعة التي نشأت بعد مضي الصدر الأول
من الإسلام ، ولا سيما بعد فتنة عثمان .

وأصل النابتة في اللغة هم الأغصان من الأحداث ، فأطلق هذا اللفظ عليهم
إشارة إلى ضعف آرائهم ووهن تفكيرهم ، وإلى أنهم طارئون على الأصول الدينية
للتعارفة ، لا يعتمدون في ذلك على أساس وثيق .

والنابتة والثوابت تسمية قديمة وردت في شعر أبي السرى الشميطي ، وهو
قوله : (انظر البيان ٣ : ٣٥٦) :

لا حرورا ولا الثوابت تسجو لا ولا صحب واصل الفزال

والجاحظ يقرن النابتة بالمتبعة إذ يقول في موضعين من هذه الرسالة : « نابتة
عصرنا وابتدعة دهرنا » ص ١٢ س ٤ و ص ١٤ س ٧ .

وبالرافضة إذ يقول في هذه الرسالة ص ١٨ س ٨ : « حتى نبنت هذه النابتة
وتكلمت هذه الرافضة » .

وبالعوام إذ يقول في ص ٢٠ س ٣ : « وقد كانت هذه الأمة لا تجاوز مقامها
الإثم والجلال إلا ما حكيت لك عن بني أمية وبني مروان وعملها ومن لم يدن
يا كفارهم ، حتى نجحت هذه الثوابت ، وتاجتها هذه العوام ، فصار القالب على هذا
القرن الكفر » .

ويتحدث عن نابتة اللوالب في قوله ص ٢١ س ١ : « وقد نجحت من اللوالب
نابتة ، ونبئت منهم نابتة » .

ولهذه الرسالة أصل أول ، هو مجموعة مكتبة داماد .

وقد نشرها للمرة الأولى من قبل « فان فلوطن » معتمدا على هذا الأصل نسخة مكتبة « داماد » ، وعنوانها مطابق للأصل « رسالة لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ إلى أبي الوليد محمد بن أحمد بن أبي دواد في الثابتة » .

ومن هذه النشرة نسخة بدار الكتب برقم ٧٦٠ أدب تيمور ، وهي فصلة من مجلة: Actes de Xle Cony. Intern des Or. كذا ذكر بروكلمان ٣: ١١٣ . وفي هذه النشرة تحريفات كثيرة أشرت إليها في حواشي نشرتي هذه .

ونشرها كذلك الشيخ محمود عرنوس سنة ١٩٣٧ م بالطبعة الإبراهيمية عن نسخة دار الكتب ٢٨٥٥ تاريخ ، المكتوبة سنة ١٣٣٢ هـ مع القابلة على مخطوطتين في المكتبة التيمورية برقم ٣٢١ ، ٢٠٨٧ تاريخ . وعنوانها عنده هو : « رسالة للجاحظ في بني أمية » .

وأعاد نشرها بعد ذلك السيد عزت المطار الحسيني في سنة ١٣٦٥ هـ بعنوان : « رأى أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في معاوية والأمويين » مع أن عناونها في الأصل الذي نشر عنه نسخته وهو مخطوطة دار الكتب رقم ٢٨٥٥ تاريخ : « رسالة للجاحظ في بني أمية » .

وقد عانيت في نشرتي هذه بالقابلة على المخطوطات الثلاث :

- ١ — مخطوطة دار الكتب برقم ٢٨٥٥ تاريخ ، المكتوبة سنة ١٣٣٢ .
- ٢ — المخطوطة التيمورية الأولى برقم ١٠٨٧ تاريخ تيمور ، المكتوبة سنة ١٣١٧ هـ . وعنوانها الذي كتب بخط أحمد تيمور باشا : « رسالة للجاحظ في ذم بني أمية » .

- ٣ — المخطوطة التيمورية الثانية برقم ٣٢١ تاريخ تيمور ، المكتوبة ١٣١٩ هـ . وعنوانها : « رسالة للجاحظ في بني أمية » .

أطال الله بقاءك ، وأتمَّ نعمته عليك ، وكرامته لك .

اعلم ، أُرشد الله أمرك ، أن هذه الأمة قد صارت بعد إسلامها والخروج من جاهليتها إلى طبقات متفاوتة ، ومنازل مختلفة :

فالتُّبقة الأولى : عصرُ النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، وستُّ سنينَ من خلافة عثمان رضي الله عنه ؛ كانوا على التوحيد الصحيح والإخلاص المُخلص ، مع الألفة واجتماع الكلمة على الكتاب والسنة . وليس هناك عملٌ قبيحٌ ولا بدعةٌ فاحشة ، ولا تزغُ يدٌ من طاعة ، ولا حسدٌ ولا غِلٌّ ولا تأوُّل ، حتَّى كان الذي كان من قتل عثمان رضي الله عنه وما انتهك منه ، ومن خَبَطهم إِيَّاه بالسُّلَّاح ، وبَتَج بطنه بالحِراب ، وقَرى أوداجه بالشاقص^(١) ، وشَدَّخ هامته بالعمد^(٢) ، مع كَفِّه عن البَسْط ، ونَهْيِهِ عن الامتناع ، مع تعريفه لم قبل ذلك من كم وجهٍ يجوز قتل من شهيد الشهادة ، وصَلَّى القِبْلَةَ^(٣) ، وأَكَلَّ الذَّيْبَةَ ؛ ومع ضربِ نساءه بِحَضْرَتِهِ ، وإقصامِ الرِّجالِ على حُرْمَتِهِ ، مع إِنْقَاءِ نائلة بنتِ الفُرافصة^(٤) عنه بيدها ، حتَّى

(١) جمع مشقص ، وهو من النصال : ما طال وعرض .

(٢) العمْد : جمع عمود ، وهو العصا ، والحشبة القائمة في وسط الجباء .

(٣) أى جهة القبلة ، وجعلت في للطبوعة « إلى القبلة » خلافاً لما في الأصل .

(٤) نائلة بنت الفرافصة بن الأحوص ، امرأة عثمان ، تزوجها وهى مسلمة

وكان أبوها نصرانيا . جهمرة ابن حزم ٤٥٦ .

أَطْنُوا إصْبِعِينَ مِنْ أَصَابِعِهَا^(١) ، وَقَدْ كَشَفَتْ عَنْ قِنَاعِهَا ، وَرَقَّتْ عَنْ ذَيْلِهَا ؛ لِيَكُونَ ذَلِكَ رَدْعًا لَهُمْ ، وَكَاسِرًا مِنْ عَزْمِهِمْ ؛ مَعَ وَطْئِهِمْ فِي أَضْلَاعِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ ، وَإِقْلَامِهِمْ عَلَى الزَّلْزَلَةِ^(٢) جَسَدَهُ مَجْرَدًا بَعْدَ سَحْبِهِ ، وَهِيَ الْجِزْرَةُ^(٣) الَّتِي جَعَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُفْرًا لِبَنَاتِهِ وَأَيَّامَهُ وَعَقَائِلَهُ^(٤) ؛ بَعْدَ السَّبِّ وَالتَّعْلِيشِ ، وَالْخَضِرِ الشَّدِيدِ ، وَاللَّعْنِ مِنَ الْقَوْتِ ؛ مَعَ احْتِجَاجِهِ عَلَيْهِمْ ، وَإِغْلَامِهِ لَهُمْ ، وَمَعَ اجْتِمَاعِهِمْ عَلَى أَنَّ دَمَ الْفَاسِقِ حَرَامٌ كَدَمِ الْمُؤْمِنِ ، إِلَّا مَنْ ارْتَدَّ بَعْدَ إِسْلَامٍ ، أَوْ زَنَى بَعْدَ إِحْصَانٍ ، أَوْ قَتَلَ مُؤْمِنًا عَلَى عَدُوٍّ ، أَوْ رَجُلًا عَدَا عَلَى النَّاسِ بَسِيفَةٍ فَكَانَ فِي امْتِنَاعِهِمْ مِنْهُ عَطْبُهُ ؛ وَمَعَ إِجْمَاعِهِمْ^(٥) عَلَى أَنَّ يُقْتَلَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ مُوَلَّدٌ ، وَلَا يُجْهَرُ مِنْهَا عَلَى جَرِيحٍ .

و ١٤٠ نَمَّ مَعَ ذَلِكَ كُلَّهُ دَمَرُوا عَلَيْهِ^(٦) وَعَلَى أَزْوَاجِهِ وَحُرَمِهِ ، وَهُوَ جَالِسٌ فِي مَحْرَابِهِ ، وَمُصْطَكُهُ يُلَوِّحُ فِي حِجْرِهِ ، لَنْ يَرَى أَنَّ مُوَحَّدًا يُقَدِّمُ عَلَى قَتْلِ مَنْ كَانَ فِي مِثْلِ صِفَتِهِ وَحَالِهِ .

(١) الإِطْنَانُ : سُرْعَةُ الْقَطْعِ .

(٢) لِلزَّلْزَلَةِ ، بَفَتْحِ الْمِيمِ وَالْبَاءِ وَبِضْمِهِمَا : مَوْضِعُ الزَّلْزَلِ ، وَهُوَ السَّرْجِينُ وَمَا أَشْبَهَهُ .

(٣) الْجِزْرَةُ : مَا يَجْزُرُ وَيَذِيغُ . وَلَعَلَّهُ إِشَارَةٌ إِلَى حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَوْزَى بَنَاتَانِ وَأَوْدَاجُهُ تَشْجُبُ دِمَا ، اللَّوْنُ لَوْنُ دَمٍ ، وَالرَّائِحَةُ رَائِحَةُ مَسْكٍ » . الزِّيَاضُ النُّصْرَةُ ٢ : ١١٢ .

(٤) تَزْوِجُ عَنَانَ رَقِيَّةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ، وَتَزْوِجَ أَيْضًا أُمَّ كَلْتُومَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ .

(٥) قَرَأَهَا قَانُ قُلُوتَيْنِ : « اجْتِمَاعِهِمْ » خِلَافًا لَهُوَ وَاضِعٌ فِي الْأَصْلِ . لَكِنْ فِي

التَّيْمُورِيَّتَيْنِ : « اجْتِمَاعِهِمْ » .

(٦) دَمَرُوا عَلَيْهِ : هَجَمُوا وَدَخَلُوا بِدُونِ إِذْنٍ . وَفِي الْأَصْلِ وَالتَّيْمُورِيَّةِ الثَّانِيَةِ :

« دَمَرُوا » بِالذَّالِ الْعَجَمِيَّةِ ، وَفِي التَّيْمُورِيَّةِ الْأُولَى : « زَمَرُوا » ، وَفِي نَسْخَةِ الدَّارِ :

« دَفَرُوا » ، وَجَمِيعُ ذَلِكَ عَرَفَ .

لا جَرَمَ لقد احتلبوا به دَمًا لا تطير رغوته ، ولا تَكُنْ قَوْرته ،
ولا يموت ناثره ، ولا يكُلْ طالِبُه . وكيف يَضِيعُ دَمُ اللَّهِ^(١) وللتنقم له !؟
وما سمعنا بدم بعد دم يحيى بن زكريا عليه السلام غلا غليانه ، وقتل
سافحه ، وأدرك بطائلته ، وبلغ كلَّ مَحْنَةٍ^(٢) ، كدمه رحمةُ الله عليه .

ولقد كان لهم في أخذه وفي إقامته للناس والاقتصاص منه ، وفي بيع
ما ظهر من رِباعه^(٣) وحداثته وسائر أمواله^(٤) ، وفي حبسه بما بقى عليه ،
وفي طمره حتى لا يُحسَّ بذكره ، ما يُغنيهم عن قتله إن كان قد ركب كلَّ
ما قذفوه به ، وأدعوه عليه .

وهذا كله بخضرة جِلَّةٍ للمهاجرين ، والسلف للقدمين ، والأنصار
والتابعين .

ولكنَّ الناس كانوا على طبقاتٍ مختلفة ، ومراتبٍ متباينة : من قاتل ،
ومن شاذَّ على عَصَدِه ، ومن خاذلٍ عن نُصْرته . والعاجزُ ناصرٌ بإرادته ،
ومطيعٌ بحسَنِ نِيَّتِه . ولَمَّا الشكُّ منَّا فيه وفي خاذله ، ومن أراد عزله
والاستبدال به . فَأَمَّا قَاتِلُهُ وللمعين على دمه والمريدُ لذلك منه ، فَضَلَّ لا شكَّ

(١) قراها فان قلو تن : « وكيف يضيع الله دم وليه » ، خلافا لما في الأصل .
ووردت على قراءته في نسخة الدار والسخنين التيموريتين .

(٢) المحنة : البلية التي يتحتم بها الإنسان .

(٣) الرِباع : التنازل والديار ، واحدها ربيع بالفتح . كما يجمع الربيع أيضا على
ربوع وأرباع .

(٤) في الأصل : « أَمْوَالُه » ، صوابه في جميع المخطوطات وقان قلو تن .

فيهم ، ومُرَّتْ لَآ اِمْتِرَاءٌ فِي حَكْمِهِمْ . عَلَى [أَنْ ^(١)] هَذَا لَمْ يَمُدُّ مِنْهُمْ الْفُجُورَ ،
إِنَّمَا عَلَى سُوءِ تَأْوِيلٍ ، وَإِنَّمَا عَلَى تَعَمُّدٍ لِلشَّقَاءِ .

ثُمَّ مَا زَالَتِ الْفِتْنُ مُتَّصِلَةً ، وَالْحُرُوبُ مُتَرَادِفَةً ، كَحَرْبِ الْجُلِّ ، وَكُوفَاتِغِ
صِفْيَينَ ، وَكَيَوْمِ النَّهْرَوَانِ ، وَقَبْلَ ذَلِكَ يَوْمُ الزَّابُوقَةِ ^(٢) وَفِيهِ أُسِرَ ابْنُ حَنِيفٍ ^(٣)
وَقُتِلَ حَكِيمُ بْنُ جَبَلَةَ ^(٤) .

إِلَى أَنْ قَتَلَ أَشْقَاهَا عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، فَأَسْمَدَهُ اللَّهُ
بِالشَّهَادَةِ ، وَأَوْجَبَ لِقَاتِلِهِ النَّارَ وَاللَّعْنَةَ .

إِلَى أَنْ كَانَ مِنْ اعْتِزَالِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامِ الْحُرُوبَ وَتَخْلِيَةِ الْأُمُورِ ،
عِنْدَ انْتِشَارِ أَصْحَابِهِ ، وَمَا رَأَى مِنْ الْخِلَالِ فِي عَسْكَرِهِ ، وَمَا عَرَفَ مِنْ اخْتِلَافِهِمْ
حُلَى أَيْبِهِ ، وَكَثْرَةِ تَلَوْنِهِمْ عَلَيْهِ .

فَمِنْهَا اسْتَوَى مَعَاوِيَةُ عَلَى الْمُلْكِ ، وَاسْتَبَدَّ عَلَى بَقِيَّةِ الشُّوَرَى ، وَعَلَى

(١) التَّكَلُّفُ مِنْ قَانِ قُلُوبَيْنِ وَسَائِرِ الْمَخْطُوطَاتِ .

(٢) الزَّابُوقَةُ : مَوْضِعٌ قَرِيبٌ مِنَ الْبَصْرَةِ كَانَتْ فِيهِ وَقْعَةُ الْجُلِّ أَوَّلَ النَّهَارِ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « أَبُو حَنِيفٍ » . وَفِي مَخْطُوطَةِ الدَّارِ : « ابْنُ حَنِيفَةَ » ،
وَإِنَّمَا هُوَ « ابْنُ حَنِيفٍ » . كَمَا فِي التَّيْمُورِيَّتَيْنِ . وَاسْمُهُ : « عُمَانُ بْنُ حَنِيفٍ » .
انْظُرِ الطَّبْرِيَّ ١٧٣: ٥ - ١٨٢ . وَهُوَ فِي عِدَادِ الصَّحَابَةِ . الْإِصَابَةُ ٥٤٢٧ وَجَهْرَةُ
ابْنِ حَزْمٍ ٣٣٦ وَوَقْعَةُ صِفْيَينَ ١٥ .

(٤) حَكِيمُ بْنُ جَبَلَةَ بْنِ حَصِينِ الْبَسْدِيِّ ، كَانَ مِنْ عُمَّالِ عُثْمَانَ عَلَى السَّنَدِ
ثُمَّ الْبَصْرَةِ ، وَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ أَحَدَ قَتْلَةِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . انْظُرِ مَرْجُوحَ الذَّهَبِ
١ : ٤٤٠ وَجَهْرَةَ أَنْسَابِ الْعَرَبِ ٢٩٨ . وَ« حَكِيمٌ » بِرِيشَةِ التَّصْفِيرِ ، كَمَا فِي الْإِصَابَةِ
١٩٩١ . وَقَدْ ذَكَرَهُ ابْنُ حَبَرٍ فِيمَنْ لَهُ إِدْرَاكُهُ . وَانْظُرِ صُورَةَ مَنْ شَجَاعَتُهُ التَّادِرَةُ
فِي الطَّبْرِيِّ ٥ : ٢٨٠ فِي حَوَادِثِ سَنَةِ ٣٦ .

١٤٠ ظ جماعة المسلمين من الأنصار والمهاجرين في العام الذي سَمَّوه عام الجماعة - وما كان عام جماعة ، بل كان عام فرقة وقهر وجبرية وغلبة ، والعام الذي تحولت فيه الإمامة ملكاً كسروياً ، والخلافة غصباً قيصرياً ، ولم يقد ذلك أجمع الضلال والفسق .

ثم ما زالت معاصيه من جنس ما حكينا ، وعلى منازل مارتبنا ، حتى رد قضية رسول الله صلى الله عليه وسلم رداً مكشوفاً ، وجحد حكمه جحداً ظاهراً ، في ولد القراش وما يجب للعاهر^(١) ، مع إجماع^(٢) الأئمة أن سمية لم تكن لأبي سفيان فراشاً ، وأنه إنما كان بها عاهراً ؛ فخرج بذلك من حكم الفجار إلى حكم الكفار .

وليس قتل خنجر بن عدى ، وإطعام عمرو بن العاص خراج مصر ، ويصته يزيد الخليع ، والاستئثار بالقيء ، واختيار الولاية على الهوى ، وتمطيل الحدود بالشفاعة والقرابة ، من جنس جحد^(٣) الأحكام المنصوصة ، والشرائع المشهورة ، والشئ المنصوبة .

وسواء في باب ما يستحق من الإكفار جحد الكتاب ورد السنة ؛ إذ كانت السنة في شهرة الكتاب وظهوره ، إلا أن أحدهما أعظم ، وعقاب الآخرة عليه أشد .

(١) إشارة إلى حديث « الولد للقراش ، وللعاهر الحجر » .

(٢) قراها فان فلوتن « اجتماع » سهواً ، خلافاً لما أثبت من الأصل . ووردت كقراءة فان فلوتن في التيموريين .

(٣) في الأصل : « جحد » ، ضوابة من جميع المخطوطات وتصحيح فان فلوتن

فهذه أولُ كفرَةٍ كانت في الأمة .

ثم لم تكن إلا فِتْنٌ يدعى إمامتها ، والخلافة عليها .

على أن كثيراً من أهل ذلك العصر قد كفروا بترك إكفاره .
وقد أربّت عليهم نابتةُ عصرنا ، ومبتدعةُ دهرنا فقالت : لا تسبوه
فإن له حُجبة ؛ وسبُّ معاوية بدعة ، ومن ينفضه فقد خالف السُّنة .
فرغمت أن من السُّنة ترك البراءة من جعد السُّنة .

ثمّ الذي كان من يزيدَ ابنه ومن عمّاله وأهل نُصرته ، ثم غزو
مكة ، ورمى الكعبة ، واستباحة المدينة ، وقتل الحسين عليه السّلام
في أكثر أهل بيته مصابيح الظلام ، وأوتاد الإسلام ؛ بعد الذي أعطى
من نفسه من تفريق أتباعه ، والرجوع إلى داره وحرمه ، أو الذهاب
في الأرض حتى لا يُحسَّ به ، أو المقام حيث أمَرَ به ، فأبوا إلا قتلَه
والتّزول على حكمهم . ١٤١ و

وسواء قتلَ نفسه بيده ، أو أسلمها إلى عدوّه وخيّر فيها من لا يبرُد
غليله إلا بشرب دمه .

فاحسبوا قتله ليس بكفر ، وإباحة للمدينة وهتك الحرمة ليس بحجّة ،
كيف تقولون^(١) في رمي الكعبة ، وهدم البيت الحرام ، وقبلة المسلمين ؟
فإن قُتل : ليس ذلك أرادوا ، بل إنما أرادوا المتحرّز به . والمتحصّن
بمحيطاته . أفأكان من حقّ البيت وحريمه أن يحصروه فيه إلى أن

(١) في الأصل : « تقول » ، صوابه في نسخة الدار .

يُطْعِمِي يَدَهُ ، وَأَيُّ شَيْءٍ بَقِيَ مِنْ رَجُلٍ قَدْ أَخَذَتْ عَلَيْهِ الْأَرْضُ إِلَّا مَوْصَعٌ قَلَمِهِ .

واحسُبْ مَا^(١) رَوَّزَا عَلَيْهِ مِنَ الْأَشْمارِ الَّتِي قَوْلُهَا شِرْكٌ ، وَالتَّمَثُّلُ^(٢) بِهَا كُفْرٌ ، شَيْئًا^(٣) مُصْنُوعًا ، كَيْفَ يُصْنَعُ بِنَقْرِ الْقَضِيبِ بَيْنَ ثَنِيَّتَيْ^(٤) الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامِ ، وَحَمَلِ بَنَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَوَاسِرَ عَلَى الْأَقْتابِ الْعَاصِيَةِ وَالْإِبِلِ الصَّعَابِ ، وَالْكَشْفِ عَنْ عَوْرَةِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عِنْدَ الشُّكِّ فِي بُلُوغِهِ عَلَى أَنَّهُمْ إِنْ وَجَدُوهُ وَقَدْ أَثَبَتْ قَتْلُوهُ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَثَبَتْ حَمْلُوهُ ، كَمَا يُصْنَعُ أَمِيرُ جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ بِذَرَارِيِ^(٥) الْمُشْرِكِينَ ؟

وَكَيْفَ يَقُولُونَ^(٦) فِي قَوْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ لِإِخْوَتِهِ وَخَاصَّتِهِ : دَعُونِي أَقْتُلْهُ فَإِنَّهُ بَقِيَّةُ هَذَا النَّسْلِ ، فَأَحْسِمَ بِهِ هَذَا الْقَرْنَ^(٧) ، وَأُمِيتَ بِهِ هَذَا الدَّاءَ ، وَأَقْطَعَ بِهِ هَذِهِ الْمَادَّةَ .

خَبَّرُونَا عَلَى مَا تَدُلُّ^(٨) هَذِهِ الْقِسْوَةُ وَهَذِهِ الْفَلْظَةُ ، بَعْدَ أَنْ شَفَرْنَا

(١) فِي الْأَصْلِ : « مَا » ، صَوَابُهُ فِي جَمِيعِ الْمَخْطُوطَاتِ وَقَدْ قُلْتُ .

(٢) فِي الْأَصْلِ وَقَدْ قُلْتُ : « وَالتَّمَثُّلُ » ، صَوَابُهُ فِي جَمِيعِ الْمَخْطُوطَاتِ .

(٣) فِي الْأَصْلِ وَقَدْ قُلْتُ : « وَشَيْئًا » ، صَوَابُهُ فِي جَمِيعِ الْمَخْطُوطَاتِ .

(٤) فِي الْأَصْلِ وَنَسَخَ الدَّارُ وَقَدْ قُلْتُ : « وَقَوْلُ » ، وَالْوَجْهُ مَا أَثَبْتُ مِنْ

التَّيْمُورِيَّتَيْنِ .

(٥) يَعْنِي قَرْنَ الْهَنْتَةِ .

(٦) أَثَبْتُ أَلْفَ « مَا » الْاسْتِهْوَاجِيَةَ بَعْدَ الْجَارِ ، وَهُوَ قَلِيلٌ ، قَرَأْتُ بِهِ فِي قَوْلِهِ

تَعَالَى : « عَمَّا يُقْسِمُ بِالْوَاقِعِ » . انْظُرِ الْيَاقُونَ : ٣ : ١٢٥ .

أَشْتَمَهُم بِقَتْلِهِمْ ، وَنَالُوا مَا أَحْبَبُوا فِيهِمْ . أَتَدُلُّ عَلَى نَصَبٍ وَسُوءِ رَأْيٍ
وَحِقْدٍ وَبَغْضَاءٍ وَفِئَاقٍ ، وَعَلَى يَقِينٍ مَدْخُولٍ وَإِيمَانٍ نَمْزُوجٍ ، أَمْ تَدُلُّ
عَلَى الْإِخْلَاصِ وَعَلَى حُبِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَالْحَفَظِ لَهُ ،
وَعَلَى بَرَاءَةِ السَّاحَةِ وَصِحَّةِ السَّرِيرَةِ ؟

فَإِنْ كَانَ عَلَى مَا وَصَفْنَا لَا يَمْدُو النَّسَقَ وَالضَّلَالَ — وَذَلِكَ أَذَى
مَنْزِلُهُ — فَالْفَاسِقُ مَلْعُونٌ ، وَمَنْ نَهَى عَنْ لَعْنِ الْمَلْعُونِ فَلَمْعُونٌ .

وَزَعَمْتَ نَابِتَةً عَصَرْنَا ، وَمَبْتَدَعَةً دَهَرْنَا ، أَنْ سَبَّ وَلَاةَ الشُّوْءِ فِتْنَةً ،
وَلَمَنْ الْجَوْرَةَ بِدْعَةً ، وَإِنْ كَانُوا يَأْخُذُونَ السَّمَىَّ بِالسَّمَىَّ ، وَالْوَلَىَّ
بِالْوَلَىَّ ، وَالْقَرِيبَ بِالْقَرِيبِ ، وَأَخَافُوا الْأَوْلِيَاءَ ، وَأَمْنُوا الْأَعْدَاءَ ، وَحَكَمُوا
بِالْتَّفَاعَةِ وَالْهَوَى ، وَإِظْهَارِ الْقُدْرَةِ ، وَالتَّهَانِ بِالْأَمَّةِ ، وَالْقَمْعِ لِلرَّعِيَّةِ ،
وَأَنَّهُمْ فِي غَيْرِ مَدَارَةٍ وَلَا تَقِيَّةٍ ، وَإِنْ عَدَا ذَلِكَ إِلَى الْكُفْرِ ، وَجَاوَزَ
الضَّلَالَ إِلَى الْجُحْدِ ، فَذَاكَ أَضْلُّ لِمَنْ كَفَّ عَنْ شَتْمِهِمُ وَالْبَرَاءَةِ مِنْهُمْ .

١٤١ ظ

عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ اسْتَحَقَّ اسْمَ الْكُفْرِ بِالْقَتْلِ كَمَنْ اسْتَحَقَّ بَرْدَ
السِّنَةِ وَهَدْمَ الْكَعْبَةِ . وَلَيْسَ مَنْ اسْتَحَقَّ الْكُفْرَ بِالْقَشِيهِ كَمَنْ اسْتَحَقَّ
بِالتَّجْوِيرِ .

وَالنَّابِتَةُ فِي هَذَا الْوَجْهِ أَكْفَرُ مِنْ يَزِيدَ وَأَبِيهِ ، وَابْنُ زِيَادٍ وَأَبِيهِ .
وَلَوْ ثَبَتَ أَيْضًا عَلَى يَزِيدَ أَنَّهُ تَمَثَّلَ بِقَوْلِ ابْنِ الزُّبَيْرِ (١) :

(١) هُوَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدَى بْنِ سَعِيدِ بْنِ سَهْمِ الْقُرَشِيِّ .
وَالزُّبَيْرِيُّ أَبُوهُ ، وَهُوَ بَكْسَرُ الزَّأْيِ وَنَحْوُ الْبَاءِ مَقْصُورٌ . وَمَعْنَاهُ فِي اللَّغَةِ السَّيِّئُ الْخَلْقِ ،
وَالنَّظِيفُ . وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ مِنْ أَشْعَرِ قُرَيْشٍ ، وَكَانَ شَدِيدًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، ثُمَّ أَسْلَمَ =

ليت أشياخي يلدري شهدوا جَزَعَ الخُزرجِ مِن وَقعِ الأَسَلِ
لاستطاروا واستهلُّوا فرحًا ثم قالوا يا يزيدًا لا تَسَلْ^(١)
قد قتلنا النُّزَّ من ساداتهم وعدلنا مَيْلَ بدرٍ فاعتدل^(٢)
كان تجويرُ النَّابِئِ رَبُّهُ ، وتشبيهه بخلقهِ ، أعظمَ من ذلك وأفْظعَ .

على أنهم يجمعون على أنه ملمونٌ من قتل مؤمنًا متعمدًا أو متأولًا . فإذا
كان القاتل سلطانًا جائرًا ، أو أميرًا عاصيًا ، لم يستحلُّوا سبَّه ولا خلعه ،
ولا نفيه ولا عيبه ، وإنْ أخافَ الصُّلحاءَ وقَتَلَ النُّفَّاءَ ، وأجاعَ الفقيرَ
وظلمَ الضعيفَ ، وعطلَّ الحدودَ والثُّغُورَ ، وشربَ الخمرَ وأظهرَ الفجورَ .

ثم مازال الناس يتسكَّمون مرةً ويدهانونهم مرةً ، ويقاربونهم
مرة ويشاركونهم مرةً ، إلَّا بَقِيَّةً من عَصَى الله تعالى ذكره ، حتَّى قام
عبدُ الملك بنُ مَرْوانَ ، وابنه الوليدُ ، وعاملهما الجَبَّاحُ بنُ يوسفَ ،

= في الفتح سنة سنة ثمان واعتذر عن إهداء السليق وقريش . الإصابة ٤٦٧٠
والتؤلف ١٣٢ والاشتقاق ١٢٢ .

(١) جعلها ثمان فلو تن « يا يزيد لا تَسَلْ » : والبيت ليس من كلام ابن الزمري ،
وإنما صنعه يزيد وأصمعه . وقصيدة ابن الزمري في السيرة ٦١٦ جوتنن وشرح شواهد
التي للسيوطي ١٨٧ . وبض آياتها في الحيوان ٥ : ٥٦٤ والاشتقاق .

(٢) في الأصل والمخطوطات وثان فلو تن « وعدلناه بدر » ، صوابه في السيرة
والحيوان وشرح شواهد التي .

ومولاه يزيد بن أبي مسلم^(١) ، فأعادوا على البيت بالهذم^(٢) ، وعلى حرم المدينة بالنزو ، فهدموا الكعبة ، واستباحوا الحرم ، وحولوا قبلة واسط ، وأخروا صلاة الجمعة إلى مُتَعَرِّبان الشمس . فإن قال رجل لأحدٍ منهم : اتق الله فقد أخرت الصلاة عن وقتها ، قتلته على هذا القول جهاراً غير ختل ، وعلانية غير سر . ولا يعلم القتل على ذلك إلا أقبح من إنكاره ، فكيف يكفر العبد بشيء ولا يكفر بأعظم منه ؟ ١٤٢

وقد كان بعض الصالحين رباً وعظ [بعض^(٣)] الجبابرة ، وخوفاً العواقب ، وأراه أن في الناس بقيةً نهون عن الفساد في الأرض ، حتى قام عبدُ الملك بن مروان والحجاج بن يوسف ، فزجرا عن ذلك وعاقبا عليه ، وختلافيه ، فصاروا لا يقناهون عن منكر قتلوه .

فاحسب أن تحويل القبلة كان غلطاً ، وهدم البيت كان تأويلاً ، واحسب ما رووا من كل وجه أنهم كانوا يزعمون أن خليفة المرء في أهله أرفع عنده

(١) في الأصل : « يزيد بن أبي مسلم » تحريف . وهو أبو العلاء يزيد ابن أبي مسلم التقي مولاهم ، واسم أبي مسلم « دينار » . كان يزيد مولى الحجاج وكتابه ، ولما حضرت الوفاة الحجاج استخلفه على الخراج بالعراق ، فلما مات أقره الوليد بن عبد الملك ، ولما ولي أخوه سليمان عزله يزيد بن لهب . وفي سنة ١٠١ ولي إمارة لإفريقية من قبل يزيد بن عبد الملك فحاول أن يسير في أهلها بسيرة الحجاج قتلوه سنة ١٠٢ . وفیات الأعيان ٢ : ٢٧٦ — ٢٧٨ والطبري ٨ : ١٦٧ ونوادير المخطوطات ٢ : ١٧٨ .

(٢) انظر ما سبق في ص ١٢ .

(٣) ليست بالأصل ولا في المخطوطات ، والكلام يقتضها .

من رسوله إليهم ، باطلاً ومضوعاً مولداً . واحسب^(١) أبدي السلمين
وتنقش أبدي السلمات ، وردم بعد الهجرة إلى القرى^(٢) ، وقتل الفقهاء ، وسب
أئمة الهدى ، والنصب لعيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، لا يكون
كفرأً ، كيف نقول في جمع ثلاث صلوات فيهن الجمعة ولا يصلون أولاهن
حتى تصير الشمس على أعالي الجدران^(٣) كالسلاء للمصفر . فإن نطق مسلم
خبط بالسيف ، وأخذته القمعة ، وشك بالرمح .

وإن قال قائل : اتقى الله ، أخذته العزة بالإثم ، ثم لم يرض إلا بفردماغه
على صدره ، ويصلبه حيث تراه عياله .

وما يدلك على أن القوم لم يكونوا إلا في طريق التردد على الله عز وجل ،
والاستخفاف بالدين ، والتهاون بالمسلمين ، والابتذال لأهل الحق ، أكل
أمرئهم الطعام ، وشربهم الشراب ، على منابرهم أيام جمعهم وجموعهم .
فقل ذلك حبيش بن دلجة^(٤) ، وطارق مولى عثمان^(٥) ، والحجاج بن يوسف

(١) جعلها عزت العطار « وشم » بالسين .

(٢) قراها فان قلوئن : « قرام » خلافاً لما هو واضح في الأصل ، وإن كانت
في المخطوطات « قرام » أيضاً .

(٣) في الأصل : « الجدرات » ، صوابه في جميع المخطوطات وثان قلوئن .

(٤) في الأصل والمخطوطات وثان قلوئن : « حسن بن دلجة » ، صوابه في الطبري
٧ : ٨٤ وجمهرة أنساب العرب ٢٢٨ . قال ابن حزم : « بته مروان إلى الجعاز ،
فبعث ابن الزبير ، الحنظل — يعني الحنظل بن السعيف — قتل حبيشاً وأفلت
الحجاج يومئذ وكان مع حبيش . وكان هذا سنة ٦٥ هـ كما في تاريخ الطبري .

(٥) هو طارق بن عمرو ، مولى عثمان بن عفان ، ولاء عبد الملك بن مروان
إمارة المدينة بعد فتنة ابن الزبير في سنة ٧٣ هـ . قال الطبري : « فوليا خمسة أشهر » .
وفي تهذيب التهذيب ٧ : ٥ أن عبد الملك عزله في سنة ٧٣ هـ وولى الحجاج بن يوسف .

(٢ — رسائل الجاهل — ٢)

وغيرهم . وذلك إن كان كفراً كله فلم يبلغ كفر نابتة عصرنا ، وروافضٍ دهرنا ؛ لأنَّ جنس كفر هؤلاء غير كفر أولئك .

كان اختلافُ الناس في القدر على أنَّ طائفةً تقول : كلُّ شيء بقضاء وقدر ، وتقول الطائفة الأخرى : كلُّ شيء بقضاء وقدر إلا العاصي . ولم يكن أحدٌ يقول إنَّ الله يعذب الأبناء لينبذ الآباء ، وإنَّ الكفر والإيمان مخلوقان في الإنسان مثل العمى والبصر . وكانت طائفةٌ منهم تقول إنَّ الله لا يرى ، لا تزد على ذلك ، فإنَّ خافت أن يُظنَّ بها التشبيه قالت يرى بلا كيف ، تعرياً من التجسيم والتصوير ، حتَّى نبتت هذه النابتة ، وتكلمت هذه الرافضة ، فثبتت له جسماً ، وجعلت له صورة وحداً ، وأكفرت من قال بالثرؤية على غير الكيفية .

ثم زعم أكثرهم أنَّ كلام الله حسن وبين ، وحجة وبرهان ، وأنَّ التوراة غير الزبور ، والزبور غير الإنجيل ، والإنجيل غير القرآن ، والبقرة غير آل عمران ، وأنَّ الله تولى تأليفه ، وجعله برهانه على صدق رسوله ، وأنه لو شاء أن يزيد فيه زاد ، ولو شاء أن ينقص منه نقص ، ولو شاء أن يبدله بدله ، ولو شاء أن ينسخه كله بغيره نسخ ، وأنه أنزله^(١) تنزيلاً ، وأنه فصله تفصيلاً ، وأنه باق كان دون غيره ، ولا يقدر عليه إلا هو ، غير أنَّ الله مع ذلك كله لم يخلق . فأعطوا جميع صفات الخلق ومنعوا اسم الخلق .

والمعجب أنَّ الخلق عند العرب إنَّما هو التقدير نفسه ؛ فإذا قالوا خلق

(١) كذا في جميع النسخ . والأوفق « نزه » .

كذا وكذا، وكذلك قال ﴿ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ^(١) ﴾ وقال ﴿ تَخْلُقُونَ إِنْكَارًا ^(٢) ﴾ وقال : ﴿ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ ^(٣) ﴾ قالوا : صنعوه وجعله وقدره وأزله ، وفصله وأحدثه ، ومنعوا خلقه . وليس تأويل خلقه أكثر من قدره . ولو قالوا بدل قولهم قدره ولم يخلقه : خلقه ولم يقدره ، ما كانت المسألة عليهم إلا من وجه واحد .

والمجب أن الذي منعه بزعمه أن يزعم أنه مخلوق - أنه لم يسمع ذلك من سلفه وهو يعلم أنه لم يسمع أيضًا عن سلفه أنه ليس بمخلوق . وليس ذلك بهم ، ولكن لما كان الكلام من الله يقال عندهم على مثل خروج الصوت من الجوف ، وعلى جهة تقطيع الحروف وإعمال اللسان والشفتين ، وما كان على [غير] هذه الصورة ^(٤) والصفة فليس بكلام .

ولما كنّا عندهم على غير هذه الصفة ، وكنا لكلامنا غير خالقين ، وجب أن الله عز وجلّ لكلامه غير خالق ، إذ كنّا غير خالقين لكلامنا . فإنما

و ١٤٣

(١) في الآية ١٤ من سورة المؤمنون : « تبارك الله أحسن الخالقين » وفي الصفات : « وتذرون أحسن الخالقين » .

(٢) الآية ١٧ من النكبات . وهي : « إنما تعبدون من دون الله آوثانًا وتخلقون إنسكًا » . والاقتراب بترك الواو والقاء ونحوها جائز كثير . انظر ما كتبت في حواشي الحيوان ٤ : ٥٧ .

(٣) الآية ١١٠ من سورة المائدة .

(٤) في الأصل : « وإن ما كان على هذه الصورة » ، صوابه وتكملته في جميع المخطوطات .

قالوا ذلك لأنهم لم يجدوا بين كلامنا وكلامه فرقا ، وإن لم يقرؤا بذلك بالسنتهم . فذاك معنائهم وقصدهم .

وقد كانت هذه الأئمة لا تجاوز معاصيها الإثم والضلال ، إلا ما حكيت لك عن بنى أمية وبنى مروان وعملها ، ومن لم يدن يا كفارهم ، حتى نجت الثواب ، وتابتها هذه العوائق ، فصار الناب على هذا القرن الكفر ، وهو التشبيه والجبر ، فصار كفرهم أعظم من كفر من مضى في الأعمال التي هي الفسق ، و [صاروا ^(١)] شركاء من كفر منهم ، بتوليهم وترك كفارهم . قال الله عز من قائل : ﴿ وَمَنْ يَقُولْهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ^(٢) ﴾ .

وأرجو أن يكون الله قد أغاث الحقيقين ورحمهم ، وقوى ضعفهم وكثر قلتهم ، حتى صار ^(٣) ولأمة أمرنا في هذا الدهر الصعب ، والزمن القاسي ، أشد استبصاراً في التشبيه من علينا ، وأعلم بما يلزم فيه منا ، وأكشف للقناع من رؤسائنا ، وصادفوا الناس وقد انتظموا معاني الفساد أجمع ، وبلغوا غايات البِدْع ، ثم قرنوا بذلك المصيبة التي هلك بها عالم بعد عالم ، والحقيقة التي لا تبقى ديناً إلا أفسدته ، ولا دنياً إلا أهلكتها ، وهو ما صارت إليه المعجم من مذهب الشيوعية ^(٤) ، وما قد صار إليه اللوالب من الفخر على التجسم والعرب .

(١) تسكئة ضرورية .

(٢) الآية ٥١ من سورة المائدة .

(٣) في الأصل وجميع المخطوطات : « حتى صاروا » .

(٤) انظر حواشي البيان ٣ : ٥٥ .

وقد نجحت من اللوالى ناجحة ، ونبتت منهم نابتة ، تزعم أن اللولى بولاية قد صار عربيا ؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم : « مولى القوم منهم ^(١) » ، وقوله : « الزلاء لحمة كلحمة النسب ، لا يباع ولا يوهب » .

قال : فقد علمنا أن العجم حين كان فيهم الملك والنبوّة كانوا أشرف من العرب ، وأن الله لما حول ذلك إلى العرب صارت العرب أشرف منهم .

قالوا : فنحن معاشر اللوالى بقدمينا في العجم أشرف من العرب ، وبالحديث الذى صار لنا في العرب أشرف من العجم ^(٢) . وللعرب القديم دون الحديث ^(٣) . ولنا خصلتان جميعا وافرتان فينا ، وصاحب الخصلتين أفضل من صاحب الخصلة .

وقد جعل الله المولى بعد أن كان عجميا عربيا بولائهم ، كما جعل حليف قريش من العرب قرشيا بحلفه ، وجعل إسماعيل ^(٤) ، بعد أن كان أعجميا ^(٥) ، عربيا . ولولا قول النبي صلى الله عليه وسلم إن إسماعيل كان عربيا ما كان عندنا إلا أعجميا ؛ لأن الأعجم ^(٦) لا يصير عربيا ، كما أن العربى لا يصير أعجميا .

(١) انظر فتح البارى ١٢ : ٤١ .

(٢) فى الأصل : « فى العجم » ، صوابه فى المخطوطات وثان قلوّن .

(٣) جعلها عزت الطار : « وللعرب الحديث دون القديم وللعجم القديم دون الحديث » . خلافا لما فى أصله وما فى أصل داماد .

(٤) فى الأصل والمخطوطات : « وبعد أن جعل إسماعيل » .

(٥) كذا فى الأصل ونسخة الدار . وفى التيموريّين وثان قلوّن : « كان أعجميا » بسقوط : « بعد أن » .

(٦) الأعجم والأعجمى بيان . ويقال رجل أعجم وقوم أعجم أيضا ، وهم خلاف العرب .

فإنّا غلطنا أن إسماعيل صيّره الله عربياً بعد أن كان أعجمياً بقول النبي صلى الله عليه وسلم ، فكذلك حكم قوله : « مولى القوم منهم » ، وقوله : « الولاء لجمّة » .

قالوا : وقد جعل الله إبراهيم عليه السلام أباً لمن لم يلد كما جعله أباً لمن ولد ، وجعل أزواج النبي أمّهات المؤمنين ولم يلدن منهم أحداً ، وجعل الجار والدة من لم يلد ، في قول غير هذا كثير قد أتينا عليه في موضعه .

وليس أدعى إلى الفساد ولا أجلب للشر من المفاخرة ، وليس على ظهرها إلا قُخورٌ ، إلا قليل .

وأى شيء أغبط من أن يكون عبدك يزعم أنه أشرف منك وهو مقرّ أنه صار شريعاً بعقبك إياه .

وقد كتبت - مدّ الله في عمرك - كتباً في مفاخرة قحطان ، وفي تفضيل عدنان ، وفي ردّ الموالي إلى مكانهم من الفضل والنقص ، وإلى قدر ما جعل الله تعالى لهم بالعرب من الشرف . وأرجو أن يكون عدلاً بينهم ، وداعية إلى صلاحهم ، ومنبهة لما عليهم ولهم .

وقد أردت أن أرسل بالجزء الأول إليك ، ثم رأيت ألا يكون إلا بعد استئذانك واستئارك ، والاتهاء في ذلك إلى رغبتك .

فرايكت فيك موقفاً^(١) ، إن شاء الله عز وجل . وبه الثقة .

(١) جعلها ثان قوتن «موفق» ، كما في نسخة الدار والتميمورية الثانية . وما هو ظاهر في الأصل والتميمورية الأولى أوفق وأولى ؛ فإنه يطلب منه رأيه .

تمت الرسالة من كلام أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ رحمه الله ، إلى ١٤٤ و
أبي الوليد محمد بن أحمد بن أبي دؤاد في الثابتة ، والله الموفق للصواب .

يتلوه كتاب الحجاب من كلامه أيضاً .

والحمد لله أولاً وآخراً ، وصلواته على سيدنا محمد نبيه وآله الطيبين
الطاهرين وسلامه .

١٢

كِتَابُ

الْحِجَابِ

من كلام أبي عثمان صروب بن بحر الجاحظ

رحمه الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وهذه هي الرسالة الثانية عشرة من رسائل الجاحظ ، وعنوانها :

« كتاب الحجاب »

ومن هذا الكتاب نسختان :

- ١ - نسخة الأصل ، وهي نسخة مكتبة داماد .
 - ٢ - نسخة أخرى مضمنة في كتاب طراز المجالس للخفاجي . ومنه ثلاث نسخ:
 - ١ - النسخة للطبوعة بالمطبعة الوهية سنة ١٢٨٤ . والنص فيها من ص ٧٣ إلى ص ٩٧ .
 - ب - مخطوطة الطراز رقم ٦٥ م أدب كتبت سنة ١٠٩٤ .
 - ج - مخطوطة الطراز رقم ٦٧ م أدب كتبت سنة ١٠٣٢ .
- وقد راجعت نسخة الأصل على نسخ طراز المجالس الثلاث : الطبوعة ، والمخطوطتين ، واستخلصت منها جميعاً ومن مراجع التحقيق والشرح نسختي هذه .
وبالله التوفيق .

بيننا وبينهم

أطال الله بقاءك ، وجعلني من كل سوء فداءك ، وأسعدك بطاعته وتوَلّاك ١٤٥ ظ
بكرامته ، ووالى إليك مزیده .

إنه يقال - أكرمك الله - « إن السعيد من وعظ بغيره ، وأن الحكيم
من أحسنه تجاربه » . وقد قيل : « كفاك أدباً لنفسك ما كرهت من غيرك »
وقيل : « كفاك من سوء سماعه ^(١) » ، وقيل : « إن يقظة التهم للواعظ
مما يدعو النفس إلى الخذر من الخطاء ^(٢) » ، والعقل إلى تصفيته من القذى » .
وكانت اللوك إذا أتت ما يميل عن اللعابة عليه ضربت لها الأمثال ،
وعرض لها بالحديث . وقال الشاعر ^(٣) :

العبد يُقرعُ بالعصا والخُرُ تكفيه التلاوة
وقال آخر ^(٤) :

* ويكفيك سوءاتِ الأمور اجتنابُها ^(٥) *

(١) في مخطوطي طراز المجالس : « من سوء سماعه » ، وفي الطبوعة : « كفاك
من سوء فعل سماعه » .

(٢) في الطراز : « إن من يقظة ... ما يدعو .. » .

(٣) هو يزيد بن مغرغ ، كما في البيان ٣ : ٣٦ .

(٤) هو هلال بن خشم ، كما في الحيوان ١ : ٢٨٣ . وفي عيون الأخبار

٣ : ٢٢١ : « هلال بن خشم » .

(٥) صدره في الحيوان وعيون الأخبار :

* وإن قراب البطن يكفيك ملؤه *

وقال عبد السميع المتلّس:

لَدَى الْحِلْمِ قَبْلَ الْيَوْمِ مَا تُفَرِّعُ الْعَصَا

وَمَا عِلْمُ الْإِنْسَانِ إِلَّا لِيَمْلَأَ^(١)

وقال بمضهم: « في خفيّ التمريض ما أغنى عن شنيع التصريح » .

وقد جمعتُ في كتابي هذا ما جاء في الحجاب من خيرٍ وشعرٍ ، ومعانيه
وعُذر^(٢) ، وتصريحٍ وتمريضٍ ، وفيه ما كفى . وبالله التوفيق .

وقد قلت :

كُنِيَ أَدَبًا لِنَفْسِكَ مَا نَزَاهُ لِنَفْسِكَ شَائِنًا بَيْنَ الْأَنَامِ

ما جاء في الحجاب والتّجني عنه

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ مِنَ الْوَلَاةِ
اضْطَلَعَ بِأَمَانَتِهِ وَأَسْرَهُ : إِذَا عُدِلَ فِي حُكْمِهِ ، وَلَمْ يَحْتَجِبْ دُونَ غِيَرِهِ ، وَأَقَامَ
كِتَابَ اللَّهِ فِي الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ » .

وروى عنه عليه السلام أنه وجه علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى
بعض الوجوه ، فقال له فيما أوصاه به : « إِنِّي قَدْ بَعَثْتُكَ وَأَنَا بِكَ ضَنِينٌ
فَابْزُزْ لِلنَّاسِ ، وَقَدِّمِ الْوَضِيعَ عَلَى الشَّرِيفِ ، وَالضَّعِيفَ عَلَى الْقَوِيِّ ،
وَالنِّسَاءَ قَبْلَ الرِّجَالِ ، وَلَا تُدْخِلَنَّ أَحَدًا يَغْلِبُكَ عَلَى أَمْرِكَ ، وَشَاوِرِ الْقُرْآنَ
فَإِنَّهُ إِمَامُكَ » .

و ١٤٦

(١) البيان ٣ : ٣٨ .

(٢) في الأصل ومخطوطي الطراز : « وعذر » ، صوابه من المطبوعة .

وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه إذا استعمل تاملاً شرطاً عليه أربعاً^(١): لا يركب برذونا ، ولا يتخذ حاجباً ، ولا يلبس كفتاناً ، ولا يأكل دَرَسَكاً^(٢).

ويومى عماله فيقول : إيتاكم والحجاب ، وأظهروا أثركم بالبراز ، وخذوا الذى لكم وأعطوا الذى عليكم ، فإن امرأ ظلم حقّه مضطراً^(٣) حتى يقدّو به مع الفادين .

وكتب عمر رضوان الله عليه^(٤) إلى معاوية وهو عامله على الشام :
« أما بعدُ فإنّ لم ألك في كتابي إليك ونفى خيراً . إياك والاحتجاب دون الناس ، وأذن للضعيف وأذنه حتى ينسبط لسانه ، ويمتري قلبه ، وتعهد الغريب فإنّه إذا طال حبسه وضاق إذنه ترك حقّه ، وضف قلبه ، وإنما أتوى حقّه من حبسه^(٥) . واحرص على الصلح بين الناس ما لم يستين لك القضاء . وإذا حضرك الخلعان بالينة العادلة والأيمان القاطمة فأمض الحكم . والسلام » .

وكتب عمر رضى الله عنه إلى أبي موسى الأشعري :
« آس بين الناس في نظرك وحجابك وإذنتك^(٦) ، حتى لا يطعم شريف

(١) في الأصل وطراز المجالس : « أربع » .

(٢) البرمك : الدقيق النقي الحواري . وللرّاد الخبر للتخذ منه .

(٣) في المطبوعة من طراز المجالس : « مضى » ، تحريف .

(٤) في طراز المجالس : « رضى الله عنه » .

(٥) أتواه : ذهب به ؛ والتوى : الملاك .

(٦) في البيان ٢ : ٤٩ : « آس بين الناس في مجلسك ووجهك » . آس بينهم :

سوي بينهم وأجل كل واحد منهم أسوة خصمه .

في خَيْفِكَ ، ولا يَأْسُ ضَعِيفٌ مِنْ عَدْلِكَ . وأَعْلَمُ أَنَّ أَسْعَدَ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ
تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ سَعِدَ بِهِ النَّاسُ ، وَأَشْقَامَ مِنْ شَقْوَاهُ . »

وروى التَّيْمِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ لِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ
أَبِي الْحَارِثِ الْقَيْنِيُّ (١) :

اسْتَعْمَلَنِي الْحَجَّاجُ عَلَى الْفُلُوجَةِ الْعُلْيَا (٢) ، قُلْتُ : أَمَّا (٣) هَاهُنَا دِهْقَانٌ
يُعَاشُ بِعَقْلِهِ وَرَأْيِهِ (٤) ؟ قِيلَ لِي : بَلَى ، هَاهُنَا جَمِيلٌ بْنُ بَصْبَهْرَى (٥) . قُلْتُ :
عَلَيْهِ . فَأَتَانِي قُلْتُ : إِنَّ الْحَجَّاجَ اسْتَعْمَلَنِي عَلَى غَيْرِ قَرَابَةٍ وَلَا دَالَّةٍ
وَلَا وَسِيلَةٍ ، فَأَثِرَ عَلَيَّ . قَالَ :

لا يَكُونُ لَكَ بَوَاقٍ حَتَّى إِذَا تَذَكَّرَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ عَمَلِكَ بِأَبْكَ لَمْ يَخَفْ
حُجَابَكَ ، وَإِذَا حَضَرَكَ شَرِيفٌ لَمْ يَتَأَخَّرَ عَنْ لِقَائِكَ وَلَمْ يَحْكَمْ عَلَى شَرَفِكَ
حَاجِبُكَ (٦) . وَلَيُطْلُ جُلُوسُكَ لِأَهْلِ عَمَلِكَ يَهْنِكُ عُمَالُكَ ، وَيَبْقَى مَكَانُكَ (٧) .
وَلَا يَخْتَلِفُ لَكَ حَكْمٌ عَلَى شَرِيفٍ وَلَا وَضِيعٌ ، لِيَكُنْ حَكْمُكَ وَاحِدًا عَلَى
الْجَمِيعِ ، يَتَّقِي النَّاسُ بِعَقْلِكَ . وَلَا تَقْبَلْ مِنْ أَحَدٍ هَدِيَّةً فَإِنَّ صَاحِبَهَا لَا يَرْضَى
بِأَضَاعِهَا مَعَ مَا فِيهَا مِنَ الشُّبْهَةِ .

(١) فِي طَرَاذِ الْمَجَالِسِ : « عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْخَثْعَمِيِّ الْقَيْنِيُّ » .

(٢) هَاهُنَا فُلُوجَتَانِ : الْعُلْيَا وَالسُّفْلَى ، أَوْ الْكُبْرَى وَالصُّغْرَى ، قَرِيبَتَانِ كَبِيرَتَانِ
مِنْ سَوَادِ بَنْدَادٍ وَالْكُوفَةِ ، قَرِيبَ عَيْنِ الْقَمَرِ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « أَنَا » ، وَالصَّوَابُ فِي طَرَاذِ الْمَجَالِسِ .

(٤) الدِّهْقَانُ : زَعِيمُ فَلَاحِي الْجَبَمِ ، فَارِسِي مَعْرَبٍ .

(٥) كَذَا ضَبَطَ فِي أَصَحِّ نَسْخَةٍ مِنَ الْبَيَانِ وَالتَّيْيِينِ . انْظُرْ ٢ : ٢٦٣ وَ ٣ : ٣٦ .

(٦) عَلِيٌّ ، بِمَعْنَى مَعَ . وَفِي طَرَاذِ الْمَجَالِسِ : « مَعَ شَرَفِكَ » .

(٧) طَرَاذِ الْمَجَالِسِ : « وَيَتَّقِي » .

مَنْ عَمِدَ إِلَى حَاجِبِهِ

قال موسى الهادي لحاجبه : لَا تَحْجُبِ النَّاسَ عَنِّي ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يَزِيلُ التَّزْكِيَّةَ ، وَلَا تُلْقِ إِلَى أَمْرٍ إِذَا كَشَفْتَهُ وَجَدْتَهُ بَاطِلًا ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُوتَغِ لِلْمَلَكَةِ (١) .

وقال بعض الخلفاء لحاجبه : إِذَا جَلَسْتُ فَأَذِنُ لِلنَّاسِ جَمِيعًا عَلَيَّ ، وَأَبْرَزْ لِي وَجْهِي ، وَسَكُنْ عَنْهُمْ الْأَحْرَاسَ ، وَاخْفِضْ لِي الْجَنَاحَ ، وَأَطِيبْ لِي بَشْرِي ، وَأَلِنْ لِي فِي الْمَسَآئِلِ وَاللُّغَطِ ، وَارْفَعْ لِي الْحَوَائِجَ ، وَسَوِّ بَيْنَهُمْ فِي الرِّائِبِ ، وَقَدِّمِهِمْ عَلَى الْكَفَايَةِ وَالْفَنَاءِ ، لَا عَلَى اللَّيْلِ وَالْمَوْتِ .

وقال آخر لحاجبه : إِنَّكَ عَيْنِي الَّتِي أَنْظَرُ بِهَا ، وَجُنَّةٌ أَسْتَنْصِفُ إِلَيْهَا ، وَقَدْ وَلَّيْتُكَ بَابِي فَسَا تَرَاكَ صَاحِقًا بِرَعِيَّتِي ؟

قال : أَنْظَرُ إِلَيْهِمْ بَيْنَكَ ، وَأَحْلُمُ عَلَى قَدْرِ مَنَازِلِهِمْ عِنْدَكَ ، وَأَضْمَعُ لَكَ فِي إِبْطَائِهِمْ عَنْ بَابِكَ وَلِزُومِهِمْ خِدْمَتِكَ مَوَاضِعَ اسْتِغْفَاقِهِمْ ، وَأُرْتَبِّبُهُمْ حَيْثُ وَضَعَهُمْ تَرْتِيبُكَ (٢) ، وَأَحْسِنُ إِبْلَاطَكَ عَنْهُمْ وَإِبْلَاطَهُمْ عَنْكَ .

قال : قَدْ وَفَّيْتَ بِمَا عَلَيْكَ وَلَكَ قَوْلًا ، إِنْ وَفَّيْتَ بِهِ فَمَلَأَ . وَاللهُ وَلِيُّ كِفَايَتِكَ وَمَعُونَتِكَ (٣) .

(١) أَوْتَاهُ : أَهْلَكَ . وَفِي اللَّسَانِ : « وَفِي حَدِيثِ الْإِمَارَةِ : حَتَّى يَكُونَ عَمَلُهُ هُوَ الَّذِي يُبْلَغُهُ أَوْ يُوْتَاهُ » ، أَيْ يَهْلِكُهُ . وَفِي طَرَاذِ الْمَجَالِسِ : « يَوْعُ الْمَلَكَةُ » .

(٢) وَكَذَا فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ ١ : ٨٣ ، لَكِنْ فِي طَرَاذِ الْمَجَالِسِ : « مَوَاضِعَ اسْتِغْفَاقِهِمْ فِي رَتَبِهِمْ حَيْثُ وَضَعَهُمْ تَرْتِيبُكَ » .

(٣) بَلَّغَهُ فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ : « قَدْ وَفَّيْتَ مَا لَكَ وَمَا عَلَيْكَ إِنْ صَدَقَتْهُ بَعْلُ » .

وعَهْدَ أميرٍ إلى حاجبه فقال : إنَّ أداء الأمانة في الأعراض أَوْجَبُ منها في الأموال ؛ وذلك أنَّ الأموالَ وقايةٌ للأعراض ، وليست الأعراضُ بوقايةٍ للأموال . وقد ائتمتكَ على أعراضِ الناشئِينَ ليأبى ، وإنما أعراضهم أقدارهم ، فصنَّها لهم ، ووفَّرها عليهم . وصنَّ بذلك عرضي ، فلمرى إنَّ صيانتك أعراضهم صيانةٌ ليرضى ، ووقايتك أقدارهم وقايةٌ لقسدرى ؛ إذ كنتَ الخطىءُ يزينُ إنصافهم إن أنصفوا ، والمبتلى بشين ظلمهم إن ظلموا في غشيانهم بآبى ، وحضورهم فنأى .

١٤٧ و

أوفِ كلَّ امرئٍ قدره ، ولا تُجاوزْ به حدّه ، وتوقَّ الجورَ في ذلك التوقَّ كلّه . أقبلْ على من تحجب بإبداء البشر وحلاوة العُمر ، وطلاقة الوجه ولين القول ، وإظهار الودِّ ، حتَّى يكون رضاه عنك لما يرى من بشاشتك به وطلاقتك له ، كرضاً من تأذنْ له عنك لما يُمنحه من التكرم ، ومحويه من التعظيم ؛ فإنَّ المنع عند المنوع في لين المقالة يكاد يكون كالنيل عند العطاء في قمع المقالة .

أنه إلى حالاتٍ كلٌّ من يفتش بآبى من وجيه وخامل ، وذى هيئة وأخى رثانة ، فيما يحضرون له بآبى ، ويتعلقون به من إنيانى .

لا تحتقرن من تقتحمه العيون لثرائه ثوباً أو لدمامة وجهه ، احتقاراً ينفق على أثره ، فربَّما يذُّ مثله^(١) بمخبره من يروق العيون منظره .

(١) يذ القوم يذم بهذا : سيقمهم وغلبهم وبذ فلانا ، إذا ما علاه وفاقه في حسن أو عمل ، كالتما ما كان . في طراز المجالس : « بز » تحريف ، فإن البز بالزاي معناه الجلب ، ومنه قولهم في المثل : « من عزز » .

إِنَّكَ إِنْ نَقَصْتَ الْكَرِيمَ مَا يَسْتَحِقُّهُ مِنْ مَالٍ لَمْ يَفْضَبْ بَعْدَ أَنْ تَسْتَوْهِيهِ مِنْهُ ، وَإِنْ نَقَصْتَهُ مِنْ قَدْرِهِ أَسْخَطْتَهُ أَشَدَّ الْإِسْخَاطِ ، إِذْ كَانَ يَرِيدُ دُنْيَاهُ لِيَصُونَ بِهَا قَدْرَهُ ، وَلَا يَرِيدُ قَدْرَهُ لِيَبْقَى بِهِ دُنْيَاهُ . فَكُنْ لَتَحْيِفَ عِرْضَهُ أَشَدَّ تَوْقِيًّا مِنْكَ لَتَحْيِفَ مَالَهُ ^(١) .

إِنَّ الْمَحْجُوبَ وَإِنْ كَانَ عَذْلًا فِي حِجَابِهِ كَمَدَلْنَا عَلَى الْمَأْذُونِ لَهُ فِي إِذْنِهِ ، يَتَدَاخَلُهُ انْكَسَارٌ إِذَا حُجِبَ وَرَأَى غَيْرَهُ قَدْ أُذِنَ لَهُ . فَاخْتَصَّ لِنَاكَ مِنْ بَاشَتِكَ بِهِ ، وَطَلَّاقَتِكَ لَهُ ، بِمَا ^(٢) يَتَحَلَّلُ بِهِ عَنْهُ انْكَسَارُهُ . فَلَعَمْرِي لَوْ عَرَفَ أَنَّ صَوَابَنَا فِي حِجَابِهِ كَصَوَابِنَا فِي الْإِذْنِ لَمْ نَأْذِنْ لَهُ ، مَا احْتَجْنَا إِلَى مَا أَوْصَيْنَاكَ بِهِ مِنْ اخْتِصَاصِهِ بِالْبَشَرِ دُونَ الْمَأْذُونِ لَهُ .

إِنْ اجْتَمَعَ الْأَعْلَوْنَ وَالْأَوْسَطُونَ وَالْأَدْنَوْنَ ، فَدَعَوْتَ بَوَاحِدٍ مِنْهُمْ دُونَ مَنْ يَطْلُوهُ فِي الْقَدْرِ ، لِأَمْرِ لَا يَدُ مِنَ الدَّعَاءِ بِهِ لَهُ ، فَأَظْهَرَ الْمُنْذِرُ فِي ذَلِكَ لَثَلًا تَحْبَثُ نَفْسٌ مِنْ غَلَاةٍ ؛ فَإِنَّ النَّاسَ يَتَغَالَبُ لِمِثْلِ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ سِوَهُ الظُّنُونِ . وَالْوَاجِبُ عَلَى مَنْ سَاسَهُمُ التَّوَقُّعُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ سُوءِ ظَنُونِهِمْ ، وَعَلَيْهِمْ تَقْوِيمُ نَفْسِهِمْ ؛ إِذْ هُوَ كَالرَّأْسِ يَأْلُمُ لِأَلَمِ الْأَعْضَاءِ ، وَمِثْلُ الْأَعْضَاءِ يَأْلُمُونَ لِأَلَمِ الرَّأْسِ .

المدائني قال : قال زياد بن أبيه لحاجبه ^(٣) :

(١) التحيف : التنقص . وفي طراز المجالس : « لتحيف » بالخاء ، وهما سواء في اللفظ . وفي اللسان (خيف) : « وتحيف ماله : تنقص من أطرافه ، كتحيفه ، حكاه يعقوب وعده في البدل . والخاء أعلى . »

(٢) في الأصل وطراز المجالس : « ما » ، والوجه ما أثبت .

(٣) الخبر في الكامل ١٧٠ ليسك والعقد ٢ : ٧١ .

يَا بَجْلَانُ : قد وَلَيْتَكَ بَابِي ، وعزلتك عن أربعة^(١) : طارقٍ ليلٍ ؛ فشرٌّ ما جاء به أو خَيْرٌ^(٢) . ورسولٍ صاحبِ الثَّغْرِ ؛ فإنه إن تأخَّرَ ساعةً بطلَ به عملُ سنةٍ^(٣) . وهذا المنادى بالصلاة^(٤) . وصاحبُ الطعامِ ؛ فإنَّ الطعامَ إذا تَرَكَّ بَرَدَ ، وإذا أُعيدَ عليه التسخينُ فسد .

الهيثم بن عديٍّ قال : قال خالد بن عبد الله القسريُّ لحاجبه^(٥) : لا تحبِّبْ عَنِّي أَحَدًا إذا أخذتُ مجلسي ؛ فإنَّ الواليَّ لا يحبُّبُ إلَّا عن ثلاثٍ : إمَّا رجلٌ عَيَّيْتُ بكَرِهٍ أن يُطَّلَعَ على عَيْتِهِ ، وإمَّا رجلٌ مشتملٌ على سَوَةِ ، أو رجلٌ بَحِيلٌ يكره أن يدخلَ عليه إنسانٌ يسأله شيئًا .
أُنشدني عمروُ الورَّاقُ لنفسه في هذا المعنى :

إذا اعتصمَ الواليُّ بإغلاقِ بابِهِ وردَّ ذوى الحاجاتِ دونَ حجابِهِ
ظننتُ به إحدى ثلاثٍ ، وربما نزعْتُ بظنِّه واقعَ بصوابِهِ
قلتُ : به مَسٌّ من المعنى ظاهر ففي إذْنِهِ للناسِ إظهارُ ما بِهِ

-
- (١) في القَد : « عن أربع » . والأصحُّ التأنيثُ لنيةِ أربعِ رجالٍ ، ويجوزُ أن تحذفَ التاء ، كما في حديث « وأتيته بست من شوال » . الأعمشوني ٤ : ٦١ .
(٢) في الكامل : « فشر ما جاء به ، ولو جاء بخير ما كنت من حاجته » .
(٣) في الكامل : « فإنَّ إبطاءَ ساعةٍ يفسدُ تدبيرَ سنةٍ » . وفي القَد : « فإنه إن أبطأ ساعةً أفسدَ عملَ سنةٍ . فأدخله على وإن كنتُ في لحافٍ » .
(٤) وردَ للنَّادِي بالصلاة في كلِّ من الكامل والقَد مقدما على الأربعة جميعها .
وعبارةُ الكامل : « عزلتك عن هذا النَّادِي إذا دعا للصلاة فلا سبيلَ لك عليه » .
وفي القَد : « هذا النَّادِي إلى الله في الصلاة والفلاح لا تحميه عني فلا سلطان لك عليه » .

(٥) الخبر في عيون الأخبار ١ : ٨٤ مع خلاف في العبارة وهو أيضاً في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٧ : ٩٢ — ٩٣ مع جعل الخبر لأبروز .

فإن لم يكن عى اللسان فثالب من البخل يحى ماله عن طلابه
فإن لم يكن هذا ولاذا فرية يصر عليها عند إغلاق باب^(١)
وأشدنى بعض المحدثين فى ابن للدبر^(٢) :

لولا مقارفة الرئيب ما كنت تمن محجب
أولا فمى منك أو يحلل على أهل الطلب
فاكشف لنا وجه الحجاب ولا تبالي من عتب

من ينبغي أن يتخذ للحجاب

قال المنصور للمهدى : لا ينبغي أن يكون الحجاب جهولاً ، ولا غيباً ،
ولا عيباً ، ولا ذهولاً ولا مشاغلاً ، ولا خاملاً ولا محتقراً ، ولا جماً
ولا عبوساً . فإنه إن كان جهولاً أدخل على صاحبه الضرر من حيث يقدّر
للفنعة ، وإن كان عيباً لم يؤدّ إلى صاحبه ولم يؤدّ عنه ، وإن كان غيباً جهل
مكان الشريف فأحلّه غير منزلته ، وحطّه عن مرتبته ، وقدم الوضع عليه ،

(١) عند ابن أبى الحديد : « يكتمها مستورة بياها »

(٢) هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن عبيد الله بن للدبر ، شاعر كاتب متقدم ،
من وجوه كتاب أهل العراق ، وذوى الجاه والتصرفين فى كبار الأعمال ، وكان
التوكل يقدمه ويؤثره ويفضله ، ووزر للمعتد على الله ، ومات سنة ٢٧٩ وهو يتقلد
للمعتد ديوان الفياع ينفاد . معجم الأدباء ١ : ٢٢٦ - ٢٣٢ . والأغانى ١٩ :
١١٤ - ١١٩ وتاريخ الطبرى ١١ : ٣٤١ . وفى نفوس معجم الأدباء ما يدل على
أنه كان شديد الحجاب .

وجهل ما عليه وماله . وإن كان ذهولاً مشاغلاً أخلَّ بما يحتاج إليه صاحبه في وقته ، وأضاع حقوقَ الفاشين لبابه ، واستدعى الدَّمَّ من الناس له ، وأذن عليه لمن لا يحتاج إلى لقائه ولا ينتفع بمكانه . وإذا كان خاملاً محتقراً أخلَّ الناسُ صاحبه في محله وقضوا عليه به . وإذا كان جهمًا عبوسًا تلقى كل طبقة من الناس بالكره ، فترك أهلُ النصائح نصائحهم ، وأخلَّ بنوى الحاجات في حوائجهم ، وقلتُ الفاشيةُ لباب صاحبه ، فراراً من لقائه .

الهيثم بن عدى عن مجاهد عن الشعبي ، أن عبد الملك بن مروان قال لأخيه عبد العزيز بن مروان ، حينَ ولَّاه مصر :

إنَّ الناسَ قد أكثروا عليك ، ولملك لا تحفظ . فاحفظ عني ثلاثاً .

قال : قل يا أمير المؤمنين .

قال : انظر من يحملُ حاجبك ، ولا تجعله إلا عاقلاً فهِماً مُفهِماً ، صدوقاً لا يُورد عليك كذباً ، يُحسنُ الأداءَ إليك والأداءَ عنك . ومُرَّه ألا يفتر بيناك أحدٌ من الأحرار إلا أخبرك ، حتى تكون أنت الآذن له أو المانع ؛ فإنه إن لم يفعل كان هو الأميرَ وأنت الحاجب . وإذا خرجت إلى أصحابك فسلم عليهم بأنسوا بك . وإذا هممت بمقوية فتانٍ فيها ؛ فإنك على استدراكها قبل فوتها أقدرُ منك على انتزاعها بعد فوتها^(١) .

وقال سهل بن هارون لفضل بن سهل :

إنَّ الحاجبَ أحدُ وجهي الملك ، يُكتَرَّ عليه برأفته ، ويلحقه ما كان في غلظته وفظاظته . فاتخذ حاجبك سهلاً الطيبة ، معروفاً بالرافة ، مألوفاً منه

(١) في الأصل وخطوطي الطراز : « طولها » ، صوابه في مطبوع الطراز .

البر والرحمة . وليكن جميل الهيئة حسن البسطة ، ذاقصِد في نيّته وصالح أفعاله . وثره فليضع الناس على مراتبهم ، وليأذن لهم في تفاضّل منازلهم ، وليعط كلّاً بقسطه من وجهه ، ويستعطف^(١) قلوب الجميع إليه ، حتّى لا يفشى الباب أحدٌ وهو يخاف أن يقصّر به عن مرتبته ، ولا أن يمتنع في مدخل أو مجلس أو موضع إذن شيئاً يستحقّه ، ولا أن يمتنع أحداً من مرتبته^(٢) . وليضع كلّاً عندك على منزلته . وتمهّد فإن قصّر مقصّراً بمحسن خلافته وتزيين أمره .

وقال كسرى أنوشيروان في كتابه للسّي « شاهينى »^(٣) :

ينبى أن يكون صاحبُ إذن الخاصة رجلاً شريفَ البيت ، بعيد المنة ، بارع الكرم ، متواضعاً طلقاً ، معتدل الجسم بهيّة للنظر ، لثين الجانب ، ليس يبيّذ ولا بطر ولا مريح ، لثين الكلام ، طالباً للذكر الحسن ، مشتاقاً إلى محادثة العلماء ومجالسة الصلحاء ، محباً لكلّ مازنٍ عمله ، معانداً للسّعاة^(٤) ، مجانباً للكذّابين ، صدوقاً إذا حدّث ، وفيّاً إذا وعد ، متفهّماً إذا خوطب ، مجيباً بالصواب إذا رُوجع^(٥) ، منصفاً إذا عامل ، آنساً مؤنساً ، محباً للأخيار ، شديد الخنوّ على الملكة ، أدبياً له لطفة في الخدمة ، وذكاء في الفهم ، وبسطة في النطق ، ورفق في المحاورّة ، وعلمٌ بأقدار الرجال وأخطارها .

(١) في مطبوع الطراز : « وليستعطف » .

(٢) في الأصل : « ولا أن يمتنع ولا مرتبته » ، وأثبت ما في الطراز .

(٣) في الطراز : « شاهی » .

(٤) في الأصل : « للسّعاة » ، صوابه في الطراز .

(٥) في الأصل ومخطوطي الطراز : « راجع » ، وأثبت ما في الطراز للطبوع .

وقال في حاجب العامة :

ينبغي أن يكون حاجبُ العامة رجلاً عبدَ الطاعة ، دائم الحراسة للملك ،
تخوف اليد ، حَسَنَ الكلام ^(١) مروّعا ، غير باطشٍ إلّا بالحق ، لا أنيسا
ولا مانوسا ، دائم العيوس ، شديداً على العريب ، غير مستخفٍّ بمخاصة الملك
ومن يهوى ويقرب ^(٢) ، من بطائه .

حلُّ الجاحب وموضعه ممن يحجبه

قال عبد الملك لأخيه عبد العزيز ، حين وجهه إلى مصر :
اعرف حاجبك ، وجليسك ، وكاتبك . فإنَّ الفائب يُغيِّره عنك
كاتبك ، والتوسُّم يعرفك بحاجبك ، والخارج من عندك يعرفك بجليسك .
وقال يزيد بن المهلب لابنه تَحَلَّد حين ولّاه جرجان : استظرف كاتبك ،
واستمعل حاجبك .

وقال الحجاج : حاجب الرجل وجهه ، وكاتبه كله .
وقال ابن أبي زُرعة : [قال ^(٣)] رجلٌ من أهل الشام ، لأبى الخطاب
الحسن بن عمدة الطائي يعاتبه [في جوابه ^(٤)] :

هذا أبو الخطاب بدرٌ طالعٌ من دون مَظلمه حاجبٌ مظلمٌ
وقال وجه المرء حاجبه كما بلسان كاتبه الفقي يتكلم

(١) في الطراز : « حسن الكلام » .

(٢) في الطراز : « ويقربه » .

(٣) التكلم من الطراز .

أَدْنَيْتُ مِنْ قَبْلِ الْفَاءِ ، وَبَعْدَهُ أَقْصَيْتُ ، هَلْ بَرَضَى بِذَا مِنْ فَعْمُ
وَإِذَا رَأَيْتُ مِنَ الْكَرِيمِ فُظَاظَةً فَإِلَيْهِ مِنْ أَخْلَاقِهِ أَنْظَلْتُ
وَقَالَ الْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى : إِنَّ حَاجِبَ الرَّجُلِ عَامِلُهُ عَلَى عِرْضِهِ ، وَإِنَّمَا
لَا عِرْضَ لِحُرٍّ مِنْ نَفْسِهِ ، وَلَا قِيَمَةَ عِنْدَهُ لِحُرِّيَّتِهِ وَقَدَرِهِ .

وَأُنْشِدُنِي ابْنَ أَبِي كَامِلٍ فِي هَذَا اللَّغْنِ :

وَاعْلَمْ أَنَّ كُنْتَ تَجْهَلُهُ أَنَّ عِرْضَ الرَّءِ حَاجِبُهُ^(١)
فِيهِ تَبَلُّو حَاسِنُهُ وَبِهِ تَبَلُّو مَعَايِبُهُ

مِنْ عَوْتَبٍ عَلَى حَاجِبِهِ أَوْ هَجَى بِهِ

إِسْحَاقُ الْمَوْصِلِيُّ عَنْ ابْنِ كُنَاسَةَ قَالَ :

خَبَّرْتُ أَنَّ هَانِيَّ بْنَ قَبِيصَةَ وَفَدَّ عَلَى يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ ، فَاحْتَجَبَ عَنْهُ
أَيَّامًا ، ثُمَّ إِنَّ يَزِيدَ رَكِبَ يَوْمًا يَتَصَيَّدُ فَطَلَّاهُ هَانِيٌّ فَقَالَ : يَا يَزِيدُ ، إِنَّ الْخَلِيفَةَ
لَيْسَ بِالْمُحْجَبِ التَّخَلُّيَّ ، وَلَا الْمُتَطَرِّفِ التَّتَعْيُ^(٢) ، وَلَا الَّذِي يَنْزِلُ عَلَى الْفُتُرَانِ
وَالْقُلُوتِ ، وَيَخْلُو لِلذَّاتِ وَالشَّهَوَاتِ . وَقَدْ وَلَّيْتَ أَمْرًا فَأَقَمَّ بَيْنَ أَظْهَرِنَا ،
وَسَهَّلَ إِذْنَنَا ، وَاعْمَلْ بِكِتَابِ اللَّهِ فِينَا . فَإِنْ كُنْتَ قَدْ عَجَزْتَ عَمَّا هُنَا

(١) نسب في محاضرات الراغب مع رواية أخرى إلى يحيى بن الليث . انظر
المحاضرات ١ : ١٠١ . وهو بدون نسبة مع رواية : « إن كنت تعلم » في عيون
الأخبار ١ : ٨٤ .

(٢) في الطراز : « المتطرف ، ولا للتطرف التتعى » .

فاردّد علينا سيمعتنا نابع من يعملُ بذلك فينا ، ويُقيمه لنا . ثم عليك
بخلواتك وصيدك وكلابك .

قال : ففضب يزيد وقال : والله لولا أن أسنّ بالشام سنة العراق لأقتُ
أودك .

ثم انصرف وما حاجة بشيء ، وأذن له ، ولم تتغيّر منزله عنده ، وترك
كثيراً مما كان عليه . ١٤٩ ظ

الموصل^(١) قال : كان سعيد بن سلم^(٢) والياً على أرمينية ، فورد عليه
أبو دهمان التّلابي^(٣) ، فلم يصلّ إليه إلّا بعد حين ، فلما وصل قال - وقد
مثّل بين السّاطين - :

والله إني لأعرف أقواماً لو علموا أن سَفَّ التّراب يُقيم من أود أصلاهم
لجعلوه مُسكاً لأرماقيهم ، إيثاراً للتّنزه^(٤) عن العيش الرقيق الحواشي . والله

(١) هو إسحاق بن إبراهيم الموصل ، كان راوية للشعر حافظاً للأخبار ،
ولد في سنة ولادة الجاحظ سنة ١٥٠ وتوفي ٢٣٥ . وفيات الأعيان ١ : ٦٥ ومعجم
الأدباء ٦ : ٥ - ٥٨ .

(٢) هو سعيد بن سلم بن قتيبة الباهلي ، قدم بغداد وحدث بها وروى عنه
ابن الأعرابي ، وكان عالماً بالحديث والعريّة . تاريخ بغداد ٤٦٥٧ .

(٣) أبو دهمان : شاعر من شعراء البصرة ، أدرك دولتي بني أمية وبني هاشم ،
ومدح المهدي ، وكان طيباً ظريفاً مليح النادرة . الأغاني ١٩ : ١٥١ . ودهمان
بضم الدال . والتّلابي بتشديد اللام ، كما في الأنساب للسمّاني . والخبر في البيان
٢ : ٢٠٠ - ٢٠١ . وللتّكلم فيه هو سعيد بن سلم نفسه ، قال : « كنت والياً
على أرمينية ، فبصر أبو دهمان علي بابي أياماً ، فلما وصل إليّ مثل بين يدي قائماً بين
السّاطين وقال : » .

(٤) التّنزه : الابتعاد .

إني لبعيدُ الرتبة ، بطلُ المطفة^(١) إنه والله ما بينتني عليك إلا مثلُ ما يصرفني عنك ، ولأن أكونَ مملقاً^(٢) مقرباً أحبُّ إليَّ من أن أكونَ مكثراً مبعداً . والله ما نسأل عملاً لا نضبطه ولا مالاً إلا ونحنُ أكثر منه ، وإنَّ الذي صار في يدك قد كان في يد غيرك^(٣) ، فأمسوا والله حديثنا ، إن خيراً فغيراً ، وإن شراً فشرّاً^(٤) . فتجئب إلى عباد الله بحسن البشر ، ولين الحجاب^(٥) ؛ فإنَّ حبَّ عباد الله موصولٌ بحبِّ الله ، وهم شهداء الله على خلقه ، وأمناءه على من اعوجَّ عن سبيله^(٦) .

إسحاق بن إبراهيم اللؤلؤي^(٧) قال :

استبطأتني جعفر بن يحيى ، وشكا ذلك إلي أبي ، فدخلت عليه - وكان شديد الحجاب - فاعتذرت إليه وأعلمته أنَّ أخته مراراً للسلام فحجبني نافذ غلامه .

(١) المطفة : الرجعة

(٢) في البيان والمقد ١ : ٧٢ : « مقل » .

(٣) في البيان : « وهذا الأمر الذي صار إليك وفي يدك قد كان في يدي غيرك » .

(٤) كذا في الأصل ومخطوطي الطراز ، وهو أحد أوجه أربعة جائزة في المدينة . وفي مطبوع الطراز والبيان : « إن خيراً فغير وإن شراً فشر » وهو الوجه الثاني . ويقال أيضاً برفع الكلمتين ، ورفض الأولى ونصب الثانية .

(٥) وكذا في الطراز . وفي البيان : « ولين الحجاب » .

(٦) في البيان : « ورقبأؤه على من طاع عن سبيله » ، وفي المقد : « على من اعوج عن سبيله » .

(٧) سبقت ترجمته ص ٤٣ .

قال لى وهو مازح : متى حجبك فينك . فأنبته بعد ذلك للسلام فحجبنى ،
فكتبتُ إليه رقةً فيها :

جُيِلَتْ فداءك من كلِّ سوءٍ إلى حُسْنِ رأيك أشكو أناسا
يَحُولُونَ بيني وبين السَّلامِ فما إن أسلمُ إلا اختلاسا
وأفنت رأيك في نافذٍ فما زاده ذاك إلا شماسا
وسألتُ نافذا أن يوصلها فقتل ، فلما قرأها ضحك حتى فخص برجليه وقال :
لا تحجبه أى وقتٍ جاء . فصرتُ لأحجب .

وحجِبَ أحمد بن أبي طاهر يباب بعض الكتاب فكتب إليه :
ليس لحرٍّ من نفسه عَوْضٌ ، ولا من قدره خطرٌ ، ولا لبذل حرَّيته
ثمنٌ . وكلُّ ممنوعٍ فستغنى عنه بغيره ، وكلُّ مانعٍ ما عنده فى الأرض
عَوْضٌ منه ، ومندوحةٌ عنه . وقد قيل : أرخصُ ما يكون الشيء عند غلانه .
وقال بشار :

١٥٠ و

* والدرُّ يُترك من غلانه ^(١) *

ونحن نعوذ بالله من الطامع الدنيء ، والهمة القصيرة ، ومن ابتذال
الحرية ، فإنَّ نفسى والله أبتةٌ ، ماسقطت وراء همة ، ولا خذلما ناصر عند
نازلة ، ولا استرقها طمع ، ولا طُبعت على طبع . وقد رأيتك ولَّيتَ عرضك

(١) صدره فى المختار من شعر بشار ص ٦٤ .

* وغلا عليك طلابه *

ومثله قول محمود الوراق فى نهاية الأرب ٣ : ٨٨ :

وإذا غلا شيء على تركته فيكون أرخص ما يكون إذا غلا

من لا يَصُونُهُ ، ووَكَّلَتْ يبابك من يَكِينُهُ ، وجعلت تَرْجُحَانِ كرمك من
يُكْثِرُ من أعدائك ، وينقُصُ من أوليائك ، ويسئُ العبارةَ عن معروفك ،
ويوجهُ وفودَ الدِّمِّ إليك ، ويضعُ قلوبَ إخوانك عليه ؛ إذْ كان لا يعرف
لشريف قدره ، ولا لصديق منزله ، ويُرْزِلُ للراتب عن جهاتها ودرجاتها ،
فيحطُّ التَّحَيُّ إلى مرتبة الوضع ، ويرفع الدُّنْيَى إلى مرتبة الرفيع ، وقبل الرُّعْيَى ،
ويقدمُ على الهوى . وذلك إليك منسوبٌ ، وبرأسك معسوبٌ ، يَلْزَمُكَ
ذَنْبُهُ ، ويحلُّ عليك تقصيره .

وقد أنشدني أبو عليّ البصير^(١) :

كَمِ مِنْ فَتَى تَحْمَدُ أَخْلَاقَهُ وَتَسْكُنُ الْأَحْرَارُ فِي ذِمَّتِهِ^(٢)
قَدْ كَثُرَ الْحَاجِبُ أَعْدَاءَهُ وَأَحْدَقَ النَّاسَ عَلَى نِعْمَتِهِ^(٣)

(١) هو أبو علي الفضل بن جعفر بن الفضل بن يونس النخعي ، المعروف بالبصير ، لقب
بذلك تفاقوا ، أو لأنه كان يقوم من المجلس ويحود ولم يؤخذ يده ، يفعل فعل البصير :
كان من أهل الكوفة وسكن بغداد ، ومدح التوكل وبقى إلى أيام العز ، وكان يشجع
نصيحاً فيه بعض النوا . نسكت المبيان ٢٢٥ — ٢٢٦ . وقال ابن العز في ترجمته
في الطبقات ٣٩٨ : « وكان أبو علي كاتباً رسالياً ليس له في زمانه ثان ، شاعراً جيد
الشعر ، وقد قلنا في أخبار التائي : إن هذا قلما يتفق للرجل الواحد ، لأن الشعر
الذي للكتاب ضعيف جداً ، وكتابة الشعراء ضعيفة جداً ، فإذا اجتمعا في الواحد
فهو للقطع القرين » .

(٢) البتآن في عيون الأخبار ١ : ٨٥ بدون نسبة .

(٣) في عيون الأخبار : « وسلط القدم على نعمته » .

وَأُنشِدْتُ لِبَعْضِهِمْ :

يَدُلُّ عَلَى سَرِّهِ النَّسَقِ وَاحْتِمَالِهِ
إِذَا كَانَ سَهْلًا دُونَهُ إِذْنُ حَاجِبِهِ
وَقَدْ قِيلَ مَا الْبَوَّابُ إِلَّا كَرِبَةٌ
إِذَا كَانَ سَهْلًا كَانَ سَهْلًا كَصَاحِبِهِ

وَقَالَ الطَّائِيُّ (١) :

حَسَمَ الصَّدِيقُ عَيُونَهُمْ بِمَنَانَةٍ
فَلْيَنْظُرَنَّ لِلرَّدِّ مِنْ غِلْمَانِهِ
لَصَدِيقِهِ عَنْ صِدْقِهِ وَنِفَاقِهِ
فَهُمْ خَلَّاتُهُ عَلَى أَخْلَاقِهِ (٢)

وَقَالَ آخَرُ :

اعْرِفْ مَكَانَكَ مِنْ أَخِي لَكَ وَمِنْ صَدِيقِكَ بِالْحَشَمِ
وَقَالَ ابْنُ أَبِي عَيْنَةَ :

إِنَّ وَجْهَ الْفِيلَامِ يَخْبِرُ عَمَّا
فَإِذَا مَا جَهِلْتَ وَدَّ صَدِيقٍ
فِي ضَمِيرِ اللَّوْلِ مِنَ الْكِمَانِ
فَامْتَحِنُ مَا أَرَدْتَ بِالْفُلَانِ

وَقَالَ آخَرُ :

وَمَحْنَةُ الزَّائِرِينَ يَبْنِي تَعْرِفُ قَبْلَ اللَّقَاءِ بِالْحَشَمِ
وَأُنشِدُنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ الْمَرْزُوقِي (٣) فِي عَلِيِّ بْنِ الْجَهْمِ :

أَعْلَى دُونِكَ يَا عَلِيُّ حَبَابُ
يُدْنِي الْبَعِيدُ وَتَجِبُ الْأَحْبَابُ

(١) أَبُو تَمَامٍ . دِيَوَانُهُ ٤٠٥ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « فَهُمْ خَلَّاتُهُ » ، وَأَثْبَتَ مَا فِي الطَّرَازِ وَفِي دِيَوَانِ أَبِي تَمَامٍ :

« فَهُمْ دَلَّالَتُهُ » .

(٣) فِي الطَّرَازِ : « لِلْهَرِّ » تَحْرِيفٌ . وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَرْبٍ ، =

هذا بإذنك أم برأيك أم رأي هذا عليك المبدأ والبواب
إنَّ الشريفَ إذا أمورُ عبيده غَلَبَتْ عليه فأمره مُرتابٌ
وأخذه من قول الطائي :

أبا جعفرٍ وأمسولُ الفتى تذلُّ عليه بأغصانه
أليس عجيباً بأنَّ امرأً رجاك لحادثِ أزمانه
فقلَّ أمرُ أنتَ بإعطائه ويأمرُ فتَحُ بِحُرماته
ولستُ أحبُّ الشريفَ الظريفَ يكونُ غلاماً لقلَّاته
وحُجِبَ ابنُ أبي طاهرٍ ببابِ بعضِ الكتابِ ، فكتبَ إليه :

« إنه من لم يرفع الإذن لم يفضحه الحجاب ، وأنا أرفمك عن هذه التزلة ،
وأربأ ببدوئك عن هذه الخليفة ، وما أحد أقام في منزله - عظم أو صغر قدره -
إلا ولو حاول حجاب الخليفة عنه لأمكنه . فتأمل هذه الحال^(١) وانظر
إليها بعين النصفة ، ترها في أفصح صورة ، وأدنا^(٢) منزلة . وقد قلت :

إذا كنتَ تأتي المرءَ تُعْظِمُ حقَّه ويجهلُ منك الحقَّ فالهجرُ أوسعُ
ففي الناسِ أبدالٌ وفي العزِّ راحةٌ وفي اليأسِ عمن لا يواتيك مقنع^(٣)
وإنَّ امرأً يرضى الموانَ لنفسه حريٌّ بمجديع الأنف والمجدعِ أشنعُ

= المعروف بأبي هفان المهزبي ، وكان له عمل كبير في الأدب ، وحدث عن الأعمشى .
تاريخ بغداد ٩ : ٣٧٠ .

(١) في طراز المجالس : « الحالة » . والحال تذكر وتؤنث .

(٢) في الأصل وطراز المجالس والعقد ١ : ٧٦ : « وأدنى » .

(٣) في الأصل والطراز « مطمع » ، وأثبت ما في العقد .

فدفع عنك أفملاً يَشِينُكَ فَمَلُهَا وَسَهَّلَ حِجَاباً إِذْنُهُ لَيْسَ يَنْفَعُ

وحدثني عبد الله بن أبي مروان الفارسي قال :

١٥٩ و

ركبت مع ثُمَامَةَ بن أَشْرَسَ إِلَى أَبِي عُبَادٍ الْكَاتِبِ ، فِي حَوَاجِمِ كُتُبٍ
إِلَى فِيهَا أَهْلُ إِيرَمِينِيَّةٍ مِنَ اللَّعْتَرَةِ وَالشَّيْعَةِ ، فَأَتَيْنَاهُ فَأَعْظَمَ ثُمَامَةُ وَأَقْصَدَهُ فِي
صَدْرِ الْمَجْلِسِ وَجَلَسَ قِبَالَتَهُ ، وَعِنْدَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْوُجُوهِ ، فَتَحَدَّثْنَا سَاعَةً
ثُمَّ كَلَّمَ ثُمَامَةُ فِي حَاجَتِي ، وَأَخْرَجْتُ كُتُبَ الْقَوْمِ فَقَرَأَهَا ، وَقَدْ كَانُوا كَتَبُوا
إِلَى أَبِي عُبَادٍ كُتُباً ، وَكَانُوا أَصْدَقَاءَهُ أَيَّامَ كَوْنِهِ بِإِيرَمِينِيَّةٍ ، فَقَالَ لِي : بَكَرٌ إِلَى
غَدَا حَتَّى أَكْتُبَ جَوَابَاتِهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ . فَقُلْتُ : جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ ، تَأْمُرُ
الْحَاجِبَ إِذَا جِئْتُ أَنْ يَأْذَنَ لِي . فَغَضِبَ مِنْ قَوْلِي وَاسْتَشَاظَ وَقَالَ : مَتَى
حُجِيتُ أَنَا ، أَوَّلِي حَاجِبٌ^(١) ، أَوْ لِأَحَدٍ عَلَى حِجَابٍ .

قال عبد الله : وقد كنت أُنَبِّئُهُ لِحُجْبِي بِمَعْزُ غِلْمَانِهِ ، فَخَلَفَ بِالْإِيمَانِ
لِلنَّظْمَةِ أَنْ قَلَعَ عَيْنِي مِنْ حُجْبِي ، ثُمَّ قَالَ : يَا غَلَامُ ، لَا يَبْقَى فِي الدَّارِ غَلَامٌ
وَلَا مُنْقَطِعٌ إِلَيْنَا^(٢) إِلَّا أَحْضَرْتُمُونِي السَّاعَةَ ! قَالَ : فَأَتَى بِغِلْمَانِهِ وَهُمْ نَحْوُ
مِنْ ثَلَاثَةِ عَشْرَةٍ ، فَقَالَ : أَشِيرْ لِي مَنْ شِئْتَ فِيهِمْ . فَمَنْزِلِي ثُمَامَةُ فَقُلْتُ : جُمِلْتُ
فِدَاكَ لَا أَعْرِفُ الْغَلَامَ بِعَيْنِهِ . فَقَالَ : مَا كَانَ لِي حَاجِبٌ قَطُّ ، وَلَا احْتَجَبْتُ ،
وَذَلِكَ لِأَنَّهُ سَبَقَ مَتَى قَوْلِي ، لِأَنِّي كُنْتُ وَأَنَا بِبَرِّيَّةٍ وَقَدْ مَاتَ أَبِي وَخَلَفَ
لِي بِهَا ضِيَاعاً فَأَحْبَبْتُ إِلَى مَلَاقَةِ الرِّجَالِ وَالسُّلْطَانِ فَمَا كَانَ لَنَا ، فَكُنْتُ
أَنْظُرُ إِلَى النَّاسِ يَدْخُلُونَ وَيَخْرُجُونَ وَأَحْبَبْتُ أَنَا وَأَقْصَى ، فَتَقْتَصِرُ إِلَى نَفْسِي ،

(١) فِي الْأَسْلَ : « وَلِي حَاجِبٌ » ، صَوَابُهُ مِنَ الطَّرَازِ .

(٢) فِي مَطْبُوعِ الطَّرَازِ : « لَا يَبْقَى فِي الدَّارِ غَلَامًا وَلَا مُنْقَطِعًا إِلَيْنَا » .

ويضيق صدرى ، فأليتُ على نفسى إن صرتُ إلى أمرٍ من السُّلطان
ألاً أحتجبُ أبداً .

وحدثنى الزُّبير بن بَكَار قال :

استأذن نافعُ بن جُبَيْر بن مُطْعِم^(١) على معاوية ، فمنعه الحجابُ فذقُ
أضه ، فغضب معاوية وكان جُبَيْرٌ عنده ، فقال معاوية : يا نافع ، أنفعلُ
هذا بحاجي ؟ قال : وما يمنعنى منه وقد أساء أدبه وأسأت اختياره ؟ !
ثم أنا بالمكان الذى أنا به منك . فقال جُبَيْر : فَضَّ اللهُ فاك ، ألا أقول :
وأنا بالمكان الذى أنا به من عبد مناف ؟ ! قال : فتبسَّمت معاوية وأعرضَ عنه . ١٥١ ظ
قال : وقد رجُلٌ من الأَكاسرة على بعضِ ملوكهم ، فأقام يباه حَوْلًا
لا يصلُ إليه ، فكلمَ الحجابَ فأوصل له رقعةً فيها أربعة أسطر :

السطر الأول فيه : الأمل والضرورة أقدمانى إليك .

وفى الثانى : ليس على القديم^(٢) صبرٌ على اللطالبة .

وفى الثالث : الرجوع بلا فائدة شئمة الملوِّ والقريب .

وفى الرابع : إنا « نَعَمْ » مُثْمرة ، وإنا « لا » مؤيسة ،
ولا معنى للحجاب بينهما .

(١) هو أبو عبد الله نافع بن جبير بن مطعم بن عدى التوفلى ، مدنى تابعى ثقة ،
كان عجم ماشياً وناقته تنقاد ، وكان فصيحاً عظيم النخوة جهر الكلام . توفى سنة ٩٩
تهذيب التهذيب ، وجمهرة أنساب العرب ١١٦ . وكان لجبير أیه حجة . الإصابة
١٠٨٧ وجمهرة أنساب العرب .

(٢) فى الأصل وإحدى مخطوطى الطراز : « على الدم » ، ووجهه من المخطوطة
الأخرى . والعديم : الفقير الذى لا يملك شيئاً . وفى مطبوعة الطراز : « للدم » .

فوقَّع تحت كل سطرٍ منها : « زه^(١) » .

وأُشيد الوليد بن عُبيد البحرى^(٢) في ابن اللدبر^(٣) يهجو غلامه بشراً :
وكم جئتُ مشتاقاً على بُعد غايةٍ إلى غير مشتاقٍ وكم ردّني بشر^(٤)
وما باله يأتني دخولي وقد رأى خروجي من أبوابه ويدي صفرُ
وأُشيدت لبعضهم :

لعمري لئن حجبتني العبيدُ يبابك ما يحجبوا القافية
سأرى بها من وراء الحجاب جزاء قروضٍ لكم وفيه
نصيمُ السَّميعِ وتُسمى البصير وبُسال من أجلها العافية
وأُشيدني أحمد بن أبي قَنَن^(٥) ، في محمد بن حلدون بن إسماعيل :
ولقد رأيتُ يباب دارك جفوةً فيها لحسن صنيعه تكديرُ

(١) زه : كلمة فارسية قال عند الاستقصان .

(٢) هو أبو عبادة البحرى الشاعر المشهور . ولد سنة ٢٠٦ وتوفي سنة ٢٨٤ .

(٣) إبراهيم بن اللدبر ، مضت ترجمته في ص ٣٧ .

(٤) في ديوان البحرى ٧ :

فلم جئت طوع الشوق من بعد غايي إلى غير مشتاق ولم ردني بشر
وفي محاضرات الراغب ١ : ١٠٢ بدون نسبة :

ولم جئت مشتاقاً على بعد شقة إلى غير مشتاق ولم ردني بشر

(٥) هو أبو عبد الله أحمد بن صالح - وكنية صالح أبو قَنَن - شاعر مفلح
مطبوع ، أكثر للحلح للفتح بن خاقان ، وكان أسود اللون ، وهو القائل :

لئن حببت سواد الليل غيرني فإن قلبي في حسنى أبي دلف

طبقات الشعراء لابن المعتز ٣٩٦ - ٣٩٧ وتاريخ بغداد ٤ : ٢٠٢ - ٢٠٣
وفوات الوفيات .

ما بال دارك حين تُدخِلُ جَنَّةً وَيَبَابُ دارك منكِرٌ ونَكِيرٌ

وَأُنشدني أبو علي الدَّرهمي الياميُّ في أبي الحسن علي بن يحيى :

لَا يَشْبُهُ الرَّجُلَ الْكَرِيمَ نَجَارُهُ ذَا اللَّبِّ غَيْرُ بَشَاشَةِ الْحَجَابِ

وَيَبَابُ دارك مَنْ إِذَا حَيَّتُهُ جَعَلَ التَّبَرُّمَ وَالْمُبُوسَ ثَوَابِي

أَوْصِيَّتَهُ بِالْإِذْنِ لِي فَكَأَنَّمَا أَوْصِيَّتَهُ مُتَعَمِّدًا لِحِجَابِي

وَأُنشدني أبو علي البصير في أبي الحسن علي بن يحيى :

فِي كُلِّ يَوْمٍ لِي يَبَابُكَ وَقِصَّةٌ أَطْوَى إِلَيْهَا سَائِرُ الْأَبْوَابِ

فَإِذَا حَطَرْتُ وَغَبْتُ عَنْكَ فَإِنَّهُ ذَنْبٌ عَقُوبَتُهُ عَلَى الْبُؤْسِ ١٥٢

وَأُنشدني أبو علي اليامي ، وعاتب بعض أهل المسكر في حاجته^(١) ،

فَلَمْ يَأْذَنْ لَهُ الْحَاجِبُ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ :

صَارَ الْعِتَابُ يَزِيدُنِي بَعْدًا وَتَزِيدُ مَنْ عَاتَبْتُهُ صَدًا

وَإِذَا شَكُوتُ إِلَيْهِ حَاجَتِهِ أَغْرَاهُ ذَاكَ فِرَاقِي رَدًّا^(٢)

وَأُنشدني المَجيبِيُّ^(٣) فِي بَعْضِ أَهْلِ الْمَسْكِرِ ، يَمَاتِبُهُ فِي حِجَابِهِ وَيَهْجُو

حَاجَتَهُ :

إِنَّمَا يَحْسُنُ الْمَدْحُ إِذَا مَا أُنْشِدَ الْمُنَادِحُ الْفَتَى لِلْمُدُوحَا

وَأَرَانِي يَبَابُ دارك عَمَّرْتُ طَوِيلًا مُقَصِّيًا مُهَانًا طَرِيحًا

(١) فِي الْأَصْلِ : « حَاجَتُهُ » ، وَالْوَجْهَ مَا أُثْبِتَ مِنْ مَخْطُوطِي الطَّرَازِ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « أَعْدَاهُ ذَاكَ » ، صَوَابُهُ مِنَ الطَّرَازِ .

(٣) فِي مَطْبُوعِ طَرَاذِ الْمَجَالِسِ : « الْمَجِيئِي » بِالْبَاءِ ، وَفِي إِحْدَى الْمَخْطُوطَيْنِ :

« الْمَسِيُّ » وَفِي الْأُخْرَى : « الْمَجِيئِي » .

إِنَّ بِالْبَابِ حَاجِبًا لَكَ أَمْسَى مُنْكَرٌ عِنْدَهُ ظَرْفًا مَلِيحًا^(١)
 مَاسَأَلَنَاهُ عَنْكَ قَطُّ وَإِلَّا رَدَّ مِنْ بُقْضِهِ مَرَدًّا قَبِيحًا
 وَأُنْشِدْتَ لِبَعْضِهِمْ فِي هِجَاءِ حَاجِبٍ :

سَأَتْرُكَ أَبَا أَنْتَ تَمْلِكُ إِذْنَهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْمَى عَنْ جَمِيعِ الْمَسَالِكِ
 فَلَوْ كُنْتُ بَوَابَ الْجَلَانِ تَرَكْتُهَا وَحَوَّلْتُ رَحْلِي مَسْرَعًا نَحْوَ مَالِكِ^(٢)
 وَكُتِبَ بِمَضِ الْكِتَابِ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ وَهَبٍ ، فِي بَوَائِهِ :

قَدْ كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ طَرَفَكَ مَلَى
 وَرُمِيتُ مِنْكَ بِمَقْشُورَةٍ وَعَذَابٍ
 فَإِذَا هُوَاكَ عَلَى النَّهْيِ قَدْ كَانَتْ لِي

وَإِذَا بَلَيْتُنَا مِنَ الْبُؤْسِ
 فَاعْلَمْ - جَمَلْتُ فِدَاكَ - غَيْرَ مَعْلَمٍ
 أَنَّ الْأَدِيبَ مُؤَدَّبُ الْحَجَبِ
 وَقَالَ رَزِينُ التَّروُضِيِّ^(٣) لَجَعْفَرِ بْنِ عَمْدِ بْنِ الْأَشْثِ^(٤) :

-
- (١) منكر هذا : أحد اللسكين : منكر ومنكير .
 (٢) مالك : خازن جهنم - وفي الأصل والطراز وعمود الأخبار ١ : ٨٥
 والحاسن والمساوي ١ : ١٢٦ : « رجل » بالجيم ، تحريف . وحول رحله : حاد عن طريقته ، ومنه قوله - انظر دلائل الإعجاز ص ٢٣ :
 يَأْهِيهَا الرَّجُلُ الْهَوَلَ رَحْلُهُ هَلَا سَأَلْتُ عَنْ أَلْ عِيدِ مَنْفَا
 وَفِي مَحَاضِرَاتِ الرَّاغِبِ ١ : ١٠٢ : « وَعَمِيتَ عَنْهَا مَسْرَعًا » .
 (٣) رزِين التروضي ، وكنيته أبو زهير ، ذكره الجاحظ في الحيوان ٧ : ٢١٧
 وقال : « لَمْ أَرُ قَطُّ أَطِيبَ مِنْهُ احْتِجَاجًا وَلَا أَطِيبَ عِبَارَةً » .
 (٤) في الحيوان : « يَهْجُو وَلَدَ عَقْبَةَ بْنِ جَعْفَرٍ » .

إن كنت تحبني للذنب مزدهياً فقد لعمرى أبوكم كَلَمَ الدنيا
فكيف لو كَلَمَ الليث الهُصُورَ إذا تركتم الناسَ ما كَوَلَا ومشروبا
هذا الشنيدى ما ساوى إناوته يكَلَمُ القيل تصميذاً وتصويبا
أذهب إليك فما آسى عليك وما ألقى يبابك طَلاباً ومطلوباً
المدائنى قال : كان يزيد بن عمر الأسدي^(١) على شرطة البصرة ، فأتاه
الفرزدق في جماعة فوقف ببابه ، فأبطأ عليه إذنه ، فقال - وكان [ابن^(٢)] عمر
يلقب الوطاح - :

ألم يك من نكس الزمان على استه

وقوفى على باب الوطاح أَسْأَلُهُ^(٣)

فإن تك شرطياً فإني لنالِب

إذا نزلت أركانَ فُجْرٍ مَذْأَلُهُ^(٤)

وقال أبو علي البصير^(٥) ، وحجبه محمد بن غسان ، بعد أنس كان بينهما :
قد أتينا للوعدِ صدرَ النهارِ فدُقِّمنا من دون بابِ الدارِ

(١) في ديوان الفرزدق ٦٧١ : « يزيد بن عمر الأسدي » .

(٢) تكملة ليست في الأصل ولا في الطراز ، وفي حواشي ديوان الفرزدق ،

لابن حبيب : « كان يزيد يقب الوطاح » .

(٣) في الديوان : « أزلوه » .

(٤) نالِب ، أى ينتمى إلى آية غالب ويعتز به . وفي الديوان : « فإني ابن غالب

إذا جمعت أركان فج » . وقع تحريف ، وإنما هى : « فج » كما في الأصل والطراز .
وفج ، بالخاء : واد بمكة .

(٥) سبقت ترجمته في ص ٤٥ .

وسمينا ، من غير قصدٍ لأن نـ
 فأحطنا بكل ما غاب من شأ
 فإذا أنت قد وصلت صبوحة
 وإذا نحن لا نخطبنا الفـ
 فانصرفنا وطالما قد تلقـ
 ذاك إذ كان مرة لك فينا
 حين كُنَّا المقدمين على النـ
 كم تأتيت وانتظرت فأفـ
 فمليك السلام كُنَّا من الأهـ
 وله إليه أيضاً :

قد أطلنا بالباب أمس القعودا
 ودعنا المبيد حتى إذا نـ
 وعلى موعد أتيناك معلـ
 فأقنا لا الإذن جاء ولا جا
 وصبرنا حتى رأينا قبيل الـ

وجئنا به جفاء شديدا
 ن بولنا المولى عذرنا المبيدا^(١)
 وأمر مؤكّد تأكيـدا
 رسول قال انصرف مطرودا
 ظهر ردون بعضهم مردودا

١٥٣ و

(١) هذا البيت ساقط من طراز الجاحظ .

(٢) في الأصل وإحدى مخطوطي الطراز : « وطرا » ، صوابه من مطبوع الطراز .

وفي المخطوطة الأخرى : « وترا قضي من الأوطار » .

(٣) في الطراز : « من جملة الزوار » .

(٤) هذا البيت وسابقه بدون نسبة في عيون الأخبار ١ : ٨٧ .

واستقرَّ المكانُ بالقومِ والند
ويُشَدُّونَ بالمضى فلما
فانصرفنا في ساعةٍ لو طرحت الـ
فلمصرى لو كنت تعتدّ لي ذر
وطلبتَ الزيدَ لي في عذابٍ
كان خطي بك الجليلَ فالله
فعليك السلامُ تسليمَ من لا
يضمن الدهرَ بعدها أن يعودا

وله في أحد بن داود السبي^(١) وقصد إليه بكتاب إسحاق بن سعيد
الكاتب :

يا ابن سعيد إن العقوبة لا تـ
وابن داود مستخفٌ وقد وا
فأفدِه التي يكون له مذ
سامي أحمد بن داود أمراً
لي إليه في كلِّ يومٍ جديدٍ
ووقوفٌ ببابه أمتع الإذ
خطّةً من يُقم عليها من النا
لو ينال الغنى لما كان في ذ
زَمَ إلّا من ناله الإعذارُ
فكته مشحودةً عليه الشفارُ
ها مقرٌّ مادام يُنجي الفرارُ
ما على مثله لذى اصطبارُ
روحةً ما أغشها وابشكارُ
نَ عليه ويدخل الزوارُ
يس فيها ذلٌّ له وصغارُ
لك حظٌّ يناله مختارُ

(١) نبة إلى السبي ، بكسر أوله ، وهو كورة من سواد الكوفة. وفي مطبوع
الطراز : « البسقى » .

عزبَ الرَّأْيُ فِي عَهْدِهِ وَعَزَّتْهُ أَنَاةٌ طَوِيلَةٌ وَانْتَظَرُ

وَحُجِبَ بِيَابَ بَعْضِ الْكُتُبِ فَكُتِبَ إِلَيْهِ :

أَقْبَتُ بِيَابَكَ فِي جَفْوَةٍ يُلَوِّنُ لِي قَوْلَهُ الْحَاجِبُ

فِي طَمَعِي تَارَةً فِي الْوَصُولِ وَرَبَّمَا قَالَ لِي : رَاكِبُ

ظ ١٥٣

فَاعْلَمْ عِنْدَ اخْتِلَافِ الْكَلَامِ وَتَخْلِيطِهِ أَنَّهُ كَاذِبُ

وَأَعَزُّمُ عَزْمًا فِيَأْبَى عَدَاةً إِمْنَاءَهُ رَأْيِي الشَّاقِبُ

وَأَتَى أَرَاقِبَ حَتَّى يَشُوِبَ لِحَرٍّ مِنْ رَأْيِهِ ثَائِبُ

فَإِنْ تَعَتَّرَ تُلْفِي طَائِرًا صَفْوَحًا وَذَلِكَ هُوَ الْوَاجِبُ

وَالْإِفْنَى إِذَا مَا الْحَبَا لُ رَسَتْ قَوَاهَا ، لَهَا قَاضِبُ

وَقَالَ لَعَلِّي بِنَ يَقُوبَ الْكَاتِبِ وَحُجِبَ بِيَابَهُ :

قَدْ أَتَيْتُكَ لِلسَّلَامِ فَصَادَفَ نَا عَلَى غَيْرِ مَا عَدَدْنَا الْغَلَامَا

وَسَأَلْنَاهُ عَنْكَ فَاعْتَلَّ بِالنَّوْمِ وَمَا كَانَ مُكْرَرًا أَنْ تَنَامَا

غَيْرَ أَنَّ الْجَوَابَ كَانَ جَوَابًا سَيِّئًا يُعَقِبُ الصَّدِيقَ احْتِشَامَا

فَانصَرَفْنَا نَوَجَّهَ الْمُنْدَرِ إِلَّا أَنَّ فِي مَضْمَرِ الْقُلُوبِ اضْطِرَامَا

يَا بَنَ يَقُوبَ لَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ بِمَدَدِ هَذِهِ مَنَ الْأَمَا

وَقَالَ لَعَلِّي بِنَ يَحْيَى النَّجَّمُ ^(١) ، وَحُجِبَ غَلَامُهُ :

(١) هو أبو الحسن علي بن يحيى بن أبي منصور النجم ، فارسي الأصل ، وأسلم أبوه يحيى علي يد للأُمون . وأبو الحسن أديب شاعر مفتن في علوم العرب والعجم ، وكان جواداً ممدحاً ، نادم التوكل وعلت منزلته عنده ، ثم لم يزل مع الخلفاء يكرمونه واحداً واحداً إلى أيام للتمد . ومات سنة ٢٧٥ . معجم الرزباني ٢٨٦ — ٢٨٧ .

ليس يرضى الخمر الكريم ولو أده طمعت الأرض أن يذل لمبد
فعليك السلام إلا على الطر ق وجي كما علت وودى^(١)
وقال أبو هيفان^(٢) لمي بن يحيى ، يعاتبه في حجابها :

أبا حسن وفنا حقنا بحق مكارمك الوافية
أحجب دونك شر الحجاب ويدخل دوني بنو العافية^(٣)
أعود بفضلك من أن أساء وأسأل ربك لك العافية
فإني امرؤ تتقي للوك وتدخل في حلقى الصافية^(٤)
كتبت على نفس من راتني يعض الأذى للردى صافية
وأشدت لبرقوق الأخطل^(٥) وحجب يباب بمض الكتاب :

قد حجبنا وكان خطباً جليلاً وقليل الجفاء ليس قليلاً
لم أكن قبلها ثميلاً وهل يد قل من خاف أن يكون ثميلاً
غير أني أظن لازال ذاك الـ ظن ينقاد أن يكون ملولاً

١٥٤ و

(١) الطرق ، كذا وردت في الأصل والطراز .

(٢) هو عبد الله بن أحمد الهزبي ، للترجم في ص ٤٦ .

(٣) العافية . طلاب الرزق ، واحدم عاف . عفاء ينفوه : أناه لطلب معروفة .

(٤) أي في دروسى السابغات . وفي الأصل : « حلقى الصافية » . وفي مطبوع

الطراز : « في حلقى الصافية » ، وفي إحدى مخطوطى الطراز : « حلقى الصافية »
وسقط البيت من المخطوطة الأخرى .

(٥) كذا . وفي طبقات الشعراء لابن الممرز ٤٢١ أن اسمه الأخطل ، ويعرف

ببرقوا . وهو صاحب الشعر السجيب في تشبيه الصواب :

كأنه عاشق قد مد بسطه يوم الفراق إلى توديع مرتحل
أو قائم من ناس فيه لوثته مواصل لتعطيه من الكسل

وأخذه من قول الآخر :

لَمَّا تَحَابَبْتَ وَقَدْ خِفْتَ أَنْ تَدْنَوْ مِنْ وَدَّكَ بِالتَّجَلُّبِ
أَقْلَسْتُ إِيْتَانَكُمْ إِنَّهُ مِنْ خَافَ أَنْ يُثْقَلَ لَمْ يُثْقَلِ^(١)
وَأَنْشَدَنِي أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّطَوِيُّ^(٢) :

لَأَبِي بَكْرٍ خَلِيلِي حُسْنُ رَأْيِي فِي الْحَبَابِ
يَا أَبَا بَكْرٍ سَقَاكَ اللَّهُ مِنْ صَوْبِ السَّحَابِ
لَنْ تَرَانِي بَعْدَهَا مِنْ بَعْدِهَا قَارِعَ بَابِ
إِنْ يَنْبَغُ خُطْبٌ فِي الرَّثْلِ لِي بِلَاغٍ وَالْكِتَابِ
وَالْغَالِ الْكَاتِبِ فِي جُفَرِ بْنِ عَمْرٍو :

اِحْتَجَبَ الْكَاتِبُ فِي دَهْرِنَا وَكَانَ لَا يَحْتَجِبُ الْكَاتِبُ
الْقُومُ يَحْلُونَ لِحَبَابِهِمْ فَيُنْكِحُ الْحُجُوبَ وَالْحَاجِبُ
وَلَأَبِي سَعْدٍ الْخَزَوِيُّ^(٣) فِي الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ :
تَرَهَّبَ بِعَدْلِكَ الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ فَأَغْلَقَ بَابَهُ دُونَ اللَّذِيحِ

(١) في مطبوع الطراز : « أقلفت من إيتانكم » .

(٢) منسوب إلى جده عطية ، وهو أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن ابن عطية الططوي . شاعر من أهل البصرة ، وكان يعد في متكلمي المعزلة ، ويذهب مذهب الحسين النجار في خلق الأفعال . قدم بغداد أيام أحمد بن أبي دؤاد واتصل به . وقد اختار له البرد من شعره . تاريخ بغداد ٣ : ١٢٧ وأنساب السمعاني ٣٩٤ .

(٣) أبو سعد الخزوي ممن عرف بكنيته ، واسمه عيسى بن الوليد . وهو شاعر مقل من شعراء النبوة الباسية ، عاصر دعبلًا وعبد الله بن أبي الشخير . وفيه يقول ابن أبي الشخير :

كذبتُ له ولم أكذب عليه كما كذب النصارى للمسيح
وأُنشدني التلاذري في بعض كتاب أهل المسكر :

أُحِبُّنِي مِنْ لَيْسَ مِنْ دُونَ عَرَسِهِ حِجَابٌ وَلَا مِنْ دُونَ وَجْهَانِهِ سِتْرٌ^(١)
وَمَنْ لَوْ أَمَاتَ اللَّهُ أَهْوَنَ خَلْقِهِ عَلَيْهِ لِأَخِي قَدْ تَصَمَّنَهُ قَبْرُ

وأُنشدني حبيبُ بن أوسٍ ، في موسى بن إبراهيم ، أبي للنثيث :

أُمُوسُ لَا يُبْقِي اعْتِذَارَكَ طَالِبًا وَدَّى فَمَا بَعْدَ الْمَحْضَاءِ عِتَابٌ^(٢)

١٥٤ ظ

هَبْ مَنْ لَهُ شَيْءٌ يَرِيدُ حِجَابَهُ مَا يَالُ لَأَشْيءَ عَلَيْهِ حِجَابٌ

مَا إِنْ سَمِعْتُ وَلَا أَرَأَيْ سَامِعًا يَوْمًا بِصَحْرَاءَ عَلَيْهَا بَابٌ^(٣)

مَنْ كَانَ مَقْقُودَ الْحَيَاءِ فَوْجَهُ مِنْ غَيْرِ بَوَابٍ لَهُ بَوَابٌ

ولآخر :

بَحَلَّ الْأَمِيرُ بِإِذْنِهِ فَبَلَسْتُ فِي بَيْتِي أَمِيرًا

وَتَرَكْتُ إِمْرَتَهُ لَهُ وَاللَّهِ مُحَمَّدٌ كَثِيرًا

= أبا سعد بحق الخ من والمقروض من صومك

أقلت الحق في القلب أم تحملم في نومك

الأغاني ١٨ : ٥٠ - ٥٤ .

(١) الوجاء : الدبر .

(٢) موسى : تصوير ترخيم لموسى . وفي ديوان أبي تمام ٤٨٨ :

أُمُوسُ لَا تُبْقِي اعْتِذَارَكَ طَالِبًا عَفْوَى فَمَا بَعْدَ الْعِقَابِ عِتَابٌ

(٣) في ديوان أبي تمام : « أَبْنَا بِصَحْرَاءَ » .

وأشدني الزبير بن بكارٍ لبعض الشعراء^(١) :
 سأترك هذا البابَ ما دامَ إذنه على ما أرى حتى يكن قليلاً^(٢)
 إذا لم نجد للإذن عندك سلماً وجدنا إلى ترك الجيء سبيلاً^(٣)
 الزبير بن بكارٍ قال : وقد ابنُ عمِّ لداود بن يزيد المهلبى عليه فحجته ،
 وجعل يطله بحاجته ، فكتب إليه :

أبا سليمانَ وعدلاً غيرَ مكذوبٍ اليأس أروحُ من آمالِ عُقُوبٍ
 أرى حامةَ مَطلٍ غيرَ طائفةٍ حتى تنقبَ عن بعضِ الأعاجيبِ
 لا تركبُ بشمريَ غيرَ مركبه فيركبُ الشعرَ ظهراً غيرَ مَركوبِ
 لئن حُجبتُ فلم تأذنْ عليك فإ شمري إذا سارَ عن أذنٍ بمُحجوبِ
 إن ضاقَ بابُك عن إذنٍ شددتُ غداً رحلى إلى التطريينِ للتناجيبِ^(٤)
 قومٌ إذا سئلوا رقت وجوههم لا يستفيدون إلا للمواهبِ

(١) هو أبو العميل ، كما في طبقات الشعراء لابن المعتز ٢٧٨ . ونسبه للرزباني في معجمه ٤٣١ لأبي نقة محمد بن هشام السدري . وذكر أنه كان قد صار إلى باب رجل من وجوه أهل البصرة فأبطأ إذنه قليلاً .

(٢) في عيون الأخبار ١ : ٨٥ ومعجم الرزباني : « حتى يخف » . وفي طبقات ابن المعتز ٢٨٧ : « حتى تلبس » .

(٣) في عيون الأخبار والنقد ١ : ٧٤ والمحسن والسوى ١ : ١٢٦ : « عندك موصفا » . وفي معجم الرزباني : إذا لم أجد يوماً إلى الإذن سلماً » .

(٤) للتطريون ، يعنى بنى مطر ، وكانوا قوماً ممدحين ، مدحهم مروان ابن أبي حفصة بقوله :

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم أسود لها في غيل خفان أشبل

ولالأحوص بن محمد الأنصاري في أبي بكر بن حزم :

أعجبت أن ركب ابن حزم بقلعة فركوبه فوق المنابر أعجب
وعجبت أن جعل ابن حزم حاجباً سبعان من جعل ابن حزم يحجب
وأشدت لابن حزم^(١) يمانب رجلاً في حجاب :

صبتك إذ أنت لا تصعب وإذ أنت لا غيرك للركب^(٢)
وإذ أنت تفرح بالزائرين ونفسك تفكك تسمجب
وإذ أنت تكثر ذم الزمان ومثلك أضاعف ما تركب
قلت : كريم له حقبة تنال فأدرك ما أطلب
فيلت فاقصبتني طمداً كأي ذو عورة أجب
وأصبحت عنك إذا ما أتيت دون الوري كلهم أجب
وأشدني أبو تمام الطائي :

ومحجب حاولته فوجدته نجماً عن الركب البقاء شوعاً^(٣)
لما عدمت نواله أعدمته شكري فرحنا مُعَدِّمين جيماً

(١) هو محمد بن حزم بن عمرو الباهلي ، نشأ بالبصرة ، ثم سكن بغداد ، وهو من شعراء المولاة الباسية ، وكان كثير المعجاء للناس فاطرح ، ولم ينج من الخلفاء إلا للأمن . الأغاني ١٢ : ١٥١ - ومعجم للزباني ٤٢٩ وتاريخ بغداد ٧٨١ .

(٢) في مطبوع طراز المجالس : « للركب » بالراء .

(٣) يرض في هذا الشعر يسحاق بن إبراهيم الصبي ، كما في ديوان أبي تمام ٤٩٨ .

ووقف الثَّعْبِيُّ بِيَابَ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ يَطْلُبُ إِذْنَهُ ، فَأَعْلَمَهُ الْحَاجِبُ أَنَّهُ فِي الْحَمَامِ ، فَقَالَ :

وَأَمْسِرْ إِذَا أَرَدْنَا طَعَامًا قَالَ حُجَّابُهُ أَنَّى الْحَمَامَا
فَيَكُونُ الْجَوَابُ مَتَى لِلْحَا جَبَ مَا إِنْ أَرَدْتُ إِلَّا السَّلَامَا
لَسْتُ أَتَيْكُمُ مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا كُلَّ يَوْمٍ نَوَيْتُ فِيهِ الصِّيَامَا
إِنِّي قَدْ جَعَلْتُ كُلَّ طَعَامٍ كَانَ حِلًّا لَكُمْ عَلَى حَرَامَا
وَأُنْثِدُنِي إِسْحَاقُ بْنُ خَلْفٍ الْبَصْرِيُّ لَهُ :

أَيَعْجِبُنِي أَبُو الْحَسَنِ وَهَذَا لَيْسَ بِالْحَسَنِ
وَلَيْسَ حِجَابُهُ إِلَّا عَنِ الزَّيْتُونِ وَالْجُبْنِ
وَأُنْثِدُنِي بِمَضْمَنِهِ :

لَا تَتَّخِذْ أَبَا وَلَا حَاجِبًا عَلَيْكَ مِنْ وَجْهِكَ بَوَابُ
أَنْتَ وَلَوْ كُنْتَ بِدَوِيَّةٍ عَلَيْكَ أَبْوَابُ وَحُجَابُ
وَلَعَلَى بْنِ جَبَلَةَ فِي الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ :

الْيَأْسُ عَزٌّ وَالذَّلَّةُ الطَّمَعُ يَضِيقُ أَمْرٌ يَوْمًا وَيَتَّسِعُ
لَا تَسْتَرِيئَنَّ إِذْنًا مَحْجَبٍ إِنْ لَمْ تَكُنْ بِالْأَخْوَالِ تَنْتَفِعُ^(١)
أَحَقُّ شَيْءٍ بِطَوْلِ مَهْجَرَةٍ مِنْ لَيْسَ فِيهِ رِيٌّ وَلَا شَبَعُ^(٢)

١٥٥ ظ

(١) استبرأه : استبطأه .

(٢) فِي طَرَاظِ الْحَالِسِ : « بِطَوْلِ مَهْجَرِهِ » ، وَفِي إِحْدَى مَخْطُوطَاتِهِ :
« بِطَوْلِ مَهْجَرِهِ » .

قُلْ لَابْنَ سَهْلٍ فَأَتَنِي رَجُلٌ ابْنٌ لَمْ تَدْعُنِي فَأَتَنِي أَدْعُ^(١)
الْيَأْسَ مَالِي وَجَنَّتِي كَرَمٌ وَالصَّبْرَ وَالِ عَلَى لَا الْجَرْعُ
وَأَبْنِي عَمَّ الطَّائِفِ فِي أَبِي الْغَيْثِ^(٢) :

لَا تَكَلَّفَنَّ وَأَرْضُ وَجْهِكَ وَجْهِهِ فِي غَيْرِ مَنْفَعَةٍ ، مُؤَوَّنَةٌ حَاجِبٍ^(٣)
لَا تَمْتَنِي بِالْحَجَابِ فَأَتَنِي قَطْرُنَ الْبَدِيهِ عَالَمِ بَمَوَارِي^(٤)
وَلِبَعْضِ الشَّرَاءِ فِي الْعَبَّاسِ بْنِ خَالِدٍ ، وَخُبِّرْتُ أَنَّهُ لَابْنُ الْأَعْمَشِ :

أَحْبَبْنِي فَلَيْسَ لَدَيْكَ نَيْلٌ وَقَدْ ضَيَّعْتَ مَكْرَمَةً وَمَجْدًا
وَفِي الْآفَاقِ أَبْدَالٌ وَرَزَقٌ وَفِي الدُّنْيَا مَرَاخٌ لِي وَمَقْدَى
وَأُنْشِدُنِي أَبُو الْخَطَّابِ ، لِإِعْيَلٍ ، فِي غَسَّانَ بْنِ عَبَادٍ^(٥) :

لَقَطَعُ الرِّمَالِ وَتَقَلُّ الْجِبَالِ وَشَرِبَ الْبَحَارَ الَّتِي تَصْطَفِبُ
وَكَشَفُ الْفِطَاءِ عَنِ الْجِنِّ أَوْ صُعُودُ السَّمَاءِ لِمَنْ يَرْتَقِبُ
وِلَاحِصَاءَ كَوْمٍ سَعِيدٍ لَنَا أَوْ الشُّكْلُ فِي وَلَدٍ مُنْتَجِبٍ

(١) فِي عِيُونَ الْأَخْبَارِ ١ : ٨٧ : « لَا عَدَمْتُ نَوَالَهُ أَعْدَمْتُهُ » .

(٢) هُوَ أَبُو الْغَيْثِ مُوسَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ الرَّافِقِيُّ انْظُرْ ص ٥٩ .

(٣) كَلَّمَهُ كَلَفًا : أَوَّلَعَ بِهِ وَأَجَبَهُ . وَفِي دِيوَانِ أَبِي عَمَّامٍ ٤٨٩ : « وَأَرْضُ
وَجْهِكَ صَخْرَةٌ » .

(٤) لِلزُّوَارِيَةِ : لِلدَّاهَاةِ ، يُقَالُ هُوَ يُوَازِبُ صَاحِبَهُ ، إِذَا دَاهَاهُ . وَفِي الدِّيْوَانِ :
« لَا تَدَهْشَنِي » وَ « نَدَسَ الْبَدِيَّةُ » . وَفِي مَطْبُوعِ الطَّرَازِ : « بِمَآرِي » .

(٥) كَانَ غَسَّانُ بْنُ عَبَادٍ وَالِيًا عَلَى خُرَّاسَانَ فِي عَمْرٍ لِلْأَمَوِيِّينَ . الْأَثَنَانِيُّ ١٤ : ٣٩٠ .
وَسَيِّئَاتِي ذَكَرَهُ وَلَهُ « عَمْدٌ » قَرِيبًا .

أخفُّ على المرء من حاجةٍ تكلفت غشيانها مرتقب
له حاجبٌ دونه حاجبٌ وحاجب حاجبه محتجب
ولرداس بن حزام الأسدي^(١)، في بشير بن جرير بن عبد الله :
أثبتُ بشيراً زائراً فوجدته أخاً كبيراًه عالياً بالمعاذر
فصدَّ وأبدى غِلظةً وتجبهاً وأغلق بابَ العُرف عن كلِّ زائرٍ
حجاباً لحراً لا جواداً بماله ولا صابراً عند اختلاف البوار^(٢)
وحُجب أبو العتاهية يباب أحد بن يوسف الكاتب ، فكتب إليه :
ألم تر أنَّ الفقرَ يُرجي له النفي وأنَّ النفي يُخشي عليه من الفقرِ
فإن نلتَ تيمناً بالنفي نلتَ من غنى فإن غنيتَ بالتكرم والصبرِ

وله أيضاً فيه :

١٥٦ و

إني أنيتك للسلام تكلفاً مني وحماً
فصدت عني نخوةً وتجبهاً ولويت شدفاً
فلو أن رزقي في يدي لك لما طلبتُ الدهرَ رزقا

(١) وكذا في طراز المجالس وكنيات الجرجاني ٨٩ . وفي الحيوان ١ : ١٠٥ وللؤتلف ١٠٩ : « خدام » ، وفي معجم الرزباني ٣٧٠ : « خدام » ، وفي الأغاني ١٠ : ٨٧ « خدام » . وفي ثمار القلوب ٢٠٨ « حرام » . وذكر الأمدى أنه شاعر إسلامي كان ينزل الكوفة ، وكان خيئاً قاحشاً .

(٢) البوار : السيوف القواطع . يعني اختلافها في الضرب .

(٣) قبله في ديوان أبي العتاهية ٣٥٢ :

أبا جعفر إن الشريف يشينه تائبه على الأخلاء في الوفر

ولأحمد بن أبي طاهر :

ليس العجيب بأن أرى لك حاجباً ولأنت عندى من حجابك أعجبُ
فلئن حُجبتُ لقد حُجبتُ معاشراً ما كان مثلهم يياك يُحجَّب
وله فى بعض الكتاب :

ردّى بالذلِّ صاحبه إذا رأى أنى أطالبه
ليس كَشَخَانًا فَأَشْتَمُهُ إِنَّمَا الْكَشَخَانُ صَاحِبُهُ^(١)

وله أيضاً فى على بن يحيى يعاتبه فى بعض قصائده :

أصَوَّابًا تراه أصلحك الله فإِنْ رَأَيْتَهُ بصوابٍ
صرتُ أدعوك من وراء حجابٍ ولقد كنتَ حاجبَ الحجابِ
أتى أبو العتاهية باب أحمد بن يوسف الكاتب^(٢) فى حاجة فلم يؤذن
له، فقال :

لئن عدتُ بعد اليوم إلى لظالمٍ سأصرف وجهي حيث تُبغى للكارمِ
متى يُنصح النادى^(٣) إليك بحاجةٍ ونصفك محبوبٌ ونصفك نائمٌ
ولآخر :

رأيتك تطردنا بالحجبا ب عنك يرققك طردًا جميلًا^(٤)

(١) الكشخان : الديوث القواد .

(٢) وكذا فى المحاسن والساوى ١ : ١٢٦ وفى العقد ١ : ٧٣ : « إلى باب
بعض الهاشميين » .

(٣) وكذا فى العقد وعيون الأخبار ١ : ٨٥ . وفى المحاسن والساوى :
« النادى لديك » .

(٤) فى الطراز : « عنك يروقك » ، وفى إحدى مخطوطته : « بزوقك » .

(* - رسائل الجاحظ - ٢)

ولكن في طمع العالمين والحر من ذائقك القول^(١)
 فهل لك في الإذن لي بالرحي لي فقد أبت النفس إلا الرحلا
 وحدثني أبو علي البصري قال : حدثني محمد بن عسّان بن عباد^(٢) قال :
 كنت بالرقّة ، وكان بها موسوس يقول الشعر المّحال والفكر ، فذّيقته
 يوماً مني احتساباً للثواب ، فأتاني من غديّ وعندي جماعة من القتال ،
 فجبه الغلام ، فلما كان من غديّ وقف على الباب وصاح :
 عليك إذن فإننا قد تنذينا لنا نمودلاً كل قد تنذينا^(٣)
 يا أكلة سلفت أبت حرارتها داء بقلبك ما صمنا وصلينا
 قال : وما علمته قال شعراً على استواء غيره ، ولكنني وعظت به فوق
 مكروهي على لسان .

وأنشدت لحماذير مجرّد يماتب بعض اللوك :

إذا كنت مكتفياً بالكنا ب دون اللام تركت اللاما
 وإلا فأوصي هذاك لليب لك بوابكم بي وأوصي الغلاما
 فإن كنت أدخلت في الزاري ن ، إنا قعوداً وإما قياما
 وإن لم أكن منك أهلاً لذلك فلا لوم لست أحب اللاما
 فإني أذم إليك أنا م أخزاهم الله ربّي أنا ما
 فإني وجدتهم كلهم يسمتون مجداً ويحيون ذاماً^(٤)

(١) كذا في الأصل والطراز .

(٢) سبقت ترجمة والده في ص ٦٣ .

(٣) في طراز المجالس : « نمود للأكل إنا قد تنذينا » .

(٤) اللام : اليب .

ولأبي الأسد الشيباني^(١)، يعاتب أبا دلف في حجابهِ :

ليت شعري أضاعت الأرض عني أم نفيي من البلاد طريد^(٢)
 أم قدار أم الحجابة أم أم مر لاقته البلاء نمود^(٣)
 أم أنا قانع بأدنى معاش همتي القوت والقليل الزهيد
 يقول قاطع وسيف حسام ويدي حرّة وقلبي شديد
 ربّ باب أعزّ من بابك اليو م عليه عاكر وجنود
 قد ولبناه داخلين غدوا ورواحا وأنت عنه منود
 فاكف اليوم من حجابك إذ لست ت أميراً ، ولا خيماً تقود
 لن يقيم العزيز في البلد الهو ن ولا يكسد الأديب الجليد^(٤)
 كل من فرّ من هوانٍ فإن رُحّب يلقاه والنضاء العتيد

(١) اسمه نباتة بن عبد الله الحناني ، شاعر مطبوع متوسط الشعر من شعراء الدولة العباسية ، من أهل الدينور ، وكان طيما مليح التوارد مداحا حيث المجهاء . الأغاني ١٢ : ١٦٧ — ١٧١ . وانظر ديوان للماني ٢ : ١٠٣ وطبقات الشعراء لابن المعتز ٣٤٨ .

(٢) كان قد زاره بالكرج فحجب عنه إياما ، كما في الأغاني ١٢ : ١٦٩ :

(٣) الأغاني : « أم بليح أنا القداة طريد » .

(٤) قدار ، هو قدار بن سالف الذي يقال له أحمر نمود ، عاقر ناقة صالح . والحجابة : جارية يزيد بن عبد الملك ، وكانت قد أقصت عليه نفسه بشدة تعلقه بها . أمالي الزجاجي ٧٤ والأغاني ١٣ : ١٥١ . والبيت لم يرد في الأغاني .

(٥) في الأغاني : « ولا يكسب الأريب » .

ولعلني بن جبلة في بعض اللوك :

حجابك ضيقٌ ونداك زُرُ وإذْ نك قد يُراد عليه أجرُ
وذلَّ أنْ يقومَ إليك حرُّ وطلَّابُ الثَّوابِ لديك نَقْرٌ^(١)
وأنشدني اليماني في أبي الصَّقر إسماعيل بن بلبل ، يعاتبه في حجابِه :
لكلِّ مؤمِّلٍ جدوى كريمٍ على تأمِّلِه يومًا ثوابُ
وأنت الحرُّ ما خانتك نفسٌ ولا أصلٌ إذا وقع انتسابُ
وشكرى ظاهرٌ ورجاى جَزَلٌ فقيمَ جَزَاى من ذلَّ حِجابُ
وحقَّ أنْ تكافئني مزيدًا يشكرى إذْ به نَزَلُ الكتابُ
وأنشدت لأبي مالك الأعرج^(٢) :

علَّقت عيني بباب الدار منتظرًا منك الرسولَ فخلصها من البابِ
لما رأيت رسولى لا سبيلَ له إلى لقائك من دفعٍ وحجابِ
صانمت فيك بمنى ما أوَّله فيا لديك وهذا سعى خِبابِ
ولبشار بن برد ، في عُبيد الله بن قرعة :

إذا سئلَ للمروءِ أغلَقَ بابَه فلم تَلَقَه إلَّا وأنت كهنُ
كانَّ عُبيدَ الله لم يرَ ما جدًا ولم يدِرْ أنَّ للكرماتِ تكونُ
فقلْ لأبي يحيى متى تتركُ العلا وفي كلِّ معروفٍ عليك يمينُ

(١) النقر : القليل ، وأصل النقر والنفير النكته في النواة .

(٢) هو أبو مالك النضر بن أبي النضر التميمي ، وقد على الرشيد ومدمحه

وَأُنْشِدَ لِأَبِي زُرْعَةَ - رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ - فِي أَبِي الْجَهْمِ بْنِ سَيْفٍ :
وَلَكِنْ أَبُو الْجَهْمِ إِنْ جُتِّهَ لَهِيَافًا حُجِبَتْ عَنْ الْحَاجِبِ
وَلَيْسَ بِذِي مَوْعِدٍ صَادِقٍ وَيَخْلُفُ بِالْمَوْعِدِ الْكَاذِبِ
وَحُجِبَ سَعِيدُ بْنُ حَمِيدٍ بِبَابِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ^(١) ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ :

رَبِّ يَشْرِ يَصِيرُ الْحَرَّ عَبْدًا لَكَ غَالَتِ جَفْوَةٌ فِي الْحَاجِبِ
وَفَتَى ذِي خِلَانٍ مُعْجِبَاتٍ أَفْسَدَتْهَا خِلَانُ الْبُؤَابِ
وَكَرَّمَ قَدْ قَصَّرَتْ بِأَيَادِي عَيْدٍ تَسْمُوهُ لِلْآدَابِ^(٢)
لَا أَرَى لِلْكَرِيمِ أَنْ يَشْتَرِيَ الدَّيَا جَمِيعًا بَوْقَةً بِالْبَابِ
إِنْ تَرَكْتَ الْعَيْدَ وَالْحَبْكَ فِينَا صَارَ فَضْلُ الرُّمُوسِ لِلْأَذْنَابِ
فَأَحْلُوا أَشْكَالَهُمْ رَبَّ الْفَضْلِ ، وَحَظُّ الْأَحْرَارِ عَفْرِ التَّرَابِ^(٣)
وَأُنْشِدَتْ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ^(٤) :

أَنَا بِالْبَابِ وَقَفْتُ مِنْذُ أَصْبَحْتُ تَبْتُ عَلَى السَّرَجِ مَسْكُ بَعْنَانِي^(٥)
وَبَعِينَ الْبُؤَابِ كُلُّ الْبَدَى بِي وَرَأَى كَأَنَّهُ لَا يَرَانِي

(١) الحسن بن محمد بن الجراح ، كان يختلف إبراهيم بن العباس الصولي على ديوان الضياع في عصر التوكل . إعتاب الكتاب ١٥١ ، ثم صار وزيراً للمعتد . إعتاب الكتاب ١٦٢ والنتية للسعودي ٣٢٠ .

(٢) في مطبوع طراز المجالس : « بِالْآدَابِ » .

(٣) في الأصل وطراز المجالس : « وَحَطَّ الْأَحْرَارِ » .

(٤) هو عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع بن يونس بن أبي فروة .

وكان شاعراً مطبوعاً ومنشأً حسناً . الأغاني ١٧ : ١٢١ - ١٤١ .

(٥) ذكر أبو الفرج ١٧ : ١٢٥ من قصة هذا الشاعر أن عبد الله بن العباس

طلب من أحمد بن الرزبان أن يمرض له رقعة على الخليفة للتصريح ، وكان نائماً ، =

وَأَنْشَدْتُ لِأَبِي عَيْنَةَ اللَّهْلِيِّ ^(١) - واسمه عبد الله بن محمد - ^(٢) يَتَأَنَّبُ رَجُلًا

من قومه :

أَتَيْتُكَ زَائِرًا لِقَضَاءِ حَقٍّ فَخَالَ السُّتْرَ دُونَكَ وَالْحِجَابُ ^(٣)
وَلَسْتُ بِبَاقِطٍ فِي قَدَرِ قَوْمٍ وَإِنْ كَرِهُوا كَمَا يَفْعُ الدَّيَابُ
وَرَأَيْتُ مَذْهَبَ عَنْ كُلِّ نَاهٍ بِجَانِبِهِ إِذَا عَزَّ الدَّهَابُ ^(٤)
وَأَنْشَدَنِي ابْنُ أَبِي قَتَنٍ ^(٥) :

مَا ضَاقَتِ الْأَرْضُ عَلَى رَاغِبٍ يَطْلُبُ الرِّزْقَ وَلَا ذَاهِبٍ
بَلْ ضَاقَتِ الْأَرْضُ عَلَى صَابِرٍ أَصْبَحَ يَشْكُو جَبْوََةَ الصَّاحِبِ
مَنْ شَتَمَ الْحَاجِبَ فِي ذَنْبِهِ فَإِنَّمَا يَقْصِدُ لِلصَّاحِبِ
فَارْغَبْ إِلَى اللَّهِ وَإِحْسَانِهِ لَا تَطْلُبِ الرِّزْقَ مِنَ الطَّالِبِ

= فلما أتته من نومه وجد مكتوباً فيه هذان البيتان فأمر بإدخاله ، فدخل فعرفه
أحمد خبره واعتذر إليه وعرض رقبته على المتصر . والبيتان كذلك في القعد ١ : ٧٥
لهون نسبة .

(١) ذكر ابن العز في طبقات الشعراء ٢٨٨ أن « أبا عينته » كنية لكل من
كان من للهالبة .

(٢) ذكره في جبهة أنساب العرب ٣٦٩ . وذكر ابن المعتز أنه يحب طاهر
ابن الحسين فلم يرض بحبته وهجاه .

(٣) عيون الأخبار ١ : ٨٩ مع نسبه إلى عبد الله بن أبي عينته . وكذا في
الحاسن والساوي ١ : ١٢٦ مع نسبه إلى عبد الله بن محمد بن أبي عينته .

(٤) البيت لم يرد في المصادر القديمة . وفي طراز المجالس : « ورأى مذهبي » .
وفيه نظر إلى قول الله : « أعرض ونأى بجانبه » .

(٥) اسمه أحمد بن صالح . سبقت ترجمته في ص ٥٠ .

قال المدائني : أتى عُوفُفُ القَوَافِي ^(١) بابَ عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ، فَحُجِبَ أَبَايَا ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ لَهُ حُيَيشُ صَاحِبُ إِذْنِ عَمْرٍ ، فَلَمَّا قَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ :

أَجِبْنِي أَبَا حَفْصٍ ، لَقِيتَ مُحَمَّدًا عَلَى حَوْضِهِ مُسْتَبْشِرًا بِدُعَاكَ ^(٢)
 قَالَ عَمْرٌ : أَقُولُ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ ! قَالَ :

وَأَنْتَ امْرُؤُكَلَّمْنَا يَدُوكَ طَلِيقَةٌ شِمَالُكَ خَيْرٌ مِنْ يَمِينِ سِوَاكَ
 ١٥٨ عِلَامٌ حِجَابِي ، زَادَكَ اللَّهُ رِفْعَةً وَفَضْلًا ، وَمَاذَا لِلْحِجَابِ دُعَاكَ
 قَالَ : لَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا لِخَيْرٍ ! وَأَمْرُهُ بِصِلَةٍ .

المدائني قال : أقام عبد العزيز بن زُرَّارَةَ الكَلَابِي ^(٣) ، بِيَابَ مَعَاوِيَةَ حِينَئِذٍ لَا يُؤْذَنُ لَهُ ، ثُمَّ دَخَلَ قَالَ :

(١) هو عوف بن معاوية بن عقبة بن حصن ، سَمِيَ عَافِي الْقَوَافِي بِقَوْلِهِ :
 سَأُكْذِبُ مَنْ قَدْ كَانَ يَزْعُمُ أَنِّي إِذَا قُلْتُ قَوْلًا لَا أَجِدُ الْقَوَافِيَا
 وهو شاعر من شعراء الدولة الأموية من ساكني الكوفة . معجم الرزياني
 ٢٧٧ — ١٧٨ والأغاني ١٧ : ١٠٥ — ١١٨ والخزانة ٣ : ٨٧ .
 (٢) البيت وتاليه في الطبري ٨ : ١٣٧ . وفي الطبري : « مستبشراً من
 وراكا » .

(٣) عبد العزيز بن زُرَّارَةَ : أحد أشراف العرب وشعرائهم ، روى له الجاحظ
 شعراً في الحيوان ٣ : ٨٤ . ومدحه بنفس الشعراء . الحيوان ٦ : ٣٢٩ ، وذكر
 أبو الفرج في الأغاني ١٠ : ٦٨ أنه هو الذي تكفل بدفن توبة بن الحارث في أيام
 مروان بن الحكم . وفي جهرة أنساب العرب ٢٨٣ أنه وقف على باب معاوية
 مستأذناً ، وأنه توفي في عهده .

دخلتُ على معاويةَ بنِ حربٍ وكنتُ وقد يشْتُ من الدخولِ
 رأيتُ الحظَّ يستُرُ عيبَ قومٍ وأيهاتَ الخطوطُ من العقولِ^(١)
 قيل لِحُبِّ المدينةِ : ما الجرحُ الذي لا يندمل ؟ قالت : حاجةُ الكريمِ
 إلى اللّيمِ ثم لا يمدى عليه^(٢) . قيل لها : فما الدُّل ؟ قالت : وقوفُ الشريفِ
 يبابِ الدُّنْى ثم لا يؤدِّن له . قيل لها : فما الشَّرَف ؟ قالت : اعتقادُ الذَّنْ
 في أعناق الرجال ، تبقى للأعقاب في الأعقاب^(٣) .
 وقيل لمرؤة بن عدى بن حاتم وهو صبيّ ، في ولية كانت لهم : قِفْ
 بالباب فاحجُب من لا تعرف واندِّن لمن تعرف^(٤) . فقال : لا يكون - والله -
 أوَّلُ شيءٍ استكفيتهُ منهُ الناسُ من الطَّعامِ .
 وأنشدتُ لأبي عُبَيْدة المهلبِ^(٥) :
 بُلغةٌ تحجُبُ الفسى عن دُناةٍ وعتابٌ يخافُ أو لا يخافُ^(٦)

(١) أيها : لغة في هيات ، أى بعد .

(٢) في عيون الأخبار ٣ : ١٣٩ : « ثم رده » . جدا عليه : أعطاه .

(٣) في مطبوع طراز المجالس : « في الأحقاب » . والأحقاب : الدهور ،
 جمع حقب بالضم ، وهو مقدار ثمانين سنة .

(٤) في مطبوع الطراز : « وأدخل من تعرف » .

(٥) انظر ما سبق في ص ٧٠ .

(٦) الدناة : جمع دنى ، وهو الخسيس الذى لا غناء عنده . ولم أجد هذا الجمع ،
 ولا هو منقاس في دنى ، إلا أن يكون جمع دانى بعد تسهيله . والدانى : الخبيث
 البطن والفرج ، الماجن ، كما في اللسان . وانظر أمالي الزجاجي ١٢٠ حيث أنشد
 قول القائل :

ورفضت صفته التي لم أرضها وأزلت عن رتب الدناة مقامى

هو خيرٌ من الزكوب إلى يا ب حجابٍ عنوانهُ الانصرافُ
بش للدولة التي تُرفع السنّة لهُ فيها وتسقط الأشرافُ
وأُشيدت لموسى بن جابر الحنفى ^(١) :

لا أشتعنى يا قوم إلّا مُكرّها باب الأُمير ولا دفع الحجاب ^(٢)
ومن الرجال أسنّة مذروية ومن تدون شهودهم كالفائب ^(٣)
منهم أسود لا ترام ، ومنهم مما قُشت وضمّ حبل المطالب ^(٤)
وأشدنى بعضُ أصحابنا :

إني امرؤ لا أرى بالباب أقرعهُ إذا تنصّر فوق حجابُ الباب
ولا ألوم امرأً في ودّ ذي شرف ولا أطلبُ ودّ الكاره الآبى ^(٥)
وأشدنى ابنُ أبي قَتَن :

الموت أهونُ من طول الوقوف على

١٥٨ ظ

باب ، على أبوابٍ عليه يدُ

(١) موسى بن جابر بن أرقم بن مسعدة الحنفى ، شاعر نصراني جاهلي كثير الشعر ، وكان يلقب أزريق الحامّة ، ويقال له ابن الفريجة كما كان يقال لحسان بن ثابت . المؤلف ١٦٥ والمرزبانى ٣٧٦ .

(٢) الأبيات في الحاشية ٣٦٣ - ٣٦٥ بشرح البرزوقي .

(٣) مذروية : معددة ، أى يحضون في الأمور مضاء هذه الأسنة . وللزند : البخيل . الشهود : الحاضرون : جمع شاهد . وأراد بالفائب الثانيين : يقول : لا غناء عندهم ، فاضرم كفايتهم .

(٤) في الحاشية : « وبعضهم مما قُشت » .

(٥) في الأصل : « ذى سرف » بالسّين . صوابه في الطراز .

مالي أقيمُ على ذلِّ الحجابِ كأنَّ قد ملَّني وطنٌ أو ضاقَ بي بلدٌ
وأنشدني الزبير بن بكار الجعفي بن الزبير^(١):

إنَّ وتوفى من وراء الباب^(٢) يمدُّ عندي قلعَ بعض أنياب^(٣)
وأنشد الحمود الوراق :

شاد للوكَّ حصونهم^(٤) وتحصَّنوا من كل طالب حاجة أو راغبٍ
عالوا بأبواب الحديد لمرَّها وتنوَّعوا في قُبُح وجه الحجاب^(٥)
فإذا تَلَطَّف للدخول إليهم راجٍ تلقَّوه بوعْدٍ كاذبٍ
فاخرج إلى ملك اللوك ولا تكنِ بادي الضَّراعة طالبًا من طالبٍ
وأنشدني أبو موسى الكفوف :

لن ترائي لك العيونُ ببابٍ ليس مثلي يطيق ذلَّ الحجابِ
يا أميراً على جريبٍ من الأر ضي له تسعةٌ من الحجابِ

(١) يوه لعمر بن عبد العزيز ، كما في الأغاني ١٣ : ١٠٠ .

(٢) قبله في الأغاني :

* يا عمر بن عمر بن الخطاب *

وذلك أن أم عمر بن عبد العزيز هي أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب .
سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي * وجمهرة أنساب العرب ١٠٥ .

(٣) في الأصل وإحدى مخطوطي الطراز : « عني » موضع « عندي » ، صوابه
في الطراز والأغاني أنياب ، أي أنيابي . وفي الأصل والطراز : « قلع أنيابي »
وفي مطبوع الطراز : « قلعهم أنيابي » ، والوجه ما أثبت . وفي الأغاني : « حطم
بعض الأنياب »

(٤) في حواشي الأصل : « قصورهم »

(٥) التتوق : التأنق ، وهو التجرد والمبالغة .

قاعداً في الحرب مُحَجَّبُ عَنَّا ما سمعنا إِمارةً في خراب
 وأنشدني أبو قَتَر الكوفي :
 ولستُ بِمُتَخَذٍ صَاحِبًا يُقِيمُ على بابِهِ حاجِباً^(١)
 إذا جِئْتُهُ قِيلَ لي نَأْمُ وإنْ غَبْتُ أَلْفَيْتُهُ عَاتِباً^(٢)
 ويلزم إخوانَهُ حَقَّه وليس يَرى حَقَّهُم واجِباً
 فلستُ بِإِلَاقِيهِ حَتَّى للماتِ إذا أنا لم أَلْقِه رَاكِباً
 وأنشدني أبو بكر محمد بن أحمد ، من أهل رأس التين^(٣) - لنفسه في بعض
 بني عمران بن محمد الموصلي :

يا بَا الفوارسِ أَنْتِ أَنْتِ فَتَى النَّدى شهدتْ بِذاك ولم تَرَ لِي قِطْطَانُ
 فلائِي شَيْءٌ دُونَ بابِكَ حاجِبُ من يُنْضِيه يَتَعَبَّطُ الشَّيْطَانُ^(٤)
 فإذا رَأَيْتِ مالَ عَنِّي مُعْرِضاً فكأنَّني من خَوْفِهِ سَرَطَانُ

١٥٩ و

(١) الأبيات بدون نسبة أيضاً في عيون الأخبار ١ : ٨٥ - ٨٦ .

(٢) وكذا في طراز المجالس وفي عيون الأخبار :

إذا جِئْتِ قالَ لَهُ حَاجِبَةٌ وإِنْ عَدْتُ أَلْفَيْتُهُ غَائِبَةً

(٣) ويقال رأس عين أيضاً : مدينة كبيرة قديمة من مدن الجزيرة بين حران ونصيبين ، وفيها عيون كثيرة بحية صافية تجتمع كلها في موضع قصير نهر الحابور . وفيها يقول الأسود بن يعفر :

وعمرُو بن مسعود وقيس بن خالد وقارس رأس العين سلمى بن جندل

(٤) وكذا في طراز المجالس ، لكن في إحدى المخطوطتين : « من مـهـ » .

من عاتبَ على حجابِه والإذنِ لغيره

قال الأشهب بن ربيعة :

أبلغ أبا داود أئى ابنُ عمِّه وأنَّ البعِثَ من بنى عمِّ سالم^(١)
أتولج بابَ للكَ من ليس أهله ودرىُّ الذَّنابى تابعٌ للقوادم
وقال عاصمُ الزَّمَانى^(٢) ، من بنى زَمَان^(٣) :

أبلغ أبا يسمع عني مغلقةً وفي العتابِ حياةٌ بين أقوام
أدخلت قبلى رجالاً لم يكن لهم فى الحقِّ أن يُلجوا الأبوابَ قَدَامى
قد جعلتُ إذا ما حاجةٌ عرَضتُ يباب دارك أدلوها بأقوام
وقال هشام بن أبيض ، من بنى عبد شمس :

وليس يَريدُنى حَسْبى هواناً على ولا ترانى مستكيناً
فإنَّ قدَّمْتُ قبلى رجالاً أراى فوقهم حساباً ودينا
ألسنا عاتدين إذا رجعنا إلى ما كان قدَّم أؤلونا
فارجع فى أرونة عبسَى ترى لى المجد والحسب السمين
وقال دينار بن نعيم الكلبى :
أبلغ أسيرَ المؤمنين ووثقه فراسخُ تطوى الطرف وهو حديد

(١) فى مطبوع طراز المجالس : « وأن البعث » ، تحريف .

(٢) كذا . والذى فى البيان ٢ : ٣١٦ و ٢٠٢ : ٣ و ٨٥ : ٤ : « هام الرقاشى »

وفى المقد ١ : ٦٨ : « هشام الرقاشى » :

(٣) فى الأصل : « ملاز » ، صوابه من الطراز .

بِأَنِّي لَدَى عَبْدِ الْعَزِزِ مَدْفَعٌ بِقَدَمٍ قَبْلِي رَاسِبٌ وَسَعِيدٌ
وَأَنِّي لَأَدْنَى فِي الْقَرَابَةِ مِنْهَا وَأَشْرَفُ إِنْ كُنْتُ الشَّرِيفُ تُرِيدُ
لِلدَّائِنِيِّ قَالُ : أَنَّى ابْنُ قُضَالَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْغَنَوِيُّ بَابُ قُتَيْبَةَ بْنِ سَلِيمٍ ،
فَأَسَاءَ إِذْنَهُ فَقَالَ :

كَيْفَ الْقَامُ أَبَا حَفْصٍ بِسَاحَتِكُمْ وَأَنْتَ تُكْرِمُ أَحِبَّائِي وَتَجْفَوْنِي ١٥٩ ظ
أَرَامُ حِينَ أَعَشَى بَابَ حَجَرَتِكُمْ تُدْعُوهُمُ النَّفَرِيُّ دُونِي وَيَقْصُونِي
كَمْ مِنْ أَمِيرٍ كَفَانِي اللَّهُ سَخَطَتَهُ مَذْذَاكَ أَوْلَيْتَهُ مَا كَانَ يُولِينِي
إِنِّي أَبَى لِي أَنْ أَرْضَى بِمَقْصَعَةٍ عَمَّ كَرِيمٌ وَخَالٌ غَيْرُ مَا فُونٍ
خَالِي كَرِيمٌ وَعَمِّي غَيْرُ مُؤْتَسِبٍ صَخْمُ الْحَمَالَةِ أَبَاءُ عَلَى الْهُونِ ^(١)

لِلدَّائِنِيِّ قَالُ : كَانَ مَسْلُوعٌ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ تَزَوَّجَ ابْنَةَ زُفَرٍ بْنِ الْحَارِثِ
الْكَلَابِيِّ ، وَكَانَ بِيَابَهُ عَاصِمُ بْنُ يَزِيدَ الْمَلَالِي ، وَالْهُذَيْلُ وَكَوْثَرُ ابْنَا زُفَرٍ ،
فَكَانَ يَأْذَنُ لَهَا قَبْلَ عَاصِمٍ ، فَقَالَ :

أَسْتَلِمُ قَدْ مَنِّتَنِي وَوَعَدْتَنِي مَوَاعِدَ صَدَقٍ إِنْ رَجَعْتَ مُؤْمَرًا
أُبْدِعِي هَذِيلٌ ثُمَّ أَدْعِي وَرَاءَهُ فَيَا لَكَ بَدْعِي مَا أَذْلُ وَأَقْرَأُ
وَكَيْفَ وَلَمْ يَشْفَعْ لِي اللَّيْلُ كُلَّهُ شَفِيعٌ وَقَدْ أَلْقَى قِنَاعًا وَمُزْدَا
فَلَسْتُ بِرَاضٍ عَنْكَ حَتَّى تَحْبَنِي كَحَبِّكَ مِهْرِيكَ الْهُذَيْلُ وَكَوْثَرَا

(١) المؤتسب : المخلوط غير الصريح في نسبه . والحماله ، كسحابة : البدية يحملها

وقال الأحمم ، أحدُ بنى سعد بن مالك بن ضبيعة^(١) بن قيس بن ثعلبة ،
 يذكر خالد بن عبد الله القسريّ ، وأبان بن الوليد البجليّ ، وحجبه خالد :
 ومنزلة ليست بدارٍ نثيةٍ أطال بها حبسى أبانٌ وخالده^(٢)
 فإن أنا لم أنزلْ بلاداً مها بها فلا ساغ لي من أعذب الماء باردُه
 إذا ما أتيتُ البابَ صادفتُ عنده بجيلةً ، أمثال الكلاب ، تُراصدُه
 عليهم فياب الخنزيركي كما بكت كراشيّه ، من لؤمه ، ووسائده
 ويدعون قُدّامى ويمجّل دوننا من السّاج مسموراً تنطُ حدائده^(٣)
 اللدائي قال : كان تميم بن راشد مولى باهلة ، حاجباً لقتيبة بن مسلم
 بنجراسان ، فكان يأذن لسويد بن هوير التّهشليّ ، ومُحفر بن جزى^(٤)
 الكلّابيّ ، قبل الحُصَيْن بن النذر الرقاشيّ ، فقال الحُصَيْن^(٥) :
 إني لألقي من تميم وبابه عشاء ويدعو مُحفراً وابن هويرا
 نزيّمين من حينٍ شتّى كأنما يرى بهما البوّابُ كسرى وقيصرا

و ١٦٠

(١) في الأصل والطرّاز : « صمصمة » ، صوابه من جمهرة أنساب العرب

٣١٩ — ٣٢٠ .

(٢) النثية : التلبث والتحبس . تأني : تحبس .

(٣) مسموراً ، أى مشدوداً بالسلاسل ، معنى الباب . تنط : تصوت

(٤) في مخطوط الطراز : « محفر بن جزى » وفي المطبوع : « محفر بن حرب » .

(٥) في الأصل والطرّاز : « الحصين » في هذا اللوضع والذي قبله . وصوابه

« الحصين » بالضاد المعجمة . وهو الحُصَيْن بن النذر بن الحارث بن وعلة ، شاعر فارس ،

من كبار التابعين . مات على رأس المائة في أمانة سليمان بن عبد الملك . جمهرة أنساب

العرب ٣١٧ والمؤتلف ٨٧ والحزانة ٢ : ٨٩ — ٩٠ وتهذيب التهذيب والقاموس

(حَضَن) .

وقال عبيد الله بن الحر الفاتك ، لعبد الله بن الزبير ، وشكا إليه
مُصعباً وحجّاباً :

أبلغ أمير المؤمنين نصيحتي فلتُ على رأيٍ قبيحٍ أو أواربه
أفي الحق أن أجنّي وبحمل مصعب وزيريه من قد كنت فيه أحاربه ^(١)
وما لأمري إلا الذي الله سائق إليه وما قد خطّ في الزبركان به
إذا ما أتيت الباب بدخل مسلم ويمنعني أن أدخل الباب حاجبه
لقد رايتني من مُصعب أن مصعباً لدى كل ذي غشّ لنا هو صاحبه

وقال ابن نوفل ^(٢) لخالد بن عبد الله القسري ، وحجّبه :

فلو كنت غوثياً لأدنت مجلسي إليك ، أخا قسري ، ولكنتي فحل ^(٣)
رأيتك تدني ناشئاً ذا عجيذة بحجر عيني وحاجبه كحل
فوالله ما أدري إذا ما خلوتما وأزخيت الأستار أيكما الفحل

(١) في مطبوع طراز المجالس : « وزيرا به من كنت » .

(٢) هو يحيى بن نوفل ، شاعر من شعراء الدولة الأموية كان معاصراً للحكم
ابن عبد الأسد . ذكره في الحيوان والبيان . وانظر الأغاني ٢ : ١٤٤ .

(٣) غوثياً : نسبة إلى القوث بن نبت ، من أجداد قسري ، وهو قسري بن عبقر
ابن أعمار بن إراش بن عمرو بن القوث . وفي الأصل وطراز المجالس وإحدى
مخطوطي الطراز : « غوثياً » ، وفي المطبوعة والمخطوطة الأخرى : « غوثياً » وانظر
جمهرة أنساب العرب ٣٨٧ .

وقال عمرو بن الوليد^(١) ، في عفة بن أبي معيط^(٢) :

أفي الحق أن نُدَى إذا ما فرعتمْ وَفَقَى إذا ما تأمنون وَنُجِبُ
وَيَحِلْ فوقى مَنْ يودُّ لو أنكم شهابٌ بكفى قَابِسٍ يَتْلُبُ^(٣)
فها أنتمْ داوَيْتُمُ الكَلَمُ ظاهراً فن لَكَلَوِمِ في المَثُورِ تَحَوَّبُ^(٤)
فقلتُ وقد أغضبتوني بفعلكم وكنت امرأاً مرة حين أغضب
أمالى في أعداء قومي راحة ولا عند قومي إن تَعَتَّبْتُ مَعَتَبُ^(٥)

البدائي قال : كتب عبد الملك بن مروان إلى الجاحظ أن يستعمل مِسْعَ
ابن مالك^(٦) على سجستان ، فولاه إياها ، فأناه الضحَّاك بن هشام فلم يَنْلُه
خيراً وأقصاه ، قال :

وما كنت أخشى يابنَ كَيْشَة أن أرى

لبابك بواباً ولا ستك منيراً

(١) هو أبو قطفية عمرو بن الوليد بن عفة بن أبي معيط الأموي ، وكان بمن
تقاه ابن الزبير مع بني أمية إلى الشام . الأغاني ١ : ٦ - ١٨ . ومعجم للرزباني
٢٤٠ - ٢٤١ .

(٢) في معجم للرزباني أنه يقوله لعبد الملك بن مروان ، وكان تقدم عليه في
الإذن عبد الله بن جعفر وخالد بن يزيد بن معاوية .

(٣) في معجم للرزباني : « لو أنكم خرام » .

(٤) في معجم للرزباني : « فهل أنتم » و « فن قروح » ثم قال : « و يروى :
فإن أنتم » . ولم يرو للرزباني البيتين بعده .

(٥) في الأصل وإحدى مخطوطي الطراز : « أعداء » ، وصوابه من المطبوع
والخطوة الأخرى .

(٦) له أخبار في الأغاني . وفي طراز المجالس : « سيع بن مالك » ، تحريف .
وانظر جهرة أنساب العرب ٢٣٠ .

وما شجر الوادى دعوت ولا الحمى .

١٦٠ ظ

ولكن دَعَوَتِ الحَرْقَتَيْنِ وَجَعَلَتَا^(١)

أخذنا بآفاق السماء فلم ندعُ لعينك في آفاقها الخضرِ منظرًا

من مدح برفع الحجاب

قال أيمن بن خُرَيْم^(٢) في بشر بن مروان :

ولو شاء بشرٌ كان مِن دونِ بابه طامطٌ سودٌ أو صقالبةٌ حمرٌ^(٣)

ولكنَّ بشرًا أسهلَ البابِ التي يكونُ له مِن دونها الحدُّ والشُّكُورُ

بعيدٌ مرادِ الطرفِ ما رُدَّ طرفه حذرُ النواشي بابُ دارٍ ولا سِرٌّ^(٤)

وله أيضًا في عبد العزيز^(٥) :

لِعَبْدِ الْعَزِيزِ عَلَى قَوْمِهِ وَغَيْرِهِمْ مِيزَ ظَلَمِهِ

(١) الحرقان : سعد وتيم ابن قيس بن ثعلبة بن عكابة ، كما في جنى الجنتين ٤٠ واللسان (حرق ٣٢٩) وجعده هو جعده بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة . جمهرة أنساب العرب ٣٢٠ . وشجر الوادى والحمى : مثل في السكر .

(٢) أيمن بن خريم بن الأخرم بن عمرو بن فاك ، من شعراء الدولة الأموية ، ولأبيه حجة برسول الله ورواية عنه . وجعله أبو الفرج في الأغاني ٢١ : ٥ شعيعا ، ولكن المسعودى في التنبيه والإشراف ٣٦٣ عده عثمانيا ، وبذلك يكون قد اضطرب بين التيارين .

(٣) في الأغاني ٢٢ : ٨ : « أو صقالبة شمر » .

(٤) النواشي والناشية : من يتأبون من سؤال وزوار وأصدقاء .

(٥) هو عبد العزيز بن مروان . ونسبة الشعر إلى أيمن مقول فيها . ونسبه الجاحظ في الحيوان ١ : ٣٨٢ والبخلاء ٢٢٠ إلى عمران بن عمام ، وأبو الفرج في الأغاني ١ : ١٢٩ إلى نصيب . وديوان المعاني ١ : ٣٣ لعمران بن عمام ، وروى لنصيب . وفي الشعر والشعراء ٣٧٤ لنصيب .

فبأبك ألين أبوابهم ودارك مأهولة عامره
 وكلبك أراف بالمتفين من الأم بابتها الزائر
 وكفك حين ترى السائل ن أندى من الليلة للماطره
 فنك المطاه ومنا النشاء بكل محبرة سائر

ولآخر أيضاً :

مالى أرى أبوابهم مهجورة وكان بابك جمع الأسواق
 إني رأيتك للكارم ماشقا والكرومات قليلة المشاق
 وللتيمى (١) :

يزدحم الناس على بابه والنهل العذب كثير الزحام
 ولأشجع بن عمرو الشلى :

على باب ابن منصور علامات من البذل
 جماط وحسب الباء جودا كثرة الأهل

١٦١ و

وأنشدت لعمارة بن عقيل ، فى خالد بن يزيد :

تأبى خلائق خالد وفعله إلا تجنب كل أمر طائب
 وإذا حضرنا الباب عند غدائه أذن القداة برغم أنف الحاجر
 وأنشدت لبعضهم :

أبلغ بين حاجبيه نوره إذا تغدّى رفعت ستوره

(١) فى الطراز : « وللتيمى » . وهو فى عيون الأخبار ١ : ٩٠ بدون نسبة .

ولثابت قُطَنَة^(١) ، في يزيد بن المهلب :

أبا خالدٍ زدتَ الحياةَ حَبَّةً إلى الناس أن كنتَ الأميرَ التَّوَجَّاهُ
وَحَقَّ لَمْ أَنْ يَرْغَبُوا فِي حَيَاتِهِمْ وَبِأَبْكَ مَفْتُوحٌ لَنْ خَافَ أَوْ رَجَا
تَزِيدَ الَّذِي يَرْجُو نَدَاكَ تَفَضُّلاً وَتُؤْمِنُ ذَا الْإِجْرَامِ إِنْ كَانَ مُحَرَّجَا
مَنْ أُمِّلَ حِجَابُهُ وَلَمْ يُذَمَّ عَلَيْهِ

للدائني قال : حضر أبو سفيان بن حرب بابَ عثمان بن عفان
رضي الله عنه ، فحُجِبَ عنه ، فقال له رجلٌ يُقرِّبه به : حَبَبَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
يَا أَبَا سُفْيَانَ ؟ قَالَ : لَا عَدِمْتُ مِنْ قَوْمِي مَنْ إِذَا شَاءَ أَنْ يَحْبِبَنِي حَبَبَنِي .

وَأُنشدني الطائي^(٢) في إسحاق بن إبراهيم اللوصلي :

يَأَيُّهَا الْمَلِكُ لِلْأُمُولِ نَائِلُهُ وَجُودُهُ لِرِاعِي جُودِهِ كَتَبُ^(٣)
لَيْسَ الْحِجَابُ بِمَقْصُوعٍ عَنْكَ لِي أَمَلًا إِنَّ السَّمَاءَ تَرْجَى حِينَ تَحْجَبُ

(١) في الأصل والطرز : « بن قطبة » ، صوابه ما أثبتت كما في البيان
١ : ١٤٩ ، ٢٣١ ، ٣٢٢ و ٤ : ٥١ . وهو أبو العلاء ثابت بن كعب ، شاعر فارس
شجاع ، من شعراء الدولة الأموية ، وكان في صحابة يزيد بن المهلب . ولقب .
« قطنة » لأن سهماً أصابه في عينه في بعض حروب الترك فكان يجعل عليها قطنة ،
الأغاني ١٣ : ٤٧ - ٥٤ والشعراء ٦١٢ والطبري ٨ : ١٨٥ والخزاعة ٤ : ١٨٥ .
(٢) هو أبو تمام . ديوانه ٢٢ . وفيه : « وقال يصاب أبا دلف . وقيل عبد الله
ابن طاهر » .

(٣) في الديوان :

يَأَيُّهَا الْمَلِكُ النَّائِي بِشُرَّتِهِ وَجُودُهُ لِمَرْجِي جُودِهِ كَتَبُ

وله أيضاً في مالك بن طوق^(١) :

قل لابن طوقٍ رحىً سعيدٍ، إذا خِطبتُ حوادثُ الدهرِ أعلاها وأسفلها
أصبحت حاتمها جوداً، وأحفها حلماً، وكيسها علماً ودَغفلها^(٢) ١٦١ ط
مالي أرى الحجرةَ النجباء مقلّةً عني وقد طال ما استفتحتُ مقلها
كانها جنةُ القردوس مُعرضةً وليس لي عملٌ زالكِ فأدخلها

ولأبي عبد الرحمن المَطَوِيُّ في ابن الدبَر :

إذا أنت لم ترسل وجئتُ فلم أصلْ ملأتُ بعنبرٍ منك سمعَ ليبي
قصدتُك مشتاقاً فلم أر حاجباً ولا ناظراً إلا بعينِ غضوبٍ
كأنني غريمٌ مقتضٍ أو كأتني طلوعُ رقيبٍ أو نهوضُ حبيبٍ
فقتُّ وقد فكَّ الحجابُ عزمي على شكرِ بسطِ الراحتين وهوبٍ^(٣)
على له الإخلاصُ ماردعُ الموى أصالةً رأيٍ أو وقارُ متبٍ
وأنتدني الخشمي :

كيفما شئتُ فأحجب يا أبا اللية شِ ومن شئتُ فأتحذُّ بوابا

(١) ديوان أبي تمام ٢٣٦ .

(٢) الكيس الثرى ، من علماء السب . انظر البيات ١ : ٣٢٢ ، ٣٥١ .
ودغفل هو ابن حنظلة بن زيد الثيابي النساب ، أدرك الرسول ولم يسمع منه .
وغرق في يوم دولا ب في قتال الخوارج سنة ٩٧٠ الإصابة ٢٣٠٥ وابن التميمي ١٣١
والبيداني ٢ : ٢٧٣ والمعارف ٢٣٢ والاشتقاق ٢١١ وتاريخ الإسلام ٢ : ٢٨٧ .

(٣) البسط ، بكسر الباء وضمة : البسطة . وفي قراءة عبد الله : « بل يدها
يسطان » وفي مطبوع الطراز : « بسط الراحتين » .

أنت لو كنت دون أعراض تحطاً نَ وأسبكتَ دونها الأحساباً^(١)
 لرأيتك في مرايا أياديك كَيَقِينًا ولو أطلت الحجابا
 وأنشدني البلاذري في عبيد الله بن يحيى بن خاقان :

قالوا اصطبارك للحجابِ وذُله عارٌ عليك يَدَ الزَّمانِ وعاب^(٢)
 فاجبتهم ولكل قولٍ صادقٍ أو كاذبٍ عند الكريم جوابُ
 إني لأغترُّ الحجابَ لماجدٍ لست له مِنِّي على رِغابُ
 قد يرفع المرء اللثيمُ حجابَه ضَعَةً ، ودون العُرف منه حجابُ
 والمرء مبتذل النوالِ وإن بدا من دونه سِتْرٌ وأغلق بابُ

* * *

نَمَّ كتاب الحجاب^(٣) ، والله الحمد والمنة ، وبهذه الحول والقوة ، ١٦٢ و
 والله سبحانه الموفق للصواب لرحمته .

يتلوه إن شاء الله تعالى كتاب « مفاخرة الفلاني والجواري » من كلام
 أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ أيضاً ، والله المستعان وعليه التكلان ، إنه
 سميعٌ مجيب الدعاء .

والحمد لله أولاً وآخراً ، وصلواته على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه
 وسلامه ، وهو حسبي ونعم الوكيل .

(١) في الطراز : « دونه الأبوابا » .

(٢) يد الزمان ، أي الزمان كله ، كقولهم : « يد الدهر » و « يد السند » .

وانظر اللسان (يدي ٣٠٨ - ٣٠٩)

(٣) بدله في الطراز : « وهذا آخر كتاب الحجاب » .

١٣

كِتَابُ

مُفَاخَرَةُ الْجَوَارِي وَالْغِلْمَانِ

بسم الله الرحمن الرحيم

وهذه هي الرسالة الثالثة عشرة من رسائل الجاحظ ، وعنوانها :

« كتاب مفاخرة الجوارى والعلماء »

وقد ذكره ياقوت في معجم الأدياء ١٦ : ١٠٧ باسم : « كتاب الجوارى »
وقد نشر هذه الرسالة من قبل « شارل بلا » في دار للكشوف ببيروت
سنة ١٩٥٧ .

ومن هذا الكتاب نسخة واحدة ، هي نسخة مكتبة داماد ، وهي الأصل
المتعد . وقد عيّنت بمقابلتها على نشرة « شارل » ؛ لأبين بعض وجوه التصحيح لنسختة
النشرة ، موضحاً بعض السهو في الأسقاط أو في قراءة الناشر لنصوص الأصل ، وله
العذر في ذلك ، فإن النسخة مهمة النقط في كثير من كلماتها .

ولا يسعني إلا أن أعترف للأستاذ « شارل » بفضل السبق في نشر هذه الرسالة
وإنحاف للمكتبة العربية بها .

وللأستاذ الدكتور صلاح الدين النجد تعد لنشرة شارل بلا في الجزء الثاني
من المجلد الثالث من مجلة معهد المخطوطات العربية من ٣٣٥ عدد (نوفمبر سنة
١٩٥٧) ، أشار فيه إلى كتاب مماثل لكتاب الجاحظ هو (كتاب الحكايات)
لقاضي القضاة بدر الدين البني ، مخطوطة بورصة ، حسن جلبي ٥١ (٣٣)
ورقة ٧ وما بعدها .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بالله نستعين ، وإياه نستهدى ، وعليه نتوكل .

ظ ١٦٣

إن لكل نوع من العلم أهلاً يقصدونه ويؤثرونه ، وأصناف العلم لا تُحصَى ، منها الجزلُ ومنها السخيف . وإذا كان موضعُ الحديث على أنه مُضحِكٌ ومُلهٍ ، ودخل في باب حدِّ الزح ، فأبدلت السخافة بالجزالة انقلبَ عن جهته ، وصار الحديث الذى وُضع على أن يسرَّ النفوس يكرُبُها ويقمُّها .

ومن كان صاحبَ علمٍ ممرِّئاً موقِّعاً^(١) ، إلف تفكير وتفتيح^(٢) ودراسة ، وحلف تبين ، وكان ذلك عادةً له ، لم يضره النظرُ في كلِّ فنٍّ من الجِدَّةِ والمزَلِ ؛ ليخرج بذلك من شكل إلى شكل . فإنَّ الأسماعَ قد تملُّ الأصوات للطَّرية ، والأوتارَ القصيعة ، والأغاني الحسنة ، إذا طال ذلك عليها .

وقد روى عن أبي الترداء رضى الله عنه أنه قال : « إني لأستجيمُ نفسى^(٣) بيمض الباطل مخافة أن أحملَ عليها من الحقِّ ما يُملِّها » .

وقد روى عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه أنه قال : « العلمُ أكثرُ من أن يُحصَى ، نخدوا من كلِّ شيءٍ أحسنه » .

(١) واضحة في الأصل بوضع علامة الإجمال تحت الحاء . والواقع : الذى أصابته البلاء فصار مجرباً .

(٢) في الأصل : « وتقب » ، ونظيره في الحيوان ٣ : ٦ « إلف تفكير وتفتيح » ، ودراسة كتب وحلف تبين » .

(٣) في الحيوان ٣ : ٧ : « إني لأجيم نفسى » .

وروى عن الشعبي أنه قال : « إِنَّ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ ، فَابْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكْمَةِ » .

وبعض من يُظهر التمسك والتشُّفُّ إذا دُ كِر الحِرُّ والأَيرُ والنَّيكُ تَقَرَّرَ وانقبض . وأكثر من تجده كذلك فإنما هو رجلٌ ليس معه من المعرفة والكرم ^(١) ، والنَّيلُ والوقار ، إلَّا بقدر هذا التصنع .

ولو علم أنَّ عبد الله بن عباس أنشد في المسجد الحرام ^(٢) وهو مُحْرِمٌ :
وَمَنْ يَمِشُّ بِسَاسٍ هَيْسَا إِنْ تَصَدَّقِ الطَّيْرُ نَفْسُكَ لَيْسَا ^(٣)
فَقِيلَ لَهُ : إِنْ هَذَا مِنَ الرَّفَثِ ! قَالَ : إِنَّمَا الرَّفَثُ مَا كَانَ عِنْدَ النِّسَاءِ .

وقول عليَّ رضوانُ الله عليه ودخل على بعض أهل البصرة ، ولم يكن في حَسَبِهِ بِذَاكَ ^(٤) ، قَالَ : مَنْ فِي هَذِهِ الْبُيُوتِ ؟ قَالَ : عَقَاتِلُ مِنْ عَقَاتِلِ الْعَرَبِ . قَالَ : « مَنْ يَطْلُ أَيْرُ أَبِيهِ يَنْتَقِلُ بِهِ » ^(٥) .
فَعَلِيَ عَلِيٌّ فِي النَّزْرِ بِمَعُولٍ ^(٦) .

(١) في الحيوان ٣ : ٤٠ : « من الغاف والكرم » .

(٢) انظر حواشي الحيوان في هذا للوضع .

(٣) الحميس : الذي الخفي الحس . وليس : اسم امرأة .

(٤) في الحيوان : « وقال بن أبي طالب بن أبي طالب رضى الله حين دخل على بعض الأمراء .

(٥) مثله من أكثر إخوته اشتد ظهوره وعزَّه بهم . مجمع الأمثال ٢ : ٢٢٨ .

(٦) في الأصل : « اضل على في النزح حول » . وفي الحيوان ٣ : ٤٢ : « فعل على رضى الله عنه يحول في تنزهه القفط وتشريف اللاني » .

وقول أبي بكر الصديق رضى الله عنه لبديل بن ورقاء يوم الحديبية ،
وقد تهدّد رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عَصِضْتَ بِيْظَرَ اللّات ، أَمِنْ
نَحْذُكَ ^(١) » .

وقول حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه : « وَأَنْتَ يَا ابْنَ مَقْطَعَةِ الْبُظُورِ
مِنْ يَكْثَرُ عَلَيْنَا ! » .

وحديث صرَفُوع : « مَنْ عَذِرَى مِنْ ابْنِ أُمِّ سَبَاعٍ ^(٢) مَقْطَعَةُ الْبُظُورِ » .
ولو تَلَقَّيْتَ هَذَا وَشَبَّهَ وَجَدْتَهُ كَثِيرًا .

وإنما وُضِعَتْ هَذِهِ الْأَلْفَاظُ لِيَسْتَعْمِلَهَا أَهْلُ اللُّغَةِ ، وَلَوْ كَانَ الرَّأْيُ إِلَّا يُلْفَظَ
بِهَا مَا كَانَ لِأَوَّلِ كَوْنِهَا مَعْنَى ، وَلَسَكَانٌ فِي التَّحْرِيمِ ^(٣) وَالصَّوْنُ لُغَةُ الْعَرَبِ
أَنْ تُرْفَعَ هَذِهِ الْأَسْمَاءُ وَالْأَلْفَاظُ مِنْهَا .

وقد أصاب كلَّ الصَّوَابِ مَنْ قَالَ : « لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالٌ ^(٤) » .

ولو كان تَمِنْ بِتَصَوُّفٍ وَيَتَشَفَّفُ ، عَلِمَ قَوْلَ امْرَأَةٍ رِفَاعَةَ الْقُرْطُبِيِّ ^(٥) تَجَنَّبَهُ
عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرُ مُحْتَشِمَةٍ : إِنِّي تَزَوَّجْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ

(١) انظر التعليق عليه في حواشي الحيوان ٣ : ٤٢ .

(٢) سباع هذا ، هو ابن عبد القزى التيشانى ، السيرة ٦١١ . وكانت أمه
ختانة بمكة . السيرة ٥٦٣ .

(٣) في الحيوان ٣ : ٤٣ : « فِي الْحَزْمِ » .

(٤) الحيوان ٣ : ٤٣ وأمثال اللدائى ٢ : ١٣٢ .

(٥) رِفَاعَةُ بْنُ سَمُوَالٍ الْقُرْطُبِيُّ . الإصابة ٣٦٦٣ .

ابن الزبير^(١)، وإنما معه مثل هُدبة الثوب^(٢)، وكنت عند رفاة فطلقني -
ورسول الله صلى الله عليه وسلم ما يزيد على التبشم^(٣) حتى قضت كلامها -
فقال: « تريدن أن ترجعي إلى رفاة ؟ لا ، حتى تنوق من عُسيلته وينوق
من عُسيلتك^(٤) ». ورواه^(٥) ابن المبارك عن معمر عن الزهري عن عروة عن
عائشة رضی الله عنها - لعل أنه على سبيل التصنع والرياء .

ولو سمعوا حديث ابن حازم حين زعم أنه يُقيم ذكره ويصعد السلم
وامرأته متعلقة بذكره حتى يصعد .

وحديث ابن أخى أبي الزناد إذ يقول لعمه : أتنخر عند الجماع ؟ قال :
يا بُني إذا خلوت فاصنع ما أحببت . قال : يا عم ، أتنخر أنت ؟ قال : يا بُني ،
لو رأيت عمك يجامع لظننت أنه لا يؤمن بالله العظيم !

(١) عبد الرحمن بن الزبير ، يفتح الزاي وكسر الموحدة ، ابن باطيا القرطبي .
الإصابة ٥١١٣ .

(٢) في الأصل : « الثور » ، وهو تحريف عجيب ، صوابه في صحيح مسلم
١٠٥٥ وابن ماجه ٦٣١ واللسان (هذب) ، قال : « أرادت متاعه وأنه رخو مثل
طرف الثوب لا يفتى عنها شيئاً » . والحديث أيضا في صحيح البخارى (كتاب الطلاق)
ولفظه فيه : « فذكرت أنه لا يأتيها ، وأنه ليس معه إلا مثل هُدبة » . وهو أيضاً
في (كتاب اللباس) بلفظ . « وإنه والله ما معه يا رسول الله إلا مثل هذه الهدبة » ،
وأخذت هُدبة من جلبابها . ونظير هذا اللفظ في مسلم ١٠٥٦ وانظر للمؤلف ٥٣١ .
(٣) في الأصل : « على الر » ، صوابه من صحيح البخارى (كتاب اللباس :
باب الإزار للهدب) .

(٤) كناية عن الخالطة . وقد بسط الكلام عليها في اللسان (عمل) .

(٥) في الأصل : « وروى » . وإنما هو إسناد للحديث السابق . وهو في
صحيح مسلم من طريق عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة .

وهذان من ألفاظ المُجَّان .

وروى عن بعض الصَّالحين من التابعين رحمه الله ، أنه كان يقول في دعائه : اللهم قَوِّ ذِكْرِي على نكاح ما أحلت لي .

ونحن لم نقصد في ذكرنا هذه الأخبار الرَّدَّ على من أنكرَ هذه الأمور ، ولكننا لما ذكرنا اختصاص الشتاء والصيف ^(١) ، واحتجاج أحدهما على صاحبه ، واحتجاج صاحب المزم والضمَّان بمثل ذلك ^(٢) ، أحببنا أن نذكر ما جرى بين اللأطة والزَّناة ، وذكرنا ما نقلُ حُمَال الآثار وروثه الرِّثواة ، من الأشعار والأمثال ، وإن كان في بعض البطلالات ^(٣) ، فأردنا أن قدَّم الحُجَّةَ لمذهبتنا في صدر كتابنا هذا .

ونموذ بالله أن قول ما يُوتغ ويردِّي ^(٤) ، وإليه نرغب في التأييد والمصمة ، ونسأله السلامة في الدِّين والدُّنيا برحمته .

* * *

قال (صاحب القلان) : إن من فضل الغلام على الجارية أن الجارية إذا وُصفت بكال الحسن قيل : كأنها غلامٌ ، ووصيفة غلامية .

قال الشاعر يصف جارية :

لما قدَّ الغلام وعارِضاً وتفتير للبتلة المـُـوـبِ

(١) ذكره ياقوت في معجم الأديباء ١٦ : ١٠٧ بلفظ « كتاب اختار الشتاء

والصيف » .

(٢) يشير إلى ما أورده في كتاب الحيوان ٥ : ٤٥٥ - ٥١١ .

(٣) البطالة ، بفتح الباء : المزل . بَطَلٌ يبطلُ بطلاة .

(٤) أوتته وأرداه : أهلكه .

وقال :

فطِبَ لحديثٍ من نديمٍ موافقٍ وساقيةً بينَ المَراحِ والحُلمِ^(١)
إذا هي قامتِ والشدائى طالها وبين النّحيفِ الجسمِ والحسنِ الجسمِ^(٢)
وقال والبة بن الجباب :

وميراثيَّةٌ تمشي اختيالاً من التكره قاتلة الكلام^(٣)
لما زىءُ السلام ولم أقمها إليه ولم أقصر بالسلام
وقال عكاشة^(٤) :

مطبومة الشعر في قمصٍ مزوّرةٍ في زى ذى ذكرٍ سيأه سيأها^(٥)
وأكثر من قول الشاعر قول الله عز وجل : ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلَافٌ
لَهُمْ كَانْتَهُمْ لِيُؤْثَرُوا مَكُونٌ ﴾^(٦) وقال تبارك وتعالى : ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ
مُغْلَقُونَ . بَاكُوا بِ وَأَبْرِقُونَ ﴾^(٧) . فوصفهم في غير موضع من كتابه ، وشوق
إليهم أوليائه .

١٦٥ و قال (صاحب الجوارى) : قد ذكر الله جلّ اسمه الحور العين أكثر
مما ذكر الولدان ، فما حببتك في هذا إلا كحبتنا عليك .

-
- (١) أى بين الراحقة والاحتلام .
 - (٢) الشدائى : الذى طوله ستة أشهر .
 - (٣) كذا ورد البيت عرقاً
 - (٤) هو عكاشة بن عبد الصمد العمى ، من أهل البصرة ، من بني النعم وهو
شاعر مقل من شعراء الدولة العباسية ، له ترجمة في الأغاني ٣ : ٧٣ — ٧٧
 - (٥) طم شعرة : جزؤه أو غص منه .
 - (٦) الطور ٢٤ .
 - (٧) الواصة ١٧ — ١٨ .

ومما صان الله به النساء، أنه جعل في جميع الأحكام شاهدين : منها الإشراك بالله ، وقتل النفس التي حرم الله تعالى ؛ وجعل الشهادة على المرأة إذا رُئيت بالزنى أربعة مجتمعين غير مفترقين في موضع ، يشهدون أنهم رأوه مثل الميل في الكسطة^(١) . وهذا شيء عسير ؛ لما إراد الله من إغاض هذا الحد^(٢) إذ جعل فيه الشدخ بالحجارة .
وإنما خلق الله الرجال بالنساء .

وريح الجارية أطيب ، وثيابها أعطر ، ومشيها أحسن ، وتفتها^(٣) أرق ، والقلوب إليها أميل . ومتى أردتها من قدام أو خلف من حيث يحسن ويحل وجدت ذلك كما قال الشاعر :

وصيفة كالغلام تصلح * أمرين كالنفس في تنهيا^(٤)
أكلها الله ثم قال لها لا استفتت في حيتها : إليها^(٥)

قال : ونظر بعض الخالج إلى جارية كأنها ذمية في محراب ، قد أبدت عن ذراع كأنه بجارة ، وهي تكلم بالرفث ، فقال : يا هذه ، تكلمين بمنزل هذا وأنت حاجة ! قالت : لست حاجة ، وإنما يحجُّ الجمل ، ألسن تراني

(١) الليل : اللود يكتحل به .

(٢) يعني حد الزنى . ووقت في نثرة شارل « الحكم » ، خطأ غافلا الأصل .

(٣) في الأصل : « ومشيا أحسن » والوجه ما أثبت . وفي نثرة شارل :

« وتتمها » ، خلافا لما في الأصل الذي لم ينبه عليه .

(٤) في الأصل : « للغلام » ، وصحها شارل بدون تنبيه .

(٥) إليها يعني حسبك ، كما في اللسان .

جالسة وهو يمشي ! قال : وبحك ، لم أر مثلكَ فمن أنت ؟ قالت : أنا من اللواتي وصفهنَّ الشاعر^(١) فقال :

وَدَقَّتْ وَجَلَّتْ وَاسْبَكَرَتْ وَأَكَلَتْ

فلَوْجُنَّ إِنْسَانٌ مِنَ الْحَسَنِ جُنَّتْ

قال (صاحب الغلمان) : إنَّ أحداً لا يدخل الجنة إلاَّ أمرد ، كما جاء في الحديث : « إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَدْخُلُونَهَا جُرَدًا مَكْحَلِينَ » . والنساء إلى المرءِ أميل ، وله أشعي ، كما قال الأعشى :

وَأَرَى الْفَوَائِي لَا يَواصِلُنِ امْرَأً

قَدْ شَبَّابَ وَقَدْ يَصِلُنِ الْأَمْرَدُ^(٢)

وقال امرؤ القيس :

فَيَارُبُّ يَوْمٍ قَدْ أَرَوْحُ مَرْجُلاً

حَيَّيَا إِلَى الْبَيْضِ الْأَوَانِسِ أَمْلَساً^(٣)

أَرَاهُنَ لَا يُحِبُّ بَيْنَ مَنْ قَلَّ مَالُهُ ١٦٥ ظ

وَلَا مَنْ رَأَى الشَّيْبَ فِيهِ وَقَوْسَا

(١) هو التنفري الأزدي . للفضليات ١٠٩ والحيوان ٣ : ١٠٨ واليان ٣ : ٢٢٤ ومجالس ثعلب ٤٢٦ .

(٢) ديوان الأعشى ١٥١ برواية : « إنَّ الفَوَائِي » .

(٣) ديوان امرئ القيس ١٠٦ - ١٠٧ . وصواب روايته : « ويطرب يوم » ،

وفي الديوان أيضاً : « إلى البيض الكواعب » والأملس : الناعم ، أو النقي من العيوب . وقوله :

فيارب مكروپ ركرت وراءه وطاعتت عنه الخيل حق تنفسا

وقال علقمة بن عبدة :

فإن تسألوني بالنساء فإني بصيرٌ بأدواء النساء طيب^(١)
إذَا شَابَ رَأْسُ الْمَرْءِ أَوْ قَلَّ مَالُهُ فَلَيْسَ لَهُ فِي وَدْهِنٍ نَصِيبٌ
يُرِدُّنَ ثَوَاءَ الْمَالِ حَيْثُ عَلِمَهُ وَشَرَحُ الشَّيَابِ عِنْدَهُنَّ عَجِيبٌ

قال (صاحب الجوارى) : فإن الحديث قد جاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم : « حُبِّبَ إِلَى النِّسَاءِ وَالطَّيِّبِ ، وَجُعِلَ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ »^(٢) . ولم يأت للفلان مثل هذه الفضيلة . وقد فتن النساء الأنبياء عليهم السلام ، منهم داود ، ويوسف ، عليهما السلام^(٣) .

قال (صاحب الفلن) : لو لم يكن من بلية النساء إلا أن الزنى لا يكون إلا بهن^(٤) ، وقد جاء في ذلك من التخليط ما لم يأت في غيره في الكتاب نصاً ، وفي الروايات الصحيحة . قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّوْجَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا »^(٥) ، وقال : ﴿ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ

(١) ديوان علقمة ١٣١ - ١٣٢ والفضليات ٣٩٢ والبيان ٣ : ٢٣٩ والشعر والشعراء ١٧١ .

(٢) الجامع الصغير ٣٦٦٩ . والرواية : « جعلت » .

(٣) في الأصل : « عليهم السلام » .

(٤) كذا وردت العبارة محذوفة الجواب ، ونحو هذا كثير في الكتاب العزيز وكلام العرب .

(٥) في الأصل : « فاحشة ومقتا وماء سبيلا » . وهو تحريف للآية ٣٢ من سورة الإسراء . وفي سورة النساء ٢٢ : « ولا تتكفوا ما كنح أبأؤكم من النساء إلا ما قد سلف إنه كان فاحشة ومقتا وماء سبيلا » . وانظر ما كتبت في تحريف آيات القرآن في كتابي تحقيق النصوص ص ٣٩ .

يَلْقَى أَثَامًا . يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلَدُ فِيهِ مُهَانًا ^(١) ، وقال :
 ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ
 بِهِمَا رَأْفَةٌ ^(٢) . وقد جعل بينهما ^(٣) إذا لم يكن شهود التلاعن والفرقة
 في عاجل الدنيا ، إلى ما أعدَّ للكاذب منهما ^(٤) من اللعن والغضب في الآخرة .

قال (صاحب الجوارى) : ما جعل الله من الحد على الزاني إلا ما جعل
 على اللوطي مثله . وقد روى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، أنه أتى
 بلوطي^٥ ، فأصعد المئذنة ثم روي منكسًا على رأسه ، وقال : « هكذا يرمى به
 في نار جهنم » .

وحدث عن أبي بكر ، رضي الله عنه ، أنه أتى بلوطي^٥ فمرَّ به عليه
 ساطعًا ^(٥) .

وحديث أبي بكر أيضًا رضي الله عنه ، أن خالد بن الوليد كتب إليه
 في قوم لا طؤوا فأمر بإحراقهم .

وأحرقهم هشام بن عبد الملك ، وأحرقهم خالد بن عبد الله بأمر هشام . ١٦٦ و

وفي حديث مجاهد أن الذي يعمل عمل قوم لوط لو اغتسل بكل قطرة
 من السماء وكل قطرة في الأرض لم يزل نجسًا .

(١) القرآن ٦٨ — ٦٩ .

(٢) التور ٢ .

(٣) في الأصل : « بينهم » .

(٤) في الأصل : « منها » .

(٥) أسله عن عرقب الدابة : قطع عرقوبها ، وهو في رجلها بمنزلة الركبة
 في يدها . والمعنى هدم عليه جدارا .

وحديث الزهري : « اللوطى يرجم ، أحسن أو لم يحسن ؛ سنة ماضية » .

وروى عن الحكم بن عتيبة^(١) أن علياً رحمه الله رجّم لوطياً وقال : « لمن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذّكر ينقلب أحدهما بالآخر » .

وحديث أنس قال : « لمن رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن من الرجال ، ولذاكرات من النساء^(٢) » .

وقد تقي رسول الله صلى الله عليه وسلم محنتاً من اللدينة يقال له « هيت^(٣) » وسمعه يقول لأُمّ سَلَة زوج النبي صلى الله عليه وسلم : « إذا فتحت الطائف فملكك بادية بنت غيلان^(٤) ، فإنها هيفاء شموع^(٥) » ، إذا

(١) الحكم بن عتيبة السكدي ، سمع بعض الصحابة والتابعين ، وحدث عنه الأعمش وقتادة وشعبة وغيرهم . ولد سنة ٥٠ وتوفي سنة ١١٣ تهذيب التهذيب . وفي الأصل : « بن عتيبة » ، تحريف .

(٢) الحديث في الجامع الصغير ٧٢٦٨ من حديث ابن عباس .

(٣) قال ابن حمر في فتح الباري ٨ : ٣٥ : « وهو بكسر الميم وسكون التاء بدهاشة . وضبطه بعضهم بفتح ، وأما ابن درستويه ف ضبطه بنون ثم موحدة ، وزعم أن الأول تصحيف . قال : والمنب : الأحق » ..

(٤) حديثها في صحيح البخارى . انظر فتح الباري ٨ : ٣٥ : ٩ / ٢٩٣ : ١٠ / ٢٨٠ . وروى : « يادية » ، والأكثر إثبات الباء مع منقول أسماء الأفعال كما ذكر الرضى . ومن حديثها قوله تعالى : « عليكم أنفسكم » . الصبان ٣ : ٢٠٠ .

(٥) الهيفاء : الضامرة البطن . والشموع : الأنثى العرب الضمرك .

قامت تَنَنَّتْ ، وإذا تَكَلَّمْتُ تَنَنَّتْ ، تُقْبِلُ بِأَرْبَعٍ وَتُدْبِرُ بِثَنَانٍ ^(١) ، وبين رجلها كالإِثْنَاءِ للكُفْرَاءِ ، فزَوَّجِيهَا عُمَرَ ابْنَكَ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لقد تَنَفَّلْتُ فِي النَّظَرِ بِإِعْدَاءِ اللَّهِ ^(٢) ، وما ظَنَنْتُكَ مِنْ ذَوِي الْإِرْبَةِ ^(٣) » ، ففغاه عن المدينة .

قال (صاحب الظلمان) : من عيوب المرأة أَنْ الرجل إذا صاحبها شَيَّتْ رأسه ، وسَهَكَتْ رِمَحَهُ ، وَسَوَّدَتْ لَوْنَهُ ، وَكَثُرَ بَوْلُهُ . وهنَّ معايد إِبْلِيسَ وَجَبَّالُ الشَّيْطَانِ ، يُتَمَيِّنُ الْغَنَى ، وَيَكْلُفُنَ الْفَقِيرَ مَا لَا يَجِدُ . وَكَمِنْ رَجُلٍ تَاجِرٍ مُسْتَوْرٍ قَدْ فَلَسَتْهُ امْرَأَتُهُ حَتَّى هَامَ عَلَى وَجْهِهِ ، أَوْ جَلَسَ فِي بَيْتِهِ ، أَوْ أَقَامَتْهُ مِنْ سَوْقِهِ وَمَعَاشِهِ .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « ما تَرَكْتُ بَعْدِي فَتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ ^(٤) » .

قال (صاحب الجوارى) : قد جاء الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « تَزَوَّجُوا فِائِي مُكَاتَرَةً بِكُمْ الْأُمَمَ ^(٥) » . وجاء عنه : « إِذَا قَضَيْتُمْ غَزَاكُمْ فَالْكَيْسَ الْكَيْسَ » . يعنى النكاح .

(١) تقبل بأربع ، يعنى عكن بطنها ، أنها أربع . وتدبر بثان ، يعنى أطراف العكن من عن يمين وشمال : أربع وأربع . انظر هذا التفسير البادر في فتح الباري . وفي اللسان (سقت) : « تَحْشَى عَلَى سَبْتٍ إِذَا أَقْبَلَتْ ، وَعَلَى أَرْبَعٍ إِذَا أُدْبِرَتْ » . وانظر اللسان (مدس) أيضا .

(٢) وقع في شرة شارل : « يا عبد الله » . خلافا لما أثبت واضحا في الأصل .

(٣) قال ابن حجر في فتح الباري ٨ : ٣٥ : « وهو يكسر الماء وسكون التحتية »

(٤) الحديث في الجامع الصغير ٧٨٧١ .

(٥) الجامع الصغير ٣٢٨٧ .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « مِسْكِينٌ مِسْكِينٌ رَجُلٌ لَا زَوْجَةَ لَهُ .
مُسْكِينَةٌ مُسْكِينَةٌ امْرَأَةٌ لَا يَمَلُّهَا » .

وجاء عنه صلى الله عليه وسلم : « تَزَوَّجُوا وَاتَّمِسُّوا الْوَلَدَ ؛ فَإِنَّهُمْ ثَمَرَاتُ
الْقُلُوبِ . وَإِنِّي أَمُّ وَالْمُعْزَرُ الْمَعْرُ » .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر أهل عصره نساء ، وكذلك
كانت الأنبياء عليهم السلام قبله .

وقد أنبأك الله عز وجل بخبر داود عليه السلام في القرآن ، وما زوى
أنه كان لسليمان عليه السلام .

وقد تزوج ابن مسعود في مرضه الذي مات فيه .

وقال معاذ : زَوَّجُونِي لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى وَأَنَا عَزَبٌ ^(١) .

وروى عن عمر رضى الله عنه أنه قال : إِنْى لَا أَجْهَدُ نَفْسِي فِي النَّكَاحِ
حَتَّى يُخْرِجَ اللَّهُ مِنِّي نَسَمَةً تَسْبِيحُهُ ^(٢) .

وروى أنه قال : عَلَيْكُمْ بِالْأَبْكَارِ الشَّوَابِ ؛ فَإِنَّهُنَّ أَطْيَبُ أَفْوَاحًا ، وَأَتْقَى
أَرْحَامًا ^(٣) .

والحديث في هذا أكثر من أن نأثي عليه .

(١) نحوه ما جاء في البخلاء ١٣٢ — ١٣٣ . « وَقَدْ قَالَ أَبُو الْبَرْدَاءِ فِي وَجْهِ
الَّذِي مَاتَ فِيهِ : زَوَّجُونِي فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ عَزَبًا » .

(٢) قرأها شارل : « شَبْهَةٌ بِشَيْخِهِ » ، مع وضوح ما أثبت من الأصل .

(٣) الجامع الصغير ٥٥٠٧ — ٥٥٠٩ . واللسان (تنق) أتنق أرحاما :
أكثر أولادا ، وأصل التنق الرمي ، يقال للراة تنق لأنها ترى بالأولاد رميا .
وفي الأصل : « أتنق » ، تصحيف .

قال (صاحب النلمان) : إنَّ من عيوب الجوارى أنَّ الرجل إذا اشترى الوصيفة إلى أن يستبرئها محرَّم عليه^(١) أن يستمتع بشيء منها قبل ذلك ، والوصيف لا يحتاج إلى ذلك . وقد قال الشاعر :

فديتُكَ إِنَّمَا اخترناكَ عَمْدًا لأنك لا تحيض ولا تبيضُ

وقد جاء في الحديث أنَّ الرِّزِّي فيه ست خصال : ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة . فأما التي في الدنيا فيذهب بالبهاء ، ويمجِّل الفناء ، ويقطعُ الرِّزْق من السماء . وأما اللواتي في الآخرة فالحساب ، والعذاب ، ودخول النار .

وروى عن مجاهد ، قال : إنَّ لأهل النار صرخةً من ربح الزُّناة .

وقالوا : إن أهل النار ليتأذونَ بِرِبح الزُّناة .

قال (صاحب الجوارى) : لم نسمع بعاشقٍ قَتَلَهُ حبُّ غلام . ونحن نعدُّ من الشعراء خاصةً الإسلاميين جماعةً ، منهم جميل بن مَعمر قتلَهُ حبُّ بُثينة ، وكثير قتلَهُ حبُّ عزة ، وعروة^(٢) قتلَهُ حبُّ عفراء ، ومجنون بن عامر هيمته ليلي ، وقيس بن ذريح قتلته لُبني ، وعبد الله بن عجلان^(٣) .

(١) في الأصل : « محرمة عليه » . والاستبراء : ألا يمسا حتى يستبرئها بحضة ، أي يعلم برأتها من الحمل . قرأها شارل « يشترها » خطأ .

(٢) عروة بن حزام النضري . الشعر والشعراء . ٦٠٤ - ٦١٠ والأغاني ٢٠ : ١٥٢ - ١٥٨ والخزانة ١ : ٥٣٣ - ٣٥٦ وتزيين الأسواق ٧٠ .

(٣) عبد الله بن عجلان النهدى ، شاعر جاهلي . يقول في هند :

ألا إن هندا أصبحت منك محرما وأصبحت من أدنى حموتها حاما
الشعر والشعراء ٦٩٥ . وانظر الأغاني ١٩ : ١٠٢ - ١٠٥ وتزيين الأسواق ٧٦ .

قتلته هند ، والغمر بن ضرار قتلته جُمل . هؤلاء من أحصينا ، ومن لم نذكر أكثر .

قال (صاحب الفلان) :^(١) لو نظر كثيرٌ وجيلٌ وعروةٌ ، ومن سميت من نظرائهم ، إلى بعضِ خَدَمِ أهل عصرنا ممن قد اشترى بالمال العظيم فراهةً وشطاطاً^(٢) وقهاء لون ، وحسن اعتدالٍ ، وجودةً قدٍّ وقوام ، لنبدوا بُشينةً وعزّةً وغفراء من خالقٍ^(٣) ، وتركوهن بمزجر السكّاب . ولكنك احتجبت علينا بأعرابٍ أجلافٍ جُفَاء ، غُدُّوا بالهوس والشقاء ونشؤوا فيه ، لا يعرفون من رفاغة العيش^(٤) ولذات الدنيا شيئاً ، إننا يسكنون القِفَارَ ، وينفرون من الناس كنفور الوحش ، وقتاتون القنَافذَ والضباب ، وينفقون الحنظل^(٥) ، وإذا بلغ أحدهم جهده بكى على الدِّمَّةِ ونَتَّ المرأة ، ويشبهها بالبقرة والغليبة ، والمرأة أحسنُ منهما . ثم حتَّى يشبها بالحية ، ويسمّيها شوهاً وجرباءً ، مخافة العين عليها برَّعه .

فأما الأدباء والظرّاء فقد قالوا في الفلّان فأحسّوا ، ووصفوه فأجادوا ، وقدموه على الجوارى ، في الجدلّ منهم والمزل .

(١) الشطاط ، كسحاب : الطول واعتدال القوام ، وقيل حسن القوام .

(٢) الخالق : الجيل السال . وفي الحديث : « فهمت أن أطرح بنفسى من خالق » .

(٣) الرفاغة : رغد العيش وطيه .

(٤) يشقون الحنظل : يشقونه عن الهيد ، وهو حبه يستخرجونه لياً كلوه .

وجعلها شارل : « وينفقون » بالعين ١ وانظر الحيوان ٥ : ٤٤٣ .

وقال الشاعر يصف الغلام :

شبيهٌ بالقصيبِ والكثيبِ غريبُ الحسنِ في قدِّ غريبِ
 برآه الله بدراً فوق غصنٍ ونيطَ بحقوقه دِعمُ الكثيبِ^(١)
 أغنُ تولدُ الشهواتُ منه فما تعدوه أهواءَ القلوبِ
 وما اكتسبت به عينٌ فقات مِلَّةَ الصَّيرِ من الذُّنوبِ
 شغلتُ به الهوى وزعَّتْ عنه ولم أدنَسْ به دنسَ الرِّيبِ

وقال آخر :

كلفتُ بطيبي له سـوالفُ أدمانة^(٢)
 قضيبٌ على رَمَلَةٍ على شُحْبٍ بآنه
 له لحظٌ وحشيّة وألفاظُ إنسانه

وقال أبو نواس :

سقيّاً لنيرِ العلياءِ والسندِ وغيرِ أطلالِ مَيِّ بالجردِ^(٣)
 وباصيبِ السَّحابِ إن كنتَ قد جُدتَ اللَّوى مرةً فلا تعدُ
 لا تسقينَ بلدةً إذا عُدَّتْ إل بُلدانُ كانت زيادةَ الكبدِ^(٤)

(١) الدعم : قور من الرمل مجتمع . وفي الأصل . « دعم كثيب » .

(٢) الأدمانة ، بضم المزة : الفلية الخالصة البياض ، ومنها في وزنها الحصانة . وقد أنكر الأصمعي الأدمانة مع ورودها في شعر ذي الرمة .

(٣) الجرد : جبل في ديار بني سليم . وفي الأصل : « بالجرد » ، صوابه في ديوان أبي نواس ٢٦٥

(٤) زيادة الكبد : هنة متعلقة منها تزيد على سطحها . وفي الأصل : « الكبد » صوابه من الديوان

١٦٧ ظ إن أتمرّز من الفُراب بها بكن مفرّى منه إلى الصرد^(١)
 بحيث لا تجلب الفجّاجُ إلى أذنيك إلاّ تصايح النَّقدِ^(٢)
 أحسنُ عندي من انكبابك بال فيهر ملحقاً به على وتدِ^(٣)
 وتوفّر ربحانية على أذن وسيرُ كلّس إلى فيم ييدِ
 يسقيكما من بنى العباد رشاً منقَسِبُ عِيْدهُ إلى الأحدِ^(٤)
 إذا بنى الماء فوقها حبّياً صلّب فوق الجبين بالزبدِ
 أشربُ من كفه الشمول ومن فيه رُضاباً [يجرى] على بردِ^(٥)
 فذاك خيرٌ من البكاء على الـ ربيع وأتمى في الروح والجسدِ
 قال (صاحب الجوارى) : فقد قال أبو نؤاس الحكيمُ شاعرُكم أيضاً :
 لا تبك ليلى ولا تطرّب إلى هندِ
 واشرب على الورد من حمراء كالوردِ

(١) في الأصل : « إذا تحدّى مر التراب بها » ، صوابه من الديوان . والصرّد بضم ففتح طائر فوق المصنور .

(٢) الفجّاج : جمع فج ، وهو الطريق الواسع . وفي الديوان : « الرياح » .
 والنقد : صغار النعم ، واحدتها نقدة .

(٣) في الديوان : « على الودد » .

(٤) العباد : قوم من قبائل شتى من بطون العرب ، اجتمعوا على التصراية ونزلوا بالبحيرة .

(٥) الشمول : الحمر . وفي الأصل : « من كفه رُضاباً » ، صوابه في الديوان .
 وكلمة « يجري » ساقطة من الأصل . وفي الديوان : « تجري » .

كأَسًا إِذَا انْحَدَرَتْ فِي خَلْقٍ شَارِبَهَا
 رَأَيْتَ حَمْرَهَا فِي الْعَيْنِ وَالْخَدِّ^(١)
 فَالْحَمْرُ يَاقُوْتَةٌ وَالْكَأْسُ لَوْلُوَةٌ
 مِنْ كَفِّ لَوْلُوَةٍ مَمْشُوقةُ الْقَدِّ^(٢)
 تَسْقِيكَ مِنْ عَيْنِهَا حَرًّا وَمِنْ يَدِهَا
 خَرًّا فَالْك مِنْ سَكْرَيْنِ مِنْ بَدِّ^(٣)
 لِي نَشْوَتَانِ وَلِلنَّدَمَانِ وَاحِدَةٌ
 شَيْءٌ خُصِصَتْ بِهِ مِنْ بَيْنِهِمْ وَحْدَى^(٤)
 وَقَالَ أَيْضًا :

دَع عَنْكَ لَوِي فَإِنَّ اللّوَمَ إِغْرَاءُ وَدَاوِي بِالَّتِي كَانَتْ هِيَ الدَّاءُ^(٥)
 صَفَرَاهُ لَأَتَبَزِلَ الْأَحْزَانُ سَاحَتَهَا لَوْ مَسَّهَا جَرٌّ مَسَّتَهُ سَرَّاءُ
 مِنْ كَفِّ ذَاتِ حِرْفِي زَيْ ذِي ذِكْرٍ لَهَا مُحِبَّانِ : لَوْ طَلَى وَزَنَاهُ
 قَامَتْ بِإِرْقِيقِهَا وَاللَّيْلُ مَعْتَكِرٌ فَظَلَّ مِنْ وَجْهِهَا فِي الْبَيْتِ لَأَلَاءُ^(٦)

(١) في الديوان ٢٦٥ : « أجدته حمرتها » .

(٢) في الديوان : « في كف جارية » .

(٣) في الديوان : « من يدها خرا ومن قها » .

(٤) النَّدَمَانِ ، بالفتح : النديم على الشراب ، يكون مفرداً ويكون جمعا كما هنا في البيت .

(٥) ديوان أبي تواس ٢٣٤ .

(٦) في الديوان : « فلاح من وجهها » .

فَأُرْسِلَتْ مِنْ فَمِ الْإِبْرِيقِ صَافِيَةً كَأَنَّمَا أَخَذَهَا بِالْمِغْنِ إِغْنَاءً^(١)
 فِي قَتِيَةِ زُهَيْرٍ ذَلَّ الزَّمَانُ لَهَا فَمَا يَمِصُّهُمْ إِلَّا بِمَا شَامُوا^(٢)
 لَيْتَكَ أَبْكِي وَلَا أَبْكِي لَمَزَةٍ كَانَتْ تَكُونُ بِهَا هَنْدٌ وَأَسْمَاءُ^(٣)

١٦٨ و

[قَالَ صَاحِبُ التَّنَانِ^(٤)] وَقَالَ النِّظَامُ :

بَانَ بِكَ الشَّكْلُ وَالنَّظِيرُ وَجَلَّ عَنْ وَصْفِكَ الصَّغِيرُ^(٥)
 فَلَيْسَ يُحِيطُ بِكَ فِي امْتِحَانٍ صَغِيرٌ أَمْرٌ وَلَا كَبِيرُ
 خَلَقْتَ مِنْ مِثْلِ لَا عِيَانٍ جَسَماً عَلَى أَنَّهُ مُسِيرُ
 فَأَنْتَ عِنْدَ الْمَجَسِّ قَارٌ وَأَنْتَ عِنْدَ الْأَحَاطِ نَوْرُ^(٦)
 وَقَالَ أَبُو هِشَامٍ الْخُرَّازِيُّ :

يَا مَنْ تَعَدَّى الْعِبَادَ مِنْ شَبَهِهِ لَمَّا قَصُرْنَ الصِّغَاتُ عَنْ كُنْهِهِ
 وَيَا غَزَالاً يَسِي بِلَحْظَتِهِ مَكْتَحِلاً رَاحَ أَوْ عَلَى مَرْهٍ^(٧)
 يَجْعَلُ قَلْبَ النَّفْسِ زَهْتَهُ يَوْشِكُ بَغْيَ النَّفْسِ فِي زَهِّهِ
 لَيْتَكَ دَائِعٌ دَعَا هَقْلُهُ لَهُ وَالْقَلْبُ فِي كَرْبِهِ وَفِي وَلَهِّهِ

(١) فِي الْأَصْلُ : « كَأَنَّمَا اخَذَهَا » ، وَأُثْبِتَ مَا فِي الْبَدِيحِ .

(٢) فِي الْبَدِيحِ : « دَارَتْ عَلَى قَتِيَةِ دَارِ الزَّمَانِ بِهِمْ » .

(٣) فِي الْبَدِيحِ : « كَانَتْ تَحْمِلُ بِهَا » .

(٤) لَيْسَتْ فِي الْأَصْلِ .

(٥) يَقُولُ : كَيْفَ أَنْ يَكُونَ لَكَ مَشَاكِلُ أَوْ مَنَاطِرُ وَفِي الْأَصْلِ : « وَالنَّظِيرُ » ،

وَالْوَجْهَ مَا أُثْبِتَ .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « عِنْدَ الْمَجَسِّ نَوْرٌ » ، وَالْوَجْهَ مَا أُثْبِتَ .

(٧) الرُّمَّةُ : ضِدُّ الْكُحْلِ وَامْرَأَةٌ مَرْهَاءُ : لَا تَتَعَدَّى عَيْنَهَا بِالْكُحْلِ .

هَذَا فَوَادَى أَتَاكَ مَبْتَدَعًا طَوَّعًا وَلَمْ يَأْتِكُمْ عَلَى كَرْهِهِ
بَشَرُهُ مِنْكُمْ إِلَى مَوَاصِلَةٍ يَا بُوسَ قَلْبِي يَذُوبُ مِنْ شَرِّهِ
فَالآنَ قُلْ لِلْخِيَالِ يَطْرُقُ مَنْ أَعْيَا عَلَيْهِ وَصَّالٌ مُنْتَبِهَةٌ
وَقَالَ الْحَكَمِيُّ^(١) :

رَسَمُ الْكَرَى بَيْنَ الْجَفُونِ مُجِيلٌ عَنِّي عَلَيْهِ بُكَاءٌ عَلَيْكَ طَوِيلٌ
يَا نَافِظِرًا مَا أَقْلَمْتُ نَظْرَانَهُ حَتَّى تَشْخَطَ يَنْهَنُّ قَتِيلٌ^(٢)
أَحْلَلْتُ مِنْ قَلْبِي هَوَاكَ عَمَلَةً مَا حَلَّهَا الشَّرُوبُ وَلِلْأَكُولِ
وَقَالَ أَيْضًا :

لِي حَيْبٌ كُلَّمَا زَادَ فِي جَفُونَتِهِ لِي كَانَ أَشْهَى
هُوَ وَجْهٌ كُلُّهُ فِي كُلِّ مَا نَظَرْتُ عَيْنَكَ مِنْهُ كَانَ وَجْهًا
وَكَذَا الذَّرَّةُ لَا يَدْرِي الْفَتَى أَيُّهَا مِنْ أَيُّهَا فِي التَّيْنِ أَهْبَى
وَقَالَ أَيْضًا :

أَفْنَيْتُ فَيْكَ مَعَانِيَ الشُّكُوى وَصَفَاتٍ مَا أَلْقَى مِنَ الْبَلْوى^(٣)
قَلْبْتُ أَفَاقَ الْكَلَامِ فَمَا أَبْصَرْتُني أَغْفَلْتُ عَنْ مَعْنَى
وَأَعُدُّ مَا لَا أَشْتَكِي عَيْنًا فَأَعُودُ فِيهِ مَرَّةً أُخْرَى^(٤)

١٦٨ ظ

(١) أبو نواس - ديوانه ٣٨٨، بقوله في صاحبه « جنان ». فلاستهاد به هنا في غير موضعه .

(٢) في الديوان : « مَا أَقْلَمْتُ لِحَظَاتِهِ ». تشخط في دمه وبدمه : تحبط فيه واضطرب .

(٣) هي أول مقطوعة في غزل المذكر من ديوان أبي نواس ص ٤٠٢ .

(٤) كذا في الديوان - وفي الأصل : « مَا لَا أَشْتَكِي عَيْنًا » .

فلَوْ أَنِّ مَا أَشْكُو إِلَى بَشِيرٍ لَأَرَاخِي ظَنِّي مِنَ الشَّكْوَى
لَكُنْتِي أَشْكُو إِلَى جَبْرِ تَبِيوِ الْعَاوِلُ عَنْهُ بَلْ أَقْسَى^(١)
فهذا وشبهه من الشعر كثير .

وإذا جئت إلى أصحاب المنزل كقول بعضهم بمن ذم النساء :

هَذِهِ الْحُرُّ قَاتِرِبٍ وَاسْقَى يَا ابْنَ مَعْصِبٍ^(٢)
اسْقِنِيهَا وَغَنَّنِي : مَنْ لَقِبَ مَعْذِبٍ
طَلِمَتْ فِي طَفْلَةٍ رَبٌّ رَاجٍ مَجْنِبٍ^(٣)
قَلْتُ لَمَّا رَأَيْتَهَا أَسْفَرَتْ لِي : تَقْنِي
لَسْتُ وَافَقَهُ مُدْخِلًا إِبْصَاحِي جُحْرَ عَقْرِ
وقال آخر :

لَا أَبْنِي بِالْمُردِّ مَطْمُومَةٍ وَلَا أَيْسَعَ الظُّلِيَّ بِالْأَرْبِ^(٤)
لَا أُدْخِلُ الْبُحْرَ يَدِي طَانِمًا أَخْشَى مِنَ الْحَيَّةِ وَالْمَقْرَبِ
وقال آخر :

لَيْسَ لِي فِي الْحِرِّ حَاجَةٌ نَيْكَةً عِنْدِي سَمَاجَةٍ^(٥)

(١) في الديوان : « منه أو أقسى » .

(٢) هذا البيت وثاله في ديوان أبي نواس ٢٤٨ برواية :

اسْقَى يَا ابْنَ مَعْصِبٍ مِنْ سَلَاقَاتِ زَرْبٍ

اسْقِنِيهَا وَغَنَّنِي : مَنْ لَصِبَ مَعْذِبٍ

(٣) الطفلة ، بالفتح : الرخصة الناعمة الرقيقة .

(٤) المطمومة ، سبق تفسيرها في ص ٩٦ .

(٥) الحر بكسر الحاء وتشديد الراء كما ضبط في الأصل : لنة في الحر =

مَا يَنْبِيْكَ الْحِرَّ إِلَّا كُلُّ ذِي قَصْرِ وَحَاجَةٍ
فَإِذَا نَكَمَ فَنِيَكُوا أُمُودًا فِي لَوْنٍ عَاجِجِهِ
وَقَالَ يَوْسُفُ لِقَوِّهِ (١) :

مَا يَأْوِي نَيْسِكَ أَتَى عِنْدَ أَيْرَى بَعْرَتَيْنِ
إِنَّمَا نَيْسِكَ الْجَوَارِي حَلُّ دَيْنٍ بَعْدَ دَيْنٍ
لَيْسَ لِلْأَيْرِ حِمَاةٌ غَيْرَ رِيحِ الْخُلَصِيَّتَيْنِ
وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ :

وَعَلَى الْوَوَاطِ فَلَا تُلُومَنَّ كَاتِبًا
وَلَقَدْ يُتُوبُ مِنَ الْحَارِمِ كُلِّهَا ، وَعَنِ الْخُلَعَى مَا عَاشَ لَيْسَ بِثَائِبٍ
وَقَالَ الْحَكَمِيُّ :

لَلطَّمَةِ يَلِيطُنِي أُمُودٌ تَأْخُذُ مِنِّي الْعَيْنَ وَالْفِكَارَ (٢)
أَطِيبُ مِنْ تَفَاحَةٍ فِي يَدِي مَعْضُوضَةٍ قَدْ مَلِئْتُ مِنْهَا
وَقَالَ آخَرُ :

إِنْ تَرَنْ مَحْصَنَةً تُرْجَمُ عَلَانِيَةً وَإِنْ يَلْطَطُ عَرَبٌ لَا يُرْجَمُ الْعَرَبُ

= بالتخفيف ، وهو المن ، كما في اللسان (حرح) . وأصله حرح ، فخذفوا الحاء
الأخيرة وشددوا الراء .

(١) في الأصل : «أبو يوسف لقوة» صوابه ما أثبت . وهو يوسف بن الحجاج
الصيقل ، والصيقل لقب أبيه فيقال أيضاً يوسف بن الصيقل ، ولقوة لقب يوسف .
وكان كاتباً مولاه ومنشؤه بالكوفة ، وكان يصحب أبا نواس ويأخذ عنه ويروي له
وكان فاسقاً مجاهرًا بالوواط . وله أخبار مع هارون الرشيد . الأغاني ٢٠ : ٩٣-٩٦ .
(٢) لم أجده في ديوان أبي نواس .

وقال آخر :

أيسرُ ما فيه من مفاضلةٍ أُنْتُكَ من طمئنه ومن حَبْلِهِ
وهذا قليلٌ من كثيرٍ ما قالوا ، فقد قالت الشعراء في الغلام في الجذ
والهزل فأحسنُوا ، كما قالت الشعراء في الفَزَل والنَّسَب ، ولا يَصِيرُ ^(١) المحسنُ
منهم أقدِيمًا كان أو محدثًا .

قال (صاحب الجوارى) : أما أنت فحيث اجتهدتَ واحتفلتَ جثتَ
بالحكْمَى ، والرقَّاشَى ، ووالبَةِ ، ونظرائهم من القُتَّاق والرغوب عن
مذهبهم ، الذين نبهوا في آخر الزمان ، سَقَّاطٌ عند أهل الرواءات ، أوضاعُ
عند أهل الفضل ^(٢) ؛ لأنهم وإن أسهبوا في وصف القلان ، فإنما يمدحون
اللوَّاطَ وَيُشِيدُونَ بِذِكْرِهِ .

وقد علمتَ ما قال الله تبارك وتعالى في قوم لوطٍ ، وما عَجَّلَ لهم من الخزي
والقذف بالحجارة ، إلى ما أَعَدَّ لهم من العذاب الأليم . فن أسوأ حالًا ممن
مَدَحَ ما ذمَّ الله ، وحَسَنَ ما قَبِحَ ! وأين قول من سَمَّيتَ من قول الأوائِل
في الفزل والنَّسَب والنساء ! وهل ^(٣) كان البكاهة والقشيب والمويل إلا فيهنَّ
وعليهنَّ ، ومن أجلهنَّ ! وهل ذمَّتْ العرب الشَّيبَ مع الخصال المحمودَة التي فيه

(١) في الأصل : « ولا يضر » .

(٢) الأوضاع : أراد به جمع الوضع ، كما الأشراف جمع شريف ، وهو جمع
لم يرد في المعاجم .

(٣) الأصل : « وكل » .

١٩٦ ظ إلا لكراهتهم^١ له . قال شاعر الشعراء من الأولين والآخرين ،
امروء القيس :

أَرَاهُنَّ لَا يُحِبُّنَّ مَنْ قَلَّ مَالُهُ
وَلَا مَنْ رَأَى الشَّيْبَ فِيهِ وَقَوَّاسُ^(١)

وقال علقمة بن عبدة الفحل ، وكان نظير امرئ القيس في عصره :
إِذَا شَابَ رَأْسُ الرَّءِ أَوْ قَلَّ مَالُهُ فَلَيْسَ لَهُ فِي وَدَّهِنَّ نَصِيبُ^(٢)
يُرْدُنَ ثَرَاهُ اللَّالِ حَيْثُ عَلِمَتْهُ وَشَرَحُ الشَّبَابِ عِنْدَهُنَّ عَجِيبُ
وما قالت القدماء في النسيب أكثر من أن نأتي عليه . وأين قول من
ذكرت في صفات الغلمان من قول امرئ القيس في الشيب حيث يقول :

وَمَا ذَرَفَتْ عَيْنَاكَ إِلَّا لِتَضْرِبِي
بِسَهْمِكَ فِي أَعْصَارِ قَلْبٍ مُقْتَلِ^(٣)
أَغْرَكَ مَنَى أَنْ حُبَّكَ قَاتِلِ
وَأَنْتَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلِ
وقول الأعشى :

لَوْ أَسْنَدْتُ مَيْتًا إِلَى نَحْرِهَا عَاشَ وَلَمْ يُنْقَلْ إِلَى قَابِرِ^(٤)

(١) ديوان امرئ القيس ١٠٨ . وقد سبق في ص ٩٨

(٢) ديوان علقمة ١٣٢ والفضليات ٣٩٢ .

(٣) البيتان من معلقته . وانظر للميسر والأزلام من تأليفنا ص ٢٥ - ٣١
فيه بحث مذهب .

(٤) ديوان الأعشى ١٠٥ .

حتى يقولُ الناسُ مما رأوا يا عجباً للقاتلِ الناشئِ
وقال جرير :

إنَّ الذينَ غَدَوْا بِلَبِّكَ غادروا وشلاً بيمينك لا يزالُ مَعِيناً^(١)
غِيضَنَ منَ عَبرَاتهنَّ وقلنَ لى ماذا لَقِيتَ منَ المَوى ولقينا
وقال جميل :

خَلِىْ فِىمَا عَشْتَا هَلْ رَأَيْتَا قَتِيلَا بَكَى مِنْ حُبِّ قَاتِلِهِ قَبْلِي^(٢)
وقال القطامى :

يَقْتُلُنَا بِمُحْدِثٍ لَيْسَ يَعْلَمُهُ مَنْ يَتَّقِينَ وَلَا مَكْنُونُهُ بَادِي^(٣)
فَمَنْ يَنْبِذَنَّ مِنْ قَوْلٍ يُصْنِ بِهِ مَوَاقِعَ لِلَاءِ مِنْ ذِي الْغَلَّةِ الصَّادِي
فهؤلاء القداماء فى الجاهلية والإسلام ، فأين قول من احتججت به من
قولهم !

ولا نعلم أحداً قال فى الغلام ما قال الحكيم وهو من المحدثين . وأين يقع ١٧٠ و
قوله من قول الأوائل الذين شَبَّهُوا بالنساء ! فدَعُ عَنْكَ الرِّقَاشِيَّ وَالْبَيْتَةَ
والخُرَازِ^(٤) ومن أشبههم ؛ فليست لك علينا حجة فى الشعراء .

(١) ديوان جرير ٥٧٨ . وقد ورد البيتان فى الأصل بتقديم ثانيهما على أولهما ،
والوجه ما أثبت من الديوان .

(٢) ديوان جميل ١٧٦ .

(٣) ديوان القطامى ٨ .

(٤) سبق فى ص ١٠٩ بسم « أبو هشام الخراز » .

وأخرى : ليس من قال الشعر بقرمحه وطبعه واستغنى بنفسه ، كن احتاج إلى غيره يطردُ شعره ^(١) ، ويحتذى مثاله ، ولا يبلغُ معشّاره .

قال (صاحب الفلان) : ظَلَمْتُ فِي النَّافِظَةِ وَلَمْ تُنْصِفْ فِي الْحِجَّةِ ؛ لِأَنِّ لَمْ نَدْفَعْ فَضْلَ الْأَوَائِلِ مِنَ الشُّعْرَاءِ ، إِنَّمَا قَلْنَا إِنَّهُمْ كَانُوا أَعْرَابًا أَجْلَافًا جُفَاءً ، لَا يَعْرِفُونَ رَقِيقَ الْعَيْشِ وَلَا لَذَاتِ الدُّنْيَا ؛ لِأَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا اجْتَهَدَ عِنْدَ نَفْسِهِ شَبَّهَ الْمَرْأَةَ بِالْبَقْرَةِ ، وَالظُّلْيَةَ ، وَالْحَيْثَةَ . فَإِنَّ وَصْفَهَا بِالْإِعْتِدَالِ فِي الْخَلْقَةِ شَبَّهَهَا بِالْقَضِيبِ ، وَشَبَّهَ سَاقَهَا بِالْبَرْدِيَّةِ ؛ لِأَنَّهُمْ مَعَ الْوَحُوشِ وَالْأَحْنَاشِ نَشَوْا ، فَلَا يَعْرِفُونَ غَيْرَهَا .

وقد نعلم أَنَّ الْجَارِيَةَ الْفَاقَةَ الْحَسَنَ أَحْسَنُ مِنَ الْبَقْرَةِ ، وَأَحْسَنُ مِنَ الظُّلْيَةِ ، وَأَحْسَنُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ شُبِّهَتْ بِهِ .

وكذلك قولهم : كَانَتْهَا الْقَمَرُ ؛ وَكَانَتْهَا الشَّمْسُ ؛ فَالشَّمْسُ وَإِنْ كَانَتْ حَسَنَةً فَإِنَّمَا هِيَ شَيْءٌ وَاحِدٌ ، وَفِي وَجْهِ الْإِنْسَانِ الْجَمِيلِ وَفِي خَلْقِهِ ضَرْبٌ مِنَ الْحَسَنِ الْغَرِيبِ ، وَالتَّرَكِيبِ الْعَجِيبِ . وَمَنْ يَشْكُ أَنَّ عَيْنَ الْإِنْسَانِ أَحْسَنُ مِنْ عَيْنِ الظُّلْيِ وَالْبَقْرَةِ ، وَأَنَّ الْأَمْرَ بَيْنَهُمَا مُتَفَاوِتٌ !

وهذه أشياء يشترك فيها الفلّانُ والجوّاري ، والحجّة عليك مثلُ الحجّة لك في هذه الصفات .

وأما احتجاجُك علينا بالقرآن والآثار والفقهاء ، فقد قرأنا مثل ما قرأت ، وَتَمَعْنَا مِنَ الْآثَارِ مِثْلَ مَا سَمِعْتَ . فَإِنْ كُنْتَ إِلَى سُرُورِ الدُّنْيَا تَذْهَبُ ، وَلَذَاتِهَا تَرِيدُ ، فَالْقَوْلُ قَوْلُنَا . كما قال الشاعر :

(١) الطرد والاطراد : الاصطيد ، والراد التبع .

ما العيش إِلَّا في جُنُونِ الصَّبَا فَإِنْ تَوَلَّى فَرَمَانُ لُذَامِ
كَأَنَّا إِذَا مَا الشَّيْخُ وَالْيَ بِهَا خَسَا تَرَدَّى بِرَدَاءِ الْفَلَامِ

وإن كنتَ إلى التَّقَشُّفِ والتَّزْهِيدِ في اللَّذَاتِ تَعِيدُ فَتَرْكُ جَمِيعِ الشَّهَوَاتِ
من النساءِ وغيرهنَّ أَفْضَلُ . فَإِنْ أَنْصَفْتَ فَأَتَيْنَا بِمِثْلِ حُجَّتِنَا . فَأَتَانَا أَنْ تَتْلُو عَلَيْنَا
الْقُرْآنَ وَتَأْتَيْنَا بِأَحَادِيثِ أَلْتَّهَى هَذَا مِنْكَ انْطِاعَ . وَمِثْلُنَا وَمِثْلُكَ فِي ذَلِكَ مَثَلُ
بَصْرِيٍّ وَكَوْفِيٍّ فَتَخَفَرَا بَعْدَ أَشْرَافِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَأَشْرَافِ أَهْلِ الْكُوفَةِ ،
فَقَالَ الْبَصْرِيُّ لِلْكُوفِيِّ :

هَاتِي فِي أَرْبَعِ قِبَائِلِ الْكُوفَةِ مِثْلَ أَرْبَعَةِ رِجَالٍ بِالْبَصْرَةِ فِي أَرْبَعِ قِبَائِلِ :
فِي تَيْمِ الْكُوفَةِ مِثْلَ الْأَحْنَفِ ، وَفِي بَكْرِ الْكُوفَةِ مِثْلَ مَالِكِ بْنِ مَسْعَمٍ ، وَفِي
قَيْسِ الْكُوفَةِ مِثْلَ قَتَيْبَةَ بْنِ سَلَمٍ ، وَفِي أَزْدِ الْكُوفَةِ مِثْلَ الْمُهَلَّبِ .

فَقَالَ الْكُوفِيُّ : يَخْخَفُ بْنُ سُلَيْمٍ مِنْ أَزْدِ السَّرَّاءِ ، وَهُوَ أَشْرَفُ مَنْ
أَزْدُ عُثْمَانَ .

فَقَالَ الْبَصْرِيُّ : إِنَّا لَمْ نَكُنْ فِي شَرَفِ الْقِبَائِلِ وَفَرَّقَ مَا بَيْنَهُمَا^(١) ، فَإِنَّمَا
ذَكَرْنَا لِلْمُهَلَّبِ بِنَفْسِهِ ، وَمَا عَلِمْتُ أَنْ أَحَدًا يَبْلُغُ مِنْ جَهْلِهِ أَنْ يَفْخَرَ بِمَخْخَفِ
ابْنِ سُلَيْمٍ فَيَفْضَلَهُ عَلَى الْمُهَلَّبِ . وَأَخْتَلَّ رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ الْمُهَلَّبِ أَشْهَرَ فِي الْوَلَايَاتِ
وَفِي الْفَرَسَانِ وَفِي النَّاسِ مِنْ مَخْخَفِ . وَلِلْمُهَلَّبِ رَجُلٌ لَيْسَ لَهُ بِالرَّاقِ نَظِيرٌ
يَقَاوِمُهُ ، وَمَنَاقِبُهُ وَأَيَّامُهُ وَفَتْوَحُهُ أَكْثَرُ وَأَشْهَرُ مِنْ أَنْ يَمْجُوزَ لَنَا أَنْ نَجْمِلَهُ إِزَاءَ
مَخْخَفِ . وَمَا زَالُوا يَقُولُونَ : « بَصْرَةُ الْمُهَلَّبِ » . وَلَوْ لَمْ يَكُنِ الْمُهَلَّبُ إِلَّا أَنَّهُ

(١) أي بين أزْدِ السَّرَّاءِ وأَزْدِ عُثْمَانَ ، أَوْ لَعَلَّهَا : « بَيْنَا » أَي بَيْنَ الْقِبَائِلِ .

وَلَدَ يَزِيدَ بْنِ بْنِ الْمُهَلَّبِ كَانَ كَافِيًا^(١) . وَنَحْنُ إِذَا قُلْنَا : لَيْسَ فِي قَيْسِ الْكُوفَةِ
مِثْلَ قَتِيْبَةِ بْنِ مُسْلِمٍ^(٢) ، قَالَ قَائِلٌ : فَرَارَةٌ أَشْرَفَ مِنْ بَاهِلَةٍ . قُلْنَا : لَيْسَ هَذِهِ
مُعَارَضَةٌ ؛ فَإِنَّمَا الْمُعَارَضَةُ أَنْ تَذَكَرَ أَسْمَاءَ بْنِ خَارِجَةَ ثُمَّ تَقُولَ وَقَوْلُ ، فَتَذَكَرُ
فُتُوحَ قَتِيْبَةِ الْعِظَامِ ، وَالشَّهَامَةَ وَالنَّفْسَ الْأَبْيَةَ ، وَالشَّجَاعَةَ وَالْحَزَمَ وَالرَّأْيَ ،
وَالْوَفَاءَ ، وَشَرَفَ الْوَلَايَةِ ، وَتَذَكَرَ سُودَدَ أَسْمَاءَ ، وَجُودَهُ وَنَوَالَهُ . فَأَمَّا أَنْ
تَتَخَطَّى أَغْسَمَهَا إِلَى قِبَائِلِهَا كَمَا تَحْطِيتُ^(٣) بَدَنَ لِلْمُهَلَّبِ وَبَدَنَ يَخْنَفُ إِلَى أُرْدِ
عَمَانَ وَأُرْدِ السَّرَاتِ ، فَهَذَا لَيْسَ مِنْ مُعَارَضَةِ الْعُلَمَاءِ .

وَكذَلِكَ إِذَا ذَكَرْنَا عُيَادَ الْبَصْرَةَ وَزُهَادَهَا وَنَسَّا كَيْهَا قُلْنَا : لَنَا مِثْلُ عَامِرِ
ابْنِ عَبْدِ قَيْسٍ ، وَهَرَمِ بْنِ حَيَّانٍ^(٤) ، وَصِلَّةَ بْنِ أَشِيمٍ^(٥) . قُلْتُ : فَمُبَادٍ

(١) انظر جهمرة أنساب العرب ٣٦٧ — ٣٧٠ .

(٢) قتيبة بن مسلم الباهلي عامل الحجاج على الري ثم خراسان ، قام بأعمال جليلة
في الفتح الإسلامي ، وقتل غدرًا بفرغانة سنة ٩٦ فقال فيه بعض الأعاجم : يامشعر
العرب ، قتلتم قتيبة ! والله لو كان قتيبة منسافات فينا جعلناه في تابوت ، فكنا
نستفتح به إذا غزونا . للعارف ١٧٨ — ١٧٩ والطبري في حوادث سنة ٩٦ .

(٣) في الأصل : « تخطأت » ، صوابه ما أثبت . وفي اللسان : « ولا يقال
تخطأت » ، وهو دليل أنها كانت مستعملة في لغة العامة .

(٤) هرم بن حيان العبدى ، أحد عمال عمر ، وبه عثمان بن أبي العاص
إلى قلعة بجرة فافتتحها عنوة سنة ٢٦ . الإصابة ٤٩٤٧ وصفة الصفوة ٣ : ٣٧ .
وانظر البيان ١ : ٣٩٣ .

(٥) هو أبو الصياد صلة بن أشيم العدوي الناسك ، لقي جماعة من الصعابة ،
واسند عن ابن عباس وغيره . وقتل شهيداً في غزاة في أول إمرة الحجاج على العراق
سنة ٧٥ فاجتمعت النساء عند زوجته الناسكة معاذة العدوية للتعزية فقالت : مرحبا ،
إن كنتن جثن لنهتقن فرحبا بكن . وإن كن جثن لنير ذلك فارجسن . صفة
الصفوة ٣ : ١٣٩ والإصابة ٤١٢٧ .

الكوفة : أُويسَ الْقَرَنِيَّ^(١) ، والرَّبيعَ بنَ خَثِيمٍ^(٢) ، والأسودَ بنَ يزيدَ ١٧١ و النَّخَعِيَّ . وهذا جواب .

فأما أن تذكرَ طَيْبَ الدُّنْيَا والمُتَمَتِّعَ من لذاتها وصفات محاسنها ، وتذكرَ ظرفاءها وأربابها ، وتَجَمِّعُنَا بأحاديث الزَّهَادِ والفقهاء ، فقد انقطعَ الحِجَاجُ بيننا وبينك .

وقد قلنا في صدر كتابنا^(٣) : إن الكلامَ إذا وُضِعَ على الزَّخْمِ والمُزَلِّ ، ثم أخرجته عن ذلك إلى غيره من الجَدِّ ، تَغَيَّرَ معناه وبطل .
وقد رَوَى أَنَّ معاويةَ سأل عمرو بنَ العاصِ يوماً - وعنده شَبَابٌ من قریش - فقال له : يا أبا عبد الله ، ما اللَذَّةُ ؟ فقال : مُرُ شَبَابِ قُرَيْشٍ فليقوموا . فلما قاموا قال : « إسقاط الروءة » .

(١) هو أُويس بن عامر القرني ، بفتح الفاف والراء ، نسبة إلى قرن بن كدمان ، وهم حمى من مراد بن مذحج ، أدرك أُويسَ حياةَ الرسول وشهد صفين مع علي ، وفيها قتل . الإصابة ٩٧ هـ وتهذيب التهذيب وصفة الصفوة ٣ : ٢٢ وجمهرة أنساب العرب ٤٥٧ .

(٢) الربيع بن خثيم ، بضم الحاء بعدها ثاء مفتوحة ، ابن عائد بن عبد الله الثوري الكوفي . قال له ابن مسعود : « لو رأكَ رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحبك » . توفي سنة إحدى ، وقيل ثلاث ، وستين . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة ٣ : ٣٩ وابن النديم ٣٦٠ .

(٣) أقصم الجاحظ نفسه فيما اصطنع لنفسه من مناظرة بين صاحب الفلانة وصاحب الجوارى . وانظر كذلك ص ١٢٥ س ٥ - ٦ .

قال الشاعر^(١) في مثل ذلك :

مَنْ رَاقِبَ النَّاسَ مَاتَ غَمًّا وَفَازَ بِاللَّذَةِ الْجِسْمُورُ
وقال الحكمي :

تَجَاسَرْتُ فَكَاشَفْتُ لَكَ ثَمًّا غَلِبَ الصَّغِيرُ^(٢)
وما أَحْسَنَ فِي مِثْلِ لَكَ أَنْ يَنْهَيْكَ السُّتْرُ
قال (صاحب الجوازي) :

فمن ترك ما أنكرت علينا ونقول : لو لم يكن حلال ولا حرام ،
ولا ثواب ولا عقاب ، لكان الذي يُحصَله العقول ويدركه الحسُّ والوجدان ،
دالًّا على أن الاستمتاع بالجارية أكثر وأطول مدة ؛ لأنه أقل ما يكون التمتع
بها أربعون عامًا ، وليس تجدد في الغلام معنى إلَّا وجدته في الجارية وأضعافه .
فإن أردت التفضيد فأردافٌ وثيرة ، وأعجاز بارزة لا تجدها عند الغلام . وإن
أردت العناق فالثديُّ النواهد ، وذلك معدومٌ في الغلام . وإن أردت طيبَ
الرائحة فناهيك ، ولا تجد ذلك عند الغلام . فإن أتوه في تحاشه^(٣) حدث هناك
من الطفاسة^(٤) والقذر ما يكدر^(٥) كلَّ عيش ، وينقص كلَّ لذة .

(١) هو سلم بن عمرو الخاسر . انظر ترجمته وتحقيق اسمه في حواشي الحيوان
٣ : ٩٠ . والبيتان كذلك له في التيميل والماضرة العالي ٧٧ .

(٢) قبله في ديوان أبي نواس ص ٤٢٢ :

أَيَا مَنْ تَطَرَّفَهُ مَحَرٌّ وَمَنْ مِيسَمُهُ دَرٌّ

(٣) المحاش ، بتشديد الشين : جمع محشة ، وهي الدبر .

(٤) الطفاسة : القذر . طمس يطمس طمسا وطماسا .

(٥) في الأصل : « يكد » .

وفي الجارية من نعمة البشرة ولدونة الفواصل ، ولطافة الكتفين والقدمين ،
 ولين الأعطاف ، والتثنى وقلة الحشن^(١) وطيب الترق مالميس للقلام ، مع
 خصال لا تحصى ، كما قال الشاعر^(٢) :

.....

يصف جودة القَدَّ وحسن الخط ، ويفرق بين الجدولة والسَّيْنَة .
 وقولهم « مجدولة » يريدون جودة القصب وقلة الاسترخاء ، ولذلك قالوا :
 « حَصَانَة وَسَيْفَانَة » ، وكأنها جان^(٣) ، وكأنها جدل عنان^(٤) ، وكأنها قضيب
 خيزران . والتثنى في مشية الجارية أحسن ما فيها ، وذلك في القلام عيب ؛
 لأنه يُنسب إلى التخفيف والتأنيث - وقد وصفت الشعراء الجدولة في أشعارها ،
 فقال بعضهم :

لها قِسمَةٌ من خُوطٍ بِلَبٍ ومن نَقَا
 ومن رَشَا الأَقْوَاذَ جَيِّدٌ وَمَرْذِفٌ^(٥)

(١) الحشن : الوسخ ، والجزج من ذسم البدن . وفي الأصل : « الحسو »
 ولا وجه له .

(٢) يعني به أبا نواس ، كما هو عادته . ولعل الشعر الساقط من الأصل بعده .
 قوله في ديوانه ٣٨٨ :

فوق القصيرة والطويلة فورها دون السمين ودونها الهزول
 (٣) الجان : ضرب من الحيات دقيق خفيف .

(٤) أى عنان مجدول . وفي الأصل : « جذل عنان » . وانظر الحيوان
 ٢٦٢ : ٦ .

(٥) الأقواز : جمع قوز ، بالفتح ، وهو الكتيب من الرمل . وفي الأصل :
 « الأرار » . وللمرذف : للمع ، يعنى المعين . ذرف الدمع : سال . وفي الأصل :
 « ومرذف » .

وقال آخر :

مجدولة الأعلى كشيء نصفها إذا مشت أقعدها ما خلفها

وقال الآخر :

ومجدولة جلد العنان إذا مشت ينوء بخصريها يقال الروادف

وقال الأحرص :

من اللذات اللحم جدلاً كأنها عنان صنائع أنعمت أن تحودا

وقالوا في ذلك أكثر من أن نأق عليه .

والغلام أكثر ما تبقى بهجته وقاء خديه عشرة أعوام ، إلى أن تنصل

لحيته ويخرج من حد الرودة^(١) ، ثم هو وقاح طوراً ينتف لحيته ، وتارة

يتركبها ليستدعى شهوة الرجال^(٢) . وقد أغنى الله الجارية عن ذلك ، لما وهب

لها من الجمال الفائق ، والحسن الرائق .

فإن قلت : إن من النساء من يتحسن ويستر عييه^(٣) بخضاب الشعر

وغيره ، كما قال الشاعر :

عجوز ترجى أن تكون فتيانة

وقد لحب الجنان واحد ودب الظاهر^(٤)

(١) في الأصل : « الردة » . يقال في الصدر مرد ومرودة أيضاً .

(٢) واضحة في الأصل ، وقد ظنها شارل في الأصل : « ليستبد عن شهوة »

فصحها إلى « ليستبد على شهوة الرجل » . يهلها : يتقمها .

(٣) في طبعة شارل : « من يتحسن ويستر عييه » ، خلافاً لما في الأصل .

(٤) نسبهما للبرد في الكامل ١٧٦ إلى شيخ من الأعراب . وذكر أبو الحسن

الأخفش في حواشيه على الكامل بعدها بيتين من القصيدة نسباً في ديوان جران

العود ١١ إلى الرحال بن عزرة بن المختار . وفي عيون الأخبار ٤ : ٤٤ : « كانت لرجل

من الأعراب امرأة عجوز ، وكانت تشتري المطر بالحبر فقال « . وأنشد البيتين .

تدسُّ إلى المطَّارِ ميرةً أهلها ولن يصلحَ المطَّارُ ما أفسدَ الدهرُ^(١)
قلنا : قد يفعل ذلك بعض النساء إذا شئبتَ وليس كالفلان^(٢) ، لعموم
هَلْبِ اللَّحَى في الفلمان .

وذكرتَ الخِصْيَانِ وحسنَ قلوبهم ، ونعمةَ أبقارهم ، والتلذُّذَ بهم ، ١٧٢ و
وأنَّ ذلك شيءٌ لا تعرفه الأوائل ، فألجأتنا إلى أن نصِفَ ما في الخِصْيَانِ وإن لم
يكنَ لذلك معنى في كتابنا ، إذ كنَّا إنما نقول في الجوارى والفلمان .

والخصيُّ — رحمك الله — في الجلة ممثِّل به ، ليس برجل ولا امرأة ،
وأخلاقه مُقسَّمة بين أخلاق النساء وأخلاق الصبيان ، وفيه من العيوب التي
لو كانت في حوزاء كان حقيقاً^(٣) أن يزهد فيها منه ؛ لأنَّ الخصيَّ سريع
التبدُّل والتَّنْقُل من حدِّ البضاضة وملآسة الجلد ، وصفاء اللون وورقته ،
وكثرة الماء وبريقه ، إلى التكسُّر والجود والكود ، والتقبُّض والتجشُّد
والتعشُّب ، وإلى الهزال وسوء الحال . لأنَّك ترى الخصيَّ وكأنَّ السيوفَ
تلمع في وجهه^(٤) ، وكأنَّه مرآة صينية ، وكأنَّه تجارة ، وكأنَّه قضيب فضة قد
مسَّه ذهب ، وكأنَّ في وجناته الورد . فإن مريضَ مَرَضَةٍ ، أو طمنَ في السنَّ
ذهبَ ذهاباً لا يعود .

(١) وكذا في عيون الأخبار ، والرواية للعروقة : « وهل يصلح المطَّار » كما
في الكامل ، ورسالة التريخ والتدوير ، والتخيل والمحاضرة للشمالي ٢١٩ .

(٢) في الأصل : « بالفلان » .

(٣) في الأصل : « حقيق » .

(٤) في الحيوان ١ : ١٠٧ : « في لونه » .

وقال بعض العلماء : إنَّ الخصى إذا قُطع ذلك العضو منه قويت شهوته ، وقويت معدته ، ولانت جلده ، وانجذرت شعرته ، وكثرت دمعته ، واتسعت فكهته ، وبصير كاليفل الذي ليس هو حماراً ولا قرصاً^(١) ؛ لأنه ليس برجل ولا امرأة . فهو مذبذب لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء .

ويعرض للخصي سرعة الشهوة والغضب ، وذلك من أخلاق النساء والصبيان . ويعرض له حب النيمة وضيق الصدر بما أودع من السر . ويعرض لم البول في الفراش ولا سيما إذا بات أحدهم ممتلئاً من النبيذ .

ومما ناله^(٢) من الحسرة والأسف لما فاتهم من النكاح مع شدة حبهم للنساء ، أبغضوا الفحول أشدَّ من تباغض الأعداء ، فأبغضوا الفحول بغير الحاسد لنوى النعمة .

وزعم بعض أهل التجربة من الشيوخ للمعمرين أنهم اعتبروا أعمارَ ضروب الناس فوجدوا [طول^(٣)] أعمار الخصيان أعمَّ من جميع أجناس الرجال ، وأنهم لم يجدوا تلك علةً إلاَّ عدمَ النكاح . وكذلك طول أعمار البغال لقلة التزوؤ . ووجدوا أقل الأعمار أعمار المصافير ؛ لكثرة سفادها .

١٢٢ ظ

ثم الخصى مع الرجال امرأة ، ومع النساء رجل . وهو من النساء والتحرش والإفساد بين المرء وزوجه ، على ما ليس عليه أحد . وهذا من التفاسد والحسد للفحول على النساء . ويعتريه إذا طمن في السن اعوجاج في أصابع اليد ، والتواء في أصابع الرجل .

(١) في الأصل : « حمار وفرس » . وانظر الحيوان ١ : ١٠٨ .

(٢) كذا في الأصل ، وسيأتي الضمير بعده لجماعة الخصيان ، وهو تمييز جائز .

(٣) التسكة من الحيوان ١ : ١٣٦ .

ودخل بعضُ اللوك على أهله ومعه خصى^(١) فاستترت منه ، فقال لها :
تستترين منه وإنما هو بمنزلة المرأة ! فقالت : ألوِضِعِ المِثْلَةَ به يحملُ له
ما حَرَّمَ الله عليه .

مع أنَّ في الخصى عيوباً يطول ذِكْرُها .

ولولا خوف اللال والسامة على الناظر في هذا الكتاب ، لقلنا في
الاحتجاج عليك بما لا يدفعه من كانت به مُسَكَّةٌ عقل ، أو له معرفة . وفيما
قلنا ما أفتَحَ وكفى . وبالله التَّحَقُّقُ .

* * *

وقد ذكرنا في آخر كتابنا هذا مقطعاتٍ من أحاديث البطلين والظرفاء ،
ليزيد القارئ لهذا الكتاب نشاطاً ، ويذهب عنه الفتور والكلال ، ولا قوَّةَ
إلا بالله .

١ — قال : مرض رجلٌ من عتاة اللَّاطَةِ مرضاً شديداً ، فأيسوا منه ،
فلما أفاقَ وأبْلَّ من مرضه ، دخل عليه جيرانه فقالوا له : احمدِ الله الذي أَفَالَكَ ،
ودعْ ما كنتَ فيه من طلب العلان والانهماك فيهم ، مع هذه السنِّ التي قد
بَلَّغَتْها . قال : جزاكم الله خيراً ؛ فقد علمتُ أنَّ قِرطَ العناية واللَّوَدَةَ دعاكم
إلى عِظَمي . ولكي اعتدتُ هذه الصنعة وأنا صغير ، وقد علمتُ ما قال
بعض الحكماء : ما أَشَدَّ فِعْلامَ الكبير !

(١) جعلت في نسخة شارل : « خصى » ، خلافاً لما في الأصل .

قال الشاعر^(١) :

والشيخ لا يترك أخلاقه حتى يُورَى في ثرى رَمِيهِ^(٢)
فقاموا من عنده آيسين من فلاحه .

٢ - قال : كان رجلٌ من اللأطة وله بنون لم أقدارٌ ومروءات ، فشأنهم
يشيته مع الغلمان وطلبه لهم ، فماتبوه وقالوا : نحن نشتري لك من الوصائف
على ما تشتهى ، تشتغل بهنَّ ، فقد فضحتنا في الناس . فقال : هبكم تشترون
لى ما ذكرتكم فكيف لشيخكم بحرارة الجُلجلتين ! فتركوا عتابه وعلموا أنه
لا حيلة فيه . ١٧٣ و

٣ - وقال بعض اللوطيين : إنما خلق الأير للفقحة ، مدورٌ لمدورة ؛
ولو كان للحير كان على صيغة الطبرزين^(٣) .
وقال شاعرهم :

- إذا وجدتُ صغيراً وجاءتُ أصل الحماره^(٤)
وان أصبت كبيراً قصدت قصد الحراره
فما أبالى كبيراً قصدت أودا غراره^(٥)

٤ - وقيل لامرأة من الأشراف كانت من المتزوجات : ما باللك مع

(١) هو صالح بن عبد القدوس ، كما في الحيوان ٣ : ١٠٢ والبيان ١ : ١٢٠
والتهليل والمحاضرة ٧٨ وتاريخ بغداد ٩ : ٣٠٣ ونهاية الأرب ٣ : ٨٢ .

(٢) في الأصل : « في الثرى رَمِيهِ » ، وصوابه من المراجع السابقة .

(٣) الطبرزين : فأس يطلقها الفارس في سرج جواده . العرب للجواليقي ١٩٤ ،
والألفاظ القارمية ١١١ .

(٤) الحماره بفتح الحاء مع فتح الحاء وتشديد الراء وقد تخفف في الشعر ، كما
في القاموس : شدة حر القيط .

(٥) النرارة ، كسعية : قلة القطنة للشر عن كرم وحسن خلق .

جالك وشرفك لاتمكنين مع زوجك إلا يسيراً حتى يطلّك ؟ قالت :
يريدون الضيق ، ضيق الله عليهم .

٥ — قال : طلق رجل امرأته ، فرّ رجل في بعض الطرقات فسمع امرأة
تسأل أخرى عنها فقالت : البائسة طلقها زوجها ! فقالت : أحسن بارك الله
عليه . فقال لها : يا أمة الله ، من شأن النساء التعصب بمضن لبعض ، وأممك
تقولن ما قلت . قالت : يا هذا ، لو رأيته لعلت أن الله تعالى قد أحلّ لزوجها
الزنى ، من قُبَح وجهها .

٦ — وقال مخنث لأمراة : يا معشر النساء ، مالكنّ همةً إلا طلب
النيلك ، لا تؤثرنّ عليه شيئاً . فقالت : إن أمر^(١) انتقلت من شهوته من
طبيع الرجال إلى طبع النساء حتى عقرت لحيتك له^(٢) ، لحقيق ألا تلام عليه .

٧ — قال إسحاق للوصلى : نظرتُ إلى شابٍّ مخنثٍ حسن الوجه جداً
قد هلب لحيته فشان وجهه ، قلت له : لمَ تفعل هذا بلحيتك ، وقد علمت
أن جمال الرجال في اللحية ؟ فقال : يا أبا محمد^(٣) ، أيسرّك بالله أنها في استك ؟
قلت : لا والله ! فقال : ما أنصفتنى ، أنكروه أن يكون في استك شيء وتأمرنى
أن أدّعه في وجهى !

(١) قراها شارل : « امرا » ، مع وضوح ما أثبت من الأصل ، ولا يستقيم
الكلام بدونه .

(٢) هو من قولهم عقر النخلة : قطع رأسها كله مع الجمار .

(٣) هو كنية إسحاق بن إبراهيم الوصلى ، ويقال أيضاً له « أبو صفوان »
كما في الأغاني ٥ : ٤٩ .

٨ — وقال : اشترى بعض ولاة العراق قينةً بمالٍ كثير ، فجلس يوماً يشربُ وأمرها أن تفتِّيه ، فكان أول صوتٍ تفتت به :

أروح إلى القصاص كلَّ عشيةٍ أرجى ثوابَ الله في عدد الخُطى

١٧٣ ظ فقال للخادم : يا غلام ، خذ بيد هذه الزانية فادفنها إلى أبي حَزْرَةَ القصاص . فضى بها إليه فلقته بعد ذلك ، فقال : كيف رأيت تلك الجارية ؟ قال : ما شئت أصلحك الله ، غير أن فيها خصلتين من صفات الجنة ! قال : وملك ماؤها ؟ قال : البرد ، والسَّعة .

٩ — قال : علّق رجلٌ من أهل المدينة امرأةً فطال عَناؤه وشقاؤه بها حتى ظنَّ بها ، فصار بها إلى منزل صديق له مغنٍّ ، ثم خرج يشتري ما يحتاج إليه ، فقالت له : لو غنيتَ لي صوتاً إلى وقت محي صديقك ! فأخذ المودَ وتنفى :

من الخفريات لم تفضَحْ أخاها ولم ترفع لوالدها شئاراً^(١)

قال : فأخذت المرأة خُفَّها ولبست إزارها وقالت : ولى ولى ، لا والله لا جلستُ ! فجهَد بها فأبَتْ وصاحت ، فخشى الفضيحة فأطلقها . وجاء الرجل فلم يجدْها ، فسأله عنها فقال : جئتني بمجنونة ! قال : ما لها وملك ؟ قال : سألتني أن أغنيها صوتاً ففعلتُ ، فضربتُ يدها إلى خُفِّها وثيابها فلبستُ وقامت تولول ، فجهَدْتُ أن أحبسها فصاحت فخلَّيْتُها . قال : وأى شيء غنيتها ؟ فأخبره ، فقال : لعنك الله ! حقُّ لما أن تهرب !

قال : تَوَاصَفَ قَوْمُ الْجَمَاعِ ، وَأُفَاضُوا فِي ذِكْرِ النِّسَاءِ ، وَإِلَى جَانِبِهِمْ مَحْتَّ قَال : يَا اللَّهُ عَلَيْكُمْ دُعُوا ذِكْرَ الْحِرِّ لَعَنَهُ اللَّهُ ! فَقَالَ لَهُ بَعْضُهُمْ : مَتَى عَهْدُكَ بِهِ ؟ قَالَ : مُذْ خَرَجْتُ مِنْهُ !

١٠ - قال : تَزَوَّجَ رَجُلٌ امْرَأَةً ، فَكَثُرَتْ عِنْدَهُ غَيْرَ بَعِيدَ ، ثُمَّ أَتَى الرَّجُلُ بِالَّذِي زَوَّجَهُ قَدَّمَهُ إِلَى الْقَاضِي فَقَالَ : أَصْلَحَكَ اللَّهُ ، إِنَّ هَذَا زَوْجِي امْرَأَةً مَجْنُونَةٌ . قَالَ : وَأَيُّ شَيْءٍ رَأَيْتَ مِنْ جُنُونِهَا ؟ قَالَ : إِذَا جَامَعْتُهَا غَشِيَ عَلَيْهَا حَتَّى أَحْسَبُهَا قَدْ مَاتَتْ . فَقَالَ لَهُ الْقَاضِي : قِمَ قَبْحَكَ اللَّهُ فَمَا أَنْتَ لثُلِّ هَذِهِ بَاهِلٍ . وَكَانَتْ رَبُوحًا^(١) .

١١ - قال : كَانَتْ عَائِشَةُ بِنْتُ طَلْحَةَ مِنَ الزَّوْجَاتِ^(٢) ، فَتَزَوَّجَهَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرٍ التَّيْمِيُّ ، فَبَيْنَا هِيَ عِنْدَهُ تَحَدَّثُ مَعَ امْرَأَةٍ مِنْ زَوَّارِهَا إِذْ دَخَلَ عُمَرُ فَدَعَا بِهَا فَوَاقَعَهَا ، فَسَمِعَتِ الْمَرْأَةَ مِنَ النَّخِيرِ وَالشَّهْقِ أَسْرًا عَجِيبًا ، فَلَمَّا خَرَجَتْ قَالَتْ لَهَا : أَنْتِ فِي شَرْفِكَ وَقَدْرُكَ تَفْعَلِينَ مِثْلَ هَذَا ! قَالَتْ : إِنَّ الدَّوَابَّ لَا تُجِيدُ الشَّرْبَ إِلَّا عَلَى الصَّغِيرِ !

١٢ - قال : وَكَانَتْ حَتَّى الْمَدِينَةِ^(٣) مِنَ الْمَفْتَلَمَاتِ ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا نِسْوَةٌ مِنَ الْمَدِينَةِ فَقُلْنَ لَهَا : يَا خَالَهُ ، أَنْتِ نَاكِ نَسَاكَ عَنِ الْقَبْعِ^(٤) عِنْدَ الْجَمَاعِ يَفْعَلُهُ النِّسَاءُ ، أَهْوَى شَيْءٌ قَدِيمٌ أَمْ شَيْءٌ أَحْدَثُهُ النِّسَاءُ ؟ قَالَتْ : يَا بَنَاتِي ، خَرَجْتُ

(١) الربوخ : التي ينشئ عليها عند الجماع .

(٢) كذا في الأصل . وعنى بها « اللردفات » . انظر ما كتبت في نوادر

المخطوطات ١ : ٥٩ .

(٣) انظر الحيوان ٢ : ٢٠٠ و ٦ : ٧٥ .

(٤) القبع ، ميفسره الجاحظ فيما يلي .

للعمرة مع أمير المؤمنين عثمان رضى الله عنه ، فلما رجعنا فكُنّا بالعرج نظر
إلى زوجي ونظرتُ إليه ، فأعجبته منى ما أعجبني منه فوائبني ، ومَرّت بنا غيرُ
عثمان قُبعتُ قبعةً وأدركني بما يصيب بناتِ آدم ، ففُفرتِ العيرُ - وكانت
خمسَ مائة ^(١) - فما التقي منها بغيرِ إنٍ إلى الساعة .

والقُبُع : التَّخِير عند الجماع . والفِرْلة : الرَّهْز . كذلك تسميه
أهل المدينة .

ويقال إن حُبِّي علّت نساء أهل المدينة القُبُعَ والفِرْلة .

١٣ - قال : وكانت خَلِيدَةُ امرأةَ سوداء ذاتَ خَلْقٍ عجيب ، وكان
لها دارٌ بمكة تُكرّمها أيامَ الحاجِّ ، فحجَّ فتى من أهل العراق فأكثرتُ منزلها ،
فأنصرفَ ليلةً من المسجد وقد طافَ فأعيا ، فلما صعدَ السُّطْحَ نظرَ إلى خَلِيدَةَ
نائمةً في القَمَرِ ، فرأى أحياناً الناسَ وأحسنَهُ خَلْقاً ^(٢) ، فدعته نفسه إليها فدنا
منها ، فذكرته حتى رَفَعَ رجلُها فتابعته وأرته ^(٣) أنها نائمة ، فناكها ، فلما فرغَ
ندِمَ فجعل يبكي ويلطم وجهه ، فتعاربتُ ^(٤) وقالت : ما شأنك ؟ لستك حية ؟
لدغتك عقرب ؟ ما بالك تبكي ؟ قال : لا والله ولكني نكثتُ وأنا محرم .
قال : فتنيكني وتبكي ؟ أنا والله أحقُّ بالبكاء منك . قم يا أرعى !

(١) قرأها شارل : « خمس مائة » مع وضوحها في الأصل .

(٢) وحده الضمير ذهاباً إلى اللغى ، أى من وُجِدَ ومن خُلِقَ . انظر اللسان
دقل ٩٣ حنا ٣٢١ .

(٣) في الأصل : « وأورته » .

(٤) في الأصل : « فتعارفت » ، ولعل وجهه ما أثبت إن صح اشتقاقه من قولم :
امرأة عروب : بخاكة متعنية إلى زوجها ؟ كما قالوا : تحربت المرأة : تزلت .

١٤ - وقال ابن حَبَّيٍّ^(١) لَأَمَّهُ : يَا أُمَّهُ ، أَيْ الخَالَاتُ أُحِبُّ إِلَى النِّسَاءِ مِنْ أَخَذَ الرِّجَالَ إِيَّاهُنَّ ؟ قَالَتْ : يَا بَنِيَّ ، إِذَا كَانَتْ مُسِنَّةً مِثْلِي فَأَبْرَكُهَا وَأَلْصَقَ خَدَّهَا بِالْأَرْضِ ثُمَّ أَوْعَبَ فِيهَا . وَإِذَا كَانَتْ شَابَةً فَاجْنَعْ نَحْيَئِهَا إِلَى صَدْرِهَا فَأَنْتَ تَدْرِكُ بِذَلِكَ مَا تَرِيدُ مِنْهَا وَتَبْلُغُ حَاجَتَكَ مِنْهَا .

١٥ - وقال : اشْتَرَى قَوْمٌ بَعِيرًا وَكَانَ صَعْبًا ، فَأَرَادُوا إِدْخَالَ الدَّارِ فَاثْمَنَ ، فَعَمَلُوا يَضْرِبُونَهُ وَهُوَ يَأْيَى ، فَاشْرَفَتْ عَلَيْهِمْ امْرَأَةٌ كَانَتْهَا شَقَّةٌ قَرَى ، فَبُهِتُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهَا ، فَقَالَتْ : مَا شَأْنُهُ ؟ فَقَالَ لَهَا بَعْضُهُمْ : نَرِيدُهُ عَلَى الدُّخُولِ فَلَيْسَ يَدْخُلُ . قَالَتْ : بَلْ رَأْسُهُ حَتَّى يَدْخُلَ .

١٦ - قَالَ : نَظَرَ رَجُلٌ بِالْمَدِينَةِ إِلَى جَارِيَةٍ سَرِيَّةٍ تَرْتَفِعُ عَنِ الْخِدْمَةِ ، فَقَالَ : يَا جَارِيَّةُ ، فِي يَدِكَ عَمَلٌ ؟ قَالَتْ : لَا ، وَلَكِنْ فِي رِجْلِي .

١٧ - قَالَ بَعْضُهُمْ : كُنَّا فِي مَجْلِسِ رَجُلٍ مِنَ الْفُقَهَاءِ فَقَالَ لِي رَجُلٌ : عِنْدَكَ حُرَّةٌ أَوْ مَمْلُوكَةٌ ؟ قُلْتُ : عِنْدِي أُمٌّ وَلَدِي ، وَلَمْ سَأَلْتَنِي عَنْ ذَلِكَ ؟ قَالَ : إِنَّ الْحُرَّةَ لَهَا قَدْرُهَا فَأَرَدْتُ أَنْ أَعْلَمَكَ ضَرْبًا مِنَ النَّبِيِّكَ طَرِيفًا . قُلْتُ : قُلْ لِي . قَالَ : إِذَا صَرْتَ إِلَى مَنْزِلِكَ فَمِنْ عَلَى قَفَاكَ ، وَاجْعَلْ مَخْدَةً بَيْنَ رِجْلَيْكَ وَرُكْبِكَ^(٢) لِيَكُونَ وَطَاءُ لَكَ ، ثُمَّ ادْعُ الْجَارِيَةَ وَأَقِمِ أَيْرُكَ وَأَقِمْدْهَا عَلَيْهِ ، وَتَحَوَّلْ ظَهْرَهَا إِلَى وَجْهِكَ ، وَارْفَعْ رِجْلَيْكَ وَمُرَّهَا أَنْ تَأْخُذَ بِإِبْهَامِكَ كَمَا يَفْعَلُ الْخَطِيبُ عَلَى اللَّذْبِ ، وَمُرَّهَا تَصَدُّ وَتَنْزِلُ عَلَيْهِ ؛ فَإِنَّهُ شَيْءٌ عَجَبٌ .

(١) انظر ما سبق في ص ١٢٩ .

(٢) هو من وضع الجمع موضع اللتي ، وهو كثير في كلامهم . انظر مع الموامع

فلما صار الرجلُ إلى منزله فعلَ ما أمره به ، وجعلت الجارية تملو وتستفل ،
فقال : يا مولاي ، مَنْ علك هذا النيك ؟ قال : فلانُ الكفوف . قالت :
يا مولاي ، ردَّ الله عليه بصره !

١٨ - قال : كانت امرأة من قریش شريفة ذات جمال رائحة ومال
كثير ، فخطبها جماعة وخطبها رجلٌ شريف له مالٌ كثير ، فردته وأجاب
غيره ، وعزموا على الفدو إلى وليها ليخطبها^(١) ، فاقتم الرجلُ غمًا شديدًا ،
فدخلت عليه عجوزٌ من الحى فرأت ما به وسأته عن حاله فأخبرها ، قالت :
ما تجعل لى إن زوجتك بها ؟ قال : ألف درهم . ففرجت من عنده ودخلت
عليها ، فحدثت عندها مليًا وجعلت تنظر في وجهها وتنفس الصعداء ،
فقبلت ذلك غير مرة ، فقالت الجارية : ما شأنك يا خالة ، تنظرين في وجهي
وتنفسين ؟ قالت : يا بنية ، أرى شبابك ، وما أنعم الله عليك به من هذا
الجمال ، وليس يتم أمرُ المرأة إلا بالزوج ، وأراك أيتما لا زوج لك . قالت :
فلا ينعك الله ، قد خطبني غير واحد وقد عزمت على تزويج بعضهم .
قالت : فاذكري لى من خطبك . قالت : فلان . قالت شريف ، ومن ؟
قالت : فلان . قالت : شريف ، فما ينعك منه ؟ قالت : وفلان - لصاحبها -
قالت : أق أب ، لا تريدته^(٢) . قالت : وماله أليس هو شريفًا^(٣)
كثير المال ؟ قالت : بلى ، ولكن فيه خصلة أكرهها لك . قالت : وما هي ؟

(١) في الأصل : « يخطبها » .

(٢) إخبار في معنى النهى ، أى لا تريدته ولا تشكرى في شأنه .

(٣) في الأصل : « شريف » .

قالت : دعى عنك ذِكْرَهَا . قالت : أخبريني على كلِّ حال . قالت : رأيته يبول يوماً فأبْتُ بين رجله رجلًا ثلثة . وخرَجْتُ من عندها فأنته ، فقالت : أَعِدْ إليها رسولك . وأتاها الرجل الذي كانت أجا به - بعد مجي الرسول - فردَّته وبعثتْ إلى صاحب المرأة : أن اغدُ بأصحابك . فتزوجا فلما بَنَى بها إذا معه مثل الرُّزِّ ، فلما أتتها العجوز فقالت : بكم بعيتني يا غناء^(١) ؟ قالت : بألف درهم . قالت : لا أكلتها إلّا في الرض !

١٩ - قال : كان هشام بن عبد الملك يقبض الثياب^(٢) من عِظْم أبيه ، فكتب إلى عامله على المدينة : « أما بعد فاشتر لي عِكاكًا ثَنِيكًا^(٣) » . قال : وكان له كاتبٌ مدينيٌّ ظريف ، فقال له : ومعك ، ما عِكاكُ الثَنِيك ؟ قال : الوصاف . فوجه إلى النَّخَّاسِينَ فسألهم عن ذلك . فقالوا : عِكاكُ الثَنِيك الوصافُ البَيضُ الطَّوال . فاشترى منهن حاجته ، ووجه بهنَّ إليه .

قال : وكانت بالمدينة امرأةٌ جميلةٌ وَضِيَّة ، تخطبها جماعةٌ وكانت لا تَرْضَى أحدًا ، وكانت أمها تقول : لا أزوجها إلّا مَنْ ترضاه . تخطبها شابٌ جميلٌ الوجه ذو مالٍ وشرف . فذكرته لابنتها وذكرت حاله وقالت : يا بَنَتُي إن لم تَزَوِّجِي هذا فن تَزَوِّجِين ؟ قالت : يا أُمِّه : هو ما تقولين ، ولكني بلّغني

(١) كذا في الأصل ، وهو وجه جائز في العربية ، يزيدون بعد تاء المخاطبة وكافها ياء . انظر سيويه ٢ : ٢٩٦ . وقد تكرر هذا الوجه ثلثًا مِائَتًا من قوله : « لا أكلتها » . والخناء : الخيثة رائحة المكان .

(٢) في الأصل . « الثيب » .

(٣) العكاك : جمع عكة ، بالضم ، وأصل العكة زقيق صغير أجنر من القربة

عنه شيء لا أقدر عليه . قالت : يا بختي لا تحشمين من أمك ، اذكرى كل شيء في نفسك . قالت : بلغني أن معه أيراعظها وأخاف ألا أقوى عليه . فأخبرت الأم الفتى فقال : أنا أجل الأمر إليك تدخلين أنت منه ما تريد وتحسين ما تريد . فأخبرت الابنة فقالت : نعم أرضى إن تكلفت لي بذلك ^(١) . قالت : يا بختي والله إن هذا هو لشديد علي ، ولكي أتكلفه لك . فتزوجته . فلما كانت ليلة البناء قالت : يا أمه ، كوني قريبة مني لا يقتلني بما معه . فجاءت الأم وأغلقت الباب وقالت له : أنت على ما أعطيتنا من نفسك ؟ قال : نعم ، هو بين يديك . قبضت الأم عليه وأدنته من ابتها فحسنت رأسه في حبرها وقالت : أزيد ؟ قالت : زیدی . فأخرجت أصبعها من أصابعها فقالت : يا أمه زیدی . قالت : نعم . فلم تزل كذلك حتى لم يبق في يدها شيء منه ، وأوعبه الرجل كله فيها ، قالت : يا أمه زیدی . قالت : يا بختي لم يبق في يدي شيء . قالت بتها : رحم الله أبي فإنه كان أعرف الناس بك ، كان يقول : إذا وقع الشيء في يديك ذهب البركة منه . قومي عني !

٢٠ - قال : تزوج رجل امرأة وكان معه أير عظيم جدا ، فلما ناكها أدخله كله في حبرها ، ولم تكن تقوى عليه امرأة ، فلم تتكلم ، فقال لها : أي شيء حالك خرج من خلفك بعد ؟ قالت : بأبي أنت وهل أدخلته ؟

٢١ - قال : نظر رجل إلى امرأة جميلة سرية ، ورجل في دارها دميم مشوة يأمر وينهى ، فظن أنه عبدها ، فساها عنه فقالت : زوجي . قال : ياسبعان الله ، مثلك في نعمة الله عليك تزوجين مثل هذا ؟ فقالت :

(١) في الأصل : « ذلك » . وقرأها شارل : « تكلفت لي ذلك » خطأ .

لو استدبرك بما يستقبلني به لعظم في عينك . ثم كشفت عن فخذهما فإذا فيه
بقع خضر ، قالت : هذا خطاؤه فكيف إصابته .

٢٢ — قال : وكانت بالدينة امرأة ماجة يقال لها سلامة الخضراء ،
فأخذت مع حنثٍ وهي تنبكه بكبرنج^(١) ، فرقت إلى الوالى فأوجعها
ضرباً وطاف بها على جبل ، ففطر إليها رجل يعرفها فقال : ما هذا يا سلامة ؟
قالت : بالله اسكت ، ما في الدنيا أظلم من الرجال ، أتم تنيكونا^(٢) الدهر
كله فلما نكناكم مرة واحدة قتلتمونا .

٢٣ — قال : تزوج رجل امرأة فقيل له : كيف وجدتها ؟ قال : كأن
رَكَبَهَا دَارَةُ الْقَمَرِ^(٣) ، وكأن شَفَرِيهَا أَرْحَارٍ مَشَقَى .

٢٤ — وقال بعض العجائز للفتلات :

وَحْضَبْتُ مُصْبِحَ الزَّمَانِ فَلَمْ يَدُمُ صَبْنِي وَدَامَتْ صِبْغَةُ الْأَيَّامِ^(٤) و ١٧٧
أَيَّامَ أُمَيْسَى وَالشَّبَابَ غَرِيرَةً وَأَنْتَكَ مِنْ خَلْقٍ وَمِنْ قُدَّامِي

٢٥ — وقال سيّاه ، وكان من مَرَدَةِ اللَّاطِلَةِ ، وَأُسْمُهُ مَيْمُونُ بْنُ زِيَادٍ
ابْنُ تَرْوَانَ ، وَهُوَ مَوْلَى غُرَازَةَ ؛

(١) الكبرنج : نموذج لقضيب الرجل ، والكلمة فارسية مركبة من « كبر »
بمعنى القضيب ، كافي معجم استيعاب ١٠٦٨ ، و « رنج » وهو بالفارسية « رنك »
ومعناه الشكل . وانظر حواشي الأغاني ١ : ١٦٩ طبع دار الكتب وفي الأصل :
« بكيدنج » ، صوابه ما أثبت .

(٢) كذا في الأصل ، وقد يكون حكاية للفتها .

(٣) الركب : بالتحريك : منبت العانة .

(٤) في الأصل : « ماصنع » .

أَخْرُاعُ إِنْ عَدَّ الْقِبَالُ فَخَرَمَ فَصَمُوا أَكْفَكُمْ عَلَى الْأَفْوَاهِ
إِلَّا إِذَا ذُكِرَ الْوَلَوُاطُ وَأَهْلُهُ وَالْقَاتُونَ مَشَارِجَ الْأَسْتَاهِ
فَهَذَاكَ فَافْتَحُوا فَإِنَّ لَكُمْ بِهِ مَجْدًا تَلِيدًا طَارِقًا بِسِيَاهِ^(١)
٢٦ - قال : وجاء سِيَاهُ إِلَى الْكَمِيتِ فَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا عُمَارَةَ ، قَدْ قَلْتُ

عَلَى عَرُوضٍ قَصِيدَتِكَ :

* أَيْتُ هَذِهِ النَّفْسُ إِلَّا أَدُّكَارًا^(٢) *

قال : مات . فقال :

أَيْتُ هَذِهِ النَّفْسُ إِلَّا خَسَارًا وَإِلَّا ارْتِدَادًا وَإِلَّا أَزُورَارًا^(٣)
وَحَلَّ الدُّيُوكَ وَقَوَّةَ الْكَلَابِ هَذَا هِرَاشًا وَهَذَا نِقَارًا
وَشُرْبَ الْغُلُومِ بِمَاءِ الْغَامِ تَنْفَجِرُ الْأَرْضُ عَنْهُ انْفِجَارًا
٢٧ - وقال : أَخِذْ « دَيْكٌ » ، وَكَانَ مِنْ كِبَارِ الْأَلَطَةِ ، وَهُوَ رَجُلٌ
مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ ، مَعَ غُلَامٍ مِنْ قُرَيْشٍ كَانَتْهُ قَدِيدَةً^(٤) ، فَقِيلَ لَهُ : عَدُوَّ اللَّهِ
هَبْكَ تَمَذُّدًا فِي الْغُلُفَانِ الصَّبِيحِ فَمَا أَرَدْتَ إِلَى هَذَا ؟ فَقَالَ : بَابِي أَيْتُمْ وَأَيْتِي ،
قَدْ وَافَّقَ عَلَيَّ أَنَّهُ كَمَا تَقُولُونَ ، وَإِنَّا نَكْتُمُهُ لَشَرَفِهِ .

(١) أى مجدا تليدا وطارقا : قديما وحديثا . وفي الأصل : « مجدا ليه » .

(٢) انظر للوشح للرزباني ١٩٣ .

(٣) في الأصل : « وإلا زدا » . والكلمتان بعدها واختان في الأصل . وقرأهما

شارل : « وإلا انقرا » .

(٤) القديبة : تصغير القديمة بالكسر ، وهى واحدة القيد : سيور تحمى من جلد

فطير غير مدبوغ . انظر الحيوان ٤ : ١٢١ .

٢٨ — وقد يضرب للتلُّ في اللواط بالحجاز فيقال: «الوطُّ من ديك»،
كما يقول أهل العراق: «الوطُّ من سيَّاه»، وهو كوفي.
وقد اختصرتُ كتابي هذا لثلاثيَّ القارئ. والله التوفيق.

تم كتاب مفاخرة الجوارى والنملان ، والله السمتان ، وعليه الشكران ،
ولا إله إلا هو .

يتلوه إن شاء الله تعالى كتاب القيان من كلام أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ١٣٦ ظ
أيضاً ، والله للوفق للصواب . والحمد لله أولاً وآخرًا ، وصلواته على سيدنا
محمد نبيه وآله وصحبه وسلامه .

١٤

كِتَابُ

الْقِيَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وهذه هي الرسالة الرابعة عشرة من رسائل الجاحظ في مجموعة داماد ، وعنوانها :

« كتاب القيان »

ووردت في معجم الأدباء ١٦ : ١٠٨ باسم « كتاب القَيْنين والقناء والصنعة »
ومن هذه الرسالة نسختان :

الأولى : نسخة الأصل ، وهي نسخة مكتبة داماد .

والثانية : النسخة التي نشرها « يوشع فشكل » في الطبعة السلفية سنة ١٣٤٤ هـ
في مجموع ثلاث رسائل .

أولاهها : في الرد التصاري .

والثانية : في ذم أخلاق الكتاب .

والثالثة : ككتاب القيان .

ونسخة يوشع فشكل نشرها عن أصل في مكتبة نواز الدين مصطفى في ضمن مجموعة
رسائل خطية للجاحظ وغيره برقم ١٠٠ وفي آخرها نصه :

« استكتبه محمد بن خالد خليل الأزهرى الحسينى اللانقى التائب فى مركز ولاية
الوصل ، غرة ذى القعدة سنة ١٣١٧ هـ .

وقد حاولت أن أعثر على هذا المخطوط فلم أوفق ، فجعلت مطبوعة « يوشع
فشكل » أساساً في للقابلية ورمزت لها بالرمز « ط » .

ونسف الرسالة في نشرة « فشكل » يستوعب ما بين ص ٥٣ إلى ص ٧٥ .

ومعها يكن فالفضل الأول في إظهار هذه الرسالة عائد إلى الأستاذ « يوشع فشكل »
الذى أسجل له شكر قراء العربية لإسهامه في نشر آثار شيخنا الجاحظ .

من أبي موسى بن إسحاق بن موسى ، ومحمد بن خالد خذار خذاه ، ١٧٧ ظ
وعبد الله بن أيوب أبي شُمير ، ومحمد بن حماد كاتب راشد ، والحسن بن إبراهيم
ابن رباح ، وأبي الخليز ، وأبي الرمال^(١) ، وخاقان بن حامد ، وعبد الله
ابن الهيثم بن خالد اليزيدي المعروف بمشرطة ، وعك بن الحسن ، ومحمد
ابن هارون كبة ، وإخوانهم المستمعين بالثمة ، وللوترين للذة ، للتمتعين
بالتيان وبالإخوان^(٢) ، للمدّين لوظائف الأطعمة وصنوف الأشرية ، والراغبين
بأنفسهم عن قبول شيء من الناس ، أصحاب السر والستارات ، والشُرور
واللرورات .

إلى أهل الجهالة والجفاء ، وغلظ الطبع ، وفساد الحس .

سلام على من وفق لرشده ، وآثر حظ نفسه ، وعرف قدر الثمة ؛
فإنه لا يشكر الثمة من لم يعرفها ويعرف قدرها ، ولا يزداد^(٣) فيها من لم
يشكرها ، ولا بقاء لها على^(٤) من أساء حملها .

وقد كان يقال : حُلّ الفنى أشد من حل الفقر ، ومؤونة الشكر
أضف من مشقة الصبر . جعلنا الله وإياكم من الشاكرين .

(١) كذا في السختين .

(٢) في الأصل : « من التيان وبالإخوان » ، وأثبت ما في ط .

(٣) ط : « ولا يزداد » .

(٤) في ط : « عند » .

أما بعد فإنه ليس كل صامتٍ عن حجته مبطلاً في اعتقاده ، ولا كل ناطقٍ بها لا برهان له محقق انتصاليه . والحاكم العادل من لم يجتعل بفصل القضاء دون استقصاء حُجج الخصماء ، [و^(١)] دون أن يحول^(٢) القول فيمن حضر من الخصماء والاستماع منه ، وأن تبلغ الحجة مداها من البيان ، ويشرك القاضي الخصمين في فهم ما اختصا فيه ، حتى لا يكون بظاهر ما يقع عليه من حكمه أعلم منه بباطنه ، ولا بملائية ما يُلجج الخصام منه أطلب منه بسر^(٣) . ولذلك ما استعمل أهل الحزم والروية من القضاء طول الصمت ، وإنما التفهم والمثمل ، ليكون الاختيار بعد الاختبار ، والحكم بعد التبيين^(٤) .

وقد كُنّا ممسكين عن القول بمجتنا فيما تضمنه كتابنا هذا اقتصاراً^(٥) و ١٧٨
على أن الحق مكثف^(٦) بظهوره ، مُبين عن نفسه ، مستغنٍ عن أن يستدل عليه بغيره ؛ إذ كان إنما يستدل بظاهر على باطن ، وعلى الجوهر بالعرض ، ولا يحتاج أن يستدل بباطن على ظاهر .

وعلمنا أن خصامنا وإن موهوا وزخرفوا ، غير بالنين للفلج والغلبة

(١) هذه من ط .

(٢) ط : « يحول » .

(٣) أطلب على خصمه : غلبه . والخصام : جمع خصم ، كما قاله الزجاج . انظر تفسير أبي حيان ٢ : ١١٤ . أطلب : أعلم . وفي ط : « أطلب منه لسره » ، تحريف .

(٤) ط : « اليقين » .

(٥) في الأصل : « اقتصادا » ، صوابه في ط .

(٦) ط : « مكيف » ، تحريف .

عند ذوى القدر دون الاستماع منا ، وأن كل دعوى لا يقلج صاحبها بمنزلة ما لم يكن ، بل هي على اللدعي كل وكرب حتى تؤديه إلى مسرة النجح أو راحة اليأس .

إلى أن تفانم الأمر وعيل الصبر ، واتهى إلينا عيب عصاية لو أمسكنا عن الإجابة عنها والاحتجاج فيها ، علماً بأن من شأن الحاسد تهجين ما يحد عليه ، ومن خلق المحروم دم^(١) ما حرم وتصنيره والطمع على أهله - كان لنا في الإمساك سعة . فإن الحسد عقوبة موجبة للحاسد بما يناله منه ويشينه^(٢) ، من عصيان ربه واستصغار نعمته ، والسخط لقدره^(٣) ، مع الكرب اللازم والحزن الدائم ، والتنفس صمداً^(٤) ، والتشاغل بما لا يدرك ولا يحصى . وأن الذى يشكر فعلى أمر محدود يكون شكره ، والذى يحسد فعلى ما لا حده لا يكون حسده . فحسده متسع بقدر تغرأتاع ما حسد عليه . لأننا خفنا أن يظن جاهل أن إمساكنا^(٥) عن الإجابة إقرار بصديق المصيبة^(٦) ، وأن إغضاءنا لذى النية^(٧) مجز عن دفعها .

(١) الكلمة ساقطة من ط ، وجعل مكانها ناشرها [تقييح] اقتراحاً منه .

(٢) الكلمة مهملة النقط في الأصل ، وإعجابها من ط .

(٣) ط : « والسخط على القدرة » .

(٤) يقال : هو يتنفس الصدا ، ويتنفس صمداً ، الأولى بمحدودة ضم فتح ، والأخيرة مقصورة بضمين ، وهو النفس يتوجع .

(٥) في الأصل : « أن أمسكنا » ، صوابه في ط

(٦) المصيبة : الإفك والبهتان .

(٧) ط : « عن ذى النية » :

فوضعا في كتابنا هذا حُجْبًا على مَنْ عابنا بملك القيان ، وسبنا بمنادمة
الإخوان ، ونَقَم علينا إظهار النعم والحديث بها . ورجونا النصر إذ قد
بُدِّينا والبادي أظلم ، وكاتب الحق فصيح - ويروى « لسان الحق فصيح » -
ونفس المخرج^(١) لا يُقام لها ، وصولة الحلم للتأني لا بقاء بعدها .

فبدئنا الحجة في أطراح الفيرة في غير محرم ولا رية ، ثم وصفنا فضل
النعمة علينا ، وتقضنا أقوال خصائنا بقول موجز جامع لما قصدنا . فها
أطبنا فيه فلتشرح والإنهام ، ومها أدبنا وطوبنا فليخفف حمله . واعتمدنا
على أن الطول يقصر ، وللخص يختصر ، وللطوى يُنشر ، والأصول تنفرع ،
وبالله الكفاية والعون .

إن الفروع لا محالة راجعة إلى أصولها ، والأنجاز لاحقة بصورها ،
واللوائ تبع لأوليائها ، وأمور العالم ممزوجة بالمشاكل ومنفردة بالمضادة ،
وبعضها علّة لبعض ، كالغيث علّة السحاب والسحاب علّة الماء والرطوبة ،
وكالحب علّة الزرع ، والزرع علّة الحب ، والدجاجة علّة البيضة ،
والبيضة^(٢) علّة الدجاجة ، والإنسان علّة الإنسان .

والفلك وجميع ما تحويه أقطار الأرض ، وكل ما ثقله أكنافها
للإنسان خول ومتاع إلى حين . إلا أن أقرب ما سخر له من روحه والطفه
عند نفسه « الأتني » ؟ فإنها خلقت له ليسكن إليها ، وجعلت بينه وبينها
مودة ورحمة .

(١) ط : « المخرج » .

(٢) في الأصل : « البيض والبيض » . صوابه في ط .

ووجب أن تكون كذلك وأن يكون أحقّ وأولى بها^(١) من سائر ما خول^(٢) إذ كانت مخلوقة منه . وكانت بمضاهيه وجزءاً من أجزائه ، وكان بعض الشيء أشكل ببعض وأقرب به قُرباً من بعضه ببعض غيره . فالتساه حرث للرجال ، كما التبت رزق لما جُل رزقاً له^(٣) من الحيوان .

ولولا الخنة والبلوى في تحريم ما حرم وتحليل ما أحل ، وتخليص للواليد من شبهات الاشتراك فيها ، وحصول للوارث في أيدي الأغنياء ، لم يكن واحداً أحقّ بواحدةٍ منهم من الآخر ، كما ليس ببعض السوام أحقّ برعى مواقع السحاب من بعض ، ولكان الأمر كما قالت الجوس : إن للرجل^(٤) الأقرب فالأقرب إليه رحماً وسبباً منهم . إلا أن القرض^(٥) وقع بالامتعان نفص للطلق ، كما فعل بالزرع فإنه صرعى لولد آدم ولسائر الحيوان إلا ما منع منه التحريم .

وكل شيء لم يوجد محرماً في كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فباح مطلق . وليس على استقباح الناس واستحصانهم قياس ما لم يخرج من التحريم دليلاً على حسنه ، وداعياً إلى خلافه .

(١) ط : « أحق بها وأولى » .

(٢) في الأصل : « لسائر ما خول » ، وتصحيحه وإثبات « من » في ط .

(٣) في الأصل « رزق له » ، صوابه في ط .

(٤) في الأصل وط : « إن الرجل » ، وقد ارتضيت ما اقترح ناشر ط

من هذا التصحيح .

(٥) ط : « القرض » .

ولم نعلم للغيرة في غير الحرام وجهًا ، ولولا وقوع التحريم لزالّت الغيرة
 ولزِمنا قياس مَنْ أَحَقُّ بالنساء ^(١) ؛ فَإِنَّه كَانَ يُقَالُ : لَيْسَ أَحَدٌ أَوْلَى بِهِنَّ مِنْ
 أَحَدٍ ^(٢) ، وَإِنَّمَا هُنَّ بِمَنْزِلَةِ اللَّسَامِ وَالْتِفَاحِ الَّذِي يَتَهَادَاهُ النَّاسُ بَيْنَهُمْ . وَلَقَدْ
 اقْتَصَرَ مِنْ لِهَ الْعِدَّةِ عَلَى الْوَاحِدَةِ مِنْهُنَّ ، وَفَرَّقَ الْبَاقِيَ مِنْهُنَّ عَلَى الْقَرَّيْنِ .
 غَيْرَ أَنَّهُ لَمَّا عَزَمَ الْفَرِيضَةُ بِالْفَرْقِ بَيْنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ ، اقْتَصَرَ لِلْمُؤْمِنُونَ عَلَى
 الْحَدِّ لِلضَّرُوبِ لَهُمْ ، وَرَخَّصَهُ فِيَا تَجَاوُزَهُ ^(٣) . فَلَمْ يَكُنْ بَيْنَ رِجَالِ الْعَرَبِ
 وَنِسَائِهِا حِجَابٌ ، وَلَا كَانُوا يَرْضَوْنَ مَعَ سَقُوطِ الْحِجَابِ بِنَظَرَةِ الْفَلَتَةِ
 وَلَا لِحَظَةِ الْاُنْخَلْسَةِ ، دُونَ أَنْ يَحْتَمِعُوا عَلَى الْحَدِيثِ وَاللَّسَامَةِ ، وَيَزْدُجُوا
 فِي اللَّسَامَةِ وَالْتَفَاحَةِ ^(٤) ، وَيَسْعَى الْوَلَعُ بِذَلِكَ مِنَ الرِّجَالِ الزَّيْرُ ، الْمُسْتَقْ مِنْ
 الزَّيَارَةِ . وَكَلَّ ذَلِكَ بِأَعْيُنِ الْأَوْلِيَاءِ وَحُضُورِ الْأَزْوَاجِ ، لَا يَنْكُرُونَ مَا لَيْسَ
 بِمَنْكُرٍ إِذَا آمَنُوا الْمَنْكَرَ ، حَتَّى قَدْ حَسِبَكَ فِي صَدْرِ أَخِي مُبْتِئَةً مِنْ جَمِيلٍ
 مَا حَسِبَكَ ^(٥) مِنْ اسْتِعْظَامِ اللَّوْاسَةِ ، وَخُرُوجِ الْمُدْرَعِ مِنَ الْحَاظِلَةِ ، وَشَكَا ذَلِكَ
 إِلَى زَوْجِهَا وَهَزَّهَ مَا حَسَمَهُ ، فَكُنْمَا لَجِيلٍ عِنْدَ إِيْتِيَانِهِ مُبْتِئَةً لِيَقْتَلَاهُ ، فَلَمَّا دَنَا
 لِحَدِيثِهِ وَحَدِيثِهَا سَمِعَاهُ يَقُولُ مَمْتَحِنًا لَهَا : هَلْ لَكَ فِيَا يَكُونُ بَيْنَ الرِّجَالِ

(١) كلمة « قياس » ليست في ط .

(٢) هذا ما في ط . وفي الأصل : « واحد » .

(٣) هذا ما في ط . وفي الأصل : « تجاوزوه » .

(٤) ناسمه مناسحة : دنا منه وشابهه ، وحادثه ، وسارحه . كما في الصبح الوسيط .
 والثاقفة : المجالدة والمهادنة . وفي الأصل : « اللثامه » . وفي ط : « للشافعة » ،
 والوجه ما أثبت .

(٥) الحسك : الضغن والمقد . وفي ط : « حصل ... ما حصل » .

والنساء ، فيما يَشْنِي غليل المشق ويَطْفِي نائرة الشوق ؟ قالت : لا . قال : ولم ؟
قالت : إِنَّ الْحَبَّ إِذَا نَكِجَ قَسَد ! فَأَخْرَجَ سَيْفًا قَدْ كَانَ أَخْفَاهُ تَحْتَ تَوْبِهِ ،
فَقَالَ : أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ أَنْصَمْتُ لِي لِمَلَأْتُهُ مِنْكَ ^(١) ! فَلَمَّا سَمِعَا بِذَلِكَ وَثِقَا بَعْضُهُمَا وَرَكْنَا
إِلَى عَفَافِهِ ، وَانْصَرَفَا عَنْ قَتْلِهِ ، وَأَبَاحَاهُ النَّظَرَ وَالْحَادِثَةَ .

فلم يزل الرِّجَالُ يتحدَّثون مع النساء ، في الجاهلية والإسلام ، حتَّى ضُرِبَ
الحجاب على أزواج ^(٢) النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاصَّةً .

وتلك المِجَادِثَةُ كانت سببَ الوُصْلَةِ بَيْنَ جَمِيلٍ وَبَيْفَةٍ ، وَعَقْرَاءٍ وَعُرْوَةٍ ،
وَكَثِيرٍ وَعَزَّةٍ ، وَقَيْسٍ وَلُبْنَى ، وَأَسْمَاءَ وَمَرْقَشَ ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَبَّاتَانَ
وَهِنْدَ ^(٣) .

ثم كانت الشرائف من النساء يَمْدَنُ لِلرِّجَالِ لِلْحَدِيثِ ، ولم يكن النظر
من بعضهم إلى بعض عاراً في الجاهلية ، ولا حراماً في الإسلام .

وكانت ضُبَاعَةُ ، من بَنِي عَامِرِ بْنِ قُرْطٍ ^(٤) بنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ ، تحت
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ زَمَانًا لَا تَلِدُ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا هِشَامُ بْنُ النَّظَرِ الْحَزْرَوِيُّ :

(١) أَي لَوْ أَجِئْتُ بِجَمْعِ مِلْأَتِ السِّيفِ مِنْ دَمِكَ .

(٢) ط : « نساء » .

(٣) انظر ما سبق في رسالة مفاخرة الجوارى ص ١٠٤ - ١٠٥ .

(٤) في الأصل : « قرطه » ، وأثبت ما في ط . وفي جمهرة ابن حزم ٢٨٢
أن القرطاء بطن من عامر بن صعصعة . من الدنانية . وهم بنو قرط وقريط
وقريظة بنو عبيد بن أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وانظر معجم
قبائل العرب ٩٤٥ . وفي الإصابة ٦٧٠ قسم النساء : « ضباعة بنت عامر بن قرط
ابن سلمة بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة »

ما تصنعين بهذا الشيخ الكبير الذي لا يؤلده ، قولى له حتى يطلقك^(١) .
 قالت لعبد الله ذلك ، فقال لها : إني أخاف عليك أن تزوجى هشام بن النيرة .
 قالت : لا تزوجه . قال : فإن فعلت فليك مائة من الإبل تنحرنيها
 في الحزورة^(٢) ونسجين لى ثوباً يقطع ما بين الأخشبين^(٣) ، والطواف
 بالبيت عريانة . قالت : لا أطيقه . وأرسلت إلى هشام فأخبرته الخبر فأرسل
 إليها : ما أبسرَ ما سألك ، وما يكره^(٤) وأنا أبسرُ قريش في الليل ،
 ونسائي أكثر نساء رجل من قريش ، وأنت^(٥) أجل النساء فلا تأتي عليه .
 قالت لابن جُدعان : طلقني فإن تزوجتُ هشاماً فعلت ما قلت . فطلقها بعد
 استئثاقه منها ، فتزوجها هشام فحصر عنها مائة من الجزر ، وجمع نساء قنسجن
 ثوباً يسمُ ما بين الأخشبين ، ثم طافت بالبيت عريانة ، فقال للطلب
 ابن أبي وداعة : لقد أبصرتها وهي عريانة تطوف بالبيت وإني لفلام أتبعها .

(١) كلمة « حتى » ساقطة من ط .

(٢) في الأصل وط : « الجزيرة » صوابه ما أثبت والجزورة : سوق مكة ،
 وقد دخلت في المسجد لما زيد فيه . معجم البلدان . والجبر في الإصابة ٩٧٠ قسم النساء
 برواية أخرى .

(٣) الأخشبان : جبلان يضلفان تارة إلى مكة وتارة إلى منى ، أحدهما أبو قيس
 والآخر قبيطان .

(٤) كرهه الأمر يكرهه : ساء واشتد عليه وبلغ منه اللقمة . وفي ط :
 « يلويك » ، تحريف .

(٥) هذا ما في ط . وفي الأصل : « فأنته » .

إذا أدبرت ، وأستقبلها إذا أقبلت ، فما رأيت شيئاً مما خلق الله أحسن منها ، واصمةً يدها على ركبها وهي تقول :

اليوم يبدو بعضه أو كله فما بدا منه فلا أحله
كم ناظر فيه فما يحله^(١) أختم مثل القعب بإي ظله^(٢)

قال : ثم إن النساء إلى اليوم من بنات الخلفاء وأمهاتهن ، فمن دونهن يظنن بالبيت مكشفات الوجوه ، ونحو ذلك لا يكمل حج إلا به .

وأعرس عمر بن الخطاب رضى الله عنه بماتكة ابنة زيد [بن عمرو^(٣)] ابن ثعلبة ، وكانت قبله عند عبد الله بن أبي بكر ، فأت عنها بعد أن اشترط عليها ألا تزوج بعده أبداً ، على أن تحلها^(٤) قطعة من ماله سوى الإرث ، فخطبها عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وأفتاها بأن يعطيها مثل ذلك من النال فتصدق^(٥) به عن عبد الله بن أبي بكر ، فقالت في مريقتها :

فأقسمت لا تنفك عني سخيئة عليك ولا ينفك جلدي أغبرا

(١) ط : « فما أبه » ، تحريف .

(٢) في الأصل وط : « أجتم » بالجم ، تحريف . والأختم بالخاء المعجمة : المرتفع الغليظ . وفي قول النابغة :

وإذا لمست لمست أختم جاوما متحيزاً بمكانه مله اليد

(٣) التمسكة من نوادر المخطوطات ١ : ٦١ وجمهرة أنساب العرب ١٥١ ، ١٥٢ والإصابة ٦٩٥ من قسم النساء .

(٤) ط : « ينحلها » .

(٥) أى فتصدق . وفي ط : « فتصدق » .

فلما ابتقى بها عمر بن الخطاب رضى الله عنه أولم ، ودعا للمهاجرين
والأنصار ، فلما دخل على بن أبي طالب عليه السلام قصد لبيت حَبَلَتِها ،
فرفع السَّجَفَ ونظر إليها قال :

فَأَقْسَمْتُ لَا تَنْفَكُ عَنِّي سَخِينَةً عَلَيْكَ وَلَا يَنْفَكُ جَدِي أَصْفَرًا

فَحَبَلَتْ فَأُطْرَقَ ، وساء عمر رضى الله عنه ما رأى من خجلها ونشورها^(١)
عند تسمير على إِيَّاهَا بِنَقْضِ مَا فَارَقَتْ عَلَيْهِ زَوْجَهَا ، فقال : يَا أَبَا الْحَسَنِ ،
رَحِمَكَ اللَّهُ ، مَا أُرِدْتُ إِلَى هَذَا ؟ قال : حَاجَةٌ فِي نَفْسِي قَضَيْتُهَا ۖ

هَذَا . وَأَتَمُّ تَرَوْنِ أَنْ عَمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ أَغْيَرَ النَّاسِ ،
وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ : « إِنْ رَأَيْتَ قَصْرًا فِي الْجَنَّةِ فَسَأَلْتَ : لِمَنْ
هَذَا الْقَصْرُ ؟ قِيلَ : لِعَمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ . فَلَمْ يَنْعْنِ مِنْ دُخُولِهِ إِلَّا لِمَرْفُوقِ
بَيْرَتِكَ » . قَالَ عَمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : وَعَلَيْكَ يُقَارُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ !

فلو كان النظرُ والحديثُ والذُّعَابَةُ يُقَارُ مِنْهَا ، لَكَانَ عَمَرُ لِلْقَدَمِ
فِي إِنْكَارِهِ ؛ لَتَضَمُّهُ فِي شِدَّةِ الْغِيَرَةِ . وَلَوْ كَانَ حَرَامًا لَمَنْعَ مِنْهُ ؛ إِذْ لَا شَكَّ
فِي زَهْدِهِ وَوَرَعِهِ وَعِلْمِهِ وَتَفَقُّهِهِ .

وكان الحسن بن علي عليهما السلام تزوج حفصة ابنة عبد الرحمن^(٢) ،
وكان المنذر بن الزبير يهواها^(٣) ، فبلغ الحسن عنها شيء فطلقها ، فخطبها
المنذر فأبى أن تزوجه وقالت : شَهَرْنِي . وخطبها عاصم بن عمر بن الخطاب

(١) التشور : الحجل . وفي الأصل : « نشورها » .

(٢) حفصة ابنة عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق . حميرة ابن حزم ١٢٣ .

(٣) المنذر بن الزبير بن العوام . الحميرة ١٢٣ .

رضى الله عنها فتزوجها ، فرق^(١) اللنز عنها شيئا فطلقها ، وخطبها للنذر
 قليل لها : تزوجيه ليعلم الناس أنه كان يمضيك^(٢) . فتزوجته فلم الناس أنه
 كذب عليها ، فقال الحسن لعاصم : لتأذن^(٣) عليها للنذر فتدخل إليها
 فتتحدث عندها^(٤) ، فاستأذناه ؛ فشاور أخاه عبد الله بن الزبير فقال : دعمما
 ١٨٠ ط يدخلان .. فدخلوا فكانت إلى عاصم أكثر نظرا منها إلى الحسن ، وكان
 أبسط للحديث . قال الحسن للنذر : خذ بيد امرأتك . فأخذ بيدها وقام
 الحسن وعاصم فخرجا . وكان الحسن يهواها وإنما طلقها لما رقى إليه للنذر^(٥) .
 وقال الحسن يوما لابن أبي عتيق : هل لك في العقيق^(٦) ؟ فخرجا فعدل
 الحسن إلى منزل حفصة فدخل إليها فضعفنا طويلا ثم خرج ، ثم قال
 لابن أبي عتيق : هل لك في العقيق ؟ قال : نعم . فنزل بمنزل حفصة ودخل ،
 فقال له مرة أخرى : هل لك في العقيق ؟ فقال : يا ابن أم ، ألا تقول :
 هل لك في حفصة !!

وكان الحسن في ذلك العصر أفضل أهل دهره . فلو كان محادثة النساء

-
- (١) يقال رقى فلان على الباطل ترقية ، إذا قول ما لم يكن وزاد فيه .
 وفي الأصل : « رقا » . صواب كتابته من ط
 (٢) عضه عضها : قال فيه ما لم يكن .
 (٣) ط : « استأذن »
 (٤) في الأصل : فدخل إليها فيتحدث عنها ، وصوابه في ط .
 (٥) في الأصل : « رقا » . وانظر ما سبق .
 (٦) العقيق : واد عليه أموال أهل المدينة فيه عيون ونخل .

والتَّظَرُّ إلىهنَّ حرامًا وطَرًا لم يفعله ولم يأذن فيه للنضر بن الزبير ، ولم يُشِرْ به عبد الله بن الزبير .

وهذا الحديث وما قبله يُبطلان ما روت الحُشوية من أنَّ النَّظَرَ الأوَّلَ حرام والثاني حرام ؛ لأنَّه لا تكونُ محادثةٌ إلَّا ومعهما ما لا يحصى عدده من النَّظَرِ . إلَّا أن يكون عني بالنظرة المحرمة النَّظَرُ إلى الشعر والجاسد^(١) ، وما تخفيه الجلايبُ مما يحلُّ للزوج والوليَّ ويحرم على غيرها .

ودعا مصعبُ بن الزبير الشعبيَّ ، وهو في قُبَّةٍ له مجلَّةٌ بوشى ، معه فيها امرأته^(٢) ، قال : يا شعبيُّ ، من معي في هذه القُبَّةِ ؟ فقال : لا أعلم أصلح الله الأمير ارفع السَّجَفَ ، فإذا هو بعائشة ابنة طلحة .

والشعبيُّ فقيه أهل العراق وعالمهم ، ولم يكن يستحلُّ أن ينظر إن كان النَّظَرُ حرامًا .

ورأى معاوية كاتبًا له يكلمُ جاريةً لامرأته فاختة بنتَ قَرْظَةَ^(٣) ، في بعض طُرق داره ، ثم خطب ذلك الكاتبُ تلك الجارية فزوجها منه ، فدخل معاوية إلى فاختة وهي متعشدة^(٤) في ثيبتها عِطَر لُمرس جاريتها ، فقال : هوئي عليك يا ابنة قَرْظَةَ ، فإني أحسب الأيقنة قد كان منذُ حين !

(١) الجاسد : جمع جسد كثير ومصحف ، وهو القميص الذي يلي الجسد .
وفي الأصل وط : « والنظر إلى الشعر والجاسد » .

(٢) ط : « معه امرأته فيها » .

(٣) فاختة بنت قَرْظَةَ بن عبد عمرو بن نوفل . جبهة أنساب العرب ١١٦ .

(٤) التحشد : التجمع .

ومعاوية أحد الأئمة ، فلما لم يقع عنده ما رأى من الكلام موقع يقين ،
ولمّا حلَّ محلَّ ظنِّ وحِسان^(١) ، لم يقص به ولم يوجب به ، ولو أوجبه
لحدّ عليه .

وكان معاوية يؤتى بالجارية فيجرّها من ثيابها بحضرة جلسائه ، ويضع
القضيب على ركبها ، ثم يقول : إنّه لتأج لو وجد متاعاً ! ثم يقول لصمعة
ابن صوحان : خذها لبعض ولدك ، فإنّها لا تمحلّ ليزيد بعد أن فعلتُ
بها ما فعلتُ .

ولم يكن يقدّم من الخليفة ومن بمنزلة في القدرة والثأني^(٢) أن تقف على
رأسه جارية تذبّ عنه وتروّجه ، وتعاطيه أخرى في مجلس عامّ بحضرة الرجال .
فمن ذلك حديث الوصيفة التي اطّلت في كتاب عبد الملك بن مروان
إلى الحجاج وكان يُسرّه^(٣) ، فلما فشا ما فيه رجّع على الحجاج باللوم وتمثّل :

ألم تر أنّ وشاة الرجا ل لا يتركون أديماً صحيحاً^(٤)

فلا تُفش سرّاً إلا إليك فإنّ لكل نصيح نصيحاً

ثم نظر فوجد الجارية كانت تقرأ فنصّب عليه .

ومن ذلك حديثه حين نفس قال لفرزدق وجريرو الأخطل : من

(١) الحسبان ، بالكسر : الظن . وضم الحاء بمعنى الحساب والعد .

(٢) ط : « الثأني » . والكلمة مهجمة في الأصل . والثأني : من قولهم ثأني له
الشيء ، أي تهرأ ، كما يقال ثأني فلان أمره .

(٣) من الأسرار والإخفاء . وفي الأصل : « يستره » ، والوجه ما أثبت من ط .

(٤) انظر حواشي الحيوان ٥ : ١٨١ . وقد سبق في كتاب كتمان السر .

وصَفَ نُمَاتًا بِشَعْرٍ وَيُمَثِّلُ يُصِيبُ فِيهِ ^(١) وَيُحَسِّنُ التَّمَثِيلَ ، هَذِهِ الْوَصِيفَةُ لَهُ .
قَالَ الْفَرَزْدَقُ :

رَمَاهُ الْبَكْرَى فِي الرَّأْسِ حَتَّى كَانَتْ

أُمِّمٌ جَلَامِيْدٌ تَرَكَنَ بِهِ وَفَرَا ^(٢)

قَالَ : شَدَخَتْهُ وَبَلَكَ بِاَلْفَرَزْدَقِ اِقْتَالَ جَرِير :

رَمَاهُ الْبَكْرَى فِي الرَّأْسِ حَتَّى كَانَتْ

بَرَى فِي سَوَادِ اللَّيْلِ قُسَيْرَةً سَفَرَا ^(٣)

فَقَالَ : وَبَلَكَ تَرَكَتْنِي مَجْنُونًا اَنْتُمْ قَال : يَا اَخْطَلُ فَقُل . قَالَ :

رَمَاهُ الْبَكْرَى فِي الرَّأْسِ حَتَّى كَانَتْ

نَدِيمٌ تَرَوَّى بَيْنَ نَدَمَانِهِ خَرَا ^(٤)

قَالَ : أَحْسَنْتَ ، خُذْ إِلَيْكَ الْجَارِيَةَ .

١٨١ ظ : ثُمَّ لَمْ يَزَلْ لِلْمَلُوكِ وَالْأَشْرَافِ إِمَامَةً يَخْتَلِفُونَ فِي الْحَوَاجِجِ ، وَيَدْخُلُونَ
فِي السَّوَابِغِ ، وَنِسَاءَهُمْ يَجْلِسْنَ لِلنَّاسِ ، مِثْلَ خَالِصَةِ جَارِيَةِ الْخَلِيزَرَانِ ، وَعَثْبَةِ
جَارِيَةِ رِبِطَةَ ^(٥) ابْنَةِ أَبِي الْعَبَّاسِ ، وَسُكَّرَ وَتَرْكِيَّةُ جَارِيَتِي أُمِّ جَعْفَرٍ ،
وَدُقَاقُ جَارِيَةِ الْعَبَّاسَةِ ^(٦) ، وَظُلُومُ وَقُسْطَنْطِينَةَ جَارِيَتِي أُمِّ حَبِيبٍ ، وَأَمْرَأَةُ

(١) ط : « وَتُمَثِّلُ نُسِيًّا فِيهِ » وَمَاهِنًا صَوَابِهِ .

(٢) الْأُمِّمُ : الَّذِي أَحْبَبَ فِي أُمِّ رَأْسِهِ .

(٣) فِي الْأَصْلِ وَط : « فَسَلَهُ » وَأُثْبِتَ مَا فِي الْقَدِّ ه : ٣٧٤ . وَالسَّفَرُ :

لُغَةُ السَّفَرِ . وَفِي ط : « سَفَرَا » ، وَفِي الْقَدِّ : « سَفَرَا » ، أَيْ سَفَرَامَ .

(٤) النَّدَمَانُ ، بِالْفَتْحِ : التَّنْدِيمُ عَلَى الشَّرَابِ ، يُقَالُ لِلوَاحِدِ وَاللَّجَمِ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « رَابِطَةُ » ، صَوَابُهُ فِي ط وَجَهْرَةُ أَنْسَابِ الْعَرَبِ ٣٥٠ ، ٢٢ .

(٦) الْعَبَّاسَةُ بِنْتُ الْمُهْدِي . وَفِي الْأَصْلِ « الْعَبَّاسِيَّةُ » ، صَوَابُهُ فِي ط .

هارون بن جيبويه^(١) ، وحمدونة أمّ نصر بن السدي بن شاهر^(٢) .
ثم كن يبرزن للناس أحسن ما كنّ وأشبّه ما يبرزن به ، فأنكر ذلك
مفكر ولا عاب عاب .

وقد نظر للأمون إلى سكر قال : أحرّة أنت أم مملوكة ؟ قالت :
لا أدري ، إذا غضبت على أمّ جعفر قالت : أنت مملوكة ، وإذا رضيت
قالت : أنت حرّة . قال : فاكثي إليها الساعة فأسألها عن ذلك .
فكثبت كتاباً وصلته بجلح طائر من الهدى^(٣) كان معها ، أرسلته
تلم أمّ جعفر ذلك ، فطلت أمّ جعفر ما أراد فكثبت إليها : « أنت حرّة » .
فتزوجها على عشرة آلاف درهم ، ثم خلا بها من ساعتها فواقمها وخلق
سبيلها ، وأمر بدفع اللال إليها .

والدليل على أنّ النظر إلى النساء كلهنّ ليس بحرام ، أنّ المرأة للعنسة^(٤)
تبرز للرجال فلا تحشم من ذلك . فلو كان حراماً وهي شابة لم يحمل إذا
عنست ، ولكنه أمر أفرط فيه للتعدون حدّ الفيرة إلى سوء الخلق وضيق
العين^(٥) ، فصار عندهم كالحلق الواجب .

(١) ط : « معبوبة » .

(٢) انظر اليان ٣ : ٣٦٧ .

(٣) الهدى : جمع هاد ، وهو الحمام للدرب الذي يسمى حمام الزاجل . انظر
حواشي الحيوان ٢ : ٧٩ والحيوان ٣ : ٢١٣ ، ٢١٧ . وفي ط : « الهوى » تحريف .

(٤) العنسة بفتح التون للعددة على الأصح ، ويقال بكسرهما أيضاً ، وهي التي
قيت زماناً بعد أن تمردك لا تتزوج .

(٥) في الأصل وط : « وضيق العنسة » ، والتصحيح لناشر ط .

وكذلك كانوا لا يرون بأساً أن تنقل المرأة إلى عدة أزواج لا بقلها
عن ذلك إلا للوت ما دام الرجال يريدونها . وهم اليوم يكرهون هذا
ويستمجونه في بعض ، ويمافون المرأة الحرة إذا كانت قد نكحت زوجاً
واحداً ، ويلزمون من خطبتها الحار ويلحقون به اللوم ، ويعيرونها بذلك ،
ويتحفظون الأمة^(١) وقد تداولها من لا يحصى عدده من الولاى . فمن حسن
هذا في الإمام وقبحه في الحرائر ! ولم [لم] يماروا في الإمام وهن أمهات
الأولاد وحظايا اللوك ، وغاروا على الحرائر . ألا ترى أن الفيرة إذا جاوزت
ما حرم الله فهي باطل ، وأنها بالنساء لضعفين أولع ، حتى يقرن على الفن
والحلم في النوم . وتغار المرأة على أيها ، وتعدى امرأته وسريته . ١٨٢ و

ولم تزل القيان عند اللوك من العرب والمجم على وجه الدهر . وكانت
فارس تند الفناء أدباً والثوم فلسفة .

وكانت في الجاهلية الجرادتان لعبد الله بن جردان^(٢) .

(١) هذا الفعل لم يرد في اللجام للتداولة ، وهو من الخطوة بمعنى قرب للسكاة .
وقالوا : امرأة حظية : مفضلة على غيرها في المحبة .

(٢) التكة من ط .

(٣) في القصد ٦ : ٢٨ أنهما كانتا قيتين لعاد . وفي جنى الجنتين ٣٣
أن الجرادتين قيتا معاوية بن بكر العالقي . وكذا في أشبال اليداني (الحن
من جرادتين) . وفي اللسان والقاموس (جرد) أنهما منفتحتان للعبان . لكن
ما في الأغاني ٨ : ٢ - ٣ مطابق لما ذكر الجاحظ هنا في قصة طويلة . وفيها يقول
أمية بن أبى الصلت حين أحدهما إليه عبد الله بن جردان :

عطاؤك زين لأمري إن جوتني ينك وما كل العطاء يزني
وليس بشين لأمري إنك وجهه إليك كما بعض السؤال يشين

وكان لعبد الله بن جعفر الطيار^(١) جوار يتعنين، وغلالم يقال له « بديع » يتعنى، فعابه بذلك الحكم بن مهوان، قال : وما على أن آخذ الجيد من أشعار العرب وأهنيه إلى الجوارى فيترنن به ويشدرته^(٢) بلوقن ونمهن !

وسمع يزيد بن معاوية الفناء .

وأخذ يزيد بن عبد الملك حباية وسلامة^(٣) ، وأدخل الرجال عليهن للسماع ، قال الشاعر في حباية :

إذا ما حنَّ ميزهرها إليها وحنت دونه أذن الكرام
وأصفوا نغموه الأذان حتى كأنهم وما ناموا نيام^(٤)
وقال في سلامة :

ألم ترها ، والله يكفيك شرها ، إذا طربت في صوتها كيف تصنع
ترد نظام القبول حتى تردّه إلى صلصل من حلقها يترجّع
وكان يسمع فإذا طرب شق برده ثم يقول : أطير ! فتقول حباية :
لا تطير^(٥) ؛ فإن بنا إليك حاجة .

(١) هو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب . والطيار لقب لجعفر . وفي الحيوان ٢٣٣ : « ونحن نؤمن بأن جفراً الطيار بن أبي طالب ، له جناحان يطير بهما في الجنة ، جلاله عوضاً من يديه اللتين قطعتا على لواء المسلمين في يوم مؤتة » . وانظر سميرة ابن حزم ٦٨ — ٦٩ .

(٢) هو من قولهم : شدر النظم : فصله بالحرز ونحوه . وفي ط : « وينشدنه » .
(٣) حباية بتخفيف الباء الموحدة ، وسلامة بتشديد اللام كما نص ابن الأثير في الكامل ٥ : ٥٠ . وما يؤيد ضبط حباية بالتخفيف ما ورد في الأغاني ١٣ : ١٥٤ :
أبلغ حباية أسقى ربهما اللطر . ما للفراد سوى ذكراكم وطر

(٤) في البيت إقواء ظاهر .

(٥) أي لا تطر . وفي ط : « لا تطر » بالنهي الصريح .

ثم كان الوليد بن يزيد المتقدّم في اللهو والغزل ، والملوك بعد ذلك يسلكون على هذا النهاج وعلى هذا السبيل الأول .

وكان عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ، قبل أن تتأله الخلافة يتفق .
فتما يعرف من غفائه :

ألياً صاحبي تزُرْ سعاداً لقرب مزارها ودعاً البعاداً^(١)
وله :

عاود القلب سعاداً قفلاً الطرف الشهاداً^(٢)
ولا نرى بالغناء بأساً إذا كان أصله شعراً مكسواً نقماً : فما كان منه صدقاً
فحسن ، وما كان منه كذباً قبيح .

وقد قال النبي عليه السلام : « إن من الشعر لحكمة » .
وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : « الشعر كلام ، فحسنه حسن ،
وقيبحه قبيح » .

ولا نرى وزن الشعر أزال الكلام عن جهته ، فقد يوجد ولا يضره
ذلك ، ولا يزيل منزلته من الحكمة .

فلذا وجب أن الكلام غير محرم فإن وزنه وتقنيته لا يوجبان تحريماً
لغة من الملل . وإن الترجيع له أيضاً لا يخرج إلى حرام . وإن وزن الشعر
من جنس وزن الغناء ، وكتاب العروض من كتاب اللوسيقى ، وهو من

(١) في الأغاني ٨ : ١٤٥ : « لو شك فراقها وذرا البعاد » .

(٢) في الأسطرط : « فعلا » ، وجعلها فشكل « قلى » ، وما أحببت أقرب
تصحيح . يقال قلاء يقلو . وقلاء يقليه : ابنه .

كتاب حدّ الثفوس ، تحذه الألسنُ بحدّةٍ مقنّيع ، وقد يعرف بالمجاس كما يعرف بالإحصاء والوزن . فلا وجه لتصرّعه ، ولا أصلٌ لذلك في كتاب الله تعالى ولا سقّةٌ نبيّه عليه السلام .

فإن كان إنما يحرمه لأنه يُلغى عن ذكر الله فقد نجد كثيراً من الأحاديث والطعام وللشارب والنظر إلى الجنان والريّخين ، واقتصاص الصيد ، والتشاغل بالجماع وسائر اللذات ، تصدّ وتُأهى عن ذكر الله . ونعلم أن قَطَعَ الدهر بذكر الله لِمَنْ أَمَكَنَهُ أَفْضَل ، إلّا أنه إذا أدّى الرجلُ الفرض هذه الأمور كلّها له مباحة ، وإذا قَصَرَ عنه لزمه اللأثم .

ولو سلم من القهوه عن ذكر الله أحدُ السَلَمِ الأنبياء عليهم السلام . هذا سليمانُ بن داودَ عليهما السلامُ ، ألماء عَرَضُ الخليل عن الصلّاة حتّى غابت الشمس ، فَرَقَبَهَا وَقَطَعَ رَقَبَهَا .

وبعد فإنّ الرقيق تجارةٌ من الصعرات تقع عليه للساومات^(١) وللشاراة بالثمن ، ويحتاج البائع والبتاع إلى أن يَسْتَشِفَّ الْعِلْقَ^(٢) ويأَمَلَاهُ تَأْمُلًا يَنْتَاجِبُ فِيهِ خِيَارَ الرُّؤْيَةِ الْمَشْرُطُ فِي جَمِيعِ الْبَيَاعَاتِ^(٣) . وإن كان لا يُعرف مبلغه بكيلٍ ولا وزنٍ ولا عددٍ ولا مساحةٍ ؛ فقد يُعرف بِالْحَسَنِ وَالْقَبِيحِ .

(١) ط : « للساومة » .

(٢) في أصل ط : « يشفا » ، وجعلها فكل « ينشفا » . وما أثبت من الأصل واضح صحيح .

(٣) في الأصل : « للشرطة من جميع البياعات » ، وأثبت ما في ط . والبياعات ، بكسر الباء : جمع بياعة ، وهي السلة .

ولا يقف على ذلك أيضاً إلا التائب في نظره ، للماهر في بصره ، الطَّبَّ و ١٨٣ بصناعته ؛ فإن أمر الحسن أدق وأرق من أن يدركه كل من أبصره .

وكذلك الأمور الوهمية ، لا يُقْفَى عليها بشهادة إبصار الأعمى ، ولو قُضِيَ عليها بها كان كل من رآها يقضى ، حتى النعم والحير ، يحكم فيها لكل بصير العين يكون فيها شاهداً وبصيراً للقلب ، ومؤدياً إلى العقل ، ثم يقع الحكم من العقل عليها .

وأنا متين لك الحسن . هو التأم والاعتدال . ولست أعنى بالتأم تجاوز مقدار الاعتدال كالزيادة في طول القامة ، وكدقة الجسم أو عظم الجارحة من الجوارح ، أو سمة العين أو النعم ، بما يتجاوز مثله من الناس للمتدلين في الخلق ؛ فإن هذه الزيادة متى كانت فعلى نقصان من الحسن ، وإن عُدَّت زيادة في الجسم .

والحدود حاصرة لأمر العالم ، ومحيطة بمقاديرها للوقوة لها^(١) ، فكل شيء خرج عن الحد في خلق ، حتى في الدين والحكمة اللذين هما أفضل الأمور ، فهو قبيح مذموم .

وأما الاعتدال فهو وزن الشيء لا الكمية^(٢) ، والكون كون الأرض لا استوائها^(٣) .

وزن النفوس في أشباه أقسامها . فوزن خِلقة الإنسان اعتدال محاسنه والآيوت شيء منها شيئاً ، كالعين الواسعة لصاحب الأنف الصغير

(١) للوقوة : المقدرة : وفي الأصل : « للوقوة » .

(٢) في الأصل : « لالكية » ، صوابه في ط .

(٣) في الأصل : « ولكن كون الأرض لاستوائها » . صوابه في ط .

الأفطس ، والأنف العظيم لصاحب العين الصَّيِّتَة ، والذَّقْن الناقص والرأس الضخم والوجه الفخم لصاحب البدن المجدِّع النَّصَو^(١) ، والظَّهْر الطويل لصاحب الفخذين القصيرتين^(٢) ، والظَّهْر القصير لصاحب الفخذين الطويلتين ، وكسَّة الجبين بأكثر من مقدار أسفل الوجه .

ثم هذا أيضاً وزنُ الآنية وأصنافِ القُرُش والوشى واللباس ، ووزنُ القنوات التي تجري فيها للياه .

وإنما نفى بالوزن الاستواء في الخروط والتركيب .

فلا بدَّ مما^(٣) لا يمنع الناظر من النظر إلى الزرع والفرس والتفشيح في خضرته^(٤) والاستنشاق من روائحهم . ويسى ذلك كله له حِلًّا^(٥) ما لم يمد له يدًا . فإذا مدَّ يدًا إلى مثقالٍ حتَّى من خردلٍ بغير حقها فعل ما لا يحلُّ ، وأكل ما يحرم عليه .

١٨٣ ظ

وكذلك مكالة القيان ومفاكهتهنَّ ، ومفازلتهنَّ ومصالحتهنَّ للسلام ، ووضعُ اليد عليهنَّ للتقليب والنظر ، حلالٌ ما لم يشبَّ ذلك ما يحرم .

(١) المجدع عنى به التقوس الخلق ، وأصله المجدع من الثبات ، وهو ما قطع من أعلاه ونواحيه . والنصو ، بالكسر : الهزول .

(٢) في الأصل وط : « القصيرتين » ، و « الطويلتين » فيأسيأت ، صوابه ما أثبت والفخذ مؤنثة .

(٣) في الأصل وط : « فلا بد لنا » .

(٤) ط : « والفرش والبتسج » ، وما هنا صوابه .

(٥) في الأصل وط : « حل » ، تحريف .

وقد استثنى الله تبارك وتعالى اللّم قال : ﴿ الذين يحبون كِبَارَ
الإثم والنواحيشَ إِلَّا اللّمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ ^(١) 》 . قال عبد الله بن
مسمود ، وسُئِلَ عن تأويل هذه الآية فقال : إذا دنا الرجلُ من المرأة فلنْ
تقدّم فاحشة ، وإن تأخر فلمْ . وقال غيره من الصّحابة : القُبلة واللّمس .
وقال آخرون : الإتيان فيما دون الفرج .

وكذلك قال الأعرابي حين سئل عما نال من عشيقته ، قال : ما أقرب
ما أحلّ الله مما حرّم الله !

فلن قال قائل : فيما روى من الحديث : « فرّقوا بين أنفاس الرجال
والنساء » ، وقال : « لا يَمْلُ رجلٌ امرأةً في بيتٍ وإن قيلَ حَوَّها ، ألا إنَّ
حَوَّها للوث ^(٢) » وإنّ في الجمع بين الرّجال والقيان مادعا إلى الفسق
والارتباط والعشق ، مع ما ينزل بصاحبه من الغلّة التي تضطرُّ إلى الفجور
وتحيل على الفاحشة ؛ وأنّ أكثر من يحضّر منازل القيان إنّما يحضّر لذلك
لا لسمع ولا لبيع .

قلنا : إن الأحكام إنّما تقع على ظواهر الأمور ، ولم يكلف الله العباد
الحكم على الباطن ، والعمل على النيات ، فيقتضى للرجل بالإسلام بما يظهر

(١) الآية ٣٢ من سورة النجم . وفي الأصل وط : « والذين يحبون »
وسبب هذا التعريف اشتباه الآية ٣٧ من سورة الشورى .

(٢) الحو ، بالفتح : لثة في حم المرأة ، إذ فيه ست لثات ذكرها الأحمق في ١ :
٧٦ . وانظر صحيح مسلم ١٧١١ . وفي اللسان (حـ) : « ألا حَمَّوها للوث »
بدون « إن » . وهذا على لثة من يربط اللحم بالحروف الثلاثة .

منه ولله ملحد فيه ، ويُقضى أنه لأبيه ولله لم يلدّه الأب الذي ادّعى إليه
قطاً ، إلاّ أنه مولود على فراشه ، مشهور بالاتباء إليه . ولو كُلف من يشهد
لرجلٍ بواحدٍ من هذين للمّنين على الحقيقة لم تقم عليه شهادة . ومن يحضر
بجالسنا لا يظهر نسباً مما ينسبونه إليه ، ولو أظهرتم أغصينا له عليه لم يلحقنا
في ذلك إثم .

والحسب والنسب الذي بلغ به القيان الأمان الرغبة إنما هو الهوى ^(١) .
ولو اشترى على مثل شري الرقيق لم تجاوز الواحدة منهم ثمن الرأس
الساذج . فأكثر من بالغ في ثمن جارية فبالمشق ولله كان ينوي في أمرها
الرئية ، ويحدّ هذا أسهل سبيلاً إلى شفاء غليله ^(٢) ثم تمدّر ذلك عليه فصار
إلى الحلال وإن لم ينوّه وسرف فضله ^(٣) ، فباع اللتاع وحلّ القد ^(٤) وأهل
ظهره بالمبيّة ^(٥) حتى ابتلع الجارية .

ولا يعمل عملاً ينتج خيراً غير إغرائه ^(٦) بالقيان وقيادته عليهن ؛ فإنه
لا ينتجم ^(٧) الأمر إلاّ وغايته فيهن المشق ، فيعوق ^(٨) عن ذلك ضبط اللوالب

(١) في الأصل وط : « لهواء » .

(٢) في الأصل وط : « إلى إشفاء غليله » .

(٣) في ط : « وتعرف فضله » ، وما هنا صوابه .

(٤) القد : جمع عقدة ، وهي الضيقة . واعتقدها : اشتراها .

(٥) البية بكسر العين وضمتها وتشديد كل من الباء للكسورة والياء للفتوحة :

الكبر والفخر . وفي ط : « بالبية » .

(٦) ط : « إغرائه » .

(٧) ط : « لا يتعمل » .

(٨) في الأصل : « فيعوق » .

ومراعاة الرقباء وشدة الحجاب ، فيضطر العاشق إلى الشراء ، ويحل به
الفرج^(١) ، ويكون الشيطان للدحور .

والعشق داء لا يملك دفعه ، كما لا يستطيع دفع عوارض الأدوية
إلا بالحمية ، ولا يكاد ينتفع بالحمية مع ما تولد الأغذية وتزيد في الطباخة
بالازدياد في الطعام .

ولو أمكن أحداً أن يحتسى من كل ضرر ويقف عن كل غذاء ، لزم
ذلك المتطبيب في آفات صحته^(٢) ، ونحل جسمه وضوى لحمه ، حتى يؤمر
بالتخليط ، ويشار عليه بالعناية في الطيبات . ولو ملك أيضاً صرف الأغذية
واحترس بالحمية ، لم يملك ضرر تغير الهواء ولا اختلاف الماء .

وأنا واصل لك هذا المشق لتعرف حده :

هو داء يصيب الروح ويشتمل على الجسم بالمجاورة ، كما ينال الروح
الضعف في البطش والوهن في اللز . داء المشق وعنومه في جميع
البدن بحسب منزلة القلب من أعضاء الجسم . وصعوبة دوائه تأتي من قبل
اختلاف علله ، وأنه يتركب من وجوه شتى ، كالحصى التي تعرض مركبة^(٣)
من البرد والبلم . فن قصد لملاج أحد الخللين كان ناقصاً من دائه^(٤)
زائداً في داء الخلل الآخر ، وعلى حسب قوة أركانه يكون ثبوته وإبطاؤه

(١) ط : « الفرع » .

(٢) في الأصل : في أوقات صحته ، صوابه في ط .

(٣) في الأصل : « للركبة » ، وصوابه في ط .

(٤) في الأصل و ط : « دوائه » ، صوابه ما أثبت .

في الانحلال . فالمعشق يتركب من الحب والهوى ، وللتشاكلة والإلف ،
وله ابتداء في المصاعدة ، ووقوف على غاية ، وهبوط في التوليد إلى غاية
الانحلال ووقف اللال .

١٨٤ ظ

والحب اسم واقع على المعنى الذي رُسم به ، لا تفسير له غيره ^(١) ؛ لأنه
قد يقال : إن اللزى يحب الله ، وإن الله جل وعز يحب المؤمن ، وإن الرجل
يحب ولده ، والولد يحب والده ويحب صديقه وبلده وقومه ، ويحب على أى
جهة يريد ولا يسئ ذلك عشقاً . فيعلم ^(٢) حينئذ أن اسم الحب لا يُكتفى به
في معنى العشق حتى تُضاف إليه الملل الأخر ^(٣) إلا أنه ابتداء العشق ، ثم
يتبعه حب الهوى ^(٤) قرباً وافق الحق والاختيار ^(٥) ، وربنا عدل عنهما .
وهذه سبيل الهوى في الأديان والبلدان وسائر الأمور . ولا يميل صاحبُه
عن حجة واختياره فيما يهوى . ولذلك قيل : « عين الهوى لا تصدق » ،
وقيل : « حبك الشيء يُمى ويُعم ^(٦) » . يتخذون أديانهم أرباباً لاهوائهم .
وذلك أن العاشق كثيراً ما يشق غير النهاية في الجمال ، ولا الغاية في
الكمال ، ولا الموصوف بالبراعة والرشاقة ، ثم إن سئل عن حجة في ذلك
لم تهم له حجة .

(١) ط : « لا يجتر له غير » .

(٢) ط : « فعمل » .

(٣) ط : « الأخرى » .

(٤) ط : « ثم يتبعه الهوى » .

(٥) ط : « والاختيار » .

(٦) أمثال الليداني ١ : ١٧٩ وانظر الحيوان ٤ : ٣٨٦ .

ثم قد يجتمع الحبُّ والهوى ولا يسمَّيان عشقاً ، فيكون ذلك في الولد والصديق والبلد ، والصَّنْف من اللباس والقرش والدواب . فلم نر أحداً منهم يسقم بدنه ولا تطف روحه من حبِّ بلده ولا ولده ، وإن كان قد يصيبه عند الفراق لوعةٌ واحتراق .

وقد رأينا وبلغنا عن كثير ممن قد تَلَفَ وطال جُهدُه وضناه بداء المشق .

فلم أنه إذا أُضيف إلى الحبِّ والهوى للشاكلة^(١) ، أعنى مشاكلة الطبيعة ، أى^(٢) حبِّ الرجالِ النساءَ وحبِّ النساءِ الرجالَ ، المركَّب في جميع الفصول والإناث من الحيوان ، صار ذلك عشقاً صحيحاً . وإن كان ذلك عشقاً^(٣) من ذكر لذكر فليس إلا مشتقاً من هذه الشهوة ، وإلا لم يسمَّ عشقاً إذا فارقت الشهوة .

ثم لم نره ليكون مستحكماً عند أول لقياه حتى يَمَقِّد ذلك الإلف ، وتفرسه المواظبة في القلب ، فينبت كما تنبت الحبة في الأرض حتى تستحكم وتشتد وتثمر ، وربما صار لها كالبلذع السحوق والمود الصلب الشديد . وربما انقصف فصار فيه^(٤) بوار الأصل . فإذا اشتغل على هذه الملل صار عشقاً تاماً .

(١) في الأصل : « وللشاكلة » والوجه حذف الواو كما في ط .

(٢) في الأصل : « أن » ، صوابه في ط .

(٣) في الأصل : « وإن ذلك كان عشق » .

(٤) في الأصل : « فيها » ، صوابه من ط .

ثم صارت قلّة العِيان تزيد فيه وتوقّد نازّه ، والاشتغال يسرّه حتى
يذهل العقل ويُنْهَك البدن ، ويشغل القلب عن كلّ نافعة ، ويكون خيال
المشوق نصب عين الماشق والغالب على فكرته ، والخالط في كلّ
حالة على قلبه .

وإذا طال العهد واستمرّت الأيام نقص^(١) على الفرة ، واضمحلّ على
المطاولة ، وإن كانت كلومته وندوبه لا تكاد تغو آثارها ولا تدرس رسومها .
فكنّك النظر بالمشوق يسرع في حلّ عشقه . والملة في ذلك أن
بعض الناس أسرع إلى المشق من بعض ؛ لاختلاف طبائع القلوب في الرقة
والقسوة ، وسرعة الإلف وإبطائه ، وقلّة الشهوة وضعفها .

وقلّ ما يظهر^(٢) المشوق عشقا^(٣) إلاّ عداه بدائه ، ونكت في صدره
وشغف فؤاده . وذلك من المشاكلة ، وإجابة بعض الطبائع بعضا ، وتوقان
بعض الأنفس إلى بعض ، وتقارب الأرواح . كالنائم يرى آخر ينام ولا نوم
به فينمّس ، وكالتائب يراه من لا تتأوب به فيفعل مثل فعله ، قسراً
من الطليعة .

وقلّ ما يكون عشق^(٤) بين اثنين يساويان فيه إلّا عن مناسبة بينهما

(١) في الأصل : « تنقص » ، صوابه في ط . وتنقص لم ترد إلا متعدي .

(٢) في الأصل : « بأقلّ مما يظهر » . وفي ط : « فها يظهر » بإسقاط « بأقلّ » ،
وأرى الصواب فيما أثبت . وانظر ما سيأتي في الفقرة التالية .

(٣) ط : « عشقه » .

(٤) في الأصل : « عشقا » ، صوابه ط .

في الشَّبه في الخلق وأُخْلِقَ وفي الظَّرْف^(١) ، أو في الهوى أو الطَّبَاع . ولتلك
ما نرى الحسن يشق القبيح ، والقبيح يحبُّ الحسن ويختار المختار الأبيح على
الأحسن ، وليس يرى الاختيار في غير ذلك فيتوهم التلاط عليه ، لكنه
لتعارف الأرواح وازدواج القلوب .

ومن الآفة عشق القيان على كثرة فضائلهن ، وسكون النفوس إليهن ،
وأنهن^(٢) يجمعن للإنسان من اللذات ما لا يجمع في شيء على وجه الأرض .
واللذات كلها إنما تكون بالحواس ، ولأنَّ أكل والشرب حفظ لحاسة
الذوق^(٣) لا يشركها فيه غيرها . فلو^(٤) أكل الإنسان للسك الذي هو حفظ
الأنف وجوده بشمًا واستغذره ، إذ كان دما جامداً.. ولو تنسم أرواح الأطعمة
الطيبة^(٥) كالقواكه وما أشبهها عند انقطاع الشهوة ، أو ألح بالنظر إلى شيء
من ذلك ، عاد ضرراً . ولو أذى من سمع كل طيب وطيب لم يجد له لذة .

فلذا جاء باب القيان اشترك فيه ثلاثة^(٦) من الحواس ، وصار القلب لها
رابعا . فلعين النظر إلى القينة الحسناء وللشبهة^(٧) إذ كان الحذف والجمال

(١) في الأصل : « والخلق في الظرف » ، وإثبات الواو من ط .

(٢) ط : « ولأنهن » .

(٣) ط : « حفظ حاسة الذوق » .

(٤) في الأصل : « لو » ، وإثبات ما في ط .

(٥) في الأصل وط : « غير الطيبة » .

(٦) ط : « ثلاث » . وكلاهما جائز .

(٧) في الأصل : « للشبهة » ، صوابه في ط .

لا يكادان يجتمعان لُستَمَتَّ ومرَتَّ ، ولستَمَ منها حظ الذي لا مؤونة عليه ، ولا تطرب آله^(١) إلا إليه .

ولس فيها الشهوة والحزن إلى الباء . والحواش كلها رُؤاد للقلب ، وشهودٌ عنده .

وإذا رفعت القينة غفيرةً حَلَقَها نَمَى حَذَقٌ إليها الطرفُ ، وأصنى نحوها السَّع ، وألقى القلب^(٢) إليها الملك ، فاستبقَ السَّمْعُ والبصرُ أيُّهما يؤدي إلى القلب ما أفاد منها قبل صاحبه ، فيتوافيان عند حبة القلب فيغريان ما وعياه ، فيتولد منه منع الشرور حاسة اللس ، فيجتمع له في وقتٍ واحد ثلاث لذات لا تجتمع له في شيء قط ، ولم تؤدِّ إليه الحواش مثلها . فيكون في مجالسته للقيمة أعظمُ الفتنه ؛ لأنه روى في الأثر : « إنا كم والنظرة فإنها تززع في القلب الشهوة » . وكفى بها لصاحبها فتنةً ، فكيف بالنظر والشهوة إذا صاحبهما السماع ، وتكاثفتها للفاصلة .

إنَّ القينةَ لا تكاد تخالِص في عشقها ، ولا تُنصِص في ودِّها ؛ لأنها مكتسبةٌ ومجبولةٌ على نصب الحيلة والشُّركَ للفرطين ، ليقتموا في أنشوطتها ، فإذا شاهدتها المشاهدُ رامته باللحظ ، وداعبته بالتبسم ، وغازلته في أشعار الفناء ، ولهجت باقتراحاته ، ونشيطت للشرب عند شربه ، وأظهرت الشوق إلى طول مكثه ، والعناية لسرعة عودته ، والحزن لفرقه . فإذا أحست بأن سحرها

و ١٨٦

(١) في الأصل : « ولا تطرب له » بهذا الإجمال ، وأثبت ما في ط .

(٢) ط : « والقلب القلب » ، وما هنا مواه .

قد نفذ فيه^(١)، وأنه قد تمقل في الشرك، تزيدت فيما كانت قد شرعت فيه، وأوهنت أن الذي بها أكثر ما به منها، ثم كاتبتة تشكو إليه هواه^(٢)، وتقسّم له أنها مدتّ اللواة بدمعتها، وبليت السحابة بريقها^(٣)، وأنه شجّبها وشجّوها في فكرتها وضميرها، في ليلا ونهارها، وأنها لا تريد سواء، ولا تؤثر أحداً على هواه، ولا تنوى انحرافاً عنه، ولا تريد له لاله بل لنفسه؛ ثم جعلت الكتاب في سُدس طومار، وختمته بزعفران، وشدّته بقطعة زير^(٤)، وأظهرت ستره عن موالها^(٥)، ليكون المفرور أوثق بها. وألحّت في اقتضاء جوابه، فإن أجيبته عنه ادّعت أنها قد صيرت الجواب سلوتها، وأقامت الكتاب مقام رؤيته، وأنشدت:

وَحَمِيفَةٍ تَحْكِي الضَّمِيرَ رَ مَلِيحَةٍ نَفَاتُهَا
جاءت وقد قَرِحَ الفُؤَادُ دُ لَطُولِ مَا اسْتَطَلَّتْهَا^(٦)
فَضَحَكَتْ حِينَ رَأَيْتُهَا وَبَكَيتْ حِينَ قَرَأْتُهَا
عَيْنِي رَأَتْ مَا أَنْكَرْتُ فَنَبَادِرَتْ عَيْنَاتُهَا
أَفْطَلُومُ، نَفْسِي فِي يَدَيْكَ حَيَاتُهَا وَوَقَاتُهَا

(١) ط: «قد تمقل فيه».

(٢) ط: «هواها» وكلامها متجه. وانظر ما سيأتي من قوله: «على هواه».

(٣) السحابة، بالكسر: ما يشد به الكتاب من قشرة قرطاسه.

(٤) الزير: وتر من أوتار العود.

(٥) ط: «دمره عند موالها».

(٦) يقال قرح قلبه من الحزن، كأنه جرح. وفي ط: «فرح»، وكلامها متجه.

ثم تفتت حينئذ :

بات كتاب الحبيب ندماني محذني تارة وربحاني^(١)

أنحكى في الكتاب أوله ثم تمادى به فأبكاني

ثم تجت عليه الذنوب ، وتنايرت على أهله ، وحجته النظر إلى
صراحياتها ، وسقته أنصاف أقداحها ، وجشته بمضوض تقاحها^(٢) ، وتحيّة
من ربحانها ، وزودته عند انصرافه خصلة من شعرها ، وقطعة من مرطها ،
وشطية من مضراها^(٣) ، وأهدت إليه في التبروز^(٤) نكة وسكرا ،
وفي المهرجان خاتما وتقاحة ، وهشت على خاتمها اسمه ، وأبدت عند العثرة
اسمه^(٥) ، وغنته إذا رآته :

نظر الحب إلى الحبيب نيم وصلوده خطر عليك عظيم

(١) الندمان ، بالفتح : النديم . ط : « إن كتاب » .

(٢) الجش والتجميش : اللنازلة . والمضوض : ما يفض عليه فيؤكل ، كما في القاموس .

(٣) المضرا : ما يضرب به العود .

(٤) انظر لما كتبت في تحقيق التبروز والمهرجان نوادر المخطوطات ٢ : ١٤ - ٤ .

(٥) من مذاهب العرب أن الرجل منهم كان إذا خدرت رجله ذكر من يحب أو دماه فيذهب خدرها . قال جميل :

وأنت ليني قرة حين تلقى وذكرك يشفي إذا خدرت رجل
وقال الموصلي :

والله ما خدرت رجل وما عثرت إلا ذكرتك حتى يذهب الخدر

انظر بلوغ الأرب ٢ : ٣٢٠ - ٣٢١ .

ثم أخبرته أنها لا تنام شوقاً إليه ، ولا تهتأ بالطعام وجداً به ، ولا تمَلُّ - إذا غلب - الدُمُوعَ فيه ، ولا ذكرته إلا تنفّست ، ولا هفتُ باسمه إلا ارتاعت ، وأنها قد جمعتُ فَنِينَةً من دُموعها من البكاء عليه ، وتنشدُ عند موافاة اسمِهِ بيتَ المجنون :

وأهوى من الأسماء ما وافق اسمها وَأَشْبَهَهُ ، أَوْ كَانَ مِنْهُ مُدَانِيَا^(١)
وعند الدعاء به قوله :

وداع دعا إذ نحن بالتليف من مَنِي
فهيّج أحزافَ القوادِ وما يدري^(٢)
دعا باسمٍ لِيَسْلَى غيرَها فكأننا

أطَارَ بِلِي طائراً كان في صَبْرِي

وربّما قادها التهور به إلى التصحيح ، وربّما شاركت صاحبها في البلوى حتّى تأتى إلى بيته فتسكنه من القبلّة فما فوقها ، وتُفرّشه نفسها إن استحلّ ذلك منها ، وربّما جعلت الصناعة لترخص عليه^(٣) ، وأظهرت العلة والثابت على الموالى ، واستباعت من السادة ، وأدّعت الحرية احتيالا لأن يملكها ، وإشفاقاً أن يحتاجه كثرةُ ثمنها ، ولا سيّما إذا صادفته حلّو الشائل ، رشيقي الإشارة ، عذب اللفظ ، دقيق الفهم ، لطيف الحسّ ، خفيف الروح . فإن كان يقول الشعر ويمثّل به أو يترنّم كان أحظى له عندها .

(١) في الأغاني ٢ : ٦ : « أحب من الأسماء » .

(٢) في الأغاني ١ : ١٦٧ : « فهيّج أطراب » .

(٣) كذا . وفي ط : « لترخص عليه » .

وَأَكْثَرُ أَمْرَهَا قَلَّةُ النَّاسِ ، وَاسْتِعْمَالُ الْقَدْرِ وَالْحِيلَةِ فِي اسْتِطْفَافِ مَا يَحْوِيهِ
الرُّبُوطُ وَالِاتِّعَالَ عَنْهُ . وَرَبَّمَا اجْتَمَعَ عِنْدَهَا مِنْ مَرْبُوطِيهَا ثَلَاثَةٌ أَوْ أَرْبَعَةٌ عَلَى
أَنَّهُمْ يَتَصَامُونَ مِنَ الْاجْتِمَاعِ ، وَيَتَفَارِقُونَ عِنْدَ الْإِنْقَاءِ ، فَهَبْكَ لَوَاحِدٍ بَيْنَ ،
وَتَضَحَّكَ لِلْآخِرِ بِالْآخَرَى ، وَتَمُزَّجُ هَذَا بِذَلِكَ ، وَتَمُطِّي وَاحِدًا سِرًّا وَالْآخَرَ
عَلَانِيَةً ، وَتُوَهِّمُهُ أَنَّهَا لَهُ دُونَ الْآخَرِ ، وَأَنَّ الْقِيَّ تَطْهَرُ خِلَافَ ضَمِيرِهَا .
وَتَكْتُبُ إِلَيْهِمْ عِنْدَ الْإِنْصِرَافِ كِتَابًا عَلَى نَسْخَةٍ وَاحِدَةٍ ، تَذَكِّرُ لِكُلِّ وَاحِدٍ
مِنْهُمْ تَبَرُّمَهَا بِالْبَاقِينَ وَحَرَصَهَا عَلَى الْخُلُوعَةِ بِهِ دُونَهُمْ .

فَلَوْ لَمْ يَكُنْ لِإِبْلِيسَ شَرَكٌ يَقْتُلُ بِهِ ، وَلَا عِلْمٌ يَدْعُو إِلَيْهِ ، وَلَا فِتْنَةٌ
يَسْتَهْوِي بِهَا إِلَّا الْقِيَانُ ، لَكَفَاهُ .

وَلَيْسَ هَذَا بِذِمٍّ لَهَا ، وَلَكِنَّهُ مِنْ فِرْطِ الْمَدْحِ . وَقَدْ^(١) جَاءَ فِي الْأَثَرِ :
« خَيْرُ نَسَائِكِ السَّوَاخِرِ الْخَلَايَاتِ » .

وَلَيْسَ يُحْسِنُ هَارُوتُ وَمَارُوتُ ، وَعَصَا مُوسَى ، وَسَحَرَةُ فِرْعَوْنَ ،
إِلَّا دُونَ مَا يُحْسِنُهُ الْقِيَانُ .

ثُمَّ إِذَا مَنَعْنَاهُ الرَّثِيَّ غَلَبَهُ عَلَيْهِنَّ غَارِجُ بَيُوتِ الْكَشَاشَةِ تَرْمِيَةً
فِي جُجُورِ الزَّنَاةِ^(٢) . ثُمَّ مِنْ أُمَّهَاتِ أَوْلَادٍ مِنْ قَدْ بَلَغَ بِالْحُبِّ لَهَا أَنْ غَفَرُوا^(٣)

(١) فِي الْأَصْلِ وَط : « وَإِنْ » ، وَالتَّصْحِيحُ لِفَسْكَالٍ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « ثُمَّ هَذَا مَنَعْنَاهُ الرَّثِيَّ غَلَبَهُ عَلَيْهِنَّ وَغَارِجُ بَيُوتِ الْكَشَاشَةِ
تَرْمِيَتُهُنَّ فِي جُجُورِ الزَّنَاةِ » ، سَوَابُهُ فِي ط . وَالْكَشَاشَةُ : جَمْعُ كَشَّخَانٍ ،
وَالْكَشَّخَانُ : الدَّبُوتُ ، وَهُوَ الْقَوَادِ عَلَى أَهْلِهِ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « أُمَّهَاتُ أَوْلَادِهِنَّ » وَفِيهَا إِضْرَافٌ زِيَادَةٌ « عَلَى » قَبْلَ
« أَنْ غَفَرُوا » ، وَاثْبَتَ مَا فِي ط . وَإِفْرَادَ الضَّمِيرِ الْعَائِدِ عَلَى « مَنْ » ثُمَّ جَمَعَهُ
بَعْدَ ذَلِكَ مَا لَوْفَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ ، وَمِنْهُ قِرَاءَةُ : « لَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَتِمَّ الرِّضَاعَةُ » .

لَهُنَّ كُلُّ ذَنْبٍ ، وَأَغْضَوْا مِنْهُنَّ عَلَى كُلِّ عَيْبٍ .

وَإِذَا كُنَّ فِي مَنْزِلٍ رَجَلَ مِنَ الشُّوقِ عَذْرَهُنَّ^(١) ، وَإِذَا انْتَقَلْنَ إِلَى مَنْزِلٍ لِلْمُلُوكِ زَالَ الْعَذْرُ . وَالسَّبَبُ فِيهِ وَاحِدٌ ، وَالْمَلَّةُ سَوَاءٌ .

وَكَيْفَ تَسْلَمُ الْقَيِّمَةُ مِنَ الْفِتْنَةِ أَوْ يُمْكِنُهَا أَنْ تَكُونَ غَفِيفَةً ، وَإِنَّمَا تُكَلِّسُ الْأَهْوَاءَ ، وَتُعَلِّمُ الْأَلْسُنَ وَالْأَخْلَاقُ بِالْمُنْشَأِ ، وَهِيَ تَنْشَأُ مِنْ لَدُنْ مُوَلِّدِهَا إِلَى أَوَانٍ وَقَتِّهَا بِمَا يَصُدُّ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ مِنْ لُحُو الْحَدِيثِ ، وَصَنُوفِ اللَّعِبِ وَالْأَخَانِيَةِ ، وَبَيْنَ الْأَعْلَمَاءِ وَالْجَبَّانِ ، وَمَنْ لَا يُسْمِعُ مِنْهُ كَلِمَةً جِدًّا وَلَا يَرْجِعُ مِنْهُ إِلَى تَقِيٍّ وَلَا دِينٍ وَلَا صِيَانَةٍ مَرْهُومَةٍ .

وَتُرَوَّى الْحَادِثَةُ مِنْهُنَّ أَرْبَعَةُ آلَافٍ صَوْتٍ فَصَاعِدًا ، يَكُونُ الصَّوْتُ فِيهَا بَيْنَ الْبَيْتَيْنِ^(٢) إِلَى أَرْبَعَةِ آيَاتٍ ، عَدَدُ مَا يَدْخُلُ فِي ذَلِكَ مِنَ الشَّرِّ إِذَا ضُرِبَ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ عَشْرَةُ آلَافٍ بَيْتٍ ، لَيْسَ فِيهَا ذِكْرُ اللَّهِ إِلَّا عَنْ غَفْلَةٍ وَلَا تَرْهيبٍ [مِنْ] عِقَابٍ ، وَلَا تَرْغِيبٍ فِي ثَوَابٍ ؛ وَإِنَّمَا بُنِيَتْ كُلُّهَا عَلَى ذِكْرِ الزَّانِي وَالْقِيَادَةِ ، وَالْمَشَقِّ وَالصَّبْوَةِ ، وَالشُّوقِ وَالْفُلَّةِ .

١٨٧ ظ

ثُمَّ لَا تَنْفَكُ مِنَ الْقِرَاءَةِ لِمَنْعَتِهَا مِنْكَ عَلَيْهَا^(٣) ، تَأْخُذُ مِنَ الطَّارِحِينَ الَّذِينَ طَرَحَهُمْ كُلُّهُ تَجَمُّشٌ وَإِنْشَادُ مِرَاوِدٍ^(٤) . وَهِيَ مُضْطَرَّةٌ إِلَى ذَلِكَ فِي صِنَاعَتِهَا ؛ لِأَنَّهَا إِنْ جَعَلَتْهَا ثَقَلَتْ ، وَإِنْ أَهْمَلَتْهَا نَقَصَتْ ، وَإِنْ لَمْ تَسْقُطْ

(١) فِي الْأَسْلَ: «عِيْرَهْن» ، صَوَابُهُ فِي ط .

(٢) كَلِمَةُ «بَيْنَ» سَاقِطَةٌ مِنَ الْأَسْلَ تَابِتَةٌ فِي ط .

(٣) فِي الْأَسْلَ: «وَمِنْكَبَةٍ عَلَيْهَا» ، وَالْوَجْهُ إِسْقَاطُ الزَّوَاكِ فِي ط .

(٤) التَّجَمُّشُ: التَّغَاظُلُ . وَفِي الْأَسْلَ: «وَأَشْدَمُ مِرْوَادِهِ» ، صَوَابُهُ فِي ط .

منها وقتٌ . وكلُّ واقفٍ فإلى قصصٍ أقرب . وإِنَّمَا فَرَّقَ بين أصحاب الصناعات وبين من لا يُحسُّنها التزَيُّدُ فيها ، واللواظِبَةُ عليها . فهي لو أرادت الهدى لم تعرفه ، ولو بَغَتِ الغفلة لم تقدر عليها ، وإنْ ثَبَّتْ حُجَّةَ أَبِي الْمَدْيِلِ (١) فيما يجب على المتفكِّر زالت عنها خاصته ؛ لأنَّ فكرها وقلبها ولسانها وبدنها ، شاغِلٌ بما هي فيه ، وعلى حسب ما اجتمع عليها من ذلك في نفسها لمن يلى بحالستها عليه وعليها .

ومن فضائل الرجل مَنْ أَنَّ النَّاسَ يَقْصِدُونَهُ فِي رَحْلِهِ بِالرَّغْبَةِ كَمَا يُقْصَدُ بِهَا لِلخُلَفَاءِ والعُظَمَاءِ ، فَيَزَارُ وَلَا يُكَلِّفُ الزَّيَارَةَ ، وَيُوصَلُ وَلَا يُحْمَلُ عَلَى الصَّلَةِ ، وَيُهْدَى لَهُ وَلَا تُهْتَضَى مِنْهُ الْمَدِيَّةُ ، وَتَبَيَّتِ الْعِيُونَ سَاهِرَةً وَالْعِيُونَ سَاجِدَةً ، وَالْقُلُوبُ وَاجِدَةً ، وَالْأَكْبَادُ مُتَصَدِّعَةً ، وَالْأَمَانِيُّ وَاقِعَةً ، عَلَى مَا يَحْوِيهِ مِلْكُهُ وَتَشْتَبِهُ يَدُهُ ، مِمَّا لَيْسَ فِي جَمِيعِ مَا يَبَاعُ وَيُشْتَرَى (٢) ، وَيَسْتَفَادُ وَيُهْتَقُ ، بَعْدَ الْقَعْدِ النَّفِيسَةِ . فَمَنْ يَبْلُغُ شَيْئًا مِنَ الثَّمَنِ مَا بَلَفَتْ حَبِشِيَّةٌ جَارِيَةً عَوْنٌ ، مِائَةُ أَلْفٍ دِينَارٍ وَعِشْرُونَ (٣) أَلْفٍ دِينَارٍ .

وَيُرْسَلُونَ إِلَى بَيْتِ مَالِكِهَا بِصَنُوفِ الْمَدَايِمِ مِنَ الْأَطْلَمَةِ وَالْأُشْرَةِ ، فَإِذَا جَاءُوا حَصَلُوا عَلَى النَّظَرِ وَانْصَرَفُوا بِالْحُسْرَةِ ، وَيَحْتَقِي مَوْلَاهَا ثَمَرَةً مَآغِرَسُوا ، وَيُشْتَلَى بِهِ جَوْنُهُمْ ، وَيُكْفَى مَوُونَةُ جَوَارِيهِ .

(١) أَبُو الْمَدْيِلِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَمَلِيُّ بِالْعُرُوفِ بِالْعَلَفِ لِلْعَمَلِيِّ . انظر الفرق بين الفرق ١٠٣ . والمثل ١ : ٦٢ والواقف ٦٢١ ومفاتيح العلوم ١٨ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « وَلَا يُشْتَرَى » ، وَالْوَجْهُ مَا أَثْبَتَ مِنْ ط .

(٣) ط : « وَعِشْرِينَ » .

١٨٨ و

فَالَّذِي يُقَاسِيهِ النَّاسُ مِنْ عَمَلَةِ الْعِيَالِ ، وَيُفَكِّرُونَ فِيهِ مِنْ كَثَرَةِ عِلْدِهِمْ
وَعَظِيمِ مَوْتِهِمْ ، وَصُعُوبَةِ خِدْمَتِهِمْ ، [هُوَ ^(١)] عَنْهُ يَمْعَزِلُ : لَا يَهْتُمُّ بِقَلَاءِ
الْبَقِيْقِ ، وَلَا عَوَزِ السَّوِيْقِ ، وَلَا عِزَّةِ الزَّيْتِ ، وَلَا قَسَادِ النَّبِيْذِ ؛ قَدْ كُنِيَ
حَسْرَتَهُ إِذَا تَزَرَ ، وَلِلصَّبِيَّةِ فِيهِ إِذَا حَمَضَ ، وَالْفَجِيْعَةِ بِهِ إِذَا انْكَسَرَ .

ثُمَّ يَسْتَقْرِضُ إِذَا أَعْسَرَ وَلَا يُرَدُّ ، وَيَسْأَلُ الْخَوَاصَّ فَلَا يُجَنَّبُ ، وَيُلْقَى أَبَدًا
بِالْإِعْظَامِ ، وَيَكْتَنِي إِذَا نُوْدِيَ ، وَيُقَدِّى إِذَا دُعِيَ ، وَيُحْيَا بِطَرَائِفِ الْأَخْبَارِ ^(٢) ،
وَيُطْلَعُ عَلَى مَكْنُونِ الْأَسْرَارِ ، وَيَتَفَايَرُ الرُّبَّاعَاءَ عَلَيْهِ ، وَيَتَبَادَرُونَ فِي بَرِّهِ ،
وَيَتَشَاخَرُونَ فِي وَدِّهِ ، وَيَتَفَاخَرُونَ بِإِشَارِهِ .

وَلَا نَعْلَمُ هَذِهِ الصَّنِئَةَ إِلَّا لِلْخُلَفَاءِ : يُعْمَلُونَ فَوْقَ مَا يَأْخُذُونَ ، وَتَحْصُلُ بِهِمْ
الرَّغَائِبُ ، وَيُدْرَكُ مِنْهُمْ النَّفَى .

وَالْمَقْنَنُ يَأْخُذُ الْجَوْهَرَ وَيُعْطَى التَّرَضُ ، وَيَفُوزُ بِالْعَيْنِ وَيُعْطَى الْأَثَرُ ،
وَيَنْبِيعُ الرِّيحُ الْمَهَابَةُ بِالذَّهَبِ الْجَامِدِ ، وَقِلْدُ الثَّجِينِ وَالْمَسْجِدُ . وَبَيْنَ الْمُرَابِطِينَ
وَبَيْنَ مَا يَرِيدُونَ مِنْهُ خَرَطُ الْقِتَادِ ؛ لِأَنَّ صَاحِبَ الْقِيَانِ لَوْ لَمْ يَتْرِكْ إِعْطَاءَ الرُّبُوطِ
سُؤْلُهُ عِقَّةً وَتَزَاهَةً ، لَتَرَكَهُ حَذَقًا وَاخْتِيَارًا ، وَشُحًّا عَلَى صِنَاعَتِهِ ، وَدَقْمًا عَنْ
حَرَمِ ضَيْعَتِهِ ؛ لِأَنَّ الْعَاشِقَ مَتَى ظَنَرَ بِالْمَشُوقِ مَرَّةً وَاحِدَةً قَصَصَ تَسْعَةَ أَعْشَارِ

(١) لَيْسَتْ فِي الْأَصْلِ ، وَزَادَهَا فَسَكِلَ .

(٢) ط : « بِطَرِيفِ الْأَخْبَارِ » .

عشقه ، ونقص من برّه ورفله بقدر ما نقص من عشقه . فما الذي يحمل
القيّن على أن يهلك جاريته ، ويكسر وجهه ويصرف الرغبة عنه .

ولولا أنه مثلّ في هذه الصناعة الكريمة الشريفة لم يُسقط الغيرة عن
جواربه ويعنى بأخبار الرقباء^(١) ، يأخذ أجرة المبيت ويتقدم قبل المشاء ،
ويُعرض عن الفئزة ، ويغفر القبلة ، ويتغافل عن الإشارة ، ويتعاضى عن
الكتابة ، ويتناسى الجارية يوم الزّيارة ، ولا يُعاتبها على المبيت ، ولا يفضّ
ختام سيرها ، ولا يسألها عن خبرها في ليلاها ، ولا يُنبأ بأن تُفعل الأبواب ،
ويُشدّد الحجاب ، ويُعدّ لكلّ مربوط عدّة^(٢) على حدة ، ويعرف ما يصلح
لكلّ واحد منهم^(٣) ، كما يميز التاجر أصناف تجارتها فيسعرها على مقاديرها . ١٨٨ ظ

ويعرف صاحب الضياع أراضيه لمزارع الخضر^(٤) والحنطة والشعير . فمن كان
ذا جاه من الرّبطاء اعتمد على جاهه وسأله الخواج . ومن كان ذا مال ولا جاه
له استقرض منه بلا عينة^(٥) . ومن كان من السّلاطن بسبب كُفَيْت به عادة
الشّرط والأعوان ، وأعلنت في زيارته الطبول والسّراني^(٦) ، مثل سلعة

(١) في الأصل : « ويسى اختيار الرقباء » ، وأثبت ما في ط .

(٢) في الأصل وط : « عة » ، صوابه في ط .

(٣) في الأصل وط : « كل واحد منهم » ، والوجه ما أثبت .

(٤) الخضر : جمع خَضِرَة ، وهى الخضراء من الثبات .

(٥) العينة ، بالكسر : الرّبا .

(٦) السّراني : جمع سرناى . والسرناى بضم السين ، كلمة فارسية معناها البوق

الذى ينفخ فيه ويَزمر . معجم استينجاس ٦٧٨ والبيان والتبيين ١ : ٢٠٨ .

الفُقَاعِي^(١) ، وَخَدُون الصَّحْنَانِي^(٢) ، وَعَلَى الْفَائِي^(٣) ، وَحَبَرُ الثَّوَرِ^(٤) ،
وَقَفَّحَة ، وَابْن دَجَاجَة ، وَخَفْصَوِيَه ، وَأَحْمَد شَعْرَة ، وَابْن الْجَوْسِي ،
وَأِبْرَاهِيمُ الْغَلَامِ^(٥) .

فَأَيُّ صِنَاعَةٍ فِي الْأَرْضِ أَشْرَفُ مِنْهَا !

وَلَوْ يَسْلُمُ هَؤُلَاءِ الْمَسُونُ فَرَقَ مَا بَيْنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ لَمْ يَنْسُبُوا إِلَى
الْكَشَّخِ^(٦) أَهْلَهَا ؛ لِأَنَّهُ قَدْ يَمْوِزُ أَنْ تَبَاعَ الْجَارِيَةُ مِنَ اللَّيْلِ فَيَصِيبُ مِنْهَا وَهُوَ
فِي ذَلِكَ ثَقَّةٌ ، ثُمَّ يَرْتَجِمُهَا صَاحِبُهَا بِأَقْلٍ مِمَّا بَاعَهَا بِهِ فَيَحْصُلُ لَهُ الرَّجْحُ ،
أَوْ زُرُوجٌ مِمَّنْ يَثِقُ بِهِ وَيَكُونُ قَصْدُهُ لِلْمَتَةِ .

فَهَلْ عَلَى مَرْوَجَةٍ مِنْ حَرَجٍ ، وَهَلْ يَفْرُ أَحَدٌ مِنْ سَعَةِ الْحَلَالِ إِلَّا^(٧)
الْحَائِنُ الْجَاهِلُ^(٨) ، وَهَلْ قَامَتِ الشَّهَادَةُ بِزَنَاءِ^(٩) قُطٍّ فِي الْإِسْلَامِ عَلَى هَذِهِ الْجِهَةِ .

* * *

(١) الْفُقَاعِي : نِسْبَةُ الْفُقَاعِ ، كَرَمَانَ ، وَهُوَ شَرَابٌ يَتَخَذُ مِنَ الشَّعِيرِ .

(٢) الصَّحْنَانِي : نِسْبَةُ إِلَى الصَّحْنَاءِ ، بِالْكَسْرِ ، وَهُوَ إِدَامٌ يَتَخَذُ مِنَ السَّمَكِ ،

فَارْسِيَّةٌ ، وَالْعَرَبُ تَسْمِيهَا الصَّيْرَ . ط : « الصَّحْنَائِي » .

(٣) الْفَائِي : نِسْبَةُ إِلَى « فَايَةِ » مَدِينَةٍ كَبِيرَةٍ وَكَوْرَةٍ مِنْ مَرَاوَحِلِ حَمَصَ ،

وَيُقَالُ لَهَا أَيْضاً « أَفَايَةِ » . ط : « الْفَائِي » ، تَحْرِيفٌ .

(٤) أَصْلُ الثَّوَرِ إِنْاءٌ مِنْ صَفَرٍ أَوْ حَبَابَةٍ كَالْإِبَاجَةِ . ط : « حَبَرُ الثَّوَرِ » .

(٥) ط : « إِبْرَاهِيمُ الْغَلَامِ » .

(٦) الْكَشَّخُ ، مِنْ قَوْلِهِمْ لِلشَّامِ : لَا تَكْشِخْ فَلَانَا ، أَيْ لَا تَنْقُلْهُ يَا كَشَّخَانِ .

وَالْكَشَّخَانُ : الدِّبُوثُ ، كَمَا سَبَقَ فِي ص ١٧٥ .

(٧) فِي الْأَصْلِ : « إِلَى » ، وَوَجْهُهُ مِنْ ط .

(٨) الْحَائِنُ : الْهَالِكُ . ط : « الْحَائِنُ » .

(٩) كَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَهِيَ صِحْفَةٌ فِي ط : « الزَّنَا » . وَالزَّنَى يَمْدُ وَيَقْصُرُ فَإِنْ =

هذه الرسالة التي كتبناها من الرواة منسوبة إلى من سَمَّيناها في صدرها .
 فإن كانت صحيحة فقد أدبنا منها حقَّ الرواية^(١) ، والذين كتبوها أولى بما قد
 نقلوا من الحجة منها . وإن كانت منقولة فن قَبِل الطَّفيلَيْن ؛ إذ كانوا
 قد أقاموا الحجة في أطراح الحشمة ، والمرتبطين^(٢) ليسهلوا على اللَّقَيْنين ما صنعه
 المقرفون^(٣) .

فإن قال قائل : إنَّ لما في كل صنفٍ من هذه الثلاثة الأصناف خطأ وسببًا
 قد صدق . وبالله سبحانه التوفيق^(٤) .

* * *

== قصر كتب بالياء لأن أصله يأتي . قال الجملی :

كانت فريضة ما تقول كما كان الزنا . فريضة الرجم
 وهذا على القلب ، أي كما كان الرجم فريضة الزنا .

(١) ط : « منها الرواية » ، بإسقاط « حق » .

(٢) في الأصل : « والرتبكين » ، وفي ط : « والمرتكيين » وانظر ما سبق .

(٣) ط : « المقرفون » .

(٤) بده في ط : « ومنه الهداية إلى الطريق ، والحمد لله وحده وكفى » .

١٧٩ و تمت الرسالة في القيان ، من كلام أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ،
بعون الله تعالى ومنه وتوفيقه ، وتأيدته ومشيئته .

والله سبحانه للسئول في التجاوز عن الخطأ واللغو في قتل ذلك ^(١) ،
وللرئى عفوّه ومغفرته برحمته .

يتلوه إن شاء الله : (صكتاب ذم أخلاق الكتّاب) من كلامه أيضاً ،
والله للوئق للصواب .

والحمد لله أولاً وآخراً ، وصلواته على سيدنا محمد نبيه وآله الطيبين
الطاهرين وسلّامه ، وهو حسبي ونعم الوكيل .

١٥

كِتَابُ

ذَمُّ أَخْلَاقِ الْكِتَابِ

بسم الله الرحمن الرحيم

وهذه هي الرسالة الخامسة عشرة من رسائل الجاحظ في مجموعة داماد ، وعنوانها :

« كتاب ذم أخلاق الكتاب »

وجاء ذكره في معجم الأدياء ١٦: ١٠٩ برسم « كتاب رساله في ذم الكتاب »
كما ذكر ياقوت أيضاً « كتاب رساله في مدح الكتاب » .

ومن هذه الرسالة نستفاد :

الأولى : نسخة الأصل ، وهي نسخة مكتبة داماد .

والثانية : النسخة التي نشرها « يوسف فشكل » في المطبعة السلفية سنة ١٣٤٤ هـ
في مجموع ثلاث رسائل ، كما سبق القول في تقديم الرسالة الرابعة عشرة . وقد رمزت
لها بالرمز « ط » .

ونص الرسالة في نشرة « فشكل » يستوعب ما بين ص ٤٠ إلى ص ٥٠ .

حفظك الله وأبقاك وامتع بك .

قد قرأت كتابك ومدحتك أخلاق الكتاب وأفعالهم ^(١) ، ووصفك فضائلهم وأيامهم ، وضمتهم .

ومنى وقع الوصف من القائل قصياً ، والنعم من الواصف تألقاً ، قلَّ شهادته وكثر خصماؤه ، وخفت التؤونة على مجاوبيه في دعواه ، وسهلت مناسبة الأذنياء له في تمناءه . لأنَّ أغلظ الحن ما عرض على للشهود فأزاله ، وتصفحه للعقول فأحاله .

وأصنف الملل ما التمس بمد اللول ، ونصبت له علماً على الوجود بمد الوجود . وإذا تقدم الملول علته ^(٢) وانحصر عنه خبره ، استغنى عن الحاكم ، وظهر عوار الشاهد .

فقد رأيتك أطببت بإحاد هذا الصنف من الناس ، وحكت بفضيلة هذه الطبقة من الخلق ، فملت أن فرط الإعجاب من القائل منى وافق صناعة الملاح رسخ في التركيب هواه ، ورسبت ^(٣) في القلوب أوتاده ، واشتد على

(١) ط : « فعلهم » . والفعال بالفتح : العمل الجديد . لكن اتفقت النسختان فيما سأتى في أن تكون الكلمة « أفعالهم » .

(٢) في الأصل : « عنه » .

(٣) كذا في الأصل وط . وهي جمجمة . يقال : رسب : ذهب مفلا . وجيل

راسب : ثابت .

الْمُناظِر^(١) إقامه ، وعلى الخصام بالحق توقيفه ، وكان حكمه في صعوبة فسخه وتعدّر دفعه حكم الإجماع إذا لاقى محكم التنزيل .

ولست أدع مع ذلك توقيفك على موضع ذلك^(٢) في الاحتجاج ، وتنبيهك على النكته من غلطك في الاعتلال ، بما لا يمكن^(٣) السامع إنكاره ولا ينسأغ^(٤) له إبطاله . وأبين مع ذلك رداءة مذاهب الكتاب وأفهام^(٥) ، ولزم طبايعهم وأخلاصهم بما تعلم أنت والمناظر في كتابي هذا : أني لم أقل إلا بعد الحجة ، ولم أحتج إلا مع ظهور العلة ، ثم أستشهد مع ذلك الأضداد^(٦) بتيان^(٧) ، وأجمع عليه الأعداء إنصافاً^(٨) ، إذ كان في ذلك من التبيان ما يهرم ، ومن القول ما يسكتهم .

ثم أقول : ما ظننت بقوم منهم أول مرتد كان في الإسلام ، كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم يخالف في كتابه إملاؤه ، فأمر الله فيه آيات من القرآن نهي عن اتخاذه كاتباً ، فهرب حتى مات بجزيرة العرب كافراً ، وهو عبد الله بن سعد بن أبي مروح^(٩) .

١٩١ و

(١) ط : « المناظر » ، وما هنا صوابه .

(٢) في الأصل : « ذلك » ، صوابه في ط . والزلل : الخطأ .

(٣) في الأصل : « ينكر » ، صوابه في ط .

(٤) الكلمة غير واضحة في الصورة ، وقراءتها من ط .

(٥) انظر ما سبق أول الرسالة .

(٦) في الأصل : « فلا تبيان » ، صوابه في ط .

(٧) في الأصل : « فصاف » ، صوابه من ط .

(٨) في الإجابة ٧٠٢ في ترجمته : « فأزله الشيطان فسبق بالكفر ، فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقتل - يعني يوم الفتح - فاستجار له عثمان فأجاره =

ثم استكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده معاوية بن أبي سفيان ، فكان أول من غفر في الإسلام بإمامه ، وحاول تقصّ عرى الإيمان بأثامه .
وكتب عثمان بن عفان لأبي بكر رضوان الله عليهما - مع طهارة أخلاقه وفضائل أياهما - فلم يمت حتى أذاه عرق الكتابة إلى ذم من ذمه من أوليائه .

ثم كتب لعمر بن الخطاب رضى الله عنه زياد بن أبيه ، فانكس شراً ناشئاً في الإسلام ، قُضت بدعوته السنة ، وظهرت في أيام ولايته بالعراق الجبرية .

ثم كتب لعثمان بن عفان رضى الله عنه مروان بن الحكم ، فخافه في خاتمه ، وأشمل الرعية حرباً عليه في ملكه .

ثم أفضى الأمر إلى علي بن أبي طالب رضوان الله عنه ، فتبين من البصيرة في الكتاب ما لم ير^(١) التنويه بذكر كاتب حتى مات .

ولو كانت الكتابة شريفةً والخط فضيلةً كان أحقّ الخلق بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أولى الناس ببلوغ الفاية فيها ساداتهم

= النبي صلى الله عليه وسلم . وذكر بعد ذلك أن عثمان أقره على مصر ؛ وكان محموداً في ولايته . وأنه قال : « اللهم اجعل آخر عمل الصبح » فوضأ ثم صلى فلم عن يمينه ثم ذهب يسلم عن يساره قبض الله روحه سنة ٥٩ في آخر عهد معاوية . فاقول بأنه مات كافراً موضع شك شديد . ومحو ذلك في الاستيعاب ١٥٥٣ وفيه أيضاً أنه أسلم أيام الفتح ، فحسن إسلامه فلم يظهر منه شيء ينكر عليه بعد ذلك وانظر جمهرة ابن حزم ١٧٠ .

(١) في الأصل : « ترى » . سواه في ط .

وذو القدر والشرف فيهم . ولكن الله منع نبيه صلى الله عليه وسلم ذلك ، وجعل الخطأ فيه ذريعة ، وصدا العلم به عن النبوة^(١) . ثم صير تلك في ملكه ، والشريف في قومه ينجح^(٢) برداء الخط ، ويُنزل بشنع الكتاب^(٣) . وإن بعضهم كان يقصد^(٤) لتقبيح خطه وإن كان حلو ، ويرتفع عن الكتاب بيده . وإن كان ماهراً . وكان ذلك عليه سهلاً . فيكلفه تابعه ، ومخشم من تقليده الخطير من جلسائه^(٥) .

وكتب أحمد بن يوسف يوماً بين يدي للأمون خطاً أعجبه فقال : وددت والله أني كتبت مثله وأنى مُترَم^(٦) ألف ألف . فقال له أحمد بن يوسف : لا تأس عليه يا أمير المؤمنين ، فإنه لو كان خطاً ما حرّمه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومع ذلك إن سنخ^(٧) الكتابة بُني على أنه لا يتقلدها إلا تابع ، ولا يتولاها إلا من هو في معنى الخادم . ولم تر عظيماً قط تولى كفاية نفسه^(٨) ،

-
- (١) في الأصل : « على النبوة » ، وفي ط : « وسد العلم به على النبوة » .
 (٢) التبع : الفخر والتباهي . ط : « ينجح » ، تحريف .
 (٣) الشنع : التقبيح والتقليل ، وفي الأصل : « بشنع » . وفي ط : « قبح » .
 (٤) في الأصل : « كان أن بعضهم كان أن بعضهم كان يقصد » ، وأثبت ما في ط .
 (٥) أي أن قلده القيام بالخط رجلاً خطيراً من جلسائه فيكلفه إلى تابعه غير الخطير ، أو من هو في معنى الخادم كما سيأتي .
 (٦) في الأصل : « مغرماً » ، صوابه في ط .
 (٧) السنخ ، بالكسر : الأصل . وفي ط : « قبح » ، وما هنا صوابه .
 (٨) كتبت « تولى » في الأصل برسم « تولا » وفي ط : « تولاها بنفسه » .

أو شارك كاتبه في عمله . وكلُّ كاتبٍ فحكومٌ عليه بالوفاء ، ومطلوبٌ منه الصبر على اللأواء . وتلك شروطٌ متنوعةٌ عليه ، ومِحنةٌ مستكملةٌ لديه .

وليس للكتاب اشتراطُ شيءٍ من ذلك ، بل يناله الاستبطاء عند أول الزَّلة وإن أكذى ، ويُدركه القَذَلُ ^(١) بأول هفوةٍ وإن لم يرض ^(٢) .

يجب للعبد استزادةُ السيّد بالشكوى ، والاستبدال به إذا اشتهى . وليس للكتاب تقاضى فائتته إذا أبطأ ، ولا التحول عن صاحبه إذا التوى . فأحكامه أحكام الأرقاء ، ومحلّه من الخدمة محل الأغبياء .

ثم هو مع ذلك في الدروة القصوى من الصلَف ، والسنام الأعلى من التبذخ ، وفي البحر الطامى من التّيه والسرف ^(٣) . يتوهم الواحد منهم إذا عرض جَبْتَه ^(٤) وطولَ ذيله ، وعَقَص على خذّه صُدْعَه ، وتحذف الشابورتين ^(٥) على وجهه ، أنه للتبوع ليس التابع ، وللملك فوق المالك .

ثم الناشئ فيهم إذا وطئ مقعد الرئاسة ، وتورّك مشورة الخلافة ، وحُجِزَت السَّلةُ دونه ^(٦) ، وصارت اللواة أمانته ، وحَفِظَ من الكلام قَتِيقَه ^(٧) ، ومن العلم مُلَحَته ، وروى لبزرجهر أمثاله ، ولأردشير عنده ،

(١) ط : « العدل » ، وما هنا صوابه .

(٢) في الأصل : « يرضى » .

(٣) في الأصل : « والسرف » ، صوابه في ط .

(٤) في الأصل : « جبينه » ، صوابه في ط .

(٥) وفي ط : « وتحذف الشابورتين » ولم يتضح لى وجه العبارة .

(٦) لغة يعنى سلة الشكاوى والرقاع .

(٧) القتيق : العصيح للفتح . والكلمة مهمة النقط في الأصل .

ولعبد الحميد رسالته ، ولابن القمّ أديبه ، وصيّر كتاب مَزْدَك^(١) معدنَ علمه ،
 ودقّت كليلته ودمنته كنزَ حِكْمَتِهِ - [ظن^(٢)] أَنَّهُ الفاروق الأكبر في التدبير ،
 وابنُ عباس في العلم بالتأويل ، ومُعاذ بن جَبَل في العلم بالحلل والحرام ، وعلى
 ابن أبي طالب في الجُرْأَة على القضاء والأحكام ، وأبو الهذيل المَلّاف^(٣)
 في الجزء والطفرة^(٤) ، وإبراهيم بن سيار النّظام في اللكائنات والمجانسات^(٥) ،
 وحسين النّجّار في المِبارات^(٦) والقول بالإثبات ، والأصمعي وأبو عبيدة
 في معرفة اللغات والعلم بالأنساب . فيكون أوّل بدوّه الطعن على القرآن
 في تأليفه ، والقضاء عليه بتناقضه . ثم يُظهر ظُرفه بتكذيب الأخبار ، وتهجين
 من قُلّ الآثار . فإن استرجع أحدُ عنده أصحابَ الرسول صلى الله عليه وسلم
 قَتَلَ عند ذِكْرِهِمْ شِدْقَهُ^(٧) ، ولوى عند محاسنهم كَشْحَهُ . وإن ذُكر عنده

(١) في الأصل : « مَرُوك » ، صوابه في ط . وانظر حواشي البيان ٣ : ٣٥٠ .

(٢) بها أو يمثّلها يلتم الكلام .

(٣) هو أبو الهذيل محمد بن الهذيل الصلاف المعتزلي . الفوق بين الفرق ١٠٢ .

وللل ١ : ٦٢ وللواقف ٦٢١ .

(٤) الجزء ، يعني الجزء الذي لا يتجزأ . انظر حواشي الحيوان ٣ : ٣٨ ،

والفرق بين الفرق ١١٣ . وفي الأصل وط : « الجبر » ، تحريف . وانظر للكلام

على الطفرة الحيوان ٤ : ٢٠٨ .

(٥) للكمائنات ، يعني بها الكون ، وهو مذهب كلامي ، يزعم أصحابه أن النار

كلمة في الحبر ، وفي دهن السراج ، كما يكمن الدم في الإنسان . وانظر حواشي

الحيوان والمجانسات ، يعني بها أن الحيوان . كله جنس واحد ، وأن أفضاله كلها

من جنس واحد . انظر الفرق بين الفرق ١٢٠ - ١٢١ .

(٦) ط : « العبادات » . وانظر الفرق بين الفرق ١٩٥ - ١٩٨ .

(٧) قتل شدقه : لواه استنكاراً .

شُرِّحَ^(١) جَرَّحَهُ ، وَإِنْ نُفِتَ لَهُ الْحَسَنُ اسْتَقْبَلَهُ ، وَإِنْ وُصِفَ لَهُ الشَّعْيُ اسْتَحَقَّهُ ، وَإِنْ قِيلَ لَهُ ابْنُ جَبْرِ^(٢) اسْتَجَلَّهُ ، وَإِنْ قُدِّمَ عِنْدَهُ النَّخْمَى^(٣) اسْتَصْفَرَهُ .

ثمَّ بَقَعَ ذَلِكَ مِنْ مَجْلِسِهِ سِيَّاسَةً^(٤) أَرْدَشِيرَ بَابَكَانَ^(٥) ، وَتَدِيرَ أَوِشِرَوَانَ ، وَاسْتَقَامَةَ الْبِلَادِ لَأَلِّ سَاسَلَانَ .

(١) هو أبو أمية شريح بن الحارث بن قيس الكندي الكوفي القاضي . كان من أبناء الفرس الذين كانوا باليمن ، واستقضاء عمر على الكوفة ، ثم عثمان ، وأقره علي وكان يقول له : أنت أفضى العرب . وولاه زياد قضاء البصرة . توفي سنة ٧٢ . الإصابة ٣٨٧٥ وتهذيب التهذيب وصفه الصفوة ٣ وابن خلكان للمعارف ١٩١ .

(٢) هو سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الكوفي ، وكان مولى أسود لبي وبالة من بني أسد ، وكان كاتباً لبيد الله بن عتبة بن مسعود حين كان على قضاء الكوفة ، ثم كتب لأبي بردة بن أبي موسى ، ثم خرج مع ابن الأشعث في حملة القراء . وقتل سنة ٩٥ . وكان قسماً طابداً . تهذيب التهذيب وصفه الصفوة ٣ : ٤٢ والمعارف ١٩٧ .

(٣) هو أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي الكوفي الفقيه . روى عن مسروق ، وعلقمة ، وشريح ، وروى عنه الأعمش ومنصور وحماد بن سليمان . ولد سنة ٥٠ . وتوفي سنة ٩٦ . تهذيب التهذيب وصفه الصفوة ٣ : ٤٧ . وفي عيون الأخبار ١ : ٢٣٠ : « وحمل الناس عن إبراهيم النخعي وهو ابن ثمانى عشرة سنة » . ومثله في المعارف ٢٠٤ .

(٤) ط : « بسياسة » .

(٥) هو أردشير بن بابك ، أول ملوك الفرس الساسانية ، وهو الذي أزال ملوك الطوائف . مروج الذهب ١ : ٢٤٣ والتهذيب والإشراف ٨٧ والحيوان ١ : ٧٢ ، ١٣٩ .

فإن حذر العيون وتفقده السمعون ، رجع بذكر الشئ إلى القول ،
ومحکم القرآن إلى المنسوخ ، وتقى ما لا يدرك بالعيان ، وشبه بالشاهد^(١)
الغائب . لا يرتضى من الكتب إلا اللطيف ، ولا يحمّد إلا الواقف ، ولا يستجيد
منها إلا السائر .

هذا هو المشهور من أفعالهم ، وللوصوف من أخلاقهم .
ومن الدليل على ذلك ، أنه لم يُرَ كاتبٌ قط جعل القرآن سميره ، ولا علمه
تفسيره ، ولا التفقه في الدين شعاره ، ولا الحفظ للشئ والآثار عماده ، فإن
وُجد الواحد منهم ذا كرامٍ شيناً من ذلك لم يكن للسوران فسكيه به طلاقة ،
ولا لجيشه^(٢) منه حلاوة . وإن آثر الفرد منهم السمتى في طلب الحديث ،
والتشاغل بذكر كتب المتفقيين ، استغله أقرانه ، واستوحشه ألافه ، وقصوا
عليه بالإدبار في مبعثته ، والحرفة في صناعته ، حين حاول ما ليس من طبيعته ،
وراء ما ليس من شكله .

قال الزهرى لرجل : أيعجبك الحديث ؟ قال : نعم . قال : أما إنّه
لا يجب إلا الفحول من الرجال ، ولا يُنبضه إلا إناثهم !
ولئن وافق هذا القول من الزهرى فيهم مذهبا ، إن ذلك كَبِيرٌ
في شمائلهم ، مفهوم في إشاراتهم .

(١) الشاهد : الحاضر . ومنه : « ذلك يوم مشهود » ، أى يحضره أهل
السماء والأرض .

(٢) ط : « ولا الهبة » ، وما هنا صوابه .

وسئل ثُمَامَةُ بْنُ أَشْرَسَ يَوْمًا ، وقد خرج من عند عمرو بن مسعدة^(١) ،
 قيل له : يا أبا من ، ما رأيت من معرفة هذا الرجل وبلوت من فهمه ؟
 فقال : ما رأيت قومًا فَرَّتْ طبائِثُهُم عن قَبُولِ العلوم ، وصَفُرَتْ هِمَمُهُم عن ١٩٢ ظ
 احتمال لطائف التمييز - فصار العلمُ سببَ جهلهم ، والبيانُ عَلمَ ضلالِهم ،
 والفحصُ والنظرُ قَائِدَ غَيِّبِهِمْ^(٢) ، والحكمةُ مَدِينَ شُبُهِهِمْ - [أَكْثَرُ^(٣)]
 من الكتاب .

وذكر أبو بكر الأُمِّيُّ^(٤) ابنَ القُفَّعِ فقال : ما رأيتُ شيئًا إلَّا وقليله
 أخفُّ من كثيره إلَّا العلمُ ، فإنه كلما كَثُرَ خَفَّ تَحْمِلُهُ . ولقد رأيتُ عبد الله
 ابنَ القُفَّعِ هذا في غزارة علمه وكثرة روايته ، كما قال الله عزَّ ذكره : ﴿ كَسَّيْلُ
 الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَثْقَارًا^(٥) ﴾ . قد أذهله علمه ، وأذهله طبعه ، وأعمته حكيمته ،
 وحَيَّرَتْهُ بصيرته .

(١) هو عمرو بن مسعدة بن سعيد بن سُول ، أحد الكتاب في زمان المؤمنين .
 ذكر الخطيب في تاريخ بغداد ١٢ : ٢٠٣ أنه ابن عم إبراهيم بن عباس الصولي .
 ومسعدة ، بفتح الليم والعين كما ضبطه ابن خُكَّان . توفي سنة ٢١٧ .

(٢) في الأصل : قائِدَ عيبيهم ، وفي ط : « حايِدَ عنهم » ، تحريف .

(٣) ليست في الأصل ولا في ط .

(٤) اسمه عبد الرحمن بن كيسان ، كان من أئمة المعتزلة ، ذكره عبد الجبار
 الهمداني في طبقات المعتزلة وقال : كان من أفصح الناس وأورعهم وأقبحهم ،
 وله تفسير عجيب . وهو من طبقة أبي المنذيل العلاف وأقدم منه . لسان للزيان
 ٤٢٧ : ٣ .

(٥) الآية ٥ من سورة الجملة .

وكنّا في مجلس بشر بن العنمر يوماً وعندهُ الرُّدار^(١) ، وثُمامة^(٢) ،
والغلاف^(٣) ، في جماعةٍ من المعتزلة وأصحاب الكلام ، فذاكروا المسوامَ
واستحوذوا الفتنه عليهم في التقليد ، واستفلقَ قلوبهم بكثيرٍ مما ليس
في طبيعهم^(٤) ، فتمطّطهم^(٥) وتفضى لكلٍّ من نُبلٍ منهم بالصَّواب في قوله
وإن لم يعلموا^(٦) . لا يدّينون بالحقيقة ، ولا يحتملون إلا ظاهر الحلية .

(١) الرردار ، هو أبو موسى عيسى بن صبيح ، تلميذ بشر بن العنمر ، كما ذكر
الرازي . وقال البغدادي في الفرق ١٥٩ : « وكان يقال له راهب المعتزلة ، وهذا
اللقب لائق به إن كان المراد به مأخوذاً من رهبانية النصارى . ولقبه بالرردار
لائق به أيضاً ، وهو كما قيل :

وقلما أبصرت عينك من رجل إلا ومناه إن فكرت في لقبه

يشير البغدادي بهذا إلى أن « مردار » بالفارسية معناه القدر أو الحيفة .
انظر استنبجاس ١٢١٢ . وهو يضم الميم بعدها راء ساكنة . وفي الأصل :
« الرردان » وفي ط : « الدكان » صوابهما ما أثبت . وانظر الملل والنحل ١ : ٨٨
والمواقف ٦٢٢ واعتقادات الرازي ٤٢ . ويقع محرفاً أيضاً بالزدار .

(٢) ثُمامة بن أنس بن المعتزلي البصري ، ورد بشداد وانصل بهارون وغيره
من الخلفاء . وله أخبار ونوادر يحكيها عنه أبو عثمان الجاحظ وغير واحد . تاريخ
بشداد ٧ : ١٤٥ — ١٤٨ .

(٣) الغلاف ، هو أبو الهذيل محمد بن الهذيل المعتزلي القتي تنسب إليه الهذيلية .
وقد سبقت ترجمته في ص ١٧٧ ، ١٩٢ وفي الأصل : « واقتال » . وفي ط : « الضلال »
بدون واو قبلها . والوجه ما أثبت .

(٤) في الأصل : « ما ليس » ، صوابه في ط . وفي ط بعده : « من طبيعهم » .

(٥) في الأصل : « تمططه » ، ووجهه من ط . والررد : تمطط الغوام
من قلوبهم . وكان في البارة قصا .

(٦) في الأصل : « وإن لم يعلمه » ، صوابه في ط .

ومن الدليل على نذالة طبيعتهم ، والملم بقسالة رأيهم ^(١) ، تقديمهم بالفضل لمن لا يفهمونه ^(٢) ، وقضاؤهم بالعلم لمن لا يعرفونه ، حتى إنهم يضربون بالكتاب فيما بينهم للثقل ، ويحكمون له بالصيرة في الأدب ، على غير معاشرت جرت بينهم ، ولا حجة ظهرت له منهم . ليس إلا أن همهم صغرت عنهم ، وامتلات قلوبهم منهم ، فصار المحفوظ من أقوالهم ، والتي يدنون به من مذاهبهم : كيف لا يأمن فلان الخطأ مع جلالاته ، وكيف ينساخ لأحد بحججه مع نبيله . فإن وقفوا على تمييزه هابوه ، وإن دعوا إلى تفهيمه أکبروه ، وقالوا : لم ينصب هذا بموضعه إلا لخاصة فيه وإن جهلناها ، وفضيلة موسومة وإن قصر علمنا عنهم . ولعله عمر بن فرج ^(٣) في السعة والمباينة ، وإبراهيم ابن العباس في الشره والرافعة ، ونجاح بن سلة ^(٤) في اللئيش والسخافة ، وأحمد بن الحصب ^(٥) في اللؤم والجهالة ، وأكل وهب في التهم والنذالة ،

و ١٩٣

(١) القسالة : الضعف . وفي الأصل : « بسالة » ، وفي ط : « بسالة » ، كلاما محرف عما أثبت .

(٢) في الأصل : « لا يفهموه » ، ووجهه من ط .

(٣) في معجم البلدان عند الكلام على « رنج » ، كسكر ، وهي كورة ومدينة من نواحي كابل : « وينسب إلى الرنج فرج ، وابنه عمر بن فرج ، وكافا من أميان الكتاب في أيام للأمن إلى أيام التوكل ، شبيها بالوزراء وذوى الملوك الجلية . وله أخبار في الأغاني ٩ : ١٠٩ و ١٩ : ١٤١ وإعتاب الكتاب ١٤٥ .

(٤) سبقت ترجمته في ١ : ٣٢٣ .

(٥) كان أحمد بن الحصب كاتباً للوائق ، ثم نكبه حينما عمل محمد بن عبد الملك الزيات قصيدة وأوصلها إليه على أنها لبعض أهل العسكر . وفيها :

وابن الحصب الذى ملكت راحته خلافة الشام والتأزين والقفل
فبيل مصر وبجر الشام قد جريا بما أراد من الأموال والحلل =

ويحيى بن خاقان^(١) في الذلِّ والفاقة ، وموسى بن عبد الملك في الوخم والبلادة ، وابن اللبث في الحب والكابرة^(٢) ، والفضل بن مهوان في القدامة مقصورة^(٣) .

وفي عمر بن فرج يقول الشاعر :

لا تطلب الخير من بني فرج لا بارك الله في بني فرج
والمن إذا ما لقيته غمرا لَمْنَا بَيْنَنَا بِأَعْظَمِ الْهَرَجِ
فلمسةٌ إِنْ لَقَيْنَاهَا غَمْرًا تَمْدِدُ مَقْبُولَةً مِنَ الْحَبَجِ
ليس على الفسري على عمر من ضرب حَدَّيْهِ يَحْشَى وَلَا حَرَجِ
وَحُبِّرَتْ أَنْ أَبَا الْعَتَاهِيَةِ أَتَى يَحْيَى بْنَ خَاقَانَ يَوْمًا لَيْسَ عَلَيْهِ ، فلم يَأْذَنْ
له حاجبه فانصرف ، وأتاه يومًا آخرَ فصادفه حينَ نَزَلَ فسلمَ عليه ، ودخل
يحيى إلى منزله ولم يَأْذَنْ له ، فكتب إليه أبو العتاهية من ساعته رُقعةً فيها :

= وانظر إعتاب الكتاب ١٣٨ وجمع الجواهر ١٦٨-١٧٢ . وقد سرد الحصري كثيرا من هجاء الأدباء له ، كما ذكر أنه كان القائم بأمر المتصر بعد قتله أباه التوكل واستيلائه على الخلافة ، فلما مات للتصر أقره المستعين أحمد بن المعصم على ما كان .
(١) يحيى بن خاقان : والده عيد الله بن يحيى ، من كتاب الحسن بن سهل .
انظر كتاب بغداد لابن طيفور ١٦٠ . وانظر كذلك التنبيه والإشراف ٣١٤ والوزراء والكتاب للمعشيري ١٨٣ ، ١٨٦ ، والأغاني ٣ : ١٦٣ ، ١٨٠ : ٣٥ و ٢٠ : ٤٩ .

(٢) كذا في الأصل و ط ، ولعلها : « الكابرة » .

(٣) في الأصل و ط : « مقصورة » ، والوجه ما أثبت ، أى مقصورة عليه .

أراك تُراعى حين ترى خيالي فما هذا يرُوعك من خيالي^(١)
 لملك خائف مني سؤالاً ألا فلك الأمان من السؤال
 كفيئك إن حالك لم تمل بي لأطلب مثلها بدلاً بحالي^(٢)
 وإن المُسرَّ مثل اليسر عندي بأيهم مُنيتُ فما أباي
 فلما قرأ يحيى بن خاقان رُفَعَتَهُ ووثق بأمانه من السؤال أذن له ، فخرج
 الحاجب فوجده قد انصرف ، ولم يكد إليه ، ولا التقيا بعد ذلك .

وَجَلَسَ الجاحظ^(٣) يوماً في بعض الدواوين ، فتأمل الكتاب فقال :
 ١٩٣ ظ خَلَقَ خلوة ، وشمائل مشوقة ، وتظرف أهل الفهم ، ووقار أهل العلم ،
 فإن ألتيت عليهم الإخلاص وجلتهم كازبد يذهب جفاء ، وكذبته الربيع
 يحرقها الهيف من الرياح^(٤) ؛ لا يقتلون من العلم إلى وثيقة ، ولا يدينون
 بحقيقة ؛ أختر الخلق لأماناتهم ، وأشرام بالثمن الخسيس لمهودم ؛ الوليل لهم
 مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسيون .
 ثم وصفت أصحاب الصناعات ، وذكر تعاطف أهلها على نظراتهم ،
 وتمسب رجالها على غيرهم فقال :

(١) أى لما ذا يرُوعك . والخبر في الأغاني ٣ : ١٦٣ .

(٢) في الأصل : « بحال » ، صوابه في ط والأغاني .

(٣) في الأصل : « وحس الجاحظ » ، والوجه ما أثبت من ط . على أن الخبر
 التالي يدو أنه دخل على الكتاب .

(٤) الهيف ، بالفتح : ربح حارة تأتي من قبل اليمن ، وهي التكباء التي تجري
 بين الجنوب والدمبور .

لا أعلم أهل صناعة إلا وهم يجرّون في ذلك إلى غاية محمودة ، ويأتون منه آيةً مذكورة ، إلا الكتاب ، فإنَّ أحدهم يتعاذق عند نظرائه بالاستقصاء على مثله ، ويسترجع رأيه إذا بلغ في نكايه رجل من أهل صناعته .

ثم ضرب لهم في ذلك مثلاً ، ثم قال : هم كالهرمة^(١) من الكلاب في مرائبها ، يركبها أصناف الناس فلا تحرك^(٢) ، وإن مرَّ بها كلبٌ مثلها نهضتْ إليه بأجمعها حتى تقتله .

وحدثني حمزة بن سيف ، أنه حضر مجلس أبي عباد ثابت بن يحيى^(٣) يوماً في منزله ، وعند جماعة من الكتاب ، فذكر ما هم عليه من ملائمة الأخلاق ومدانسة الأفعال ، قال : ووصف تقاطعهم عند الاحتياج ، و [عدم] تماثلهم عند الاختلال^(٤) ، وزهدهم في اللواصة فقال :

معاشر الكتاب ، ما أعلم أهل صناعة أملاً لقلوب العامة منكم ، ولا انعم على قوم أظهر منها عليكم . ثم إنكم في غاية التقاطع عند الاحتياج ، وفي ذروة الزهد في التماطف عند الاختلال . وإنه ليلفتن أن رجلاً من القضاة يكون

(١) في الأصل : « كالهرمة » . وفي ط : « كالهرمة » .

(٢) أى تحرك ، بحذف إحدى التاءين . وفي ط : « تحرك » .

(٣) كان أبو عباد ثابت بن يحيى من كتاب اللأمون ثم من وزراءه . انظر التنبية والإشراف ٣٠٤ وعنصر تاريخ ابن عساكر ٣ : ٣٧٢ .

(٤) الاختلال : الفقر والإعدام . وكلمة : « عدم » من مقولات « فكل » لاستقامة الكلام .

في سُوقِهِ ، فَيَتَلَفُ مَا فِي يَدَيْهِ ، فَيُخَلِّي لَهُ الْقَصَّابُونَ سُوقَهُمْ يَوْمًا ، وَيُغْمَلُونَ لَهُ
أَرْبَابَهُمْ ، فَيَكُونُ بَرِيحًا مَفْرَدًا ، وَبَالِيْعَ مُفْرَدًا ، فَيَسْذُونَ بِذَلِكَ خَلَّتَهُ ،
وَيَتَبَيَّرُونَ مِنْهُ كَسْرَهُ . وَإِنَّكُمْ لَتَنَّا كُرُونَ عِنْدَ الْاجْتِمَاعِ وَالتَّضَارُفِ ، تَنَافُرُ
الضُّبَابِ وَالسَّلَاحِ ، ثُمَّ مَعَ اسْتِحْوَاذِكُمْ عَلَى صِنَاعَتِكُمْ ، وَقَلَّةِ مَلَابِسَةِ أَهْلِ
الصِّنَاعَاتِ لَهَا مَعَكُمْ ، لَمْ أَرُ^(١) صِنَاعَةً مِنَ الصِّنَاعَاتِ إِلَّا وَقَدْ يَجْمَعُ أَهْلُهَا غَيْرَهَا
إِلَيْهَا فَيُعَاوَنُونَهَا^(٢) جَمِيعًا ، وَيَنْزِلُونَ^(٣) لِنُضْرِبِ مِنَ التِّجَارَاتِ مَعًا ، إِلَّا صِنَاعَتَكُمْ
هَذِهِ ؛ فَإِنَّ لِلتَّضَارُفِ لَهَا مِنْكُمْ ، وَلِلتَّسَمَّى بِهِ مِنْ نَظَائِكُمْ ، لَا يَلِيْقُ بِهِ مَلَابِسَةُ
سِوَاهَا ، وَلَا يَنْسَاغُ لَهُ التَّنَاشُلُ بِغَيْرِهَا . ثُمَّ كَانَكُمْ أَوْلَادُ عِلَّاتٍ ، وَضُرَائِرُ
أُمَمَاتٍ ، فِي عِدَاوَةٍ بِعِضْكُمْ بَعْضًا ، وَحَقْنٍ بِعِضْكُمْ عَلَى بَعْضٍ . أَفَ لَكُمْ
وَلَاخِلَافُكُمْ !

إِنَّ لِّلْكِتَابِ طِبَائِعَ لَثِيْمَةً ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ سَائِرُ أَهْلِ التِّجَارَاتِ
وَالْمَكَاسِبِ يَنْظُرَانِهِمْ بَرَرَةً ، وَمِنْ وَرَائِهِمْ لَهُمْ حَقْفَةٌ ، وَأَنْتُمْ لِأَشْكَالِكُمْ
مُذِلُّونَ ، وَلِأَهْلِ صِنَاعَتِكُمْ قَاتِلُونَ . قَبِّحَ اللَّهُ الَّذِي يَقُولُ قَضِيْنَا فِي الْأُمُورِ بِالْأَغْلَبِ .
وَعَرَفْنَا عِلَلَ النَّاسِ فِي مَكَاسِبِهِمْ^(٤) وَتَمَامِلِهِمْ ، فَمَنْ كَانَتْ عِلَّتُهُ أَكْرَمَ
كَانَ كَرَمُ قَعَالِهِ أَعَمَّ .

وَلَسْتُ أَعْلَمُ عِلَّةً فِي مَكْتَسِبِ أَنْبَلٍ عِنْدَ الْخَاصَّةِ مِنْ مَكْسِبِكُمْ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَلَمْ أَر » ، وَالْوَجْهُ حَنْفُ الْوَاوِ كَمَا فِي ط .

(٢) فِي الْأَصْلِ وَط : « فَيُعَاوَنُونَهَا » ، صَوَابُهُ فِي ط مِنْ تَصْحِيحِ « فَتُكَلِّمُ » .

(٣) فِي الْأَصْلِ وَط : « وَيَتَرَكُونَ » . وَهَذَا مِنْ تَصْحِيحِ « فَتُكَلِّمُ » .

(٤) ط : « تَكْسِبُهُمْ » .

ثمَّ وَصَفَ مَنْ سَلَفَ مِنْ هَذِهِ الطَّبَقَةِ يَوْمًا قَال : كَتَبَ سَالِمٌ^(١) لِهَشَامِ
ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، وَكَانَ أَشَدَّ النَّاسِ غَلَطًا ، وَأَضْعَفَهُمْ رَأْيًا ، وَكَانَ هَشَامٌ يُحْضِرُهُ
فَيَسْمَعُ مِنْ ضَعْفِهِ وَيَسْتَمِيعُهُ الرَّأْيَ ، يَهْرَأُ بِهِ .

ثمَّ كَتَبَ لَهُمْ مَسْعُودَةُ^(٢) وَكَانَ مُؤَدِّبًا ، وَكَانَتْ ضَعْفَةُ الْمُؤَدِّبِينَ فِيهِ^(٣)
ثمَّ كَتَبَ لَهُمْ عَبْدِ الْحَمِيدِ^(٤) وَكَانَ مَعْلَمًا ، وَبِتَحَامُلِهِ عَلَى نَصْرِ بْنِ سِيَارٍ
انْتَقَضَتْ خُرَاسَانَ ، وَزَالَ مَلِكُ بَنِي مَرْوَانَ .

ثمَّ كَتَبَ لِبَنِي الْعِيَّاسِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَفَّعِ ، فَأَغْرَى بِهِمْ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ^(٥) ،
فَقُتِلَ لَهُ وَكُتِلَ وَهُدِمَ الْبَيْتُ عَلَى صَاحِبِهِ .

ثمَّ كَتَبَ لَهُمْ يُونُسُ بْنُ أَبِي فَرُوهَ^(٦) ، وَكَانَ زَنْدِيقًا ، فَطُلِبَ فَأَخْفِيَ

(١) كَانَ سَالِمٌ هَذَا مَوْلَى لِسَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، وَكَتَبَ لِهَشَامٍ كَمَا فِي التَّنْبِيهِ
وَالْإِشْرَافِ ٢٧٩ . وَكَتَبَ أَيْضًا لَوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ كَمَا فِي الْجُمْهُشْيَارِ ٦٨ .

(٢) مَسْعُودَةُ الْكَاتِبِ هَذَا ، وَالِدُ عَمْرُو بْنِ مَسْعُودَةَ الْقَنَى سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي ص
١٩٥ . وَكَانَ مَسْعُودَةُ مَوْلَى لِحَالِدِ الْقَسْرِيِّ ، وَكَانَ فِي دِيْوَانِ الرِّسَالَةِ بِوَسْطِ ، كَمَا فِي
عِيُونِ الْأَخْبَارِ ٣ : ١٧٣ .

(٣) الضَّعْفَةُ : ضَعْفُ الْفَوَازِ وَقِلَّةُ الْفُطْنَةِ ، كَمَا فِي اللَّجِيمِ الْوَسِيطِ .

(٤) هُوَ أَبُو غَالِبِ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ عَمِيٍّ بْنِ سَعْدٍ ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ، وَكَتَبَ
لِمَرْوَانَ بْنِ عَبْدِ آخِرِ خُلَفَاءِ بَنِي أُمَيَّةَ ، وَكُتِلَ مَعَهُ فِي مَدِينَةِ بُوَيْصِرٍ بِمَكَّةَ سَنَةَ ١٣٢ .
وَفِيَاتُ الْأَعْيَانِ وَسِرْحَانُ الْعِيُونِ ١ : ٢٥٦

(٥) انْظُرْ ابْنَ خُلَسَّانَ ١ : ١٥ فِي تَرْجُمَةِ الْحُسَيْنِ بْنِ مَنْصُورِ الْحَلَّاجِ

(٦) وَقَالَ لَهُ أَيْضًا يُونُسُ بْنُ فَرُوهَ ، كَمَا فِي الْحَيَوَانَ ٤ : ٤٤٦ حَيْثُ أُوْرِدَ
الْجَاحِظُ شِعْرًا يُؤَيِّدُ هَذِهِ التَّسْمِيَةَ . وَكَذَا وَرَدَ بِهَا فِي جَمْعِ الْجَوَاهِرِ ٢٠٩ وَالْعَمْدَةِ ٢ :
١٨٥ . وَلِلْمَرْوُوفِ « ابْنُ أَبِي فَرُوهَ » كَمَا فِي لِسَانِ الزَّيَّانِ ٢ : ١٨٥ وَ ٦ : ٣٣٥ =

بالكوفة والنَّيل^(١) حتَّى هَلَكَ .

واستكتب الرشيدُ أَرْدَاهُذَار^(٢) على ديوان الخراج ، وكان ثَنَوِيًّا . ١٩٤ ظ

ثم لم يَنْوَهُوا بِذِكْرِ كَاتِبٍ حتَّى وَلِيَ لِلْأَمُونِ ، قَدَّمَ مَعَهُ ابْنُ أَبِي الْعَبَّاسِ الطُّوسِي ، فِيهِ انْقَشَرَتِ السَّمَايَةُ بِالْعِرَاقِ .

واستكتب أبا عَبَّاد^(٣) ، وَكَانَ بِالرِّيِّ مُؤَدِّبًا ، وَكَانَ سَخِيفًا حَدِيدًا ، وَلَمْ يَزَلْ بِمَكَانِهِ فِي دِيْوَانِهِ قِيًّا لِابْنِ أَبِي خَالِدِ الْأَحْوَلِ^(٤) وَالْأَسْمُ لَهُ .

ثُمَّ كَتَبَ لَهُ^(٥) رَجَاءُ بْنُ أَبِي الضَّحَّاكِ^(٦) ، وَكَانَ أَظْلَمَهُمْ وَأَغْثَمَهُمْ ، وَاسْتَخْلَفَ خَصْمُوهُ عَلَى دِيْوَانِ الْخَرَاجِ ، وَكَانَ رَكِيكًا لِسَمَاعَتِهِ .

= وَأَمَّا لِلرَّقَظِيِّ ١ : ١٣١ قَلَامُنْ كُلُّ مِنْهَا عَنِ الْحَيَوَانِ ، وَالْوُزَرَاءِ الْجَهْشِيَارِيِّ ١٣٠ . وَذَكَرَهُ وَصَاحِبُ لِسَانِ الْبِرِّ أَنَّكَ كَانَ كَاتِبًا لِعِيسَى بْنِ مُوسَى . وَهُوَ مِنْ أَجْدَادِ الْفَضْلِ بْنِ الرَّيِّعِ بْنِ يُونُسَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي فُرُوءَ — وَاسْمُ أَبِي فُرُوءَ كَيْسَانَ — مَوْلَى الْحَارِثِ الْحَفَّارِ . وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُ أَبُو فُرُوءَ لِأَنَّهُ أَدْخَلَ لِلدِّينَةِ وَعَلَيْهِ فُرُوءَ ، فَاشْتَرَاهُ عُبَّانٌ وَأَعْتَقَهُ وَجَعَلَ بِحُفْرَةِ الْقُبُورِ .

(١) النَّيْلُ : بَلِيدَةٌ فِي سَوَادِ الْكُوفَةِ . ط : « وَاكْتَبِلَ » ، تَحْرِيفٌ .
(٢) فِي الْأَصْلِ وَط : « يَزِدُّ بِعَادَانِ » ، تَحْرِيفٌ مَا أُثْبِتَ . وَانْظُرِ الْيَانِ ١ : ٧٢ وَالْجَهْشِيَارِي ١٦٩ .

(٣) اسْمُهُ ثَابِتُ بْنُ يَحْيَى . كَتَبَ فِي التَّنْبِيهِ وَالْإِشْرَافِ ٣٠٤ . وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ مِنْ خَوَاصِّ لِلْأَمُونِ ، كَمَا فِي مَرْوَجِ الْقَنْدَسِ ٤ : ١٨ .

(٤) هُوَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي خَالِدِ الْأَحْوَلِ ، كَتَبَ فِي التَّنْبِيهِ وَالْإِشْرَافِ ٣٠٤ . وَانْظُرِ نَوَادِرَ الْمَخْطُوطَاتِ ٢ : ١٩٩ وَالْجَهْشِيَارِي ٣١٨ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « لَهِمْ » ، صَوَابُهُ فِي ط .

(٦) لَهُ خَبَرٌ فِي الْقَدِّ ٢ : ١٥٥ . وَهُوَ وَالِدُ الْحَسَنِ بْنِ رَجَاءٍ . وَكَانَ شَاعِرًا .

الْقَهْرَسْتُ ٢٣٦ . وَكَانَ عَلَى الْخَرَاجِ فِي خِلَافَةِ الْقَتَنِمِ . الطَّبْرِي (حَوَادِثُ ٢٣٦) ، وَتَهْذِيبُ ابْنِ عَسَاكَرٍ ٥ : ٣١٦ .

ثم كتب لهم ابن يزداد^(١) ، وكان أشقاهم ، حتى هلك .
وكتب لهم عمرو بن مسعدة ، وكان رسائلها ققط .

واسترجع للأمن وهو بخراسان قبل مقدمه من كتاب العراق على غير
بلوى^(٢) إبراهيم بن إسماعيل بن داود ، وأحمد بن يوسف ، فلما قدم امتحنهما
فتعنتا^(٣) ، فاستهضما في الأعمال ففشلا ، فلم يعملوا على شيء حتى هلكا .
وكان إبراهيم شعوبيا ، وكان يتهم بالتثوية . فإن كان ذلك صحيحا فقد
كانت صبايته بها على جهة التقليد فيها ، لا على جهة التفتيش والاحتجاج فيها .
وهذه علة الرد من سائر الكتاب .

وقد قال أهل القطن : إن محض المي التقليد في الزندقة ؛ لأنها إذا
رستت في قلب امرئ تقليدا أطالت جبرأته ، واستغلق على أهل
الجلد إفاضه .

وكان أحمد بن يوسف مأفونا ، وهو أول من قُرف بالآفة المخالفة
لطبع الكتاب .

واستقصى على ديوان الخراج والجند إبراهيم الحاسب ، والحسن
ابن أبي للشرف . فلحق إبراهيم من سائر الآداب والعلوم علم الحاسب فقط ،
ولم يُفزع إليه في قضية ولا رأي حتى هلك ، فكان الذي وضعه وأدناه
شره ، وهي علة قائمة في كتاب الجند خاصة .

(١) اسمه محمد بن يزداد بن سويد . وقد توفى للأمن وهو على وزارته .
التيه والإشراف ٣٠٤ .

(٢) البلوى : الاختبار .

(٣) ط : « فضا » .

واستضعف ولاية الدواوين الحسن بن أبي الشرف عند قول الفضل مروان له وهو على الوزارة^(١) : « يا حسن ، احتجنا إلى رجل جليل في رأيه ، متوفر لأمانته ، متصرف في الأمور بشعريته ، مستقدر على الأعمال بطله ، نصف لنا مكائده ، ونشير علينا به ، ففقله جسيماً من عملنا » . فأجابه سريعاً قال : وجدته لك - أصلحك الله - كذلك . قال : من هو ؟ قال : أنا . وأح عليه في قوله ، فبسم الفضل وقال : هذا من غيرك فيك أحسن منك بلسانك لك ، تعود وتظن إن شاء الله !

وحسبك بقوم أنبلهم أخشهم^(٢) في الرزق مرتبة ، وأعظمهم غناؤه أقلهم عند الشيطان عقلاً . يَرْزُقُ صاحب ديوان الرسائل - ولسانه يخاطب الخلق - العشرة من رزق صاحب الخراج . ويرزق الحرر - وبخطه يكون جلالاً كتيب الخليفة - الجزء من رزق صاحب النسخ في ديوان الخراج . لا يحضر كاتب الرسائل لثابتية ، ولا يُغزَعُ إليه في حادثة . فإذا أبرم الوزير التدبير ، ووقوا منها على التقدير ، طُرحت إليه رقعة بمعنى الأمر لينسق فيه القول ، فإذا قَرَعَ من نظامه واستوى له كلامه ، أحضر له محرره^(٣) جلس في أقرب اللواتن من الخليفة ، وأمنع للنازل من المختلفة^(٤) ، فإذا قضى^(٥) ذلك قهها والموام سواء .

-
- (١) وزارته للمعصم ، وكان الفضل هذا كاتباً للمعصم قبل الخلافة . فلما اعتزلف استوزره . التنبية والإشراف ٣٠٨ .
 (٢) في الأصل : « أحسنهم » ، صوابه في ط .
 (٣) ط : « محررا » .
 (٤) المختلفة : الذين يختلفون إليه ، أى يترددون . ط : « وأمنع للنازل » ، بالناء .
 (٥) ط : « انتهى » .

هذا وليست صناعتها بفاشية في الكتاب ، ولا بموجودة في العوام ؛
فأغزهم علماً أمهمهم ، وأقربهم من الخليفة أهوهم . فكيف بكاتب الخراج
الذي علمه ليس بمحظور ؛ وإشراك الناس فيه ليس بممنوع ، يصلح لموضعه
كل من عمل وعمل عليه ، أحد أحواله عند نفسه التعمد على الخصوم ،
وأسد أموره التي يرجو بها البلوغ الشره ومنع الحقوق . وأحذق ما يكون
بصناعته عند نفسه حين يأخذ بإبطال السنن ، ويعمل بفلتات الدفع .

ولذلك ما ذكر أن بعض رجال الشيعة قال له : يا أبا عمرو ، الكتاب
شرار خلق الله ! قال ^(١) : لا تفعل ^(٢) .
ولكن الشيعة كان لسلطانه مударياً .

١٩٥ ظ ومن كتاب الجند : محمود بن عبد الكريم ، كان حميد بن عبد الحميد
عند دخول المؤمنين مدينة السلام وبعد سكون التيج وخمود النائرة ^(٣) ،
رفع إلى المؤمنين يذكر أن في الجند دغلاً كثيراً ^(٤) ممن دخل فيهم بسبب
تلك الحروب في أيام الأجناد - [وهم ^(٥)] قوم من غير أهل خراسان ممن
تشبه بهم وادعى إليهم من الأعراب والدغار ^(٦) ، وعن لا يستحق الديوان ،

(١) هذه الكلمة ساقطة من ط .

(٢) أى لا تفعل ذلك .

(٣) النائرة : الفتنة الحادثة والشر والهيح . ط : « النائرة » .

(٤) في الأصل : « دغل كثير » ، صوابه في ط .

(٥) ليست في الأصل .

(٦) ط : « والدعاة » .

وقومٌ من أهل خراسان صارت لهم الخواصُّ السَّيِّئةُ ، [و] لم يكن لهم من الثَّناء ما يستحقُّون به مثلها - وذكر أنَّ بيت المال لا يحمل ذلك ، وسأل للآمون أن يوليَّه تصنيفَ الجند . ولم يكن مذهبُ حُميدٍ في ذلك التوفير على للآمون ، ولا الشفقة على بيت مال المسلمين ، ولكنه تمصَّب على أبناء أهل خراسان ، واضطنَّ عليهم محاربتهم إياه أيامَ الحسن بن سهل مع ولده محمد ابن أبي خالد^(١) وغيرهم ، وما كانوا قد انتحَوْهُ به^(٢) من تلك الوقائع والمزائم ، وما ذهبَ له من الأموال بذلك السَّبب .

فولاه للآمونُ التصنيف ، وأمرَ للجند برزق شهرين ، فولَّى حُميدُ الطاء والتصنيفَ محمودَ بن عبد الكريم الكاتب ، وعرف محمود ما غرَّأ حُميد^(٣) ، فخصَّامِلَ على الناس واستعملَ فيهم الأخاد والدَّمن ، خفَضَ الأرزاق^(٤) ، وأسقطَ الخواصَّ ، وبسَّث في الكوَّز وأتجى على أهل الشَّرَف والبيوتات ، حسداً لم وإشفاءً لقليل صاحبه منهم^(٥) ، قصَّصَ لهم بالمكروه والتعنُّت ،

(١) انظر الجهمشيارى ٣٠٢ . وقد ذكر أن محمداً غلب على بغداد وحارب الحسن ابن سهل ، وذكر الطبري في حوادث سنة ٢٠١ أن ولده عيسى بن محمد بن أبي خالد وإخوته أبناء محمد قاموا مقام أبيهم في تلك الحرب . وأن حميداً الطوسي جاء في طلب بني محمد حتى انتهى إلى اللدائن . ط : « ولده محمد بن أبي خالد » ، تحريف . (٢) أى قصدوه به .

(٣) غزا ، أى قصد وأراد . وفي الأصل وط : « غزا » ، ووجه ما أثبت . (٤) في الأصل : « حفظ الأرزاق » ، وفي أصل ط : « وحفظ الأرزاق » ، وقد جعلها « فشكل » : « وخفض » .

(٥) يقال أشفى المريض إشفاءً : وصف له الدواء الشافي . وفي أصل ط : « وأشفى لقليل صاحبه منه » . وقد جعلها فشكل : « وشفاء لقليل صاحبه منهم » .

فاثمتعت طائفة من الناس من التقدم إلى العطاء وتركوا أسماءهم ، وطائفة
اتدبوا مع طاهر بن الحسين بخراسان ، فسقط بذلك السبب بشر كثير .
ثم إن اللأمون أمر للناس بتمام عطائهم^(١) ، واكتسب محمود بن عبد الكريم
للذمة ، وصار ملكنة في محالّ بئداد وفي مجالسها وطرقها .

ومنهم : زيد بن أيوب الكاتب ، عمل في ديوان الجند أربعين سنة ،
ثم صار في آخر عمره قَوَّادًا ليحيى بن أكرم القاضي^(٢) . وذلك أن اللأمون
أمر له بقرض ، فصيّر يحيى بن أكرم أمر ذلك القرض إلى زيد بن أيوب ،
وأمره ألا يقرض إلا لأمرد بارع الجلال ، حسن القد والعثورة . فكان أمر
ذلك القرض مشهوراً مُتَعَالِماً . ففي ذلك يقول الحسن بن علي الحرمازي لزيد
ابن أيوب :

يا زيد يا كاتب قرض الفِراش أكل هذا طلب للمعاش
مالى أرى فرضك حُملاتهم يثبت في القرنين قبل الكِباش^(٣)

(١) ط : « أعطيتهم » ، وهي أمثل .

(٢) يحيى بن أكرم بن محمد بن قطن ، من ولد أكرم بن صفى ، وكان قضا
عالماً ، روى عنه الترمذى والبخارى في غير الجامع . وغلب على اللأمون فولاه
قضاء القضاء وتدير أهل مملكته ، فكانت الوزراء لا تعمل شيئاً في تدبير الملك
إلا بعد مطالعة يحيى بن أكرم . وفي أيام التوكل عزل القاضي محمد بن أحمد
ابن أبي محمود وقوض إليه ولاية القضاء ، ثم عزله للتوكل سنة ٢٤٠ وأخذ أمواله .
وتوفي سنة ٢٤٦ وله ثلاث وثمانون سنة . تاريخ بئداد ١٤ : ١٩١ - ٢٠٤ ووفيات
الأعيان ٢ : ٢١٧ - ٢٢٤ وثمار القلوب ١٢٢ - ١٢٤ وتهذيب التهذيب .
(٣) كذا ورد البيت .

وعلى ذلك فإنه لم يلفتني أنه كان في ولاية ديوان الجند ولا في كتابهم مثل الملّي بن أيوب في نبّله وارتفاع همته ، وكرم شخصته ، وعفافه ، وجمل مذهبه ، وشدة محاماته عن صحبه وتحرم به . فكان المأمون يعرف له ذلك ومن بعده من الخلفاء ، فتبّت وطأته ، ودامت ولايته ، وحّد أثره .

* * *

قد أتينا على بعض ما أردنا فيما له قصدنا ، ولم نستعمل الانزعاجات فيما ذكرنا ، وأعرضنا عن التأويلات فيما وصفنا ، وقصدنا إلى المآثور فحسيناته ، وإلى المذكور في الأزمنة فأجربناه ، لئلا يحدّ الطاعن فيما وصفنا ممّالا ، وللذكر لئلا ما ذمنا تساغنا ، وعلينا أن من عاند مع ذلك فقد دفع عيانا وأنكر كافتا مذكورا . وفي ذلك دليل باهر على اضمحلاله ، وشاهد عدل لأضداده .

ولو حكينا كل ما في هذا الجنس من الأقوال ، وما يدخله من القايسات والأشكال ، لطال الكتاب ، ولله الناظر المجاب ، فاكفينا بالجزء^(١) من الكتاب ، والبعض دون التمام ، وعلنا أن الناظر فيه إن كان فطنا أفتنه القليل فقصّى ، وإن كان بليدا جهولا لم يزد إلا كثارا لإعيا ، ومن العلم بما له قصدنا إلا بملأ . وبالله الكفاية والتوفيق .

* * *

تم كتاب « ذم أخلاق الكتاب » بعون الله ومنه ومشيئته وتوفيقه ، ١٩٩٦ ط
والله تعالى الموفق للصواب . والحمد لله أولا وآخرا ، وصلواته على سيدنا محمد
نبيه وآله وأصحابه الطيبين الطاهرين^(٢) وسلامه ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

(١) ط : « بالخبر » . (٢) إلى هنا ينتهي اتفاق الحاشية في نسخة الأصل وط .
وما بعده ليس في ط . وبالله فيها : « وهو حسبنا ونعم الوكيل . فرغ من تنقيح صبيحة
يوم السبت لثمان وعشرين من شهر ربيع الأول من سنة ست وثمانين وألف » .
(١٤ - رسائل الجاحظ - ٢)

١٦
كِتَابُ
الْبَغَايَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وهذا هو الكتاب السادس عشر من مجموعة رسائل الجاحظ ، وله أصل واحد هو نسخة مكتبة داماد ، وعنوانه فيها :

كتاب « القول في البغال »

وقد ذكر الدكتور داود الجلي في « مخطوطات اللوصل من ٢٦٤ — ٢٦٥ » في مجموعة رسائل الجاحظ التي كانت محفوظة في مكتبة أمين بن أيوب الجليلي بالوصل نسخة أخرى من هذا الكتاب عنوانها : كتاب « البغال ومنافسها » . ولكن من المؤسف أن تلك المجموعة قد فقدت بعد وفاة صاحبها ولم تهتد إلى الآن إلى موضعها . ولم يذكر هذا الكتاب أحد عن ترجم للجاحظ ، ولا أجرى هؤلاء ذكراً فيها سلف من كتبه . ولكن الكتاب ينطق بآراء من تأليف الجاحظ ، ينطق أسلوبه ومنهجه ، وتتطرق رجاله وحوادثه بأنه للجاحظ ، لا ريب عندي في ذلك .

وقد نشره عن نسخة داماد للمرة الأولى للشرق : « شارل بلا » في مطبعة الحلبي سنة ١٣٧٥ وعلق عليه تعليقات مفيدة ، ولكنه وهم كثيراً من الوهم في قراءة نسخة داماد . وقد كتبت في ذلك بعض تصحيحات نشرت في مجلة معهد المخطوطات العربية (عدد شوال سنة ١٣٧٥) في الجزء الأول من المجلد الثاني ، فليرجع إليه . وقد أمكنني أن أستدرك في نشرتي هذه أضعاف ما نشرته من قبل في مجلة المعهد ورمزت إلى نشرته هذه بالرمز « ط » .

ونظم من مقدمة الجاحظ لهذا الكتاب أنه الله بعد كتاب الحيوان^(١) أي أنه الله وهو مغاير أيضاً .

وقد جرت في إضافة عناوانات لهذا الكتاب كما جرت على ذلك في كتاب الحيوان ، وذلك حرصاً مني على بيان مطاله للثغرة ، وتوضيح فصوله ؛ وميزتها عن الأصل بحملها بين علامتي الزيادة []

وإليك نص الكتاب :

(١) انظر ما كتبت لتأريخ كتاب الحيوان في تقديم كتاب الحيوان من ٢٤-٢٧

من الجزء الأول .

الحمد لله ، وعلى اسم الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وصلى الله على سيدنا محمد خاصة ، وعلى أنبيائه عامة .

[مقسمة]

كان وجه التدبير في جملة القول في البقال ، أن يكون مضموماً إلى جملة القول في الحافر كله ، فيصير الجميع مُصَحَّحاً تائماً ، كسائر مضاف « كتاب الحيوان » . والله المقدر والكافي .

وقد منع من ذلك ما حدث من المم الشاغل ، وعرض من الزماتة ، ومن تخاذل الأعضاء ، وفساد الأخلاط ، وما خالط اللسان من سوء التبيين ، والمعجز عن الإفصاح ، ولن تجتمع هذه العلل في إنسان واحد ، فيسلم معها العقل سلامة تامة .

وإذا اجتمع على الناسخ سوء إلهام للتلي ، مع سوء تفهم للمستلي ، كان ترك التكلف لتأليف ذلك الكتاب أسلم لصاحبه من تكلف نظم على جمع كل البال ، واستفراغ كل القوى .

فأما المهمة ^(١) وتشب الخواطر اللانمة من محبة الفكر ، واجتماع البال ، فهذا ما لا بد من وقوعه .

فليكن المنر منك على حسب الحال ، والخيرة فيما صنع الله . وقد علمنا أن الخيرة مقرونة بالكثرة ، وبالله التوفيق .

(١) كذا بالأصل ، ولله : « فأما خرد المهمة » ، أو نحو ذلك .

[عناية الأشراف بالبغال]

نبدأ إن شاء الله ، بما وصّف الأشرافُ من شأن البغلة ، في حُسْن سيرتها ، ونعمام خلقها ، والأمور الدالة على السرّ الذي في جَوْهَرها ، وعلى وجوه الارتفاق بها ، وعلى تصرّفها في منافعها ، وعلى خِفة منوتها في التنقل في أمكنتها وأزمعتها ، ولم يَكلّف الأشرافُ بارتباطها ، مع كثرة ما يزعمون من عيوبها ؟ ولم آثروها على ما هو أذومُ طهارة خُلُقِ منها ؟ وكيف ظهر فضلها مع النقص الذي هو فيها ؟ وكيف اغتفروا مكروها ما فيها ، لِمَا وجدوا من خصال المحبوب فيها ؟ حتى صار الرجل منهم يُنشدُ المُذالَ فيها كقول السّعديّ^(١) :

أَخْ لِي كَأَيَّامِ الْحَيَاةِ إِخَاؤُهُ تَلَوْنُ الْوَأَنَاءَ عَلَى خَطْوِهَا

إِذَا عَيْتُ مِنْهُ خَصْلَةً فَهَجَرْتُهُ دَعَيْتُنِي إِلَيْهِ خَصْلَةً لَا أُعِيْبُهَا^(٢) ١٩٨ و

ولقد كلف بارتباطها الأشراف ، حتى لُقّبَ بعضهم من أجل استهتاره بها بـ « رَوَاضِ البغال^(٣) » ، ولقبوا آخر : بـ « ماشق البغل » ؛ هذا مع طيب مفارستهم ، وكرم نصابهم ، ولذلك قال الشاعر :

وَتَشْتَلِبُ الرِّوَاضُ بَقْدَ مِرَاحِهِ وَأَنْتَلَّ بَيْنَ غِرَارِكَيْدِ الْأَعْوُرِ

وهما أيضاً الفرزدق^(٤) بأمر الججاج ، فضحش^(٥) عليه ، حتى قال :

وَأَفْلَتَ رَوَاضُ الْبِغَالِ وَلَمْ تَدْعَ لَهَا الْخَيْلُ مِنْ أَجْرَاحِ زَوْجَتَيْهِ مَعَشَرًا^(٦)

(١) هو حريش السطوى ، كما سبق في ١ : ٣٧ . وقد ورد البيتان بدون نسبة في عيون الأخبار ٣ : ١٧ وغرر الحصاص ٣٠١ .

(٢) انظر ما سيأتي في ص ٢١٨ (٣) ديوان الفرزدق ٢٩٧ .

(٤) كذا ضبطت الحاء بالضم في الأصل . يقال فَضَحَشَ وَفَضَّشَ وَفَحَّشَ .

(٥) في الأصل : « زوجته شمرا » ، صوابه من الديوان . وكان عبد الرحمن =

وقال لشريف آخر :

ما زِلْتُ فِي الْحَلَبَاتِ أُسْبِقُ ثَانِيَا حَتَّى رُمِيتُ بِمَاشِقِ التَّنَمِيلِ
لَوْ كَانَتْ شَاوَرُ مَا عَبَّأْتُ بِهِ يَوْمَ الرَّهَّانِ وَسَاعَةَ الْخَفَلِ

وشاورُ هذا : رائضُ كان ببغداد ، والشاعر رجلٌ من بني هاشم ؛
ولم يقنِ بقوله « ما زِلْتُ فِي الْحَلَبَاتِ أُسْبِقُ ثَانِيَا » : أنه جاء ثانی اثنين ، وإنما
ذهب إلى أنه جاء متمهلاً ، وقد ثنى من عنانه .

وكتب رَوْحُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنُ مِرْوَانَ إِلَى وَكِيلِهِ : « أَبْقِ بَطْلَةً
حَصَاءَ الذَّنْبِ ^(١) ، عَظِيمَةَ الْحَزْمِ ، طَوِيلَةَ الْمُنَى ، سَوَّطَهَا عَنَانُهَا ، وَهَوَاهَا
أَمَامَهَا ^(٢) » .

وكان مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ يَقُولُ : « مَارَكِبُ النَّاسِ مِثْلُ بَطْلَةٍ قَصِيرَةٍ
الْمِذَارِ ، طَوِيلَةِ الْمَنَانِ ^(٣) » .

= ابن عباس ، قد انهزم فأخذت جاريته يوم الزاوية ، كما في شرح الديوان فلا
عن ابن حبيب .

(١) الحصاء : مؤنث الأخص ، وهو القليل شر التثنية والذنب .

(٢) مثل قول عروة بن حزام :

هَوَى أَمَامِي لَيْسَ خَلْفِي مَمْرَجٌ وَهَوَى قَلْوَصِي فِي التَّدْوِيَانِ

(٣) أورد هذا الخبر صاحب المقيّد ٦ : ٢٢٩ غلطاً يساًجه .

وقال صفوان بن عبد الله بن الأَهمم ، لعبد الرحمن بن عباس ^(١) بن ربيعة ابن الحارث بن المطلب ، وكان ركباً للبيعة : « مالك وهذا للركب الذي لا تُدرِكُ عليه النار ، ولا يُنجيك يومَ القرار ؟ » قال : « إنها نزلت عن خيلاء الخيل ، وارتفعت عن ذلة التير ، وخير الأمور أوساها » . فقال صفوان : « إنا نملِّككم ، فإذا علمتم تعلمنا منكم ! » .

وهو الذي كان يلقب : « رَوَّاض البغال » ؛ لحذقه بركوبها ، ولشففه بها ، وحسن قيامه عليها . وكان يقول : « أريدها واسعة الجفيرة ^(٢) ، مُنْدَحَّة الشرة ^(٣) ، شديدة المسكوة ^(٤) ، بعيدة الخطوة ، ليثة الظهر ، مُكْرَبَة الرشح ^(٥) ، سقواء جرداء عفاء ^(٦) ، طويلة الأتواء ^(٧) » .

وقال ابن كُناسة ^(٨) : سمعتُ رجلاً يقول : « إذا اشتريت بطة فاشترها .

(١) في الأصل : « بن عياش » ، تحريف ، صوابه في جمهرة ابن حزم ٧١-٧٠ ونسب قريش للزيري ٨٨ .

(٢) جفرة الفرس : وسطه .

(٣) يقال اندح بطنه اندحاحاً : اتسع ، وكذلك السرة .

(٤) المسكوة ضم العين وفتحها : أصل اللب .

(٥) المكرب : الشديد .

(٦) السقواء : الخفيفة شعر النامية . والجرداء : القصيرة الشعر . والعفاء : الطويلة النقي .

(٧) الأتواء : جمع نقي وقنو . بكسر أولها ، وهو كل عظم فيه مخ .

(٨) هو أبو يحيى محمد بن عبد الله بن عبد الأعلى الأسدي ، وكناسة لقب أبيه عبد الله . وكان محدثاً من شعراء العباسية ، كوفي للولد والنشأة ، قد حمل عنه شيء =

طويلة الصنق ، نَجْدَةٌ فِي نَجَاهِهَا^(١) مُشْرِفَةٌ الْمَادَى^(٢) ، نَجْدَةٌ فِي طِيَابِهَا ،
صُنْحَةُ الْجُوفِ ، نَجْدَةٌ فِي صَبَرِهَا .

والعرب تصف القرس بسعة الجوف . قال الرازي :

غَشْمَشَمٌ يَمْلُؤُ الشَّجَرَ^(٣) يَبْطُلُهُ يَمْدُو الدَّكَرَ

قال الأصمعي : لم يسبق الخلبة قط أهضم^(٤) .

وقال يونس : كان نَابَةُ الْجُنْدِيِّ^(٥) أَوْصَفَ النَّاسَ لِقَرَسٍ ، قال :

فَأَنشَدْتُ رُؤْيَا قَوْلِهِ :

= من الحديث . وهو صاحب الجارية الشاعرة للنية « دنانير » . ولد سنة ١٢٣ .
وتوفي سنة ٢٠٧ . فهرست ابن النديم ١٠٥ والأغاني ١٢ : ١٠٥ - ١١٠ والورقة
لابن الجراح ٨١ - ٨٣ .

(١) النجاء : السرعة . (٢) المادى : الصنق ، جمه هواد .

(٣) في أمثال الليداني ٢ : ٣ عند قولهم « غشمشم يمشى الشجر » : « يراد به
السليل لأنه يركب الشجر فيدقه ويقلعه ويراد أيضاً الجمل المائج » .

(٤) الأهضم : للضم الجنين الخيمس البطن . وانظر الحيوان ٣ : ٢٥٢ واللسان
(هضم) .

(٥) هو عبد الله بن قيس ، وقيل قيس بن عبد الله ، من جدته بن كعب بن
ريعة . وكان معمرآ نادم للتذربأ البعان ، فيقال إنه كان أقدم من النابغة الذبياني .
وأدرك الإسلام ولقي الرسول فأسلم . الاستيعاب ١٥١٤ وأسد القابة ٥ : ٢ - ٤
والإصابة ٦ : ٢١٨ والعمرين ٦٤ وابن سلام ١٠٣ والأغاني ٤ : ١٢٧ والخزانة
١ : ٥١٢ وللؤتلف ١٩١ والمرزباني ٣٢١ والشعراء ٢٤٧ . والخبر في ابن سلام
١٠٧ . وقال « نابغة » « والنابغة » بأل . وأنشد في اللسان (بنج) مطاباً لما
في كتاب سيويه ٢ : ٢٤ :

ونابغة الجدي بالرمل يته عليه صفيح من تراب موضع

فَإِنْ صَدَقُوا قَالُوا : جَوَادٌ مُجَرَّبٌ صَلِيعٌ ، وَمِنْ خَيْرِ الْجِيَادِ صَلِيعُهَا
 قَالَ : مَا كُنْتُ أَظُنُّ الرَّهْفَ مِنْهَا إِلَّا أَسْرَعَ ^(١) .
 قَالُوا : وَلَمْ يَكُنْ رُؤْيَا وَأَبُوهُ صَاحِبِي خَيْلٍ ^(٢) .

وَقَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَلِيٍّ لَخْلَاحُ بْنُ صَفْوَانَ ، وَرَأَاهُ عَلَى حِمَارٍ : مَا هَذَا
 يَا أَبَا صَفْوَانَ ؟ قَالَ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرُ ، أَلَا أَخْبِرُكَ عَنِ اللَّطَايَا ؟ قَالَ : بَلَى .
 قَالَ : « الْإِبِلُ لِلْحَمَلِ وَالزَّمَلُ ^(٣) » ، وَالْبَغَالُ لِلْأَسْفَارِ وَالْأَنْثَالُ ، وَالْخَيْلُ
 لِلطَّلَبِ وَالْحَرْبِ ، وَالْبِرَازِيزُ لِلْعَجَالِ وَالْوَطَاءُ ^(٤) ، وَأَمَّا الْخَيْرُ فَلَدَيْبُ وَالْمَرْقُوقُ ^(٥) .
 قَالُوا : وَكَانَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بَغْلَةٌ تَسْمَى « دُلْدُلٌ » ^(٦) ، وَحِمَارٌ
 يُسَمَّى « بَغْفُورٌ » ^(٧) ، وَفَرَسٌ يُسَمَّى « السَّكْبُ » ^(٨) ، وَلَهُ نَاقَتَانِ : « الْقَضْبَاءُ » ،
 « وَالْقَضْوَاءُ » ^(٩) .

(١) المرهف : الخيصر البطن المتقارب الضلوع .

(٢) جده عند ابن سلام : « وَلَكِنْ كَانَا صَاحِبِي إِبِلٍ وَنَسَبُهَا » .

(٣) يُقَالُ زَمَلْتُ الرَّجُلَ عَلَى الْبَعِيرِ ، إِذَا جَلَسَتْهُ زَيْلًا يَرُدُّكَ أَوْ جَادَكَ .

(٤) الوطاء : السهولة واللواتة . وفي الأصل : « وَالْوَطَاءُ » .

(٥) أهداها إليه اللوقس مع حمار يقال له غفير . سيرة ابن سيد الناس ٢ : ٣٢٢ .

(٦) أهداه إليه فروة بن عمرو الجذامي ، مع بغلة يقال لها : « قُضَّة » .

ابن سيد الناس .

(٧) أفراس الرسول عدها ابن سيد الناس ٢ : ٣٢٠ — ٣٢١ سبعة أفراس .

اتفق عليها ، وقيل خمسة عشر . وعدها ابن الكلبي في نسب الخيل ٨ خمسة

وإبن الأعرابي في أسماء خيل العرب ٥١ خمسة أيضاً .

(٨) الحيوان ١ : ١٦٠ . وعد ابن سيد الناس ٢ : ٣٢٢ ناقة ثالثة ، تسمى :

« الْجَدَاءُ » .

قالوا : وكان علي بن أبي طالب ، رضوان الله عليه ، يُكثر ركوب بطة عبد الله بن وهب^(١) الشيباء ، التي غنمها يوم التَّهْرَوَان . هذا في قول الشيعة ، وأما غيرهم فيُنْكِرُونَ أن يكون علي ، كَرَّمَ الله وجهه ، يرى أن يفتن شيئاً من أموال أهل الصلاة ، كما لم يفتن من أموال أصحاب الجمل .

قال البُقَطْرِيُّ^(٢) ، ويكنى أبا عثمان ، واسمه هذان :
 لقي رجلاً يكره بن عبد الله المُرَزِيُّ^(٣) ، قال له : رأيْتُكَ على فرس كرم ، ثم رأيْتُكَ على عَيْرٍ لثيم ، ثم رأيْتُكَ قد أَدْمَنْتَ ركوب هذه البطة ! قال : البغال أعدل ، وسيرُها أقصد .
 علي بن اللَّدِينِ^(٤) قال : حَدَّثَنَا يَغُوب بن إبراهيم^(٥) قال :

(١) عبد الله بن وهب الراسبي : نسبة إلى راسب بن مبدع . وكان مع علي في حروبه ، ثم خرج عليه في أربعة آلاف ، وبايعه الخوارج سنة ٣٧ ، وقتل يوم التَّهْرَوَان سنة ٣٨ . انظر الطبري ٦ : ٤٢ والتَّيْبَةِ والإِشْرَاف ٢٥٦ والكمال ٥٢٧ ، ٥٥٩ والاشتقاق ٥١٥ ومجمره أنساب العرب ٣٨٦ .

(٢) في القاموس : « وكسفر : رجل » ، فله منسوب إلى جده . أولاده منسوب إلى يقطر بفتح الباء أو ضم الباء والقاف . ولم يصرح الجاحظ باسمه إلا في هذا اللوغ . ويأتي أحياناً برسم « اليقطري » بالياء . انظر فهارس الحيوان واليان .

(٣) انظر ترجمته في البيان ١ : ١٠٠ .

(٤) أبو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيب السعدي ، المعروف بابن اللدني . روى عنه البخاري وأبو داود ، وروى أكثر من مائة ألف حديث . ولد بالبصرة سنة ١٦١ وتوفي سنة ٢٣٤ . السماي ٥١٦ وتهذيب التهذيب ٧ : ٣٤٩-٣٦٧ .

(٥) هو أبو يوسف يقوب بن إبراهيم بن سعد الزهري ، من أهل المدينة . روى عنه أحمد بن حنبل ، ومعه بن معين ، وطلى بن اللدني وغيرهم . توفي سنة ٢٠٨ . تاريخ بغداد ١٤ : ٣٦٨ وتهذيب التهذيب ١١ : ٣٨٠ .

حدثني أبي عن أبي إسحاق ، قال : حدثني حَكِيم بن حَكِيم^(١) ، عن مسعود بن الحكم^(٢) ، عن أمه^(٣) ، قالت : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، عَلَى بَغْلَةٍ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشَّهَاءِ^(٤) ، فِي شَجَبِ الْأَنْصَارِ .

وروى عن عبد الرحمن بن سَعْدٍ ، قال : رَأَيْتُ عُمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَلَى بَغْلَةٍ بَيْضَاءَ ، يَصْفُرُ لِحْيَتَهُ^(٥) .

ومن حديث الزُّهْرِيِّ وغيره ، عن كَثِيرِ بْنِ الْعَبَّاسِ^(٦) ، عن أبيه ، قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ حَنْتَيْنِ عَلَى بَغْلَتِهِ الشَّهَاءِ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ فِي الْمَازِي .

وفي هذا الحديث : فَخَصَّهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : « الْآنَ حَيَّيْ الْوَطِيسَ » . وهذه كلمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، لم يسبقه

(١) حَكِيم بن حَكِيم بن عباد بن حنيفة الأنصاري الأوسي . روى عن مسعود ابن الحكم . تهذيب التهذيب ٢ : ٤٤٨ . وحكيم يفتح الحاء وكسر الكاف اسمه واسم والده ، وعباد بتشديد الباء ، وحنيف بالتصغير .

(٢) مسعود بن الحكم بن الربيع بن عامر بن خالد الزرق الأنصاري . روى عن أمه وكانت حميدة ، كما روى عن عمر وعثمان وعلي ، وعن روى عنه حكيم بن حكيم . تهذيب التهذيب ١٠ : ١١٦ .

(٣) يقال اسمها أسماء ، ويقال هي حبيبة بنت شريق الإصابة ١٤٩٠ من قسم النساء .

(٤) في الإصابة في ترجمة أم مسعود : « البيضاء » . وذكر ابن سيد الناس ٢ :

٣٢٢ أن بغلته الشَّهَاءَ كان يقال لها « دُلْدُل » ، أهداها له القوقس .

(٥) في الأصل : « يصفّر لحيته » .

(٦) كثير بن العباس بن عبد المطلب . جمهرة ابن حزم ١٨ ، ٣٨ ، والمعارف ٥٣

وتهذيب التهذيب ٨ : ٤١٠ والإصابة ٧٤٧٤ وهو يفتح الكاف وكسر التاء .

إليها أحد، وكذلك قوله: « مات حَتَفٌ أَنَفِه » ، وكذلك قوله: « كلَّ الصيد في جَوْفِ الْقَرَا » ، وكذلك قوله: « مُدَّةٌ عَلَى دَحْنٍ » ، وكذلك قوله: « لَا يُلَسَّعُ لِلْمُؤْمِنِ مِنْ جُحْرِ مَرَّتَيْنِ » . فصارت كلها أمثالا^(١).

قالوا: وكان ابن أبي عَتِيقٍ يركب البغال ، وكذلك ابن أبي رَيْبِعة . وكان هِشَامُ بن عبد الملك أَكْثَرَ النَّاسِ رُكُوبًا لَهَا .

وعن أبي الأَشْهَبِ ، عن الحسن قال : قال قوم وعُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ محصور : « لو بَسَمَ إِلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَرَكِبْتُ ، فَلَطَمَهُمْ أَنْ يَكْتُفُوا » . فَأَرْسَلُوا إِلَى أُمِّ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي سَفْيَانَ ، وَاسْمُهَا رَمْلَةٌ^(٢) ، فَجَاءَتْ عَلَى بَنَةِ شَهْبَاءَ فِي حِمَّةٍ . قَالُوا : مَنْ هَذِهِ ؟ قَالُوا : أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ ، أُمُّ حَبِيبَةَ . قَالُوا : لَا - وَاللَّهِ - لَا تَدْخُلِ ، فَرُدُّوْهَا .

وقالوا : وقع بين حَبِيبَتَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ مُنَازَعَةٌ ، فَفَرَجَتْ عَائِشَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَلَى بَنَةِ ، فَلَقِيَهَا ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ ، فَقَالَ : إِلَى أَيْنَ - جِئْتِ فِدَاكِ ؟ قَالَتْ : أَصْلَحَ بَيْنَ هَذَيْنِ الْحَيَيْنِ . قَالَ : وَاللَّهِ مَا غَسَلْنَا رُؤُوسَنَا مِنْ يَوْمِ الْجَمَلِ ، فَكَيْفَ إِذَا قِيلَ : يَوْمَ الْبَغْلِ ! فَضَحَكَتْ وَانصَرَفَتْ .

هذا - حفظك الله - حديثٌ مصنوع ، ومن توليد الرَوَافِضِ ، فظنَّ القى ولقد هذا الحديث ، أَنَّهُ إِذَا أَضَافَهُ إِلَى ابْنِ أَبِي عَتِيقٍ ، وَجَلَّهِ نَادِرَةٌ

(١) انظر البيان ٢ : ١٥ - ١٦ والحيوان ١ : ٣٣٥ .

(٢) وقيل اسمها هند ، ورمة أصح . الإصابة ٤٣٢ . من قم النساء . وانظر جبهة ابن حزم ١١١ ، ١٩١ ونسب قريش ١٢٤ .

وملحة ، أنه شيع ، ويجرى عند الناس بحرى الخير عن أم حبيبة وصفية .
ولو عرف الذى اخترع هذا الحديث طاعة الناس لعائشة - رضى الله عنها -
لتأطع في جواز هذا عنه .

وقال على بن أبى طالب - كرم الله وجهه - : « مُنِيتُ بأربعة : مُنِيتُ
بأشجع الناس ، يعنى الزبير ؛ وأجود الناس ، يعنى طلحة ؛ وأنصف الناس ^(١) ،
يعنى يعلى بن مُنية ^(٢) ؛ وأطوع الناس فى الناس ، يعنى عائشة » .

ومن بعد هذا ، فأى رئيس قبيل من قبائل قُرَيش كانت تبعت إليه
عائشة - رضى الله عنها - رسولا فلا يسارع ، أو تأمره فلا يطيع ، حتى احتاجت
أن تركب بنفسها ؟ وأى شيء كان قبل الركوب من المراسلة والمراورة
واللدافعة والتقديم والتأخير ، حتى اضطررها الأمر إلى الركوب بنفسها ؟
وإن شئنا يكون بين حنين من أحياء قُرَيش ، تفاهم فيه الأمر ، حتى
احتاجت عائشة - رضى الله عنها - إلى الركوب فيه ، لتعظيم الخطر ، مُستفيض
الذكر ؛ فمن هذا القبيلان ؟ ومن أى ضرب كان هذا الشر ؟ وفى أى
شئ كان ؟ وما سببه ؟ ومن نطق من جميع رجالات قُرَيش فنصوه وردوا
قوله ، حتى احتاجت عائشة فيه إلى الركوب ؟ ولقد ضربوا قواديم الجمل ،
فلا يرك ومال الهودج صاح الفريقان : « أئكم ! أئكم » .

(١) أى أجودم وأسخام ، من قولهم : نص إليه من معروفه شئ بنصف نفا
ونضيفاً ، أى سال . وقد شارك فى وقعة الجمل مع عائشة بسنائة عير وسنائة ألف
درهم . الطبرى ٥ : ١٦٦ . كما اشترى لها الجمل الذى ركبت عليه بمائتى دينار ،
واسم الجمل « عسكر » . الطبرى ٥ : ٢٠٣ .

(٢) منية : اسم أمه وقيل اسم أبيه . الإصابة ٩٣٦ وجهرة ابن حزم ٢١٣ ،
٢٢٩ . وفى الأصل : « منيه » ، تحريف . واسم أبيه أمية بن أبى عبيدة بن عامر .

فأمرُ عائشةَ أعظمُ ، وشأنها أجلُّ ، عند مَنْ يعرفُ أقدارَ الرجال والنساء ، من أن يُحوَّزَ مثلَ هذا الحديثِ للولدِ ، والشرِّ المجهولِ ، والقبيلتين اللتين لا تُعرفان .

والحديث ليس له إسناد ؛ وكيف وابن أبي عتيقٍ شاهدٌ بالمدينة ، ولم يلم بركوبها ، ولا بهذا الشرِّ المتفاحم بين هذين القبيلين ؟ ثم ركبت وحدها ، ولوركت عائشة لما بقيَ مهاجري ولا أنصاري ، ولا أمير ولا قاضي ٢٠٠ و إلا ركب ؟ فما ظنُّكَ بالثورة والحشوة ، وبالدهماء والمائة .

[رواة الأخبار]

وما هو إلا أن ولد أبو مخنف^(١) حديثاً ، أو الشَّرَفِيُّ بن القطامي^(٢) ، أو الكلبي^(٣) ، أو ابن الكلبي^(٤) ، أو قَيْطِ المُطَارِي^(٥) ، أو شَوْكَرُ^(٦)

(١) أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي . انظر حواشي البيان ١ : ١١٨ ، ٣٦١ .

(٢) انظر لترجمته حواشي البيان ١ : ٣٦٠ .

(٣) الكلبي هو أبو النضر محمد بن السائب الكلبي ، صاحب التفسير ، الكوفي

للتوفى سنة ١٤٦ . انظر الفهرست ١٣٩ — ١٤٠ والسماعى ٤٨٥ .

(٤) هو أبو اللند هاشم بن عبد ، النسابة للتوفى سنة ٢٠٤ . الفهرست ١٤٠ —

١٤٣ والسماعى ٤٨٥ — ٤٨٦ ونزهة الألباء ١١٦ .

(٥) هو أبو هلال قَيْطِ بن بكر الهاربي الكوفي . التوفى سنة ١٩٠ . فهرست

ابن التديم ١٣٨ . وقد روى له الجاحظ في البيان ٢ : ١٦٢ .

(٦) وكذا ورد اسمه مجرداً عن النسبة في الحيوان ٥ : ٣٠٢ . وترجم له في

لسان اليزان ٣ : ١٥٨ وذكر أنه أخباري مؤرخ ، شيعي ، كان في المائة الثانية .

وذكره عمر بن عتبة في أهل البصرة وقال : كان يضع الأخبار والأشعار . وفيه يقول

خلف الأحمر :

أحاديث ألفها شوكر وأخرى مؤلفة لابن داب

(١٥ — رسائل الجاحظ — ٢)

أو عطاه المِلَط^(١) ، أو ابن دأب^(٢) ، أو أبو الحسن الدائني^(٣) ثم صورّه في كتاب ، وأقواء في الرّاقين ، إلّا رواه من لا يحصّل ولا يتنبّت ولا يتوقّف . وهؤلاء كلّهم يتشيعون .

وكان يونس بن حبيب يقول : « يا عجبا للناس ، كيف يكتبون عن حمّاد وهو يصحّف ويكذب ويلحن ويكسر ! »

ومن أراد الأخبار فليأخذها عن مثل قتادة^(٤) ، وأبي عمرو بن القلاء

= وذكر في لسان الميزان ٤ : ٤٠٩ أنه كان يضع الحديث بالسند كما كان يضع ابن داب بالمدينة . فيه نص على أنه رحل إلى السند . وانظر تاريخ بغداد ١١ : ١٥٢ .

(١) كان عطاء اللط شاعرا معاصرا لبشار ، وله معه خبر في الأغاني ٣ : ٥٩ - ٦٠ . وله خبر آخر مشهور مع قريب والد الأصمعي في الأغاني ٥ : ١٠٢ . وأشهر إليه في مجالس العلماء للزجاجي ٧٢ - ٧٣ . وفي الأغاني ١٥ : ٤٠ رواية منسوبة إليه . وورد في الخامس من الأغاني برسم « عطاء للثك » محرّفا . وأصل معنى اللط ، بالكسر ، هو الخبيث .

(٢) هو عيسى بن يزيد بن بكر بن داب النسابة الأخباري . وكان صاحب حظوة عند الهادي ، وروى عنه شاذبة بن سوار ، ومحمد بن سلام الجمعي . انظر لسان الميزان ٤ : ٤٠٨ والمعارف ٢٣٤ وتاريخ بغداد ١١ : ١٤٨ . وروى الخطيب عن خلف الأحمر أنه قال : آقتنا بين المشرق والمغرب : ابن داب يضع الحديث بالمدينة ، وابن شوكر يضع الحديث بالسند . صوابه « وشوكر » .

(٣) هو أبو الحسن طي بن محمد الدائني صاحب الأخبار والتصانيف الكثيرة ، التوفي سنة ٢١٥ . القهرست ١٤٧ - ١٥٢ ولسان الميزان ٤ : ٢٥٣ ونوادر المخطوطات ١ : ٥٨ - ٥٩ .

(٤) قتادة بن دطامة السدوسي ، سبقت ترجمته في ص ٥٧ .

وابن جُدْبَة^(١)، ويونس بن حبيب، وأبي عُبَيْدَة، ومُسْلِمَة بن مُحَارِب^(٢)،
وأبي عاصم الثَّيْلِي^(٣)، وأبي عَمْرٍو الضَّرِير^(٤)، وخَلَاد بن يزيد الأَرْقَط^(٥)،
وعمد بن حَفْص - وهو ابن عائشة الأكبر، وعُبَيْد الله بن عمد - وهو
ابن عائشة الأصغر^(٦)، ويأخذها عن أبي اليَظْطَن سَحْم بن قادم^(٧). فَإِنَّ

(١) هو يزيد بن عياض بن يزيد بن جدبة الليثي المدني، حيازي انتقل إلى البصرة
فسكنها، وقدم بئداد فحدث بها عن عبد الرحمن الأعرج، وعمد بن المنكدر
وابن شهاب الزهري وغيرهم. ومات بالبصرة في زمان المهدي. تاريخ بئداد ١٤ :
٣٢٩ - ٣٣٢ ولسان الميزان ٦ : ٧٧٤ والخلاصة ٤٠٨ . وأبو عرقاً باسم
« ابن جدبة » .

(٢) هو مسلمة بن عبد الله بن محارب الفهري البصري النحوي المقرئ، ترجم له
في لسان الميزان ٦ : ٣٤ وقال : « كان صاحب فصاحة » .

(٣) هو أبو عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني البصري . كان قتيها ثقة كثير
الحديث ، وكان فيه مزاج . ولد سنة ١٢٢ وتوفي سنة ٢١٣ . تهذيب التهذيب
وتذكرة الحفاظ ١ : ٣٣٣ وتهذيب الأسماء ٧٣٧ .

(٤) من يقال له أبو عمر الضرير كثير ، منهم حفص بن عمر بن عبد العزيز
الدمري المقرئ الضرير الأصغر ، ومنهم حفص بن عمر الضرير الأكبر ، وثلاثة
غيرها . انظر تهذيب التهذيب ٢ : ٤٠٨ - ٤١٣ ونكت المهيان ١٤٦ والخلاصة
٧٤ - ٧٥ .

(٥) خلاد بن يزيد الأرقط الباهلي : أحد رواة الأشعار ، والعارفين بأخبار
القبائل . وهو صهر يونس بن حبيب البصري، روى عن سفيان الثوري ، وعنه عمر
ابن شبة . وكان يقول فيه : « كان من الجبال الرواسي نبلا » . توفي سنة ٢٢٠ .
فهرست ابن النديم ١٥٦ وتهذيب التهذيب ٣ : ١٧٦ .

(٦) انظر حواشي الحيوان ٢ : ١٢ .

(٧) المعروف في اسمه « سحيم بن حفص » . قال ابن النديم : كان عالماً بالأخبار
والأنساب ، ثقة فيما يرويه ، وتوفي سنة ١٩٠ . الفهرست ١٣٨ .

هؤلاء وأشباههم مأمونون ، وأصحاب تَوَنٍّ وَخَوْفٍ من الزوائد ، وصَوْنٍ لِمَا في أيديهم ، وإشفاق على عدالتهم .

[الحاجة إلى البقال]

ولما خرج فَطْرِي بن الفَجَاءة ، أحبَّ أن يجمع إلى رايه رأي غيره ، فذهب إلى الأحنف بن قيس رجلاً ، ليُجرى ذكره في مجلسه ، ويحفظ عنه ما يقول . فلما فعل قال الأحنف : « أما إنهم إن جَنَبُوا بناتِ الصَّهَالِ ^(١) ، وركبوا بناتِ النَّهَاقِ ، وأمسوا بأرضٍ وأصبحوا بأرضٍ ، طال أمرهم » .
قالوا : فلا نرى صاحبَ الحرب يستغنى عن البقال ، كما لا نرى صاحبَ السُّلْمِ يستغنى عنها ، ونرى صاحبَ السُّفَرِ فيها كصاحب الخفَرِ .

قال الأحمى عن جرير بن حازم عن الزبير بن الحرث ^(٢) ، عن أبي لبيد - واسمه لِمَا زة بن زَبَّار ^(٣) - قال : مرَّ بنا زياد في سِكَتِنَا هذه ، وهو على بقلعة قد لوى رَسَتَهَا على عُنُقِهَا تحت اللَّجَامِ ، ومعه رجلٌ أو رجلان .

(١) انظر ما سبق من التعليق في ١ : ٤٢ .

(٢) الزبير بن الحرث البصري ، روى عن السائب بن زيد ، وأبي ليد ، وعكرمة ومحمد بن سيرين ، والفرزدق الشاعر . وعنه جرير بن حازم وأخوه الحرث بن الحرث وسحادة بن زيد وجماعة . تهذيب التهذيب ٣ : ٣١٤ . والحرث ، بكسر الحجمة وتشديد الراء للهامة للكسورة ، كما في التقريب .

(٣) لما زة بن زيار الأزدي الجهضمي البصري ، روى عن عمرو بن وهب وأنس وغيرهم . وعنه الزبير هذا ، وهب بن حكيم ، ومحمد بن ذكوان وغيرهم . تهذيب التهذيب ٨ : ٤٥٧ - ٤٥٨ . و« لما زة » بكسر اللام وتخفيف الليم بالزاي . وزبار ، بفتح الزاي وتشديد اللوحدة وآخره راء ، كما في التقريب . وفي الأصل : « لما زة بن زياد » تحريف .

هذا وزيد على العراقِ أجمع .

قال : وتهمياً الناسُ لخالد بن عبد الله^(١) مقدّمه من الشام ، وركب ابن هبيرة^(٢) بفلته ، ووقف له في المضييق . فلما طلع خالد غمز ابن هبيرة بفلته غمرة فإذا ابن هبيرة بينه وبين الذي كان يسيره ، فقال : كيف أنت يا أبا الهيثم ؟ ولت منّا أمراً تولى الله أحسنه ، ولك منا المكافأة ! فقال له خالد : فررت مني فرار العبد ! فقال عمر : حين نمت عن حفظي نوم الأمة ! فاتمى الخبر إلى هشام ، فقال : « قاتله الله » !

[حل النبال لهذا]

قالوا : والهدايا النفيسة ، والطرف المعجبة ، والكرامات الثمينة ، التي أهدتها بلقيس بنت ذى شرج^(٣) إلى سليمان بن داود ، هي الهدايا التي أخبر

(١) خالد بن عبد الله القسري : أمير المراقين (الكوفة والبصرة) من قبل هشام بن عبد الملك الأموي . أقام بالكوفة زماناً إلى أن عزله هشام سنة ١٢٠ وولى مكانه يوسف بن عمر ، وأمره أن يحاسبه ، فسجنه يوسف وعذبه ثم قتله بالحيرة في أيام الوليد بن يزيد سنة ١٢٦ . الطبري ٩ : ١٧ وللمعارف ١٧٤ ووفيات الأعيان ١ : ١٦٩ - ١٧٠ .

(٢) هو عمر بن هبيرة الفزاري ، كان والياً على المراقين ليزيد بن عبد الملك معظم مدة خلافته من سنة ٢٠٢ إلى سنة ١٠٥ حين تولى الخلافة بعده هشام . فزل عمر واستعمل خالد بن عبد الله القسري . الطبري ٨ : ١٦٧ وللمعارف ١٥٩ والاشتقاق ٥١٨ .

(٣) في الأصل : « شرج » ، تصحيف . وذو شرج هو ابن ذى جند بن أبي شرج بن الحارث بن قيس بن صفي بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . وانظر الإكليل للهمداني ٨ : ١٧ ، ٣٠ . وفي الطبري ١ : ٢٥٤ أن بلقيس هي بلقيسة بنت اليشرج ، ويقول بعضهم : ابنة أبي شرج ، ويقول بعضهم : ابنة ذى شرج =

الله عن سليمان بن داود - عليهما السلام - أنه قال : ﴿ بَلْ أَنْتُمْ يَهْدِيكُمْ تَقْرَحُونَ ﴾^(١) . ولم تكن لليلة تبتهج بتلك الهدايا - وهي إلى سليمان ، وسليمان هو الذي أعطاه الله ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده - إلا وهي هدايا شريفة .

قالوا : فهذه الهدايا الشريفة إنما كانت على البغال الشهب .

[إشار البغال في الركوب]

وكان ممن يركبها كثيراً إسماعيل بن الأشعث^(٢) ، وعبد الرحمن ابن محمد بن الأشعث^(٣) .

قال : وقال حوشب بن يزيد بن رُوَيْم^(٤) لعبد الرحمن بن محمد

« ابن ذى جند بن إيلي شرح بن الحارث بن قيس بن صفي بن سبأ بن يشجب بن عرب بن سحطان . وفي الإكليل ٨ : ٢٤٢ أنها بنت المدهاد بن شرحيل . وفي جمهرة أنساب العرب ٤٣٩ بقيس بنت إيلي أشرح بن ذى جند بن إيلي أشرح بن الحارث ابن قيس بن صفي .

(١) سورة النمل ٣٩ .

(٢) في بعض نسخ البيان ٣ : ٢٥٧ : « إسماعيل بن محمد بن الأشعث » .

(٣) هو عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس بن معديكرب الكندي ، القائد الأموي الخارج على عبد الملك والحجاج . جمهرة أنساب العرب ٤٢٥ وكان لابن الأشعث هذا مع عبد الملك أربع وثلاث مائتين سنة ٨٢ ، ٨٣ . للعارف ١٥٦ والطبري ٧ : ٣ - ٤٢ . وكانت وفاته سنة ٨٥ .

(٤) في جمهرة ابن حزم ٣٢٥ : « حوشب بن يزيد بن الحارث بن رُوَيْم » . وذكر أنه ولي شرطة الحجاج . وفي الأغاني ٢٠ : ١٨ « حوشب بن يزيد بن الحارث بن الحورث ابن رويم الشيباني »

ابن الأشعث : دَعْنِي أَهَيِّجْ عَلَيْكَ عَمَّكَ أَبَا الْفَضْلِ إِسْمَاعِيلَ بْنَ الْأَشْعَثِ .
 قَالَ : لَا تَمْرُضْنِي لَهُ ، فَإِنَّهُ ضَعِيفٌ ، فَأَشْفِقْ^(١) عَلَيْهِ . قَالَ : يَا أَبَا الْفَضْلِ ،
 إِنَّ ابْنَ أَخِيكَ زَعَمَ أَنَّ بَقْلَتَكَ جَلَّالَةٌ . قَالَ : لَكِنَّ بَقْلَتَهُ لَوْ أَقْلَعْتَ مَا تَرَكْتُ
 بَيْتَ زَانِيَةٍ وَلَا بَيْتَ خَمَّارٍ ، إِلَّا وَقَفْتُ عَلَيْهِ ! قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : مَا كَانَ أَغْنَانَا
 عَمَّا أَظْهَرْتَ لَنَا مِنْ ضَعْفِ شَيْخِنَا !

وَلَمَّا وَقَفْتُ عَائِشَةُ بِنْتُ طَلْحَةَ^(٢) عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْوَانَ ، وَأَرَادَتْ
 الْحَجَّ ، حَمَلَهَا وَأَحْشَاهَا^(٣) عَلَى سَتَيْنَ بَغْلًا مِنْ بَغَالِ الْمُلُوكِ ؛ فَقَالَ عُرْوَةُ
 ابْنُ الزُّبَيْرِ :

يَا عَيْشُ يَا ذَاتَ الْبَغَالِ السَّتَيْنِ أَكُلَّ عَامٍ هَكَذَا تَحْمِلِينَ^(٤)

(١) لم يظهر من هذه الكلمة في الأصل إلا « فا » .

(٢) عائشة بنت طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم
 ابن مرة . وطلحة هذا من المهاجرين الأولين ، ومن العشرة السمين للجنة . للعارف
 ١٠٠ - ١٠٣ ونوادر المخطوطات ١ : ٧٠ - ٧٣ والأغاني ١٠ : ٥١ - ٥٧
 والإصابة ٤٣٥٩ والرياض النضرة ٢ : ٢٦٢ .

(٣) الحشم : الأتباع والمالِك والخدم . وفي القاموس : « وحشمة الرجل
 وحشمه ، محركتين ، وأحشاهه : خاصته الذين ينضبون له بن أهل وعبيد
 أو جيرة » .

(٤) نوادر المخطوطات والأغاني ١٠ : ٥٦ . وبعده في الأغاني : « فأرسلت
 إليه : نعم يا عُمَرِي ، فتقدم إن شئت . فكف عنها ولم تزوج حتى مات » . وكانت
 قد تزوجت من قبل عبد الرحمن بن أبي بكر ، ثم مصعب بن الزبير ، ثم عمر
 ابن عبيد الله بن معمر .

وكان مروان أبو السَّمط^(١) يركب بطة له بالبصرة ، لا يكاد يفارقها .
 فقال الجَمَّاز^(٢) وهو يهجو :

اجْتَمَعَ النَّاسُ وَصَاحُوا : الْحَرِيقُ بِيَابِ عُثْمَانَ وَشَوْقِ الرَّقِيقِ
 فَجَاءَ مَرْوَانُ عَلَى بَنِيهِ فَأَنشَدَ الشُّعْرَ فَأَطْلَقَ الْحَرِيقُ
 يرمى شعره بالبرد . وكان حسده حين سمع قائلا يقول : لم يُصِبْ شاعرٌ
 قط ما أصاب أبو السَّمط ، ولا أصاب حَقَّامٌ ما أصاب أبو حرملة .
 وقد جاء أيضاً قال :

يَا أَبَا السَّمْطِ ، حَزِيرَا نَ وَتَمُوزُ وَأَبُ
 كُنْ لَنَا مِنْهَا مَحِيرَا لَكَ فِي ذَلِكَ ثَوَابُ
 يَسْمُرُ يَذْهَبُ الْحَرُّ وَهَنَيْنَا الشَّرَابُ^(٣)

(١) هو أبو السَّمط مروان بن أبي الجنوب بن مروان بن أبي حصية ، وكان شاعراً ساقط الشعر بارده ، عاصر الواقف والتوكل ، وله في التوكل وأحمد بن أبي دواد قصائد عدة ، كما كانت له مساجلات مع علي بن الجهم . تاريخ بغداد ١٣ : ١٥٣ ، وطبقات ابن المعتز ٣٩٢ والأغانى ١١ : ٢ . أما مروان بن أبي حصية الأكبر جده فله ترجمة في الشعر والشعراء ٧٣٩ ومجموع الرزباني ٣٩٦ وابن خلكان ٢ : ٨٩ ، وطبقات ابن المعتز ٤٢ . وتاريخ بغداد ١٣ : ١٤٢ . ومما جعل المؤرخين يخلطون بينهما أن كلا منهما يكنى « أبا السَّمط » . والأصح أن الأكبر منهما يكنى « أبا الهيثم » . لكن جرى الجاحظ في البيان ١ : ٦٣ على تسمية الأصغر منهما بأبي السَّمط .

(٢) الجَمَّاز لقب له ، ومعناه الوثاب . وهو محمد بن عمر بن عطاء بن ريسان . شاعر أديب بصرى ، وكان ماجناً حيث اللسان ، معاصراً لأبي نواس ، وكان أكبر منه سنّاً . دخل بغداد في أيام الرعيد والتوكل ، وأعجب به التوكل يوماً ، فأمر له بشرة آلاف درهم ، فأخذها وأغمد فمات فرحاً بها . تاريخ بغداد ٣ : ١٢٥ ، وابن خلكان في ترجمة يوسف بن عبد البر .
 (٣) الشعر هنا : مصرع الشعر .

وقال ابن سيرين لرجل : ما فعلت بفلانك ؟ قال : بعتها . قال : ولم ؟
قال : لوؤها . قال : أفتراها خلقت رزقها عندك ؟

وذكر يوسف بن خالد السقي^(١) ، عن مجاهد^(٢) ، فيما أحسب ، قال :
بال بطل فتتحييت . فقال الشقي : ما عليك لو أصابك .

قال : وكانت لابن سيرين بفلان : بطة لخاصة نفسه ، وبطة للعارية^(٣) .

وكتب سليمان بن هشام إلى أبيه : إن بقاتي قد عجزت ، فإن رأيت
أن تأمر لي بدابة فافعل . فكتب إليه : « قد فهمت كتابك ، وما ذكرت
من ضعف بفلتسك ، وما ذاك إلا لقلة تعهدك ، فقصدتها ، وأحسن
القيام عليها . ويرى أمير المؤمنين في ذلك رأيه » .

(١) هو أبو خالد يوسف بن خالد بن عمير السقي اللقي . والسقي : نسبة إلى
السمت ، أي الهيمة ، كما في الأنساب وتهذيب التهذيب . وكان له بصر بالرأى
والفتوى ، وهو أول من جلب رأى أبي حنيفة إلى البصرة ، وأول من وضع كتاباً
في الشروط ، وهو علم يتناول أدب القضاء والشروط والمواثيق . وكان أحد رجال
الجهمية . توفي سنة ١٩٠ . تهذيب التهذيب والسماعى ٣٠٦ وكشف الظنون
(علم الشروط والسجلات) .

(٢) هو أبو عمرو مجاهد بن معبد بن عمير بن بسطام الكوفي ، من رواة
الشمي ، وروى عنه جرير بن حازم ، وشعبة ، والبيانان ، وابن المبارك وغيرهم .
تهذيب التهذيب .

(٣) العارية والإعارة : الاستعارة ، منسوبة إلى العارة ، يقال أعارته الشيء
أعيره إعارة وعارة ، كما يقال أطلعت إطاعة وطاعة . وقال الجوهري : كأنها منسوبة
إلى العار ، لأن طلبها عار وعيب .

[نواذر وأخبار في البقال]

ومن النواذر ، قال : ادَّعى رجل على الهيثم بن مطهر القافاء^(١) أنه سرق بنلا ؛ فقال له الوالي : ما يقول ؟ قال : ما أعرف بما يقول شيئا ؛ قال : أصلحك الله ، إنه سكران فاستنكهه . قال : لأى شيء يستنكهنى ؟ آكلت البقل ؟

وقال آخر يهجو رجلا :

يَا حَابِسَ الرُّوثِ فِي أَعْفَاجِ بَنَلَتِهِ شُحًّا عَلَى الْحَبِّ مِنْ لَقَطِ الْمَصَافِيرِ
وهذا شبيه بقول الشاعر^(٢) :

رَأَيْتُ الْخُبْرَ عَزَّ لَدَيْكَ حَتَّى حَبَبْتُ الْخُبْرَ فِي جَوْ السَّحَابِ
وما رَوَّحْتَنَا لَتَذَبَّ عَنَّا وَلَكِنْ خِفْتُ مَرْزِقَةَ الدُّبَابِ
وهذا ليس من الهجاء اللوحي ، وإنما الهجاء ما يكون في الناس مثله .

٢٠١ ظ

قالوا لصندان أبي سهل الأحماني : علبت أن يرذون صاحب الحبس

(١) الهيثم بن مطهر ، ذكره الجاحظ في البيان ٢ : ٢٦٩ وابن قتيبة في عيون الأخبار ١ : ١٦٠ . وكان في أيام المهدي ، وهو من أصحاب النواذر ، وكان من المرجان

(٢) اليتان بدون نسبة في الحيوان ٣ : ٣١٧ والقصد ٦ : ١٩١ . وما لأبي الشمقم كما في عيون الأخبار ٢ : ٣٦ ، ٣ : ٣٤٧ . وجاء في البخلاء ٦٤ : « وكان أبو الشمقم يبيع في طعام جعفر بن أبي زهير ، وكان له ضيفا ، وهو مع ذلك يقول » كما أعادها في ١١٤ بدون نسبة . وقد نسب البيت الثاني مع سابق له غير المروي هنا إلى أبي الشيمس في محاضرات الراغب ١ : ٣١٨ ، وإلى أبي نواس في الحسن والأنداد ٥٠ والحاسن والساوى ٢ : ٢٠٣ .

نَفَقَ ؟ قَالَ : وَ الْهَفَاءُ ! كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَكْسَدَ فَيَخْسَرَ ، فَإِذَا هُوَ قَدْ بَاعَ وَ رَجَحَ . فَظَنَّ أَنَّ قَوْلَهُ : قَدْ نَفَقَ ، مِنْ نَفَاقِ السَّلَمَةِ .

ومثل هذا وليس من ذكر البغال في شيء ، ما سمع رجلاً رجلاً يُنشد قوله :

وَكَانَ أَخِيَّ يَقُولُونَ مَرْحَبًا قَلَمًا رَأَوْنِي مُعْدِمًا مَاتَ مَرْحَبٌ
فقال : مَرْحَبٌ ^(١) لم يمُتْ ، قتله على بن أبي طالب عليه السلام !

ونظر أبو الحارث جُمَيْنٌ ^(٢) إلى أتانٍ وحشٍ يُنَزَى عليها حمائرُ أهلٍ ، فأنشد :

لَوْ بِأَبَائِنِ جَاءَ بِخَطْبِهَا رُمْلٌ مَا أَنْفُ خَاطِبٍ يَدِمُ ^(٣)

(١) هو مرحب اليهودي ، قتله على بن أبي طالب في غزوة خير ، وكان خرج إليه محمد بن مسلمة فضربه قطع رجله وسقط ، ثم مر به على فضرب عنقه . إمتاع الأسماع ٣١٥ . وفي السيرة ٧٦١ أن الذي قتله هو محمد بن مسلمة .

(٢) أبو الحارث جُمَيْنٌ ، أو جَمِينٌ ، أحد أصحاب الفكاكة من معاصري الجاحظ ودعبل بن علي ، وسياة . انظر بعض أخباره في الأغاني ١ : ٣٧ و ١١٦ و ١٧٥ : ٤٤ وجمع الجواهر للحمصى ٦٣ ، ٦٤ . وذهب صاحب القاموس إلى أن لفظ « جُمَيْنٌ » خطأ ، والصواب « جَمِينٌ » ، قال في مادة (جَمِنَ) : « ضبطه المحدثون بالنون ، والصواب بالزاي المسببة . أنشد أبو بكر بن مقسم :

إِنْ أَبَا الْحَارِثِ جَمِينًا قَدْ أَوَى الْحِكْمَةَ وَالْمِيرَا .

(٣) البيت لمهلل في اللسان (ابن) ومعجم ما استعجم ومعجم البلدان (أبا نان) حيث وردت قصة البيت . ورمل بالدم : لطم به وفي الأصل : « زمل » . تحريف ، صوابه في اللسان . وروى : « ضرج » . كما في معجم البلدان ومعجم ما استعجم . و « ما » بعده زائدة . أراد : ضرج أنف خاطب .

ونظر إلى برذونٍ يُسْتَقَى عليه الماء ، فأنشد :

وَمَا لِلزُّدِ إِلَّا حَيْثُ يَجْعَلُ نَفْسَهُ فِي صَالِحِ الْأَعْمَالِ فَسَكَ فَاجْعَلِ ^(١)
هَذَا لَوْ هَمَلَجَ لَمْ يُصِيبْهُ مَا أَصَابَهُ ^(٢) .

قالوا : وكان لأبي الحارث بقلٌ قَطُوفٌ ^(٣) ، فلما أعياء استقى عليه الماء ؛
فَرَأَاهُ يَوْمًا فِي الطَّرِيقِ ، وعليه مَزَادَةٌ ثَقِيلَةٌ ، وهو يمشى تحتها مشيًا وطبئًا ؛
فقال : لو مشى تحت الخفيف كما يمشى تحت الثقل ، وكان الإنسان أحبَّ
إليه من الرَّأْيَةِ ^(٤) ، ربح هو الكرامة ، وربحت أنا الوطأة ^(٥) !

قال : ونظر أعرابيٌّ إلى بَنَلٍ سَقَّاهُ ، وقد تفاجَّ ليبول ، فاستعنه
بالمِغْرَعَةِ ، وقطع عليه البول . فقال الأعرابي : إنها إحدَى النَوَائِلِ ،
فَطَلَعَ اللَّهُ مِنْكَ الْوَتِينَ ^(٦) !

قال إبراهيم بن داحية ^(٧) : كان في طريق التَّوَصُّلِ سِكَّةٌ بَرِيدٌ ^(٨) ،
وتغرب السكَّةُ مسجدًا ومُستراحًا للسُّافِرِ ، وفي تلك السكَّةِ بَنَلٌ لَا يُرَامُ

(١) البيت لتقر بن فروة المقرئ ، كما في البيان ٣ : ٢٢٨ . وتمثل به أبو الحارث
كما في البيان ٢ : ١٠٣ و ٣ : ٢٢٨ . وفي الأصل : « فاجعلا » ، تحريف .

(٢) هملج : سار سيرًا حسنًا في سرعة وبخبرة .

(٣) القطوف : السيرة البطيء .

(٤) الراوية : المزايدة فيها الماء .

(٥) الوطأة : اللين والسهولة . وفي الأصل : « الوطا » .

(٦) الوتين : عرق في القلب .

(٧) ذكره الجاحظ في البيان ١ : ٨٤ في جماعة من مشايخ الشع .

(٨) في الأصل : « مرید » .

ولا يمانع ، وكان إذا انقلت من قيده وسيلته ، وقد عاين برذوناً أو بغلاً
أو فرساً ، اغتصبه نفسه ، واقتصره اقتصاراً ، فلا ينزع عنه حتى يسكومه ،
وربما قتله ، ليظلم جُردانه ، وإن كان عليه راكبه صرعه ، وربما قتله ،
حتى جاء شيخ أعرابي على فرس له أعرابي أعجمي بأدى الحرافيف^(١) ،
حتى نزل عن فرسه على دُكان ذلك للسجد ، وعلق للخلاة في رأسه ،
وحل حزامه ، وترك عليه سرجه ، وأخذ غِلاته ، وجاء البغل قد
أدلى ، يريد أن يركب فرس الأعرابي ، فجمع رجله ، فواتر على جبهة
البغل ، وعلى حجاج عينيه ، فرمحه خسر رِمحاتٍ أو ستاً متواليات ، كلها
يضع حافراً رجله ممّا ، فنكص البغل شيئاً يسيراً^(٢) ، ثم عاوده ، فنثر على
وجهه وحجاج عينيه مثل ذلك العدد ، في أسرع من اللحظ ، وفرس الأعرابي
في ذلك كله واقف لا يتصلح لـ ، والأعرابي قد ضحك حتى استلقى ،
فولى البغل يريد السكة ، فشذ عليه فرس الأعرابي من بين يديه ، فلعقه
الفرس فضضنه ، وكامه الفرس ، ورجع الفرس إلى موضعه ، ودخل
البغل السكة ، فكبروا عليه ، ونثروا عليه الروث اليابس ، ونميت به
جميع الساسة ، وافتروا عليه^(٣) ، فترك البغل ذلك الخلق . وقال الأعرابي
وكانه يخاطب البغل :

ظَنَنْتَ قُرْبِسَ الشَّيْخِ يَا بَغْلُ نَهْزَةً
فَصَحْتَ مُدِلًّا كَالِهَزْبِ تَطْلُولَةٍ

(١) الحرافقة : عظم رأس الورك ، وجهها حرافق . وزيادة الباء في مثل هذا
جائز في مذهب الكوفيين .

(٢) نكص : رجع .

(٣) افتر افترأ : ضحك وأبدى أسنانه .

فَوَلَّيْتُ مَقْلُولًا وَطَاقَتَ مَذْعَنًا

كَمَا طَاقَتَ الْبَيْلُ يَوْمًا جَلَّالَةً^(١)

قال : وقدّموا إلى سليمان بن عبد الملك جدّيًا سميتا ، فقال لأبي السرايا^(٢) — وكان من تجّارين الأعراب — كُلْ مِنْ شَحْمِ كُنْيتِه ، فإنه يزيد في الدَّمَاع . قال : لو كان الأكل من كُلِّ الجدّي يزيد في الدَّمَاع ، كان رأسُ الأمير أعظم من رأس البغل !

وإنما قال « الأمير » ، لأن سليمان كان يومئذٍ وليّ عهد .

وقد غلط مَنْ زعم أنهم كانوا وضعوا قَدَامَ سليمان جدّيًا ، وإنما كان يأكل ملوكهم الخُملان ، لأنّها هناك أطيب ويستونها : « القماريس » .

ولنا قديم عبد الملك بالكوفة ، وضعوا بين يديه جدّيًا ، قال : فهلاّ جعلتموه عُروّسًا ؟ قالوا : يا أمير المؤمنين ، تلك عماريس الشام ؛ فأنا العراقي^(٣) فجدّاؤها أطيب وأكرم^(٤) .

وتفاخر ناس بكبر الأيور ، وشيخ جالسٌ لا يخوض معهم ؛ فلما أكنفوا قال الشيخ : لو كان كبر الأيور جدّا كان البغل من بني هاشم !

(١) البيل : الزوج ووردت في ط : « البيل » ، تحريف . والحلائل : جمع حلية ، وهي الزوجة . طابقت له : اتّاهت له وواقته وأذنت .

(٢) في الأصل : « لأبي السريال » ، صوابه من البيان ٢ : ٢٣٨ حيث الخبر .

(٣) قرأها ناشر ط سهوا « الشام » ، وقال : « لعل الصواب العراق » مع وضوح كلمة « العراق » في الأصل .

(٤) يده في الحيوان ٥ : ٤٦٢ : « فأين أتم عن العماريس ؟ قيل له : عماريس الشام أطيب » .

وشهد مُزَبَّدُ الدِّينِيِّ^(١) عند قاضي المدينة بشهادة ؛ وكان ذلك القاضي مُعْرِطَ الحِلَّةِ ، شديدَ البطش ، سريعَ الطَّيْرَةِ ، فقال له القاضي : أَطْلَى تَجْتَرِي وَعِنْدِي شَهِد ؟ ! جُرّاً برجليه وأُقيَاهُ تحت البغلة ! فلما أمعنا به نحو البغلة ، انتفت إلى القاضي فقال : أصلحك الله ، كيف خُلِقَها ؟ فضحك وخلقى سبيله .

وكان نُمَيْلَةُ بن عُكَّاشَةَ التُّنَمِيرِيِّ^(٢) مُتَكَايِسًا ؛ فدخل دار يلال ابن أبي بُزْدَةَ ، فرأى نورًا مجللاً ، فقال : سبحان الله ! ما أفرها من بغلة لولا^(٣) أن حوافرها مشقوقة !

قالوا : ورأى الطائفُ بالليل شخصًا عظيمًا قد اغتسل^(٤) عنه ، فشَدَّ نحوه ، فإذا سَحْدَوِيَّةُ الحَنَثِ قد جلس كأنه يَخْرُ ، ولم يكن به خِرَاءٌ ، وكان قد جلس على رَوْثٍ ؛ فقال له : أنت أي شيء تصنعُ ها هنا هذه الساعة ؟ قال : خرجتُ أخراً . فنظروا فإذا تحته رَوْثَةٌ ، قالوا : مالك ، صرتَ بفلاً ؟ قال : هذا زيادة عليكم ، كل إنسان يخرأ ما يشاء !

قال أبو الحسن^(٥) : نظر جَحَا^(٦) إلى رجل بين يديه يسير على بغلة ،

(١) مزيد الدين ، من مشهورى أصحاب النوادر والفكاهة . ويقع التعريف في اسمه كثيراً فيقال : « مزيد » . وانظر تحقيق ضبط اسمه والإشارة إلى ترجمته . في حواشى البيان ٢ : ١٠٢ .

(٢) وردت في ط « الهدى » ، خلافاً في الأصل .

(٣) في الأصل : « لو » والوجه ما أثبت .

(٤) اغتسل : رجع وتأخر .

(٥) أبو الحسن على بن محمد اللدائى التوفى سنة ٢١٥ . ترجمته في البيان ٢ : ١٨٠ .

(٦) هذا دليل على قدم هذا الشخص . وقد أجرى له ابن الدمى التوفى سنة =

قال للرجل : الطريق يا حصى ! فقال الرجل : ما يدريك أنى حصى ؟ قال : رأيت حراً بفلتك ، فإذا هو يشبه الحاء ، ورأيت قححاً فرأيتها تشبه الليم ، ورأيت ذنبها فإذا هو يشبه الصاد ، قلت : إنك حصى !

قالوا : واجتاع عبادى بطلاً ، فز بالحنى ، فقالوا : بارك الله لك ! قال : لا تقولوا هكذا . فكيف نقول ؟ قال : قولوا : لا بارك الله لك فيه ! قالوا : سبحان الله ! أقول هذا لأحد لأحد له فيه رأى ؟ قال : قولوا كما أقول لكم ! قالوا : لا بارك الله لك فيه ! قال : وقولوا : وأعصاك ينظر أهلك ^(١) ! قالوا : نعم ، قال : إن أنا أعرتكوه أبداً !

٢٠٣ و

وهذا يشبه حديث سندية الطحانة ، وكانت تطحن بالنهار ، وتؤدى النلة وتخدم أهلها بالليل ، فأنكسفت الشمس يوماً ، فقالت لما مولاتها : اذهبي يا شهدة ^(٢) ، أنت حرّة لوجه الله ! قالت : أليس قد صرت حرّة ! ثم عدت

== ٣٨٥ ذكرنا في الفهرست ص ٤٣٥ إذ ذكر كتاب « نوادر جما » بين أسماء الكتب التي ألفت في نوادر التفلين . وفي القاموس : « وجعاً كهدي ! لقب أبي النصين دجين بن ثابت ، وومم الجوهري » . قال الشارح : « أى في قوله إن جما اسمه » . وقيل عن كتاب التهج للطهر لقلب للشمراني : « عبد الله جما تابعي كآرائه يحط الجلال السيوطي . قال : وكانت أمه خادمة لأم أنس بن مالك ، فلا يبتنى لأحد أن يسخره إذا سمع ما يضاف إليه من الحكايات الضحكة » . وفي اللسان : « وجعاً أنتم رجل ، قال الأخفش : لا ينصرف لأنه مثل عمر ، قال الأزهري : إذا سميت رجلاً بجما فألقه ياب زفر » .

وانظر القاموس (دجن ، غصن) .

(١) أعصه : قال له اعضض به . وقد وقع ناشرط هنا في تحريف وتخرجه نهبت عليه في جملة معبد المخطوطات .

(٢) كذا . وسبق أن اسمها « سندية » .

من بين يديها^(١)، فقامت على باب الدار رافعةً صوتها تقول : مَنْ قال لي زانية
فهي زانية ، من قال لي لَصَة فهي لصة ، من قال لي قَوادة فهي قَوادة . هاتِي
الآن رَحِّي لك^(٢) !

وأخبرني أبو الزبير^(٣) كاتب محمد بن حسان^(٤) - ، قال : وقف
الهمّ بن مُطهر الفأفأ^(٥) على باب الخيزران^(٦) ينتظر رجلاً يخرج من
عندِها ، فبعث إليه عمر الكلّوذاني^(٧) : قد نهينا أن نجعل ظهور دوابنا

(١) في ط : « عادت من بين يديها » ، خلافاً لما في الأصل .

(٢) في الأصل : « هات الآن رحاك » . وإنما تقول لمولاتها : قد أصبحت
الآن في حاجة إلى رحي تطحنين بها بعد أن صرت أناخرة .

(٣) في الأصل : « أبو الزرقان » . وانظر اليان ١ : ٨٨ .

(٤) انظر اليان ١ : ٨٨ . (٥) انظر ما سبق في ص ٢٣٤ .

(٦) هي الخيزران ابنة عطاء ، مولاة من جرش باليمن ، وكانت أم ولد
للمهدي ، وهي أم موسى المهادي وهارون الرشيد . وكان لها شأن في الدولة
العباسية . توفيت سنة ١٧٤ في خلافة الرشيد . انظر التنبية والإشراف ٢٩٧
والجهشيارى ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٣٦ ، ١٥٧ ، ١٧٨ ، ٢٢١ والطبرى في حوادث
سنة ١٧٠ ، ١٧٤ ، واليان ٢ : ٢٦٩ .

(٧) ذكر الطبرى في حوادث سنة ١٦٧ أن للمهدي جد في طلب الزنادقة
والبحث عنهم في الآفاق وقتلهم ، وولى أمرهم عمر الكلّوذاني . وفي الجهشيارى
١٥٦ : « وجدَّ المهدي في طلب الزنادقة ، وقد عمر الكلّوذاني طلبهم فظفر
بجماعة منهم ، وظفر فيهم يزيد بن التيفس كاتب للتصور ، فأقر بالزنادقة فحبس
وهرب من الحبس » . والكلّوذاني والكلّوذاني : نسبة إلى كلّوذى ، من
قرى بباداد على خمس فراسخ منها ، وقد وردت هنا « الكلّوذاني » ويبدو
أنها نسبة ثالثة . انظر السمعاني ٤٨٦ . ويقال في النسبة إليها أيضاً « كلّوذى »
كما في معجم البلدان ، نسبة رابعة . وفي كلّوذى يقول أبو نواس :

أحيان ودعنا يحى ليخلته وخلف الفرك واستلى لكلّوذى

(١٦ - رسائل الملاحظ - ٢)

مجالس^(١)، فانزل عن ظهر دابتك؛ فالأرض أحملُ لثِقَلِك. فقال للرسول: إلى أين أنتظر رجلاً قد حان خروجه، فبعث إليه: أن انزل عن دابتك، فإذا خرج صاحبك فاركب والحق به. فقال للرسول: أَعْلِمُهُ أَنِّي أخرج، وأنا مع هذا رجل مُثْقَلٌ باللحم، ولا آمن أن يسبقني الرجل سبقاً بعيداً، فلا ألحقه. فرد الرسول، فقال: يقول لك: إن أنت نزلت، وإلا أنزلناك صاغراً. فقال الهيثم: قل له: إن كنت إنما تنظر للبغل، فهو حيس^(٢) في سبيل الله؛ إن أنزلتني عنه، إن أفضمتُه حَبَّةَ شعيرٍ شهراً، فسله الآن: أيُّنا أحبُّ إليه: ركوبِي له ساعة، أو حرمان الشعير شهراً؟ فلما جاءته الرسالة قال: ويحكم هذا شيطان ادَّعوه في لعنة الله.

قال: ونظر إليه جعفر والفضل ابنا يحيى^(٣)، وهو واقف في ظل قصر من قصور الشَّاسِيَّة^(٤)، فنظر إلى شيخ عجيب الخلقة، وإذا نمته بقل أجف، يكاد يسقط هزاً لا وضْعاً؛ فقال له: يا شيخ، لولا تعاليجُ بَنَّاكَ هذا حتى يعودَ سميناً ظاهراً في أيام يسيرة، بأيسر مؤنة؟ قال: بأيُّ شيء أعالجه؟ قال: ٢٠٣ ظ

(١) إشارة إلى حديث: «لا تجعلوا ظهور دوابكم مجالس».

(٢) في بعض نسخ اليان ٢: ٢٦٩ «حيس» حيث أورد الخبر مختصراً هناك.

(٣) هو يحيى بن خالد البرمكي، وزير هارون الرشيد، وهو الذي نشأ هارون ورثه. وكان يقول له: يا أبي، إلى أن نكس البراسكة فنصب عليه وجسه فأت في الحبس سنة ١٩٠. وكان لمن الأبناء: جعفر، والفضل، ومحمد، وموسى. وفيهم يقول القائل:

أولاد يحيى أريج كدرج الطبايع

انظر ابن خلكان ٢: ٢٤٢ - ٢٤٦.

(٤) التباسية: موضع مجاور لدار الروم التي في أعلى مدينة بغداد.

تأخذ عشرة أشلاء منك وعَنْبَرٌ^(١) ، وتعجنها بعشرة أمانه من باني النالية ،
وتطليه به طليّة واحدة . فتجافي عن سرجه فولّى^(٢) وجوههما ظهره ،
ثم ضربا ضربة صلبة ؛ قالاً : ما هذا ؟ قال : هذا لكما على الصفة ، ولو قد
أنجعت الدوّاء خرينا عليكم !

وحدثونا عن هشام بن حسان^(٣) ، عن محمد بن سيرين ، قال : كان رجلٌ
عُتِبَ ، فأبصر بطةً تحت شُرَيْح^(٤) ، فقال : أبا أميّة ، إن بفلتك لفارحة !
قال : إنها إذا رِيضَتْ لم تقم حتى تُبَيِّث . قال : لا خير فيها إذَنْ !

قال أبو الحسن : كان هشامُ بن عبد الملك يوماً على باب يزيد بن عبد الملك
ينظر إلى بغالٍ تُمرّض ، ففطر إلى بغلٍ منها لم يرَ الناسُ مثله في تمام خلق ،
وطهارة خلق ، ولين سيرة ، وحُسن صورة ، فقال : ما يصنع أمير المؤمنين
بهذه الدوابّ كلّها ؟ لو أن رجلاً اجتراً بهذا البغل وحده ، لكان مكنتياً .
قال : فلما وليّ هشام ، أخذ البراذين البُخاريّة ، والبغال الفرّجة^(٥) ؛

(١) الأمانه : جمع مناء ، وهو ميزان يوزن به ، وقدره رطلان ، كما في الصباح .

(٢) في الأصل : « فولّى » .

(٣) توفي سنة ١٤٦ . وانظر ترجمته ومراجعتها في حواشي البيان ١ : ٢٩١ .

(٤) هو أبو أمية شريح بن الحارث بن قيس الكندي الكوفي القاضي .
استضاء عمر على الكوفة ، ثم عثمان ، وأقره على ، وكان يقول له : أنت أفضى
الحرب ! وولاه زياد قضاء البصرة . توفي سنة ٧٣ . المعارف ١٩١ والإصابة
٣٨٧٥ وتهذيب التهذيب وصفة الصفوة ٣ : ٢٠ وابن خلكان .

(٥) الفاره : النشيط الحاد القوى . ويجمع على فواره . ويجمع نادراً على
فره وفره ، بضمّتين وضمّة واحدة ، كما يجمع على فرجة مثل صاحب وحمية ،
وسيو به يرى الأخير اسم جمع وليس يجمع .

فَأَذْكُرُهُ رَجُلٌ ذَلِكَ الْكَلَامُ ، قَالَ : وَأَنَا عَلَى الرَّأْيِ الْأَوَّلِ ، وَلَكِنْ تَأْتِينَا
أَشْيَاءُ نَحْمَدُ النَّاسَ عَلَيْهَا .

[ما قبل من الشعر في البقال]

قال : وكان عند محمد بن سليمان ^(١) رجل مُنْقَلٍ ؛ فَأَنْشَدَ رَجُلٌ رَجُلاً قِيلَ
فِي عَمْرِ بْنِ هُبَيْرَةَ :

جَاءَتْ بِهِ مُنْتَحِرًا يَبْزُدُهُ سَقْوَاهُ تَرْدِي يَنْسِجُ وَحْدَهُ ^(٢)
تَقْدَحُ قَيْنٌ كُلُّهَا يَرْزُدُهُ

قال الشيخ : بَأَبِي هُوَ وَآمَى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ! لِأَنَّهُ ظَنَّ حِينَ سَمِعَ
يَذْكُرُ الْبُزْدَ وَالْبَغْلَةَ ، أَنَّهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
وإنما هذا كقول أبي دَهَبِلٍ ^(٣) :

(١) محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس العباسي ، والى البصرة
ثم الكوفة في عهد المنصور . ثم ولاء للهدى ثم عزله ، ثم أعاده المهدي وأقره
الرشد . ثم تم عليه واستصفي أمواله . وتوفي سنة ١٧٣ . لسان لليزان ٥ : ١٨٨
وتاريخ بغداد ١٧٩٥ وجمهرة ابن حزم ٢٢ ، ١٤٦ ، ٢١٦ ، ٣١٦ .

(٢) الرجز له كين بن رجاء الققيمي ، كما في اللسان (واحد ، عجم ، سفا) .

(٣) اسمه وهب بن زعمة الجمعي ، من بني جحج ، وأكثر أشعاره في عهد الله
ابن عبد الرحمن الأزرق وإلى اليمن ، وفيه يقول القصيدة التي منها البيت التالي . وهو
من شعراء الدولة الأموية ، وكان له غزل في عائكة بنت معاوية بن أبي سفيان ،
وفيها يقول :

ثم خاصرتها إلى القبة الحقة مراة تمشي في مرمر مسنون

ودهبيل ، بفتح الدال والباء . الشعر والشعراء ٥٩٦ والأغاني ٦ : ١٤٩
والمؤتلف ١١٧ والاشتقاق ١٢٩ .

تَحْمِلُهُ النَّاقَةُ الْأَدَمَاءَ مُعْتَجِرًا بِالْبُرْدِ، كَالْبُدْرِ جَلِيَّ لَيْلَةِ الظُّلَمِ^(١)

ومثل قول ابن التوكل^(٢) لجعفر بن سليمان :

أَوْحَسَتِ الْجَمَاءُ مِنْ جَعْفَرٍ فَجَانِبًا عَيْنِ أَبِي مَشْعَرٍ^(٣) ٢٠٤ و

لَمَّا غَدَا تَحْمِلُهُ بَغْلَةٌ مُعْتَجِرًا كَالْقَمَرِ الْأَزْهَرِ

ولما قال المديني^(٤) وهو بالحجاز ، وَذَكَرَ أَبَا الْبَخْتَرِيِّ^(٥) وهو قاضي

(١) معتجراً : معنا . والاعتجار : لى الثوب على الرأس من غير إدارة تحت الحنك .

(٢) هو محمد بن عبد الله بن مسلم بن الولي ، مولى الأنصار ، من مخضري الدولتين . الأغاني ٣ : ٨٥ - ٩٣ .

(٣) الجماء : موضع من ضواحي المدينة ، وكان جعفر والياً على المدينة وله بها قصور ، ثم عزل عنها ، كما في معجم البلدان ومعجم ما استعجم . وعين أبي مشعر ، لم أجدها في كتب البلدان .

(٤) في الأغاني ٧ : ١٥٠ : « دعى رجل من أهل الأدب إلى بعض اللواضع فسقوه نيذاً غير الذي كانوا يشربون منه ، فقال فهم :

نيضان في مجلس واحد لإشار مثر على مقتر

فلو كان فمك ذا في الطعام لزممت قياسك في السكر

وبدما البيتان . فبلغت الأبيات أبا البختري فبعث إليه بثلاثة دنانير . وفي

تاريخ بغداد ١٣ : ٤٨٢ أن الشعر لعلوى .

(٥) هو وهب بن وهب بن كثير بن عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب .

أبو البختري القرشي اللدني ، وكان قد انتقل عن المدينة إلى بغداد فسكنها . وولاه هارون

الرشيد القضاء بسكر المهدي ، ثم عزله فولاه المدينة ، ثم عزل فقدم بغداد وأقام

بها حتى مات . وكان جواداً سخياً . توفي سنة ٢٠٠ . تاريخ بغداد ١٣ : ٤٨١

— ٤٨٧ ولسان الميزان ٦ : ٢٣١ — ٢٣٤ والأغاني ٧ : ١٥٠ . والبختري ،

فتح الباء ومكون الحاء للمسمة وفتح التاء .

يبنفداد ، وإنما ضَرَبَ به التَّل ، ولم تكن قصيدته موجَّهة إليه ، فلما سمع قوله
أبو البَخْتَرِي :

لَوْ كُنْتَ تَطْلُبُ شَأْوَ الْكِرَامِ قُلْتَ فَعَالَ أَبَى الْبَخْتَرِي^(١)
تَنْبَعُ إِخْوَانُهُ فِي الْبِلَادِ فَأَغْنَى الْقُلَّ عَنْ الْكَثْرِ
قال : يا غلام ، على بأربعمائة درهم ، وتحت فيه أربعون ثوباً ، وبغلة
ناجية^(٢) . فأعطاه ، أو فبعث بها إليه .

وقال بعضُ الْحَارِثِيْنَ^(٣) الْفُقَرَاءُ ، أَوْ الطَّيِّابُ^(٤) الشُّعْرَاءُ :
أَتُرَانِي أَقُولُ يَوْمًا مِنَ الْأَمْسِرِ لِبَعْضِ التَّجَارِ أَفْذَتْ مَالِي
أَوْ تُرَانِي أَقُولُ : مِنْ أَيْنَ جَاءَتْ لِدَوَالِي بِذَا الشَّعِيرِ جَمَالِي^(٥)
أَوْ تُرَانِي أَقُولُ : يَا قَهْرْمَانِي سَلْ غَسْلَامِي مَوْفَقًا عَنْ يَمَانِي
أَوْ تُرَانِي أَمْرُهُ قَوْقُ رِوَايَ لِي عَالٍ فِي تَجْلِسِي لِي عَالِي
أَسْرِ جَوَالِي ، فَيُسْرِجُونَ دَوَالِي فَأَقُولُ : أَنْزِعُوا الشُّرُوجَ ، بَدَالِي^(٦)

-
- (١) ورد البيت بالحرم في أوله . وفي الأغاني : « ولو كنت » و : « صنعت
صنيع » ، وفي هامش الأصل : « كفضل » عن نسخة ، أى فعلت كفضل .
(٢) التخت : وعاء تصان فيه الثياب . والناجية : السريعة .
(٣) المحارف : بفتح الزاء : المخبوء المحروم الذي لا يصيب خيراً من وجه توجه له .
(٤) الطيب : جمع طيب ، مثل جيد وجياد . والطيب : الفسكه المزاج .
انظر الحيوان ٣ : ٢٧ والبيان ٣ : ١١٥ و ١٥٢٠ وسبويه ٢ : ٢١١ .
(٥) خفف باء الدواب للضرورة .
(٦) انظر الحاشية السابقة . وبدالي : أى ضمير رأي على ما كان عليه .
ومنه قوله :

لعلك والوعود حق لقضاء بدالك في تلك القلوص بداء

هَذَا يَأْتِي كَمَا تَرَى وَفُضِّلَا دَائِمَ التَّوَكُّلِ مِنْ عَظِيمِ الْحَالِ^(١)
ومن هذا الباب قول الآخر^(٢) :

أَخْبَى قَدْ أَوْبَ الْحَجِيجِ وَمَا أَمْلِكُ لَا بَيْتَةَ وَلَا فَرَسًا^(٣)
اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَ كُلِّ أَيْحَ يَقُولُ : اجْدَمْ وَقَائِلِ : عَدَسًا^(٤)

وقال رجل من بني شَيْبَانَ ، واقترض ، فندمَ بعد أن ركب البقال
للقصة^(٥) بَدَلًا مِنَ النَّجَائِبِ وَالْخَلِيلِ :

بَذَلْتُ بَعْدَ نَجَائِي وَرَكَائِي أَعْوَادَ سَرَجٍ مُقْصَعٍ هَمَلًا
وَوَقَفْتُ فِي عَدَسٍ كَأَنِّي لَمْ أَزَلْ شَقًّا لِقَوْلِ النَّجَائِبِ : عَاجٍ^(٦)
وَاللَّهِ لَوْلَا أَنْ أَصْبَحَ غَزَوِي لَرَجَعْتُ مُنْقَلِبًا لَهَا أَذْرَاجِي^(٧)

ظ ٢٠٤

(١) الحال ، بالكسر : المكر ، وبالضم : السعي .

(٢) هو بشر بن نفيان الراسي ، كافي اللسان (عدس) .

(٣) يقال أوب وتأوب وأيب ، كله بمعنى رجع .

(٤) اجدم : زجر للخييل . وعدس : زجر للبغل . والبنا على
السكون ، وأعربه الشاعر للضرورة كافي اللسان (عدس) .

(٥) عن القصص القصص الدني ، ويقال لها أيضا المخذة . وانظر
ما سيأتي في ٢٠٩ ظ .

(٦) علق شقاً : هوى شيئاً فصار كأنه معلق به . ورجل شق : معلق
القلب . وعاج : زجر للثقة ، يقال بالتون وعده .

(٧) يقال رجع درجه ، بالتحريك ، وأدراجه ، أي رجع في طريقه الذي
جاء فيه .

وقال الحسن بن هاني :

غَنَيْتُ بَمَرْكَبِ الْبِرْدَوْنِ حَتَّى أَطَاحَ الْكَيْسَ إِغْلَاءَ الشَّعِيرِ^(١)
فَحَلْتُ إِلَى الْبِقَالِ فَأَعَوَزَنِي وَحُلْتُ مِنَ الْبِقَالِ إِلَى الْحَيْرِ
فَأَعْيَنَتْنِي الْحَيْرُ فَصِرْتُ أُمْسِي أَزْجَى الْمَشَى كَالرَّجُلِ الْكَبِيرِ^(٢)
وَمَا بِي ، وَالْحَمِيدُ اللَّهُ ، كُنْتُ وَلَكِنْ فَقَدْ حَمَلَانِ الْأَمِيرِ^(٣)
وقال ربيعة الرُّقِّي^(٤) :

وَبَلَّائِي أَنَّ أُمِّي أَثْقَلْتَنِي يَلِذَارِي
فَإِذَا مَا قُمْتُ أُمْسِي مَمْ خَصَرِي بِأَنْتَارِي
كَلَّذَا أَحِلُّ وَحْدِي أَيْنَ مِنْ أُمِّي فِرَارِي
أَمَّا هَذَا وَرَبِّي حِلُّ بِرْدَوْنٍ بُمَارِي
أَمَّا لَسْتُ بِبِرْدَوْنٍ بِي وَلَا بَقْلٍ مُكَارِي

(١) ط: «عنيت» بالعين المهمة خلافاً للأصل . وفي الديوان: «أضر الكيس».

(٢) في الديوان : « أزجى الرجل » . والتزجية : الدفع بالرفق ، والسوق اللين .

(٣) الحملان ، بالضم : مصدر حمل . يحمل حملانا ، ثم يطلق على ما يحمل عليه من البواب في الحية خاصة .

(٤) هو أبو شابة أو أبو ثابت ، ربيعة بن ثابت بن لجأ بن العيزار بن لجأ الأسدي الرقي ، من شعراء البوالة اليباسية ولد بالرقعة وبها نشأ ، فأشخصه المهدي إليه فهدمه ، وكان ضريراً . وهو القائل :

لشتان ما بين يزيد بن في التدي يزيد سليم والأغر ابن حاتم
نجم الأدياء ١١ : ١٣٤ - ٢٣٦ ونكت الحميان ١٥١ - ١٥٢ وطبقات
ابن العز ١٥٧ - ١٧٠ والأغاني ١٥ : ٣٧ - ٤٢ .

وقال الحكم بن عبدل^(١) :

مَرَزْتَ عَلَى بَقْلِ تَزُفِكَ نِسْمَةً كَأَنَّكَ دِيكَ مَائِلِ الرَّأْسِ أَعُورٌ^(٢)
تَحَايَلْتَ فِي جَنَّتِي لَتَرُوعَسَا وَأَنْتَ إِلَى وَجْهِ يَرِيكَ أَقْفَرٌ^(٣)
وقال حنظلة بن عرادة^(٤) :

تَحَيَّرْتُ الْمُلُوكَ فَحُطَّ رَحْلِي إِلَى سَلَمٍ وَلَمْ يُحِطْ اخْتِيَارِي^(٥)
يَقُولُونَ أَعْتَذِرُ مِنْ حُبِّ سَلَى لِذَنْ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ أَعْتِذَارِي
إِذَا مَرَّتْ بِمِحْرَكُمُ بِنَالٍ هَوَمُوا فَانْظُرُوا فِي شَأْنِ دَارِي
وَقَوْمُوا ظَالِمِينَ قَهْدُمُهَا وَأَلْقُوا مِنْ صَحِيفَتِكُمْ صِفَارِي

وحمل أبو دقافة بن سعيد بن سلم^(٦) دُعِيلاً الشاعر على بطل ، فوجده ٢٠٥ و
- زَمَ - ذا عيوبٍ فكتب إليه :

(١) الحكم بن عبدل بن جبلة الأسدي من شعراء الدولة الأموية . وكان أعرج
أحلب هجاء خيث اللسان ، منزله ومنشؤه الكوفة . الأغاني ٢ : ١٤٤ - ١٥٣ .
(٢) وكذا في الحيوان ٢ : ٣٠٥ . وفي اللسان (زين) : « مائل الزين » .
والزین : العرف .

(٣) في الحيوان : « تحيَّرت أنواباً لزينة بمنظر » .
(٤) حنظلة بن عرادة ، من شعراء الدولة الأموية ، وكان صاحب سلم بن زياد
والى خراسان في أيام يزيد بن معاوية . انظر الحيوان ١ : ٢٢٦ والجهتياري
٢٢٢ ونوادر المخطوطات ٢ : ٣٥٥ والاعتناق ٢٤٧

(٥) يعني سلم بن زياد .
(٦) في الأغاني ١٨ : ٣٥ أن دُعِيلاً قال : « مدحت عبد الرحمن بن خاقان
وطلبت منه برذونا لحمله إلى غلزارا (أي به غمز) . وهو الظلع . وفي الأصل :
غلزارا) فكتبت إليه » . وأنشد البيتين . ثم قال : « فبعث إلى يردون غيره
فأره ، بخرجه ولجانه والقي درهم » .

حَمَلْتُ عَلَى أَعْرَجٍ حَارِنٍ فَلَا لِلرُّكُوبِ وَلَا لِلنَّعَمِ^(١)
 حَمَلْتُ عَلَى زَيْنٍ شَاعِرًا فَسَوْفَ تُكَافَأُ بِشُكْرِ زَيْنٍ^(٢)
 وخرج أبو هرمة الفزاري من منزله على بغلة فارغة ، فشرب بكل
 مامعه واحتاج ، فبادل بالبغلة حمارة ، وقال :

حَرَجْتُ بِبَغْلَةٍ مِنْ عِنْدِ أَهْلِي فَحَبِثْتُ بِهَا وَقَدْ صَارَتْ حِمَارَةً
 مَنِ يَكُ سَائِلًا عَنِّي فَأُنِّي أَنَا الْفَارِيُّ خَلِيعُ بَنِي فِرَازَةَ
 وبادل محمد بن الحارث^(٣) قَيْنَةً بيزنون ؛ فألقاه صديق له صلاة الغداة
 وقد ركبته ، فقال :

عُجِبْتُ بِالسَّابِاطِ يَوْمًا فَإِذَا الْقَيْنَةُ تُلْجَمُ
 قَيْنَةٌ كَانَتْ تُقَى مُسِخَتْ بِرِذْوَانَا أَدْمُ

وقال الآخر :

بِأَفْتَحٍ لَوْ كُنْتُ ذَاخِرٌ أَجْرَرُهُ

تَحْتِي بِلَيْمِ الشَّطَا مِنْ نَسْلِ جَلَابٍ^(٤)

(١) الحارن : ذو الحران ، وهو الذي لا ينقاد ، إذا اشتد به الجرى وقف .
 وفي الأغاني : « غامر » . صوابه « غامر » وقد سبق تفسيره

(٢) الزمالة : الباهة . وفي الأغاني : « على زمن غامر » صوابه « غامر »

(٣) في مصبم الرزباني ٤٣٤ : « محمد بن أبي الحارث الكوفي ، ذكر
 دعبل أن له أشعاراً كثيرة خبيثاً ، وكان لبعض إخوانه جارية مغنية فباعها وأخذ
 بشتمها برذوناً فقال محمد . . . » وأنشد البيهقي مع تقديم الثاني متهما على الأول

(٤) في الأصل و ط : « جلاب » ، صوابه بالحاء للمجنبة . وهو فرس
 لبني ثعلب . من تاج أعرج انظر القاموس واللسان (حلب) والجبل لابن الكلبي
 ١٤ ولأبي عبيدة ٦٧ ونهاية الأرب ١٠ : ٤٠ والعمدة ٢ : ١٨٢ .

أَوْ كُنْتُ ذَا بَنْلٍ سَفَوَاءَ نَاجِيَةٍ

وَشَاكِرِينَ لَمْ أُحْبَسْ عَنِ الْبَابِ^(١)

أَزْرَى بِنَا أَنَّا قَلْتُ دَرَاهِمُنَا

وَالْفَقْرُ يُزْرِى بِأَذَابِ وَأَخَابِ

وقال أبو المتاهية في عبد الله بن مثنى بن زائدة :

أَحْتُ بِنَى شَبَانَ مَرَّتْ بِنَا مَمْشُوطَةً كَوْرًا عَلَى بَنْلٍ^(٢)

تُكْنَى أَبَا الْفَضْلِ فَيَأْتِنُ رَأَى بَاجِرِيَّةً تُكْنَى أَبَا الْفَضْلِ

وأشعار ذكروا فيها البغال بالتهجين ، ولم يقصدوا إلى أعضائها بشئ ،

ومنها ما أرادوا بها من تمييز ركوبها^(٣) ، قال بعضهم في جهاء اللوى :

تَأَمَّلْتُ أَسْوَأَ الْعِرَاقِ فَلَمْ أَحِذْ دَكَا كَيْفَمَا إِلَّا عَلَيْهَا لِلْوَالِيَا

ظ ٢٥٥

جُلُوسًا عَلَيْهَا يَنْفَضُونَ لِحَامَهُمْ كَمَا نَفَضَتْ عُجْفُ الْبِغَالِ لِلْخَالِيَا

وقال طارق بن أثال الطائي :

مَا إِنْ يَزَالُ يَبْقَدَادِرُ بِرَاحِنَا عَلَى الْبَرَازِينَ أَمْثَالُ الْبَرَازِينَ^(٤)

(١) الشاكرى : الأجير للمستخدم . معرب چا كر ، كما في القاموس .

وانظر حواشي الحيوان ١ : ١٣٠ .

(٢) ممشوطه ، أى ممشوطه الشعر . وفي الأصل : « ممشوطه » ، وأثبت ما في الأغاني . والكور ، أصله من إدارة الهامة على الرأس ، والمراد إدارة شعرها كما تدار الهامة .

(٣) كذا وردت هذه العبارة . وجعلت في ط : « بها غيار ركوبها » .

(٤) أنشد الشعر في البيان ١ : ٢٢٧ و ٣ : ٢٢٧ . وهو في مجالس ثعلب

١٧٨ بدون نسبة .

أَعْطَاهُمُ اللَّهُ أَمْراً وَمَنْزِلَةً مِنَ الْمُلُوكِ بِلاَ عَقْلِ وَلَا دِينَ
 مَا شِئْتُ مِنْ بَقْلَةٍ سَقَوَاءَ نَاجِيَةٍ وَمِنْ ثِيَابٍ وَقَوْلٍ غَيْرِ مَوْزُونٍ^(١)
 وقال بعضهم في تشبيه الشيء بالشيء ، وهذا شعر ينبغي أن يحفظ :
 وَهَيَّجَ صَوْتُ النَّاسِجَاتِ عَشِيَّةً

نَوَائِحِ أُنْثَالِ الْبَغَالِ النَّوَافِرِ^(٢)
 يُحْطِنُ اطْرَافَ الْأَنْوِفِ حَوَاسِرًا
 يُظَاهِرُونَ بِالسَّوْدَاتِ هَذِلَ الْمَشَافِرِ
 بَكَى الشَّجْوُ مَا دُونَ اللَّهِى مِنْ حُلُوفِهَا

وَلَمْ يَبْنِكِ شَجْوًا مَا وَرَاءَ الْخَنَاصِرِ
 وما سمعنا في صفة النوايح للناجرات ، وفي اللواتي ينتحن الحزن وهن
 خليات بال ، بأحسن من هذا الشعر .
 وما هنا باب من الشعر حسن ، وليس من هذا بعميته ، ولكنه قد يشاكله
 من باب . قال الشاعر :

أَلَا لَا يَبَالِي الْبُرْدُ مَنْ جَرَّ فَضْلَهُ كَمَا لَا يَبَالِي مُهَرَّةٌ مَنْ يَفُودُهَا^(٣)
 وقال آخر :

لَا يَحْفَلُ الْبُرْدُ مَنْ أَبْلَى حَوَاشِيَهُ وَلَا يَبَالِي عَلَى مَنْ رَاحَتِ الْإِبِلُ^(٤)

(١) في البيان : « ومن أثاث » ، وفي مجالس طب : « ومن فال » .

(٢) الناصجات : الإبل السراع ، أو البيض الكريمة . وجعلت في ط :
 « الناصجات » خلافاً لما في الأصل .

(٣) البيت في البيان ٣ : ٨٢ .

(٤) في البيان ٣ : ٨٢ : « من يبلى حواشيه » .

وقال آخر :

أَمِينُوا مَطَايَاكُمْ قَائِي رَأَيْتُهُ

يَهْوُنُ عَلَى الْبِرْدُونِ مَوْتُ الْفَتَى النَّدْبِ^(١)

وقال آخر^(٢) :

وَأَنْ لَأَرْزِيَنَّ لِلْكَرِيمِ إِذَا غَدَا إِلَى طَمَعٍ عِنْدَ الْقَتْمِ بِطَائِلِهِ^(٣)

وَأَرْزِيَنَّ لَكَ مِنْ مَجْلِسٍ عِنْدَ بَابِي

كَرْتَيْتِي لِلْطَّرْفِ وَالْعِلْجِ رَاكِبُهُ^(٤)

وقال مُسلم بن الوليد في بردون ابن أبي أمية^(٥) :

قُلْ لَابْنِ أُمَيٍّ : لَا تَكُنْ جَارِعًا لَا يَرْجِعُ الْبِرْدُونُ بِاللَّيْلِ^(٦)

٢٠٦ و

(١) في البيان ٣ : ٨٢ : « قَائِي وَجَدْتُهُ » . التنب : الخفيف في الحاجة الطرف ، لأنه إذا ندب لحاجة خف لقضائها .

(٢) هو عبد الله بن عكراش ، كما في عيون الأخبار ١ : ٨٩ وأنشده بدون نسبة في البيان ٣ : ٢٠٨

(٣) في البيان : « عَلَى حَاجَةٍ » ، وفي عيون الأخبار « عَلَى طَمَعٍ » .

(٤) مجلس ، أى جلوس . والطرف ، بالكسر : الفرس الكرم الطرفين ، أى الأبوين . والعِلْج : الرجل من كفار الصمم .

(٥) هو محمد بن أمية بن أبي أمية ، وقال محمد بن أبي أمية ، كاتب شاعر ظريف غزل ، كان يتادم إبراهيم بن المهدي . وهو من أهل بيت كثير فيهم الشعراء ، لتلك اختلطت أشعارهم واختلفت الرويات أيضاً في أنسابهم . تاريخ بغداد ٢ : ٨٥ والأغاني ١١ : ٣٠ — ٣٥ وطبقات ابن المعتز ٣٢٢ في ترجمة عبد الله بن أبي أمية :

(٦) أنشد هذه الأبيات في الأغاني ١١ : ٣٢ . قال : « وكان لحمد بن أمية =

طَامِنَ مِنْ جَانِبِكَ فَقَدَانَهُ^(١) وَكُنْتَ فِيهِ عَالِي الصَّوْتِ^(٢)
 وَكُنْتَ لَا تَنْزِلُ عَنْ ظَهْرِهِ وَلَوْ مِنَ الْحُسْنِ إِلَى الْبَيْتِ^(٣)
 مَامَاتَ مِنْ شُغْمٍ وَلَيْكُنْهُ مَاتَ مِنَ الشَّوْقِ إِلَى الْمَوْتِ^(٤)
 وأنشد :

بَكَتْ عَيْنِي لِإِيْزْدَوْنِي السَّمْدِي بُكَاءَ أَخِي مُحَافَظَةٍ وَرُودٍ^(٥)
 وَكَانَ لَنَا سَحْوَةٌ كُلُّ زِقٍّ وَكَانَ لِكُلِّ سَكْبَانٍ مُؤَدَّى^(٥)

= بردون يركبه ، فنفق فلقيه مسلم وهو راجل ، فقال : ما فعل بردونك ؟ قال :
 تقى . قال : الحمد لله ، فجازيك إذا على ما كان منك إلينا . ثم أنشد هذا الشعر .
 وفي الأصل : « قل لابن ي » ، وهو مع استقامة وزنه عمر التخريج ،
 وأثبت ما في الأغاني وديوان مسلم ٢١٥ . وتخرج هذه الرواية على الخزم ،
 بالزاي ، وهو زيادة حرف في أول البيت . وربما جاء بالحرفين والثلاثة ، ولم يأتوا
 بأكثر من أربعة . وليس الخزم عندهم بيب . انظر الصمد ١ : ٩٢ . والبيت ،
 أراد به قول « ليت » : ونحوه قول القائل (اللسان لهف) :

فلست بمدرك ما فات مني بلهف ولا بليت ولا لوانى

(١) في الديوان : « طامناً من تيهك » . وفي الأغاني : « طامن أحشاك » .

(٢) الحسن : للتوضأ ، ومكان قضاء الحاجة .

(٣) في الديوان والأغاني : « مامات من حنف » .

(٤) السمدي ، يعنى به الشيء بالسند ، وهو الفرس بالفارسية . أو للنسب

إلى سمندو . وهى قلعة بالروم .

(٥) كذا ورد في الأصل

[طبائع البغال وما قيل فيها]

قال : ركب صخر بن عُثْمَان^(١) بغلاً ، ليكرّ عليه في حاجة ، فقال له
عُثْمَان بن الحَكَم^(٢) ، وهو سيّد ثَقِيف في عصره : إن كنت تركبه على أنه
عدوّ فاركبه ، وإلا فدعه .

وقال أبو الحُسَيْن التَّنَخُّس - واسمه الحارث^(٣) ، وهو الذي يقال له مؤمن
آل فِرْعَوْن - إنما يَحْمَحُ البرذون^(٤) ليصرع^(٥) راكبه فقط ، ألا تراه
إذا سقط عنه ، أو رمى بنفسه عن ظهره ، وقف البرذون ؛ إلا برذوناً واحداً ،
فأقرب رأيتُه شدّ عليه بعد أن أقامه ، يكدمه ويرمحه ، وكان الناس يشدون
عليه ، فيفتحى عنه ويشدون عليهم ، فإذا أجلسوا من بين يديه رجع إليه
يكدمه ويرمحه .

وقال من يذم البغال : البغل كثير التلؤن ، به يضرب اللئل ، وهو مع
هذا قتال لصاحبه . قال ابن حازم الباهلي^(٦) :

(١) له ولد التالى .

(٢) هو عُثْمَان بن الحَكَم بن صخر الثقفي ، أورده أبو الفرج خبزين في الأغاني
٢٣ : ١٧ و ١٧ : ١٧ كما روى له الجاحظ خيراً في ١ : ١٠٤ واليان ٢ : ٢٣٥ .

(٣) انظر البيان ٢ : ١٧٦ .

(٤) البرذون : ضرب من السواب يخالف الخيل العرب ، عظيم الحلقة ، غليظ
الأعضاء . ويقال برذن الرجل : سافر بالبراذين ، كما في تهذيب اللسان .

(٥) ط : « ليمرغ » خلافاً لما هو واضح في الأصل .

(٦) هو أبو جعفر محمد بن حازم بن عمرو الباهلي ، مولده ومنشؤه بالبصرة ،
وسكن بغداد . وهو شاعر مطبوع من شعراء الدولة العباسية ، إلا أنه كان كثير
المصاء لقناس فاطرح ، ولم يعلج من الخلفاء إلا للأمن . تاريخ بغداد ٧٨١ ومعي
للرزباني ٤٢٩ والأغاني ١٢ : ١٥١ - ١٦٠ والورقة ١٠٩ - ١١٢ وطبقات
ابن العسّار ٣٠٧ - ٣١٠ .

مَالِي رَأَيْتُكَ لَا تَدُو مُمْ عَلَى الْمَوَدَّةِ لِلرَّجَالِ^(١)
مُسَبَّرًا أَبَدًا بَيْنَ آخِيَتَ، وَدُكِّ سَقَالِ^(٢)
خَلْقٍ جَدِيدٍ كُلُّ يَوْمٍ مِثْلُ أَخْلَاقِ الْبَغَالِ

ظ ٢٥٦

وقال آخر في تلون أخلاقه :

وَمَتَى سَبَرْتَ أَبَا الْعَلَاءِ وَجَدْتَهُ مُتَلَوًّا كَتَلَوْنَ الْبَغْلُ
قال آخر :

يَزِيدُ تَزْرِي بِهِ عِنْدِي سَحِيحَتُهُ كَالْبَغْلِ، لَا شَاعِرَ فَعْلٍ وَلَا رَاوِي
وقال عثمان بن الحكم^(٣) : كان عندنا في الحَيِّ قَتَّى ولدته امرأة
مذكورة ، لرجل مؤنث : فإ رأيتُ ولا سمعتُ بخلقٍ رديٍّ من أخلاقِ
البغال ، إلّا وقد رأيتُهُ فيه^(٤) .

وقال آخر^(٥) :

الشُّؤْمُ مِنْهَا فِي ذَوَاتِ الْحَبْلِ^(٦) وَغُرَّةٌ تَصْدَعُ جَمْعَ الشُّلِّ

(١) هذا البيت أحسنه أبيات من هذه المقطوعة في الأغاني ١٢ : ١٥٧ قلما
لصديق قديم له نال مرتبة من السلطان وعلا قدره ، فجفا محمداً وتغير له :

(٢) البغال ، كسحاب : قبيض اللاء . والبيت وتاليه لم يروهما أبو الفرج
(٣) سبق ترجمته قريباً .

(٤) نحو هذا المعنى في الحيوان ١ : ١٠٣ إذ يقول أن ابن المذكورة من النساء
والمؤنث من الرجال يكون أخيت تاجاً من البغل

(٥) هو المكي الرازي ، كما سيأتي في (٢٢٥ و) . وهو أبو حزام غالب
ابن الجارث . وكان أعرابياً فصيحاً يفد على أبي عبيد الله وزير المهدي . قال الخوارزمي :
« وشعره عويس لأنه أكثر فيه من التريب فلا يقف عليه إلا العلماء . وكان يؤخذ
عنه اللغة ، أدركه الكسائي واستشهد ببعض شعره » . انظر شروح سقط الزند
١٤٦٥ - ١٤٦٧ وله ثلاث أراجيز في الجزء الأول من مجموع أشعار العرب
١ : ٧٥ - ٧٨ . (٦) سيرد هذا الشطر والأشطار الخمسة بعد في (٢٢٥ ظ) .

وَهُوَ خِلَافُ الْفَرَسِ الْهَيْلِ^(١) وَكُلُّ طَرْفٍ ذَاتِلٍ رِفْلٍ^(٢)
 قَدْ حَذَرَ النَّاسُ أَذَاهُ قَبْلِي وَعَدَدُوا كُلَّ قَتِيلٍ بَغْلٍ
 مِنْ نَاشِئٍ غَيْرٍ وَكَهْلٍ جَزَلٍ وَمَسَانِسٍ وَرَائِضٍ مُدَلٍّ
 وَكُلُّهُمْ قَالَ يَقُولُ عَدْلٍ وَلَيْسَ يُجْحَى عَيْنُهُ ذُو عَقْلٍ
 إِلَّا الَّذِي يَقْلَمُ عَدَّ الرَّمْلِ مِنْهُمْ أَبُو الْفَضْلِ أَخِي وَشَكْلِي
 مُجْرَحُ الْوَجْهِ كَبِيرُ الرَّجُلِ وَمَزِيدٌ وَجَابِرُ الشَّيْءِ تَمْلِي
 كَانَ مُتَعَبِدٌ بِنِ أَخْضَرَ الْمَازِنِيِّ - وَهُوَ أَخُو عَبَادِ بْنِ أَخْضَرَ^(٣) قَاتِلِ
 أَبِي بِلَالٍ الْخَارِجِيِّ^(٤) - عِنْدَ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَتَّابٍ^(٥) ، نَخْرَجُ

(١) الهبل : الطويل العظيم .

(٢) الطرف ، بالكسر : الكريم الطرفين ، أى الأبوين . والذائل : الطويل
 الذيل وكذلك الرفل .

(٣) عباد بن أخضر نسبة إلى زوج أمه ، كما فى جمهرة ابن حزم ٢١١ إذ يقول :
 وواخضر الذى نسب إليه هو زوج أمه . وبهذه النسبة ورد فى الطبرى ٦ : ٢٧١ .
 وهو عباد بن علقمة بن عباد بن جطر التميمي .

(٤) هو أبو بلال مرداس بن أديّة - بيته التصغير - أحد الخوارج ، خرج
 فى أيام يزيد بن معاوية بناحية البصرة على عبيد الله بن زياد ، فبعث إليه زرعة بن مسلم
 العامري فهزم زرعة ، ثم وجه إليه عباد بن الأخضر فهزمه وقتله سنة ٦١ وهى سنة
 مقتل الحسين . الطبرى ٦ : ٢٧١ ولسان الميزان ٦ : ١٤ وجمهرة ابن حزم ٢١١ .

(٥) سعيد بن عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد الأموي ، كان سيداً مدحاً ، تزوج
 الحجاج ابنته ، وتزوج بنت عبيد الله بن زياد . فوُلدت له عتاب بن سعيد . جمهرة
 أنساب العرب ١١٣ والاشتقاق ٧٨ ونسب قريش ١٩٦ . ومدحه الراص . انظر
 الأغاني ٢٠ : ١٦٨ .

(١٧ - رسائل الجاحظ - ٢)

من عنده يوماً على بغل فصّره ، وكسر مَرْجِه ، فركبه عُرْبِيًّا ، وانصرف
إلى أهله ، فقال :

أَمَّا وَاللَّهِ يَا بَنَ أَيْ سَعِيدٍ جَزَاكَ اللَّهُ شَرًّا مِنْ عَمِيدٍ
فَلَوْ فِي دَارِ طَلْحَةَ دُونَ سَرْجِي لَأَدَّانِي عَلَى سَرْجٍ جَدِيدٍ^(١)
فَبِئْسَ إِلَيْهِ طَلْحَةُ بِسَرْجٍ .

وَأَمَّا رِيعة بن أبي الصَّلْتِ^(٢) ، قَتَلَهُ بَغْلٌ عَلَى بَابِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ .
وَمِنْ وَلَدِهِ كَلْبَةُ بن رِيعة ، وَكَانَ شَرِيفًا شَاعِرًا .

وَمِنْ قَتَلَتْهُ بَنَاتُهُ ، خَالِدُ بن عُمَانُ بن عَفَّانَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ

(١) هُوَ طَلْحَةُ بن عَبْدِ اللَّهِ بن خَلْفِ الْخَزَاعِي ، الَّذِي يَقُولُ لَهُ الشَّاعِرُ :
نَصَرَ اللَّهُ أَعْظَمًا دَفَنُهَا بِسَجْتَانِ طَلْحَةَ الطَّلَعَاتِ

انظر القد ١ : ٣٤٠ . إِذْ جَعَلَ أَحَدُ خَمْسَةِ أَجْوَادَ بِالْبَصْرَةِ ، عَلَى حِينِ عَدَمِ
صَاحِبِ الْأُمَالِ ٣ : ٢٠ ثَلَاثَةَ أَجْوَادَ . وَانْظُرْ جَهْرَةَ أَنْسَابِ الْعَرَبِ ٢٠٥ ،
٢٣٨ . وَوَلَاهُ زَيْدُ بن مَسْلَمَةَ عَلَى سَجْتَانِ قَتَوِي وَهُوَ وَالِدُهَا نَحْوَ سَنَةِ ٦٥ .
وَانْظُرِ الشُّعُورَ بِالْمَوَدِّ لِلصَّدِيِّ ١٦٣ - ١٦٤ مَخْطُوطَةُ دَارِ الْكُتُبِ .

(٢) هُوَ رِيعة بن أُمَيَّةَ بن أَبِي الصَّلْتِ التَّقْفِي ، وَلِيَّ بَعْضِ الْوِلَايَاتِ بِالْإِسْلَامِ ،
كَأَنَّ فِي جَهْرَةِ أَنْسَابِ الْعَرَبِ ٢٦٩ . وَكَانَ لِأُمَيَّةَ بن أَبِي الصَّلْتِ أَرْبَعَةُ بَنِينَ :
عَمْرُو ، وَرِيعة ، وَوَهْبٌ ، وَالْقَاسِمُ . وَكَانَ الْقَاسِمُ وَرِيعةَ شَاعِرَيْنِ أَيْضًا .
وَرِيعةَ هُوَ الْقَاتِلُ :

وَإِنْ يَكْ حَيًّا مِنْ إِيَادٍ فَإِنَّا وَتَقِيًّا سِوَاهُ مَا بَقِيَْنَا وَمَا بَقَا
وَنَحْنُ خِيَارُ النَّاسِ طَرَأَ بَطَانَةُ لَقَيْنِ ، وَهَمْ خَيْرُ لَنَا إِنْ هُمْ بَقَا
الْأَغَانِي ٣ : ١٧٩ - ١٨٠ . وَالْإِصَابَةُ ٢ : ١٩٧ . وَالْإِسْتِثْقَاءُ ٣٠٤ . وَقَالَ
ابْنُ دُرَيْدٍ عِنْدَ الْكَلَامِ عَلَى تَهْنِيفٍ : « وَمِنْ رَجُلٍ مَرْيُومَةٍ بن أَبِي الصَّلْتِ ، صَاحِبِ
رِيْعَتَانِ : نَهْرٍ يَقْرُبُ الْأَبْلَهَ . وَمِنْ وَلَدِهِ كَلْبَةُ بن رِيعة » .

خالفاً كان بالسقيّا^(١)، قال : هذا يوم الجمعة ، لكن لم أجمع^(٢) مع أمير المؤمنين
إنها لأسوءة الشوءى ! فركب بغلة له لا تُسائر ، فصار سبعميلاً ، فأتى للدينة
في وقت الصلاة : غفرميتاً ، ونجتِ البغلة .

وعن قتله البغال ، للنذير بن الزبير^(٣) ، وكان يُكنى أبا عثمان ؛ حلَّ
على أهل الشام وهو على بغلة ورْدَةٍ^(٤) ، بعد أن ألحَّ عليه عبد الله بن الزبير
يَذْمُرُهُ^(٥) ؛ فلما سمعت البغلة قفقهة السلاح فرت ، فتوقلت به في الجبل^(٦) ،
حتى أخرجته من حدود أصحابه ؛ فأتبعه أهل الشام ؛ فناداه عبد الله : انجُ
أبا عثمان ، فذاك أبي وأُمِّي ! فمَرَّتِ البغلة ، ولحقه أهلُ الشام ، قتلوه .

(١) السقيّا : موضع بين مكة والدينة .

(٢) جمع الناس تجميعاً : عهدوا الجمعة وقضوا الصلاة . وكذا ضبطت في الأصل
بشديد الميم ، وضبطت في ط بفتح الحمة وسكون الجيم خطأ .

(٣) هو أبو عثمان للنذير بن الزبير بن العوام ، أخو عبد الله بن الزبير ، وقتل معه .
جمهرة ابن حزم ١٢٢ ، ١٢٣ . وكان مقتل أخيه عبد الله سنة ٧٣ في حربه مع
الحجاج سنة ٧٣ كما في الطبرى ٧ : ٢٠٢ .

(٤) الوردة بالفتح : ما لونها الوردة بالضم ، وهى حمرة ضارب إلى صفرة .
يقال فرس وُرد ، والأثني وُرْدَة . ويقال عشية وردة : قد احمر أعضاؤها . وفي
الأصل : « ورد » ، تحريف .

(٥) ذممه ذمرا : حته مع لوم واستبطاء . ويقال ذممه تذكيرا : حته
وشيعه .

(٦) توقلت توقلا : أسرع في الصعود .

ولذلك قال يزيد بن مَعْرُغ في هجائه لعبيد الله بن زياد^(١) :

لَا بَنُ الزُّهَيْرِ غَدَاةٌ يَذْمُرُ مُنْذِرًا أَوَّلَى بِنَايَةِ كُلِّ يَوْمٍ دِفَاعُ
وَأَحْسُ بِالصَّبْرِ الْجَمِيلِ مِنْ أَمْرِي كَرَّةً أَنَا مِلَّةُ قَمِيسِ الْبَاعِ^(٢)

قال : وأردف عَبَّاسًا الشُّوقَ الشَّاعِرَ^(٣) ، بعضُ القَتِيانِ خَلَقَهُ عَلَى بَنَلَةٍ لَهُ ،
وَوَعَدَهُ أَنْ يَهَبَ لَهُ وَيَكْسُوهُ ، وَحَرَنَ الْبَغْلَ ، فَسَقَطَ الرَّجُلُ فَأَنَدَقَتْ فِخْذَاهُ ،
فَقَالَ الشُّوقُ :

لَيْتَ مَا أَمْسَى بِرَجُلَيْكَ بِرَجُلِي وَبِكُنِّي
لَيْسَ لِلْبَغْلَةِ ذَنْبٌ إِنَّمَا الذَّنْبُ لِحَرْقِي^(٤)

وعن صرغته بفلته : الْبَرْدَخْتُ^(٥) الشَّاعِرُ ، واسمه عَلِيُّ بْنُ خَالِدٍ .

(١) لم يظهر من هذه الكلمة في الأصل إلا اللام تليها ضمة وياء ساكنة ودال . وهو عبيد الله بن زياد بن طبيان ، للترجم في حواشي البيان ١ : ٢٢٥ .
وهو غير عبيد الله بن زياد بن أبيه .

(٢) كَرَّ اليدين : بَخِيل . والكِرَاة : اليأس والانتقاض .

(٣) كان معاصراً لإبراهيم بن السري الرُّجُلِج ، كما في مجالس العلماء ص ٣١٠ . وفي الصون للمسكري ص ٨٠ : « وسمى للشوق بقوله :
« كَانَ سَاءَ عَيْنَ الشُّوقِ » »

وسد هذا البيت كما في الصون :

« سَمِيَ فِيهَا الْكَرَى عَيْنَ بَيْتٍ » .

(٤) الحرف ، بالضم : الحرمان . وفي اللسان : « والحرف : الاسم من قولك : رحل حارِف ، أى مقروص الحظ لا ينمو له مال » . وفي الأصل : « لَيْتَ الْبَغْلَةُ ذَنْبٌ » ، صوابه مَا أَتَيْتَ . وقد جلت في ط : « لَيْتَ الْبَغْلَةُ ذَنْبًا » .

(٥) البردخت : لقب له ، واسمه علي بن خالد الضبي . ومن الظاهر أنه كان معاصراً للجرير . ذكره الرُّزْبَانِيُّ في مصححه ٢٨٠ — ٢٨١ . وانظر الشعراء ٦٩٢ — ٦٩٣ والأشالي ٣ : ٧٩ وذيل اللآلي ٣٩ .

وهو الذي كان هما جرير بن عطية ، قال جرير : من هذا الهاجي ؟ قالوا :
البردخت . قال : وأى شيء البردخت ^(١) ؟ قالوا : الفارغ . قال : فقلتُ
أول من صير لهذا شغلاً ^(٢) .

وكان زَيْدُ الضَّبِّي ^(٣) هو الذي حمله على ذلك البغل الذي صرعه ، فقال :
أَقُولُ لِلْبَغْلِ لَمَّا كَادَ يَقْتُلُنِي لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي زَيْدٍ وَمَا وَهَبَا
أَعْطَانِي الْخُفَّ لَمَّا جِئْتُ سَائِلُهُ وَأَمْسَكَ الْفِصَّةَ الْبَيْضَاءَ وَالذَّهَبَا
وهو الذي كان هما زيدا بأنه حديث الغني ، وأتاه وهو أمير يوم
حَفْلِهِ ، فقال ^(٤) :

وَلَسْتُ مُسَلِّمًا مَا دُمْتُ حَيًّا عَلَى زَيْدٍ بِنَسْلِهِمِ الْأَمِيرِ
فقال زيد : لا أبالي والله ! فقال هو :
أَتَذْكُرُ إِذْ كَلَّفَاكَ جِلْدَ شَاةٍ وَإِذْ نَتَلَاكَ مِنْ جِلْدِ الْبَعِيرِ
قال : إني والله ! قال :

فَسَبَّحَانَ الَّذِي أَعْطَاكَ مُلْكًا وَعَلَّمَكَ الْجُلُوسَ عَلَى السَّرِيرِ
قال زيد : نعم ، سبحانه ! فخرج وعليه فضل .

قالوا : وتفرَّبَ بَنُو كَانٍ تَحْتَ مُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ ، أَخِي سَهْلِ بْنِ هَارُونَ

(١) لفظه في الفارسية « بَرْدَاخَت » . انظر معجم استيعاب : ٢٤٠ .

(٢) في الشعر والشعراء : « ما كنت لأشغل نفسي بفراغك » .

(٣) هو أبو حصين زيد بن حصين بن زهير الضَّبِّي ، أحد بني السيد ، كان
والياً على أصبهان . خجيرة أنساب العرب ٢٠٤ وأمالى القاتل ٣ : ٧٩ .

(٤) الأبيات التالية بدون نسبة ومع خلاف في الرواية ، في البيان ٤ : ٥١ .

البليغ الكاتب الشاعر . قالوا : وإنما كان البغل ارتدَّ فرعاً ، فُطِعَ من جوفه بمضُ العلائق ، فأت على ظهره ، في وسط مُرَبَّعة باب عثمان نهراً . وقد تصدَّم الدابةُ الدابةَ ، فموت الراكيان والمركوبان .

[الوقوع على البغال]

وخبَّرني سعيد بن أبي مالك^(١) أن غلاماً كان ليمض أهل القطيعة^(٢) بينك بغلةً لمولاه ؛ وأنها في بعض الأيام وقد أدم^(٣) فيها ، فاستزادته ، فتأخَّرت وتأخَّر ، حتى أسندته إلى زاوية من الإسطبل ، فضغطته حتى مات . ودخل بعض الغلمان ليمض الحوائج ، فرأى الباب عليهما مُغلقاً ، فنادى باسم الغلام فلم يجبه ؛ فقلع الباب ، فإذا الغلام مُسند إلى الزاوية وقد مات ، وهي تضغطه ، فصاح فتفتحت وسقط الغلام ميتاً .

ويقولون : إنها تضفح السائس الذي يكومها ، لأنها تتلفظ إذا طابنته ، ولا تفعل ذلك بغيره ، فهي إما أن تقتل ، وإما أن تضفح .
وأنشدوا لقيس بن يزيد ، في هجائه ابنَ أبي سبرة^(٤) حين رماه ببنائك بئته ، قال :

٢٠٨ و

(١) في الأصل : « سعد بن أبي مالك » اتباعاً للرسم القديم . وانظر البيان

٢٣٩ : ٢ .

(٢) هي قطعة الريح ، منسوبة إلى الريح بن يونس حاجب للنصور ، بالقرب من كرخ البصرة . انظر الحيوان ١ : ١٧٢ و ٣ : ٢٠٣ .

(٣) للروف في هذا الفعل « دمع » الثلاثي .

(٤) هو أبو نوفل الجارود بن أبي سبرة سالم بن سلة الهذلي البصري . روى عن أبي ، وطلحة بن عبيد الله ، وأنس ، وروى عنه قتادة وثابت البناني . وكان من رجال الشيعة شاعراً خطيباً ، توفي سنة ١٢٠ . تهذيب التهذيب .

تُبْنْتُ بَقْلَكَ الَّتِي أَتْلَدَهَا لَا تَسْقِرْ لَكَ مَا لَمْ تُسْقِدِ^(١)
تَذُوْغِيْ مُؤَخِّرَهَا إِلَيْكَ إِذَا رَأَتْ أَنَّ قَدْ عَلَوْتَ لَهَا جِدَارَ الذُّوْدِ

قالوا : ولما أخذ فتيان من فتيان بني كليب الفرزدق ، وأتوه بأنان ،
وقالوا : والله لتنزون عليها ، كما رميت بذلك عطية بن الخطمي^(٢) ،
أو لقتلتك ! قال : إن كان فهاوا الصخرة التي كان يقوم عليها إذا ناكها ،
حتى أنالما ! فضحكوا جميعا من ظرفه ، وخلوا سبيله .

[من قتله البغال]

ومن قتله البغال : زيد بن خلقي^(٣) الرائي ، ووَلَدَ خُلُقٍ معروفون
عندنا بالبصرة .

ومن قتل البغال^(٤) : محمد بن سعيد بن حازم المازني ، وعمرو
ابن هذاب^(٥) أحد عومته ، قله بقل بئسار .

ومات للهلب بن أبي صفرة على ظهر دابته بالطالقان^(٦) .

(١) التلاد والتلاد : السال القديم من حيوان وغيره يورث عن الآباء . يقال
تلد المال وأتلده هو .

(٢) هو والد جرير بن عطية .

(٣) كذا بوضع علامة الإجمال تحت الحاء الضمومة في الأصل .

(٤) جعلت في ط : « قتله البغال » ، خلافا للأصل .

(٥) هو عمرو بن هذاب بن سعيد بن مسعود المازني ، ولي فارس لتصور
ابن زياد . جمهرة ابن حزم ٣١٢ . وذكر في الحيوان ٣ : ٣٥ أنه كف بصره .

(٦) الطالقان ، بفتح اللام : بلدتان إحداها بخراسان ، والأخرى بين
قزوين وأبهر .

ومات إياس بن هُبَيْرَةَ التَّبَشِيمِيَّ صاحب الحَمَلَةِ ، على ظهر حمار .
ولم يمتْ على ظهر حمارٍ كريمٍ .

[صرح البشال]

وكانت بطة أَعْيَنَ اللَّطِيبِ ^(١) تُضَرَّع ، وكان أعين يُضَرَّع ، فصُرِّعَ عَامَرَةٌ
مِمَّا قُبَالَةَ دُورِ بَنِي السَّمْهَرِيِّ ، فقام رجالٌ منهم فأدخلوه الدار ، فنوَّموه
على فراش ، ووَكَّلُوا بِالْبُطَّةِ مَنْ أَدْخَلَهَا الْإِصْطِيلَ ، فَلَمَّا أَتَقَوْا وَفَتَحَ عَيْنَيْهِ أَنْكَرَ
مَوْضِعَهُ ، فقالوا : إِنَّمَا أَنْتَ فِي دَارِ بَنِي السَّمْهَرِيِّ ، وَمِنْ إِخْوَتِكَ وَأَهْلِكَ .
فقال : كَيْفَ أَشْكُرْكُمْ وَأَنْتُمْ أَعْدُوْكُمْ وَأَيْسَرُ؟ وَلَكِنْ أَعْلَمُكُمْ بَعْضَ مَا لَا غِنَى بِكُمْ
عَنْهُ : إِذَا أَتَى أَحَدُكُمْ الْفَائِظُ فَلْيَمْسَحْ بِشِقِّ الْقَصَبِ ، فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ هُنَاكَ شَيْءٌ
مِنْ هَذِهِ الْأَوْرَامِ ^(٢) حَلَقَهُ وَاسْتَأْصَلَهُ عَلَى الْأَيَّامِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ شَيْءٌ
لَمْ تَعْرِضْ لَهُ هَذِهِ الْمَلَّةُ مَا دَامَ يَسْتَعْمَلُ الْقَصَبَ . وَإِنْ خَرَجْتُ عَلَى أَحَدٍ مِنْكُمْ
بَثْرَةٌ فَلَا يَحْكُمُهَا ، وَإِنْ دَغْدَغَتْهُ وَوَجَدَ فِيهَا أَكَالًا ، فَإِنَّ ذَلِكَ الْحَكَّ رَبِّمَا أَفْرَ
ذَلِكَ الْمَكَانَ ، وَجَذِبَ إِلَى مَكَانِهِ مِنَ الْفَسَادِ مَا يَصِيرُ بِهِ بَثْرَةٌ ، فَإِنَّ حَبَّ الْبَثْرَةِ
فَرَبِّمَا صَارَتْ خُرَّاجًا .

٢٠٨ ظ

وقال لي كَمْ شُتَّتْ ^(٣) مِنْ أَحْبَابِ الْقَصَبِ وَالْبَوَارِي : نَحْنُ لَا نَعْتَرِفُهَا
الْبَوَاسِيرَ ؛ لَطُولِ قُعُودِنَا عَلَى الْقَصَبِ وَالْبَوَارِي .

(١) ذكره الجاحظ في الحيوان ٢ : ٢٢٣ وذكر أنه كان له بطل يصرع ،
فكان ربما اتفق أن يصرعا جميعا . ثم قال : « وقد رأى ذلك كثير من أصحابنا
البصريين » . فهو معاصر للجاحظ أو قريب من عصره .

(٢) في الأصل : « الأرواح » . وانظر ما سيأتي .

(٣) عبارة يكثر الجاحظ من تردادها ، وكأنها من لوازمه ، يريد بها الكثير

من الناس . انظر الحيوان ٣ : ١٧٨ ، ٢٣١ و ٤ : ٤٦ و ٥ : ٣٧٤ .

ذكر الارتفاع بالبغال في البرد

في الجاهلية والإسلام ، وتعرف حقائق الأخبار ، وأنها آله من آلات
السلطان عظيمة ، ولا بدّ للسلطان والملك من تعرف الأخبار

قيل لشيخ ذي تجربة : ما أذهب مُلكَ بني مروان ؟ قال : ما زال ملكهم
قائماً حتى عميت عليهم الأخبار . وذلك أن نصر بن سيار ، كان صاحب
خُرّاسان ، قبل خروج أبي مسلم وقوّه أمره ، إلى أن قوّى عليه حتى هرب
منه . وذلك أنه ، وإن كان والياً لأربعة خلفاء ^(١) ، فإنه كان مأموراً بمكاتبة
صاحب العراق ، وإن كان صاحب العراق لا يقدر على عزّله ، وقد كان يزيد
ابن عمر ^(٢) يخاف أن يؤولَ مكانه نصر بن سيار ، أو يسوّر بن عمرو
ابن عباد ^(٣) ، فاحتال لسوّر ، ولم تمكنه الحيلة في نصر ، فكان إذا كتب

(١) ولي نصر بن سيار لحشام بن عبد الملك سنة ١٢٠ ، ثم الوليد بن يزيد ،
ثم يزيد بن الوليد ، وإبراهيم بن الوليد ، ومروان بن محمد ، كما في كتب التاريخ .
فكان الجاحظ لم يعد بولايته لإبراهيم بن الوليد ، فإنه كما ذكر الطبري ٩ : ٤٦
في حوادث سنة ١٢٧ « لم يتم له أمر » قال : « وكان يسلم عليه جمعة بالخلافة
وجمعة بالإمرة ، وجمعة لا يسلمون عليه لا بالخلافة ولا بالإمرة ، فكان على ذلك
أمره حتى قدم مروان بن محمد ظفمه » .

(٢) يزيد بن عمر بن هيرة الفزاري ، من قواد الأمويين ، ولي تفسرين ،
للوليد بن يزيد ، ثم المراقين في أيام مروان بن محمد . ولما قامت الدولة العباسية
أرسل السفاح إليه أخاه للنصور لحربه ، فأعياه أمره ، فبعث إليه السفاح من
قتله بقصر واسط سنة ١٣٣ . وكان جواداً نبيلاً جميل المرأة . ابن خلكان
والعارف ١٧٩ وجمهرة ابن حزم ٢٥٥ والاشتقاق ٢٨٤ . قال ابن دريد : وكان
من رجال أهل الشام عقلاً ولساناً .

(٣) السور بن عمرو بن عباد بن الحسين التميمي . كان من سادات أهل =

إليه بالرأى الذى يحسم به من أسباب قوة السوداء^(١)، كتب بذلك إلى يزيد، فكان يزيد لا يرفع خبره ولا يمدّه بالرجال، طمعاً في أن يهزم أو يُقتل، ونسى يزيد أن غلبة أبى مسلم على خراسان، سببُ تغلبته على الجبال، وإذا استعكم له ذلك، لم يكن له حمة إلا صاحب العراق. فلما طوى أخبار نصر، سدّ وجه الرأى والتدبير على مهوان، حتى كان الذى كان.

قالوا: ولما بلغ للأموّن اختلاط من حال البريد، وجه ثمانية بن أشرس^(٢) ليتعرف له ذلك. فلما رجع إليه وسأله، قال: يا أمير المؤمنين، تركتُ بنلاً على مشلف كذا وكذا وهو يقرأ: ﴿وَمِمَّنْ دَابَّتْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِجْؤُهَا﴾. ومهرتُ بسكة أخرى، فإذا بفُلّ قد عدا على رجل عليه طليسان أخضر، بقلته خزيمة علف، فعدا الرجل وعدا خلفه البفل، فصحتُ بالرجل: اطرح الطليسان! فلما طرحه وقف البفل يشتمه.

ومررتُ بسكة أخرى، وإذا على اللُلف بفُلّ، وإذا هو يفتى:
وَلَقَدْ أُيِّيتُ عَلَى الطَّوْى وَأَعْلَى حَتَّى أَتَالَ بِهِ كَرِيمَ اللَّأْكِلِ^(٣)

= البصرة. جهرة ابن حزم ٢٠٧. وفي المعارف ١٨٢ أنه كان «سيد بنى نعيم في زمانه ورأسهم في فتنة ابن سهيل». وفيه يقول الراجز:

أنت لها يامسور بن عباد إذا انتضين من جفون الأغمام

(١) السوداء: رجال الدعوة العباسية.

(٢) انظر حواشي البيان ١: ١٠٥.

(٣) البيت لشعرة في ديوانه ١٨١ واللسان (ظلل) وللقصور والمدود ٦٨ والأغاني ٧: ١٤٣، ١٤٤. وفي اللوزج الأخير أن النبي صلى الله عليه وسلم أشد هذا البيت قال: «ما وصف لي أعرابي قط فأحببت أن أراه إلا عترة».

[ما قبل في البريد وبالله]

وما قالوا في شأن البريد وأصحابه ، قول ابن أبي أمية^(١) :

إِنَّ ابْنَ شَاهَكَ قَدْ وَلَّيْتَهُ عَمَلًا

أُخْبِي وَحَقَّكَ عَنْهُ وَهُوَ مَشْغُولٌ^(٢)

بِسَكَّةٍ أُخْبِدْتُ لَيْسَتْ بِشَارِعَةٍ

مِنْ دُونِهَا غِيصَةٌ فِي وَسْطِهَا غَيْلٌ^(٣)

تَرَى فَرَانِقَهَا فِي الرَّكْضِ مُتَدَفِّمَا

تَجْرَى خَرِيطَتُهُ وَالتَّغْلُ مَشْكُولٌ^(٤)

وقال دُعَيْلٌ في بعض رجال التسنكر ، ممن كان ولي البريد :

أَلَا أُبْلِنَا عَنِّْي الْإِمَامَ رِسَالَةً رِسَالَةً نَاهٍ عَنْ جَنَابِكَ شَاحِطٍ

بَانَ ابْنُ زَيْدٍ حِينَ يَسْحَجُ شَاحِجٌ يَبْرُ عَلَى الْقِرَاطِ أَفْلَامٌ غَالِطٍ

أَحَبُّ بَقَالٍ الْبُرْدِ حُبًّا مَدَاحِلًا يُكَلِّفُهُ إِثْبَاتُهَا فِي الشَّرَاطِطِ

وَوَلَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا ضَبَحَتْ أُبُورُ بَقَالٍ الْبُرْدِ حَشْوُ الْخِرَاطِطِ

وقال دُعَيْلٌ أيضًا :

مَنْ مُبْلَغٌ عَنِّْي إِمَامَ الْمَدَى قَافِيَةً لِلْعَرَضِ هَتَاكَةً

(١) سبقت ترجمته في ص ٢٥٣ .

(٢) ابن شاهك ، بفتح الميم ، هو البندى بن شاهك . وكان ذا منزلة عند الرشيد وللاُمون . للعارف ١٦٩ والتبلي والإشراف ٣٠٢ والجهشيارى ٢٣٦ - ٢٣٧ .

(٣) الغيص : مقيض الماء . والتيل : الشجر اللثف . وفي الأصل : « ميل » ، تحريف .

(٤) الفرائق ، ضم الفاء : الدليل يكون أمام البريد ، معرب « يروانه » بالفارسية . و « تجرى » جلت في ط : « يجرى » مع وضوحها في الأصل .

لِذَا جَنَاحُ السَّلِيمِ الَّذِي قَدْ قَصَّهُ يُولِيكَ الْحَاكِمَ
أَتَحْتِ بِفَالِ الْبُزْدِ مَنْظُومَةً إِلَى ابْنِ زَيْدٍ تَحْمِلُ النَّكَامَةَ

وذكر الفرزدق في مراثية وكيع بن أبي سود^(١) البرد، قال :

لَتَبْكِ وَكِيمًا خَيْلُ تَبَلٍ مُعِيدَةٍ
تَسَاقَى النَّبَا بِالرُّدَيْنِيَّةِ الشُّمْرِ^(٢)

لَقُوا مِنْهُمْ فَاسْتَهْزَمُوهُمْ بِدَعْوَةٍ
دَعَوْهَا وَكِيمًا وَالْجِيَادُ بِهِمْ تَجْرِي

وَبَيْنَ الَّذِي يَدْعُو وَكِيمًا وَبَيْنَهُ ٢٠٩ ظ

مَسِيرُهُ شَهْرٌ لِلْمُقَصَّصَةِ الْبُسْرِ^(٣)

وقال ابن اللُّدَّل^(٤) في جارية لبعض ولَدِ سميد بن سَلَمَ، وقد ولى البريد :

(١) هو أبو مطرف وكيع بن حسان بن قيس بن أبي سود الغدافي التميمي،
غلب على خراسان في أيام سليمان بن عبد الملك، وظل بها تسعة أشهر بعد قتله
قتيبة بن مسلم حتى ولها يزيد بن المهلب سنة ٩٧. للعارف ٨٣ والجمهرة ٢٢٦
والطبري ٨ : ١١٦.

(٢) ديوان الفرزدق ٢٤٦ والحيوان ٩٥. ٣ - ٩٦ والكمال ٧٦٥
ليسك.

(٣) انظر ما سبق في ص ٢٤٧.

(٤) هو أبو القاسم عبد الصمد بن اللؤلؤ بن غيلان، شاعر من شعراء الدولة
العباسية بصرى الولد واللسان. توفي في حدود سنة ٢٤٠. وكان هجاء خبيث اللسان.
وكان هو وأبوه وجده وأخوه أحمد بن اللؤلؤ شعراء. الأغاني ١٢ : ٥٤ وفوات
الوفيات ١ : ٣٥٣ وطبقات ابن العز ٣٧٨.

دَهَتْكَ بَيْلَةً الْخُتَامَ قَوَزَ وَمَالَ بِهَا الرَّسُولُ إِلَى سَعِيدٍ
أَرَى أَخْبَارَ دَارِكَ عَنْكَ تَخْفَى فَكَيْفَ وَلَيْتَ أَخْبَارَ الْبَرِيدِ
ولما فتح ابنُ غَسَّطَةَ ^(١) عظيمُ الرومِ شأنَ ملكه ، ثم قال للرسول :
هل عندكم بعض ما تُعارضوني ^(٢) به ؟ قال : نعم ، لملكنا أربعون ألف
بغل موقوفة على إبلاغ رسائله وأخباره ، من واسطة ملكه إلى أنظار
سلطانته . فأخذه .

يعنى بقال البريد . قال هذا وحال البرد على غير هذه الحال ، ولم يعرفوا
توجيه الخراط في الماء ^(٣) ، وعلى أيدي الرجال .
وابن غسطة هو الذي ذكره سلم الخاليس ^(٤) في قصيدته التي مدح فيها
الرشيد ، قال :

- (١) في الأصل : « غسطة » في هذا للوضع وتاليه . وانظر ص ٢٧٠ .
(٢) كذا في الأصل . وهو وجه جائز في العربية ، إذا اجتمعت نون الرفع مع
نون الوقاية جاز حذف أحدهما ، وإثباتهما مع الإدغام . وفي اللقي ٢ : ٢٥ :
« ونحو تأسروني يجوز فيه التثنية ، والإدغام ، والتطوق بنون واحدة . وقد قرئ
بمن في السبعة . وعلى الأخيرة قيل التثنية الباقية نون الرفع ، وقيل نون الوقاية » .
(٣) الخريطة : هنة مثل الكيس تكون من الخرق والأدم تخرج على مانيها .
ومنه خرافات كتب السلطان وعمله . وهذا النص من الجاحظ يدل على تعدد طرق
إرسال البريد . والمراد بتوجيهها في الماء أن تحمل في السفن أو أن يحملها السباحون .
(٤) هو سلم بن عمرو بن حماد بن عطاء . وسمى الخاليس لكونه يبيع مصفاً
واشترى به طنبوراً . ومدح للهدى ، وهارون ، وابنه محمد بن زيدة . وهو رواية
بشار بن برد وتليذه ، وعنه أخذ . ومن يجره اعترف ، وعلى منعه وعطه قال
الشعر ، كما ذكر أبو الفرج . ومات إمام الرشيد سنة ١٨٦ . ابن خلكان ١ : ١٩٨
ومعجم الأدباء ١١ : ٢٣٦ وتاريخ بغداد ٩ : ١٣٦ ولبقات ابن العز ٩٩ =

مَنَعَ ابْنُ غَسْطَةَ رَأْسَهُ بِخَرَاجِهِ وَلَقَدْ يَكُونُ وَمَا عَلَيْهِ خَرَاجٌ^(١)
 قَالُوا : وَلَمَّا رَأَى نَصْرَ أَنْ يَزِيدَ بْنَ عُمَرَ^(٢) تَبَيَّنَتْ أَخْبَارُهُ ، لِمَوْتِ
 ذِكْرِهِ عِنْدَ الْخَلِيفَةِ كَتَبَ إِلَيْهِ^(٣) :

أَبْلَغُ يَزِيدَ وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ وَقَدْ عَلِمْتَ بَأَنَّ لَا خَيْرَ فِي الْكَذِبِ

= وَالْأَخَانِ ٢١ : ٧٣ . وَمِنْ عَجَبِ أَنْ يَسْمِيَ ابْنَ خُلْكَانَ « سَالِمُ بْنُ عُمَرَ » مَعَ
 أَنَّهُ يَرَوِي فِي تَرْجُمَتِهِ قَوْلَ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ فِي هِجَاؤِهِ :

تَعَالَى اللَّهُ بِسَلْمِ بْنِ عُمَرَ أَذَلَّ الْحَرْصَ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « ابْنُ غَسْطَةَ » تَحْرِيفٌ . وَجَعَلَهَا « غَسْطَةُ » لِلشَّعْرِ ، وَإِنَّمَا
 هِيَ « أَغْسَطَةُ » كَمَا فِي الطَّبَرِيِّ ٩ : ٧٠ ، ١٠ : ٧٠ . وَالتَّنْبِيهُ وَالْإِشْرَافُ ١٤٢ .
 وَفِي هَذَا الْأَخِيرِ : « رُبِّيْ امْرَأَةَ أَلْيُونَ بْنِ قُسْطَنْطِينَ ، وَتَفْسِيرُ رُبِّيْ : صَلَاحٌ . ثُمَّ
 لَقِبَتْ بَعْدَ ذَلِكَ أَغْسَطَةَ ، وَمَلَكَ مَعَهَا ابْنُهَا قُسْطَنْطِينَ بْنِ أَلْيُونَ ، فَلَمْ يَزَلَا مُلْكَيْنِ
 بَقِيَّةَ أَيَّامِ الْهَدْيِ وَأَيَّامِ الْهَادِي وَصَدَرَا مِنْ خِلَافَةِ الرَّشِيدِ » . قُسْطَنْطِينَ هَذَا هُوَ الَّذِي
 يَعْنِيهِ ابْنُ غَسْطَةَ ، وَذَكَرَ الطَّبَرِيُّ فِي سَنَةِ ١٨٢ : « وَفِيهَا صَحَلَتِ الرُّومُ عَيْنِي مُلْكَهُمْ
 قُسْطَنْطِينَ بْنِ أَلْيُونَ ، وَاقْرَءُوا أُمَّهُ رُبِّيْ ، وَتَلَقَّبَ أَغْسَطَةَ » . وَذَلِكَ فِي أَيَّامِ الرَّشِيدِ .
 (٢) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ وَتَرْجُمَةُ نَصْرِ فِي ص ٣٦٥ .

(٣) فِي الطَّبَرِيِّ ٩ : ٦٢ أَنْ نَصَرَ بْنَ سِيَارٍ كَتَبَ إِلَى مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ يَحْلُمُ بِحَالِ
 أَبِي سَلْمٍ وَخُرُوجِهِ ، وَكَثْرَةَ مَنْ مَعَهُ وَمَنْ تَبِعَهُ ، وَأَنَّهُ يَدْعُو إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ
 وَكَتَبَ إِلَيْهِ بِأَيَّاتِ شَعْرِ أَوْلَاهَا :

أَرَى بَيْنَ الرَّمَادِ وَمِيفِضِ جَمْرِ فَاحْجٍ بَأَنَّ يَكُونُ لَهُ ضَرَامٌ

فَكَتَبَ إِلَيْهِ : « الشَّاهِدُ يَرَى مَا لَا يَرَى النَّاسُ ، فَاحْجُ التَّوَلُّوْلِ قَلْبُكَ » .
 فَقَالَ نَصْرُ : « أَمَّا صَاحِبُكُمْ قَدْ أَعْلَمَكُمْ إِلَّا نَصْرُ عِنْدَهُ » . فَكَتَبَ إِلَى يَزِيدَ بْنِ عُمَرَ
 يَسْتَعِذُّهُ :

أَبْلَغُ يَزِيدَ وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ وَقَدْ تَبَيَّنْتَ لَا خَيْرَ فِي الْكَذِبِ
 أَنْ خِرَاسَانَ أَرْضٍ قَدْ رَأَيْتَ بِهَا يَضَا لَوْ أَفْرَحَ قَدْ حَدَّثَ بِالْمَجْبِ =

وكتب إليه^(١) :

أَرَى تَحْتَ الرَّمَادِ وَمِیْضَ نَارٍ فَبُوشِكُ أَنْ يَكُونَ لَهَا ضِرَامٌ^(٢)
فَإِنَّ النَّارَ بِالْمُودِنِ تَذَكَّى وَإِنَّ الْحَرْبَ أَوَّلُهَا الْكَلَامُ
قُلْتُ تَعَجُّبًا : يَأْلَيْتَ شِعْرِي الْإِفَاطُ أُمِّیَّةٌ أَمْ نِیَامُ

حدثني علي بن اللديني^(٣) ، قال : كان يزيد بن زريع^(٤) إذا سمع

= فرائح عامين إلا أنها كبرت لا يطرن وقد سربطن بالوخب
فإن يطرن ولم يحتل لمن بها يلهن نيران حرب أیما لمب
قال يزيد : « لا غلبة إلا بكثرة ، وليس عندی رجل » .

وانظر القند ٤ : ٢١٠ حيث ذكر رد نصر بن ميار يقول له : « التؤلؤل قد
امتدت أعضانه ، وعظمت نكايته » . فوقع عليه مروان : « يداك أوكتافوك تفع » .
(١) أي إلى يزيد بن عمر بن هيرة . وكذا في البيان ١ : ١٥٨ . لكن ذكر
الطبري وصاحب القند ٤ : ٢١٠ أنه كتب بهذا الشعر إلى مروان بن محمد . كما سبق
القول . وذكر صاحب القند في ٤ : ٤٧٧ أنه كتب به إلى هشام بن عبد الملك .
وصاحب القند ٤ : ٢١٠ .

(٢) انظر رواية الآيات في الطبري ٩ : ٩٢ والبيان ١ : ١٥٨ وعيون الأخبار
١ : ١٢٨ والقند ١ : ٩٤ و ٤ : ٢١٠ و ٤٧٨ .

(٣) سبقت ترجمته في ص ٢٢١ .

(٤) هو أبو معاوية يزيد بن زريع القيمي البصري الحافظ . روى عن شعبة
والثوري وسعيد بن أبي عروبة وغيرهم ، وروى عنه ابن اللديني ، وابن المبارك ،
وابن مهدي وغيرهم . وفيه يقول ابن خنبل : « كان ريحانة البصرة ، ما أشنه
وما أحفظه » . ولد سنة ١٠١ وتوفي سنة ١٨٢ . تهذيب التهذيب ١١ : ٣٢٥
وتذكرة الحفاظ ١ : ٢٣٦ وصفة الصفوة ٣ : ٣٧٦ .

أصحاب الحديث يخوضون في أبي حنيفة ، وفي كيف عظم شأنه بعد خوله ،
قال : هيات ! طارت بفتياه البغال الشهب !

٢١٠ و قالوا : ووجه معاوية لما كلموه في يزيد بن ربيعة بن مفرغ^(١) رجلا
مجرداً^(٢) ، لإخراجه من السجن ، فخرج حتى أتى سجستان فأخرجته ،
فبلغ ذلك عباد بن زياد^(٣) ، فأرسل إلى خنم^(٤) ، فلما رأى عهد معاوية
كف ، وأقبل خنم وابن مفرغ على بغلة من بغال البريد ، وأنشأ
ابن مفرغ يقول :

(١) انظر حواشي البيان ١ : ١٤٣ و ٣ : ٣٦ .

(٢) كذا . ولعلها « مُبردا » أي بريدآ . وفي الأغاني ١١ : ٦٠ : « وجه
رجلا من بني أسد يقال له خنم ، ويقال جهنم ، بريدآ إلى عباد » . وفي اللسان
(عدس) أن خنما كان مولاه على البريد .

(٣) هو أبو حرب عباد بن زياد بن أبي سفيان ، ولي لمعاوية سجستان سبع
سنتين . وفيه يقول ابن مفرغ :

• سبق عباد وصلت لحيته •

وكان هجاء ابن مفرغ له سبياً في أن يسجنه أخوه عبيد الله بن زياد وكان وإلى
خراسان ، ثم إن عبيد الله بن زياد أمر بآبن مفرغ فحمل إلى سجستان إلى عباد
وآبن زياد فحبس بها ، فلما طال حبسه بث رجلا بالشعر إلى معاوية وشفع له العيين
عند معاوية ، فأمر باطلاقة على الصولي الذي رواه الجاحظ ، انظر الشعر والشعراء
٣١٩ — ٣٢٤ واللسان (عدس) ، وترجمة عباد للمعارف ١٥١ — ١٥٢ والحزاة
٢ : ٥١٧ . وفي النجوم الزاهرة ١ : ١٤٤ أن بدء ولاية عباد لخراسان كان سنة ٥٣ .

(٤) وكذا في الشعر والشعراء ٣٢٤ . وفي الحزاة ٢ : ٢١٦ والأغاني
١٧ : ٦٤ ، ٦٨ ولسان العرب (عدس) : « خنم » بخاءين . وفي الأغاني
١٧ : ٦٠ أنه يقال له أيضاً « جهنم » .

عَدَسْنُ مَا لِعَبَادِ عَتِّكَ إِمَارَةٌ
نَجَوَتْ وَهَذَا تَحْمِيلُ طَلِيقٍ^(١)
طَلِيقُ الَّذِي نَجَّى مِنَ الْكَرْبِ بَعْدَمَا
تَلَاخَمَ فِي دَرْبٍ عَلَيْكَ مَصِيقٍ^(٢)
[قولهم البقة : عدس]

قوله : « عَدَسْنُ مَا لِعَبَادِ عَلَيْكَ إِمَارَةٌ » ، فزعم ناس أن « عدس »
اسم لكل بقة كمن^(٣) ، وذهبوا إلى قول الشاعر :
إِذَا حَمَلْتُ بَيْزِي عَلَى عَدَسْنِ عَلَى الَّتِي بَيْنَ الْحِمَارِ وَالْفَرَسِ^(٤)
فَأَبَالِي مَنْ غَزَا وَمَنْ جَلَسَ
قالوا : وإنما قوله « عَدَسْنِ » على مثل قول خالد بن صفوان حين فاجر
اليمانية ، وقال : « والله ما منهم إلا ناسجُ بُردٍ ، أو سانسُ قردٍ ، أو دايعُ جلدٍ ،
أو راكبُ عَرْدٍ^(٥) » ، غرقتهم فأرة ، وملكتهم امرأة ، ودلَّ عليهم هُذُودٌ .

(١) البيت من شواهد النحو . انظر الخزانة ٢ : ٥١٤ وشرح شواهد اللغى
للسيوطي ٢٩١ . يحملونه شاهداً لورود « هذا » بمعنى « الذي » .

(٢) أى طليق للذي خلصه من الحبس . وفي الأصل : « في رزب » صوابه
من الرجاء المقصمة .

(٣) كذا وردت هذه الكلمة في الأصل . وهي مقصمة . وانظر الخزانة
٥١٧ : ٢ س ٨ .

(٤) الرجز في اللسان والصالح (عدس) والنحس . ١٨٣ : ٦ ولقائس
(عدس ، طنو) .

(٥) العرد ، بالفتح : الحمار . ذكر هذا اللغى صاحب القاموس ولم يذكره ابن
منظور . وانظر هذا الخبر والقول فيه بتفصيل وتحقيق في الحيوان ٦ : ٢٥٢ والبيان
٣٣٩ : ١ .

وقال آخرون : قولهم : « عَدَس » للبقلة مثل قولهم : « سَأْسَأُ » للحمار ، و « حَا^(١) » للجمال ، و « حَلَّ^(٢) » للناقاة . ألا تراه حين سَخِرَ الأعرابي من صاحبه ، وحين جهَّله قال :

يَقُولُ لِلنَّاقَةِ قَوْلًا لِلْجَمَلِ يَقُولُ حَا ثُمَّ يُنْثِيهِ بِحَلٍّ^(٣)

قالوا : ألا ترون أن الفرزدق لما خلغ لجام بقلته ، وأشرعها في ثغاب مسجد بني أسيد^(٤) ، قال له جَرَفَتْشُ المجنون^(٥) : نَحَّ بَقْلَتَكَ ، جَدَّ الله سَاقِيكَ^(٦) ! قال الفرزدق : ولم عافاك الله ؟ قال : لأنك زاني الكفرة^(٧) ،

(١) كذا ورد في الأصل بالماء مع القصر ، وهي صحيحة ، كما في اللسان (حـ ٣٣٣) ، وشرح الرضي للكافية ٢ : ٧٧ حيث نصا على جواز القصر في حاء التي يجوز فيها مع الهمز التثوين وعدمه . وسبق في رسائل الجاحظ ١ : ٤٨ « جاء » مطابقاً للحيوان ٧ : ٤٤ واللسان (جوه) والمخصص ٧ : ٨٠ . وهذه مبنية على كسر الماء وربما سكنت كما في المخصص ، وربما قالوا جاء بالتثوين . وأنشد في اللسان : إذا قلت حاءٍ لم تجز حتى ترده قوى آدم أطرافها في السلاسل (٢) يقال بسكون اللام وبكسرها منونة ، كما يقال حلى . وانظر ما سبق في ١ : ٤٨ . (٣) انظر الحيوان ٧ : ٤٤ .

(٤) الثغاب : جمع ثعب ، وهو مجرى الماء . وفي الأصل : « ثنار » . وفي البيان ٢ : ٢٣٠ : « وأدنى رأسها من الماء » . وفي القصد ٦ : ١٥٥ : « ولا قرب الفرزدق رأس بقلته من الماء . وبنو أسيد ، هم بنو أسيد بن عمرو بن تميم وأسيد بهيمه الصغير . (٥) في الأصل : « جز نبد » ، صوابه من البيان والقصد حيث ورد بلفظ « الجرقتش » . وأصل معنى الجرقتش العظيم الجسم من الرجال . والجرقتش هذا من بني سدوس . انظر ما سيأتي من تطبيق .

(٦) الجذ : القطع . وفي البيان : « خلق الله ساقيك » . والخلق كناية عن النشؤ والإهلاك والقتل . وفي القصد وبعض أصول نسخ البيان : « خلق الله شأقك » . (٧) الكفرة : رأس الله كره .

كُذِّبَ اللِّسَانُ^(١) . فلما سمع ذلك منه ركب بئله ، وقال : عَدَسٌ^(٢) ،
كما يقال للفارس « اِجْدَمْ^(٣) » ، وللتور : « وَح^(٤) » .

[أشعار في البريد]

وقد ذكر امرؤ القيس البريد ، قال :

وَنَادَمْتُ قَيْصَرَ فِي مُلْكِهِ فَأَوْجَهَنِي وَرَكِبْتُ الْبَرِيدَ^(٥)
إِذَا مَا أَرَزَدَحْنَا عَلَى سِكَّةٍ سَبَقْتُ الْفُرَاتِ سَبْقًا بَعِيدًا

ومما قالوا في البريد ، قول الوليد بن يزيد بن عبد الملك :

طَالَ لَيْلِي وَبَيْتُ أُنْتَقَى اللَّدَامَا إِذْ أَنَا نِي الْبَرِيدُ يَنْعَى هِشَامًا^(٦)

٢١٠ ظ

(١) في البيان : « كذوب الخنجر » ، وفي القند : « الحجرة » ، تحريف .

(٢) في البيان والمقد أن الجرقتش لما قال له الفرزدق ما قال نادى : يا بني سدوس ! فلما اجتمعوا عليه قال : سودوا الجرقتش عليكم فإنى لم أرى فيكم أعقل منه .

(٣) إجدم وهجدم على البدل من الهزمة ، كلاماً من زجر الخيل . وفي القاموس بوصل الهزمة . وفي اللسان منه بوصلها ومرة بقطمها . وانظر ما سبق في الرسائل ١ : ٤٨ .

(٤) في الأصل : « روح » ، تحريف ، صوابه من اللسان (وح) وشرح الأشموني للألفية ٤ : ٢٠٩ . قال في اللسان : « وإذا طردت الثور قلت له قع قع ، وإذا زجرته قلت له وح وح » .

(٥) ديوان امرئ القيس ٢٦٢ ملحق الطوسي واللسان (وجه) والشعر والشعراء ٦٧ . أوجهه : جعل له وجهاً عند الناس وقدرأ .

(٦) قال هذا الشعر حينما أتاه نسي عمه هشام بن عبد الملك وأوشك أن يبايع بالخلافة . الأغني ١٦ : ١٠٧ . وفي الأغني ٦ : ١٠٥ أيضاً أنه لما نسي هشام قال : والله لأتلقين هذه النعمة بمكرة قبل الظهر . ثم أنشأ يقول :
==

وَأَتَانِي بِحُلَّةٍ وَقَصَبٍ وَأَتَانِي بِخَسَائِمٍ ثُمَّ قَامَا^(١)

وذكر البريد السكيت في مدح أسماء بن خارجة^(٢)، قال :

إِذَا مَاتَتِ أَسْمَاءُ بْنُ حِصْنٍ فَلَا مَطَرَتْ عَلَى الْأَرْضِ السَّمَاءُ^(٣)

وَلَا قَامَ الْبَرِيدُ بَيْنَهُمْ جَيْشٍ وَلَا حَلَّتْ عَلَى الطُّهْرِ النِّسَاءُ^(٤)

فَيَوْمَ مِنْكَ خَيْرٌ مِنْ رِجَالٍ يَرُوحُ عَلَيْهِمْ نَعَمٌ وَشَاءُ

= طاب يومى ولد شراب السلافه إذ أتاني نعى من بلر صافه

وأنا البريد نعى هشاما وأنا ناعى بغماتم للخلافه

فاصلهما من خمر عانة صرفا ولمونا بقينة عزافه

تم حلف لا يروح موضعه حتى ينفى في هذا الشعر ويشرب عليه .

(١) بعدها في الأغاني :

فجئت الولي من بعد قهدى بفضل الناس ناشئاً وغلاما

ذلك ابني وذاك قرم قریش بفضل الناس ناشئاً وغلاما

ولكنه لم يهنا بولديه ولي عهده : الحكم وعثمان ، إذ قتل بعد أن وثب عليه

يزيد بن الوليد بن عبد الملك بالخلافة ، فخلعه وقله سنة ١٢٦ . وأقام هذا في خلافته

سنة أشهر وتوفي سنة ١٢٧ . انظر التنبيه والإشراف ٢٨٠ - ٢٨١ وتاريخ الطبرى

وجمهرة أنساب العرب ٨٩ - ٩١ .

(٢) ترجم في البيان ٢ : ٧٢ .

(٣) لم ينسبها أبو الفرج في الأغاني إلى الكيت . ونسبه في ١٣ : ٤٠ إلى

عبد الله بن الزبير الأسدي . وفي ١٧ : ١٠٨ إلى عوف القوافي . وسماه الشاعر

أسماء بن حصن لأنه أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة . وفي الموضع الأول

من الأغاني : « إذا مات ابن خارجة بن حصن » . وفي الثاني : « إذا ما جاء

يورك يا ابن عوف » ١١

(٤) في الموضع الأول من الأغاني : « ولا رجع الوفود » ، وفي الثاني : « ولا

سار الحفيس » .

وقال أيمن بن خزيمة الأسدي^(١) :

رَكِبْتُ مِنَ الْمُقَطَّمِ فِي جُمَادَى إِلَى بَشْرِ بْنِ مَرْوَانَ الْبَرِيدَا^(٢)
فَلَوْ أَعْطَاكَ بَشْرُ أَلْفِ أَلْفٍ رَأَى حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَرِيدَا
وقال آخر :

إِذَا مَا بَرِيدُ الشَّامِ أَقْبَلَ نَحْوَنَا
يَبْقِضُ دَوَاهِيَ الدَّغْرِ سَارًا فَاسْرِعَا^(٣)
فَإِنْ كَانَ شَرًّا سَارَ يَوْمًا وَلَيْلَةً
وَلِنْ كَانَ خَيْرًا قَصَدَ السَّيْرَ أَرْبَعًا^(٤)

(١) هو أيمن بن خريم بن الأخرم بن عمرو بن فاتك الأسدي . كان يسمى خليل الخلفاء لإعجابهم به في محدثه ، فصاحته وعله . وهو من شعراء الفولة الأموية . ولأبيه حجة برسول الله ورواية عنه ، واختلف في صحبته هو . وقد جعله أبو الفرج في الأغاني ٢١ : ٥ شيعياً ، على حين عده السعدي في التنبية والإشراف ٢٥٣ عتانيا . فهو قد اضطرب بين تبارين . وانظر الإصابة ١ : ٩٤ وتهذيب ابن عساكر ٣ : ١٨٧ والشعراء ٥٢٦ .

(٢) البيتان في معجم البلدان ٧ : ١٢٧ ورواهما صاحب الأغاني ١ : ١٢٧ و ٢١ : ٨ من أبيات في قصة مع عبد العزيز بن مروان الذي غضب عليه لتقامته على نصيب الشاعر ، فاستأذنه بعد ذلك في الانصراف ، ففنى لوجهه حتى لحق بيشر ابن مروان في العراق .

(٣) البيتان بدون نسبة أيضاً في البيان ٣ : ٢٣٠ . وفيه : « يعرض الدواهي اللطعات » .

(٤) قصيد السير : فصله ، كما يقال قصد المقطم : كرهه وفصله . وفي الأصل : « قصر » ، صوابه مما اتفقت عليه نسخ البيان . و « قصر » بالراء لا يستقيم بها المعنى ، إذ المعنى هنا على البطء لا على تقصير السير والإسراع فيه .

[رؤيا البغال وتأويلها]

سمعت أبا شعبة الأعمى المَعْبَر، ونحن بالتهَرَوَان، سنة قلع الحسنُ ابن سَهْل، وهو يقول لِمُوَيْسَ بنِ عِمْرَانَ^(١) : اذكرْ لِإِخْوَانِكَ هَؤُلَاءِ رُؤْيَاكَ، وتعبيري لها . قال : نعم، قلتُ لك : رأيتُ فيما يرى النَّائمُ كَأَنِّي على بَنَلٍ بريدٍ، فقلتُ لِي : نَحْمُ يَوْمَيْنِ وَثُلْثِي يَوْمٍ، فكان كما قلتُ؛ فسألتُكَ عن العلة، فقلتُ : لأنَّ تشريفَ ذَنَبِ البَغْلَةِ تشريفتان وثُلثا تشريف^(٢).

وقال الأصمعيّ : أرسل الجَبَّاجُ إلى الجَرْمِيِّ المَعْبَر، يسأله عن رجل رأى كَأَنَّهُ على بَغْلَةٍ، وكَأَنَّهُ على شَرَفٍ^(٣)، وكَأَنَّهُ يَسْتَفُ تَرَابًا، فقال له : أما البَغْلُ فطولُ عُمُرٍ، وأما الشرفُ فَشَرَفٌ من شرف الدنيا، وأما التُّرابُ فَمَوْتٌ تَأْكُلُهُ.

وقالوا : وسأل بعض المِصْرِيِّينَ القراءَ للمَعْبَر، فقال : رأيتُ كَأَنَّ مَعِي دَرهماً بَغْلِيًّا^(٤). قال : لستَ تَمْنِي حَتَّى تَأْكُلَ شَيْئًا طَيِّبًا، فكان كذلك.

(١) مويِس بن عمران : معاصر للجاحظ، ومن أصحاب النظام . واتهمه أبو شعيب القلال بالبخل واحتج لذلك، مع أن الجاحظ ينوه في كتابه الخلاصة ٦٣ بسخائه . وينوه أيضا بصدقه في كتاب الحيوان ٥ : ٤٦٨، قال فيه : « كان هو والكذب لا يأخذان في طريق ».

(٢) الراد بالتشريف رفع بعض أجزاء الذنب للزينة ونحوها .

(٣) الشرف : للوضع المرتفع .

(٤) كتب الأب أنستاس ماري تحقيقاً في حواشي النقود العربية ص ٢٢ :

أقله هنا لنفسه : « البغلية : نسبة إلى بطل، وهو اسم يهودي ضرب تلك =

ثم أتاه بعد أيام ، فقال : رأيتُ فيما يرى النائم كأنَّ معي درهمًا بخيًّا^(١) .
قال : لستَ تُمسي حتى تُضربَ ضرباً وجيعاً ! فكان كذلك . فقال له عن
العلّة ، فقال : الدرهم البغليّ مكتوب عليه بالفارسيّة : « خُشْ بخرْ »^(٢) ترجمة

== الدرهم ، وكان جرف برأس البغل . قاله صاحب البرهان القاطع . وقال صاحب البرهان
في مادة (درخش) : درخش اسم بيت ناز ، بناه رأس اليهود للزحف برأس البغل ،
وهو الذي ضرب به ذلك الدرهم البغليّ فسميت باسمه ، وذلك في مدينة أرمية التي
بني فيها ذلك البيت بيت النار ، وهو الذي بنى شيراز أيضا .

وجاء في مجمع البحرين : الدرهم البغليّ ، يسكون التين وتحتيف اللام : منسوب
إلى ضرب من مشهور باسم رأس البغل . وقيل هو بفتح التين وتشديد الياء ،
[أي بغليّ] بلدة قرية من الحلة ، وهي بلدة مشهورة بالعراق . والأول أشهر على
ما ذكره بعض العارفين ، وقدرت سعة إسهة الراحة ، ويقعد الإبهام . وهو الدرهم
الشرعيّ دون البغليّ . عرف ذلك بالاختيار . اهـ .

قلت : ومن النصوص التي ورد فيها ما جاء في كتاب الديارات للشافعي ص ١٢٤
لصعب الكاتب فيه :

واختع في مشي وأصرف ناظري وسجّدتني في الوجه كالدرهم البغليّ

وإكالا ليسته كذلك أذكر ما جاء في حياة الحيوان للدميري ١ : ٩٣ في ترجمة
عبد الملك بن مروان : « وكانت الدرهم في ذلك الوقت إنما هي الكسروية التي
يقال لها اليوم البغليّة . لأن رأس البغل ضربها لعمر رضى الله عنه بسكة كسروية في
الإسلام ، مكتوب عليها صورة للذك ، ونحت الكرسى مكتوب بالفارسية : نوش خور ،
أي كل هنيئاً » .

(١) لم يذكره أنستاس ، لكن جاء في القاموس : « ودرهم بخي ، وقد تشدد
الحاء : كتب عليه : بخ . ومعنى : كتب عليه : مخ » .

(٢) خُشْ . هي خوش ، وهي بمعنى اللذيذ الحسن الطيب . وخر ، هي
في الكتابة الفارسية « خور » بمعنى كل والباء تزداد أحيانا قبل الأمر في الفارسية .
وعند الدميري ١ : ٩٣ : « نوش خور » ، تحريف .

هذه الكلمة : « كُلُّ طَيِّبًا » . والدَّرم البخى مكتوب عليه : « ضُرب هذا الدرم » . وما مختلفان .

وأشد الحكم بن عبدل^(١) أسماء بن خارجة^(٢) شعراً ذكر [فيه] أنه رآه في المنام^(٣) ، فقال :

أَغْفَيْتُ قَبْلَ الصُّبْحِ نَوْمَ مُسَدِّدٍ فِي سَاعَةٍ مَا كُنْتُ قَبْلُ أَنَامِيَا
فَرَأَيْتُ أَنَّكَ رُعْتِي بُولِيدِي مَغْنُوجِي حَسَنٍ عَلَى قِيَامِيَا^(٤)
وَبِيدَرِي حُمِلَتْ إِلَيَّ وَبَغْلِي شَبَاءَ نَاجِيَةٍ يَصِلُ لِجَامِيَا^(٥)
فَدَعَوْتُ رَبِّي أَنْ يُبَيِّنَكَ جَنَّةً عَوْضًا يُصِيبُكَ بَرْدُهَا وَسَلَامِيَا

قال أسماء : كل ما رأيته في النوم فهو عندي كما رأيته ، إلا البغلة فإنها دماء ! قال : أعتق ما أملك إن كان رأها إلا دماء^(٦) ، ولكنه غلط .

(١) سبقت ترجمته في ص ٢٤٩ . (٢) سبقت الإشارة إليه في ص ٢٧٦ .

(٣) قصة الأبيات في الأغاني ٢ : ١٤٦ مخالفة لما هنا . فقد ذكر أبو الفرج أنه كانت لابن عبد الأسد حاجة إلى عبد الملك بن مروان ، فجعل يدخل عليه ولا يتبأ له الكلام ، حتى جاءه رجل فقال : إني رأيت لك رؤيا . قال : هاتها . قصصها عليه ، فقال ابن عبدل : وأنت رأيت أيضا . قال : هات ما رأيته ، قال وأنشد الأبيات .

(٤) في الأغاني : « فحوتني فيما أرى بوليدة » . والمغنوة ، لم أجدها في المطابع . وإنما ذكرها المضاجق والسنجة . والفننج : حسن اللد ، والتكر والتبدل .

(٥) بدله في الأغاني ٢ : ١٤٦ :

ليت النابر يا ابن بشر أصبحت ترقى وأنت خطيها وإمامها

(٦) هذا شاهد على أن الاحتراز في حكاية إيمان الطلاق والتناق كان من =

[استطرد لتوى يتلق بالبغل]

ومما اشتقَّ من اسم البغل : « الدرهم البغلي »^(١) . وفي بني تَنْلِبِ^(٢) « رأس البغل » وهو رئيس من رؤسائهم^(٣) ، وهو الذي كان إبراهيم ابن هاني الخليلي^(٤) نُسِب إليه .

وإذا كان الإنسان عظيم الرأس لقبوه : « رأس البغل » .

والبغلات : جَواري من رقيق مصر ، نتاج ما بين الصقالية وجنس آخر^(٥) ، والواحدة منهنَّ يقال لها : « بَغْلة » ، ولهنَّ أبدان ووُثارة وحدارة^(٦) .

= منجج الصماء . فعدل عن حكاية قوله « إن كنت رأيته إلا دعاه » إلى هذا الأسلوب . ونحوه في الأضاني : « قال : هي هي وإلا فليه وعليه » بدل أن يقول : « فليء وعليء » .

(١) سبق الكلام عليه في ص ٢٧٨ - ٢٧٩ .

(٢) في شفاء التليل ٤٤ عند الكلام على (بنل) : « وفي بني تلب » .

(٣) في شفاء التليل : « رئيس معروف » .

(٤) إبراهيم بن هاني : « أحدماصري الجاحظ » ، قال فيه : وكان ماجنا خليماً كثير الحبث متمرداً . البيان ١ : ٩٣ . وروى عنه خبراً في البخلاء ١١٤ . وانظر الحيوان ٣ : ١١٠ ، ٤ : ١٥٣ و ٥ : ٣٨١ ولسان الميزان ١ : ١١٨ .

(٥) في شفاء التليل ٤٤ نقلا عن كتاب البغال : « تتج بين الصقالية وجنس آخر » .

(٦) الوثارة : السمن وكثرة الشمع . والحدارة ، بالحاء المهملة : الامتلاء بالشمع والشمع ، يقال حدرٌ يحدر حدارة . وجعلت في ط : « جدارة » خطأ وخلافاً لما هو واضح في الأصل .

[معنى البفلة عند المصريين]

وَبُرُوكَى عَنْ بَعْضِ الْعِرَاقِيِّينَ ، قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ قَاضِي مِصْرَ ، وَهُوَ يَقُولُ لِبَعْضِ جُلَسَائِهِ : عِنْدِي جَارِيَةٌ أَطْوَاهَا مِنْذُ حِينَ ، وَقَدْ اعْتَرَانِي شَبَقٌ ، وَأَنَا عَلَى أَنْ أَشْتَرِيَ بِنْفَةً . قُلْتُ : وَمَا تَصْنَعُ بِبِنْفَةٍ ؟ قَالَ : أَطْوَاهَا ، وَأَصِيبُ مِنْهَا . قُلْتُ فِي نَفْسِي : هَذَا أَتَجَنُّ النَّاسَ وَأُحَقِّقُهُمْ ، بِتَكَلُّمٍ بِهِذَا وَهُوَ قَاضٍ ؟ ! ثُمَّ حَكَيْتُ ذَلِكَ عِنْدَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ ، فَقَالَ : عَافَاكَ اللَّهُ ، مَا مَنَّا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَعِنْدَهُ كِبَلَاتٌ يَنْيَكُمُنَّ ! فَتَصَجَّبْتُ ، فَلَمَّا رَأَى إِنْكَارِي ذَلِكَ ، فَسَّرَ لِي مَعْنَى الْبِنْفَةِ عِنْدَهُمْ .

[ما قيل من الأمثال في البفال]

قَالُوا : وَإِذَا عَظُمَتِ لِلرَّأَةِ ، وَعَظُمَ بَطْنُهَا ، قَالُوا : « مَا هِيَ إِلَّا بِنْفَةٌ » ، وَمَا رَأْسُ فُلَانٍ إِلَّا رَأْسُ بِنْفٍ ، وَمَا أَيْرُهُ إِلَّا أَيْرُ بِنْفٍ ، وَمَا خُلُقُهُ إِلَّا مِنْ أَخْلَاقِ الْبِنْفَالِ .

[بعض ما أُضيف إلى الرأس]

وَالثَّلَثُ السَّائِرُ : « كَأَنَّهُ جَاءَ بِرَأْسِ خَافَانَ ^(١) » ، « وَرَأْسُ الْجَالُوتِ ^(٢) » ،

(١) مجمع الأمثال في قولهم : « جَاءَ بِرَأْسِ خَافَانَ » وفي « أَبَايَ مِمَّنْ جَاءَ بِرَأْسِ خَافَانَ » قَالَ الْيَدَانِيُّ فِي الْمَوْضِعِ الثَّانِي : « قَالَ حَمَزَةُ : هَذَا مِثْلُ مَوْلِدِ حَكَاةٍ لِلْفَضْلِ بْنِ سَلَمَةَ فِي كِتَابِهِ الْمُرْجَمُ بِالْكِتَابِ الْفَاخِرِ فِي الْأَمْثَالِ . قَالَ : وَالْعَامَّةُ تَقُولُ : كَأَنَّهُ جَاءَ بِرَأْسِ خَافَانَ . وَخَافَانَ هَذَا كَانَ مَلِكًا مِنْ مَلُوكِ الرُّومِ خَرَجَ مِنْ نَاحِيَةِ بَابِ الْأَبْوَابِ وَظَهَرَ عَلَى إِرْمِينِيَّةَ ، وَقَتَلَ الْجِرَاحَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ عَامِلَ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ عَلَيْهَا ، وَغَلَطَتْ نَسَاكِيتهُ فِي تِلْكَ الْبِلَادِ ، فَبِثَّ هِشَامٌ إِلَيْهِ سَعِيدَ بْنَ عَمْرٍو الْحَرَشِيُّ وَكَانَ مَسْلُوعًا صَاحِبَ الْحَيْشِ ، فَأَوْقَعَ سَعِيدٌ بِخَافَانَ فَفَضَّ جَمْعَهُ وَاحْتَزَّ رَأْسَهُ وَبِثَّ بِهِ إِلَى هِشَامٍ ، فَصَلَّمَتْ أُمُّهُ فِي السَّلَامِ وَنَحَمَ أَمْرَهُ ، فَفَخِرَ بِذَلِكَ حَتَّى ضَرَبَ بِهِ الْمَثَلَ » . وَانْظُرِ الْفَاخِرَ ص ٩٨ وَالْاِقْتَضَابَ ٤٩ .

(٢) فِي عَمَارِ الْقُلُوبِ ٢٥٧ : « رَأْسُ الْجَالُوتِ : رَئِيسُ الْيَهُودِ ، كَمَا أَنَّ الْأُسْقَفَ =

«رَأْسُ الْقَاعُوسِ»^(١)، و«رَأْسُ السَّكْتِيَّةِ وَالْقَبِيلَةِ». فَلَقَّكَ قَالَ عَمْرُو بْنُ كَلْتُومٍ:

رَأْسِي مِنْ بَنِي جُشَمَ بْنِ بَكْرٍ
نَدُّهُ بِهِنَّ الشُّهُلَةُ وَالْحِزْوَنَةُ^(٢)
وَقَالَ أَبُو الْهَوَّشِ الْأَسَدِيُّ^(٣):

رَأَاهُ يُطَوِّفُ الْآفَاقَ حِرْصًا
يَتَأْكُلُ رَأْسَ لَقْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ^(٤)

ورأس بن أبي الرأس القائد، مشهور معروف.

ويقولون: «هذا على رأس الشام»^(٥).

== رئيس النصارى، والمؤيد رئيس الجوس. وجاء في مفاتيح العلوم لخوارزمي ٢٤: «والجالوت الجالية أعنى القى جلا عن أوطانهم بيت المقدس. ويكون رأس الجالوت من ولد داود عليه السلام. وتزعم عنهم أنه لا يرأس حتى يكون طويل الباع، تبلغ أنامل يديه ركبته إذا مدها». قلت: وهو بالعبودية «رُوش جالوت».

(١) القاعوس: الأنقى.

(٢) البيت من مملكتهم للشهيرة.

(٣) هو حوط بن رثاب، أو ربيعة بن وثاب، من المخضرمين الذين أدركوا الرسول ولم يروه. الإصابة ٢٠١٩ والحزاة ٣: ٨٦، ١٤٢، والشراء ٢٢ ومسط الأتلي ٨٦٣ والبخلاء ٢١٦ والبيان ١: ٢٠٧ و ٣: ٣٢١.

(٤) البيان ١: ١٩٩، ٣: ٣٢١ وثمار القلوب ٢٥٧ والاقضاب ٤٩ والعقد ٢: ٤٦٢ وأخبار الطراف ٢٤.. وروى: «يطوف في الآفاق». والبيت يروى أيضاً ليزيد بن الصق، كما في معجم الرزباني ٤٩٤ وكتابات الجرجاني ٧٣ والاقضاب ٣٨٨.

(٥) ويقال أيضاً «على طرف الثمام»، كما في اللسان. قال: «وذلك أن الثمام لا يطول فيشقى تناوله». والثمام: نبت ضعيف له خوص أو شبيه بالخوص، وربما حتى به ومد به خصاص اليت.

وبالشَّام موضع يقال له : « يَتُّ رَأْسٍ » تُباع فيه الحُر ؛ ولذلك قال الشاعر^(١) :

* مُجَاجَةً كَرَمَةٍ مِنْ يَتِّ رَأْسٍ^(٢) *

ويَتُّ رأس بالشَّام مثل أَيْت^(٣) ، ويَتُّ لَهْيَا^(٤) .

ويقال : فلان رأس من العروس .

والرأس : رئيسُ الشَّوَّاس .

[التبئيل]

ومن سَيْرِ الإِبِلِ سَيْرُ بُسَى : « التبئيل^(٥) » ، قال الراعي :

وإِذَا تَرَقَّصْتَ الْمَفَاوِزُ غَادَرْتُ رَبِذًا يُبْعَلُ خَلْقَهَا تَبْغِيلًا^(٦)

(١) هو أبو نواس كما في معجم البلدان (بيت رأس) .

(٢) ويروى : « مجاج سلاقة » . وصدره :

* وَتَبِمَ عَنْ أَغْرَ كَانَ فِيهِ *

(٣) كذا وردت الكلمة مع انطلاس الكلمة التي قبلها . ولعلها « بيت النار » وهي قرية كبيرة من قرى إدربل . ذكره ياقوت .

(٤) لَهْيَا ، بكسر اللام كما في معجمي ياقوت والبكري ، ويبتعها في القاموس وتُباع العروس . قال ياقوت : « كذا يتلفظ به ، والصحيح بيت الإلهة ، وهي قرية مشهورة بنوطة دمشق .

(٥) التبئيل : مَشَى فِيهِ سَمَةٌ ، وقيل هو مَشَى فِيهِ اخْتِلَافٌ واختلاط بين الحملية والعنق .

(٦) جمهرة أشعار العرب ١٧٣ وشرح السبع الطوال ٥٧٢ واللسان (بعل ، رقص) ، وانظر قصيدة الراعي الجمهرة والخزانة ١ : ٥٠٧ وشرح شواهد التنقيح للسيوطي ٢٥١ .

[البغيلة]

والبَغِيلَةُ : اسم ناقةٍ كانت لجميل بن متمر ، ولذلك قال :

أَصْرٌ بِأَخْفَافِ البَغِيلَةِ أَنَّهُا حِذَارُ ابْنِ رَبِيعٍ بَيْنَ نَحْمٍ ^(١)

ولذلك قال الرقاشي ^(٢) في صفة ناقةٍ له تسمى « سُرُوءة » :

تَمْرُكٌ مَا البَغِيلَةُ حِينَ تَقْدُو

وَصَيْدَحٌ حِينَ تَسْرَحُ فِي الرُّحْبِ ^(٣)

كسُرُوءَةٍ حِينَ تَذَرُعُ عَرَضَ خَرَقٍ

بَعِيدِ الْآلِ مُشْفِيهِ الظَّرَابِ ^(٤)

(١) ابن ربيع هذا هو عامر بن ربيع بن دجاجة ، وكان والياً على بلاد عذرة كما في الأغاني ٧ : ٨٨ . وذكر أن رهط بئينة استعدوا عليه عامر بن ربيع ، وذكروا أنه يهجوم ويشي يوتهم ، ويشبب بنضائهم ، فأباح دمه وطلبه . وفي الأغاني : « بن رجوم » .

(٢) هو الفضل بن عبد الصمد الرقاشي ، أحد شعراء الدولة العباسية . وعين مدح هارون والأمين والبرامكة ، وكان هو وأبو نواس يتهاجان . انظر ترجمته في الأغاني ١٥ : ٣٤ - ٣٥ وتاريخ بغداد ١٢ : ٢٤٥ - ٢٤٦ وما كتبت في حواشي الديوان ٢ : ٦١ .

(٣) صيدح : ناقة ذى الرمة ، التي يقول فيها :

سمعت الناس يتعجبون غيثاً قفلت لصيدح : اتجى بلا

ديوانه ٤٤٧ . وانظر الديوان أيضاً ص ٨٧ ، ١٥٤ ، ٣٢٤ .

(٤) ط : « بسروة » خلافاً لما هو واضح في الأصل . والظراب : الروابي الصغار ، واحداً ظرب ككتف

[مما قيل في البريد]

ومما قالوا في البريد ، قال رجل من الأنصار ^(١) عند ولاية عمر بن عبد العزيز ، رضى الله عنه :

ثُمَّ جَاءَ الْبَرِيدُ يُخْبِرُ أَنَّ الْقَوْمَ طَرَفًا لَمْ يَحْرَمُوا التَّوْفِيقَ ^(٢)
 مِنْ سُكُونٍ وَالْقَةِ وَاجْتِمَاعٍ لَمْ يَفَارِقْ مِنْهُمْ قَرِيبٌ قَرِيبًا
 قَلَدُوا الْأَمْرَ سَيِّدَ النَّاسِ كُلِّ النَّاسِ نَفْسًا وَأُسْرَةً وَعُرُوقًا
 مَنْ أَبَوْهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ مَرَوْا نَ وَمَنْ كَانَ جَدُّهُ الْفَارُوقَ ^(٣)
 وَقَالَ ابْنُ أُذَيْنَةَ اللَّيْثِيُّ ^(٤) :

(١) هو عتبة بن شماس ، كما في الحيوان ٣ : ٥٢١ والعقد ٣ : ٢٩١
 والكمال ٣٩٩ .

(٢) القوم ، كتب فوقها في الأصل « الناس » .

(٣) هذا البيت مع بيت آخر قبله وبيت آخر بعده في الحيوان والعقد والكمال
 فأول الأبيات الثلاثة التي رويت وحدها في هذه المراجع :

إن أولى بالحق في كل حق ثم أخرى بأن يكون حقيقا
 وآخرها :

رد أموالنا علينا وكانبت في ذرى شاهق يفوت الأنورا

وفي سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ٨ بدون نسبة أبيات ثلاثة ، هي :

إن أولى بالحق في كل حق ثم أولى بأن يكون حقيقا

بالتق والتقى وأخلاقه اللاتى تأتي بغيره أن تليقا

من أبوه عبد العزيز بن مروا ن ومن كان جدّه الفاروقا

(٤) هو عروة بن أذينة . وأذينة لقب أبيه واسمه يحيى . كان عروة شاعرا
 مقدما من أهل المدينة كما يحد في قصائدها وعديتها . كذلك ، لكن غلب عليه الشعر =

أَتَانَا الْبَرِيدُ التَّغْلِيَّ فَرَأَيْنَا لَهُ خَيْرَ شَفِّ الْفُؤَادِ فَأَنْشَأَ^(١)

يَمُوتِ أَبِي خَفِيٍّ فَلَا أَبَ رَاكِبٍ

يَمُوتِ أَبِي خَفِيٍّ أَحَبُّ وَأَرْسَمَا^(٢)

وذكر يزيد بن معاوية البريد، قال :

جَاءَ الْبَرِيدُ بِقِرْطَاسٍ يَحْبُ بِه

فَأَوْجَسَ الْقَلْبُ مِنْ قِرْطَاسِهِ قَرْعًا^(٣)

قُلْنَا : لَكَ الْوَيْلُ مَاذَا فِي صَحِيفَتِكُمْ

قَالُوا : الْخَلِيفَةُ أَمْسَى مُدَقًّا وَجِصًا^(٤)

قَمَدَتِ الْأَرْضُ أَوْ كَادَتْ تَمِيدُ بِنَا

كَأَنَّ أَغْبَرَ مِنْ أُرْكَانِهَا أَقْلَمَا^(٥)

= الأغاني ٢١ : ١٠٥ - ١٢١ والشعراء ٥٦٠ والمؤتلف ٥٤ والآل ٢٣٦ .

وترجم له ابن خلكان عرضاً في أثناء ترجمة سكية بنت الحسين .

(١) ط : « شق » ، خلافاً لما هو واضح في الأصل . وشف الفؤاد : قذعه وأحرقه .

وأثم ، أى زاد .

(٢) يقال جاءوا محجيين : تحب بهم دوابهم . والحبيب : ضرب من الدود ويقال

أرسم الرجل بعيره : حمله على الرسم ، وهو من سير الإبل فوق القميل .

(٣) قبله في الأغاني ١٦ : ٣٣ : « عن الشعبي أن معاوية مات ويزيد بالصاهقة ،

فأتاه البريد بنقشه ، فأنشأ يقول » . ونحوه في العقد ٤ : ٣٧٣ . والصاهقة : الزروة

بالصيف . وفي ط : « عن قرطاسه » خلافاً لما هو واضح في الأصل . وفي الكتاب

العزيز : « فأوجس منهم خيفة » .

(٤) في الأغاني : « قال : الخليفة أَمْسَى مَبْنًى » . وفي العقد : « قالوا : الخليفة

أَمْسَى مَبْنًى » .

(٥) في الأغاني : « مادت بنا الأرض » . و « وكان أغبر » كذا وردت =

[ضروب من البnal]

وقد كان أيضاً بالكوفة [نتاج^(١)] بين الخراسانية والمندبات ،
وكان أملح وأحسن قدوداً من البقات اللواتي بمصر ؛ وكانت ألوانهن
نحى ذهبية ، لها حلالة الهندية^(٢) ، وروعة الخراسانية .

[جوارى الكوفة والبصرة]

وكذلك مطهّمت جوارى الكوفة ، زرقاً نجدهن ، إلا الواحدة
بعد الواحدة ، وإنما الثمنيات للرتفات ، والفوالى الخطيرات
بصريّات ، مثل عبوز عتير^(٣) ، ومتمم^(٤) ، وبذل^(٥) ، وعريب^(٦) ،

= في الأصل والقعد . والأوفق رواية الأغاني : « كأن ما عتّر » . وبعد هذا البيت
في الأغاني بيتان ، وفي القعد منه ستة أبيات ليس منها بيتا الأغاني .

(١) بثلها يلثم الكلام ، وهى من اقترح شارل . (٢) في الأصل : « الهند » .
(٣) لم أجد لها خبراً . وفي الأغاني ٢٠ : ٤٣ : « كان بالكرخ نخاس يكنى
أبا عمير ، وكان له جواريان ، لمن ظرف وأدب » .

(٤) هى منيم البانة ، بنت عبد الله بن إسماعيل المراكبي . وكانت صفراء
مولودة من مولدات البصرة ، وبها نشأت وتأديت وغنت ، وأخذت عن أسعاق
وأبيه من قبله . وكانت من تخرج بذل وتعليمها . وكانت مولاة عريب ثم اشتراها
على بن هشام فخلّطت عنده حظوة شديدة وتقدمت على جواريه أجمع عنده ، وهى أم
ولده كلهم . الأغاني ٧ : ٢٩٠ - ٣٥ وانظر طبقات ابن المعتز ٣٢٠ .

(٥) كانت بذل صفراء من مولدات اللدنية ، وريت بالبصرة ، يقال إنها كانت
تغنى ثلاثين ألف صوت ، ابتاعها جعفر بن موسى الهادى فأخذها منه الأمين وأعطاه
ملا جزيلا ، ثم وقّعت إلى للأمون ثم التصم ، وعملت لعلى بن هشام كتاباً في الأغاني
يشتمل على اثني عشر ألف صوت . الأغاني ٧ : ٣١ و ١٥ : ١٣٨ - ١٤٠ .
وبذل هذه هى بذل الصغيرة للنية .

(٦) كانت عريب جارية لعبد الله بن إسماعيل المراكبي . صاحب مراكب الرشيد =

وبدل^(١) : جارية التمرأكي^(٢) ، وشارية^(٣) : جارية إبراهيم بن الهدي ، وزرياب الكبرى^(٤) ، وعساليج^(٥) : جارية الأحدث^(٦) ، وفضل^(٧) :

== وهو الذي رباها وأدبها وعليها قضاء . وقال إنها بنت جفر بن يحيى ، وأن البرامكة لما اتهموا سرق صغيرة ، ووقت حيناً في ملك الأمين ، ثم رجعت إلى صاحبها ثم إلى للأمون ثم المتصم . ولدت سنة ١٨١ وعاشت ستاً وتسعين سنة . وقد أسهب أبو الفرج في نقبها وتقرظها . الأغاني ١٨ : ١٧٥ - ١٩١ .

(١) بدل هذه ، هي بدل الكبيرة ، أو الكبرى . ذكرها أبو الفرج في الأغاني ٣١ : ٩ و ٣٤ : ١٧ و ١٣٢ . والمراكي ، هو عبد الله بن إسماعيل ، وكان صاحب مراكب الرشيد . الأغاني ١٨ : ١٧٧ .

(٢) في الأصل : « شاري » تحريف . وهي شارية البصرية المولدة ، اشتراها إبراهيم بن المهدي بثانية آلاف درهم . وذكروا أن المتصم أعطى بها سبعين ألف دينار فانتع عن بيعها . الأغاني ١٤ : ١٠٥ - ١١٠ .

(٣) هي زرياب الواقعة ، ذكر أبو الفرج في الأغاني ٩ : ٣٤ أنها كانت بمن غير القضاء القديم . وذكر في ٩ : ١٣٩ أنها غنت في حضرة عبد الله بن المعتز . وفي التين أيضاً « زرياب » وهو عبد أسود كان لإبراهيم الموصلي ، وكان مطبوعاً على القضاء ، علمه إبراهيم ، وكان ربما حضر مجلس الرشيد يثنى فيه ، ثم انتقل إلى بني الأغلب فأخفق وأخرجوه ، فجاز البحر إلى الأندلس ، فكان عند عبد الرحمن ابن الحكم . القصد ٦ : ٣٤ .

(٤) ذكر أبو الفرج في الأغاني ١٧ : ١٣٢ أنها كانت لرقية بنت الفضل ابن الربيع ، اشتراها من آل يحيى بن معاذ .

(٥) الأحدث العين ، كان من أصحاب القيان ، كما يجمع من الأغاني ١٧ : ١٣٣ وذكر أن عبد الله بن العباس الربيعي كان يشق مصاييح ، جارية الأحدث العين ، ثم قال : « هكذا ذكر شيعة بن هشام من أمر مصاييح ، وهي مشهورة من جوارى آل يحيى بن معاذ . ولعلها كانت لهذا العين قبل أن يملكها آل يحيى وقبل أن تصل إلى رقية بنت الفضل بن الربيع . فقل هذا النص يفسر ما ذكره الجاحظ أن « عساليج جارية الأحدث » أيضاً .

(٦) كانت فضل شاعرة من أحسن خلق الله خطأ ، وأصحه كلاماً ، وأجله في =

جارية التبدى^(١) . وقَبِلَ هذا سَلْسُلُ^(٢) وأشباه سلسل .

[أخبار في البريد]

وَبُرِدَ كُتِبَ لِلْمُلُوكِ كَانَتْ تَخْتَلِفُ مَا بَيْنَ قَرْغَانَةِ الْقُصَيَّا^(٣) إِلَى الشُّومِ
الْأَقْصَى ، وَكَانَتْ الْبُرْدُ مَنْظُومَةٌ إِلَى كَسْرَى ، مِنْ أَقْصَى بِلَادِ الْيَمَنِ إِلَى بَابِهِ ،
أَيَّامَ وَهْرَز^(٤) ، وَأَيَّامَ قُتْلِ مَسْرُوقِ^(٥) عَظِيمِ الْحَبَشَةِ . وَكَذَلِكَ كَانَ عَظِيمُ
الرُّومِ . قَالَ اسْمُهُ الْقَيْسُ :

= غَاطِبَةٌ . وَكَانَتْ مِنْ مَوْلِدَاتِ الْبَصْرَةِ ، وَنَشَأَتْ فِي دَارِ رَجُلٍ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ ، وَبَاعَهَا
بَعْدَ أَنْ أَهْبَأَهَا وَخَرَجَهَا ، فَاشْتَرَتْ وَأَهْدَيْتْ إِلَى الْمُتَوَكِّلِ ، وَلَمْ تَكُنْ تَعْرِفُ بَعْدَ أَنْ
أَعْتَقَتْ إِلَّا بِفَضْلِ الْبَدِيَّةِ . الْأَغَانِي ١٧ : ٤ - ٨ و ٢١ : ١١٤ - ١٢٠ .

(١) فِي الْأَصْلِ : الْعِبَادُ . وَانْظُرِ الْحَاشِيَةَ السَّابِقَةَ .

(٢) ط : « وَقِيلَ لِهَذَا السَّلْسُلِ » ، خِلَافًا لِمَا أَثْبَتَهُ وَاضْطَافَى الْأَصْلَ . وَسَلْسُلُ هَذِهِ
كَانَتْ جَارِيَةً لِبَعْضِ الْمُنْتَنِ بِالْبَصْرَةِ ، قَالَ أَبُو الْفَرَجِ : كَانَتْ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَجْهًا
وَعِزًّا . وَفِيهَا يَقُولُ أَبَانُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ :

فَتَنَتْ سَلْسُلُ قَلْبِ ابْنِ قُطَيْنٍ ثُمَّ ثَلَّتْ بِابْنِ صَخْرٍ فَاقْتَنَ
فَأَثْبَتَ الْيَوْمَ كَيْيَ أَتَعْدَمُ فَلِذَا نَحْنُ جَمِيعًا فِي قَرْنٍ

وَفِي الْمُنْتَنِ أَيْضًا « سَلْسُلُ » وَكَانَ مَوْلَى لَبْنِي هَاشِمٍ . الْأَغَانِي ٩ : ٢٢ - ٢٣ .

(٣) كَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَهِيَ صَحِيحَةٌ ، يُقَالُ قَصَوَى وَقَصِيَا . وَفِي اللِّسَانِ : « أَهْلُ
الْحِجَازِ قَالُوا : الْقَصَوَى ، فَأَظْهَرُوا الْوَاوَ وَهُوَ نَادِرٌ ، وَأَخْرَجُوهُ عَلَى الْقِيَاسِ إِذْ
سَكَنَ مَا قَبْلَ الْوَاوِ . وَتَمِيمٌ وَغَيْرُهُمْ يَقُولُونَ : الْقَصِيَا » . وَجَاءَ فِي تَفْسِيرِ الْأَشْمُونِيِّ
قَوْلُ ابْنِ مَالِكٍ :

بِالْعَكْسِ جَاءَ لَمْ قَطْلُ وَصَفَا وَكَوْنُ قَصَوَى نَادِرًا لَا يَخْفَى

« وَأَمَّا قَوْلُ الْحِجَازِيِّينَ الْقَصَوَى فَشَازَ قِيَاسًا فَصَحِّحَ اسْتِعْمَالًا ، نَبَهَ بِهِ عَلَى الْأَصْلِ .
وَتَمِيمٌ يَقُولُونَ الْقَصِيَا عَلَى الْقِيَاسِ » .

(٤) وَهْرَزُ : أَحَدُ قَوَادِ كَسْرَى الْقَدِيمِينَ أَرْسَلَهُمْ إِلَى الْيَمَنِ كَمَا سَبَقَ فِي ١ : ٢٠١ .
وَانْظُرِ السِّيرَةَ ٤٣ .

(٥) هُوَ مَسْرُوقُ بْنُ أِبْرَهَةَ الْحَبَشِيُّ حَاكِمُ الْيَمَنِ . وَفِي دَهْرِهِ خَرَجَ سَيْفٌ =

وَنَادَمْتُ قَيْصَرَ فِي مُلْكِهِ فَأَوْجَهَنِي وَرَكِبْتُ الْبَرِيدَ^(١)
إِذَا مَا أَرَدَحْنَا عَلَى سِكَكِ سَبَقْتُ الْفَرَانِقَ سَبَقًا بَعِيدًا

ظ ٢١٢

وكذلك كانت بُرْد كسرى إلى الحيرة : إلى النعمان وإلى آبائه . وكذلك
كانت بُرْدُهُ إلى البحرين : إلى المُكَمَّبَرِ مَرْزُبَانَ الزَّارَةِ^(٢) ، وإلى مُشَاكَبِ^(٣) ،
وإلى اللَّتْدِرِ بْنِ سَاوَى^(٤) ، وكذلك كانت بُرْدُهُ إلى عُثْمَانَ ، إلى الْجَلَنْدَرِيِّ

= ابن ذي زَيْن مستغيثاً بغيره ، ثم بكسرى ، لينقذا اليمن من ظلم الحبشة ، فبعث معه
كسرى جيشاً يقوده وهرز السالف الذكر . وهرز هذا الذي قتل مسروقاً وأزال
ملك الحبشة على اليمن بعد أن تداوله أربعة منهم في اثنين وسبعين سنة ، وهم أرباط ،
وأبرهة ، ويكسوم بن أبرهة ، ثم مسروق بن أبرهة ، السيرة ٤٢ - ٤٥ .

(١) سبق البيتان في ص ٢٧٥ .

(٢) الزارة : قرية كبيرة بالبحرين . وفُتحت الزارة في سنة ١٢ في أيام
أبي بكر الصديق . معجم البلدان ، قال : « وسُما مرزبان الزارة ، وله ذكر
في الفتح » . وفي معجم ما استعجم أنها مدينة من مدن فارس ، وهي التي بارز
البراء بن مالك مرزبانها فصرعه فقطع يديه ، فأخذ سواريه ومنطقته . ثم قال :
« وأصل الزارة الأجمة أجمة القصب » . وفي الإصابة ٦١٧ في ترجمة البراء
ابن مالك أنه في يوم تترحل وحمل الناس معه ، قُتل مرزبان الزارة من عطاء
الفرس وأخذ سلبه ، فانهزم الفرس وقتل البراء .

(٣) وردت في ط : « مسكاب » ، وهي في أصلها بالشين للصيغة .

(٤) في الأصل : « شاري » ، تحريف . وفي جمهرة أنساب العرب ٢٣٢ :
« ومن بني عبد الله بن زيد بن عبد الله بن دارم - وهو الأُمَيْدِيُّ - نسب إلى الأُسَيْدِ ،
وهي قرية بهجر - للتندر بن ساوى صاحب حجر » . وانظر الخبر ٢٦٥ . وفي السيرة
٩٤٥ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث العلاء بن الحضرمي قبل فتح مكة إلى
التندر بن ساوى العبدي ، فأسلم فحسن إسلامه ، ثم هلك بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم قبل ردة أهل البحرين . وترجم له في الإصابة ٨٢١٢ وذكر أنه للتندر
ابن ساوى بن الأخنس بن ينان بن عمرو بن عمرو بن عبد الله بن زيد بن عبد الله
ابن دارم . و « ساوى » ضبطه في الإصابة ٨٤٦١ بفتح الواو مقصوراً .

ابن المستكبر^(١). فكانت بإدية العرب وحاضرتها مغصورتين بئرده، إلا ما كان من ناحية الشام؛ فإن تلك الناحية من مملكة خثعم وغسان إلى الروم، إلا أيام غلبت فارس على الروم. ولذلك صرنا نرى النواويس بالشامات إلى قسطنطينية^(٢).

وهل كانت بُرد كسرى إلى قهرز^(٣)، وباذام^(٤)، وقيروز ابن الديلمي^(٥)، وإلى اليمن، وإلى المكتبر مَرْزُبَان الزارة، وإلى الثعنان بالحيرة، إلا البغال؟ وهل وجدوا شيئاً لتلك أصلح منها؟

(١) هو الجندى بن كركر بن المستكبر بن مسعود. جمهرة أنساب العرب ٣٧٤. وفي الخبر ٧٧: «الجندى بن المستكبر». وفيه ص ٢٦٥ أن ملوك فارس كانت تستعمل بنى المستكبر على عمان. وفي الإصابة ١٢٩٢ أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث إليه عمرو بن العاص يدعو إلى الإسلام، فأسلم وقال:

فيا عمرو قد أسلمت لله جمهرة يتنادى بها في الوادين فصيح

(٢) جلت في ط: «القسطنطينية». والنواويس: مقابر النصارى، جمع ناولس. والشامات: بلاد الشام، وتشمل الثغور، وهي المصيصة وطرسوس وأذنة وأنطاكية وجميع الموانئ من مرجش والحلت وبغراس إلى غير ذلك. وللجاحظ ولوع بهذه التسمية. انظر الحيوان ١: ٨٣ و ٣: ٣١٢، ٤٠٤، ٤٥٣.

(٣) انظر ماسبق في ص ٢٩٠.

(٤) ويقال أيضاً: «بازان» بالنون. التنبية والإشراف ٢٤١ والسيرة ٤٦ والإصابة ٧٥٥ والصاح (نطف) وحواشي الاشتقاق ٢٢٦ وجمهرة أنساب العرب ٥١٢ ومعجم استنبجاس ١٤١ وفي القاموس: «وبازان الفارسي من الأبناء، أسلم في حياة النبي». وكان باذان من الأبناء الذين جهم كسرى إلى اليمن، وكان ملك اليمن في زمانه، وأسلم باذان لما هلك كسرى وبعث بإسلامه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، فاستعمل على بلاده وهو أول من أمر في الإسلام على اليمن. وكان مصرعه على يد العنسي الكذاب.

(٥) في الجمهرة ٥١٢: «ودلدويه وقيروز للعروف بابن الديلمي لها محبة».

[ما قيل من الشعر في البغال]

ومما ذكروا به شأن البغال في الشعر وغيره ، قول الشاعر ^(١) :

جَعَلَ ابْنُ حَزْمٍ حَاجِئِينَ لِبابِهِ
سُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ ابْنَ حَزْمٍ يُحِبُّ
وَعَجِبْتُ أَنْ رَكِبَ ابْنُ حَزْمٍ بِنْفَلَةً

ورُكُوبُهُ قَوْقَ اللَّفَّافِ أَعْجَبُ
وقال أغشى محمدان ، في خالد بن عتاب بن ورقاء ^(٢) - وكنية خالد أبو سليمان ، اكتفى بكنية خالد بن الوليد ^(٣) ، فقال :

= وكان فيروز من أبناء الأساورة من الذين كان كسرى قد جهّم إلى قتال الحبشة . وقد وفد على رسول الله ثم رجع إلى اليمن فأعلن على قتل الأسود العنسي . وهو محبب روى عنه أبناؤه الضعاف ، وسعيد ، وعبد الله . ويقال له فيروز الديلمي ، وابن الديلمي ، الإصابة ٧٠٤ . وفيروز ، بفتح الفاء ، كما في القاموس . توفي سنة ٥٣ باليمن في خلافة معاوية .

(١) هو الأحموس بن محمد الأنصاري كما سبق في كتاب الحجاب ص ٦١ .
(٢) ابن حزم هذا هو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري القاضي ، كان عاملاً على المدينة والحج من قبل سليمان بن عبد الملك . الأغاني ٤ : ٤٣ . وترجم له في تهذيب التهذيب ١٢ : ٣٨ - ٤٠ وذكر أن عمر بن عبد العزيز استعمله على المدينة والقضاء وموسم الحج . واختلف في سنة وفاته من سنة ١٠٠ إلى سنة ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٠ . وفي كتاب الحجاب تأخير هذا البيت عن لاهقه مع خلاف في الرواية أيضاً .
(٣) خالد بن عتاب بن ورقاء الراعي ، كان من عمال الجراح على الري ثم غضب عليه وطلبه ، فهرب إلى الشام ، واستجار بيزيد بن الحارث الكلبي ، فراجع عبد الملك في أمره فأجاره وكان له أثر عظيم في قتال الحوارج . الأغاني ١٦ : ٤١ - ٤٢ والطبري ٧ : ٢٥٢ - ٢٥٤ والحيوان ٥ : ٥٩٠ .

(٤) إذا كان خالد بن الوليد بن النخيلة ، القائد المشهور ، يكنى أبا سليمان ، وسليمان ولده . انظر جمهرة ابن حزم ص ١٤٧ . كما كان يلقب سيف الله . الإصابة ٢١٩٧ حيث أورد حديث : « تم عبد الله هذا سيف من سيوف الله » .

تَمَتَّنِي إِتَارَتَهَا نَعِيمٌ وَمَا أَمَى بِأَمِّ بَسْنَى نَعِيمٌ^(١)
 وَكَانَ أَبُو سُلَيْمَانَ خَلِيلِي وَلَكِنَّ الشَّرَّاءَ مِنَ الْأَدِيمِ^(٢)
 أَتَيْنَا أَصْبَهَانَ فَهَزَلْتَنَا وَكُنَّا قَبْلَ ذَلِكَ فِي نَعِيمِ^(٣)
 أَتَذْكُرُنَا وَمُرَّةً إِذْ عَزَوْنَا وَأَنْتَ عَلَى بُغْيِكَ ذِي الْوُشُومِ^(٤)
 وَيَرْكُبُ رَأْسُهُ فِي كُلِّ وَهْدٍ وَيَمْتُرُ فِي الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ^(٥)
 وَلَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا طَلِيسَانُ نَصِيبِي وَإِلَّا مَحَقُّ نَهْمِ^(٦)

٢١٣ و

(١) وكذا في الأغاني ٥ : ١٤٣ . والأم ، بالفتح : القصد والطريقة . وفي البيان
 ٥٠ : ٥٠ : « وما أمرى وأمرى نعيم » .

(٢) في الأغاني : « وكان أبو سليمان أخالي » .

(٣) كان أعشى همدان قد رحل مع خالد بن عتاب إلى أصبهان حين ولها ،
 وكان من قبل قدمته وقال له : متى استعملت غنم خاتمي واقض في أمور الناس كيف
 شئت . فلما وصل إلى عمله جفاه وتناساه .

(٤) كذا في الأصل والأغاني ونسخة هـ من البيان . والأوفق « الوسوم »
 بالسين ، جمع وسم ، وهو أثر الكس . إذ كثر استعمال الوشم فيها تصنعه المرأة من
 غرز يدها أو ذراعها بالإبرة ، ثم حشوها بالكحل أو بالتؤور .

(٥) في الأغاني والبيان : « في كل وحل » .

(٦) ط : « فليس » ، خلافا لما في الأصل والبيان والأغاني . والطليسان : ضرب
 من الأوشحة يلبس على الكتف أو يحيط بالبدن ، ليس به تفصيل أو خياطة .
 فارسي معرب انظر المصمم الوسيط . نصيب : نسبة إلى نصيبين من مدن الجزيرة .
 والسحق : البالي . والنعيم : فرو تصير إلى الصدر . ولفظ « نيم » فارسي معناه
 النصف أو الوسط . وبعد هذا البيت في الأغاني :

قد أصبحت في خنزٍ وقزٍ تبحر ما ترى لك من حميم
 وتحسب أنك تلقاها زمانا كذبت ورب مكة والحطيم
 ولقصة بقية في الأغاني .

[بشلة عكرمة]

وكان عِكرمة بن رَبِيعِ التَّمِيمِي^(١) ، الذي يقال له « القتياض » ، يُعَجَّبُ
ببشلة عنده^(٢) ، وكان على شُرْطِ الحِجَّاجِ ، وكان لا يأتي الحِجَّاجَ في مَوْكِبه
مع الأشراف والوجوه إلا عليها ، وفيها يقول عِكرمة :

لَمْ أَرْ شَيْئًا بَيْنَ شَيْئَيْنِ مِثْلَهُ
أَشَدَّ انْتِزَاكًا لِلتَّشَابُهِ فِي الْأَصْلِ^(٣)
نَقَسَهُ أَطْرَافُهُ فَاسْتَزَالَهَا

بِقِسْمَةِ عِلَلٍ مِنْ يَدَيَّ حَكْمٍ عَدِلِ
وَأَشْدُّ أَبُو زَيْدٍ النَّحْوِيِّ :

فَكَيْفَ بِأَطْرَافِي إِذَا مَا شَتَمْتَنِي
وَمَا بَعْدَ شَتْمِ الْوَالِدَيْنِ صَلُحَ^(٤)

(١) هو عكرمة بن ربيع بن عمير بن صبيح بن لاي بن مسوالة . كان من
أجواد الإسلام ، بل كان واحداً من ثلاثة أجواد بالكوفة ، ثانيهم عتاب بن ورقاء
وثالثهم أسماء بن خارجة . انظر المهرج ١٥٤ والقصد ١ : ٣٤٠ و ٦ : ٩٨ . وكان كاتباً
لبشر بن مروان في الكوفة ، وقد مدحه الأخطل . الأغاني ٧ : ١٧٨ . ويعد من
أبطال ألف ليلة . انظر الليلة ٦٨٣ ، ٦٨٤ .

(٢) ط : « بشلة عنزة » ، خلافاً لما هو واضح في الأصل .

(٣) ط : « للنسابة » ، تحريف . وزيدت فيها واو في البيت ، وليس ما يدعو
إليها ؛ فإن الحرم كثير في شعر العرب .

(٤) أنشد في اللسان والمقاييس (ملح ، طرف) وإصلاح المنطق ١٢٤ .
ونسب في اللسان (طرف) إلى عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود . أراد بالأطراف
أبويه وإخوته وأعمامه وكل قريب محرم له . والصالح : الصلاح .

[شبه البغل بوالديه]

وقال أصحاب البغال : لا نعلم شيئاً من الحيوان رُكِبَ بين شيئين نزع إليهما نزعاً سواءً لا يفادر^(١) شيئاً غير البغل ، فإنَّ شَبَهَ أبويه عليه بقسمة عدل ، وقد ذكر ذلك محمد بن يسير^(٢) في شعره الذي طلب فيه من مؤنس ابن عمران^(٣) بقلعة لرحلة^(٤) ، فقال :

أَحْمَمُ عَلَى مَارِبَا قَدْ أَصْبَحَتْ شَقَى بَدَادِ شَيْئَتَةِ الْأَوْطَانِ^(٥)
 زَفُوفِ سَاعَاتِ الْكَلَالِ دَلِيقَةٍ سَفَوَاءِ أَبْدَعِ خَلَقَهَا أَبَوَانِ^(٦)
 لَمْ يَفْتَدِلْ فِي النَّصِيبِ كَلَامُهَا عِنْدَ التَّنَاسُبِ مِنْهَا الْجِفَانِ
 إِلَّا تَكُنْ لِأَبٍ أَعْرَ قَلْبُهَا تَنْبِي إِلَى خَالٍ أَغْرَ هِجَانِ

(١) ط : « لا يفادر » ، تحريف .

(٢) سبق ترجمته بتفصيل في حواشي البيان ١ : ٦٥ .

(٣) مضت ترجمته في ص ٢٧٨ .

(٤) في الأصل : « لرحله » ، وجعلت في ط : « لرحله » ، والوجه ما أثبت .

(٥) المأرب : جمع مأرب ، وهو الحاجة . وفي الأصل : « مارما » . جداد : البناء على الكسر : أى متبعدة متفرقة .

(٦) أى زفوف في ساعات الكلال والتعب . والزفوف : السرية السير . والدليقة : أراد بها الشديدة الغصة . وفي اللسان : « وخيل دلق ، أى مندقة شديدة الغصة » . والمعروف في وصف الفرد « دلق » لا « دلق » . والسفواء ، قال أبو عبيدة : هى الحقيقة الناصية ، وذلك لما تلح به البغال ، ويستعب السفاء في البغال ويكره في الخيل . وأنكر هذا الأصمى وقال : السفواء بمعنى السرية لا غير .

زَرَعَتْ عَنِ الْخَلِيلِ الْعَتَقِ نَجَاءَهَا مِنْهَا ، وَعَتَقَ سَوَافٍ وَلَبَانَ^(١)
وَلَهَا مِنْ الْأَعْيَارِ عِنْدَ مَسِيرِهَا جِدٌّ وَطُولُ صَبَارَةٍ وَمِرَانٍ^(٢)
قَالَ ذَلِكَ لِأَن حَاقَرَ الْعَبْرَ أَوْقَعَ الْخَوَافِرَ^(٣) ، فَأَعْطَاهُ أَبُوهُ مِنَ الْخَلِصَةِ الَّتِي
بَانَ بِهَا مِنْ سَائِرِ الْخَوَافِرِ .

[الخلق للركب]

قَالُوا : وَلَيْسَ فِي جَمِيعِ الْخَلْقِ لِلرَّكْبِ مِثْلُ الرَّاعِي^(٤) ، الَّذِي هُوَ مِنْ نِتَاجِ
مَآبِينِ الزَّرْشَانِ وَالْحَمَامِ : لَمْ يَأْخُذْ مِنْ هِدَايَةِ أُمِّهِ شَيْئًا ، وَلَمْ يُعْطِهِ أَبُوهُ مِنْ
طُولِ عَمَرِهِ شَيْئًا .

وَمِنْ لِلرَّكْبِ : السَّمْعُ ، وَالصَّبَارُ^(٥) . وَكَأَنَّكَ تَقْلَاسِفَةُ وَالْمَجْرُبُونَ عَنْ
الْكَوْسَجِ ، وَاللَّخْمِ^(٦) .

(١) النجاء : السرعة . والسواف : جمع سافلة ، وهي ما تقدم من الضيق .
واللبان ، كسحاب : ما جرى عليه القلب من الصدر .

(٢) الذي في اللجام « للرانة والرونة » ، وهي القدرة والقدرة في العمل .

(٣) الوقاحة : الصلابة .

(٤) انظر الحيوان ١ : ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ٣٠ : ١٦٢ .

١٦٣ ، ٢٠٢ .

(٥) السمع ، بالكسر : ولد القدب من الضيق فيما زعم العرب . والصبار : ولد
الضيق من القدب في زعمهم . الحيوان ١ : ١٨١ و ٦ : ١٥٠ .

(٦) الكوسج : حيوان يجرى يتولد بين اللخم وسمكة أخرى ، كما في الحيوان
٧ : ١٣٦ . وفي ١ : ٣١ أنه ليس له أب يعرف . فاللخم على هذا أنه . واللخم من
حيوان البحر الذي يلد ، كما في الحيوان ٧ : ١٣٦ . ويضمهم من السيري أن الكوسج
واللخم والقرش سواء .

والجَاجِخِلاصِيّ ، من بين النَّبِطِيّ والمِندِيّ . وإذا كان مثل ذلك بين البيضاء والجَبَشِيّ فهو خِلَاصِيّ ، فإذا كان بين البيضاء والسَّنْدِيّ فهو يَسْرِيّ . وكذلك الخِلَاصِيّ من الكلاب الذي بين الكُرْدِيّ وبين السُّلُوقِيّ^(١) .

ومثل الجمّازات التي تحمي بين فَوَالِجِ البُخْتِ وقِلاصِ العِرابِ^(٢) ، ومثل البرذون الشُّهْرِيّ من الرَّمَكَةِ والفرس العتيق^(٣) .

قالوا : فليس يستدل في شيء من ذلك الشَّبهُ ، كما يستدل في البغل .

ولذلك قال الشاعر السَّوَّاقِيّ^(٤) ، وهو إبراهيم مولى المَهَالِيَةِ :

تَسَامَ فِيهِ الخِلَالُ والتمُّ مِنَلَا تَسَامَ فِي البَغْلِ الحِمَارَةُ والطَّرْفُ
فزعم في هذا الشعر أن هذا البغل أبوه فرس ، وأنته أتان . وهذا خلاف ما رواه أبو عُبَيْدَةَ . وأنشد أبو عُبَيْدَةَ :

(١) انظر الحيوان ١ : ٣١١ - ٣١٢

(٢) انظر الحيوان ٥ : ٤٥٩ . وجاء في ٧ : ٢٤٢ : « وقد تسمع أرحام القلاص البرية لتواليج كرمان ، فتجىء بهذه الجمّازات » .

(٣) في اللسان : « والشريرة : ضرب من البراذين ، وهو بين البرذون والقرف من الخيل » . والرَّمَكَةُ : أنثى البراذين

(٤) السَّوَّاقِيّ ، الراد به بائع السوق . انظر المعجم الوسيط . وفي أنساب السمعاني ٣١٦ أن السَّوَّاقِيّ نسبة إلى بيع السوق . ومثله ما ورد في الأنساب ٣١٨ أنه يقال سوقيّ وسواق أيضاً . بائع السوق . أقول : فهو كما يقولون يراز وعطار ، بائع البز والطر . ولم أجد خيراً لإبراهيم هذا إلا ما ورد في القصد ٥ : ٣٧٩ - ٣٨١ حيث روى قصة طريقة له ، وسماه « إبراهيم السوقي » .

وَشَارَكَهَا فِي خِيَمِهَا وَهَوَّ رَاغِبِيهِمْ

كَأَنَّ شَارَكَتَ فِي الْبَغْلِ عَيْرًا حُجُورَهَا^(١)

لأنهم^(٢) يقولون : إذا كانت الأم رَمَكَةً ، خرج البغل وَثِيجًا^(٣) قويًا عريضًا ، وإذا كانت الأم حَبِيرًا خرج البغل مُسَلَّكًا^(٤) ، طويل العنق ، وفيه دِقَّة .

وذكر عن بعض الناس أنه شتم بعض الأشراف ، قال : « عَجِبْتُ لِقَوْمٍ إِذَا قِيلَ لَهُمْ : مَنْ أَبُوكُمْ ؟ قَالُوا : أَثْنَا فَرَسٍ » .

[رجع إلى ذكر بطة عكرمة]

ثم رجع القول بنا إلى ذكر بطة عكرمة بن ريمى .

قَالُوا : فَلَا أَلْحَ عِكْرِمَةَ فِي رُكُوبِ ذَلِكَ الْبَغْلِ إِلَى بَابِ الْحِجَابِ ، كَتَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ بَنِي عَمِّهِ ، يَرُدُّ عَلَيْهِ امْتِدَاحَهُ الْبَغْلَ بِاسْتِوَاءِ الشَّيْبَةِ فِيهِ ، وَيُخَوِّفُهُ بِالْحِجَابِ إِنْ ارْتَفَعَ إِلَيْهِ فِي الْخَلِيرِ أَنَّ صَاحِبَ أَشْرَاطِهِ يَأْتِي بَابَهُ فِي فُرْسَانِ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَالشَّامِ وَوُجُوهِهِمْ ، عَلَى بَغْلٍ .

وَقَالَ فِي كَلِمَةٍ لَهُ :

فَكَيْفَ يَنْزُمُولٍ وَعُسْرُ سَوَى الَّذِي

يَكُونُ لِسَبْرِ الْأَهْلِ وَالْفَرَسِ الْفَتِيلِ

و ٣١٤

(١) الخيم ، بالكسر : الطيبة والسجية . والحجور : جمع حجر بالكسر ، وهى الفرس الأثني ، لم يدخلوا فيه الماء لأنه اسم لا يشركه فيه للذكر .

(٢) فى الأصل : « كأنهم » .

(٣) الوثيج : القوى للكنز الكثير اللحم .

(٤) فى اللسان : « ورجل مسلك : نحيف . وكذلك الفرس »

ورأيتُ يَجُوزُ الخَلالَ والقَمَمَ بَعْدَ مَا
 تَحُولُ شَحَابًا خِلَافًا عَلَى الْأَصْلِ
 وَلَيْسَ شَحِيجُ الْبَنَلِ مِنْ عَزَفٍ نَاهِقٍ
 وَقَدْ بَاعَدَ اللَّهُ الشَّحِيجَ مِنَ الْعَهْلِ
 مَتَى كَانَ ذُو الْأَشْرَاطِ يَرْكَبُ بَنَلَةً
 وَيَتْرُكُ طَرَفًا ذَاتَ تَمَامٍ وَذَا تُبْسِلِ
 عَذِيرِي مِنَ الْحَبَايِجِ إِنْ ذَاكَرْتُ نَعَى
 عَلَيْكَ رُكُوبَ الْبَنَلِ فِي سَاعَةِ الْخَلِ
 قَمَا لَكَ تَجَنُّبُ الْهُوَيْنَى مُهْمَلَجًا
 إِلَى بَابِ حَبَايِجٍ عَلَى اللَّزْكَبِ الرَّذْلِ
 أَعِيذُكَ بِالرَّحْمَنِ مِنْ ذِي تَأْخِيرٍ
 شَقِيٍّ لَيْسَ الْكَسْبُ ذِي خُلُقٍ نَذْلٍ
 يَنْبِضُ إِلَى تَجَارَاتِهِ وَيَنْبَاتُهُ
 وَعَرِيسٍ لَهُ عَرَجَاءُ بَارِزَةِ الرَّحْلِ^(١)
 إِذَا زَارَهُ مِنْهُمْ شَقِيٌّ لِحَاجَةٍ
 نَوَاقٍ مِنْ بَابِ الْخِزَانَةِ وَالْقُفْلِ^(٢)

(١) رجل الرجل : منزله ومسكنه وبيته . أراد أنها بارزة البيت غير مكتونة .

وفي ط : « الرجل » بالميم ، خلافا لما هو واضح مقيد بعلامة الإجمال في الأصل .

(٢) ط : « يوفق » ، بحرف .

وَأَنْتَ امْرُؤٌ تَنْسَى بَنَانَكَ بِاللَّيْلِ
 إِذَا سَاءَ ظَنُّ النَّاسِ فِي الزَّمَنِ الْحَلِ (١)
 بِقِيَّةِ أَشْيَاخِ كَسْوِكَ رِيَابِهِمْ
 وَأَنْتَ وَلِيُّ الْقَوْمِ فِي التَّائِسِ وَلِلْبَذْلِ

[مئة البغال في الشعر]

ولما قال الحكم بن قنبر (٢) في قصيدته في البغل (٣) ، وفيما يصلح له ،
 وَيُرْتَقِ بِهِ مِنْهُ ، وفيها يقول :
 وَفِي الرِّدَاغِ ، فَإِنَّ الْوَحْلَ مَرْقَّةٌ
 وَفِي الطَّحِينِ ، وَفِي الْحَاجَاتِ ، وَالرُّحْلِ (٤)

وقال مسلم بن الوليد الأنصاري - والحكم بن قنبر مازني ، وكان الحكم
 قد عظم شأنه في بني تميم ، حتى كان يصل على جنازته ، فلما لجأ في رأى
 الشعوبية ، وقال في ذلك الأشعار ، ضربته بنو مازن ، ومم مواليه ، فلما ألحوا
 عليه في الضرب ، نادى : يَا آلَ تَمِيمِ ! فقال أعرابي :
 يَدْعُو تَمِيمًا ، وَتَمِيمٌ تَضْرِبُهُ تَلَطُّهُ طَوْرًا ، وَطَوْرًا تَرْكَبُهُ

(١) اللهى . بالفصحى : جمع لهوة ولهية ، يضم اللام فيهما . وهى البطية ، وقيل
 أفضل المطايا وأجزلها .

(٢) الحكم بن محمد بن قنبر اللزني البصري ، من شعراء النوبة الهامية .
 كان يهاجى مسلم بن الوليد مدة ، ثم غلبه مسلم . الأغاني ١٣ : ٨ - ١٠ . وانظر
 أوراق الصولى ١ : ٣٠ ، ٢١٥ حيث أورد له خبراً وشعراً .

(٣) في الأصل : « البقة » ، تحريف .

(٤) أى السير في الرداغ . والرذاغ : جمع رذغ ، وهو اللاء والطين والوحل .

وقال مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ :

تَرَكْتُ حِقَاتِ الْخَلِيلِ وَالْخَلِيلُ مَقِيلٌ

ظ ٢١٤

وَأَصْبَحْتَ فِي وَصِفِ الْبَغَالِ الْكَوَادِنِ^(١)

حَفَنْتَ إِلَيْهَا رَغِيَّةً فِي أُيُورِهَا

فَدَوَّلَكَ أَيْزَ الْبَغْلِ كَمَا عَبَدَ مَازِنُ^(٢)

... ..

... ..

وبنقله ودابته ، قال بعضُ الشعراء^(٣) يُخَاطَبُ دَابَّتَهُ :

فَهَيِّبَا لِيْلَةً أَذْلَجْتُهَا

فَكُلِّي إِنْ شِئْتَ تَيْبَتَا أَوْ ذَرِي

قَدْ آتَى مَوْلَاكِ خُبْرٌ كَابِسٌ

فَقَعْدِي وَتَمَزِّي وَأَضْمِرِي^(٤)

(١) الكوادن : جمع كودن ، وهو البغل ، والبرذون المسجين .

(٢) جده يياض في الأصل بقمار سطرين ، لعلهما بيت ثالث لمسلم . والشعر مع ذلك لم يرد في ديوانه . ثم تنقيب يذكر فيه الجاحظ أنه يقول فيمن ذكر برذونه وبنقله ودابته .

(٣) هو حمزة بن ييـض . كما في الأغاني ١٥ : ١٦ وكان قد خرج في سفر فزل بقوم لم يحسنوا ضيافته ، وأنوه بحز يابس وألقوا ليلته تينا ، فأعرض عنهم وأقبل على بنقلته يقول هذا الشعر . وفي الأغاني : « أحقتا لية » .

(٤) في الأغاني : « قد آتَى ربك » . وفي الأصل : « فترى فترى » ، صوابه من الأغاني .

وقال آخر :

بِتْ غُلَّانَ وَبَاتَتْ بَهْلَتِي تَشْتَكِي الْخَلْوَةَ فِي نَيْتِ عُمْرِ
مُحِبَّتِ يَا بَهْلَةً مِنْ غَيْرِ نَفَى أَبْشِرِي بِالصَّوْمِ فِي شَهْرِ صَفَرِ

وقال آخر :

وَإِنِّي إِذَا مَا لَمْ أَرَّ بَهْلَةً عَلَى نَفْسِي آتَرْتُ نَفْسِي عَلَى بَهْلِي
وَأَبْذُلُهُ لِلشَّعْتَمِيرِينَ لَا أَرَى لَهُ عِلَّةً مَا دَامَ يَفْقَهُ فِي الْحَبْلِ

وقال آخر :

أَبَا مُنْزِلِي مَالِي عَلَيْكَ كَرَامَةٌ إِذَا أَنْتَ لَمْ يَكْرُمَ عَلَيْكَ جَوَادِي

وقال دَعِيبُ :

أَتَيْتُ ابْنَ عِمْرَانَ فِي حَاجَةٍ هُوَ يَنْتَهِرُ الْخُلْبَ قَالَتِهَا
تَنْظُرُ جِيَادِي عَلَى بَابِهِ تَرُوثُ وَتَأْكُلُ أَرْوَاقَهَا
غَوَارِثُ تَشْكُو إِلَى الْخَلَا أَلْطَالَ ابْنُ عِمْرَانَ إِغْرَأَهَا

وقال ابن حازم :

وَحَلَيْتُ بِرَدُونِي يَلُوكُ شَكِيمَهُ خَلِيطَاهُ تَنْفُ دَارِسَ وَطُلُولَ ٢١٥ و

وقال سهل بن هارون : بُعِثْتُ وَأَنَا صَبِيٌّ إِلَى جَارٍ لَنَا اسْتَعِيرَ مِنْهُ بَنَلًا ،
فَزَعَمَ أَنَّهُ مَبْطُونٌ ، فَمَيَّزْتُ أَبَايَا ، ثُمَّ كَتَبْتُ إِلَيْهِ (١) :

(١) هو محمد بن حازم ، سبقَتْ ترجمته في ص ٦١ .

(٢) بدلُه في الحيوان ٣ : ٦٦ : « قال سهل بن هارون ، وهو يختلف إلى
الكتاب ، لجار لهم » .

نُبِتَتْ بِفَكَ مَبْطُونًا فَرِغَتْ لَهُ
فَهَلْ تَسْأَلُ أَوْ تَأْتِيهِ عَوَادًا ^(١)

[ما قيل في طول عمر البغل]

قال أهل التجربة : ليس في جميع الحيوان الذي يُعَاشِشُ الناسَ ، أطولُ
عمرًا من البغل ، ولا أقصرُ عمرًا من المصفور ، وظننوا أَنَّ ذلك لكثرة سيفاد
المصفور ، وقلة ذلك من البغل ^(٢) .

قالوا : ولذلك وجدنا طول الأعمار في الرهبان وأصحاب الصوامع خاصة ،
وفي الخيَّسان عامة . ولذلك قال الراجز :

أَحِبُّ أَنْ أَسْتَطَادَ صَبًا سَحْبَلًا ^(٣)

وَعَرَبًا يَرْعَى رَيْبًا أَرْمَلًا ^(٤)

فجده أرمِل ، ليكون أقوى له وأمن ^(٥) .

قالوا : وقال معاوية : ما رأيتُ رجلًا قط يستكثر من الجماع ، إلا رأيت
ذلك في مُنْتَه ^(٦) .

(١) في الحيوان : « قلت له » . وفي بعض نسخ الحيوان : « فرغت » ،
وأثبت ما في الأصل . تماثل : دنا من الشفاء .

(٢) انظر الحيوان ١ : ١٣٧ ، ٥ : ٢٠١ ، ٢٢٣ ، ٧ : ٢٢١ .

(٣) السجل : العظيم للسن من الضباب .

(٤) الحرب ، بالتحريك : الذكر من الجباري . وفي الحيوان : « أوجردا »

وفي اللسان (رمل ، سجيل) : « رعى الريح والشتاء أرملا » .

(٥) في الحيوان : « فجده أرمِل لا زوجة له ليكون أمن له ؛ لأن كثرة

السفاد مما يورث المزال » .

(٦) للنة ، بالضم : القوة . وانظر الحيوان ١ : ١٣١ والبيان ٢ : ٨١ .

وقال معاوية : كل خصال الشباب قد كان في ، إلا أني لم أكن
نُسْكَةً^(١) ، ولا صُرْعَةً^(٢) ، ولا طَلْعَةً^(٣) ، ولا مُحْكَةً^(٤) ، ولم أكن سَبِيًّا^(٥)
قالوا : والبغل أطول عمراً من كل شيء من الحيوان ، مما يُعَاشِ الناس
في دُورِهِمْ .

قالوا : وكل شيء يُنْتَجُ ويرث ويترى^(٦) في منازل الناس ، من طائر
وسبع وبهيمة ، إذا تحوّل صاحب الدار ، لم يتحوّل معه منها شيء ، وآثرت
الأوطان على صاحب الدار ، إلا الكلب ، فإنه يُؤَثِرُهُ على وطنه ، ويموت
حونه ، ويصير على جفائه وإقصائه^(٧)

[قصيدة لابن داحية يذكر فيها أعمار الحيوان التي يعاش الناس]

وأشد إبراهيم بن داحية ، لرجل ذهب عنى اسمه ، قصيدة وصف فيها
أعمار الحيوان التي تعاش الناس ، فقال لأخيه :

عَزَمْتُ عَلَى ذِمِّ الْبَغِيرِ مُوقَفًا
وَأَنْ لَيْسَ فِي اللَّزْكَوْبِ أَجْمَعُ مِنْ بَغِيلٍ^(٨)

ظ ٢١٥

-
- (١) النكسة ، بسم ففتح : الكثير التكلح . وفي ط : « ملحمة » ، تحريف .
(٢) الصرعة : الشديد الصراع ، يصرع الرجل ولا يصرعونه ، وهو أيضاً :
الحليم عند الغضب لأن حمله يصرع غضبه ، وليس هذا المعنى الأخير مراداً .
(٣) الطلعة : الكثير التطلع إلى ما بهوى .
(٤) السب ، بالكسر : الكثير السباب .
(٥) ط : « ويرى » ، خلافاً في الأصل .
(٦) انظر الحيوان ٥ : ٣١٤ .
(٧) في الأصل : « وأن ليس في البغل كوب » ، والتصحيح هنا لشارل .

وَأَنَّ اقْتِنَاهُ الْإِبِلَ مُوقٌ وَحُرْفَةٌ
 بَيِّتٌ عَلَى بُنًى وَيَبْدُو عَلَى نُكُلٍ^(١)
 وَيَبْنِ لِلنَّايَا وَالْبَرَازِينِ نُسْبَةً
 وَكُلُّ نَتَاجِ النَّاسِ خَيْرٌ مِنَ الْإِبِلِ^(٢)
 وَقُلْتُ وَشَاهَدْتُ الْبَيْتَالُ وَعَيرَهَا
 فَأَحَدَتْهَا فِي الْقَمْرِ وَالْمَرَمِ الْبَلِي
 وَلَيْسَ لَهَا يَذْخُ الْخَيُْولُ وَكِبَرُهَا
 وَلَا ذِلَّةُ التَّيْرِ الضَّعِيفِ عَنِ الرَّحْلِ^(٣)
 وَمُوتَتُهُ فِي الصَّيْفِ وَالشَّتْوِ وَاحِدٌ
 وَلَا خَيْرَ فِي الْمَوَاتِ مِنْ حَامِلِ الْكَلِّ^(٤)
 وَلَا تَرْكَبُ الْأَرْمَاقُ وَالْجَبْرُ دُونَهَا
 لَنَدَى لِلصَّرِ وَالْبَغْلَاتُ تَرْكَبُ كَاتِبَتْنِي^(٥)
 وَقَدْ فَرَّقَ الرَّحْمَنُ بَيْنَ شُكُولِهَا
 كَمَا بَيْنَ عَيْرِ الْوَحْشِ وَالْآخِرِ الْأَمَلِي^(٦)

(١) اللوق : الحق . والحرفة والحرف ، بضم الحاء فهما : الحرمان والفقر .

(٢) النسبة ، بكسر النون وضمها : القرابة .

(٣) البذخ ، بالتحريك : التكبر . وسكن الدال لشعر .

(٤) الكل ، بالفتح : الثقل .

(٥) جعلت في ط : « لندى الصد » .

(٦) في الأصل : « بين شكولهم » .

وَفِي النَّجْلِ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مَرَافِقُ
وَمَرْكَبُ قَاصٍ أَوْ شُيُوخِ دَوَى فَضْلِ
فَيْرُكْبُهَا وَالْخَيْلُ مُحَدِّقَةٌ يَدِ
وَيُؤَيِّرُهَا يَوْمَ اللَّبَاهَةِ وَالْخَيْلُ
وَقَدْ جَاوَزَتْ فِي السَّوْمِ كُلِّ مُتَمَعٍ
مِنْ الرَّاغِبِ لِلنَّسَبِ وَالْجَمِيلِ الْبُزْلِ^(١)
يَقُوتُ مَهَالِجَ الْبَرَّازِينَ سَيِّئُهَا
عَلَى قِصَّةِ الْأَعْيَارِ مِنْ شَبِّهِ النَّجْلِ^(٢)

[ركوب البطة والطعم في القضاء]

ونحن بالبصرة إذا رأينا الرجل يطلب الرأي ، ويركب بغلا ، ويرُدِف
خلفه غلامًا ، قضينا بأنه يطعم في القضاء . قال ابنُ المَرْتَبِيِّ^(٣) :
إِذَا رَكِبَ الشَّيْخُ الشَّرِيفُ بُغْيَةً
وَنَظَرَ أَهْلَ الرَّأْيِ عِنْدَ هِلَالٍ^(٤)

(١) الجمال : القطيع من الإبل . والبزل : جمع بزل ، وهو البعير في السنة الثامنة أو التاسعة . وفي الأصل : « والجمال البزل » .

(٢) القصة : صلابة الحافر . والنجل : النفل .

(٣) هو عباد بن المزق الحضري ، ويعرف بالخرق ، وهو القاتل :

أَنَا الْخَرَقُ أَعْرَاضُ الْقَتَامِ كَمَا كَانَ لِلْمَزَقِ أَعْرَاضُ الْقَتَامِ أَبِي

لِلتَّوَلَّفِ ١٨٦ والحيوان ٥ : ١٦٩ .

(٤) هو هلال بن يحيى بن مسلم البصري ، وهو هلال الرأي . وفيه يقول

بشار (الأغاني ٣ : ٣٤) :

فَذَلِكَ الَّذِي يَبْنِي الْقَضَاءُ بِسَمِيَّتِهِ (١) الذَّنْبُ أَمْ غَزَالٍ
فَإِنْ أَرْدَفَ الْعَبْدَ الصَّغِيرَ وَرَأَاهُ قَوْلٌ لِأَيْتَامٍ وَإِزْثَ رِجَالٍ
وَإِنْ رَكِبَ الْبِرْدُونَ وَاشْتَدَّ خَلْفُهُ
فَصَاحِبُ أَشْرَاطٍ وَخَلِيلُ إِلَالٍ (٢)

وقال ابن منذر (٣) في واحد من هذا الشكل :

رَأَيْتُ أَبَا مُوسَى يَنْفُرُ بِسَمِيَّتِهِ وَيَقِيمُ فِي الْجَبْرِانِ كُرَّ طَعَامٍ (٤)
وَيَتَخَذُهُمْ وَاللَّهُ غَالِبُ أَمْرِهِ يَقْدِرُ كَقَدِّ الشَّرْقِيِّ حُسَامٍ
يُرِيدُ قَضَاءَ لِلضَّرِّ وَالضَّرُّ مُنْكَرٌ لِكُلِّ مُرَاهٍ مَهْتَرٍ بِفُلَامٍ
يُبَشِّرُ وَسَمِيَّتٍ وَاسْتَبَابَ وَخَشَمَةٍ وَكَثَرَهُ تَسْبِيحٍ وَلَيْنَ كَلَامٍ
وَيَرْكَبُ بَقْلًا ثُمَّ يَرْدِفُ خَلْفَهُ غُلَامًا كَمَا أَبْصَرْتُ شَيْئًا جِلَامٍ (٥)

٢١٦

= إذا ما شئت صبحي هلال وأى الناس أقبل من هلال
وانظر لسان الليزان ٦ : ٢٠٢ - ٢٠٣ . وفي أنساب السمعاني ٢٤٦ في ترجمة
(الرائي) : « عرف بهذا الاسم هلال بن يحيى بن مسلم ، إنما قيل له الرائي لأنه
كان يتحمل مذهب الكوفيين ورأيهم ، فعرف بالرأي » . وفي القاموس : « وهلال
الرأي من أعيان الحنفية » .

(١) يلبس في الأصل .

(٢) الإلال : جمع آلة ، وهى الحربة ذات النصل العريض .

(٣) هو محمد بن منذر .

(٤) الكر : ستون قصيرا ، قال ابن سيده : « يكون بالمصرى أربعين إردبا »
السان (كرر) . والطعام . قال الخليل : العالى في كلام العرب أن الطعام هو
البر خاصة . وقال ابن الأثير : الطعام عام في كل ما يقتات من الحنطة والشعير والتمر .

(٥) جيلام ، مع ضبط الجيم بالكسر كما في الأصل ، هو جمع الجلم ، وهو

القصر ، والهلل ليلته يهل .

يُرِيدُ هَلَالًا لَا يُحَاوِلُ غَيْرَهُ وَقَدْ مَا سَمَّا لِلرَّأْيِ غَيْرَ مُسَامٍ^(١)
 سَوَاءٌ لِي الرِّأْيُ الشَّرِيفُ وَغَيْرُهُ إِذَا كُنْتُ ذَا حِفْظٍ فَلَيْحٌ يَسْلَامُ^(٢)
 يَصِيرُ قَبِيحًا فِي شَهْوَرٍ يَسِيرَةٍ فَيَاكَ حِفْظًا لَمْ يَنْسَبْ بِفِرَامٍ
 وَلَوْ كَانَ خَيْرًا كَدَّ^(٣) ... كَمَا كَدَّ ذَا الْأَتَارِ بُنْدُ مَرَامٍ
 وَمَا ضَرَّ سَلْمَانًا^(٤) وَكُفَيَّا^(٥) وَبُنْدَهُ
 شُرَيْحًا^(٦) وَسَوَازًا^(٧) وَرَهْمًا هِشَامَ^(٨)

(١) انظر ما سبق في ص ٣٠٧ .

(٢) ذو الرأى : لقب هلال بن يحيى . لج : أمر من الولوج ، ولج يلج : دخل .

(٣) بده يياض في الأصل .

(٤) أبو عبد الله سلمان بن ربيعة الياهلي ، وهو سلمان الخيل ، لأنه كان يلى الحيل في زمن عمر ، القى ولاء قضاء الكوفة ، ثم ولى غزو إرميلية في زمن عثمان ، قتل بيلنجر سنة ٢٥ . وهو أول قاض استغنى بالكوفة . تهذيب التهذيب ٤ : ١٣٦ وجمهرة ابن حزم ٢٤٧ والمعارف ١٩١ .

(٥) هو كعب بن سور ، بضم السين كما في الإصابة ٧٤٨٧ والقاموس . وكان قاضي البصرة لعمر - وهو أول قاض عليها - ولاء حين استحسن حكمه بين المرأة وزوجها ، وحكم لها في كل أربع ليال بليقة . وخرج مع عائشة يوم الجمل ناشر المصحف يمشي بين الصفيين ، فجاء سهم فقتله . الإصابة والمعارف ١٩٠ ، ٢٤٣ وجمهرة أنساب العرب ٣٨٠ .

(٦) شريح ، سبقت ترجمته في ص ١٩٣ .

(٧) هو سوار بن عبد الله بن قدامة بن عزة النخعي . كان قبيحا ولاء أبو جعفر القضاء بالبصرة سنة ١٣٨ ومات وهو أمير البصرة وقاضيا سنة ١٥٦ . تهذيب التهذيب ٤ : ٢٦٩ وجمهرة ابن حزم ٢٠٩ . وهو غير حفيده للشهور سوار ابن عبد الله بن سوار بن عبد الله ، للترجم في تهذيب التهذيب ٤ : ٢٦٨ وتاريخ بغداد ٢١٠ : ٩ .

(٨) له هشام بن الليرة ، ولى قضاء البصرة والكوفة ما بين سنق ٦٤ ، ٦٤ و٧٤ كما في التجوم الزاهرة ١ : ١٦٢ ، ١٨٠ ، ١٨٤ والطبرى ٧ : ٢١٠ .

وَيَا سَا وَيَا سَا وَالْفَلَايِيَّ بِسُدَّةٍ أَلَاكَ الْأُولَى كَانُوا مُجُومَ ظَلَامٍ ^(١)
وَمَا عَرَفُوا الثُّعْمَانَ ^(٢) وَلَا زُفَرَ اللَّسَنِيِّ صَوْنَبَ عَمَامٍ
لَقَدْ تَابَ مِمَّا أَحَدَثَ الْقَوْمُ تَوْبَةً لِسَاعَةِ إِخْلَاصٍ وَوَقْتِ حِمَامٍ

[تنبيه الأسد بالبنل]

قالوا: ويشبهون الأسد بالبنل، إذا كان الأسدُ تلمَّ أنْ تُلْقَ . قال نهشل
ابن حرَّي:

وَمَا سَبَقَ الْحَوَادِثُ لَيْثُ غَابٍ يَجْمُرُ لِمَرْسِيهِ جَزَرَ الرِّقَاقِ
كَمَيْتٌ تَمْعِزُ انْخَلَعَاءَهُ عَنْهُ

كَتَبَلِ التَّرَجِّحِ حَطَّ مِنَ الْوَتَاقِ ^(٣)

وقال أبو زَيْبِدٍ الطَّائِي ^(٤):

مِنَ الْأَسَدِ عَادَى . . . ^(٥) بِصَوْتِهِ

رُهَوسِ الْجِبَالِ الرَّاسِيَاتِ . . . ^(٦)

(١) يأساو ويأسا، كذا ورد في الأصل.

(٢) يياض في الأصل. والثمان، هو أبو حنيفة إمام الذهب.

(٣) الخفاء: جمع خليف، وهو الضياد. وفي الأصل: «الخلفاء»، ولا وجه له. حط: أسرع واعتمد في سيره.

(٤) أبو زيد حرملة بن النذر بن معد يكرب الطائي، يذكر في مخضرمي الجاهلية والإسلام، كما يذكر في الإسلاميين. وكان نصرانيا مات على دينه. وعرف بنته للأسد. الأغاني ١١: ٢٣ والشعر والشعراء ٢٦٠ وابن سلام ٥٠٥ والمعرين ٨٦ والإصابة ١٩٦٧ والخزائن ٢: ١٥٥ ومعيجم الأدباء ١٠: ٢٠٠.

(٥) يياض في الأصل. ولعل الكلمة الأخيرة «ويحقر».

كَأَن أَهْزِزَامَ الرَّعْدِ خَيْطَ بَحْوَفِهِ إِذَا جُرِّ فِيهِ الْخَيْزُرَانُ الْمَعْرُورُ^(١) ٢١٦ ظ
فَأَبْصَرَ رَكْبًا رَاغِبِينَ عَشِيَّةً فَقَالُوا: أَبْغُلْ مَائِلُ الرَّجُلِ أَشْقَرُ
أَمْ اللَّيْثُ ؟ فَأَسْتَنْجُوا

فَهَذَا وَرَبُّ الرَّاغِبَاتِ لِلزَّعْفَرِ^(٢)

ولأبي زُبَيْدٍ مثلاً ، في قصيدته التي ذكر فيها شأن كلبه ، وشأن الأسد ،
قال^(٣) :

فَلَمَّا اكْتَدَرُ مُشْتَالًا كَمَسَادَتِهِ

حَتَّى إِذَا كَانَ بَيْنَ الْبَيْتِ وَالطَّعْنِ^(٤)

لَاقَى لَدَى ثُلَلٍ الْأَطْلُوءَ دَاهِيَةً

أَسْرَتْ وَاكْتَدَرَتْ تَحْتَ اللَّيْلِ فِي قَرْنِ

(١) خيط بحوفه ، أى احتواه واشتمل عليه ، منه في قول النابغة الجعدي
في اللسان (هضم) :

خَيْطٌ عَلَى زَفْرَةٍ قَمٍ وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَى دَقَّةٍ وَلَا هَضْمٍ

وفي الأصل : « خيط جوفة » ، تحريف . والخيزران ، عني به الرماح .
المعر ، هو من عثر الرمح يتر عترًا وعترانًا : اشتد واضطرب واهتز .

(٢) استنجوا : أسرعوا السير . وفي الحديث : « إذا سافرتم في الجبل فاستنجوا » .
وموضع التقط بعدها يابض في الأصل . الرافعات : الإبل تسير الرقص ، وهو ضرب
من الجلب . والمزعفر : الأسد الورد ، لأنه ورد اللون ، وقيل : لا عليه من أثر الدم .

(٣) الآيات في الحيوان ٢ : ٢٧٤ - ٢٧٦ والأغاني ١١ : ٢٥ ومعجم الأدباء

٢٠٠ : ١٠ - ٢٠١ .

(٤) انظر الحيوان لقارئة الروايات في هذه الآيات وتفسيرها .

إِلَى مُقَابِلِ حَطَوِ السَّاعِدَيْنِ لَهُ

قَوْفَ السَّرَاةِ كَذِفَرَى الْفَالِجِ النَّصِينِ

رَيْبَالُ غَلَبٍ فَلَا قَحْمَ وَلَا ضَرْعَ كَالْبَغْلِ حَطَّ مِنَ الْخَلِينِ فِي شَطْنِ

[الحمير الأخرية]

وزعم ناس من العلماء أَنَّ الحمير الأخرية^(١)، وهى أعظم حمير الوحش وأثمها، زعموا أَنَّ أصل ذلك التناج أن خيلاً لكسرى^(٢) توحّشت، وضربت في العانات، فكان نتاجها هذه الحمير التى لها هذا التمام. وقال آخرون: الأخرية هى الحمير التى تكون بكاطمة ونواحيها، فهى كأنها برية بحرية.

قالوا: ولا يحى فيها بين الخيل والحمير إلا البغال، وليس للبغل نسل يعيش، ولا نبجل يبقى، فكيف لحت هذه الأثنى من تلك الخيل حميراً، ثم طبقت تلك الصحارى بالحمير الخالصة؟

وقالوا: كان الملك من الأكاسرة إذا اصطاد غييراً وسمه باسمه، ويومئذ الذى اصطاده فيه، وأطلقه، فإن تهيأ أن يصطاد ذلك الغير بعينه ملك من بعده، وسمه مع وسم الملك الذى قبله بمثل تلك السمة وخلاؤه يذهب، فكان هذا الصنيع بعض ما كانوا يرفون به حمير الوحش. ففسى أن تكون هذه الحمير أو بعضها صار فى ذلك الضمّع الذى هذا صِفَتُهُ، فإن للماء والتربة

(١) نسبة إلى أخدر، وهو فرس كان لأردشير بن بابك، كما فى الحيوان ١٣٩: ١. وقيل كان لسيهان بن داود. اللسان (خدر).

(٢) عيّنهُ فى الحيوان ١: ١٣٩ بأنه أردشير بن بابك، كما فى الحاشية السابعة.

والمواء في هذا عملاً ليس يَحْتَقِ على أهل التجربة . ٢١٧ و

[و] كلُّ عَرَبِيٍّ تَرَاهُ بِحُرَّاسَانِ أَصْهَبَ السَّبِيلِ ، أَحْمَرَ اللَّوْنِ ، مَقْطُوحِ
الْقَعَا ، فَإِنَّ الْأَعْرَابِيَّ الَّذِي انْتَقَلَ إِلَى مَا هُنَاكَ كَانَ عَلَى ضِدِّ ذَلِكَ ^(١) .

[أُرِيتُ فِي الْحَيَوَانِ]

وَقَدْ رَأَيْنَا بِلَادَ التُّرْكِ ، فَرَأَيْنَا كُلَّ شَيْءٍ فِيهَا ^(٢) تَرْكِيًّا . وَمَنْ رَأَى
دَوَابَّهُمْ وَإِبْلَهُمْ عَلِمَ أَنَّهَا تَرْكِيَّةٌ . وَحَرَّةٌ بَنِي سُلَيْمٍ الَّتِي جَمِيعُ طَيْرِهَا ، وَسَبَاعُهَا
وَهَوَامُّهَا وَأَهْلُهَا كُلُّهُمْ سُودٌ ^(٣) . وَهَذَا كَثِيرٌ جَدًّا .

وَقَدْ نَرَى جَرَادَ الْبَقْلِ وَدِيدَانَهُ خُضْرًا ^(٤) ، وَنَرَى قُلَّ رَأْسِ الشَّابِّ
[الْأَسْوَدُ الشَّعْرُ : أَسْوَدٌ ^(٥)] ، وَ[نَرَاهُ فِي رَأْسِ] الشَّيْخِ [الْأَبْيَضُ الشَّعْرُ :
أَبْيَضٌ] ، وَ[نَرَاهُ فِي] رَأْسِ الْخُلَاصِبِ بِالْحُمْرَةِ : [أَحْمَرٌ] . نَعَمْ حَتَّى إِنَّكَ لَتَرَى
فِي الْقَمَلَةِ شُكْلَةً ^(٦) إِذَا كَانَ خِضَابُ الشَّيْخِ نَاصِلًا .

وَهَكَذَا طَبَعَ اللَّهُ الْأَشْيَاءَ .

(١) انظر أثر البيئة في الحيوان ٤ : ٧٠ - ٧٢ .

(٢) في الأصل : « فيه » .

(٣) انظر الحيوان ٤ : ٧١ و ٥ : ٣٨٠ وما سبق في رسائل الجاحظ ١ :

٢١٩ - ٢٢٠ .

(٤) في الأصل : « خضر » .

(٥) هذه التسمية وما يليها من الحيوان .

(٦) الشكلة ، بالضم : اختلاط البياض بالحمرة .

ضربهم المثل في أير البغل

قال أبو شُراعة^(١) :

[أَيْرُ] حِكَايَ فِي حِرَامٍ شَعْرِي وَأَيْرُ بَفْسِلٍ فِي حِرَامٍ قَدْرِي

لَوْ كُنْتُ ذَا مَالٍ دَعَايَ السَّدْرِي^(٢)وقال أبو فرعون^(٣) :

أَيْرُ حِكَايَ فِي حِرَامٍ عَدْنَانٍ وَأَيْرُ بَقْلٍ فِي حِرَامٍ قَحْطَانٍ

(١) هو أحمد بن محمد بن شراعة ، من شعراء البصرة في عهد الدولة العباسية . قال أبو الفرج : « جيد الشعر جزله ، ليس برقيق الطبع ولا سهل اللفظ ، وهو كالبدوي في منعه » . ثم ذكر أنه كانت به لوعة وهوج . الأغاني ٢٠ : ٣٥ - ٤٢ وطبقات ابن العثر ٣٧٥ - ٣٧٦ .

(٢) في الأغاني : « لو كنت ذا وفر » . والسدري هذا ، هو أبو نبقة محمد ابن هشام (في الأصل : هشام) بن أبي خبيصة ، كان يصحب الجواز والجاحظ وأدباء البصرة . وكان مولى لبني عوال فاشترى للتوكل ولاءه بثلاثين ألف درهم . مصمم للرزقاني ٤٣١ . وكان راوية للسيد الحميري . طبقات ابن العثر ٣٣ ، ٣٦ ، وذكره الجاحظ في الحيوان ١ : ٢٤٣ و ٣ : ١١١ و ٥ : ٣٩٨ و ٦ : ١٠٩ و روى عنه ، كما ذكره في البخل ٨٨ ، ٨٩ . وانظر ذيل نوادر القالي ص ١٣٠ ومجالس شطب ٨٦ ، ١٣٨ ، ٢١٧ ، ٥٠٩ .

(٣) هو شويس الساسي التميمي العدوي ، من عدى الرباب . أعرابي بدوي قدم البصرة يسأل الناس بها . الورقة لابن الجراح ٥٣ . وذكره البيهقي في الحسن والساوي بسم أبي فرعون الأعرابي الساسي . وفي الفهرست لابن النديم ٢٣٣ : « أبو فرعون الشاسي ثلاثون ورقة » . وفي الإمتاع واللؤائسة ٢ : ٥٣ و ٣ : ٣٤ : « أبو فرعون الشاسي » . وانظر طبقات ابن العثر ٣٧٦ والحيوان ٦ : ٧٨ و ٧ : ٢٦٢ . وفي تاج العروس (سوس) : « وأبو فرعون الساسي : شاعر قديم قيده ابن الحشاش بخطه » .

ما النَّاسُ إِلَّا نَبِطٌ وَخُوزَانٌ^(١)

كَكَهْمَسٍ أَوْ عُمَرَ بْنِ مِهْرَانَ^(٢)

ضَاقَ جِرَابِي عَنْ رَغِيفِ سَلْمَانَ

وَأَنشَدَ :

وَعُظْمُ أَيْرِ الْبَقْلِ فِي رَهْزِ قَرَسٍ^(٣)

وَطُولُ دَحْسٍ بَحْمَلٍ إِذَا دَحَسَ^(٤)

والمذكور بطول الكرم : الخنزير ، والورل ، والذباب ، والجل .

(١) خوزان : جمع الخوز ، على طريقه الجمع في اللغة الفارسية ، والخوز : أهل خوزستان .

(٢) كهمس ، ذكر في طبقات ابن المعتز ٣٧٦ بلفظ أبي كهمس ، وذكر أن أبا فرعون سأله فأعطاه رغيماً من الخبز الحواري كبيراً ، فصار إلى حلقة بني عدى فوقف عليهم وهم مجتمعون ، فأخرج الرغيغ من جرابه وألقاه في وسط المجلس وقال : يا بني عدى ، استقصوا هذا الرغيغ - أى اخذوه خلا - فإنه أنبل تاج على وجه الأرض ! وعمر بن مهران ذكره الجاحظ في البيان ٣ : ٢٨٠ وابن تينة في عيون الأخبار ٢ : ٢٠٨ . وذكر الجهنياري ٢٢١ أنه كان كاتباً للخنزيران . وجل في ط : « عمرو بن مهران » خلافاً لما في الأصل .

(٣) في الحيوان ٧ : ٢٥٠ :

• في عظم أير البقل في رهز القرس •

وانظر تلك الحيوان ٧ : ١١٨ .

(٤) في الحيوان : « وطول عيس » . والعيس ، بالفتح : ضراب الإبل .
والدحس : كناية عنه ، من قولهم دحس الثوب في الوطاء دحساً : أدخله .
والكرم ، بالفتح : السقاد .

وأنشد :

وَمَا الْعَنْزِيرُ وَالْوَرَلُ لِدَعَايِ وَلَا كَوْمُ الدُّبَابِ كَكَوْمِ بَشَرٍ^(١)

والمصفور وإن كان كثير عدد السناد ، فإن الإنسان أكثر منه إذا
خُصَّتِ الأمور ؛ لأنَّ الإنسان إذا كان يهيج الليل والنهار ، والصيف
والشتاء ، فليس ذلك لشيء غيره^(٢) ؛ ويطأ الحبالى ، ويريدها ويريده^(٣) .

٢١٧ ظ

وقيل لشمير أعرابي^(٤) : امرأتك حيلي ؟ قال : « لا والذي في
السماء بيته^(٥) » ، ما لها ذنب تشتال به^(٦) ، لا أتبتها إلا وهي ضيعة^(٧) .
ومن النوادر في غير هذا ، قال مسعدة : قيل لأبي القحافة بن بجر السقاء^(٨) :
ورمحك ! متى دخلت بامرأتك ، ومتى حبلى ؟ وإنما كان هذا أمس ! قال :
« كان الإناء ضارياً^(٩) » .

(١) للذكي : السن . ومنه قولهم : « جرى الذكيات غلاب » .

(٢) انظر الحيوان ٥ : ٢١٨ و ٧ : ١٦ .

(٣) أى بخلاف سائر الحيوان ، فإن الأنثى إذا حملت لم تقبل الذكر .

(٤) في البيان ٢ : ٨١ : « وقال أبو سليمان الفصيص لرجل من طي :
أبمرأتك حمل » .

(٥) في البيان : « لا وذو بيته في السماء » ، أى الذى .

(٦) تشتال به ، أراد ترفعه . يقال شالت الناقة بذنبها واشتالته واستشالته : رفته
ليعلم أنها لاقح .

(٧) الضيعة : الشديدة الثموة . وفي البيان : « وما أتيتها إلا وهي ضيعة » .

(٨) ذكره في البخل ١١٢ ، ١١٣ والبيان ٤ : ١٩ ، كما أورده للبرد في السكمل
٤١٩ والحصرى في جمع الجواهر ١٦٠ القصة التى وردت فى البخل ، مع اختلاف
فى الألفاظ .

(٩) الضارى : الذى ضرى بالحر وعودها ، فإذا جعل فيه العصير صار مسكراً .
وهو كناية .

وقيل لخص مولى البكرات^(١) : بامرأتك حمل ؟ قال : شيء ليس بشيء .
وقال [ابنُ] النوشجاني^(٢) : جئتُ من خراسان ، فسيرتُ في بعض
السعاري في غيبٍ مطرٍ ، فكنتُ قد أرى في الطين القى قد قُب^(٣) آثارُ
أرجل البهائم والسباع العيل والليلين ، وكنتُ لا أزال أرى أثر دابةٍ لها ستُ
أرجلٌ ، فلما طال ذلك على سألْتُ الجنَّال - أو المكارى - فقلت : ويحك ،
تعرف دابةً لها ستُ أرجلٌ ؟ وأشرتُ يدي إلى تلك الآثار . فقال : إنَّ
الخنزير طويل اللكت في سفاهه ، وربما مكث على الخنزيرة طويلاً وهي
ترتع ، ويداه على كتفيها ، ورجلاه خلفَ رجليها ، فلا يكاد أن يقضى
وطره إلا بسد أن يقطع من الأرض شيئاً كثيراً ، فمن هناك ترى
ستَ قوائم .

وقال الفرزدق في جهانه عمر بن يزيد الأسدي^(٤) ، وكان طلب منه وقر
بنيل رطبة^(٥) ، فلم يفعل ، فقال^(٦) :

(١) كذا . ولعلها « مولى البكراوى » . والخبر في البيان ٤ : ١٨ . وسنده :
« مسعدة بن المبارك قال : قلت لبكراوى » .

(٢) التكلفة قبله من الحيوان ٧ : ٢٤٩ حيث ورد الخبر مع خلاف في اللفظ .
والنوشجاني : نسبة إلى نوشجان ، بضم النون وفتح الشين . مدينة بفارس .

(٣) قب : بيس وجف ، يقال قبت الرطبة وقب التبت ، أى بيس .

(٤) في الأصل : « الأسدي » تحريف . وهو عمر بن يزيد بن عمير الأسدي ،
نسبة إلى أسيد بن عمرو بن تميم . وانظر جمهرة الأنساب ٢١٠ والكمال في حوادث
سنة ١٠٩ . وعمر قائد من قواد الأمويين . وذكر أبو الفرج في الأغاني ١٩ : ٤٢
أنه أدخل الحبس فأصبح ميتاً ، فسموا أنه مص خاتمه وكان فيه سم فمات .
وذكر ابن الأثير في الكامل أن القى قتله مالك بن النضر بن الجارود . والخبران
لاتاقتض بينهما ؛ فإن مالكا كان قد أمر به فلو تبت عتقه قبل أن يدخله السجن .

(٥) الرطبة ، بالفتح : الفصصة ، وهي نبات كالبرسيم .

(٦) ديوان الفرزدق ٨٧٣ . وفه : « فسأله أن يعث إليه شيء لم ير منه ، فقال » .

يَا عَمْرُو بْنَ زَيْدٍ إِنِّي رَجُلٌ أَكْرَى مِنْ لَسِّ أَقْفَاءِ اللَّجَانِينَ
يَا لَيْتَ رَطْبَتِكَ لَلْهَنْزِ نَاصِرُهَا كَانَتْ أَبُورَ بَقَالٍ فِي الْبَسَانِينَ^(١)
حَتَّى تَعْبَلَ مِنْهَا كُلُّ كَوْسَلَةٍ فَنَفَاءَ حَارِجَةٍ مِنْ أَوْسَطِ الطَّيْنِ^(٢)
وقال آخر :

عَرَادَ، إِنْ كُنْتَ تُحِبُّونَ النَّزْلَ وَاللَّيْلَ حَتَّى تَأْجِيهِ وَالْقُبْلَ^(٣)
فَإِنَّ عَمْرًا قَدْ أَتَاكَ أَوْ أَظْلَى يَحْمِلُ أَيْرًا مِثْلَ جُرْدَانِ الْجَمَلِ
لَوْ دُرِّ فِي مَنَى صَفَاةٍ لَتَحَلَّ

٢١٨ و

قال : نرى أنه إنما أراد الصلاة .

وقالوا : أير الثور أطول وأصلب .

قال صاحب البغل : ليس بأطول ، ولو كان أطول كانت البقرة لا تقف
للتور ، وإنما يكومها وهي تمدو ، وهو لا يدخل قضيبه في حياء البقرة . والبغلة
تقف للبغل ، وتطلب ذلك منه ، لسوس شديد^(٤) ، وإرادة تامة .

(١) في الديوان : « أمست » موضع : « كانت » .

(٢) في الأصل : « حتى تحبلك » ، وأثبت ما في الديوان . وتحبل ، أى تتجبل ،
يحذف إحدى التامين . تحبل الصيد : صاده بالحبال . والكوسلة : النيشلة ، وفي
الديوان : « كل فيشة » . والقنفاء : الطليظة .

(٣) أجبم النى . يا حجه ، وأجبه يا حجه : مله من الدوامة عليه .

(٤) السوس ، بالتحريك : مصدر سوست الدابة : أصابها السوس ، وهوداء
يحدث في عجزها . وانظر ما سيأتى عند قوله : « وتقول العرب » . . . الخ .

وقال صاحب الثور : إنَّ أصلَ غُومول البغل لا ينطبق على طَبَيَّة البغلة^(١) كأنطبق أير الرجل على فرج المرأة حتَّى لا يبقى منه قليل ولا كثير ، ويفضل من أير البغل نحو من نصفه^(٢) ، وذلك أنَّ مقادير أير الحافر فيها الاسترخاء ، وأصولها لا تصير إلى أجواف الإناث ، وإنما يصل من السَّلب للتورُّ مقدار نصفه فقط . والثور أوَّلُ قضيبه وآخره عصب مُدْمَج ، وَعَقَبُ مُصَمَّت ، وأنت تُقرُّ أنها لو وقفت نَظَرها . والبقرة في وقت تَزو الثور عليها كأنها تكرهه .

قال صاحب البغل : أليس قد أفررتَ أنه وإن كان في غاية الصَّلابة ، أنه إنما يدخل فيها بعض قضيبه ، وهذا الفخر إنما هو للإنسان . قال : رأيتُ ثوراً تَزَا على بقرة ، فأخطأ قضيبه للسك ، فرت البقرة من بين يديه ، ومرت قضيبه على ظهرها ؛ فما كان بين طرفه وبين سَناسِنِها إلَّا القليل^(٣) . وفي رأسه عُجْرَةٌ ، ودون ذلك تَحْصُرُ قد دقَّ جداً .

قال بعض الشعراء ، وهما معلمٌ كُتِبَ :

كَأَنَّهُ أَيْرُ بَغْلٍ فِي مَهْكِهِ وَفِي الصَّرَامَةِ سَيْفٌ صَارِمٌ دَسَرَمٌ^(٤)

(١) في الأصل : « طعية البنة » تحريف . والظلية من الفرس : مشقتها ، وهو مِلاك الجردان فيها . الأعمى : يقال لكل ذات خف أو ظلف : الحياء ؛ ولكل ذات حافر : الظلية .

(٢) الكلمة غير واضحة في الأصل .

(٣) السنان : حروف قمار الظهر . وفي الأصل : « سنامها » . والسنام إنما يكون للبعير والناقة .

(٤) التهم : التكبر .

قالوا : وشكت امرأة مؤرج الأزدي^(١) عظم أير زوجها إلى الوالي ،
واسمها خوصاء ، [قالت] :

إني أعوذُ بالأميرِ السَّذِلِ مِنْ مُنْتَنِ الرَّيْحِ خَيْثُ وَغِلِ
يَخْلُ أَيْرُ^١ مِثْلُ أَيْرِ الْبَغْلِ

ويقال لأير الإنسان : ذَكَرٌ ، وأَيْرٌ .

٢١٨ ظ

وجردان الحمار والبغل و [غُرْمولها^(٢)] ، والجميع : جرادين و غراميل .

ويقال : نَضَى الفرس ، وَمَقَمَ البعير . ووعاء مِقْلُهُ يقال له : النِّيل^(٣) .

ووعاء الجردان وجميع الحافر يقال له : القَنْب .

ويقال : قَضِبَ التيس ، وقَضِبَ الثور ، وعُقْدَةُ الكلب .

وتقول العرب : صَرَكَت البقرة ، فهي صارِفٌ ؛ وَسَوَسَتِ البغلة .

ويقال : هي امرأة هَدَى^(٤) ، وَغَلِمَ . وقال أكثر العلماء : ما يقال مُتَغَلِمَةً .

وشاة حَرَمَى ، وناقاة ضَيْمَةٌ ، وفرس وديق ، وكلبة مُجْجِل .

ويقال : حِرُّ المرأة ، والقَرْجُ ، وظَبْيَةُ الْفَرَسِ^(٥) ، وكذلك من الحافر .

(١) هو أبو فهد مؤرج بن عمرو السدوسي البصري ، كان من أعيان أصحاب
الحليل وأبي زيد ، يقال إن الأصمعي كان يحفظ ثلث اللغة ، والحليل ثلثها ،
ومؤرج الثلثين ، وكان أبو مالك يحفظ اللغة كلها . توفي سنة ١٩٥ . زهرة الألباء
وإرشاد الأريب ، وبيعة الوعاة .

(٢) تسكة يقتضها السياق .

(٣) بكسر التاء وقسمها .

(٤) كذا في الأصل ، وللعروف « هدمية » ، وأصله في الناقة إذا اشتدت ضيقها .

(٥) انظر ما سبق في ص ٣١٩ س ١ .

وحَيَاة الشاة، وكذلك من أُلْخَفَ كَلَه. وتَقَرُّ الكلبة، وكذلك من السباع كلها. وتستعير الشعراء بعض هذه من بعض، إذا احتاجت إلى إقامة الوزن. فإذا حلت الشاة فهي: حامل، والبقرة كذلك. والفرس عتوق، وكذلك الرمكة. والأتان جامع، وبغلة جامع. وكلبة مُحِجَّ^(١)، وكذلك السباع. ويقال: إن أكبر الأيور أير القيل، وأصغرها أير الظلي^(٢)، وليس في الأرض حجم أير ظاهر في كَلِّ حال، إلا أير الإنسان والقرود والكلب. وأما البَطَّ^(٣) فمضيقه يظهر عند القمط. وأطول أيور الناس ما كان ثلاثة عشر إصبعا.

ورَوَّاهُ عن ابنِ الجفري بن يحيى كان صَيَّرَنيَا، وقد كان ولَّاه للأُمون طاسيج عِدَّة^(٤)، أنه خرج من الدنيا وما كام امرأة قط. وخبروا عن أبي زيد الكتاف - وتأويل الكتاف أنه كان ينظر في الأكتاف^(٥)، وهو إفريقي - وكان هَزَمَته^(٦) قدم به على الرشيد، يُعَجِّبه

(١) بتقديم الجيم على الحاء.

(٢) انظر الحيوان ٧: ١١٨.

(٣) في الأصل: «البطة» بالتأنيث وإسقاط «أما» قبله. وانظر الحيوان ١١٨: ٧.

(٤) الطسوج: الناحية.

(٥) جمع كنف، وذلك للفراسة. وفي الحيوان ٥: ٣٠٣ عند الكلام على الفراسة: «كما ينظر بعضهم في الحيلان وفي الأكتاف وفي أسرار الكف». (٦) هرمة بن أعين: قائد عباسي، ولده الرشيد مصر سنة ١٧٨ ثم إفريقية، ثم عقد له على خراسان، ثم قاد الجيوش للسامون في أيام الفتنة بين الأمين، ثم غدر به للسامون فحبسه حتى مات سنة ٢٠٠. النجوم الزاهرة والطبرى في حوادث ١٧٨، ٢٠٠.

من كَبَّرَ خَلْقَهُ وَعِظَمَ بَدَنَهُ ؛ فَرَأَيْتُ نَاسًا ^(١) زَعَمُوا أَنَّهُ قَالَ : غَبِرَتْ طَوْلُ عَمْرَى
لَا أَقْدِرُ عَلَى امْرَأَةٍ تَحْتَمِلُ مَا عِنْدِي ، حَتَّى دَلَّلتُ عَلَى امْرَأَةٍ ؛ فَلَمَّا دَخَلْتُ بِهَا
أَدْخَلْتُ مِنْ أَيْرَى قَدَرِ نِصْفِهِ ، وَقُلْتُ فِي نَفْسِي : هِيَ وَإِنْ احْتَمَلَتْ نِصْفَ
الطُّولِ فَإِنَّهَا لَا تَحْتَمِلُ الْغِلْظَ ! فَلَمَّا أَرَاهَا تَوَجَّعَتْ مِنْهُ زِدْتُهَا ، ثُمَّ زِدْتُهَا
حَتَّى أَدْخَلْتُهَا ، ثُمَّ قُلْتُ لَهَا : قَدْ دَخَلَ كُلُّهُ ، فَتَأَذَّنِينَ فِي إِدْخَالِهِ وَإِخْرَاجِهِ ؟
قَالَتْ : وَقَدْ دَخَلَ مِنْهُ شَيْءٌ بَعْدَ ! ؟

وَقَالَ أَبُو السَّرِيِّ بَكْرُ بْنُ الْأَشْعَرِ ^(٢) : بَلَغَنِي أَنَّهَا قَالَتْ لَهُ : سَقَطَتْ
بِعَمُوضَةٍ عَلَى غَمْلَةٍ ، وَقَالَتْ لِلْغَمْلَةِ : اسْتَمْسِكِي فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَطِيرَ ! فَقَالَتِ الْغَمْلَةُ :
وَاللَّهِ مَا شَرَعْتُ بِوُقُوعِكَ ، فَكَيْفَ أَشْمُرُ بِطَيْرَانِكَ ؟ !

٢١٩ و

[مما جاء في ذم البغال]

قَالَ : وَذَمَّ رَجُلَ الْبَغْلِ ، فَقَالَ : لَا لَحْمَ وَلَا لَبَنَ ، وَلَا أَدَبَ وَلَا لَقْنَ ،
وَلَا قُوَّةَ وَلَا طَلَبَ ؛ إِنْ كَانَ خَلًّا قَتَلَ صَاحِبَهُ ، وَإِنْ كَانَتْ أُنْثَى لَمْ تَنْسِلْ .
وَكُلُّ مَرْكَبٍ مِنْ جَمِيعِ الْأَجْنَاسِ لَهُ نَجْلٌ غَيْرُهُ ، كَالْبُخْتِ بَيْنَ الْعِرَابِ
وَالْفَوَالِجِ ، وَكَالْعَرَبِيِّ مِنْ بَيْنِ الْحِمَامِ وَالْوَرَشَانِ ، وَكَالْإِبِلِ مِنْهَا الْعَصْرَصَرَانِي ^(٣)
وَالْبَهَوْنِي ^(٤) ، وَهَذَا الْإِذَانُ أَبُوهُمَا عَرَبِيٌّ وَأُمُّهُمَا بُخْتِيَّةٌ ، وَهُوَ مِنْ أَقْوَى الْإِبِلِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « زَمَانَا » .

(٢) فِي الْبَيَانِ ٢ : ١٧٧ مِنْ يَدْعَى « بَكْرُ بْنُ الْأَشْعَرِ » ، وَذَكَرَ أَنَّهُ كَانَ سَجَانًا .

(٣) جَاءَ فِي الْحَيَوَانِ ١ : ١٣٨ : « مَقَى خُرَيْبِ غُولِ الْعِرَابِ فِي إِثْنِ الْبُخْتِ

جَاءَتْ هَذِهِ الْإِبِلُ الْيَهُودِيَّةُ وَالْعَصْرَصَرَانِيَّةُ » .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « الْيَهُودِي » ، صَوَابُهُ مِنَ الْحَيَوَانِ . وَانْظُرِ الْإِسْلَامَ وَالْقَامُوسَ

(بَيْنَ) وَالْمَحْصَصِ ٧ : ١٣٥ .

على الحمل ، وأشدّها سِيراً ، على قُبْح خلقته ، وسَمَاجَةٍ في مَقَادِمِهِ ^(١) ،
وكالشَّهْرِىِّ والمُحْبِنِ ^(٢) .

وإذا صرّت إلى البغال ، صرّت إلى سَوَيسٍ في الأُنْثَى لا يُنَادَى وليدُهُ ^(٣) ،
وإلى غُلّةٍ في الذَّكَرِ لا تُوصَفُ ، ثم هي مع هذا لا تتلاقح .

وزعم أهل التجربة أَنَّ الكَوْمَ الذى يَخْلُقُ اللهُ تعالى منه الولدَ من بين
الرجل وللرأى ، أَنَّ سَبَبَ ^(٤) التَّلَاقُحِ [ما] يَحْضُرُهَا [من] إفراط الشهوة ،
في ذلك الكَوْمِ ، فإذا أفرطت الشهوة دَنَتْ الرَّحِمُ ^(٥) وانفتح للهِبَلِ ، وهو قَمُ
الرَّحِمِ ، فتصير تلك النُّطْقَةُ أكثرَ واحدٍ ، فيصير زَرْقُ الإحليل وَجْهَها
أبعدَ ظاهِرًا .

وقال أهل التجربة : قَلَّ ما تَلْقَحُ مِنْهُنَّ امْرَأَةٌ إِلَّا لِرَجِيَةٍ ^(٦) .

والبغلة والبغل يعتريهما من الشَّبَبِ ما لا يعترى إناث السنابير ، ثم هي
مع ذلك لا تتلاقح ، فَإِنْ لَقِيعَتْ في الثُّدْرَةِ أَخْذَجَتْ ^(٧) .

(١) في اللسان : « وقادم الإنسان : رأسه ، والجمع القوادم ، وهي للقادم ،
وأكثر ما يتكلم به جماعاً ، وقيل لا يكاد يتكلم بالواحد منه » . وجعلت في ط :
« مقاديره » خطأ .

(٢) في اللسان : « والشهريّة : ضرب من البراذن ، وهو بين البرفون والقرف
من الخيل » . والمحبين : الذى أبوه عربى وأمه غير عربية .

(٣) هذا مثل للكثرة . وانظر حواشى الحيوان ٢ : ٧١ .

(٤) لم يظهر من الكلمة فى الأصل إلا فتحتان وقيّة الباء .

(٥) لم يبد من هذه الكلمة فى الأصل إلا طرف الليم .

(٦) فى الأصل : « لرحه » .

(٧) أخذجت : جاءت بولها ناقص الخلق وقد تم وقت حملها .

وقال الشاعر في سوس البقلة^(١) :

وَقَدْ سَوَسَتْ حَتَّى تَقْاصِرَ دُونَهَا هَيَاجُ سَنَانِيرِ الْقُرَى فِي الصَّنَائِرِ^(٢)
وذلك من عيوبها .

قالوا : ولم تأخذ صهيل الأخوال ، ولا نهيق الأعمام ، وخرجت مقاديرُ غراميلها عن غراميل أعمالها وأخوالها . فإن زعمتم أن أعمارها أطول ، فميوها أكثر ، وأيام الانتفاع بها أقل ، وباعتها أغبر ، والخصومة معهم أغش ، وخسراتها يوفى على أضعاف ربحها ، وشرها غامر تليرها .

ومما تخالف أخلاق سائر المركوبات : أنك إذا سيرت على الإبل والخيول والحير والبقر ، في الأسفار الطوال ، في سواد ليالك ، إلى اتصاف نهاك ، ثم صارت إلى النزل عند الإعياء والكلال ، طلب جميع المركوبات للرأى والأورى^(٣) ، وأخرجت البغال بعقب ذلك التعب الطويل ، أبورا كجواب القيسى ، تضرب بها بطونتها وصدورها ، حتى كأنها تتعالم به من ألم السفر . وكل دابة سواها إذا بلغت لم يكن لها حمة إلا المراجعة^(٤) والربوض ، والأكل والشرب .

(١) سبق تفسير السوس في ص ٣١٨ .

(٢) الصنابر : جمع صبر ، كزبر ، وقال أيضاً بتشديد التون مفتوحة أو مكسورة مع كسر الصاد ، وهي الريح الباردة .

(٣) الأورى : جمع آرى بتشديد الياء ، وهو مطف الدابة وعجبها .

(٤) المراجعة : اسم من مرغة في التراب : جبهه يتقلب فيه . ونظير هذا النص في الحيوان ٣ : ١٦٠ .

وهي مع ذلك من أغل الدواب ، وأبعدها من العتق^(١) ، ولم نجد عظم الأيور في جميع الحيوان في أشراف الحيوان إلا في القرط ، وذلك علم في الزوج والخيشان ، وتجده في الحير والبغال .

قالوا : وأير القيل كبير ، ولم يخرج من مقدار بدنه .

ولم يرى إن الرجال ليتمنون عظم الأيور كما تمنى النساء ضيق الأحرار . قال محمد بن مَنَازِر ، وأبو سعيد راوية بشار ، قال :

ضحك بشار الأعمى يوماً ونحن عنده ، بعد أن أطل السكوت ، قلنا : ما الذي أضحكك يا أبا مُعَاذ ؟ قال : أضحكني أنه ليس على ظهرها رجل إلا وبودّه أن أيزه أكبر مما هو عليه ، ولا على ظهرها امرأة إلا وبودّها أن حيرها أضيق مما هو عليه . فلو أعطى الله الرجال سؤلهم^(٢) في العظم ، وأعطى النساء سؤلهم^(٣) في الضيق ، لوقع السجّز ، وبطل التناكح ، وبطل يطلان التناكح التلاّطح . وهذا لطف من ربك .

قالا : وقال لنا يوماً ونحن جماعة : أتدرون أي الرجال يمنون ضيق الأحرار ، وأيهم يمنى ستمها ؟ قلنا : لا . قال : إنما يمنى السمة كل ردى النقط ، مسترخى عصب الأير ، وإنما يمنى الضيق كل متوتر العصب ، شديد النقط .

(١) ط : « العيف » ، خلافاً لما هو واضح في الأصل .

(٢) السؤل والسؤل : الأمنية التي سألها ، وهو ضم السين ، وبالمهمز وغير المهمز ، وبهما قرئ قوله تعالى : « قال قد أوتيت سؤالك يا موسى » .

(٣) في الأصل : « سؤلهم » .

قال : وذم آخر البقل ، قال : عظيم الغرمول ، كبير الرأس ، عقيم الصلب ، قبيح الصوت ، بطن الخضر ، مهيأ إلى الماء ^(١) ، متلون الأخلاق ، كثير الليل ، طائر البائع ، قتال لراكبه ، شديد العداوة لرائضه ، حرون عند الحاجة . والحران إليه أسرع ، ودواؤه أعسر . إن كان أغر ^(٢) كان سمجاً ، وإن كان مُحَجَّلًا كان مشوماً ^(٣) . ولم يتواضع للوك والأشراف بركوبه إلا لإفراط نذاته ، ولا ركه الرؤساء في الحرب إلا لظهور مجزه . وفي الأنبياء ركب البعير ، وراكب الحمار . وكل ذي عزم منهم فركاب خيل ومُرتبط عتاق ^(٤) ، وليس فيهم ركب بقل ، وإنما كانت بقله النبي صلى الله عليه وسلم ، هدية من المقوقس ^(٥) ، قيلها على التألف ، وعلى مثال ما كان يعطي المؤلفة قلوبهم . ولم يجعلها الله شري ^(٦) ، ولا تِلَادًا ولا هديةً سلم .

باب

[في مدح البقال وضما]

يُروى عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه نهى أن يُنزى

(١) للبياف والميرف : القى لا يصبر على العطش .

(٢) في الأصل : « أغر » ، ولا وجه له هنا . والأغر : ذو الفرة ، وهي يابض في الجبهة .

(٣) التحجيل : يابض يكون في القوائم .

(٤) ط : « جناق » ، خلافاً لما في الأصل . وارتبط الخيل : ربطها وأعدّها .

(٥) كانت تلك البقرة شياء يقال لها « دقل » . وفي عيون الأثر ٢ : ٣٢٢ .

أسماء خمس بقرات آخر غيرها ، فارجع إليه . وانظر ما سبق في ٢٢٠ ، ٢٢٢ .

(٦) ط : « ولم يخطئ الله شراء » ، خلافاً لما في الأصل . والشري ، بالضم كالشراء بالمد .

حمارٌ على فرس ، ونهانا أن نأكل الصدقة ، وأمرنا أن نُسبغ الوضوء .
وعن عليّ كرم الله وجهه قال : نهى النبي صلى الله عليه وسلم ، أن
يُزَيّ الحمارُ على فرس .

وقال الآخر في عيب البغلة : شديدة السُّوس^(١) ، وذلك مما ينقض
قواها ، ويؤهرن أمرها ، وهى فى ذلك أهيئ من هرة وإن كانت لا تصيح
صياحها^(٢) ، ولا تَضْمُو ضَمَاءَها ، وإنما ذلك لأن الحافر فى هذا الخلق
خلاف البرتن . ألا ترى أن الكلب والسُّنُور إذا ضربا صاحبا ، وكذلك
الأمد والنمر والتبر والثملب والقنذ وابن آوى وعناق الأرض . ولو أخذت
الحافر قمتطته ، فرسا كان أو برذونا أو بطلا أو حماراً ، ثم ضربته أنت
بعصاً لم يصيح ، وإن كان يحدُّ فوق ما يحدُّ غيره من الأكم .

والبغلة مع ذلك تَلْقَح ولا تَفْسِل ، فصار تحملها بلاء على صاحبها ،
لأنها إن وضعته لم يمش . وكل حامل من جميع الإناث ، من شاة أو بقرة
أو ناقة أو أتان أو رَمَكَة أو حِجَر ، فإن تحملها يكون زائلاً فى ثمنها ،
ولا تَرُدُّ تلك الحوامل بسبب الحمل ؛ إلا للراءة والبغلة . فأما للراءة فليشدة
الولادة عليها ، ولأن حدث اللوت من أجل مشقة الولادة عليها من بين
جميع الحيوان أسرع . وأما البغلة فلأنها إذا أقربت^(٣) مجزت عن عملها ،
وإذا وضعت لم يلتفت بولدها .

(١) انظر ما سبق فى ص ٣١٨ ، ٣٢٤ .

(٢) فى الأصل : « لا تصيح صياحها » .

(٣) أقربت الحامل فعنى مقرب : دنا ولادها . يقال أقربت الشاة والأتان ،
ولا يقال لناقاة فى ذلك إلا أدنت فعنى مدنت .

والبغلة إذا كَامَهَا الْبِرْدُونُ لم يصير عنها ، واشتدَّ حِرْصُهُ عليها . فسألت
أبا يزيد الْإِصْلَاحِيَّ^(١) عن ذلك ، فقال : لأنها أَطْيَبُ خَلْوَةً ! فَلَقَّبَاهُ :
« خَلْوَةُ الْبَغْلَةِ » !

[أَكَلُ لُحُومِ الْمَيْلِ]

وَأَكَلَ الْقَدِيدَ فِي الضَّرُورَةِ رَدَىَّ الْحَافِرِ كُلَّهُ ، وَهُوَ الْبَغْلَةُ أَرْدَا .
وَأَهْلُ الْبَحْرِ يُنْقَلُونَ دَوَابَّهُمْ الْحَشِيشَ ، وَقَدْ اسْتَمَرَّتْ عَلَى ذَلِكَ .
وَقَالَ الْقَمْقَاعُ بْنُ خَلِيدٍ الْقَبَسِيِّ^(٢) :
أَكَلْنَا لُحُومَ الْخَيْلِ رَطْبًا وَبَايَسًا
وَأَكْبَادُنَا مِنْ أَكَلِنَا الْخَيْلَ تَقَرَّحَ^(٣)
وَجَلَسْنَا حَوْلَ الطَّوَانَةِ جُرُوعًا
وَلَيْسَ لَنَا حَوْلَ الطَّوَانَةِ مَسْرَحٌ^(٤)

(١) ذكر السمعاني في الأنساب ٤٧ هذه النسبة وقال : لعلها نسبة إلى معرفة
كتاب إقليدس أو نسخته . وضبطها بكسر المعزة وسكون القاف وكسر اللام بعدها
السكنة آخر الحروف وكسر الدال للهجمة .

(٢) القمقاع بن خلد بن جزء بن حارث بن زهير العبسي . وكان مع مسلمة
ابن عبد الملك بالقسطنطينية ، فكتب إلى الوليد بن عبد الملك هذا الشعر يشكو فيه
ما نالهم من الجهد . معجم الرزباني ٣٢٩ . وقد ورد نسبة كما سبق في جبهة
ابن حزم ٢٥١ . وجاء اسمه في الأغاني ١٣ : ١٥٠ ومعجم البلدان (طواعة) حيث
روى بقوت الشعر التالي : « القمقاع بن خالد » .

(٣) أنشد هذا البيت وحده في معجم الرزباني . وقلبه في معجم البلدان :

فأبلغ أمسير المؤمنين رسالة سوى ما يقول القوزعي الصمحصم

(٤) الطواعة : بلد بشور للصيغة . وفي معجم البلدان :

وليس توافق لحوم الخيل أئمة من الأمم كما توافق الأتراك ، وكذلك اللحم صرغاً .

وذكر النمر بن تَوَلَّب سوء موافقة أكل اللحم للخيل ، قال ^(١) :
 اللَّهُ مِنْ آيَاتِهِ هَذَا الْقَمَرُ وَالشَّمْسُ وَاللَّيْلُ وَأَيَّاتُ أُخْرَى ^(٢)
 إِنَّا أَتَيْنَاكَ عَلَى بَعْدِ السَّيْرِ قَوْدٌ خَيْلاً ضُرّاً فِيهَا ضُرر ^(٣)
 نَطْعِمُهَا اللَّحْمَ إِذَا عَزَّ الشَّجَرُ ^(٤) وَالْخَيْلُ فِي إِبْطَامِهَا اللَّحْمَ عَسَرَ ^(٥)

= ونحسبها حول الطوامة طلماً وليس لها حول الطوامة مسرح
 وجسد :

فلت الفزاري الذي غش نفسه وغش أمير المؤمنين يروح
 يعني عمر بن هيرة الفزاري ، وكان القنقاع يسلوه تناول القملين ،
 كما ذكر للرزباني .

(١) قال هذا حين وفد على النبي صلى الله عليه وسلم . الإصابة ٨٨٠٣ والأغاني
 ١٩ : ١٥٩ والشعراء ٢٦٨ . وبض الأشرار التالية في الحيوان ٧ : ١٤٥
 واللسان (لحم) . وقبلها في الأغاني والإصابة :

• يقوم إلى رجل عندي خير •

(٢) الأغاني والإصابة : « والشمس والشمري » .

(٣) في الأغاني : « خيلا رجافيا ضرر » . وفي الإصابة : « خيلا رجافيا
 ضرر » . وفي الشعراء : « ضمرافيا عسر » .

(٤) في الأغاني عن ابن حبيب : « قال الأحمسي : أطعمها اللحم : أسقى اللبن .
 والغرب يقول : اللبن أحد اللحمين » . وهو تفسير عجيب ، فله للرزوقي في شرح
 الحلسة ٧٢٦ . وقوله كذلك صاحب اللسان أيضاً في (لحم) ثم قال : « وقال
 ابن الأعرابي : كانوا إذا أجدبوا وقتل اللبن يسوا اللحم وحملوه في أسفارهم
 وأطعموه الخيل . وأنكر ما قال الأحمسي وقال : إذا لم يكن الشجر لم يكن اللبن » .
 وفي الأغاني أيضاً عن ابن الأعرابي : « كانت العرب إذا لم تجد اللطف دقت اللحم
 باليس فأطعمته الخيل » .

(٥) في الشعراء والحيوان واللسان : « ضرر » .

وقال الآخر :

وَحَيْثُكَ بِالْبَحْرَيْنِ تَمْتَلِفُ النَّوَى وَلَتَنْتَرُ حَيْرٌ مِنْ حَشِيشٍ وَأَنْفَعُ

[مآرف شتى في ألوان الدواب]

وقال بعض من يمدح البغل : البرذون إذا كان أسود قالوا : أدم ، وكذلك الفرس . والحمار إذا كان أسود قالوا : أسود . وألحقوا البغل بالخليل ، فقالوا : بغل أدم .

وقال بعضهم : البغل يؤخر سرجه كما يؤخر سرج الحمار ، وموضع اللب من الخيل يكون قدأما ، وإن ركب الغلام البغل عربيا ، ركب فيه على مركب الحمار ، وهو مؤخره ، فإن ركب الخيل ركب للقديم .

حدثني بعض أهل العلم ، قال : قال شيخ من الملوك لبيد الله بن المقفع :

إِن ابْنِي فَلَانًا يَحْكُمُ بِكَلَامٍ لَا نَعْرِفُهُ ، فَأَحِبَّ أَنْ تَجَالِسَهُ ، فَإِنْ كَانَ ٢٢١

كَلَامُهُ هَذَا مِنْ غَرِيبِ كَلَامِ الْعَرَبِ ، فَهُوَ عَلَى حَالٍ لَمْ تَخْرُجْ مِنْ هَذِهِ

اللُّغَةِ ، وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَنْتَدِعُهُ عَاجِلُهَا بِالتَّصَوُّمِ . فَأَتَاهُ ابْنُ الْمَقْفَعِ ، فَسَمِعَهُ

يَقُولُ : يَا غُلَامِي أَسْرِجْ لِي بِرِذْوَنِي الْأَسْوَدِ . فَقَالَ : قُلْ ، أَصْلَحَكَ اللَّهُ :

الْبِرْذَوْنُ الْأَذْمُ ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَقُولَ : الْأَسْوَدُ . قَالَ : لَا أَقُولُ إِلَّا الْأَسْوَدُ ؛

لَمْ ؟ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِأَسْوَدٍ ؟ قَالَ : بَلَى هُوَ أَسْوَدٌ ، وَلَكِنْ لَا يُقَالُ لَهُ

أَسْوَدٌ . قَالَ : فَكَيْتَ سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ : يَا غُلَامُ أَسْرِجْ لِي حِمَارِي الْأَدَمِ .

قَالَ : قُلْتَ : لَا تَقُلْ لِلْحِمَارِ : أَدَمٌ ، إِنَّمَا يُقَالُ لَهُ : أَسْوَدٌ . قَالَ : فَقَالَ

لِي : لَمْ يُقَالْ لَهُ أَسْوَدٌ ؟ قُلْتَ : لِأَنَّهُ أَسْوَدٌ . قَالَ : قَدْ نَهَيْتَنِي أَنْ أَقُولَ :

بِرْذَوْنٌ أَسْوَدٌ ، وَهُوَ أَسْوَدٌ . قَالَ : قُلْتَ لَهُ : هَكَذَا تَقُولُ الْعَرَبُ . قَالَ :

إِنَّا أَنْ تَكُونَ الْعَرْبُ أَمْوَقَ أَنْتَلَقَ ، وَإِنَّا أَنْ تَكُونُوا أَنْتُمْ أَكْذَبَ
الْخَلْقِ ! قَالَ : فَرَجَعْتُ إِلَى أَبِيهِ قُلْتُ لَهُ : إِنْ كَانَ عِنْدَكَ عِلَاجٌ فَلْيَرْكَبْهُ ،
وَمَا أَظُنُّ ، وَاللَّهِ ، أَنَّ ذَلِكَ عِنْدَ الْجَالِينُوسِ ^(١) !

[بَشَّةُ أَبِي دَلَامَةَ وَمَا ظَلَّ فِيهَا مِنْ شَرٍّ]

قَالَ أَبُو دَلَامَةَ ^(٢) فِي بَشَّتِهِ . وَلَلَّتِلَّ فِي الْبَقَالِ بَشَّةُ أَبِي دَلَامَةَ ^(٣) .
وَفِي الْحَمِيرِ حَمَارُ الْبَادِي ^(٤) ، وَفِي الْقَتَمِ شَاةٌ مَنِيْعٌ ^(٥) ، وَفِي الْكَلَابِ كَلْبَةٌ

-
- (١) ترجمته في حواشي البيان ٣ : ٣٧ . وقد ورد هنا بلام التعريف .
(٢) أبو دلامة : زئد بن الجون . ويقال « زئد » بالياء ، ويصنف إلى « زئد »
بالياء ، من سودان الشعراء ومواليهم ، أدرك آخر أيام بني أمية ولم يكن له في أيامهم
نباة ، ثم نبغ في أيام بني العباس واقطع إلى السلاج والتصور والهدى ، فكانوا
يقتمونهم ويستطيون مجالسته ونواذره . ودلانة بضم الدال ، وكفى أبا دلانة باسم
جبل بمكة يقال له أبو دلانة ، كانت قريضة تتدفق فيه البسات في الجاهلية . توفي سنة ١٦٦ .
الشعراء ٧٥١ — ٧٥٣ وتاريخ بغداد ٨ : ٤٨٨ — ٤٩٣ وللؤتلف ١٣ والأغانى
٩ : ١١٥ — ١٣٥ ومجمع الأدباء ١١ : ١٦٥ — ١٦٨ ووفيات الأعيان .
(٣) يضرب بها المثل في كثرة الميوب . ثمار القلوب ٢٨٨ — ٢٩١ .
(٤) الوجه « حمارة البادية » بالثنية ، كما في ثمار القلوب ٢٩٢ والتبديل
والمحاضرة ٣٤٣ وأمثال اللبداني ٢ : ٩٧ إذ يقال في المثل « كحمارة البادية »
إذا كانوا ساقطين . والبادي : منسوب إلى البادية ، وهم أبناء من العرب نزحوا الحيرة
وكانوا نصارى ، منهم عدى بن زيد البادي ، قالوا : قيل له : أى حمريك شر ؟
قال : هذا ثم هذا ! قال .

رجسان مالمها في الناس من مثل إلأحمرا البادية الذى وصفا
وقيل للرقاشي : إيماء أندل وأسفل ، الكناس أو الحجام ؛ فأندل قول الشاعر :
حمارة البادية الذى سيل فيها وكنا على حال من الشر واحد
سيل ، أى مثل .

(٥) هو منيع البقال ، كما في الأغانى ١٢ : ١٢٨ . قال : هجمت شاة منيع البقال =

حَوْمِلٌ^(١) : قال أبو دلامة يصف بئله^(٢) :

أَبَدْتُ الْخَيْلَ أَرْكَبُهَا وَرَدَاً وَشَقَرْتُ فِي الرَّعِيلِ إِلَى الْقِتَالِ^(٣)
رَزَقْتُ بُغْيَةً فِيهَا وَكَلَّ وَخَيْرُ خِصَالِهَا قَرِطُ الْوِكَالِ^(٤)
رَأَيْتُ عُيُوبَهَا كَثُرَتْ وَعَالَتْ وَلَوْ أَفْنَيْتُ مُجْتَهِدًا مَقَالِي^(٥)
تَقَوْمٌ قَمَا تَرِيمُ إِذَا اسْتُحِثَّتْ وَتَرَمَحُ بِالْمِيعِ وَالْشِّمَالِ^(٦)

= على دار محمد بن يسير الشاعر وهو غائب ، وكانت له قرايطيس فيها أشعار
وأدب مجموعة ، فأكتبها كلها ، وقال في ذلك شعرا .

(١) قالوا في أمثالهم : « أجوع من كلبة حومل » . الحيوان ١ : ٢٩١ وثمار
القلوب ٣١٥ والتبيل والمهاضرة ٣٥٥ والبدائي ١ : ١٦٩ - ١٧٠ . وحومل
هذه امرأة من العرب ، كانت تبيع كلبة لها وهي تحرسها ، فكانت تربطها بالليل
للعراسة وتطردها بالنهار ، وتقول : التمس لامتس لك . فلما طال ذلك عليها
أكلت ذنبها من شدة الجوع . قال الكهيت يذكر بنى أمية ، ويذكر أن . رعايتهم
للأئمة كراية حومل لكلبتها :

كما رضيت جوعاً وسوء رعاية لكتبها في سالف الدهر حومل
(٢) أنشدنا الصمالي في ثمار القلوب ٢٨٨ - ٢٩١ والشرقي في شرح
المقامات ٢ : ٢٧٣ .

(٣) الورداد : جمع ورد ، بالفتح . والوردة بالضم : حمرة تضرب إلى صفرة
حسنة . وفي الثمار : « أركبها كراماً وبعد الثمر من خضر البقال » .

(٤) الوكال بكسر الواو وفتحها : الثقور ، كأنها تتكلم على صاحبها في العدو ،
تحتاج إلى الضرب . الثمار : « رزقت يعة » و « ليت ولم يكن غير الوكال » .

(٥) عالت ، بالعين للهملزة : زادت كما تقول الفريضة أى تزيد . ط : « غالت »
خلافاً لما في الأصل . وفي الثمار : « رأيت عيوبها وعيت فيها » . ويصده في الثمار :

لما وفيها بالقبول حقاً وخير خصالها شر الحصال
فأهون عيبها أى إذا ما نزلت قتلت أمشى لا تبالي
(٦) ما تريم : ما تبرح . وفي الثمار :

تقوم لما تسير هناك سيراً وترعنى وتأخذ في قتالي
وحين ركبتها أذيت نفسي بضرب بالميم وبالشمال

رِيَاضَةُ جَاهِلٍ وَعَلِيَجِ سَوَاءٌ مِنْ الْأَكْرَادِ أُخْبِنَ ذِي سُمَالٍ ^(١)
 شَتِيمِ الْوَجْهِ هَلْبَاجِ هِدَانٍ نَعُوسِ يَوْمِ حَلٍّ وَأَزْمَحَالٍ ^(٢)
 قَادِبَهَا بِأَخْلَاقٍ مَسَاجِرِ جَزَاهُ اللَّهُ شَرًّا عَنْ عِيَالِي
 فَلَا هَدْيِي وَتَقَى رُقَادِي وَطَلَّ لِدَاكَ كَمَيٌّ وَأَشْتَقَالِي
 أَتَيْتُ بِهَا الْكُنَاسَةَ مُسْتَيْبَا أَفْكَرْدَانِيَا كَتِيفَ أُحْتِيَالِي ^(٣)
 لِهَيْدَةٍ سَلَمَةٍ رُدَّتْ قَدِيمَا أَلُمْتُ بِهَا عَلَى الدَّاءِ الْمُضَالِي ^(٤)
 قَبَيْتَا فِكْرَتِي فِي الْقَوْمِ تَسْرَى إِذَا مَا مِئْتُ أَرْخِصُ أَمْ أَغَالِي ^(٥)
 أَتَانِي غَائِبٌ حَقَّقَ شَقِيًّا قَدِيمٌ فِي الْخُسَارَةِ وَالضَّلَالِ
 وَرَاوَعَنِي لِيَخْلُو بِي خِدَامَا وَلَا يَذَرِي الشَّقِيَّ بَيْنَ يَحَالِ ^(٦)
 قُلْتُ: بِأَرْبَعِينَ، قَالَ: أَحِينُ فَلَبَّ الْبَيْعِ مَرَعَصُ وَغَالِ

- (١) عليج : مصغر عليج ، وهو الشخيم القوي من كفار العجم . والأجبن : من عظم بطنه خلقه أو من داه . ط : « أجبن » خطأ وعُخَالف للأصل .
 (٢) الشقيم : الكريه الوجه . والملباج : الأحق . والمندان : الأحق الجاني الوخ . والحل ، بالفتح : مصدر حل للكان والمكان : نزل به .
 (٣) الكناسة ، بالضم : علة بالكوفة . ولستيع : طالب البيع ، يقال استباعه الشيء : سأله أن يبيعه منه . والبيع من الأضداد ، يقال للبيع والشراء . وفي الأصل : « مستشياً » ، صوابه من ثمار القلوب .
 (٤) الهيدة : الغيب . والسلمة : شيء بالذلة .
 (٥) في الأصل : « تسدى » . وفي الثمار : « في السوم تسرى » . وممت ، بالبناء للسهول ، أى سامنى للشرى .
 (٦) أصل المخاللة للصارعة ، كأن كل واحد منهما يخلو بصاحبه ، والراء هنا المخادعة .

فَلَمَّا ابْتِغَاهَا مَيُّ وَبُتَتْ لَهُ فِي الْبَيْعِ غَيْرِ لِّلْشَّقَالِ
 أَخَذْتُ يَثْوِيهِ وَبَرَّتْ مِمَّا أَعْدُ عَلَيْكَ مِنْ شَنِيعِ الْخِصَالِ
 بَرَّتْ إِلَيْكَ مِنْ مَشْيِ قَدِيمٍ وَمِنْ جَرْدِ وَغَرِيقِ الْجِلَالِ^(١)
 وَمِنْ فَرْطِ الْحَرَانِ وَمِنْ جَهَاجٍ وَمِنْ ضَفِّ الْأَسَافِلِ وَالْأَعَالِ
 وَمِنْ عَقْدِ اللِّسَانِ وَمِنْ بَيَاضٍ يَنْظُرُهَا وَمِنْ حَلِّ الْحَبَالِ^(٢)
 وَعُقَالٍ يُلَازِمُهَا شَدِيدٍ وَمِنْ هَذَمِ اللَّعَالِفِ وَالرُّكَالِ^(٣)
 وَمِنْ شَدِّ الْعِضَاضِ وَمِنْ شَبَابٍ إِذَا مَا كَمِ صَحْبُكَ بِالْإِيَالِ^(٤)
 تَقَطَّعُ جِلْدَهَا جَرَبًا وَحَكَا إِذَا هَزَلَتْ وَفِي غَيْرِ الْهَزَالِ
 وَأَقْطَفُ مِنْ دَبِيبِ الدَّرْمَشِيَا وَتَنْحِطُ مِنْ مُتَابَعَةِ الشَّمَالِ^(٥)

(١) للشئ : ورم يأخذ في مقدم عظم الوظيف أو باطن الساق . والجرد :
 تزيد وانتفخ عصب يكون في عرقوب الهابة . والجلال : جمع جل ، بالضم ، وهو
 ما تلبسه الهابة لصان به « وفي الثمار : « ومن بلل الخالي » : جمع خلالة .

(٢) العقد ، بالتحريك : الاعوجاج والالتواء . وفي الثمار :

ومن عض اللسان ومن خراط إذا ما م صحبك بارتحال

(٣) العقال ، كرمال : اجناس في بعض الضلالت يمنع الحركة وقتاً . والركال :
 مصدر راكله ، والركل : الرفس .

(٤) شد ، بالمدال كما في الأصل ، ولا بأس بها وإن كان الأوفق « شر »
 والشباب ، بالكسر ، هو من القرس : أن يلبس ويرفع يديه . والزيال :
 للفرقة . وقد ورد هذا البيت في الأصل بعد تاليه . ووجه ترتيبه ما أثبت .

(٥) أقطف من القطف والقطاف ، وهو تقارب الخطو ويطؤه . والدر :
 صغار النمل . تنحط ، من التحيط ، وهو أن تزفر من الجهد .

وتكسر مَرَجَهَا أَبَدًا شَيْمًا^(١) ونسقط في الوحول وفي الرمال^(٢)
 ويهز لها الحمام إذا حصينا^(٣) ويدير ظهرها من الجلال^(٤)
 تظل لِرَكْبَةٍ مِنْهَا وَقِيدًا^(٥) يخاف عليك من دم الطحال^(٦)
 وتضرب أربعين إذا وقفنا^(٧) على أهل التجاليس للسؤال^(٨)
 فتخسر منطقي ونحول بني^(٩) وبين كلامهم بما توالي^(١٠)
 وقد أعمت سياستها للكارى^(١١) ويظنرا يقل بالشكال^(١٢)
 تحرون حين تركبها لخصر^(١٣) جموح حين تعزم للزال^(١٤)
 وذئب حين تذبذبها لسرجه^(١٥) وليت عند خشخشة الخال^(١٦)
 وفسل إن أردت بها بكورا^(١٧) خذول عند حاجات الرجال^(١٨)
 وألف عصا وسط أصبى^(١٩) ألد لها من الشرب الزلال^(٢٠)

٢٢٢ ر

-
- (١) الشماس : نفور الدابة . وفي ط : « وتلقي » ، خلافا لما هو واضح في الأصل .
 (٢) الحمام ، كسحاب : الراحة . وفي ط : « الحمام » ، خلافا لما في الأصل وفي
 النثر : « الحمام إذا حصينا » . ويدبر ، من الإدبار ، وهو أن يصيه بالذبر ،
 وهو القرحة .
 (٣) الوقيذ : الشديد المريض الذي أشرف على الموت .
 (٤) المكارى ، ضم الميم ، وهو الذي يكرى دابته ، أى يؤجرها .
 (٥) الخالى : جمع غلالة بكسر الليم ، ومعنى ما يوضع فيها الخلى ، الحشيش
 الذى يحشى .
 (٦) السوط الأصبى : منسوب إلى ذى أصبح ، وهو ملك من ملوك حمير
 تنسب إليه السياط .

وَتَضَعُ مِنْ صَقَاعِ الدِّيكِ شَهْرًا وَتَذَعُرُ لِلصَّغِيرِ وَاللِّخْيَالِ^(١)
 إِذَا اسْتَجَلَّتْهَا عَذْرَتٌ وَيَأْتِ وَهَاتَتْ سَاعَةً عِنْدَ الْمَبَالِ
 وَمِنْغَارٌ تَقْدُمُ كُلَّ سَرَجٍ نَصِيرٌ دَفَّتِيهِ عَلَى الْقَذَالِ^(٢)
 وَتَحْقِي فِي الْوُقُوفِ إِذَا أَقَمْنَا كَمَا تَحْقِي الْبَيْتُ مِنَ الْكَلَالِ
 وَلَوْ جَمَعْتَ مِنْ هُنَا وَهُنَا مِنَ الْأَتْبَانِ أَمْثَالَ الْجِبَالِ^(٣)
 فَإِنَّكَ لَسْتَ عَالِقَهَا ثَلَاثًا وَعِنْدَكَ مِنْهُ عُوْدٌ لِلْخِلَالِ
 وَكَأَنَّ قَارِحًا أَيَّامَ كِسْرَى وَتَذَكُرُ تَبَعًا قَبْلَ الْفِصَالِ^(٤)
 وَقَدْ قَرِحَتْ وَلَقَمَانٌ قَطِيمٌ

وَنُؤِ الْأَكْتَفِ فِي الْحِجَجِ الْخَوَالِي^(٥)

وَقَدْ أُبْلِيَ بِهَا قَرْنٌ وَقَرْنٌ وَأُخِرَ يَوْمُهَا لِهَلَاكِ مَالِي^(٦)

(١) صقع الديك صقاعاً : صاح ورفع صوته .

(٢) المنار ، بالكاء الثلاثة : التي ترمى بسرجهما إلى مؤخرها . والثفر : السير
 الذي في مؤخر السرج . وفي الأصل : « منار » بالنون ، تصغير . والدخان :
 الجبان . والقذال : مؤخر الرأس .

(٣) الأتبان : جمع تب ، بالكسر ، وهو ما تهتم من سيقان القمح ونحوه بعد
 درسه ، تطفه للاشية .

(٤) القارح : ما استتم الخامسة . والفصال : القطام .

(٥) قرحت ، من باب قرح : امتنعت الخامسة وسقطت منها التي تلي الرابعة .
 ونؤي الأكتاف : لقب ملك من ملوك فارس ، وهو سابور الثاني .

(٦) في المنار :

قد مرت بقرن بعد قرن وآخر عهدها بهلاك مالى

فَأَبْدَلْنِي بِهَا يَا رَبُّ بَفَلًا يَزِينُ جَمَالَ مَرْكَبِي جَمَالِي
كَرِيمًا حِينَ يُنْسَبُ وَالِدُهُ إِلَى كَرَمِ النَّاسِ فِي الْبَغَالِ

[أشعار أخرى في البغال]

وأنشد إبراهيم بن داحية لأبي الوزير العلم^(١) في ركوب البغال ، لنخاس
الحجاج بن يوسف ، في كلمة طويلة لم أخفظ منها إلا هذه الأبيات :

جَدْتُ إِلَهِي إِذْ رَأَيْتُكَ مُتَرَمَّا بِكُلِّ كَثِيرِ التَّيْبِ جَمَّ جَرَانُهُ
عَلَى كُلِّ شَعَائِجٍ يُضَارِعُ صَوْتُهُ شَحِيجَ غُرَابٍ فَاحِمِ الْوَنِّ قَانِيَهُ
يُفَزَعُ مِنْهُ كُلُّ غَاةٍ لَطِيَّةٍ وَيَهْرُبُ مِنْهُ فِي الرِّوَاكِ خُنَّارُهُ^(٢)
وَمَا لَكَ مِنْهُ مَرْفُوقٌ غَيْرَ أَنَّهُ يَقْرُبُ أَرْحَامَ الْحُجُورِ تَقَافُهُ^(٣)
وَأَنْتَ غَلَابٌ لِكُلِّ مُخَاصِمٍ مُجَادِلُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا تَلَاطُهُ
لِقِرْطِ عَيُوبِ الْبَغَالِ صِرَتْ مُوَقَّعًا
فَهَيْتُكَ خَصْمٌ أَوْ بَدِيءُ نَشَانِيهِ^(٤)

تَكْذِبُهُ فِي التَّيْبِ وَالْتَيْبُ ظَاهِرٌ
وَيَقْلَمُ كُلَّ النَّاسِ أَنْتَ ظَالِمُهُ^(٥)

(١) ذكره الجاحظ في البيان ١ : ٢٥٢ وقال : « وما كان عندنا بالصرة
رجلان أروى لصنوف العلم ولا أحسن يانا من أبي الوزير وأبي عدنان اللطين » .

(٢) الحثارم ، بضم الحاء : الرجل للتطير .

(٣) كلمة « منه » ساقطة من الأصل . والحجور : جمع حير ، بالكسر ، وهي
الأنثى من الخيل . والبيت شديد التعريف في ط .

(٤) ط : « فيصدر خصم » ، خلافا لما في الأصل .

(٥) ط : « تله به في العيب » ، خلافا لما في الأصل .

فَصَارَ لِنَحَّاسِ الْبَيْتِ فَضِيلَةٌ عَلَى كُلِّ نَحَّاسٍ وَخَصِمٌ يُضَادِمُهُ
فَلَا زَالَ فَحَاشًا وَقَامًا مُكَلَّمًا وَأَكَلَ سُحْتًا لَا تَحِفُّ مَلَاغِمَهُ^(١)
يَلِيطُ فِي ظَهْرِ الطَّرِيقِ شَرِيكُهُ وَتَنْشَقُّ مِنْ فَرْطِ الصَّيَاحِ غَلَامَتُهُ
وهذا كقوله :

أَكُونُ لِأَزْزَاقِ الْعِيَالِ إِذَا شَتَا صَبُورٌ عَلَى سُوءِ الثَّنَاءِ وَقَاحٍ^(٢)
ومثل قوله^(٣) :

إِنْ يَنْدِرُوا أَوْ يَنْجُرُوا أَوْ يَبْخُلُوا لَمْ يَخْفُوا
وَعَدُوا عَلَيْكَ مُرْطَلِينَ كَانَهُمْ لَمْ يَجْعُوا^(٤)
كَأَبِي بَرَأَقَشَ كُلُّ يَوْمٍ لَوْهُ يُتَبَدَّلُ^(٥)

(١) لللاغم : جمع لغم ، بفتح الليم ، وهو القم والأنف وما حولها .

(٢) البيان ٣ : ٣٣٣ وعبون الأخبار : ٢ : ٢٩ . وفي الأخير : « لأزراق العباد » . والثناء : ما أخبر به عن الرجل من قبيح أو حسن . والوقاح : كسحاب : الصلب الوجه القليل الحياء ، والأنقى وقاح أيضاً ، بغير هاء .

(٣) قال أبو عبيدة إنه من الشوارد التي لا أرباب لها . البيان ٣ : ٣٣٣ . وانظر عبون الأخبار : ٢ : ٢٩ وديوان العاني ١ : ٨٢ وأمالى القالي ٣ : ٣ وخزانة الأدب ٣ : ٦٦٩ والصناعتين ١٠٣ وعاضرات الراغب ١ : ١٥٠ .

(٤) تطيل الشعر : تليينه بالدهن واللسح حتى يلين ويبرق . وجعلت في ط : « مرجلين » خلافا للأصل ، وإن كان رواية البيان ومعظم الراغب .

(٥) أبو برأقش ، بفتح الباء : طائر كالصفور حسن الصوت طويل الرقبة والرجلين أحمر للثقل ، يتلون في كل ساعة ، يكون أحمر وأزرق وأخضر وأصفر ، ولعل السبب في هذا ما ذكر الأزهرى ، أنه شبيه بالفتند : أعلى ريشة أعبر ، وأوسطه أحمر ، وأسفله أسود ، فإذا انتفض تغير ألوانا شق .

ومثل قوله^(١) :

لَيْتَ هَكَذَا بَعْضُ فِي الصَّدِيقِ وَنِظْمَةٌ
وَتَحْدِيثُكَ الشَّيْءَ الَّذِي أَنْتَ كَاذِبُهُ^(٢)
وَأَنْتَ مَشْنُونُهُ إِلَى كُلِّ صَاحِبِ
بَلَاكَ وَمِثْلُ الشَّرِّ يُكْرَهُ بِجَانِبِهِ^(٣)
وَأَنْتَ مُهْدٍ لِلْحَنَّا نَعْلُفُ النَّثَا
شَدِيدُ السُّبُلِ رَافِعُ الصَّوْتِ غَالِيهِ^(٤)

أنا قوله « مُشْرَعًا بِكُلِّ كَثِيرِ الْعَيْبِ^(٥) » ؛ فَلَا نَ الْبَغَالُ هِيَ لِلنَّثَا فِي كَثْرَةِ
الْعَيْبِ ، وَتَلَوْنُ الْأَخْلَاقِ .

وأما قوله « جَمٌّ جَرَأَمُهُ » ، فَلَمَرَّعَاهَا وَقَتَلَاهَا .

وأما قوله « عَلَى كُلِّ شَحَاجٍ » ؛ فَلَا نَ الشَّعِيجُ صَوْتُ الْغُرَابِ .

وَأَمَّا عَارِضُ أَبْرَدْلَامَةَ أَبَا خَنْسٍ يَبْقُلُهُ حَيْثُ قَالَ :

أَبْعَدَتْ مِنْ بَنَفَلَةٍ مُوَائِلَةٍ تَرْتَحِي نَارَهُ وَتَقِصُّ بِي

و ٢٢٣

(١) هو مُحْسِلٌ — أَوْ حَسْبٌ — بِنَ عَرَفَةَ بِنَ نَضَةَ . انظر تحقيق ذلك في
حواشي البيان ٣ : ٢٤٩ وللآياتِ البيان والحِجْوَانِ ٣ : ١٠٢ ، ٤٩٤ .

(٢) لَيْتَ هَكَذَا : لَيْتَ هَكَذَا ، سَهْلٌ هَمَزْتَهَا . وَالْكَلامُ نَهْجٌ . هُنَا الشَّيْءُ : كَانَ لَهُ
هَنْئًا سَامِعًا .

(٣) لِلْمَشْنُونِ : لِلْبَغِيِّ . بَلَاكَ : اخْتَبَرَكَ .

(٤) فِي الْبَيَانِ وَالْحِجْوَانِ : « مَهْدَاهُ الْحَنَّا » . وَالْحَنَّا : التَّمَنُّيُ . وَالنَّظْمُ : اللَّطْفُ
بِالْعَيْبِ . وَالنَّثَا : بِتَقْدِيمِ التَّوْنِ عَلَى التَّاءِ : مَا اخْبَرَتْ بِهِ عَنِ الرَّجُلِ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ .

(٥) انظر البيت الأول من مقطوعة أبي الوزير ص ٣٣٧ .

تَكَادُ عِنْدَ الْمَسِيرِ تَقْطَعُنِي - رَاكِبُهَا رَاكِبٌ عَلَى قَتَبٍ ^(١)
 إِنْ قُمْتُ عِنْدَ الْإِسْرَاجِ أَفْرُهَا تَطْرُفُ مِنِّي الْعَيْنَيْنِ بِالذَّنْبِ ^(٢)
 وَعِنْدَ شَدِّ الْحِزَامِ تَهْشِي مَانِعَةً لِلْجَسَامِ وَاللَّبِّ ^(٣)
 لَيْسَ لَهَا سِيرَةٌ سِوَى الْوَتِي كَرَفِصَ زَنْجٍ يَنْزُونَ لِلطَّرَبِ
 وَهِيَ إِذَا مَا عَلَقَتْهَا جَهْدَتْ لَا تَأْتِلِي فِي الْجِهَادِ عَنْ حَرْبٍ ^(٤)
 قَدْ أَكَلَتْ كُلَّ مَا اشْتَرَبَتْ لَهَا مِنْ رِزْقِ شُعْبَانَ أُنْسٍ فِي رَجَبٍ
 تَمُرُّ فِيمَا نَمَّا لِعَلَقَتْهَا إِنْ لَمْ تُمَلِّكْ بِالشَّوْكِ وَالْقَصَبِ ^(٥)
 وَإِنَّمَا هُجَا بِكَثْرَةِ الْأَكْلِ ، قَدَّمَهَا عَلَى كُلِّ مُخْتَلِفٍ ، بِسَوْءِ الرَّأْيِ فِيهَا ،
 وَيُفْرِطُ الشَّعْرَاءُ وَزِيَادَتِهِمْ ، وَإِنَّمَا الْأَكْلُ الشَّدِيدُ فِي الْبَرَاذِينِ وَالرَّيْمِ ،
 ثُمَّ التِي مَعَهَا أَفْلَاوُهَا .

وقيل لرجل من العرب : أى الدواب آكل ؟ قال : بَرْدَوْنَةٌ رَغُوثٌ ^(٦) .
 لأنهم يقولون : بَرْدَوْنٌ وَبَرْدَوْنَةٌ . ولا يقولون فَرَسٌ وفَرَسَةٌ ، بل يقولون :

(١) أى كالراكب على القتب ، وهو إكاف البعير يكون على قدر سنامه . أراد
 خضونة مركبها .

(٢) أشقر الدابة : جل لها تمرا ، وهو بالتحريك : السير في مؤخر السرج .

(٣) اللب : ما يشد على صدر الدابة أو الناقة ، يكون للسرج أو الرحل ، بينهما
 من الاستخار .

(٤) الحرب ، بالتحريك : التهب والسلب .

(٥) نما ينمو : زاد . وفى الأصل : « نها » .

(٦) الرغوث : للرضعة . والحبر فى الحيوان ١ : ١١٢ والبيان ٣ : ٢١٢ .

فمن للأثني والدَّكْر ، فإذا أرادوا الفرق والتفسير قالوا : جِئْرٌ وَحِصَانٌ .
وَأُنْشَدَ :

أَرَيْتَكَ إِنْ جَالَتْ بِكَ الْخَيْلُ جَسُوتَ

وَأَنْتَ عَلَى رِذْوَنٍ غَيْرِ طَائِلٍ ^(١)

وَأُنْشَدُوا :

تَرَحَّرَجِي إِلَيْكَ يَا رِذْوَنَ إِنْ الْبَرَّازِينَ إِذَا جَرَبْتَهُ ^(٢)
مَعَ الْجَيْلِ سَاعَةً أُعْيِيْنَهُ

وَالنَّمَّاجُ أَيْضًا قَدْ تَوْصَفَ بِدَوَامِ الْأَكْلِ ، حَتَّى زَعَمَ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ
النِّسَاءَ ^(٣) فِي الْجِلَّةِ آكَلٌ مِنَ الرِّجَالِ ؛ لِأَنَّ أَكْلَ النِّسَاءِ يَكُونُ مَتَفَرِّقًا ، مِنْ
عُدُوَّةٍ إِلَى اللَّيْلِ ، وَالرَّجُلُ أَكَلَهُ فِي الدَّفْعَةِ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا فِي الْجِلَّةِ .

[بَيْنَ الْوَلَدِ وَالْمَيَّانِ]

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : الْبَغَالُ هِيَ الشَّهْبُ ، وَالْإِبِلُ هِيَ الْحُمْرُ ، وَالْخَيْلُ هِيَ الشُّقْرُ ،
وَالْحَمِيرُ هِيَ الْخَضَرُ ، وَالسَّنَانِيرُ هِيَ الثَّنَرُ ^(٤) ؛ وَإِنْ كَانَ النَّاسُ فِي الْحَارِ الْأَسْوَدِ
أَرْغَبَ ، وَكَذَلِكَ هُمْ فِي أَلْوَانِ الثَّيْرَانِ ، لِكَانِ الْبَغَالِ .

(١) أَرَيْتَكَ ، أَيْ أَرَايْتُكَ ، وَمَعْنَاهُ أَخْبَرْنِي . وَفِي الْحَيَوَانِ ٢ : ١٨٥ : « أَرَيْتَ
إِنَّمَا مَا جَالَتْ الْخَيْلُ » . وَفِي اللِّسَانِ (بِرْذَن) : « رَأَيْتَكَ إِذْ جَالَتْ » . غَيْرِ طَائِلٍ ،
يُقَالُ لِلنِّسَاءِ الْحَسِيِّسِ الدُّونِ : مَا هُوَ طَائِلٌ ، الدَّكْرُ وَالْأَثْنَى فِيهِ سَوَاءٌ . وَأُنْشَدَ :

• لَقَدْ كَلَفُونِي خُطَّةَ غَيْرِ طَائِلٍ •

(٢) الرِّجْزُ فِي الْحَيَوَانِ ٢ : ٢٨٣ .

(٣) جِلَّتْ فِي ط : « النَّسَاءُ » فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَتَالِيهِ ، وَلَيْسَ مَا يَحْتَضِرُ هَذَا .
وَانْظُرِ الْحَيَوَانِ ١ : ١١٢ .

(٤) جَمْعُ أَمْرٍ وَتَعْمَرَاءَ ، وَهُوَ مَا فِيهِ بَضْعَةٌ يَضَاءُ وَبَضْعَةٌ أُخْرَى عَلَى أَيْ لَوْنٍ كَانَ .

وقال بعض العرب لبعض الملوك : « هل لكم في النساء الزُّهر ، والخيل
الشُّقر ، والثَّوق الحُمر ؟ »
وقالت بنت الحُسن^(١) : « المراء غَدَرِي ، والصَّهلاء مَرَتَقِي ، والدَّهماء
بُهَمِي » .

وإنما صار الناس يتخذون السنانير الثَّمر ؛ لأنها أصيد ، فهي السَّنانير
الغُلُص ، والأثوان الأخر داخلة على هذه الأثوان ، وكذلك ألوان جميع
ما ذكرنا ، وأصناف البهائم على ما ذكرنا ؛ وأما ألوان الأسد فتشابه ،
لا اختلاف فيها إلا بالشَّيء اليسير ، والناس يختلفون في الأثوان وكذلك
الكلاب والسنانير والخيل والبغال^(٢) والحمائم والحيتات والطير ؛ فأما أنواع
الطير ومغنياتها ، والبزاة^(٣) والصقور والشواهي ، فلا اختلاف بينها .

باب

ما جاء من الشعر في ذم البغل

قال أبو دَهَبٍ الجَسَبي^(٤) :

حَجَرٌ ثَقُلَهُ وهل تُعْطَى عَلَى اللَّذِجِ الْحَبَّارَةُ
كالبَغْلِ يَحْمَدُ قَائِمًا وتَذُمُّ سَيْرَتُهُ الشَّارَةُ^(٥)

(١) هي هند بنت الحُسن ، بضم الحاء وتشديد السين ، بن حابس بن قريظ
الإيادية ، وكانت ذات فصاحة وحكمة وجواب عجيب . انظر حواشي البيان ١ : ٣١٢ .

(٢) في الأصل : « وال » مع انطاس بقية الكلمة وظهور الجزء الأعلى من
الألف واللام الأخيرة .

(٣) في الأصل : « والبر » ، مع انطاس بقية الكلمة .

(٤) سبقت ترجمته في ص ٢٤٤ .

(٥) للشاردة : مصدر ميمي من شار الالة ، إذا أجزاها ليعرف قوتها وسيرتها .
وقد ضبط هذا البيت في ط خطأ .

وقال سهم بن حنظلة التَنَوِيُّ^(١) :

فَأَمَّا كِلَابٌ فَمِثْلُ الْكِلا بٍ لَا يُحْسِنُ الْكَلْبُ إِلَّا هَرِيرًا
وَأَمَّا نُزِيرٌ فَمِثْلُ الْبِنَا لٍ : أَشْبَهَنُ آبَاءَهُنَّ الْحَمِيرَا^(٢)

وقال حسان بن ثابت :

لَا بَأْسَ بِالْقَوْمِ مِنْ طُولٍ وَمِنْ عِرَاضٍ

جِسْمُ الْبِنَالِ وَأَحْلَامُ الْقَصَافِيرِ^(٣)

وقال آخر :

وَلَوْ أَنَّ نَاكِحَتُنَا كَيْسَا نَاكَحَتْ قَبْلَكُمْ الْخَيْلَ الْحُمْرَ

وقال ابن الزَّيْدِ الْأَسَدِيُّ^(٤) لبعد الرحمن بن أمِّ الحكم^(٥) :

(١) هو سهم بن حنظلة بن حلوان بن خويلد ، من غنى بن أعصر ، فارس مشهور شاعر محسن . المؤتلف ١٣٦ . وذكر في الإصابة ٣٧٠٣ عن الرزباني أنه شاعر شامى مخضرم .

(٢) البيتان في الحيوان ١ : ٧٥٨ . وبعدهما فيه :

وَأَمَّا هَلَالُ نَعَطَارَةٍ تَبِيعَ كِبَاءَ وَعَطَرَ أَكْثَرَا

(٣) ديوان حسان ٢١٤ من قصيدة يهجو بها رهط الحارث بن كعب الجاشمي وم قيل النجاشي الشاعر . وفي ط : ه ومن عظم «خلاقاً لما في الأصل ، وإن كان مطابقاً لرواية الديوان .

(٤) هو عبد الله بن الزَّيْدِ - بفتح الزاي - بن الأشيم بن الأعشى بن بكرة ، ينتهى نسبه إلى أسد بن خزيمة ، وهو شاعر كوفي للشأ والتزل ، من شعراء القبولة الأموية ، ومن شيعتهم والمتصيين لهم ، فلما غلب مصعب بن الزبير على الكوفة أتى به أسيراً ، فبن عليه ووصله ، فمدحه وأكثر من مدحه واقطع إليه ، فلم يزل معه حتى قتل . وعسى بعد ذلك ومات في خلافة عبد الملك . الأغاني ١٣ : ٣١ - ٤٧ والحزنة ١ : ٣٤٥ ومعاهد التنصيص ١ : ٩٠ . ولم يذكره الصفي في نكت المياني .

(٥) كان عبد الرحمن قد قدم الكوفة في هيئة رثة ، فلما ولي الكوفة من =

تَنَقَّبْتَ لَمَّا أَنْ أَتَيْتَ بِلَادَهُمْ وَفِي أَرْضِنَا أَنْتَ الْهَامُ الْقَلَسُ (١)
 أَلَسْتُ يَبْنُلُ أُمُّهُ عَرِيْسَةً أَبُوهُ حَارٌّ أَذْبَرُ الظُّهْرُ يُنْخَسُ (٢)
 وقال خالد بن عباد (٣) يهجو أبا بكر بن يزيد بن معاوية (٤) :

سَمِعْتُ الْبَنْلِ مِنْ مَالِ الْيَتَامَى رَخِيَّ الْبَالِ مَهْزُولُ الصَّدِيقِ
 وقال سنان بن أبي حارثة (٥) :

تَعْرِضُ عَبْسٌ دُونَ بَدْرِ سَقَاهَا
 أَلَا عَجَبُ الْمَجْبَاهِ مِنْ صَهْلِ الْبَنْلِ (٦)

= قبل خاله معاوية واكتسب وأثرى ، مدحه عبد الله بن الزبير فلم يثبه شيئا ، قال هذا يهجو .

(١) في الأغاني : « تاملت لما أن أتيت بلادكم وفي مصرنا » . والقلس : النيد العظيم الواسع الخلق .

(٢) في الأغاني بعد إنشاد البيتين : « كان بنو أمية إذا رأوا عبد الرحمن يلقبونه البفل ، وغلبت عليه حتى كاد يشتم من ذكر بني أمية ، يظنه يعرض به » .

(٣) كذا في الأصل . وقد سبق في ص ٢٩٣ : « خالد بن عتاب » .

(٤) ذكره ابن قتيبة في المعارف ١٥٣ وابن حزم في الجمهرة ١١٢ في جماعة وله يزيد بن معاوية .

(٥) سنان بن أبي حارثة المري ، أحد ثلاثة نفر هاموا على وجوههم فلم يوجدوا . الحيوان ٣ : ٤٩٠ و ٦ : ٢٠٩ والأغاني ٩ : ١٤٤ . وهو والد هرم بن مديح زهير بن أبي سلمى . وانظر جمهرة ابن حزم ٢٥٢ . وترجم له الرزباني في معجمه ٣٨٦ - ٣٨٧ .

(٦) ط : « لأعجب للعباء » ، خلافا لما في الأصل .

وقال شبيب بن البرصاء يهجو عقيل بن علفة :

أَلَا أُبْلِغُ أَبَا الْجُرُبَاءِ عَنِّي بِآيَاتِ التَّبَاعِضِ وَالْتِقَالِ ^(١)

فَلَا تَذْكُرْ أَبَاكَ الْعَبْدَ وَافْضَرْ بِأَمِّ لَسْتَ تَكْرَهُهَا وَخَالِ ^(٢)

فَهَبْهَا مَهْرَةً لَقِصَتْ لِمَنْزِلِ فَكَانَ جَنِينُهَا شَرَّ الْبَيْتَالِ ^(٣)

قال أبو عبيدة : كان الفرزدق عيبث بأبي الحسناء ^(٤) ، وكان مكارى

بنال ، ينزل في مقبرة بني هزبان ، يكرى إلى الكوفة ، أيام كانت الطريق

على الظاهر ، قال :

يَبْكُكَ أَبَا الْحَسَنَاءِ بَنِي وَبَغْلَةً وَخَلَاةً سَوْءَ بَلَنَ عَنْهَا شَعِيرُهَا

وقال الكُمَيْت :

تَشِي بِهَا رُبُّدُ النَّمَاءِ تَمَاشِي الْأَمَّ الزَّوَاغِرَ ^(٥)

وَالْأَخْدَرِي بِمَاشِيهِ خَلِيطَ أَجَالٍ وَبَاقِرَ ^(٦)

(١) الجرباء : ابنة عقيل بن علفة ، وكان يكنى بها ، كما كان يكنى بأبي الصلص ،

الأغاني ١١ : ٨١ . والآيات في الأغاني ١١ : ٩٠ .

(٢) الأغاني : « لست مكرمها » . (٣) الأغاني : « وهبها مهرة لقصت يثلم » .

(٤) في الشعراء ٤٤٥ : « وكان الفرزدق معنا مقنا يقول في كل شيء ، وسريع

الجواب ، فر يقوم ولهم جنازة ، قال : ما هذا ؟ قالوا : مات أبو الحسناء صاحب

البغال قال وفيه : « ليك أبا الحسناء » و « قد أضيع شعيرها » .

وبعد فيه :

وجبرقة مطروحة وحمة . ومقرعة صفراء بال سيورها

(٥) الأم : جمع أمة . وفي الأصل : « الأمي » ، تحريف . وانظر اللسان

(أما ٤٧) حيث أنشد هذا البيت . والزوافر : الإماء اللاتي يعملن الأظفار ،

جمع زفر ، بالكسر ، وهو الخلل .

(٦) الأخدري : الحمار الوحشي ، منسوب إلى خل يدعى « أخدر » . والآجال :

جمع إجل ، بالكسر ، وهو القطيع من بقر الوحش والقطاء . والباقر :

جماعة البقر .

٢٢٤ ظ

قال : وقد المنيعة بن عبد الرحمن الرياحي على معاوية في وفد ، فقال :
يا أمير المؤمنين ، ولئي خراسان . قال : ما جاء ما لا جاء له ؟ قال : فشرط
البصرة . قال : انظر غير هذا . قال : فاجلني على بغل ، ومُر لي بقطيفة خمر .
فلامه أصحابه ، فقال : أمّا أنا فقد أخذت شيئاً !

[أخبار في البغال]

قالوا : ولما أقبل مسروق بن أبرهة الأشرم^(١) بالحبشة ، فصاف جند
وهزير الفارسي ، حين كان استعاش ابن ذى يزن^(٢) بفارس ، فوجه كسرى
معه وهزير الأسول في ثلاث مائة كان أخرجه من الحبس ، على أنهم إن
خلفوا كان الظفر له ، وإن قتلوا كان قد أراح الناس من شرهم . وكان
وهزير شيئاً كبيراً ، قد شدّ حاجبه بمصابة ، فقال : أرؤني يسلكهم . قالوا :
هو صاحب النبل . قال : كفوا عنه ؛ فإنه على مركب من مراكب الملوك !
وقد أطال الوقوف . فنزل مسروق عن النبل ، فركب فرساً ؛ فقبل له :
قد نزل عن النبل ، وركب فرساً . فقال : دَعُوهُ ، فإنه على مركب من
مراكب الفرسان ! وأطال الوقوف حتى ملّ ظهر الفرس ، وأتوه ببغل فركبه ،
فقبل لَوْ [هزير : قد^(٣)] نزل عن الفرس ، وركب البغل . قال : عن مراكب
للملوك ، وعن معاقل [الفرسان^(٤)] ، ثم ركب البغل ابن الحمار ! وكان على
مسروق تاجه ، وياقوتة معلقة بين عينيه ، فقال وهزير لمن حوله : إني راميه ،

(١) مسروق ، هو أخو يكسوم بن أبرهة ، وكلهم كان ملصقا على اليمن من قبل
الحبشة ، وفي عهده تخلعت الحبشة من حكم اليمن بمجهود سيف بن ذى يزن الحميري .

(٢) هو سيف بن ذى يزن . استعاش : طلب جيشاً . وانظر قصة ذلك في سيرة
ابن هشام ٤١ - ٤٥ . والخبر في السيرة والحيوان ٧ : ١٨٣ .

(٣) موضع هذه التسكفة يابض في الأصل .

(٤) لم يظهر في الأصل إلا بقية حرف التون .

فَإِنْ رَأَيْتَهُمْ يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ ، وَلَا يَنْفِرُونَ عَنْهُ ، فَدَقَّقْتَهُ ، فَشَدُّوا عَلَيْهِمْ
شَدَّةً وَاحِدَةً ، وَإِنْ تَفَرَّقُوا فَإِنَّمَا هِيَ رَمِيَّةٌ . فَرَمَى فَأَصَابَ نَفْسَ الْيَاقُوتَةِ لِلْمَلَقَةِ
بَيْنَ حَاجِبَيْهِ ، فَضَلَقَتْهَا ، وَغَابَتِ النَّشَابَةُ فِي رَأْسِهِ ، فَاجْتَمَعُوا عَلَيْهِ ، وَلَمْ يَنْفِرُوا
عَنْهُ ، فَشَدُّوا عَلَيْهِمْ شَدَّةً وَاحِدَةً كَانَتْ إِذَاهَا .
وَبَلَغَنِي عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ^(١) ، قَالَ :

شَخَصَ أَبُو سَفْيَانَ إِلَى مَعَاوِيَةَ بِالشَّامِ ، فِي وِلَايَةِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَمَعَهُ
ابْنَاهُ عُتْبَةُ وَعَتْبَسَةُ ، فَكَتَبَتْ إِلَيْهِ هَنْدٌ^(٢) : « قَدْ قَدِمَ عَلَيْكَ أَبُوكَ وَأَخَوَاكَ ،
فَلَا تَنْزِدْ لَهُمْ^(٣) ، فَيَفْرُكَ عُمَرُ . احْمِلْ أَبَاكَ عَلَى فَرَسٍ وَأَعْطِهِ ثَلَاثَةَ آلَافٍ
دِرْهَمٍ ، وَاحْمِلْ عُتْبَةَ عَلَى بَقْلٍ وَأَعْطِهِ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، وَاحْمِلْ عَتْبَسَةَ عَلَى حِمَارٍ وَأَعْطِهِ
أَلْفَ دِرْهَمٍ » .

فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ قَالَ أَبُو سَفْيَانَ : أَشْهَدُ أَنَّ هَذَا عَنِ رَأْيِ هِنْدٍ ، بِصِفَةِ
جَوَازِ مَلُوكِ الشَّامِ ، وَمَا خَلَقَهُ الشَّامُ وَالْأَرَامُ ، مَا يَعْرِفُونَ إِلَّا الدَّنَانِيرَ !

(١) هو أبو الحسن علي بن زيد بن أبي مليكة جدهان القرشي التيمي البصري
الشيبي الضرير . أحد أوعية العلم في زمانه . روى عن أنس وابن السبب وجماعة ،
وروى له مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه . توفي سنة ١٣٩ و قيل
سنة ١٣١ . نكت . المزيان ٢١٢ .

(٢) هي هند بنت عتبة بن ربيعة والدة معاوية . وكانت من ذوات الرأي .
انظر البيان ٢ : ٥٦ والخد في مواضع مختلفة يتبع فيها رسمه .

(٣) غنم له من ماله شيئاً : أعطاه منه شيئاً كثيراً . وفي الأصل : « غنم » .

باب

ما قالوا من الشعر في عقم البغل

قال النابغة الجعدي :

وَهَبْنَا لَكُمْ مَا فِيهِ نَزَجُو صَلاَحَكُمْ
وَسَوْفَ نُلَاقِيهِ إِذَا الْبَغْلُ أَحْبَلَا
وَمِنْ دُونِ أَوْلَادِ الْبَغَالِ وَحَمَلَهَا
إِلَى ذَاكَ مَا شَابَ الْفُرَابُ وَرَجَلَا^(١)

وقال المكني :

قَدْ يُلْقِحُ الْبَغْلَةَ غَيْرُ الْبَغْلِ لَكِنَّمَا تَعَجَّلُ قَبْلَ الْهَلِ
.....^(٢) مَشْفُوءَةٌ بِالْحَمْلِ

عَنْ مَرْقِي الطَّعْنِ وَحَمَلِ الرَّجُلِ^(٣)

وَقَالَ^(٤) السَّفَرُ وَمِيرَ الْأَهْلِ وَلَا تُسَاوِي حَفْنَةً مِنْ زَبَلٍ^(٥)
مَا كَانَ فِيهَا مِنْ كِرَامِ الْفَحْلِ دُودَةٌ خَلَّ خُلِقَتْ مِنْ خَلٍّ^(٦)
وَكُلُّ أَنتَى غَيْرِهَا فِي الْحَمْلِ تَزْدَادُ فِي الْقِيَمَةِ عِنْدَ السَّحْلِ^(٧)

(١) كذا في الأصل .

(٢) لم يظهر من هذه الكلمة في الأصل إلا هذا الحرف .

(٣) المراد حمل الناس .

(٤) القتل ، بالتحريك : متاع السفر .

(٥) في الأصل : « ولا يساوى » .

(٦) انظر لديان الحل الحيوان ٢ : ١١١ و ٣ : ٣٩٦ .

(٧) يقال سمه مائة درهم سملا : قعده . والسبل : القدر من الحرام .

مَلُوءَةٌ يَنْتُ لَمَيْنِ نَذَلِ قَتَالَةً لِلْفَارِسِ الْأَبْلِ (١)
لَمْ يَتَدَلَّ مَنَصِبَهَا فِي الْأَصْلِ مِنْ غَيْرِ شَكْلٍ خُلِقَتْ وَشَكْلٍ
فِي أَدَبِ الْخَزِيرِ يَوْمَ الْحَقْلِ وَمَوْقَهَا مُوقٌ رَضِيعِ طِفْلِ
أَوْ عَقْلُ أَتَى وَهَجَفَ هَقْلٍ (٢) أَوْ حَوَتْ بَحْرٌ قَذَفَتْ فِي سَهْلٍ (٣)
أَوْ جِيَالٍ يَكْتَفِيهَا بِحَبْلٍ (٤) كُلُّ حُمَيْمِيٍّ وَكُلُّ قَسْلٍ
وَكُلُّ غَرٍّ تَجَاهِلٍ وَغَقْلٍ

لَيْسَ لَهَا فِي الْكَيْسِ رِفْقُ التَّمَلِ (٥)
أَوْ ذَنْبٍ قَفَرٍ مُجْمِعٍ لِلْحَقْلِ أَوْ تَقَلُّ رُلُوعَ كَلْبِ الْمُشَلِ (٦)
أَوْ خَزَزٍ وَتَبَّ خَوْفَ الْقَتْلِ (٧) أَمَا تَرَاهَا غَايَةً فِي الْجَهْلِ (٨)
وَالثَّوْمُ مِنْهَا فِي ذَوَاتِ الْحَبْلِ (٩) وَغُرَّةٌ تَصْدَعُ جَمْعَ الشَّلِ

(١) الأبل : الشديد الخصومة ، أو الذي لا يستحي .

(٢) المهيف من النمام : الجاني الثقيل . والمقل : العظيم ، أى ذكر النمام .

(٣) الحوت : السمكة ، وأنت ضميره لعنانه .

(٤) الجيال : الضبع ، معرفة بـير ألف ولام ، ولها كراع بالألف واللام .

وأنشد للمعراج :

• وصاحب الإكثار لم الجيال •

(٥) الرفق : لطافة الفعل . ط : « تل » خلافا لما في الأصل .

(٦) التقل بضم التاء والفاء وقصمها وكسرهما ، وفتحها مع ضم الفاء ،
وبكسرهما مع فتح الفاء : التعلب .

(٧) الخزر ، كسر : الذكر من الأرناب .

(٨) مع وضوح هذه الكلمة في الأصل ذكر ناشر ط أنها غير مقرونة !

(٩) هذا الشطر وما بعده إلى آخر الأربعة سبق في ص ٢٥٦ - ٢٥٧ .

فَمَهْ خِلَافُ الْقَرَسِ الْهَيْلُ وَكُلُّ طَرْفٍ ذَاتِلٍ رِفْلٌ
 قَدْ حَذَرَ النَّاسُ أَذَاهَا قَبْلِي وَعَدَدُوا كُلَّ قَتِيلٍ بَغْلٍ
 فقال أخوه ناقصاً عليه ، وهو في ذلك يُقَدِّمُ البغلة على البغل ، وهكذا
 فما عند الناس في جملة القول ، قال :

عَلَيْكَ بِالْبَغْلَةِ دُونَ الْبَغْلِ فَإِنَّهَا جَامِعَةٌ لِلشُّنْلِ
 مَرْكَبُ نَاضٍ وَإِمَامٌ عَدْلٍ وَتَاجِرٌ وَسَيِّدٌ وَكَهْلٌ
 وَهَاشِيٌّ ذِي بَهَا وَفَضْلٌ^(١) تَصْلُحُ فِي الْوَحْلِ وَغَيْرِ الْوَحْلِ
 وَالسُّنِّي وَالطُّغْنِ وَحَلِي الرَّجُلِ وَهِيَ فِي اللَّشْيِ وَتَحْتَ الرَّحْلِ^(٢)
 أَوْعَا وَأَنْجَى مِنْ مَطَايَا الْإِبِلِ وَكُلُّ جَهَّازٍ وَذَاتِ رَحْلٍ^(٣)
 وَطَوَّلٌ غَيْرُ غَيْرِ قَبِيلِ الْبُغْلِ^(٤) تَقَدَّمُ فِي ذَلِكَ عِوَى الْأَهْلِ
 وَالْخَيْلِ وَالْإِبِلِ وَكُلُّ فَضْلٍ قَدْ قَتَلَ الْمُصْفُورَ قَرُطُ الْجَمَلِ
 وَلَوْ دَرَى كَانَ قَلِيلَ الشُّنْلِ بِقَدِّهِ نُسْلُهُ لِلْقَتْلِ^(٥)

(١) في الأصل : « ذوبها » .

(٢) كتب تحتها في الأصل « ح » علامة الإجمال . لكن جعلت في ط « الرجل »
 بالجيم خلافاً لما في الأصل .

(٣) وضع تحت الحاء في الأصل « ح » علامة للإجمال . لكن جعلت في ط
 « رجل » بالجيم .

(٤) القيل ، بالكسر : القول والبطل ، بالنم : الباطل .

(٥) حتى كثرة سفاهه لأتاه ، وذلك سبب لقصر عمره . الحيوان ١ : ١٣٧ و ٢٠١ :

فَدَغَ مَدِيحِي وَهَجَاءَ بَغْلِي فَلَوْ ذَمَّتِ الْقَمَرَ لُجْلِي

وَجَذَتْ فِيهِ بَعْضَ مَا قَدْ يَغْلِي ^(١)

ولنا تماور أبا الخطاب الأعمى ^(٢) أبو دلف ^(٣) ، وجعفر بن أبي زهير ^(٤) ،

ومهما يجمعان لتعدان الأعمى ^(٥) ، فقال :

كَمَا شَدَّ عَيْنَ الْبَغْلِ طَحْلَانُ قَوِيَّةِ

لِيَجْمَعَ بَالَ الْبَغْلِ لِلدَّوْرِ وَالطَّحْنِ ^(٦)

وَلَوْ أَنَّ عَيْنَ الْبَغْلِ زَالَ عَصَابُهَا

لَمَا كَتَبَ شَهَابُ الْقَذْفِ فِي أَثَرِ الْجَنَى

(١) أى بض ما قد يقلبه القمر ، أى يكرهه غاية الكراهة . ، وجلت في ط :
« بض ما على » ، خلافا لما في الأصل .

(٢) هو أبو الخطاب محمد بن سواء بن حنبل السدوسي العنبري البصري ، روى
عن سعيد بن أبي عروبة وشعبة وأبي معشر وغيرهم . وروى له البخاري ومسلم
وأبو داود واللساني وابن ماجه . توفي سنة ١٨٧ . تهذيب التهذيب : ٩ : ٢٠٨ ونكت
الهميان ٢٥٢ .

(٣) هو أبو دلف القاسم بن عيسى بن إدريس العجلي ، نسبة إلى عجل بن لبيم
ابن صعب . وهو أحد قواد المؤمنين ثم انضم من بعده . وكان كرميا سرا جوادا
ممدحا شجاعا ذا وقائع مشهورة . توفي يفداد سنة ٢٢٥ . تاريخ بغداد ٦٨٦٩
وفيات الأعيان ١ : ٤٢٣ - ٤٢٥ .

(٤) ذكره الجاحظ في البخله ٦٤ وذكر لأبي الشمعق هبائه فيه تجد تخريج
في الحيوان ٣ : ٣١٧ . واسم أبي زهير وهب ، كما يفهم مما سيأتي .

(٥) هو أبو السري معدان الأعمى المديري ، نسبة إلى اللدير على هيئة التصغير
وهو موضع قرب الرقة . وكان معدان أحد الشميطية . انظر جواهر الحيوان
٢٣٦ : ٥ .

(٦) في الأصل وط : « ليجمع مال » ، والوجه ما أثبت .

وقال أيضاً :

وليس التمي في كُلِّ حال تَقِيصَةً
وَقَصُّ التَّمي أَجْدَى عَلَيْكَ مِنَ الْبَصَرِ
فَسَائِلُ يَنَالُ الطَّحْنَ إِنْ كُنْتَ جَاهِلًا
وَلَوْ حَبَّبُوا تِلْكَ السُّيُونَ عَنِ النَّظَرِ
وَوَلَا انْطِلَاقُ الْعَيْنِ مَا كَانَ طَاحِنًا
وَلَا كَانَ مَطْحُونًا بِصَغَرٍ وَلَا مَدْرًا^(١)

لأنَّ أبا دَلْفٍ كان قال :

وليس لِيَكْفُوفٍ خَوَاطِرُ مُبْصِرٍ
وَدُو الْعَيْنِ وَالْتَمِيزِ جَمُّ الْخَوَاطِرِ
لأنَّ أبا الخَطَّابِ كان يفر عليهم بِمُودَةٍ حَفِظَ الْمُعَيَّانَ ، وكان جعفر
ابن وهب^(٢) قد قال :

هَلِ الْخَفِظُ إِلَّا لِلصَّيِّ ، وَدُو النَّهْيِ
يُمَارِسُ أَشْغَالًا تُشَرِّدُ بِالذِّكْرِ^(٣)
فَإِنْ كَانَ^(٤) قَلْبُ الثَّغْرِ الْحَفِظُ فَارِعًا
تَنَاولَ أَقْصَاهُ وَإِنْ كَانَ لَا يَدْرِي

(١) أهل الدرد : أهل القرى؛ لأن بيوتها مبنية بالدر ، وهو الطين . وهم أهل
الحضر وأهل السخر : أهل الجبال والصحارى .

(٢) هو جعفر بن أبي زهير ، كما يفهم من الحديث .

(٣) ط : « للذكر » ، خلافا لما في الأصل .

(٤) لم يظهر من هاتين الكلمتين في الأصل إلا التون الأخيرة .

يَهْدُ أُمُورًا لَيْسَ يَعْرِفُ قَدَرَهَا

وَهَلْ يَعْرِفُ الْأَقْدَارَ غَيْرُ دَوَى الْقَدَرِ^(١)

وقال أبو ذؤلف في بعض تلك للساقات :

وَلَيْسَ فَرَاغُ الْقَلْبِ مَجْدًا وَرِقَةً

وَلَكِنْ شَفَلَ الْقَلْبِ لَهُمْ دَافِعُ

وَدُو الْمَجْدِ مَحْمُولٌ عَلَى كُلِّ آتَةٍ وَكُلُّ قَصِيرِ الْهَمِّ فِي الْحَيِّ وَادِعُ

فزعم أن الأعمى إنما يحفظ لقلة خواطره وشواغله . وعلى قدر الشواغل

والخواطر تنبعث الهمة ، وتصح الروية ، وتبمد الغاية .

[الاختراع بالبنال في العن]

وقالوا : طعن الخير والبنال والبقر والإبل ، لا يحمى إلا مع تغطية

عينها ، ومنافع الطعن عظيمة جدًا ؛ وطعن البنال أطيّب وأريع^(٢) ، وكيل

ما تطنن أكثر ؛ وطعن أرحاء القرى لا يكون له طيب ، لأن أرحاء الماء ،

التي هي أرحاء القرى ، تخلق الدقيق^(٣) ، وتفسد الطعم . فهذه للنفعة

الكثيرة ، للبنال فيها ما ليس لنيرها .

ولو كلف البزذون الطعن لهرج في ليلة واحدة^(٤) .

(١) هذا الحديث هذا : سرده وأسرع في قراءته .

(٢) أريع : أكثر ريعاً ، وأريج بفتح الراء : النماء والزيادة .

(٣) كذا في الأصل .

(٤) هرج يهرج هرجاً ، بالتحريك : أخذه البهر فلم يثبت .

(٢٣) - رسائل الجاحظ - ٢

والنعل لا يصرد كما يصرد الحمار ، ولا يهرج كما يهرج البرذون .
 وفي أمثال العامة : الحمار لا يدقاً في السنة إلا يوماً واحداً ، وذلك اليوم
 أيضاً لا يدقاً ، كأنهم قضوا بذلك إذ كان عندهم في الصرد ووجدان
 البرد ، في مجرى النزع والحية والجراة ، وإن كان للثل قد سبق في غيره ،
 يقال ^(١) : « أصرد من جراة » ، و « أصرد من حية » ^(٢) .

[مقابلة بين البغل والبغل]

وقال بعض من يحمّد البغل : البغل لا يصرد كما يصرد الحمار ، ولا يهرج
 كما يهرج الرمكة في الحرّ ، والبغل يطعن ، وهو فوق كلّ طاحن .
 ولو طعن البرذون يوماً واحداً في الصيف لَسَقَطَ . ألا ترى أن الثور يطعن
 والجاموس أقوى منه وهو لا يطعن ، وهو أيضاً مما يهرج .
 وليس البغل كالقيلة : القيلة لا تلقح إلا في أماكنها ، والبغلة قد تلقح
 في جميع البلدان ، ولكن أولادها لا تعيش ، والقيل الشاب لا يثبت
 نابه عندنا .

ولما سمع أبو الربيع الفنوي أن كسرى كان يقول تسعة فيل ، وينفق
 عليها وعلى سواها ، ويقوم بشأنها وموتوتها ، قال :
 يزعمون أنه كان مُصلِحاً ، وسائساً مدبراً ؛ كان - والله - عندي يحتاج

(١) في الأصل : « قال » .

(٢) انظر لمررد الجراة الحيوان ٥ : ٥٥٢ والحية ٦ : ٥٥٥ والنزع ٥ : ٤٦٠

إلى أن يُجَبَّرَ عليه ، انظروا كم كان يستهلك من الأموال عليها في غير رد^(١) ، فإن كان يريد أن يباهي بها ، ويهول بها في الحروب ، حبس منها بقدر ذلك .

ولقد رأى رجل في المنام أنه ركب فيلا ، وقص رؤياه على ابن سيرين ، فقال : « أمرٌ جسيم ، ولا منفعة فيه » .

والفيلة إما يقتصر بها السودان ، كالخيشة والهند ، فأما ملوك العراق فإنما يتخذون منها جدر ما يقال إنَّ عندهم من كل شيء شيئاً . وأيضاً لأنَّ القيل سقو عجيب ، ومعتبر لمن فكَّر . وكل شيء عجيب فهو أبش على التفكير من غيره .

[حديث إنزاه الخير على الخيل]

ولما روى للدائني والواقدي^(٢) وغيرهما ، أن علي بن أبي طالب عليه السلام ، لما استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في إنزاه الخير على الخيل ، قال : « إِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ الَّذِينَ لَا يَفْلَحُونَ » . قال قوم : جاء الحديث طائفاً في ذكر الخيل ، ولم يخص المتاع دون البراذن ؛ لأن اسم الخيل واقع عليهما

(١) الرد : النفع والفائدة ، يقال هو أرد عليه ، أى أضع .

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي الأسلي . قالواقدي نسبة إلى جده ، والأسلي : نسبة إلى مواليه من بني أسلم . وكان من أهل المدينة وانتقل إلى بغداد ، وولى القضاء بها للمأمون . وكان عالماً بالفتوى والسير والفتوح والأخبار . ولد سنة ١٣٠ وتوفي سنة ٢٠٧ . المهرست لابن النديم ١٤٤ وتاريخ بغداد ٣ : ٣ - ٢١ والمعارف ٢٣٦ وابن خلكان ١ : ٥٠٦ والسماوي ٥٧٧ .

جميعاً ، قال الله سبحانه : ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لَنَزَكُبُوها ﴾^(١) ،
أفضلون أنه ذكر إتمامه عليهم بما خوفهم من المراكب ، فذكر البغال والحمر
وترك البراذن ؟

فأما أبو إسحاق^(٢) فإنه قال : هذا الحديث مختلف فيه ، وله أسانيد
طوال ، ورجال ليسوا بمشهورين من الفقهاء يحمل صحيح الحديث . ويجوز
أن يعنى عن إزاء الحمير على الحُجُور والرمك جميعاً ، فإن جلب جالب
ذلك النتائج جاز بيئه وابتياعه ، ومِلْكه وعقته . وخصاؤه فى الأصل حرام .
وقد أهدى المَقَوِّس عظيم القبط إلى النبى صلى الله عليه وسلم
خصياً^(٣) ؛ وكان هذا الخصى أختاً مارية أم إبراهيم ابن النبى صلى الله عليه وسلم
وسلم ، قبل هديته ، وأرسل إليه بيضة من نتاج ما بين حجر وعير ، وليس
فى هذين^(٤) [الكلام ، إنما]^(٥) الكلام فى الإخصاء وحده ، والإزاء
وحده فى أصل العمل ، فأما إذا ما تمَّ الأمر بينهما ، فإن يبيعهما وابتاعهما حلال .
قال : ولا تترك قولاً عائداً قاله الله تعالى فى كتابه ونصّه ، الحديث
لأنبرى كيف هو ، وقد قال الله جلّ وعزّ ، وهو يريد إذكار الناس
نعمته السابقة ، وأياديه الجليلة حين عدّد عليهم ، فقال : ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ
وَالْحَمِيرَ لَنَزَكُبُوها ﴾ ؛ فمن أين جاز لنا أن نخص شيئاً دون شيء .

(١) الآية ٨ من سورة التحل .

(٢) هو أبو إسحاق إبراهيم بن ميار النظام ، شيخ الجاحظ .

(٣) انظر الحيوان ١ : ١٦٣ . ولم يذكر فيه أنه أخو مارية .

(٤) فى الأصل : « بين هذين » .

(٥) موضعها يأتى فى الأصل بمقدار كلين .

باب

ما جاء في الكودن

قال الشاعر^(١) :

جُنَادِفٌ لَاحِقٌ بِالرَّأْسِ مَنَكِبُهُ كَأَنَّهُ كَوْدَنٌ يُوشَى بِكَلَابٍ^(٢)
وكل غليظ بعيد من المنق فهو كودن ، قال ابن قميئة^(٣) :

بَسْرٌ يُطْعِمُ الْأَرَامِلَ إِذْ قَلَّصَ دَرُّ الْقَاحِ فِي الصَّنْبِ^(٤)
وَرَأَيْتَ الْإِمَاءَ كَالْجَمْعِ الْبَا لِي عُكُوفًا عَلَى قُرَارَةٍ قَدَرٍ^(٥)
وَرَأَيْتَ الدُّخَانَ كَالْكُودَنِ الْأَصْغَرَ يَنْبَاعُ مِنْ وَرَاءِ الشَّرِ^(٦)

٥٢٢٧

(١) هو جندل بن الراعي ، يهجو جريرا ، أو يهجو عدى بن الرقاع ، اللسان (جندف ، كدن ، وشي) . ونسبه في اللسان (كلب) لجندل أو لأبيه الراعي .
(٢) الجنادف : التليظ القصير الرقة . والكودن : البرنون . ويقال أوشاه يوشيه ، إذا استحمه بمسح أو كلاب .

(٣) هو عمرو بن قينة بن ذريح بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة . دخل بلاد الروم مع امرئ القيس فهلك قتيلا « عمرو الضائع » . المؤلف ١٦٨ والحزاة ٢ : ٢٤٩ والأغاني ١٦ : ١٦٣ والشعر ٣٣٦ وابن سلام ٥٩ .

(٤) هذا صواب ما في الحيوان ٥ : ٧٣ : « ليس طعمى طم الأنامل » . وفي ٣٥٦ : « ليس بالطعم الأزانب » . والبسر : اللاعب جدها اليسر . والقاح : جمع قسة ، وهي الناقة الحلوب . قلص درها : ارتفع لبنها . والصنبر : شدة البرد .
(٥) الجمين : أصل كل شجرة إلا شجرة لها خشب . شهبين به في التقبض وشوه الخلق مما أضر بهن الجرب وسوء النذاء . عكوكا : مستديرات حولها . والقمرارة ، بالضم : ما ترق بأسفل القدر من مرق ، أو حطام تابل محترق ، أو من أو غيره .

(٦) في الحيوان : « كالودع الأهمين » . ينباع : يجري جريا لنا .

حَاضِرٌ شَرُّكُمْ وَخَيْرُكُمْ دَ رُخْرُوسٍ مِنَ الْأَرَانِبِ بَكَرٍ^(١)
 وفي ذم البغال يقول عَرَمٌ بن قَيْسِ الْأَسَدِيِّ^(٢) :
 إِنَّ الْمَذْرَعَ لَا تُتْنِي خُوْلَتَهُ
 كَالْبُغْلِ بِعَجْرٍ عَنْ شَوَاطِ الْمَضَامِيرِ^(٣)

وقال الفرزدق :

سِوَى أَنْ أَعْرَفَ الْكَوَادِنِ مِنْقَرًا قَبِيلَةَ سَوْءٍ بَارٍ فِي النَّاسِ سَوْفَهَا^(٤)
 وإنما قالت مُحَمَّيْدَةُ بنت الثَّمَنانِ بن بَشِيرٍ لزوجها رَوْحُ بن زَيْنَبٍ :
 وَهَلْ أَنَا إِلَّا مُهْرَةٌ عَرَبِيَّةٌ سَلِيلَةُ أَفْرَاسٍ تَجَلَّلَهَا بَغْلٌ^(٥)
 فَإِنْ تَنْجَبَتْ مُهْرًا كَرِيمًا فَيَا لِحُرَى
 وَإِنْ يَكُ إِقْرَافٌ فَيَنْ قَبِلِ الْفَعْلُ^(٦)

(١) الدر : اللين . والحروس : البكر في أول حملها . وانظر حواشي الحيوان
 ٧٣ : ٥ وللحامي الكبير لابن قتيبة ٢١٠ . وفي كثير من الروايات : « شر كم
 حاضر » .

(٢) في اللسان (ذزع) : « قال ابن قيس العدوي » . وقد ذكر في تهذيب
 الأسماء ٧٩٩ عرم بن قيس العدوي . والعدوي : نسبة إلى عدى بن نوفل أسد بن
 عبد المطلب . انظر ابن حزم ١٢٩ .

(٣) للذرع : القى أمه أعرف من أبيه . وفي اللسان : « لا تنني خَوْلَتَهُ » ،
 وما هنا صوابه . وفيه أيضاً : « عن شواطِ المضامير » .

(٤) في ديوان الفرزدق ٥٧١ : « خلا أن » .

(٥) انظر مسط اللآلئ ١٧٩ حيث تمخّج الشعر وتحقيقه .

(٦) كذا بالإقواء هنا ، وفي الأغاني ٨ : ١٣٤ ومسط اللآلئ : « فما أنجب

الفعل » ، بدون إقواء .

فوضعت البغل في موضعه . فقال رَوْحٌ ^(١) :

رَضَى الْأَشْيَاحُ بِالْ[لَفْطِيِّونَ] ^(٢) بِمَلَأَ

وَتَوَرَّعُ فِي الْمَنَاحِ عَنْ جُذَامِ

يُودِي لَهُ بَضْعُ الْجَوَارِي فَقَبَّحَا لِلكُمُولِ وَالْفَلَاحِ ^(٣)

وقال الآخر :

وَمَا كُنْتُ بَنُو أُسْدٍ فَتَضَخَّى لِكَثَرَتِهِمْ وَلَا طَابَ الْقَلِيلُ

فُيْلَةٌ تَذْبَذِبُ فِي مَمْدُ أَوْضَعُ أَذَلُّ مِنَ السَّيْلِ

تَسَى أَنْ تَكُونَ أَخَا قُرَيْشٍ شَحِيجَ الْبَيْتِ مُلْتَمِسِ السَّيْلِ

(١) الشعر التالي نسب في الأغاني ٨ : ١٣٤ إلى ابن عم لروح بن زبناع .

أما روح قد روى له أبو الفرج :

لَمَّا بَالَ مَهْرٌ رَائِعٌ عَرَضَتْ لَهُ أَتَانٌ قَبَّالَتْ عِنْدَ جَعْفَةِ الصَّحْلِ

إِذَا هُوَ وَلَى جَانِبًا رَجَحَتْ لَهُ كَمَا رَجَحَتْ قِرَاءُ فِي دَمِ سَهْلٍ

(٢) موضعها يابض في الأصل . وإثباته من الأغاني ٨ : ١٣٤ ، وروايته فيها :

رَضَى الْأَشْيَاحُ بِالْفَطْيُونِ فَصَلَا وَرَغِبَ الْعِمَاقَةُ عَنْ جُذَامِ

ورضى ، بفتح الضاد مع القصير : لثة في رضى لظى . وكذا لثهم في كل ياء انكسر

ما قبلها ، يقولون بَمَقَى وَرَضَى وَفَى . اللسان (يقي ٨٦) .

والفطيون : ملك اليهود بالدينة ، واسمه عامر بن ثعلبة بن حنظلة بن عمرو . وكان

يشترى النساء قبل أن يزوجهن ، أي يشترعهن . انظر الاشتقاق ٤٣٦ ونوادير الخطوط

٢ : ١٣٦ - ١٣٧ والأغاني ٢ : ١٨٠ . وفي ط : « بئلا » بالعين السبعة ، خلافاً

لما في الأصل .

(٣) في الأغاني : « بضع المذارى » . والبضع ، بالضم : الفرج ، والجماع ،

والنكاح .

وقال زياد الأعجم^(١) :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْجَلَّ يَنْبَحُ إِلَهُهُ كَمَا عَامِرٌ وَاللَّوْمُ مُؤْتَلِفَانِ
وقال السكيت :

وَمَاحِلُوا الْحَيَرَ عَلَى عِتَاقِ مُطَهِّمَةٍ فَيَلْقَوْنَ مُتَغَلِّبِنَا
وَمَا سَمَوْا بِأَبْرَهَةَ اغْتِيَابًا بِشَرِّ خُتُونَةٍ مُتَزَلِّبِنَا

باب

ذكر ركوب نساء الأشراف البغال

قال : لَمَّا أَهْدَيْتِ ابْنَةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ إِلَى يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ عَلَى بَغْلَةٍ ،
قال يزيد^(٢) :

بَجَاءَتْ بِهَا دُحْمُ الْبِغَالِ وَشُبُهَيَا مُسِيرَةٍ فِي جَوْفِ قَرَّةٍ مُسِيرٍ^(٣)
مُقَابَلَةٌ بَيْنَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَبَيْنَ عَلِيٍّ وَالْجَوَادِ ابْنِ جَعْفَرٍ^(٤)
مَنَافِيَةٌ غَرَلَهُ جَادَتْ بِوُدِّهَا لِعَبْدٍ مَنَافِيٍّ أَغْرَى مُشْهَرٍ^(٥)

(١) هو زياد بن سلمى ، ويقال زياد بن جابر بن عمرو بن عامر ، من عبد القيس ،
وكان ينزل إسطخر ، وكانت فيه لكمة ، فذلك قيل له الأعجم . وهو من شعراء الدولة
الأموية ، وطال عمره . ووفد على هشام بن عبد الملك . الشعراء ٣٩٥ والحزنة
١٤ : ٩٨ وللتؤلف ١٣١ .

(٢) في الأغاني ١٦ : ٨٧ أن الشعر لحالد بن يزيد ، وأنه هو الذي تزوج بنت
عبد الله بن جعفر بن أبي طالب .

(٣) وكذا ورد البيت بالحرم في الأغاني . وفي الأغاني : « متعنة » بدل « مسيرة » .
والقر ، بالفتح : المودج . وفي الأغاني : « في جوف حدج مخدر » .

(٤) في الأغاني : « والحواري وجعفر » .

(٥) في الأغاني : « منافية جادت بحالمس ودها » .

وقال ابن أبي ربيعة :

هِيَ الشَّمْسُ تَسْرِي بِهَا بَغْلَةً وَمَا خِلْتُ شَمْسًا بَلِيلَ نَسِيرٍ ^(١)
وقال الآخر ^(٢) :

مَرَّتْ تُزْفُ عَلَى بَغْلَةٍ وَفَوْقَ رِجَالِهَا قُبَّةٌ ^(٣)
زُبَيْرِيَّةٌ مِنْ بَنَاتِ الْقَيْ أَحَلَّ الْحَرَامَ مِنَ الْكُفَّةِ ^(٤)
تُزْفُ إِلَى مَلِكٍ مَاجِدٍ فَلَا بِالرُّفَا ، وَبِهَا الْوَجْبَةُ ^(٥)

ولقي عمر بن أبي ربيعة عائشة بنت طلحة ، وهي على بغلة ، فاستوقها وأنشدها ^(٦) :

يَا رَبَّةَ الْبَغْلَةِ الشَّهَاءُ هَلْ لَكُمْ فِي طَاشِي دَيْفٍ لَا تُزْفِقِي حَرْجًا ^(٧)

(١) في ديوان عمر ١٦٣ : « تسرى على بغلة » .

(٢) هو السيد الحميري ، قاله جينا مرت عليه بالأهواز أسماء بنت يعقوب ، وهي من ولد عبد الله بن الزبير ، وقد زفت إلى إسماعيل بن علي بن عبد الله بن عباس .
الأغاني ٦ : ٣٠ و ٧ : ١١ .

(٣) وكذا في الأغاني ٦ : ٣٠ لكن في ٧ : ١١ : « اختارت » .

(٤) كان أهل الشام يسمون عبد الله بن الزبير « الملهل » ؛ لأنه أحل الكعبة بقماته فيها ، وكان أصحابه أحرقوها بنار استضاءوا بها . كما كان أهل الحجاز يسمون الحجاج بن يوسف « الملهل » أيضاً ، لدوائه على البيت . الأغاني ٦ : ٢٩ - ٣٠ .

(٥) الوجبة : السقوط مع صوت شديد . وفي الأغاني : « فلا اجتماعاً وبها الوجبة » ، و « فلا اجتماعاً وبه » .

(٦) القصة بتفصيل في الأغاني ١ : ٧٩ .

(٧) في الديوان ٤٦١ : « هل لكم أن ترحى عمراً » . وفي الأغاني : « هل لك في أن تشرى ميتاً » .

قالت : بِدَائِكَ مُتْ أَوْ عِشْ تَعَالِيَهُ فَمَا نَرَى لَكَ فِيهَا عِنْدَنَا فَرْجًا
قَدْ كُنْتَ جَـرَّعَتْكَ غَيْظًا أَعَالِيَهُ

وإنْ تُرْحِنِي فَقَدْ عَنَيْتَنِي حَبِيبًا^(١)
فَقُلْتُ : لَا وَالَّذِي حَجَّ الْحَبِيبُ لَهُ مَاتَعَ حُبُّكَ مِنْ قَلْبِي وَمَا نَهَجًا^(٢)
وقال الآخر^(٣) :

قَفِي يَا رِيَّةَ الْبَغْلِ أَخْبَرَكِ عَلَى رَجُلٍ^(٤)
فِينَا ذَاكَ إِذْ نَادَى مُنَادٍ غَيْرَ مَا خَتَلٍ^(٥)
فَجُئْنَا بِأَمْرِي ضَخْمٍ عَلَى أَهْوَجٍ كَالِهَقْلِ^(٦)
وَعَجْنَا كُلَّ مُسَوْدَةٍ وَمَسُودِ الْقَرَا عَبِلٍ^(٧)
إِذَا لَمْ تَكُ ذَا رَأْيٍ وَذَا قَوْلٍ وَذَا عَقْلِ
وَقَالَتْ أُخْتُهَا الصُّغْرَى رَدَدْنَاهُ إِلَى غُفْلٍ^(٨)

٢٢٨ ظ

(١) الديوان : « حملني غيظا » و « فإن تقدي » ، أى تصفني من نفسك .
وفي الأغاني : « حملتنا غيظا نعالجه فإن جدنا » .

(٢) مح : أخلق وبلى ، وكذلك نهج .

(٣) هو أمة الحس ، كما فى اللسان (حبا) ما عدا البيت السابع « ترى الفتيان »
فإنه مضمن فى الشعر وقائله هو عثمة بنت مطرود البجليّة ، كما فى أمثال اليداني .

(٤) الرجل : الخوف والفرع من قوت الشيء ، يقال : أنا من أمرى على
رجل ، أى على خوف من قوته .

(٥) فى ط : « قدرنا ذلك » خلافا لما هو واضح فى الأصل . والختل : الخداع .

(٦) أهوج ، تنحى به بغيرا . والمقل : العظيم ، وهو ذكر النعام ، شبه به .

(٧) للسود : الجدول الخلق . والقرا : الظهر . والبيل : الضخم .

(٨) فى اللسان (حبا ١٨٠) :

قالت قالة أختي وجبواها لمبا عقل

تَرَى الْفَتَيَانَ كَالْتَّغْلِي وَمَا يُذْرِيكَ مَا الدَّخْلُ^(١)
وَلَيْسَ الشَّأْنُ فِي الْوَصْلِ وَلَكِنْ يُرْفَ الْفَضْلُ

باب

[ذكر أخبار ومنازل شتى]

وَحَدَّثَ مُصْعَبُ الزُّيَرِيُّ^(٢) عَنْ بَعْضِ أَشْيَاخِهِ ، قَالَ : إِنَّا لَبَالَا بَطْلَحَ
أَيَّامَ الْمَوْسِمِ ، إِذْ أَقْبَلَ شَيْخٌ أَيْضُ الرُّأْسِ وَاللَّحْيَةِ ، عَلَى بَغْلَةٍ شَبَاهَا ،
وَمَا نَذَرِي أَمْرٌ أَشَدَّ بِيَاضًا ، أَمْ بَغْلَتُهُ ، أَمْ ثِيَابُهُ ، فَانْدَفَعْتُ :

أَسْعَدِي بِبَعْرَةِ أَسْرَابٍ مِنْ دُمُوعِ كَثِيرَةِ التَّشْكَابِ^(٣)
فَارْقُونِي وَقَدْ عَلِمْتُ يَقِينًا مَا لِمَنْ ذَاقَ مِيتَةً مِنْ إِيَابِ

(١) وكذا في أمثال اللداني والليان ١ : ٢٢٠ وشرح الحماسة للمرزوقي ٩٢٤
وفيه إقواء . وفي اللسان (دخل) : « بالدخل » ، فلا إقواء فيه .

(٢) هو أبو عبد الله مصعب بن عبد الله بن الصعب الزيري ، صاحب كتاب
« نسب قريش » الذي نشره بروفسال ١٩٥٣ . وهو عم الزبير بن بكار . وكان
مصعب صاحب رواية ونسب ، وروى له أبو الفرج في الأغاني أشعاراً . ولد سنة
١٥٦ وتوفي سنة ٢٣٦ . الفهرست ١٦٠ وتاريخ بغداد ١٣ : ١١٢ - ١١٤
وشذرات الذهب ٢ : ٨٦ .

(٣) لكثير بن كثير بن اللطيف بن أبي وداعة السهمي في الأغاني ١ : ١٢٤ و٢ :
١١٨ و٨٠ : ١٠٥ ، ١٠٦ ومعجم البلدان (صفى السباب) . ط : « أسعداني »
خلافاً لما هو واضح في الأصل ، وإن كانت « أسعداني » إحدى روايتي أبي الفرج .
وكثير بنفع الكاف وكسر التاء ، وترجمته في المؤلف ١٦٩ ومعجم المرزباني ٣٤٨ .
وضبط سهواً في جمهرة ابن حزم ١٦٤ بوجه التصغير .

ثم ضرب دابته وذهب ، فأدركناه ، فإذا هو حنين النخعي^(١) ،
وكان نصرانياً مستهتراً بالنفاة .

ومن حديث الغيرة بن عنبسة عن بعض أشياخه قال : قال كعب
الأحبار^(٢) فإذا هو شيخ أبيض الرأس واللحية ، أبيض
الثياب ، على بظلة بيضاء .

وحدثني صديق لي ، قال : أول يوم دخلت الرقة - وذلك في أيام
الرشيد - استقبلني الشاعر البياضي للتكلم^(٣) ، الذي يقول : « إني تيمى » ،
فإذا هو أسود ولحيته سوداء ، وثيابه سود ، وعمامته سوداء ، وسرجه
أسود ، وسنمور سرجه أسود^(٤) ، وهو على برذون آدم ، وقد ركب
غباراً ، قلت : أعوذ بالله من هذا الرئي ! أهل خراسان الذين هم أهل
الدعوة ، ومخرج الدولة ، لا يتكلمون جميع هذه الخصال كلها لأنفسهم ،

(١) ترجم له أبو الفرج في ٢ : ١١٦ - ١٢٣ . وهو حنين بن بلوع الحيرى .
وكان شاعراً مفضياً فلام من قول للتنين ، غنى لمشام بن عبد الملك ، وكان خالد بن
عبد الله القسرى قد حرم النفاة بالمراق وأذن له خاصة به حين أعجب بصوته .

(٢) هو كعب بن ماتع الحيرى ، كان يهودياً وأسلم في خلافة عمر ، وكان
يقص قبله حديث النبي صلى الله عليه وسلم « لا يقص إلا أمير أو مأمور أو معتال »
فترك القص ، حتى أمره معاوية قصار يقص بعد ذلك . ومات بجمص سنة ٣٢ .
الإصابة ٧٤٩٠ والمعارف ١٨٩ .

(٣) يابض في الأصل يتقداز كلات ثلاث .

(٤) ذكره الصولى في الأوراق ٧٦ باسم « التيمى بن محمد » ، وذكر قصة له
مع الرشيد . وانظر الحيوان ٢٤٤ ١ والبيان ٤٠ : ٤٠ .

(٥) السمور : دابة تسوى من جلودها فراء غالية الأثمان .

واكتفوا بسواد ثيابهم ! وإذا هو يتمرّض لصاحب الأخبار ، طمّنا ٢٢٩
 في أن يرفع خبره ، فينال بذلك مرتبة ، قلت له : والله إن هذا الزيّ
 لتبيح من أهل هذه الدولة ، فاعطتك يانسان يماي مرةً وتيمى مرةً ؟ !
 والله أن لو رُفعت في الخير ، لارتفعتُ معك حتى أخيرَ عنك !

وحذّثني عمرو القصافي الشاعر ^(١) ، قال : دعانا فلان بن فلان القلاني ،
 وهم قوم يُعرفون بالدعوة ^(٢) ، فدعانا إلى منزله في أيام دعوتهم إلى العرب ،
 فإذا هو قد ضرب خيمةً ، وإذا حوله غنيّات ، وإذا في الدار بعير أجربُ ،
 وريح الهناء والقطران ^(٣) ؛ فدعا بالطعام ، فإذا خبزة قد تُرد نصفها في
 لبن ، وكسر بين أيدينا النصف الآخر ، ثم دعا بالنبيذ ، فإذا هو في عُسْ
 خَسْب ، وإذا نبيذ تمرّ ، ثم دعا بنقل فإذا بأقطٍ ومثمل وتَنوم ^(٤) ، ثم دعا برنجان ،
 فإذا خرّامى وعبيّتران ^(٥) وشيخ ، وإذا عنده شاذٍ وهو يفتي ، فتى أمردُ

(١) هو عمرو بن نصر التيمي القصافي البصري ، من إخوان محمد بن يسير .
 وكان مشهوراً بالعين ، يمين كل شيء يستحسنه ، فنان حسناء مغنية ، فأنصرفت
 محبوبة شاكية العين ، قال فيه ابن يسير :

إن عمراً جنى بينه ذنباً : قل منى عليه فيه الدعاء

الأغاني ١٢ : ١٢٨ وطبقات ابن القزّ ٣٠٥ وكتاب الورقة ٧

(٢) الدعوة ، بالكسر : أن ينسب الإنسان إلى غير أبيه وعشيرته . وفي
 الحديث : « لا دعوة في الإسلام » .

(٣) الهناء ، بالكسر : القطران ، أو ضرب منه ، نهأ به الإبل ، أى تطلق ،
 من جرب أو نحوه .

(٤) التوم : شجرة له حمل سفار كل حب الحروع ، يتلق عن حب يأكله
 أهل البادية .

(٥) العبيّتران ، بفتح العين مع فتح الراء وضمتها : نبات له قضبان دقاق
 طيب الريح .

أَجْرَدُ أَيْضَ ، [قَالَ صَا] حَبِي ^(١) : مَا اجْتَمَعَ هَذَا الَّذِي رَأَيْنَا فِي بَيْتِ هَذَا
الْفَتَى عِنْدَ عَقِيلِ بْنِ عُلْفَةَ ^(٢) ، وَلَا عِنْدَ الزُّرْقَانِ بْنِ بَدْرٍ ^(٣) ، وَلَا عِنْدَ
عَوْفِ بْنِ الْقَمْقَامِ ^(٤) ؛ فَإِنْ هَؤُلَاءِ كَانُوا مَرَّةَ الْأَعْرَابِ .

[مَا قِيلَ فِي حُبِّ رُكُوبِ الْبِئَالِ]

وَقَالَ أَبُو الشَّعْمَقِ ^(٥) فِي حُبِّ رُكُوبِ الْبِئَالِ ، وَكَانَ قَالَ ^(٦)
أَخْبَرَنِي عَنْ اسْمِكَ وَبَلَدِكَ وَنَسَبِكَ وَشَهْوَتِكَ . قَالَ : أَنَا أَسْمَى وَنَسَبِي فَأَنَا
مَرْوَانَ بْنَ عَمْدٍ ، مَوْلَى مَرْوَانَ بْنِ عَمْدٍ ، وَأَنَا بَلَدِي فَالْبَصْرَةُ ، وَأَنَا شَهْوَتِي
فَالْبَيْدُ عَلَى الْهَمِّ السَّيْنِ . فَقَالَ أَبُو الشَّعْمَقِ ^(٧) :
مُنَايَ مِنْ دُنْيَايَ هَاتِي أَلْتِي تَسْلَحُ بِالرُّزْقِ عَلَى غَيْرِي .

(١) لم يظهر من هاتين الكلمتين إلا هذا الجزء في الأصل .

(٢) سبقت ترجمته في ص ٣٤٥ .

(٣) الزُّرْقَانُ لَقِبَ لَهُ ، وَاسْمُهُ الْحَصِينُ بْنُ بَدْرٍ ، مِمَّنِ الزُّرْقَانُ لِحَسَنِ وَجْهِهِ ،
وَهُوَ مِنَ الصَّابَةِ الَّذِينَ نَادَوْا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ وَرَاءِ الْحَبْرَاتِ حِينَ وَفَدُوا فِي بَنِي تَيْمٍ .
الإصابة ٢٧٨٢ وللعارف ٣٦ ، ١٣١ والسيرة ٩٣٥ وزهر الآداب ١ : ٥ - ٦ .

(٤) عَوْفُ بْنُ الْقَمْقَامِ بْنُ مَعْدٍ بْنِ زُرَّارَةَ التَّيْمِيِّ الدَّارِمِي . صحابي وفد مع أبيه
إِلَى رَسُولِ اللَّهِ وَهُوَ غُلَامٌ . الإصابة ٦٠٩٥ ، ٧١٢٢ .

(٥) هُوَ أَبُو مُحَمَّدٍ مَرْوَانَ بْنُ عَمْدٍ ، لِلْمُرُوفِ بِأَبِي الشَّعْمَقِ ، مِنْ شُعْرَاءِ الْبَصْرَةِ ،
قَالَ الْبُرْدُ : كَانَ رَجُلًا لَحْنًا وَهَزْلًا كَثِيرًا وَجِدًّا فَيَكْثُرُ صَوَابُهُ . قدم بغداد في أيام
الرَّشِيدِ ، وَصَاحِبِ أَبِي نَوَاسٍ وَأَبَا الصَّاهِي ، وَلَهُ قِصَّةٌ مَعَ بِيْشَارٍ : تَوَفَّى نَحْوَ سَنَةِ ١٨٠ .
تاريخ بغداد ١٣ : ١٤٦ وابن خلكان في تضايف ترجمة يزيد بن مزيد وطبقات
ابن العزَّار ١٢٦ - ١٣٠ .

(٦) يَأْسُ فِي الْأَصْلِ بِمُقْدَارِ كَلِمَتَيْنِ ، لِهَلْهُمَا « لَه رَجُلٌ » .

(٧) الْقَطُوعَةُ الثَّالِثَةُ مِمَّا لَمْ يَرَوْا فِي دِيَوَانِهِ .

الجرذُ الحاضرُ منع بَضْعَةٍ مِنْ مَاعِزٍ رَخِصٍ وَمِنْ طَيْرٍ^(١)
 وَجَرَّةٍ تَهْدِرُ مَلَاةً تَحْكِي قِرَاةَ الْقَسِّ فِي الدَّيْرِ^(٢)
 وَجَبَّةٌ دَكْنَاهُ فَضْفَاضَةٌ وَطَيْلَسَانُ حَسَنُ النَّيْرِ
 وَبُظْلَةٌ شَهْبَاءٌ طَيَّارَةٌ تَطْوِي لِي الْبُلْدَانَ فِي السَّيْرِ
 وَقَيْنَةٌ حَنَّاهُ مَمْكُورَةٌ يَصْرَعُهَا الشَّوْقُ إِلَى أُنْزَى^(٣)
 وَبَدْرَةٌ مَمْلُوءَةٌ عَسَجَدًا مَا بِالَّذِي أَذْكَرُ مِنْ ضَيْرٍ
 وَمَنْزِلٌ فِي خَيْرٍ مَا جِيرَةٌ قَدْ عُرِفُوا بِالْخَيْرِ وَاللَّيْرِ^(٤)
 وَصَاحِبٌ يَلْزَمُنِي دَهْرُهُ مِثْلُ لُزُومِ الْكَيْسِ لِلنَّيْرِ
 مُسَاعِدٌ يُجِيبُنِي قَهْمُهُ مُرْتَفِعُ الْمِعَةِ فِي الْخَبِيرِ
 كَمْ مِنْ فَنَى تُبْعِرُ ذَاهِيَتَهُ أَجْلَدُ فِي التَّجْلِسِ مِنْ غَيْرِ
 وَذَكَرَ أَيْضًا الْبَغَالَ، قَالَ^(٥) :

مَا أَرَانِي إِلَّا سَأْتَرُكَ بَغْدَا دَ وَأَهْوَى لِكُورَةِ الْأَهْوَاِ^(٦)
 حَيْثُ لَا تُنْكَرُ لِلْعَازِفِ وَاللَّهُوِ وَشُرْبُ الْفَنَى مِنَ الثَّمَاِ

(١) الجرذ : الرغيف ، فارسي معرب .

(٢) معنى جرة التبيذ . والقراءة : القراة ، أى صوت نبيشها يشبه صوت
 القس . ط : « تحلى » خلافا لما في الأصل .

(٣) للمكورة : للدجاجة الحلق السندرة السابقين .

(٤) أى في خير جيرة ، وهم الجيزان . و « ما » زائدة . والليز : الطعام .

(٥) القصيدة تمام يروى في ديوانه .

(٦) بغداد كذا وردت بالأصل هنا بدالين مهملتين ، وفي الموضع التالى بدال

مهملة ثم بدال معجمة .

وَجَوَارٍ كَأَنَّهُنَّ مَجْمُومُ اللَّيْلِ زُهرٌ مِثْلُ الطُّبَاءِ الْجَوَازِي (١)
 وَاضِحَاتُ الْخُدُودِ أَدَمٌ وَبَيْضٌ فَاتِنَاتٌ مِثْلُ مِنَ الْأَعْجَازِ (٢)
 بَيْنَ عَوَادَةٍ وَأُخْرَى بِصَنْجٍ فِي بَسَاتِينِهَا وَفِي الْأَخْوَازِ
 ذَلِكَ خَيْرٌ مِنَ التَّرْدُدِ فِي بَنَدَادٍ تَنْزُو فِي الْبِقَالِ النَّوَازِي (٣)
 كُلُّ يَوْمٍ فِي كَفَّةٍ وَقَيْصٍ وَرِدَاءٍ مِنَ النَّبَارِ طِرَازِي (٤)
 لَمْ يَمْكُ النَّسَاجُ يَوْمًا لِيَبْعَ لَا وَلَا يُشْتَرَى مِنَ الْبَزَازِ
 أَخَذَتْ أَهْلَهَا الشَّيَاطِينُ بِالرَّكْضِ لِعُطُولِ الشَّقَاءِ وَالْإِعْوَازِ
 كُلُّ شَيْخٍ تَحَاكَّهُ حِينَ يَدُو فَوْقَ بَرْدُونِهِ كَشَخْصٍ حِجَازِي
 وَجَمِيلُ الْفُسْتَلِ أَعْنَى ابْنٍ تَحْفُو ظِ عَدُوُّ النَّدَى وَسِلْمُ الْمَخَازِي
 أَلَيْتَ اسْتَهَ الْفَيْشَلِ حَتَّى مَا تَشَكَّى لِلطَّنِّ بِالْمُكَازِ
 يَأْخُذُ الْأَسْوَدَ الَّذِي يَفْرُقُ الْحَسَوَاءَ مِنْهُ كَدَسْتَجِ الْمَنْحَازِ (٥)
 لَيْتُ غَابَ بِدُبُرِهِ حِينَ يَلْقَى وَجَبَانٌ فِي الْحَرْبِ يَوْمَ الْبِرَازِ

(١) الزُّهر: البيض. والجَوَازِي: التي تجزأ بالرطب عن الماء، أي تكتفى به.

(٢) اللَّيْل: جمع ميلاء، وهي للثالثة، أمثلن أعجازهن فلن في مشيتهن.
 ط: «مثل من الإعجاز»، خلافا لما في الأصل.

(٣) بَنَدَاد: لمة في بَنَدَاد، وفي ط: «بَنَدَاد» خلافا لما في الأصل.

(٤) يعني النِّبَار الذي تثيره البِقَال.

(٥) يَفْرُق، من الفَرَق، وهو الخوف. والْمَنْحَاز: اليد، معرب دستك.

انظر معجم استيعاب ٥٢٣. وللمَنْحَاز: الماوان، أي المِدد.

و ٢٣٠

بَدَتْ دَارُهُ فَلَا رَدَّهَ اللَّهُ وَلَا زَالَ تَأْتِي الدَّارِ شَاذِي^(١)
ذَلِكَ شَخْصٌ بِهِ عَلَى هَوَانٍ كَهَوَانِ الْخَصَى عَلَى الْخَبَازِ^(٢)

[الملحق المركب]

أما ما ذكرنا من أجناس الحيوان المركبات ، كالنمل والشهري^(٣) ،
والثُفْرِف^(٤) ، والهجين ، وكالْبَيْخِ والبَهْوَنِي^(٥) ، والصَّرَصَرَانِي^(٦) ،
والطير الورداني^(٧) ، والحمام الراعي^(٨) ، فقد عرفنا كيف تراكيب
ذلك ، وعرفنا اختلاف الآباء والأمهات . فأما السَّمْع والمِسْبَار^(٩)

(١) في الأصل وط : « ساذي » ، صوابه بالشين للمجعة . والشاذي : التلحق ،
مقلوب شاذ مع التسهيل ، يقال شذأى فلق . وأنشدوا الرؤية :

• شاذ بمن عوّه جذب للتعلق •

(٢) الخصى : جمع خصية . وفي الأصل وط : « الخصى » صوابه ما أثبت ،
والخصى من أهون اللصوص . والحباز : الزاد به الطاهي الذي يجمع بين الحبز
والطهور . انظر تحقيق هذا في حواشي الحيوان • : ٤٥٧ .
(٣) الشهري ، بالكسر : ضرب من البراذين ، وهو بين البرذون والقرف
من الخيل .

(٤) القرف ، بكسر الراء : الذي أمه عرية وأبوه عجمي .

(٥) انظر ما سبق في ص ٣٢٢ .

(٦) الصرصراني من الإبل : ما بين البخت والغراب .

(٧) الورداني : ضرب من الحمام للشركة الحاق . انظر الحيوان ١ : ١٠٣

٣ : ١٦٣ ، ٢٠٢ .

(٨) الراعي : ضرب آخر من الحمام للركب ، واسمه مشتق من التعريب ، وهو

شدة الصوت . انظر الحيوان ١ : ١٣٧ ، ٢٢٢ ، ٣ : ١٦٢ ، ٢٠٢ .

(٩) انظر ما سبق في ص ٢٩٧ .

(٢٤٠ - رسائل الجاحظ ٢)

وَالدَّيْسُ ^(١) وَالْعُدَارُ ^(٢) وَالزَّرَافَةُ ، فِهَذَا شَيْءٌ لَمْ أَحَقِّقْهُ .

وَقَدْ أَكْثَرَ ^(٣) النَّاسُ فِي هَذَا فِي الْخَمِّ ، وَفِي الْكَوْسَجِ ^(٤) ، وَفِي الدَّائِلِينَ ^(٥) ، وَفِي مَا يَتَرَاكِبُ بَيْنَ الثَّعْلَبِ وَالسَّنُورِ الْبَرْيِّ ^(٦) ، فَإِنَّ هَذَا كُلَّهُ إِنَّمَا نَسَمِعُهُ فِي الْأَشْعَارِ ، فِي الْبَيْتِ بَعْدَ الْبَيْتِ ، وَمِنْ أَفْوَاهِ رِجَالٍ لَا يُعْرِفُونَ بِالتَّحْقِيقِ وَالتَّنَبُّهِ ، وَلَيْسُوا بِأَصْحَابِ تَوْقٍ وَتَوْقُفٍ .

وَإِذَا كَانَ إِيَّاسُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْقَاضِي ^(٧) يَزْعُمُ أَنَّ الشَّبُوطَةَ إِنَّمَا خُلِقَتْ مِنْ بَيْنِ الزَّجَرِ وَالْبَيْتِ ^(٨) ، وَأَنَّ مِنَ الدَّلِيلِ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ الشَّبُوطَةَ لَا يُوْجَدُ فِي جَوْفِهَا بَيْضٌ أَبَدًا ، لِأَنَّهَا كَالْبَغْلَةِ ، فَأَنَا ^(٩) رَأَيْتُ فِي جَوْفِهَا الْبَيْضَ مَرَارًا ، وَلَكِنَّهُ بَيْضٌ سَوَاءٌ لَا يُؤْكَلُ ، لَيْسَ بِالْعَظِيمِ ، وَلَا يَسْتَطِيلُ فِي الْبَطْنِ كَمَا يَسْتَطِيلُ بَيْضُ جَمِيعِ أَنْاثِ السَّمَكِ .

-
- (١) الدَّيْسُ : وَلَهُ الدَّيْسُ مِنَ الْكَلْبَةِ . الْحَيَوَانُ ١ : ١٨٣ .
 (٢) الْعُدَارُ ، بَضْمُ الْعَيْنِ ، ذَكَرَ الْجَاحِظُ فِي الْحَيَوَانِ ٧ : ١٧٨ أَنَّهَا دَابَّةٌ تَسْكُنُ النَّاسَ بِالْحِمَنِ .
 (٣) فِي الْأَصْلِ : « أَكْثَرُوا » .
 (٤) انْظُرْ مَا سَبَقَ فِي ص ٢٩٧ .
 (٥) الدَّائِلِينَ : ضَرْبٌ مِنَ السَّمَكِ الَّذِي يَلِدُ . الْحَيَوَانُ ٧ : ١٣٦ . وَفِي الْقَامُوسِ :
 « الدَّائِلِينَ بِالضَّمِّ : دَابَّةٌ بِحَرِيَّةٍ تَتَجَمَّى الْفَرِيقَ » .
 (٦) فِي الْحَيَوَانِ ١ : ١٤٥ أَنَّ الثَّعْلَبَ يَمْقِدُ الْمَرَّةَ الْوَحْشِيَّةَ فَيَخْرُجُ مِنْهَا وَلَدٌ ، وَأَنْشَدَ لِحَسَنِ :

بَيْتُ أَبِيكَ بِهَا مُضْطَفٌّ كَمَا سَاوَرُ الْمَرَّةِ الثَّعْلَبُ

(٧) انْظُرْ حَوَاشِيَ الْيَاسِ ١ : ٩٨ .

(٨) انْظُرْ الْحَيَوَانُ ٦ : ١٨ .

(٩) فِي الْأَصْلِ : « وَأَنَا » .

والشَّبُوطُ جنس يكون ذُكرانه أَكْثَرُ ، فلا يكاد إنسانٌ يَمْلِكُ
أَكْلَهُ للشَّبُوطِ يرى بِيضَ الشَّبُوطِ . فإذا كانَ إِنْسانٌ يَمْلِكُ هذا النَّمْلَ ، فما ظَنُّكَ
بِمَنْ دُونَهُ .

[زواج الإنس بالجن]

وقد يكون هذا الذي نَسَمِعُهُ مِنَ الْبَيَانِيَّةِ وَالْقَحْطَانِيَّةِ ، وَنَرَوْهُ فِي كُتُبِ
السَّيِّرَةِ ، قَبْصٌ بِهِ الْقُصَاصُ ، وَتَمَرُّوا بِهِ عِنْدَ الْمُلُوكِ .

وَزَعَمُوا أَنَّ بِلْقَيْسَ بِنْتَ ذِي مِشْرِحٍ ^(١) ، وَهِيَ مَلِكَةُ سَبَأَ ، ذَكَرَهَا اللَّهُ
فِي الْقُرْآنِ ، فَقَالَ : ﴿ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ^(٢) ﴾ ، زَعَمُوا أَنَّ أُمَّهَا جَنَّتِيَّةٌ ،
وَأَنَّ أَبَاهَا إِنْسِيٌّ ^(٣) ، غَيْرَ أَنَّ تِلْكَ الْجَنَّتِيَّةَ وَلَدَتْ إِنْسِيَّةً خَالِصَةً صِرْفًا بِنْتًا ،
لَيْسَ فِيهَا شَوْبٌ ، وَلَا تَزَعُّهَا عِرْقٌ ، وَلَا جَذَبُهَا شَبَّهٌ ، وَأَنَّهَا كَانَتْ
كَأَحَدِي نِسَاءِ الْمُلُوكِ .

فَاحْسُبْ أَنَّ التَّنَاسُخَ يَكُونُ بَيْنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ، مِنْ أَيْنَ أَوْجَبُوا
التَّنَاسُخَ ، وَنَحْنُ نَجْعِدُ الْأَعْرَابِيَّ وَالشَّابَّ الشَّقِيَّ ، يَتِيكُنُ النَّاقَةَ وَالْبَقْرَةَ وَالنَّعْزَ
وَالنَّجْبَةَ ، وَأَجْنَسًا كَثِيرَةً ، فَيُفَرِّغُونَ نُطْفَتَهُمْ فِي أَفْوَاهِ أَرْحَامِهَا ، وَلَمْ نَرِ
٢٣٠ وَلَا سَمْعْنَا عَلَى طُولِ الدَّهْرِ ، وَكَثَرَتْ هَذَا الْعَمَلُ الَّذِي يَكُونُ مِنَ الشُّفَاهِ ،
أَقْبَحَ مِنْهَا شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ الْأَجْنَسِ ، وَالْأَجْنَسِ عَلَى حَالِهِمْ مِنْ لَحْمٍ وَدَمٍ ،
وَمِنْ النُّطْفِ خُلِقُوا . وَأَصْلُ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ، وَالْجَانُّ خُلِقَ مِنْ نَارِ
السَّمُومِ ، فَشَبَّهَ مَا بَيْنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ، أَبَدَ مِنْ شَبَّهَ مَا بَيْنَ الْإِنْسَانِ
وَالْقِرْدِ . وَكَانَ يَنْبَغِي لِلْقِرْدَةِ أَنْ تَلْقَعَ مِنَ الْإِنْسَانِ .

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ . وَانْظُرْ مَا سَبَقَ فِي ص ٢٢٩ .

(٢) الْآيَةُ ٢٣ مِنْ سُورَةِ النَّحْلِ .

(٣) انْظُرْ الْحَيَوَانَ ١ : ١٧٧ وَ ١٨٧ : ١٨٧ .

[الصرع والاستهواء]

ومن العَجَب أَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ تَصْرَعُ الْمَرْأَةُ لِأَنَّ وَاحِدًا مِنَ الْجِنِّ عَشِقَهَا ، وَأَنَّهُ لَمْ يَأْتِهَا إِلَّا عَلَى شَهْوَةِ الذَّكَرِ لِلْأُنْثَى ، أَوْ شَهْوَةِ الْأُنْثَى لِلذَّكَرِ .
 وَقِيلَ لَعَمْرُؤِ بْنِ عَبِيدٍ ^(١) : أَيْكُونُ أَنْ يَصْرَعَ شَيْطَانُ إِنْسَانًا ؟ قَالَ :
 لَوْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ لَمَّا ضَرَبَ اللَّهُ بِهِ لِلنَّاسِ لَأَكْلِ الرَّبَا حَيْثُ يَقُولُ : ﴿ الَّذِينَ
 يَأْكُلُونَ الرَّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ
 النَّفْسِ ﴾ ^(٢) . فَهَذَا شَيْءٌ وَاضِحٌ . قَالَ ^(٣) : ثُمَّ وَقَفْنَا عَلَى رَجُلٍ مَصْرُوعٍ ،
 فَقُلْتُ لَهُ : أَرَأَيْتَ هَذَا الصَّرْعَ ، تَزْعُمُ أَنَّهُ مِنْ شَيْطَانِهِ ؟ قَالَ : أَمَّا هَذَا بَيْنَهُ
 فَلَا أُدْرِي أَمِنْ فَسَادٍ مِرَّةٍ وَيَلْتَمِرُ ، أَمْ مِنْ شَيْطَانٍ ؛ وَمَا أُنْكِرُ أَنْ يَكُونَ
 خَبِطَ شَيْطَانٍ وَصْرَعَهُ ، وَكَيْفَ لَا يَمْجُوزُ ذَلِكَ مَعَ مَا سَمِعْنَا فِي الْقُرْآنِ ؟
 قَالَ : وَسَمِعْتُهُ ، وَسَأَلَهُ سَائِلٌ عَنْ رَجُلٍ هَامَ عَلَى وَجْهِهِ ، مِثْلَ عَمْرِو بْنِ عَبْدِيٍّ ^(٤)

(١) سبقت ترجمته في ١ : ٣٢٦ .

(٢) الآية ٢٧٥ من سورة البقرة .

(٣) أَيْ قَالَ الْقَائِلُ ، لَا الْجَاحِظُ ، فَإِنَّ الْجَاحِظَ وَلَدَ سَنَةِ ١٥٥ هـ بَعْدَ وَفَاةِ

عَمْرِؤِ بْنِ عَبِيدٍ سَنَةِ ١٤٢ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « عَمْرِؤُ بْنُ عَدَسٍ » تَحْرِيفٌ . وَأَنْظُرِ الْحَيَوَانَ ١ : ٣٠٢ .

و ٦ : ٢٠٩ . حَيْثُ ذَكَرَ فِي الْمَوْضِعِ الْأَخِيرِ أَنَّ الْجِنَّ رَدَّتْهُ عَلَى خَالِهِ جَذَعَةَ بَعْدَ سِنَيْنِ
 وَسِنَيْنِ . وَهُوَ عَمْرِؤُ بْنُ عَبْدِ بْنِ نَصْرٍ ، أَحَدُ مَلُوكِ الْحِيرَةِ ، وَهُوَ الَّذِي حَارَبَ الزُّبَاةَ
 ثَارًا لَخَالِهِ جَذَعَةَ ، فَسَارَ إِلَيْهَا فِي أَلْفِي دَارِعٍ عَلَى أَلْفِ بَعِيرٍ فِي سَبْجَالِقٍ ، بِمِجْلَةٍ دَبَّرَهَا
 قَصِيرٌ الَّذِي جَدَعَ أَفْقَ نَفْسِهِ احْتِيَالًا ، وَانْتَهَى الْأَمْرُ بِمَقْتَلِ الزُّبَاةِ . أَنْظُرِ كَامِلُ بْنُ الْأَثِيرِ
 ١ : ١٩٨ . وَالطَّبْرِيُّ ٢ : ٣١ . وَمَرْجُوعُ الْقَنْدُوبِ ١ : ٢٨٠ . وَشَرْحُ الْقَامَاتِ لِشَرِيفِ
 ٢ : ٧ . وَأَمْثَالُ اللَّيْدَانِي فِي (خُطْبِ يَسِيرٍ فِي خُطْبِ كَبِيرٍ) ١ : ٣١٣ . وَ(كَبِيرُ عَمْرِؤِ
 عَنْ الطُّوْقِ) ٢ : ٧٥ . وَالْمُدَّةُ ٢ : ١٧٨ .

صاحب جذية الوضاح^(١) ، ومثل عُمارة بن الوليد^(٢) ، وطالب بن أبي طالب^(٣) ، فقال : قد قال الله : ﴿ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ^(٤) ﴾ .

وأنا أعلم أن في الناس من قد استهوت به الشياطين ، ولست أقضي على الجميع بمثل ذلك . وقد ظفروا في الفريضة للثقي^(٥) ، وسند بن عباد^(٦) وغيرهما ، وهذا عندنا قول عدل .

(١) هو جذية بن مالك بن فهم بن عمرو بن دوس بن الأزد . كان ثاني ملوك الحيرة . وأول ملوكها أبوه مالك بن فهم ، كما في العدة ٢ : ١٧٨ . وجذية هذا خال عمرو بن عدى . وسمى الوضاح لوضوح كان به ، أى برص . ويسمى «الأبرش» أيضاً لذلك .

(٢) هو عمارة بن الوليد بن الخيرة ، وهو الذي نزل فيه قول الله : « ذرني ومن خلقت وحيداً » ، قال ابن حجر في الإصابة ٦٨١١ : « الصواب أنه مات كافراً ، لأن قريشاً يمشونه إلى النجاشي فجرت له معه قصة ، فأصيب بقرحة وهام مع الوحش » . وانظر الحيوان ٦ : ٢١٠ .

(٣) الحيوان ٦ : ٢٠٩ والاشتقاق ٦٣ وجمهرة أنساب ابن حزم ١٤ . وهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأشهد له ابن هشام في السيرة شعراً يمدح فيه رسول الله ويبيح إجماع القليب من قريش يوم بدر .
(٤) الآية ٧١ من سورة الأنعام .

(٥) الفريضة لقب له ؛ لأنه كان طرى الوجه غض الشباب . واسمه عبد الملك ، وكان من الموالي ، ونشأ خياطاً ثم أخذ الثناء بمكة عن ابن سريج . وذكر أبو الفرج في الأغاني ٢ : ١٣٦ ، ١٤٣ أن الجن تهته أن يثنى لحنه الذي يقول فيه :
تسرب لوث الرازقي يابسه أو الزعفران خالط المسك رادحه
فكثت على ذلك دهرأ ، فلما أغضبته مواله ثناءه قهقته الجن في ذلك .

(٦) ممد بن عبادة بن دليم بن حارثة الخزرجي ، كان سيد الخزرج ومن =

[رجع لـ زواج الإنس بالجن]

وكل ما قالوا من أحاديثهم في الخلق للركب ، فهو أيسر من قولهم
في ولادة بلقيس^(١) .

وم يزؤون في رواياتهم في تزويج الإنسان من الجن ، حتى جعلوا
قول الشاعر^(٢) :

يَا قَاتِلَ اللَّهِ بَنَى السُّلَاطَةَ غَمْرًا وَقَابُوسًا شِرَارَ النَّاتِ

- يريد : الناس - أنه الدليل^(٣) على أن السُّلَاطَةَ تلد الناس .

هذا سوى ما قالوا في الشَّقِ^(٤) وَوَاتٍ وَاثٍ^(٥) ودُّوَالٍ بَايَ^(٦) ، وفي
الناس والنناس^(٧) .

= له بلاء حسن في الإسلام ، وكان يكتب في الجاهلية ، ويحسن العوم والرمي .
توفي بمحوران لستين ونصف من خلافة عمر . للعارف ١١٢ والسيرة ٢٩٨
والاشتقاق ٤٥٦ . وذكر الجاحظ في الحيوان ٦ : ٢٠٩ أن الجن قدرته بشعر .
(١) انظر ما سبق في ص ٣٧١ . وخبر ولادتها من جنية في التيجان لوهب
ابن منبه ص ١٣٥ - ١٣٧ .

(٢) هو علباء بن أرقم ، كما في حواشي الحيوان ٦ : ١٦١ حيث تخرج الرجز
(٣) في الأصل : « أن الدليل » .

(٤) انظر الحيوان ١ : ١٨٩ و ٦ : ٢٠٦ و ٧ : ١٧٨ .

(٥) زعموا أنه نتاج ما بين نبات وحيوان . الحيوان ١ : ١٨٩ . وانظر أيضاً
٧ : ١٧٨ و حياة الحيوان للدميري في آخر الكلام على (السُّلَاطَةُ) .

(٦) زعموا فيه كما زعموا في سابقه . الحيوان ١ : ١٨٩ و ٧ : ١٧٨ . وفي
معجم استينجاس ٥٣٩ أن « دوال باي » يطلق على جنس هندي يزعمون أنه له
أرجل دقيقة مرنة شبيهة بالسيور ، فهو كسيح يتعين فرصة الثور على المسافرين
ويلعب عليهم ليحملوه .

(٧) زعموا أن الناس مركب بين الشق والإنسان . الحيوان ١ : ١٨٩ .

ولم يرض الكُفَيْت بهذا حتى قال :

• نِسْنَسَهُمْ وَالنَّسَانَا^(١) •

قسم الأقسام على ثلاثة : على الناس ، والنَّسَّاس ، والنَّسَانِس .

وترغم أعراب بني مرة أن الجِن إنما استهوت سِنَانًا^(٢) لتستفحل إذ
كان مُنْجِبًا ، وسنانُ إنما هام على وجهه . وقال رجل من العرب : « والله
قد كان سِنَانُ أَحْزَمَ من قَرْخِ الْعُقَابِ^(٣) » .

[البراذن والخليل]

وقال محمد بن سلام الجُمَحِيّ : قلت ليونس بن حبيب : آلبراذن من
الخليل ؟ فأنشدني :

وإني أَمْزُو^(٤) لَلْخَلِيلِ عِنْدِي مَرْيَّةٌ عَلَى فَارِسِ الْبِرْدُونِ أَوْ فَارِسِ الْبَنِيْلِ

وقالوا : إنما ذهب الشاعر من اسم الخليل إلى المتاق .

وإنما يوصف الفرس المتيق بصفة الإنسان من بين جميع الحيوان ،
يقولون : فرس كريم ، وفرس جواد ، وفرس رائع .

(١) وكذا أنشد هذا الجزء في الحيوان ١ : ١٧٨ .

(٢) هو سنان بن أبي حارثة المري ، والده هرم بن سنان مملوح زهير كما سبق
في حواشي ص ٣٤٤ . وتجد زعم استهواه - أي التهاب به - في الحيوان
٤٩٠ : ٣ و ٧ : ٢٠٩ والأغانى ٩ : ١٤٤ .

(٣) الحيوان ٧ : ٢٤ وأمثال الليداني ١ : ٢٠٢ . حين فسر حزم فرخ العقاب
في إسهاب .

فأما قولهم «كريم» و «عتيق» ، فإنما يريدون أن يُبرّوه^(١) من الهجنة والإحراف ، وكيف يحملون البرذون لاحقاً بالعتيق ، وإن دخل القرس من أعراق البراذين شيء هجته ؟

وفي القرآن : ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ^(٢)﴾ حين أراد أن يعدد أصناف نعيمه ؛ أفتراه ذكر نعمة في الحمار والبغل ، ويدع نعمة في البراذين ، والبراذين أكثر من البغال ، ولعلها أكثر من الحمير الأهلية ، التي هي للركوب ، لأن الله تعالى قال : ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا﴾ ؟ وحمير الوحش وإن كانت حميراً فليست بمراكب . وفروسان المجنم تختار في الحرب البراذين على العتاق ، لأنها أحسن مؤاتاة . والفحل والحصان من العتاق ربما شرم ربح الجحر في جيش الأعداء ، فتفصح بفارسه حتى يعطب ، ولذلك اختاروا البراذين للصوالة والطبائبات^(٣) وللشاة^(٤) ، وإنما أرادوا بذلك كله أن يكون ذريعة للحرب وتمرياً وتأسيساً . فأكثر الحمير والبغال تتخذ لغير الركوب ، وليس في البراذين طحانات ولا نقالات ، ولا تُكسح عليها الأرض إلا في القراط . فكيف يدع ذكر ماهو أعظم في النعمة ، وأظهر في النعمة ، مع الجلال والوطأة^(٥) إلى ذكر ما لا يدانيه ؟

(١) أى يبرّوه ، يقال أبراه من العيب إبراء وبراه تبريهاً ، أى خلصه ونزهه .

(٢) الآية من سورة النحل .

(٣) جمع طباطب ، وهو مضرب الكرة . انظر ما سبق في ١ : ٢١ .

(٤) للشاة : اللطاعة بالرمح . وانظر ما سبق في ١ : ٢٠ .

(٥) الوطأة : اللين والسهولة . وفي الأصل : «إلوطأة» . وانظر

[ركوب البغال واختارها للعرب]

قال : وتما يهجن شأن البغل ويحير^(١) عن إبطائه عند الحاجة إلى
سرعته ، أن القائد الشجاع ، والرئيس للطاع ، إذا أراد أن يعلم أصحابه أنه
لا يفر ، حتى يفتح الله عليه أو يقتل ، ركب بغلاً . ولذلك قال الشاعر :

إذا ركب الأسوار بغلاً وبغلة لدى الحرب والهيجاء قد شرب نأرها^(٢)
فذلك دليل لا يخيل ، وعزيمة على الصبر حتى يستبان يشارها^(٣)
وذو الصبر أولام بكل سلامة وبالصبر يبدو عقبها وعيارها^(٤)

ذهب إلى قول أبي بكر ، رضى الله عنه ، خلاد بن الوليد : « اخر من
على اللوت توهب لك الحياة » .

يقول : إذا صبرتم ولم تقروا ، هزمت العدو ، فصار صبركم سبباً لحياتكم .
وحدثني نهيك بن أحمد بن نهيك ، كاتب عبد الله بن طاهر ، قال :
اقتل أصحاب الأمير عبد الله بن طاهر ، وأصحاب نصر بن شيبث يوماً على باب
كيسوم^(٥) ، ونصر في آخر القوم جالس على مصل ، محتب بمخاض سيفه ،

(١) في ط : « ويحيد » ، خلافاً لما أثبت وانما من الأصل .

(٢) الأسوار ، بضم الهمزة وكسر ها : الجدار المني بالسهم ، والجيد الثابت على
ظهر الفرس ، وأصله قائد الفرس .

(٣) لا يخيل : لا يشبه ويشكل والبخار : البشارة ؛ بشر الأمر : حضره بنفسه .

(٤) العيار : مصدر عار الفرس بغير : ذهب كأنه منفلت عن صاحبه .

(٥) كيسوم : قرية من أعمال حميساط ، فيها حصن كبير على تلعة ، كان ذلك
الحصن لنصر بن شيبث تحصن فيمن المأمون حتى ظفر به عبد الله بن طاهر فأخرجه .
انظر معجم البلدان ، وكان إخراجه من الحصن سنة ٢٠٩ بعد حرب دامت خمس
سنوات . الطبري وابن الأثير في حوادث سنة ٢٠٩ واليعقوبي ٣ : ١٨٣ . وفي ط :
« كيوم » خلافاً في الأصل .

وبين يديه بغل مُسَرَّج مجلج ، والله ما أدري أكان الجبل تحت اللبد ،
أم كان فوق السرج ، وشدَّ عُزَيْرٌ على أصحاب نصر شدةً كَشَفْتَهُمْ^(١) ،
حتى جاوزوا مكان نصر ، وصار عُزَيْرٌ بحذاء نصر ، ونصرٌ جالس ؛ فلما
رأى ذلك وثب وثبةً فإذا هو على ظهر البغل ، وقال : مكانك يا عزيز !
أتبلغ إلى موضعي ، وتطأ حريمي ؟ ثم شدَّ نحوه على بغله ، وعُزَيْرٌ على
برذون ، فعرف — والله — عُزَيْرٌ عنه ، وعزير يومئذ فارس القسرك
غير مُدَافِع .

[قد تشبه البغل بالكلب]

وأنشدوا في البغل :

أرذت مَدِيحَ الْبَغْلِ بِأَشْنَحِ مَذْجٍ فَحَنَّتْ بِشَيْءٍ صَيَّرَ الْبَغْلَ كَالْكَلْبِ
وَحَسْبُكَ لَوْ مَا بِالْكِلَابِ وَدِقَّةٌ وَقَدْ تَمَعُوا شَرَّاءُ شَأَوًا مِنْ التُّرَابِ^(٢)
لأن في الحديث : إنَّ ديةَ الكلب زَبِيلٌ من تُرَابٍ ، حقٌّ على القاتل
أن يفعله ، وحقٌّ على صاحب الكلب أن يَقْبَلَهُ^(٣) .

تم الكتاب بعون الله تعالى ومنه

يتلوه كتاب الحنين إلى الأوطان ، والحمد لله وحده ، وصلواته على
سيدنا محمد نبيه وسلامه .

(١) ط : « نسفتهم » ، خلافاً لما هو واضح في الأصل .

(٢) الدقة : الحصة والمقارة . والكلمة واضحة في الأصل ، ووردت في ط :

« وضمه » . وشرى الشيء : مثله . والشأو : زيل من تراب يخرج من البئر .

(٣) انظر الحديث في الحيوان ١ : ٢٩٣ مطولاً مع تفسير الجاحظ له . وهو

من حديث عبد الله بن عمر .

١٧

رِسَالَةٌ
الْحَنِينِ إِلَى الْأَوْطَانِ

بسم الله الرحمن الرحيم

وهذا هو الكتاب السابع عشر من مجموعة رسائل الجاحظ ، وعنوانه :

« رسالة في الحين إلى الأوطان »

وقد ذكره بروكلمان في كتابه ١١٦:٣ ليسرد مخطوطاته ومطبوعاته ، وهي نسخة داماد إبراهيم ٧٤٩: ١٧٠ ونسخة للوصل ١٣٦ ، ٣٣٣ ، ٦٠ ، ٢٦٥ : ١٥٠ .

ولم يبق من مخطوطات هذا الكتاب إلا مخطوطة داماد إبراهيم ، وأما نسخة للوصل وهي التي كانت محفوظة في مكتبة أمين الجليلي فقد قدت فلم يعرف مصيرها ، كما ذكر الدكتور داود الجليلي مؤلف كتاب مخطوطات للوصل^(١) .

ولم أجد لهذه الرسالة ذكراً في مرجع من المراجع القديمة ، ولعل هذا ما حدا ببعض الباحثين ، ومنهم الأستاذ حسن السندوبى في كتابه (أدب الجاحظ ص ١٥٣) أن يزعم أنه ليس للجاحظ . وقد ساق الأستاذ السندوبى هذه الرسالة في ثبت الكتب التي نسبت للجاحظ وليست له ، وقال : من قرأ هذا وقرنه بشئ من كتب الجاحظ أو وازن بينه وبين طريقته في التأليف ، لا يشك مطلقاً في أن الجاحظ منه براء ، وأنه من تليف الوراقين الذين يحسون شق العبارات إلى بعضها في كتاب ، ثم يلبسونه إلى مؤلف مشهور ليلقى الرواج عند الناس . ومن السبب أن الشيخ طاهر الجزائري رحمه الله وهو الذي وقف على طبعه يندع به ، ولا يقطن إلى أن نسبتها إلى الجاحظ كذب واقتراء .

وقال بروكلمان في كتابه ١٢٨:٣ : « أما اتهام السندوبى في الرسائل ١٥٣ لكتاب الحين إلى الأوطان بأنه منقول للجاحظ فهذا أمر يصح القطع به » . وفي الحق أن هذا الكتاب لا يعمل حمة من البهات التي توحى بأن الكتاب ليس من صنع الجاحظ ، فهو جار على طريقته في التأليف ونهجه ، فإنه اختيارات

(١) انظر مقدمة مجموع رسائل الجاحظ نشر باول كراوس والدكتور محمد طه الماجرى

مختلفة تتعلق بموضوع الحنين إلى الأوطان . ربط الجاحظ بينها وبينها ذلك التوبيخ الساذج الذي عهدناه من الجاحظ . وأسلوبه التصويري لا يحاكي ما عهدناه أيضاً من بيانه . ومقدمة الكتاب آية على ذلك .

كما أنه ليس في نصوص الكتاب ، ولا في رجاله ، ولا في حوادثه ما يجاوز زمنه زمان الجاحظ .

ونلّف كذلك كثيراً من النصوص المشتركة بين الكتاب وبين سائر كتب الجاحظ . وتلك مما نعرفها من سمات تأليفه^(١) .

وهو كذلك يذكر أقوال الفرس ، وكلام الحكماء والفلاسفة ونوادير الأعراب وأهل البادية فيما ين من مناسبة . وقد جرى على هذا النمط في سائر كتبه .

أما ما ورد في ص ٢٣٧ و - ٢٣٧ ط من قوله : « وقال أبو عثمان ... » فله نظير في كتبه .

ففي الحيوان ٧ : ١٦٨ : « قال أبو عثمان : وما أكتب لك من الأخبار البعيدة » . وفي ٧ : ١٨٣ : « قال أبو عثمان : وقد رأيت أنا في عين القيل من حمة الفهم والتأمل إذا نظر بها » . وفي ٧ : ٢٠٨ : « وقال أبو عثمان : ويوسف جلد الفيل وجلد الجاموس بالقوة » .

وفي الجزء الأول من هذه الرسائل ص ٢٦٧ ، ٣٢٨ ، ٣٣٠ ، ٣٧٩ وكذا في الجزء الثاني منها ص ١٩٩ نصوص مصدرة بعبارة « قال أبو عثمان » .

وليس هذا يدع في كتب الرعي الأول من علماء العرب وأدبائهم ، فعلى ذلك كله تتلقى الريبة في أن يكون هذا الكتاب منسوخاً ، بل هو جاحظي جاحظي . وأما بعد فإن لهذا الكتاب أصلين هما :

١ - الأصل الأول نسخة داماد ، وهي العبر عنها بالأصل .

٢ - الأصل الثاني للنسخة التيمورية ، وهي في الخزنة التيمورية للتحفة

بدار الكتب برقم (٣٥١ أدب مجاميع) وهي مجموعة تشتمل على :

١ - كتاب الملهج للتمالي ص ٢ - ٤٣ :

٢ - للتمالي ص ٤٤ - ٨٥ .

(١) انظر على وجه المثال ما ورد في كتاب مناقب الترك ص ٦٤ - ٦٥ من الجزء الأول من الرسائل ، مما يتعلق بذكر الحنين إلى الأوطان ، وما سجد في حواشي هذا الكتاب .

- ٣- رسالة في الحنين إلى الأوطان ص ٥٩ - ٧٠ .
- ٤- الوشى المرقوم في حل للنظوم لابن الأثير ٧٢ - ١٧٩ .
- ٥- الطرائف واللطائف للتحالي ، وضم إليه للقدسى كتاب البواقيت . ص ١٨٠ - ٣٢١ .
- ٦- مرآة للرواء للتحالي ٢٢٢ - ٣٤٨ .
- والمجموعة بخط أمين العمري سنة ١١٧١ وفيها نصوص على المقابلة على الأصول التي نقل عنها .
- فن تاج هاتين النسختين ، وللمقابلة على النسخة المطبوعة التي نشرها الشيخ طاهر الجزايري مطبعة المنار سنة ١٣٣٣ عن نسخة التيمورية . وهي في ٣٨ صفحة رجع في تصحيحها كما يقول إلى « كثير من أمهات كتب الأدب فصحت بقدر الإمكان » صنعت نسختي هذه .
- وأحب أن أذكر أن الشيخ الجزايري مع فضله الظاهر في تصحيح النسخة لم ينجح التبع العلمي للنشر ؛ إذ نراه قد بدل كثيراً من النصوص دون الإشارة إلى ما في أصله المخطوط ، كما يتضح من المقارنة التي أجريتها في نشرتي هذه .
- وقد أشرت إلى نشرته بالرمز (ط) .

إن لكل شيء من العلم ، ونوع من الحكمة ، وصنف من الأدب ،
سبباً يدعو إلى تأليف ما كان فيه مشتتاً ، ومعنى يحدو على جمع ما كان منه
مفرقاً^(١) . ومتى أغفل حَمَلَةُ الأدب وأهل المعرفة تمييزَ الأخبار واستنباط
الآثار ، وضمَّ كلَّ جوهرٍ نفيسٍ إلى شكله ، وتأليف كلِّ نادرٍ من الحكمة
إلى مثله — بطلت الحكمةُ وضاع العلم ، وأميت الأدبُ ، ودَسَّ مستور
كلُّ نادر .

ولولا تقييد العلماء خواطرم على الدهر ، وتفرغ آثار الأوائل في
الصغر ، لبطل أولُ العلم وضاع آخره . ولذا قيل : « لا يزالُ الناسَ بخيرٍ
ما بقى الأولُ يتعلمُ منه الآخرُ » .

وإن السبب الذي بعث^(٢) على جمع شتَّى من أخبار العرب في حينها
إلى أوطانها ، وشوقها إلى تربةٍ وبلدانها ، ووصفها في أشعارها توقُّدُ النارِ
في أكبادها ، أتى فَاوَضْتُ بعضَ من انتقل من اللوك [في^(٣)] ذكر
القيار ، والنزاع إلى الأوطان ، فسمعه يذكر أنه اغترب من بلده^(٤) إلى
آخر أمهد من وطنه ، وأحمر من مكانه ، وأخصب من جبابه . ولم يزل

(١) في الأصل : « جمعهم » ، صوابه في التيمورية و ط . وكلمة « منه » ثابتة في
الأصل قط .

(٢) الذي بعث ، ساقطة من ط والتيمورية .

(٣) ساقطة من الأصل ، وإبائها بن التيمورية . وفلوض لاتمدى إلى اثنين .

(٤) ط والتيمورية : « من بلده » .

عظيم الشأن جليل السلطان ، تدين له من عشائر العرب ساداتها وفتياتها ،
ومن شعوب المعجم أمجادها وشجعانها ، يقود الجيوش ويسوس الحروب ،
وليس يبايه إلا راعب إليه ، أو راهب منه ؛ فكان إذا ذكر التربة والوطن
حن إليه حينئذ الإبل إلى أعطانها ، وكان كما قال الشاعر :

إذا ما ذكرت الثغر فاضت مدامي وأنحى فؤادي نهبةً للهمام^(١)
حينئذ إلى أرضٍ بها أخضرٌ شاربٍ وحلّت بها عني عقود التمام
وألفق قوم باللقى أهل أرضه وأرعاهم للره حق التصادم
وكما قال الآخر^(٢) :

يقرء بمعنى أن أرى من مكانه . ذرى عقيدات الأبرق للتقاود^(٣)
وأن أرد الماء الذي شربت به سليمي وقدمل الشرى كل واحد^(٤)
وأنصق أحشائي يرد ترابها وإن كان مخطوطاً بسم الأسود^(٥)

و ٢٣٣

(١) المحاسن والساوى لليبق ١ : ٤٩١ . والمهمبة : الكلام الحفي ، وللراذ
المواجس .

(٢) هو نهبان بن عكي البشمي ، كافي الكامل ٣١ والآلي ٢٢٦ وزهر
الآداب ٩٤٠ قلا عن المبرد . وعزيت النسبة في زهر الآداب أيضا إلى حليلة
الخضرية في رواية الزبير بن بكار . وانظر أمالي القالي ١ : ٩٣ وعيون الأخبار
١٣٨ : ٤ .

(٣) القديفتح فكسر : التراكيم من الرمل ، واحده عقدة . والتقاود : الاستيطان
على وجه الأرض ، يقال قاد ، واقاد ، وتقاود ، أي استطال .

(٤) الواخذ ، بالحاء المعجمة ، عني به من وخذه بغيره ، أي أسرع ووسع الخطو .
وفي الكامل : « كل واحد » بالميم .

(٥) كذا في الأصل والتمورية ، فالضمير في « ترابها » عائد إلى العقيدات .
وفي سائر المراجع : « يرد ترابه » ، يعود الضمير إلى الماء .

قلت : لئن قلتَ ذلك لقد قالت العجم : من علامة الرُّشد أن تكون النفسُ إلى مولدها مشتاقة ، وإلى مسقط رأسها تَوَّاقة ^(١)

وقالت الهند : حُرمة بلدك عليك مثل حرمة أبويك ^(٢) ؛ لأنَّ غذاءك منها ، وغذاءها منه ^(٣) .

وقال آخر : احفظ بلداً رشَّحك غذاؤه ^(٤) ، وارعَ حمي أكنِّك فناؤه ^(٥) . وأولى البلدان بصبابتك إليه بلد رَضِعتَ ماءه ، وطعِمتَ غذاؤه . وكان يقال : أرضُ الرجلِ ظِئْرُهُ ، ودارُهُ مَهْدُهُ ^(٦) . والغريبُ النائي عن بلده ، المتنتحِي عن أهله ، كالثَّورِ الفادِّ عن وطنه ^(٧) ، الذي هو لِكُلِّ راعٍ قَنِيصَةٌ .

(١) وكذا في محاضرات الراغب ٢ : ٢٧٦ . وفي المحاسن والمساوى ١ : ٤٩٦ .
« إلى أوطانها مشتاقة ، وإلى مولدها تَوَّاقة » .

(٢) ط قطع : « كحرمة » .

(٣) ط : « لأنَّ غذاءك منها وأنت جنين » وكلمة « وأنت جنين » لم ترد في أصل أو مرجع . انظر ديوان اللعاني ٢ : ١٨٨ . وفي الأصل والتميمورية وديوان اللعاني : « وغذاءها منك » ، والوجه ما أثبت من ط .

(٤) الترشيح : الترية والتقوية . في الأصل والتميمورية : « أرضحك » ، والوجه ما أثبت من محاضرات الراغب ٢ : ٢٧٦ .

(٥) في الأصل : « أكنِّك » وفي هامشه : « ط : أكنِّك » أي الظاهر أن صوابه « أكنِّك » . وفي التميمورية : « أكنِّك » ، وما أثبت مطابقاً لما في ط ومحاضرات الراغب هو الصواب .

(٦) ديوان اللعاني ٢ : ١٨٨ .

(٧) نديند نخودا : شرد وذهب على وجهه . التميمورية « الناذ » ، صوابه في الأصل وط .

وقال آخر : الكريم يمنُّ إلى جنابه ، كما يمنُّ الأسد إلى غايه ^(١) .
 وقال آخر : الجالى عن مسقط رأسه ومحلِّ رضاعه ، كالغير الناشط عن
 بلده ^(٢) ، الذى هو لكل سبع قنيسة ، ولكل رام دريئة .
 وقال آخر : تُربة الصبا تغرس فى القلب حُرمة وحلاوة ، كما تغرس
 الولادة فى القلب رقة وحفاوة .

وقال آخر : أحقُّ البلدان بتراعك إليه بلد أمصك حَلَبَ رِضَاعِهِ .
 وقال آخر : إذا كان الطائر يمنُّ إلى أوكاره ، فالإنسانُ أحقُّ بالحنين
 إلى أوطانه .

وقالت الحكماء ^(٣) : الحنين من رقة القلب ، ورقة القلب من الرعاية ،
 والرعاية من الرحمة ، والرحمة من كرم الفطرة ، وكرم الفطرة من طهارة
 الرشد ، وطهارة الرشد من كرم المحدث .

وقال آخر : ميلك إلى مولدك ^(٤) من كرم محبتك .
 وقال آخر : عُسرك فى دارك أعزُّ لك من يُسرك فى غربتك ^(٥) .

(١) كلمة « الأسد » ساقطة من الأصل والتيجورية ، وإثباتها من زهر
 الآداب وط .

(٢) الناشط : الثور الوحش يخرج من بلد إلى بلد ، ومن أرض إلى أرض .
 وفى المحسن للبيهقى ١ : ٤٩٠ : « النازح » ولا وجه له . وانظر سائر الرواية فيه .

(٣) انظر ديوان العائى ٢ : ١٨٨ .

(٤) فى محاضرات الراغب ٢ : ٢٧٦ : « ميلك إلى بلدك » .

(٥) فى المحسن والساوى ١ : ٤٩٠ : « عسرك فى بلدك خير من يسرك
 فى غربتك » .

وأنشد :

لقرب الدار في الإقصار خيرٌ من العيش الموسع في اغتراب^(١)
وقال آخر : الغريب^(٢) كالفرس الذي زایل أرضه ، وقد شربه ،
فهو ذایل لا يثمر ، وذایل لا ينضر^(٣) .

وقال بعض الفلاسفة : فطرة الرجل مجبونة بحب الوطن^(٤) .
ولذلك قال بقراط : يدأوى كلٌ عليلٍ بمقاير أرضه ؛ فإن الطبيعة
تتطلع^(٥) لهوائها ، وتنزع إلى غذائها^(٦) .

ظ ٢٣٣

وقال أفلاطون : غذاء الطبيعة من أجمع أحويتها^(٧) .
وقال جالينوس : يتروح العليل بنسيم أرضه ، كما تنبت الحبة ببيل^(٨)
القطر^(٩) .

والقول في حب الناس الوطن وانفخارهم بالحال قد سبق ، فوجدنا
الناس بأوطانهم أفتح منهم بأرزاقهم^(١٠) .

(١) ديوان المعاني ٢ : ١٨٨ .

(٢) في المحاسن المساوي : « التريب عن وطنه وعمل رضاعه » .

(٣) هذا الوجه من المحاسن والمساوي . وفي الأصل والتهجيرية : « وذليل

لا ينصر » . (٤) المحاضرات ٢ : ٢٧٦ .

(٥) كذا في الأصل والتهجيرية ، أي تتطلع بحذف إحدى التاءين . وفي ديوان

المعاني : « تتطلع » ، مع نسبة القول إلى أفلاطون .

(٦) في المحاسن : « فإن الطبيعة تنزع إلى غذائها » فقط .

(٧) ديوان المعاني ٢ : ١٨٨ .

(٨) ديوان المعاني : « يل المطر إذا أصاب الأرض » . وفي المحاسن : « كما

تروح الأرض الجدية يبل المطر » . وفي ط : « الأرض الجدية يبل القطر » .

(٩) في الحيوان ٣ : ٢٢٧ وكذا رسائل الجاحظ ١ : ٦٤ : « قال ابن الزبير :

ليس الناس شيء من أقسامهم أفتح منهم بأوطانهم » .

ولذلك قال ابن الزبير : « لَوْ قَنَعَ النَّاسُ بِأَرْزَاقِهِمْ قَنَاعَتَهُمْ بِأَوْطَانِهِمْ
مَا اشْتَكَى عَبْدُ الرَّزْقِ ^(١) » .

وترى الأعرابَ تَحْنُ إلى البلدِ الجَذْبَ ، والحُلَّ القفرَ ، والحَجَرَ الصَّلْدَ ،
وتستوخِمُ الرِّيفَ ، حتَّى قال بعضهم :

أَتَجْلِيَنَّ فِي الْجَالِيْنَ أَمْ تَتَصَبَّرِي عَلَى ضَيْقِ عَيْشٍ وَالْكَرِيمُ صَبُورٌ ^(٢)
فِي الْمِصْرِ بُرْعُوثٌ وَحَتَّى وَحَصْبَةٌ وَمُؤْمٌ وَطَاعُونَ وَكُلُّ شُرُورٍ ^(٣)
وَبِالْبَيْدِ جَوْعٌ لَا يَزَالُ سَكَاةً رُكَاةً بِأَطْرَافِ الْإِكَامِ يَمُورُ
وترى الحَضْرَى يُؤَلِّدُ بِأَرْضِ وَبَاهِ وَمُوتَانٍ ^(٤) وَقَلَّةٌ خِصْبٌ ، فإِذَا وَفَع
بِبِلَادٍ أُرَيْفٍ مِنْ بِلَادِهِ ، وَجَنَابٍ أَخْصَبَ مِنْ جَنَابِهِ ، وَاسْتَفَادَ غَنًى ، حَنٌّ
إِلَى وَطَنِهِ وَمُسْتَقَرٌّ .

ولو جمعنا أخبارَ العربِ وأشعارَها في هذا المعنى لَطَالَ اقْتِصَاصُهُ ، وَلَكِنْ
تَوَخَّيْنَا تَدْوِينَ أَحْسَنَ مَا سَنَعْنَا مِنْ أَخْيَارِهِمْ وَأَشْعَارِهِمْ ، وَبِاللهِ التَّوْفِيقُ .
وَمَا يُؤَكِّدُ مَا قُلْنَا فِي حُبِّ الْأَوْطَانِ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حِينَ ذَكَرَ الدَّيَّارَ

(١) محاضرات الراغب : « فتوهم بأوطانهم لما شكوا عيد رزقه » .

(٢) أراد : أم تصبرين ، فحذف التثنية لغير جازم كما انشدوا من قوله :

أَيَّتْ أَسْرَى وَتَبِيقُ تَدْلِكِي وَجْهَكَ بِالْعَبْرِ وَالْمَسْكُ الْهَدْيُ
الخصائص ١ : ٣٨٨ والخزاة ٣ : ٥٢٥ . وانظر الحاشية بشرح الرزوقي

٢٩٤ ، ٤٠٧ .

(٣) في البيت إقواء . والموم : المجدرى الكثير التراكب .

(٤) الموتان ، بالغصم : الموت الكثير الوقوع .

يُنْغِرُ عَنْ مَوَاقِعِهَا مِنْ قُلُوبِ عِبَادِهِ^(١) قَالَ : ﴿ وَلَوْ أَنَا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا
أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا قَتَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ^(٢) ﴾ ، فَسَوَّى بَيْنَ
قَتْلِ أَنْفُسِهِمْ وَبَيْنَ الْخُرُوجِ مِنْ دِيَارِهِمْ . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أَخْرَجَنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءِنَا^(٣) ﴾ .

وقال عمر رضي الله عنه : « عَمَّرَ اللَّهُ الْبُلْدَانَ بِحُبِّ الْأُطُونِ^(٤) » .
وكان يقال : لولا حبُّ الناسِ الأوطانَ لَخَسِرَتِ الْبُلْدَانُ .

وقال عبد الحميد الكاتب ، وذكر الدنيا : « نَفَقْنَا عَنِ الْأُطُونِ ، وَقَطَعْنَا
عَنِ الْإِخْوَانِ » .

وقالت الحكماء : أكرم الخليل أجزعها من السوط^(٥) ، وأكيس
الصبيان أبغضهم للكتاب^(٦) ، وأكرم الصفايا أشدها ولها إلى أولادها ،
وأكرم الإبل أشدها حنيناً إلى أوطانها ، وأكرم المهارة^(٧) أشدها ملازمةً
لأمها ، وخير الناس آلفهم للناس .
وقال آخر^(٨) : من أمارات العاقل بُرُّه لإخوانه ، وحنينه لأوطانه ،
ومداراته لأهل زمانه .

(١) انظر نحو هذا والاستشهاد بالآيتين الكريمتين في البيان ٣ : ٢٢٨ .

(٢) الآية ٦٦ من سورة النساء .

(٣) الآية ٢٤٦ من سورة البقرة .

(٤) هذا ما في الحيوان ٣ : ٢٢٧ بدوئ نسبة القول إلى عمر . وفي الأجل
والتيمورية : « سلب الأوطان » . وفي المحاسن : « بحب الأوطان عمرت البلدان » .

(٥) ديوان المعاني ٢ : ١٨٧ : « أشدها خوفاً من السوط » .

(٦) ديوان المعاني : « للكتب » . والعبارة بعدة تخالف ما هنا .

(٧) المهارة والمهارة ، بكسر الميم فيهما : جمع مهر ، بالضم ، وهو ولد الفرس
والرمكة ونحوهما .

(٨) ديوان المعاني : « وقال بزرجهر » .

واعتلَّ أعرابيٌّ في أرض غربية ، ف قيل له : ما تشتهي ؟ فقال :
حَسْلَ قِلاَةٍ ، وَحَسْوِ قِلَاتٍ ^(١) .

وسئل آخر فقال : نَحْضًا رَوِيًّا ^(٢) ، وَضَبًا مَشُوبًا .

وسئل آخر فقال : ضَبًّا عَيْنِيًّا أَعُور .

وقالت العرب : حَمَاكَ أَحَقَى لَكَ ، وَأَهْلَكَ أَحَقَى بِكَ .

وقيل : الغُرْبَةُ كُرْبَةٌ ، وَالْقَلَّةُ ذَلَّةٌ ^(٣) . وقال :

لَا تَرْغَبُوا إِخْوَتِي فِي غُرْبَةٍ أَبَدًا إِنَّ الْغَرِيبَ ذَلِيلٌ حَيْثَا كَانَ
وقال آخر :

وقال آخر : لَا تَهْضُ مِنْ وَكَرِكَ فَتَنْقُصَكَ الْغُرْبَةُ ^(٤) ، وَتُضَيِّمَكَ
الْوَحْدَةَ ^(٥) .

وقال آخر : لَا تَجِفْ أَرْضًا بِهَا قَوَابِلُكَ ، وَلَا تَشْكُ بِلَدًا فِيهِ قَبَائِلُكَ ^(٦) .

(١) الحمل ، بالكسر : ولد الضب . والقِلَات : جمع قِلْت ، وهي نَمْرَةٌ في
الْجَبَلِ تَمْسِكُ الْمَاءَ . وفي محاضرات الراغب : « قِلَاةٌ » تحريف .

(٢) الهَضْ : اللَبَنُ الخَالِصُ لَمْ يَخْلُطْهُ مَاءٌ ، حَلَاوًا كَانَ أَوْ حَامِضًا . وفي الأصل
والتيمورية : « غَضًا » ، تصحيف صوابه في المحاسن ١ : ٤٨٧ .

(٣) في المحاسن ١ : ٤٩٠ : « التُّرْبَةُ ذَلَّةٌ ، وَالْقِلَّةُ قِلَّةٌ » .

(٤) كَذَا في المحاسن . وفي الأصل والتيمورية : « تَنْقُصُكَ » فقط .

(٥) كَذَا في المحاسن . وفي الأصل والتيمورية : « الْوَاَحِدَةُ » .

(٦) ديوان المعاني ٢ : ١٨٧ : « لَا تَشْكُ بِلَدًا فِيهِ قَبَائِلُكَ ، وَلَا تَجِفْ أَرْضًا
فِيهِ قَوَابِلُكَ » . وفي محاضرات الراغب ٢ : ٢٧٦ : « لَا تَجِفْ بِلَدًا فِيهِ قَوَابِلُكَ ،
وَأَرْضًا تَبْنِيهَا قَبَائِلُكَ » . وتَبْنِيكَ بِالْمَكَانِ : أَقَامَ بِهِ .

وقال أصحاب القيافة في الاسترواح : إذا أحسَّت النفس بمولدها^(١)
تفتحت مسامها فعرفت النَّسيم .

وقال آخر : يمنُّ اللبيب إلى وطنه ، كما يمنُّ النجيبُ إلى عطته^(٢) .

وقال : كما أنَّ لحاضنتك حقَّ لهنها ، كذلك لأرضك حرمة وطنها .

وذكر أعرابيُّ بلدةً فقال : رملَةٌ كنتُ جئني رُكامها ، ورضيعةُ
غماما ، لحضنتي أحشاؤها ، وأرضعتني أحشاؤها^(٣) .

وشبَّهت الحكماء الغريب^(٤) باليتيم اللطيم الذي تُكَلِّ أبويه ، فلا أمَّ
ترأه ، ولا أبَّ يحْدب عليه .

وقالت أعرابية : إذا كنت في غير أهلِكَ فلا تنسَ نصيبك من النمل^(٥) .
وقال الشاعر^(٦) :

لَمَعْرَى لَرَهْطُ الرَّدْ خَيْرٌ بَقِيَّةً عَلَيْهِ وَإِنْ عَالَوْا بِهِ كُلُّ مَرْكَبٍ^(٧)

(١) المراد بالمولد هنا موضع الولادة .

(٢) التَّجِيب من الإبل : الكرم العتيق . وانظر ديوان المعاني ٢ : ١٩٠
وزهر الآداب ٦٨١ .

(٣) الأحشاء : جمع حش بالكسر ، وهو سهل من الأرض يستفح
فيه الماء .

(٤) وكذا في المحاسن ١ : ٤٩٠ . وفي التيمورية : « التربة » ، تحريف .

(٥) ديوان المعاني ٢ : ١٨٩ .

(٦) هو خالد بن فضلة ، كما في الحيوان ٣ : ١٠٣ والبيان ٣ : ٢٥٠ . والشعر
في الحماة بشرح المروزقي ٣٥٨ بدون نسبة .

(٧) أى أركبوه الراكب الصلبة المكروهة . وبين البيت وتاليه في الحيوان
والحماة :

من الجانب الأقصى وإن كان ذا ندى كثير ولا ينيك مثل المغرب

إذا كنتَ في قومٍ عِدَى لستَ منهمُ فكلُّ ما عُلِفَت من خبيثٍ وطيبٍ
وفي اللؤلؤ: «أوضحُ من مرآةِ القرية»^(١). وذلك أن المرآة إذا كانت
هديةً في غير أهلها^(٢)، تنفقد من وجهها وهيئتها ما لا تنفقده وهي في قومها
وأقاربها، فتكون مرآتها مجلوةً تنمهد بها أمرَ نفسها. وقال ذو الرمة:
لها أذنٌ حشرٌ وذفرى أسيلةٌ وخدٌّ كمرآةِ القريةِ أسجج^(٣)
وكانت العرب إذا غزت وسافرت حلتَ معها من تربةِ بلدها رملاً
وعقراً تستشفه^(٤) عند نزلةٍ أو زكامٍ أو صداعٍ. وأنشد لبعضِ بني ضبة:
نميرٌ على علمٍ بكنهٍ مسيرنا وعُدَّةٌ زاد في بقايا الزاود^(٥)
وتحمل في الأسفار ماءً قبيصةً من النشأ النائي لحبِّ الراود^(٦)
وقال آخر: أرضُ الرُّجلِ أوضحُ نسبهِ، وأهلُه أحضرُ نسبهِ.
وقيل لأعرابي^(٧): كيف تصنع في البادية إذا اشتدَّ القيظُ واتمَلَّ كلُّ
شيءٍ ظله؟ قال: وهل العيش إلا ذاك، يمشى أحدنا ميلاً فيرفضُ

ظ ٢٣٤

(١) جمع الأمثال ٢: ٣٠٤.

(٢) الهدى: العروس تهدي إلى زوجها.

(٣) ديوان ذى الرمة ٨٨ والكامل ٥ واللسان والمقاييس (سجج).
والأسجج: الحسن المعتدل. التيمورية: «أصبح»، تحريف. والبيت في صفة
ناقة. وروى: «وخد».

(٤) محاضرات الراغب ٢: ٣٧٦: «فتشفه».

(٥) طقط: «سفة زاد في بطون».

(٦) طقط:

ولا بد في أسفارنا من قبيصة من التراب نسقاها لحب الموالد

(٧) ديوان العاني ٢: ١٨٩ والمحسن ١: ٤٨٩.

عَرَفًا^(١) ، ثم ينصب عصاه ويلقى عليها كساءه ، ويجلس في فيه بكتال
الريح^(٢) ، فكأنه في إيوان كسرى !

وقيل لأعرابي : ما أصبركم على البدو؟^(٣) قال : كيف لا يصبر
من وطأه الأرض ، وغطاؤه السماء ، وطعمه الشمس ، وشرابه الريح !
والله لقد خرجنا في إثر قوم قد تقدمونا بمراحل ونحن حفاة ، والشمس
في قلة السماء ، حيث انتعل كل شيء ظله ، وأنهم لأسوأ حالاً منا ،
إن مهادم القفر ، وإن وِسادهم للحجر ، وإن شعارهم للهواء ، وإن دِناهم
للخواء^(٤) .

وحديث التوزي^(٥) عن رجل من عُرَيْنة قال : حدثني رجل من
بنى هاشم قال : قلت لأعرابي من بنى أسد : من أين أقيلت ؟ قال : من
هذه البادية . قلت : وأين تسكن منها ؟ قال : تساقط الحصى حتى ضربة^(٦) ،
بها لعمرك الله ما نريد بذلك ، ولا نبني عنها حولا^(٧) ، أما الفلوات ،

(١) زاد في المحاسن : « كأنه الجمان » .

(٢) المحاسن : « وتقبل عليه الريح من كل جانب » .

(٣) التيمورية : « البرد » ، تحريف .

(٤) الخواء : الهواء بين السماء والأرض .

(٥) التوزي ، بتشديد الواو : نسبة إلى توز ، ويقال فيها أيضاً توج ، بلدة
بفارس . وهو أبو محمد عبد الله بن محمد بن هارون ، تليذ أبي عبيدة والأصمعي .
توفي سنة ٢٣٣ . بنية الوعاة وإنباه الرواة ٢ : ١٢٦ .

(٦) حمى ضربة : قرية في طريق مكة من البصرة .

(٧) في معجم البلدان (ضربة) : « بأرض لعمرك الله ما نريد بها بدلا
عنها ولا حولا » .

فلا يَمْلُخُ ماؤُها^(١) ، ولا يَحْتَمِي تَرابُها ، ولا يُعِيرُ جنابُها^(٢) ، ليس فيها أذى ولا قَذَى ، ولا أُنِينٌ ولا حَمَى^(٣) ؛ فنحن بأرضه عيش وأرض نَمَتْه^(٤) ! قلت : فسا طامُكم فيها ؟ قال : يخرج عيشنا والله عيش تَمَلُّ جادبه^(٥) ، وطعامنا أطيب طعام وأهنؤه : الهَيْد^(٦) والضَّبَاب واليرابيع ، والقنفذ والحيتات ، وربما والله أكلنا القَدَّ^(٧) ، واشتوينا الجِلْد ، فلا نعلم أحداً أخَصَبَ منا عيشاً ، فالحمد لله على ما بَسَطَ من السَّعة ، ورَزَقَ من الدَّعة ، أو ما سمعتَ قول قائلنا - وكان والله عالماً بلذيد العيش : إذا ما أَصَبْنَا كُلَّ يَوْمٍ مُذِيقَةً وَخَسَنَ تُمِيرَاتٍ صَفَارٍ كَنَازِرٍ^(٨)

و ٢٣٥

- (١) في معجم البلدان : « قد تَصَحَّتْ القُدوات ، وحفَّتْها القلوات ، فلا يَمْلُخُ تَرابُها » . وفي ط كذلك ، لكن فيه : « فلا يَمْلُخُ ماؤُها » .
(٢) أمرت الأرض : لم يك فيها نبات . وأرض معرة ، إذا انجردت بئتها .
(٣) في معجم البلدان : « ولا عك ولا موم ولا حمى » .
(٤) رفع عيشه بالضم رفاغة : اتسع . والرفاغة والرفاغة : سعة العيش والجسب .

(٥) الجادب : العائب . تمل : لم يجد مقالا . قال ذو الرمة :
فياك من خد أسيل ومنطق رخم ومن خلق تعلل جادبه
دبوانه ٤٣ واللسان (جذب) . وفي معجم البلدان والمحسن والتميمورية وط :
« جاذبه » تحريف .

(٦) الهيد : حب الحنظل ، تنقه الأعراب في الماء أيلما ، ثم يطبخ ويؤكل ، وانظر الحيوان ٥ : ٤٤٣ .

(٧) القد ، يفتح القاف : جلد السخلة . وفي اللسان : « وفي حديث عمر رضي الله عنه : كانوا يأكلون القد . يريد جلد السخلة في الجذب » .

(٨) اللذيق : تصغير للذة بالفتح ، وهي الشربة من اللبن المنوق بالماء . والكناز : جمع كنيز ، وهو التمر يكثر للشتاء في قواصر وأوعية . وفي الأصل والتميمورية والمحسن : « كواز » . ولم أجده وجها .

فنحنُ ملوكُ الأرضِ خِصْبًا وَنَعْمَةً وَنحنُ أسودُ القابِ عندَ الهزاهزِ^(١)
وكم متعنٍ عيشنا لا ينسأله ولو ناله أخى به حتى فائز^(٢)
ولهذا خبر طويلٌ وصفَ فيه نَوْقًا أضلَّها، واقتصرنا منه على ما وصف
من قناعته بوطنه^(٣).

قال الماشني : فلما فرغ من نعتِه قلت له : هل لك في النداء ؟ قال :
إني والله غاوى إغياب^(٤) ، لإصقُ القلب بالحجاب ، مالى عهدٌ بمصاغٍ
إلا شلو يربوع وجد مغممة متى فانسكت^(٥) ، فأخذت منه بناقائه وقاصائه
ودائياته وراهطائه^(٦) ، ثم تنفقت^(٧) فأخرجته ، ولا والله ما فرحت بشيء
فرحى به ، فطلقاني ربيع يبطن الخرجاء^(٨) ، يُوقد نؤيرة تخبو طورا

(١) معجم البلدان : « شرقا ومغربا » وفيه وفي المحاسن : « أسود الناس » .
والهزاهز : القتن يهتز فيها الناس .

(٢) في معجم البلدان : « جد فائز » .

(٣) انظر بقية الخبر في معجم البلدان .

(٤) الغاوى : الجائع الحالى الجوف . والإغياب : مصدر أغب ، وللراد ترك
الأكل يوما ، كالإغياب في الزيارة . وفي الأصل والتميمورية وط : « غلو إغياب » .
(٥) الضاغ ، بالفتح ، ما يمتنع . والشلو بالكسر : الضو ، والقطعة من اللحم .
والمغممة : المسمقة ، وهى عمل في عجلة . وفي ط والتميمورية : « مغممة فانسكت
متى » .

(٦) كل هذه أسماء خاصة لجصرة اليربوع . انظر الحيوان ٥ : ٢٧٦ ، ٤٤٧ .
في الأصل والتميمورية : « ودائياته » ، تحريف .

(٧) تنفق اليربوع وانتفقه : استخرجه من ناقائه .

(٨) ربيع : مضفر راع . والخرجا : موضع بين مكة والبصرة . وفي الأصل
والتميمورية : « الجرما » .

وتسمو^(١) أخرى ، فدَسَسَتْهُ في إِرَّتِه^(٢) فمَحَدَتْ نُوِيرَتُهُ ، ولا والله ما بلغ
نُصْبَجَه حَتَّى اخْلَسَ الرُّوْبِي مِنْهُ ، فَتَلَبَّنِي عَلَى رَأْسِهِ وَجَوَّشَه^(٣) ، وَصَلَبَه
وَبَدَنَه ، وَبَقِيَ بِيَدِي رِجْلَاهُ وَوَرِكَاهُ ، وَقَرْتَانِ مِنْ صُلْبِهِ^(٤) ، فَكَانَ ذَلِكَ
مِمَّا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيَّ^(٥) ، فَاعْتَبَرْتُهَا عَلَى نَكْطٍ مُنْكَطٍ^(٦) ، وَبَوَّسٍ
بَائِئِسٍ^(٧) عَنْ عِرَاكِهِ إِيَّايَ ، غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ . فَذَلِكَ وَاللَّهِ عَهْدِي
بِالطَّعَامِ ، وَإِنِّي لَنُؤْ حَاجَةٍ إِلَى غِذَاءِ أَنْوَهَ بِهِ فَوَّادِي^(٨) ، وَأَشَدُّ بِهِ آدَى^(٩) ،
قَدْ وَاللَّهِ بَلَغَ مِنِّي الْجُحُودُ ، وَأَدْرَكَ مِنِّي الْجُلُودُ^(١٠) .

يصف هذا البؤس والجهد ، ويتحمل هذه الناقصة ، ويصبر على الفقر ، قناعةً
بوطنه ، وحباً لموطنه ، واعتدالاً بما وصف من رفاة عيشه .

(١) التورية : مصدر النار . تسمو : ترتفع وتشتعل . التيمورية : « وتشبوا »
تحريف ما أثبت من الأصل .

(٢) الإرة : موضع النار . التيمورية : « اربه » ، تصعيف .

(٣) الجوش : بفتح الجيم : الصدر والوسط ، مثل الجوشوش . وفي الأصل
والتيمورية : « حوشه » ، تصعيف .

(٤) في الأصل : « وقترتان صلبه » وفي التيمورية : « وقترتا صلبه » .
والجمع بينهما يقتضى ما أثبت .

(٥) في الأصل والتيمورية : « إياه » .

(٦) النكط والإنكط : الإعيال .

(٧) البوس : البعد . والبائس : البعيد . والتيمورية : « بوس بايظ » ، تحريف .

(٨) التويه : الرفع والتقوية .

(٩) الآد : الصلب .

(١٠) الجلود : مصدر من الجلد ، بمعنى الشدة والقوة والصبر . ومثله الخلوفا
والمقول بمعنى الحلف والمقل .

وحدثنا سليمان بن معبد^(١) ، أَنَّ الوليد بن عبد الملك أراد أن يُرسل خيله ، فجاء أعرابيُّ له بفرسٍ أتى ، فسأله أن يُدخلها مع خيله ، فقال الوليد قهرمانه أُسَيْلَم بن الأحف : كيف ترأها يا أُسَلَم ؟ فقال يا أمير المؤمنين ، حجازية ، لو ضمَّها مضمارك ذهبت^(٢) . قال الأعرابي : أنت والله متقوص الاسم ، أعوج اسم الأب^(٣) ! فأمر الوليدُ بإدخال فرسه ، فلما أُجريت الخيلُ سبق الأعرابيُّ على فرسه ، فقال الوليد : أواهبها لي أنت يا أعرابي ؟ قال : لا والله ، إنها لقديمةُ الصُّعبة ، ولما حقَّ ، ولكن أحملك على مهرٍ لما سبقَ عاماً أوَّل وهو رابضٌ . فضحك الوليدُ وقال : أعرابيُّ مجنون ! فقال : وما يضحككم ؟ سبقَتْ أمه عاماً أوَّل وهو في بطنها ! فاستظرفه واحتبسه عنده ففرض ، فقبَّضَ إليه الوليدُ بالأطباء ، فأنشأ يقول :

جاء الأطباء من حصي غالم من جلمهم أن أدلوى كالجنانين
قال الأطباء : ما يشفيك ؟ قلت لهم شمسُ الدخان من السرر يشفيني^(٤)

(١) سليمان بن معبد ، أبو داود السنجي النحوي . روى عن النضر بن شميل والأصمعي والمهيم بن عدي وغيرهم ، وعنه مسلم والترمذي والنسائي وغيرهم . وكان قه . توفي سنة ٢٥٧ . تاريخ بغداد ٩ : ٥١ وتهذيب التهذيب ٤ : ٢١٩ .

(٢) في الأصل والتمورية : « مضابك » ، والوجه ما أثبت . والخير بإيجاز في معجم البلدان (السرر ، الجنة) .

(٣) متقوص الاسم ، عني به أنه مضفر أسلم . أعوج اسم الأب ، لأن الأحف هو الأعوج الرجل .

(٤) السرر : موضع من بلاد عكل . الأصل والتمورية : « من السررين » صوابه في معجم البلدان ، وروايته : « دخان رمث من السرر » .

إِنِّي أَحِنُّ إِلَى أَدْحَانَ مُحْتَطَبٍ مِنْ الْجَنِينَةِ جَزَلٍ غَيْرِ موزونٍ ^(١)
فَأَمْرُ الْوَلِيدِ أَنْ يُحْمَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَمْلِ سَلِيخَةٍ ^(٢) ، فَوَافَوْهُ وَقَدْ مَاتَ ^(٣)
فَهُوَ عِنْدَ الْخَلِيفَةِ ، وَبِيلِلُ لَيْسَ فِي الْأَقَالِمِ أَرْيَفُ مِنْهُ ، وَلَا أَخْصَبُ جَنَابًا ،
فَحَنَّنَ إِلَى سَلِيخَةِ رَمْلٍ ^(٤) ، حُبًّا لِلْوَطَنِ .

وَحَكَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْجَعْفَرِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِسْحَاقَ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ :
أَمَرْتُ بِصَهْرِيحٍ لِي فِي بَسْتَانٍ ، عَلَيْهِ نَخْلٌ مُطْلٌ [أَنْ يُمْلَأَ ^(٥)] ، فَذَهَبْتُ
بِأُمِّ الْحَسَامِ ^(٦) الرَّبَّةَ وَابْنَتَهَا - وَهِيَ زَوْجَتِي - فَلَمَّا نَظَرْتُ أُمَّ الْحَسَامِ إِلَى
الصَّهْرِيحِ قَعَدْتُ عَلَيْهِ وَأَرْسَلْتُ رَجُلِيهَا فِي الْمَاءِ ، فَقُلْتُ لَهَا : أَلَا تَطُوفِينَ مَعَنَا
عَلَى هَذَا النَّخْلِ ، لِلْجَعْفَرِيِّ مَا طَلَبَ مِنْ ثَمَرِهِ ؟ فَقَالَتْ : هَا هُنَا أَعْجَبُ إِلَيَّ . فَذُرْنَا
سَاعَةً وَتَرَكْنَاهَا ، ثُمَّ انْصَرَفْنَا وَهِيَ تُخَفِّضُ رَجُلِيهَا فِي الْمَاءِ وَتَحْرُكُ شَفَتَيْهَا ،
فَقُلْتُ : يَا أُمَّ الْحَسَامِ ، لَا أَحْسَبُكَ إِلَّا وَقَدْ قُلْتِ شِعْرًا . قَالَتْ : أَجَلٌ .
ثُمَّ أُنْشَدَتْنِي :

أَقُولُ لِأَذْنَى صَاحِبِي أَمِيرُهُ وَلِلْمَعِينِ دَمْعٌ يَمْحَدِرُ الْكُفْلَ سَاكِبُهُ

- (١) الْأَدْحَانُ : جَمْعُ دَخْنٍ ، بِالضَّرِكِ ، وَهُوَ الدَّخَانُ . وَالْجَنِينَةُ : ثَمَرُ مِنَ التَّسْمِيرِ ،
وَهُوَ وَادٌ مِنْ ضَرِيَّةٍ . غَيْرِ موزونٍ ، عَنَى أَنَّهُ خَفِيفٌ .
- (٢) الرَّمْلُ ، بِالْكَسْرِ : شَجَرَةٌ مِنَ الْخَمْسِ . وَالسَّلِيخَةُ : خَشَبَةُ الْيَابِسِ لَيْسَ فِيهِ
مَرْعَى وَفِي الْأَصْلِ وَالتَّيْمُورِيَّةُ : « مِنْ رَمْلِ سَلِيخَةٍ » ، وَالْوَجْهَ مَا أُثْبِتَ .
- (٣) ط : « فَوَافَوْهُ بِهِ » . وَكَلَمَةُ « بِهِ » لَمْ تَرُدْ فِي الْمُسَخَّنَيْنِ .
- (٤) ط وَالتَّيْمُورِيَّةُ : « رَمْلُ سَلِيخَةٍ » .
- (٥) التَّكَلُّفَةُ مِنَ التَّيْمُورِيَّةِ .
- (٦) فِي عَاضِرَاتِ الرَّاعِبِ ٢ : ٢٧٦ : « زَيْبُ أُمِّ حَسَانَةَ الضُّبَيْةِ » . وَالْحَبْرُ
فِيهِ مُخْتَصَرٌ عَرَفَ .

لعمري لنهى باللوى نازح القذى
تقى النواحي غير طروق مشاربه^(١)
بأجرع رمواج كأن رياضه

سحاب من الكافور والسك شائبه^(٢)
أحب إلينا من صهاريج ملئت
لحب فلم تملح لدى ملاعبه
فياحبذا نجد وطيب تراه
إذا هضبت به بالمشى هواضبه^(٣)
وريح صبا نجد إذا ما تنسجت
نحي أوسرت جنتح الظلام جنبه^(٤)
وأنشد أبو النصر الأسدي^(٥) :

أحب الأرض تسكنها سليمى
وإن كانت توارثها الجلوب^(٦)
وما دهرى بحب تراب أرضي
ولكن من يحل بها حبيب^(٧)
وأنشدني حماد بن إسحاق الموصلي :

أحب بلاد الله ما بين صارة
إلى غطفان إذ يصبوب سحابها^(٨)

(١) الطرق ، بالفتح : للطروق ، الذى تبول فيه الإبل وتبر .
(٢) الأجرع : المكان الواسع فيه حزونة وخشونة . والمراع : من قولهم
مرع الوادى : أخصب وأكلا . وفي السخين : « مجراع » ، صوابه من معجم
البلدان (نجد) . وفي الأصل والتمورية : « كأن رجابه » . وفي معجم البلدان :
« كأن رياحه » ١ ، والوجه ما أثبت .

(٣) يقال هضبتهم السماء ، أى مطرتهم .

(٤) الجنايب : جمع جنوب ، وهى الريح التى تقابل ريح الشمال .

(٥) الشعر فى ديوان المعاني ٢ : ١٨٩ لأحمد بن إسحاق الموصلي .

(٦) الجلوب : جمع جذب . التيمورية : « الجنوب » ، تصحيف .

(٧) يقال ما دهرى بكذا وما دهرى كذا ، أى همى وإرادتى وعادتى .
ط والتيمورية : « وما عهدى » ، وأثبت ما فى الأصل وديوان المعاني .

(٨) معجم البلدان (منعج) وعماضرات الراغب ٢ : ٢١٦ وزهر الآداب ٦٨٢
والقالى ١ : ٨٣ . وصارة : جبل فى ديار بنى أسد . ورواية سائر المصادر :

أحب بلاد الله ما بين منعج إلى وسلمى أت يصبوب سحابها

بلاد بها نيظت على تمائي وأول أرض مسّ جلدي ترابها^(١)
 قال : ولتا حلت نائلة بنت الفرافصة^(٢) الكلبيّة إلى عثمان بن عفان
 رضى الله عنه ، كرهت فراق أهلها ، فقالت لضبّ أخيها^(٣) :
 ألت ترى بالله يا ضبّ أننى مرافقة نحو المدينة أركب^(٤)
 أما كان فى أولاد عوف بن عامر لك الويل ما يُغنى الخلاء اللطيف^(٥)
 أبى الله إلا أن أكون غريبة يثرب لا أمّا لى ولا أباً
 قال : وزوّجت من أبان^(٦) فى كلب امرأة ، فنظرت ذات يوم إلى
 ناقة قد حنت فذكرت بلادها وأنشأت تقول :

الأيها البكرُ الأبائى إننى وإياك فى كلبٍ لفتربان
 نحن وأبى ذا الهوى لصباية وإنا على التلوى لمصطحبان^(٧)
 وإنّ زماناً أيها البكرُ ضمى وإياك فى كلبٍ لشرّ زمان
 وقال آخر :

ألا يا حبذا وطنى وأهلى ونحى حين يدكر الصّحاب
 وما عسلّ يبارد ماء مزن على ظمأٍ لشاربه يُشاب
 بأشهى من لقائكم إلينا فكيف لنا به ، ومتى الإياب

(١) معجم البلدان : « بها حل الشباب تيمم » .

(٢) فى اللسان : « كل ما فى العرب فراضة بضم الفاء ، إلفراضة أبانائلة امرأة عثمان رضى الله عنه ، بفتح الفاء لا غير » .

(٣) القصة بتفصيل فى الأغاني ١٥ : ٦٧ .

(٤) التيمودية والأغاني : « يا ضب بالله » . والأركب : جمع ركب .

(٥) الأغاني : « لقد كان فى أبناء حصن بن ضمضم » .

(٦) أم أبان بن دارم بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . وفى حسانة

ابن الشجرى ١٧٣ : « من بنى ملازم » .

(٧) ابن الشجرى : « إن ذا ليلة » .

وأنشد التنوئي لبعض المذليين^(١) :

وأرى البلادَ إذا سكنتَ بغيرها جَذْبًا وإنْ كَانَتْ تُطْلُ وَتُجَبِّ^(٢)

وأرى العدوَّ يَجْبُكُم فَأَحْبُهُ إِنْ كَانَ يُنْسَبُ مِنْكَ أَوْ يَنْتَسِبُ^(٣)

وأرى السَّيِّئَةَ بِاسْمِكُمْ فَيَزِيدُهَا حُبًّا إِلَى^(٤) ط ٢٣٦

قال : ومن هذا أخذ الطائي قوله :

كَمْ مَنْزِلٍ فِي الْأَرْضِ يَأْلُقُهُ الْفَقِي وَحِينُهُ أَبَدًا لِأَوَّلِ مَنْزِلٍ^(٥)

وأنشد أبو عمرو البجلي :

تَمْتَنُّ مِنْ شِمِّ عَرَارٍ نَجْدٍ فَمَا بَدَّ الشَّيْئَةَ مِنْ عَرَارٍ^(٦)

(١) هو أبو ذؤيب المذلي . ديوان المذليين ١ : ٦٣ . وشرح أشعار المذليين
للكري ١ : ٢٠٥ . وفي شرح الكري أنها تروى أيضاً لرجل من خزاعة .
وقال زهير : هي لابن أبي دبال .

(٢) تطل : يصبها الطل . تجب : تصيبها الجنوب . ومع الجنوب خير
وتلقيح . وفي الديوان والشرح : « وتجب » ، بالبناء للفعول والمفاعيل .
(٣) وكذا في الديوان . وفي التيمورية : « منك أو تنسب » ، وفي شرح
الديوان : « منك أو لا ينسب » .

(٤) يياض في السخيتين ، والبيت لم يرو في الديوان ولا في شرحه .
(٥) ديوان أبي تمام ٤٥٧ من أبيات أربعة وأخبار أبي تمام للصولي ٢٦٢ ،
والحاسن والساوي ١ : ٤٩١ وديوان السائي ٢ : ١٨٨ . وذكر الصولي عن محمد
ابن داود أنه مأخوذ من قول ابن الطيرة :

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى ضادف قلباً خالياً فتمكنا
وقال : وهو عندي بقول كثير أشبه :

إذا وصلتنا خلة لتزليها أيننا وقلنا : الحاجة أول
ونحوه في دلائل الإعجاز ٢٤٦ .

(٦) لقمة بن عبد الله القشيري . الحماة ١٢٤٠ بشرح للرزوقي . وهي =

(٢٦ - رسائل الجاحظ - ٢)

أَلَا يَاحِزًا فَفَحَاتُ نَجْدٍ وَرَبًّا رَوْضِهِ غِيبٌ الْقِطَارِ
وَعَيْشُكَ إِذْ يَحُلُّ الْقَوْمُ نَجْدًا وَأَنْتَ عَلَى زَمَانِكَ غَيْرُ زَارِ
شَهْرٌ يَنْقُضِينَ وَمَا شَتَرْنَا بِأَنْصَافٍ لَهْنٌ وَلَا سِرَارِ
فَأَمَّا لَيْلَهُنَّ نَفِيرٌ لَيْلٍ وَأَقْصَرُ مَا يَكُونُ مِنَ النَّهَارِ^(١)
وَقَالَ آخِرُ^(٢) :

أَلَا هَلْ إِلَى شَمِّ الْخَزَائِمِ وَنَظَرَةٍ إِلَى قَرْقَرَى قَبْلَ لَمَاتِ سَبِيلِ^(٣)
فَأَشْرَبَ مِنْ مَاءِ الْحَبِيلَةِ شَرِبَةً يَدَاوِي بِهَا قَبْلَ لَمَاتِ عِلِيلِ^(٤)
فِيَا أَثْلَاثِ الْقَاعِ ، قَلْبِي مُوَكَّلٌ بِكَنٍّ وَجِلْوَى خَيْرِ كَنٍْ قَلِيلُ
وَيَا أَثْلَاثِ الْقَاعِ قَدْ مَلَّ مُصْحَبِي مَسِيرِي فَهَلْ فِي ظِلِّكَ كَنٌْ مَقِيلُ

== بدون نسبة في أمالي القالي ١ : ٣٢ والمحاسن ١ : ٥٠٦ وزهر الآداب ٦٨٥
ومعجم البلدان (الضار ، النيفة) . والعرار : كسحاب : بقعة صفراء ناعمة طيبة
الريح ، الواحدة عراوة .

(١) في المحاسن : « وأقصر ما يكون » وفي معجم البلدان :

تقاصر ليلهن نغير ليل وأطيب ما يكون من النهار

(٢) هو يحيى بن طالب الحنفي كما في الأغاني ٢٠ : ١٤٩ ، ١٥٠ عند ترجمته
وذكر أنه من شعراء الدولة العباسية . وكذا نسب في معجم البلدان (القاع ، قرقري ،
الحبيلاء) وأمالي القالي ١ : ١٢٣ . وفي حسانة ابن الشجري ١٦٤ خطأ : « يحيى
ابن أبي طالب » .

(٣) في الأصل والتميمورية : « بنظرة » ، وأثبت ما في سائر للراجع .

(٤) الحبيلاء : يرث بالجماعة . وفي الأصل والتميمورية : « الحبيلات » ، صوابه
في معجم البلدان والأغاني والآلي ٣٦٣ .

أريدُ اتحدارًا نحوها فيردني . ويعني دين . على ثقيل^(١)
أحدثت نفسي عنك إذ لست راجعًا إليك ، فخرني في القوادِ دخيل^(٢)
وأنشد للمجنون :

إلى عامرٍ أصبو ، وما أرضُ عامرٍ هي الرملةُ الوعاء والبلد الرحب^(٣)
معاشِرٍ ييئسُ لو وردت بلادهم وردت بحورًا ماؤها للندى عذبُ
إذا ما بدا للناظرين خيامهم فمَّ العتاقُ القُبَّ والأسلُ القُضْبُ^(٤)
وأنشدنا المازني^(٥) :

اقرأ على الوشَلِ السَّلامَ وقل له : كلُّه للوارد مُذْ هجرتَ ذمِّم^(٦)
جَبَلٌ يُنِيفُ على الجبالِ إذا بدا بين الغدائرِ والرَّمالِ مقيم^(٧) و ٢٣٧

(١) كان قد خرج إلى مدينة الري هرباً من دين ثقيل عليه . ويذكر أبو الفرج أن الرشيد غنى هذا الشعر فسأل عن قائله ، فلما علم بقصته كتب إلى عامله بالري بقضاء دينه وإعطائه نفقة ، وإتخذه إليه على البريد ، فوصل الكتاب يوم مات يحيى بن طالب .

(٢) في الأصل والتميمورية : « واجدا » ، تحريف صوابه في معجم البلدان .

(٣) الوعاء : السهلة اللينة .

(٤) القب : الضواير . والأسل : الرماح . والقضب من الشجر ، كل شجر سبط أغصانه وطالت .

(٥) للمازني ، هو أبو عثمان بكر بن محمد بن بنية ، روى عن أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد ، وعنه للبرد وجماعة . توفي سنة ٢٣٠ وقيل ٢٤٩ أو ٢٤٨ .
بنية الوعاة ٢٠٢ وإنباه الرواة ١ : ٢٤٦ وفيه مراجع ترجمته .

(٦) لأن القمصان الأسدى في الحاشية ١٣٧٧ شرح للرزوقي ومعجم البلدان (الوشل) .

(٧) في معجم البلدان : « بين الرابع والخموس » . والبيت وتاليه لم يروا في الحاشية .

تسرى الصبا فتبيت في ألواده وبيت فيه من الجنوب نسيم^(١)
 سعيًا لظلك بالمشق وبالضجى ولبرد مائك وليلاه حيم
 لو كنت أملك برد مائك لم يذق ما في قلاتك ما حيت لثيم^(٢)
 وقالت امرأة من عقيل :

خليلي من سكان ماوان هاجني هبوب الجنوب مرها وإقسامها^(٣)
 فلا تسألني ما ورأى فأنني بمنزلة أعياء الطيب سقامها
 وقال آخر :

ألا ليت شمرى والحوادث جمّة متى تجمع الأيام يومًا لنا السلا
 وكل غريب سوف يُمسى بذلة إذا بان عن أوطانه وجفا الأهلا
 وقال آخر :

ألا ليت شمرى يجمع السمل بيننا بصحراء من بجران ذات ترى جمدي^(٤)
 وهل تنفضن الرياح أفنان لتي على لاحق الرّجلين مضطرب ورد^(٥)

(١) الألواد : للتطغات والنواحي ، واحدها لود . وفي معجم البلدان :
 « في أكنافه » .

(٢) في الحماة ومعجم البلدان : « منع مائك » . والقلاط : جمع قلت ، وهي
 حفرة في الجبل يستقعر فيها ماء للطر .

(٣) لعلها قصيدت ابتسام سحاب الجنوب عن البرق .

(٤) التيمورية : « يجمع القمر » . وفي ديوان اللعاني ٢ : ١٨٨ : « هل
 نحن نائق » .

(٥) اللاحق : الضامر . وفي ديوان اللعاني : « لاحق الإطلين » ، وهو الأمل
 والإطل : الحاصرة . والمضطرب : الضامر .

وهل أردنَّ الدهرَ حِصَى مُزاحِمٍ وقد ضربته نفضةٌ من صَبَا نجدٍ^(١)
وقال آخر :

وأترلني طولُ التوى دارَ غَرِيَةٍ إذا شئتُ لاقيتُ لمرأً لا أشاكهُ^(٢)
لخامقته حتى بَسَّالُ سَجِيَةٍ ولو كان ذا عقلٍ لَكَتُ أَعْلَهُ
ولو كنتُ في قومي وجُلَّ عَشِيرَتِي لأَلْقَيْتُ فِيهِمْ كُلَّ خِرْقٍ أَوَامِلِهِ
وأنشد لدى الرمة :

إذا هَبَّتِ الأرواحُ من نحوِ جانبٍ به أهلُ حَيٍّ حاجٍ قلبى هَبِيبُهَا^(٣)
هوى تَذْرِفُ العَيْنانِ منه ، وإنما هوى كلِّ أرضٍ حيث حلَّ حَبِيبُهَا^(٤)
وقال أبو عثمان^(٥) :

رأيت عبداً أسود حبشياً ليني أَسِيدُ^(٦) قدم من شِيقِ البِلَامةِ فصار
ناظوراً^(٧) ، وكان وحشياً مجنوناً^(٨) لطولِ القُرْبَةِ مع الإبل ، وكان لا يلقى
ظ ٢٣٧

(١) ديوان الماعاني : « حصى مزاحم » ، وما هنا صوابه .

(٢) البيتان في البيان ١ : ٢٥٢٤٥ : ٢٥٣٣٥ و ٤ : ٢١ و عيون الأخبار ٣ : ٢٤
والنرية ، بالفتح : التوى والبدا ؛ وبالضم : الاعتراب .

(٣) ديوان ذى الرمة ٦٦ والأغانى ١٦ : ١٢٥ . وفي الديوان : « حاج شوقى » .

(٤) في الديوان والأغانى : « كل نفس » .

(٥) الخبر في البيان ٢ : ٧١ - ٧٣ .

(٦) في الأصل ويسنخ البيان : « أسد » .

(٧) الناظور للزرع والتخل وغيرها : حافظه ، وهو بالطاء المعجمة من لغة أهل
السواد ، قال بعضهم : وليست بصرية محضة . وفي الأصل : « ناظوريا » وفي
التيمورية « ناظوريا » ، صوابه في البيان .
(٨) في البيان : « محرما » .

إِلَّا الْأَكْرَهَ ، فلا يفهم عنهم ولا يستطيع إفهامهم ، فلَمَّا رَأَى سَكَنَ إِلَى ،
وسمَّته يقول : لَمَنَ اللَّهُ أَرْضًا لَيْسَ بِهَا عَرَبٌ ^(١) ، قَاتَلَ اللَّهُ الشَّاعِرَ
حَيْثُ يَقُول :

• حَرْهُ النَّزَى مُسْتَعْرَبُ التُّرَابِ •

أَبَا عُمَانَ ، إِنَّ هَذِهِ الْعُرَبَ فِي جَمِيعِ النَّاسِ كَقَدَارِ الْقُرْحَةِ فِي جِلْدِ
الْفَرَسِ ، فَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ رَقَّ عَلَيْهِمْ لَجَعَلَهُمْ فِي حَشَاةٍ ^(٢) لَطَمَسَتْ هَذِهِ
الْمَجْمُوعَ آثَارَهُمْ ^(٣) . أَرَى الْأَعْيَارَ إِذَا رَأَتْ الْعِتَاقَ لَا تَرَى لَهَا فَضْلًا ! وَاللَّهِ
مَا أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَتْلِهِمْ ، إِذْ لَا يَدِينُونَ بِدِينٍ ، إِلَّا لَضَنَّةٍ
بِهِمْ ، وَلَا تَرَكَ قَبُولَ الْجَزْيَةِ مِنْهُمْ إِلَّا تَنْزِيهَا لَهُمْ .

وقيل لأعرابي : مَا الشُّرُورُ ؟ قَالَ : أَوْبَةٌ بَغِيرِ خِيَةِ ، وَأَلْفَةٌ
بَعْدَ غِيَةِ .

وقيل لآخر : مَا الشُّرُورُ ؟ قَالَ : غِيَةٌ تُغِيدُ غَيًّا ، وَأَوْبَةٌ تُغَيِّبُ مَنًى .
وَأَنشَأَ يَقُول :

وَكُنْتُ فِيهِمْ كَمَطُورٍ يَلِدُهُ
وَأَحْسَنَ مَا سَمِعْنَا فِي حُبِّ الْوَطَنِ وَقُرْحَةِ الْأَوْبَةِ قَوْلَهُ ^(٤) :

(١) فِي الْأَصْلِ وَالتَّيْمُورِيَّةُ : « عَرَفَ » ، صَوَابُهُ فِي الْيَانِ .

(٢) يُقَالُ أَرْضٌ حَشَاةٌ : سَوْدَاءٌ لَا خَيْرَ فِيهَا ، أَوْ أَرْضٌ قَلِيلَةُ الْخَيْرِ . وَفِي الْيَانِ :
« حَاشِيَةٌ » .

(٣) الْيَانِ : « هَذِهِ الْعُجَانُ آثَارُهُمْ » .

(٤) فِي الْخِيَوَانِ ٣ : ٢٢٨ وَدِيَوَانَ الْعَامِي ٢ : ١٩٠ : « فَسَرُّ أَنْ جَمَعَ » .

(٥) هُوَ عِدْرَةُ السُّلَيْمِ ، أَوْ سَلِيمُ بْنُ ثُمَالَةَ الْخَنْفِي ، أَوْ مَعْقَرُ بْنُ حَمَارِ الْبَارِقِيِّ ،
كَأَمَّا فِي الْلسَانِ (عَصَا) . وَنَسَبَ إِلَى مَضْرُوسِ الْأُمْدِيِّ فِي الْيَانِ ٣ : ٢٤٠ . وَنَسَبَ فِي
الْمُؤْتَلَفِ ٩٢ وَالْإِسْتِقْنَاءِ ٤٨١ إِلَى مَعْقَرِ بْنِ حَمَارٍ .

وباسترتها فاستجلت عن قناعها وقد يستخف [الطامعين] الشياسر^(١)
 مشمرة عن ساق خدلاء حرة تجارى بينها مرة ومخاضير^(٢)
 وخبرها الرؤود أن ليس بينها وبين قري نجران والدرج صافر^(٣)
 فألقت عصاها واستقرت بها النوى كما قرء عينا بالإياب للسافر^(٤)
 وقيل لبعض الأعراب : ما النبطة ؟ قال : الكفاية مع لزوم الأوطان^(٥) ،
 والجلوس مع الإخوان . قيل : فإدلة ؟ قال : التنقل في البلدان ، والتنحي
 عن الأوطان .

وقال آخر :

طلب للماش مفروق بين الأحبة والوطن
 ومصير جلد الرجا ل إلى الصراعة والوهن
 حتى يقاد كما بقا د النصو في ثنى الرسن
 ثم للثبة بصله فكأنه ما لم يكن
 ووجدنا من العرب : من قد كان أشرف على نفسه ، وأنغر في حسبه ؛
 ومن المعجم : من كان أطيب عنصراً وأخس جوهراً — أشد حنيناً إلى
 وطنه ، وزاعماً إلى تربيته .

(١) في التيمورية : « وبأسترها » ، و « للباشير » . وقبل الكلمة الأخيرة من
 البيت ياض في النسختين بمقدار كلمة جعل موضعه في ط « الطامعين » التي أثبتها .
 (٢) الخدلاء : للثلاثة السابق . وفي النسختين و ط : « حولاء » . وفي التيمورية
 بعدها : « جبرية » .

(٣) الرواد : جمع رائد التيمورية : « الوارد » . وفي اللسان (كثر عصا) :
 « نجران والشام كافر » . وفسر الكافر في الرضعين بأنه للطر .
 (٤) يضرب مثلاً لكل من واقعته شيء فأقام عليه .
 (٥) في المحاسن والساوى ١ : ٤٩٠ : « ولزوم الأوطان » .

وكانت للولك على قديم الدهر لا تؤثر على أوطانها شيئاً .
وحكى المؤيد^(١) أنه قرأ في سيرة إسفنديار بن يستاسف^(٢) بن
لهراسف^(٣) ، بالفارسية ، أنه لما غزا بلاد الخزر ليستقذ أخته من الأسر ،
اعتل بها ، فقيل له : ما تشتهي ؟ قال : شمة من تربة بلخ ، وشربة من
ماء وادها .

واعتل سابور ذو الأكتاف^(٤) بالرثوم ، وكان مأسوراً في القيد ،
فقال له بنت ملك الرثوم وقد عشقته : ما تشتهي مما كان فيه غذاؤك ؟
قال : شربة من ماء دجلة ، وشمة من تربة إصطخر ! ففريت عنه أياماً
ثم أنه يومًا جاء الفرات ، وقبضة من تراب شاطئه^(٥) ، وقالت : هذا من

(١) للويد : قاضي الجبوس ، ورئيس الكهنة . فارسي معرب . وانظر التنبية
والإشراف ٩٠ .

(٢) في الأصل والتمورية : « يستاسف » ، وإنما للراد الابن قط . وانظر
معجم استنجاس ٥٨ والتنبية والإشراف ٨٧ . ويقال في والده أيضاً « كيشناسب »
كما يأتي بمرور أخرى في كتب العرب . انظر الطبري ٢ : ٥٦ . ولفظه في الفارسية
« كشتاسب » . استنجاس ١٠٩١ .

(٣) في الأصل : « نهراسف » بإعمال قط الحرف الأول ، وإنما هو « لهراسف »
كما في التيمورية ومعجم استنجاس ١١٣٣ . ولفظه في الفارسية : « كهراسب » .

(٤) هو التاسع من ملوك الفرس الساسانية ، وهو سابور بن هرمز بن هرمي
ابن بهرام . ذكر السعدي في التنبية ٨٨ أنه ملك ٧٣ سنة . وهو غير سابور بن
أردشير بن بابك فإن هذا هو الثاني من ملوك الساسانية . التنبية ٨٧ . وانظر
الطبري ٢ : ٥٩ ، ٦٦ . والخبر في محاضرات الراغب ٢ : ٢٧٦ موجزا .

(٥) التيمورية : « شاطبه » ، تحريف .

ماء دجلة ، وهذه من تربة أرضك ، فشرب واشتم من تلك التربة فنقه من مرضه^(١) .

وكان الإسكندر الروى جال في البلدان^(٢) وأخرب إقليم بابل ، وكنز الكنوز وأباد الخلق ، فرض بحضرة بابل^(٣) ، فلما أغنى أوصى إلى حكامه ووزرائه أن تحمل ريمته في تابوت من ذهب إلى بلده ؛ حباً للوطن .

ولما افتتح وهرز بن شيراز بن بهرام جور^(٤) المين ، وقهل ملك الحبشة المتغلب - كان^(٥) - على المين ، أقام بها عاملاً لأنوشيروان ، فبنى نجران المين - وهى من أحسن^(٦) مدن الثفور - فلما أدركته الوفاة أوصى ابنه شيرزاد أن يحمل إلى إصطخر ناس أبيه ، ففعل به ذلك .

فهؤلاء الملوك الجبابرة الذين لم يفتقدوا في اغترابهم نعمة ، ولا غادروا في أسفارهم شهوة ، حثوا إلى أوطانهم ، ولم يؤثروا على تربهم ومساقط رموسهم شيئاً من الأقاليم المستفادة بالتنازى^(٧) وللدن المنتصبة من ملوك الأمم . وهؤلاء الأعراب مع فاقهم وشدة قهرم يحثون إلى أوطانهم ، ويقنعون بتربهم ومحالهم .

(١) هـ من مرضه : برى ولا يزال به ضعف التيمورية : « ففاق » ، تحريف .

(٢) التيمورية : « جال البلدان » ، تحريف . وجال فعل لازم .

(٣) الحضرة : قرب النوى ، يقال كنا بحضرة ماء ، أى عنده . وفى السخين :

« بحظيرة بابل » ، تحريف .

(٤) وهرز ، سبقت ترجمته فى ١ : ٢٠١ .

(٥) كلمة « كان » ساقطة من التيمورية .

(٦) التيمورية : « أحسن » بالسين .

(٧) أننازى : تفاعل من النزود ، وإن لم تصرح به المعاجم :

ورأيتُ التأدّب من البرامكة للتفلسف منهم ، إذا سافر سَفراً أخذ معه من تربة مولده في جِرَابٍ يتداوى به .

ومن أصدق الشواهد في حبِّ الوطن أن يوسف عليه السلام ، لما أدركته الوفاة أوصى أن تُحْمَلَ رِثْمَتُهُ إلى موضع مقابر أبيه وجده يعقوب وإسحاق وإبراهيم عليهم السلام . ٢٣٨ ظ

وروى لنا أن أهل مصر منعوا أولياء يوسف من حمله ، فلما بعث الله موسى عليه السلام وأهلك على يديه فرعون وغيره من الأمم ، أمره أن يحمل رِثْمَتُهُ إلى تربة يعقوب بالشام ، وقبره علمٌ بأرض بيت المقدس بقربة تسمى حامي^(١) .

وكذلك يعقوب ، مات بمصر فحملت رِثْمَتُهُ إلى إيلياء^(٢) ، قرية بيت المقدس ، وهناك قبر إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام .

(١) كذا في النسخين ، وإنما هي « حِسَى » . وفي معجم البلدان أنها أرض بين أيلة وجانب تيه بنى إسرائيل . وفي التكوين ٥٠ : ٢٦ : « ثم مات يوسف وهو ابن مائة وعشر سنين ، فخطوه ووضع في تابوت في مصر » . لكن في الطبري ١ : ١٨٧ : « وأوصى يوسف أن يحمل جسده حتى يدفن إلى جنب آبائه ، فحمل موسى تابوت جسده عند خروجه من مصر » .

في التكوين ٥٠ : ٥ قول يوسف : « أبي استعطفني قائلاً : ها أنا أموت ، في قبري الذي حفرته لنفسي في أرض كنعان هناك تدفني . فالآن أعمد لأدفن أبي وأرجع » . وفي الطبري ١ : ١٨٧ عند الكلام على يعقوب أنه « تقدم إلى يوسف عند وفاته أن يحمل جسده حتى يدفنه بجنب أبيه إسحاق ، ففعل يوسف ذلك به ومضى به حتى دفنه بالشام ثم انصرف » .

ومن حبِّ الناس للوطن ، وقناعتهم بالعطن ، أن إبراهيم لنا أتي بهاجر أم إسماعيل مكة فأسكنها ، وليس بمكة أنيس ولا ماء ، ظمئ إسماعيل فدعا إبراهيم ربّه فقال : ﴿ رَبِّ إِنِّي أَشْكُنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْحَرَمِ ﴾^(١) ، أجاب الله دعاءه إذ رضى به وطناء ، وبعث جبريل عليه السلام فركض موضع زمزم برجله ، فنبع منه زمزم .

ومرّ بإسماعيل وأمه فرقة من جرهم ، قالوا : أَتَأْذَنُونَ لَنَا أَنْ نَنْزِلَ مَعَكُمْ ؟ فقالت هاجر : نَمْ وَلَا حَقَّ لَكُمْ فِي اللَّاءِ ، فصار إسماعيل وولده قَطَّانَ مكة ، لدعوة إبراهيم عليهما السلام .

نم ، وهي مع جدوبتها خير بقاع الأرض ، إذ صارت حرماً ، وإسماعيل وولده مَسْكَنًا ، وللأنبياء مَسْكَنًا ومَجْمَعًا على غابر الدهر .

وَمَنْ تَمَسَّكَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِحُبِّ الْأَوْطَانِ خَاصَّةً ، وَلَدُ هَارُونَ ، وَآلُ دَاوُدَ ؛ لَمْ يَمُتْ مِنْهُمْ مَيِّتٌ فِي إِقْلِيمٍ بِابِلٍ فِي أَيِّْ الْبُلْدَانِ مَاتَ ، إِلَّا نَبَشُوا قَبْرَهُ بَعْدَ حَوْلٍ ، وَحَمَلَتْ رِمَّتُهُ إِلَى مَوْضِعٍ يَدْعَى الْحَصَاةَ بِالشَّامِ فَيُودَعُ هُنَاكَ حَوْلًا ، فَإِذَا حَالَ الْحَوْلُ نُقِلَتْ إِلَى بَيْتِ الْقُدُسِ .

وقال الفرزدق^(٢) :

لَكِيسَرَى كَانَ أَعْقَلَ مِنْ نَيْمٍ لِيَالَى قَرٍّ مِنْ بِلَدِ الضَّبَابِ
فَأَسْكَنَ أَهْلَهُ بِيْلَادِ رَيْفٍ وَجَنَاتٍ وَأَنْهَارٍ عَذَابِ

(١) الآية ٣٧ من سورة إبراهيم .

(٢) لم أجد الشعر في ديوانه . ونسب في الحيوان ١ : ٢٥٦ إلى أبي ذئاب السدي ، وفي ٦ : ١٠١ إلى التميمي .

فصار بُنُو بنيهِ بها مُلوَّكًا وصِرْنَا نحنُ أمثالَ الكلابِ
فلا رَحِمَ الإلهُ صَدَى تَمِيمٍ قد أَرَزَى بَنَّا في كُلِّ بابِ
وقال آخر في حبِّ الوطن :

سقى الله أرضَ الماشقينَ بغيثِهِ وردَّ إلى الأوطانِ كُلَّ غَرِيبِ
وأعطى ذَوِي الميئَاتِ فوقَ مُنَامٍ ومَتَّعَ محبوبًا بقرْبِ حبيبِ

تمت الرسالة في الحنين إلى الأوطان من كلام أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، بعون الله ومثته ، وبتمامها تم جميع الجزء من كلامه ، والله للوفى للصواب برحمته ، والحمد لله أولاً وآخراً ، وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه الطيبين الطاهرين وسلامه ، وهو حبنا ونم الوكيل .
أنهاء مطالعة المبد الفقير أحمد شهاب الدين المصري .

استلراك وتلئيل

١ : ١٢ من ١٢ من الموائى : « اسم أبيه أبيه بن عينة » . هذا ما ورد في هذا الموضع من الجمهرة من ٢١٣ . لكن في ص ٢٢٩ منها « أبيه بن أبي عينة بن همام بن الحارث » . وهذا يطابق ما في الإصابة ٩٣٦٠ .
١ : ٦٠ من ٦ : « لأنسوك أدب البصريين » . كذا وردت في الأصل بالياء . وأرى أن صوابها « المصريين » . وجاء في حسن المحاضرة للسيوطي ٢ : ١٩٩ : « من أقام بمصر سنة وجد في أغلاخه رقة وحسناً » .
١ : ٨٢ من ١ : « فيروزا شامى » جاء في جمهرة أنساب العرب ٨٩ . أن أم يزيد هي « شاهفريد بنت كسرى بن فيروز بن يزجرد » .

الفهارس الفنية

١ - فهرس القرآن

مرتباً حسب اللواد اللغوية

أخذ : ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهورها من دابة : ١٠١ خذوا حذرکم ١ : ١١١	دب : وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ٢ : ٢٦٦
بكك : إن أول بيت وضع للناس للذي بكة مبارکاً ١ : ١٨٦	دفع : ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ١ : ١١٥
تعمل : فمن ثقلت موازينه فأولئك هم الفلحون ١ : ١٠١	دم : مدهاستان ١ : ٢٠٤
فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ١ : ١٠٤	ذكر : وإله له كركك ولقومك ١ : ٣٠٦
جس : ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً ١ : ١٥٩	ربو : الذين يأكلون الربا لا يقيمون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من الس ٢ : ٣٧٢
جسم : وتحبون للمال بما جاء ١ : ١٥٧	رفع : ورفعا لك ذكرك ١ : ٣٠٦
جنان : ومن دونهما جنتان ١ : ٢٠٤	رهن : كل امرئ بما كسب رهين ١ : ١٦٣
خفف : ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم ١ : ١٠١	زنى : ولا يزنون ومن يعمل ذلك يلحق أثاماً ٢ : ٩٩ ولا تقرّبوا الزنى إنه كان فاحشة ومقنا وساء سبيلاً ٢ : ٩٩
خلق : تخلقون إنكنا ٢ : ١٩ وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير ٢ : ١٩	الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة ٢ : ١٠٠
أحسن الخالقين ٢ : ١٩	زوج : وأزواجه أمهاتهم ١ : ٣٢
خير : وإله لب الخير لشديد ١ : ١٥٧	نقر : كمثل الحمار يعمل أسفاراً ٢ : ١٩٤
خيل : والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ٢ : ٣٥٦	سكن : رب إني أسكنت من ذريق بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ٢ : ٤١١

كف: قل لا أسألكم عليه من أجر وما أنا	سلم: إلا قليلا سلا سلا ما ١: ١٦٨
من للتكفين ١: ١٦٣	سمو: وعلم آدم الأسماء كلها ١: ٣٦٢
كوب: بأكواب وأباريق ٢: ٩٦	صدق: ولقد صدق عليهم إبليس ظنه ١:
نسو: وإذا مروا باللغو مروا كراما ١:	٣٠٢
١٦٨ لا يسمعون فيها لنوا ولا تأثيا	ضغ: يضاعف له العذاب يوم القيامة
١: ١٦٨ والذين هم عن اللغو	ويخلف فيه مهانا ٢: ١٠٠
معرضون ١: ١٦٨ وإذا سمعوا	طوف: يطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ
اللغو أعرضوا عنه ١: ١٦٨	مكنون ٢: ٩٦
لم: الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش	ظان: إن بعض الظن إثم ١: ٣٠٢ ولقد
إلا اللغو ٢: ١٦٤	صدق عليهم إبليس ظنه ١: ٣٠٢
ملل: ملة أيكم إبراهيم ١: ٣٢	عرش: ولها عرش عظيم ٢: ٣٧١
نشأ: إنا أنشأناهم إنشاء ١: ٩٣	عزز: فبززك لأغوينهم أجمعين ١: ٣٦٨
هدى: يأبها الذين آمنوا عليكم أنفسكم	عمى: ومن كانت في هذه أعمى فهو
لا يضركم من ضل إذا اعتديتم ١:	في الآخرة أعمى ١: ٩٩
١٦٣ بل أنتم بهديكم تفرحون ٢:	غلل: ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك
٢٣٠	١١٣: ١
هلك: ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ١:	قتل: ومالنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد
١١٢	أخرجنا من ديارنا وأبنائنا ٢: ٣٨٩
هوى: كلفى استهوته الشياطين في الأرض	قسم: هل في ذلك قسم لذي حجر ١: ١٤١
٢: ٣٧٣	كتب: ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا
ولى: ومن يتولهم منكم فإنه منهم ٢: ٢٠	اعسكم أو اخرجوا من دياركم ٢: ٣٨٩

٢ - فهرس الحديث

- أبلى : الناس كابل مائة لا يوجد فيها راحة ١ : ١٥١
 أنت : لمن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 للوثنيين من الرجال وللذكرات من
 النساء ٢ : ١٠١
 بعث : بعث إلى الآخر والأسود ١ : ٢١٠
 ٢١٦
 بكر : عليكم بالأبكار الثواب فليهن أطيب
 أفواها وأتق أرحاما ٢ : ١٠٣
 ترك : تاركوا الترك ما تاركوكم ١ : ٧٦
 ثلث : ثلاث من كن فيه من الولاة اضطلع
 بأمانته وأمره : إذا عدك في حكمه ،
 ولم يحجب دون غيره ، وأقام كتاب
 الله في القريب والبعيد ٢ : ٣٠
 جمر : لا يبلغ للؤمن من جمر مرتين
 ٢ : ٢٢٣
 جنن : إلى الجنة إن شاء الله ١ : ٣٦٤
 حنط : مات حنط أمه ٢ : ٢٢٣
 حصد : لا حصد إلا في اثنين : رجل آتاه
 الله حفظ القرآن فهو يقوم به آتاه
 الليل وآتاه النهار ١ : ٣٧٣
 حصد : وهل يكب الناس على مناخرهم في
 النار إلا حصائد السهم ٢ : ١٦٨
 حنط : حنط الجنة بالكاره والنار بالشهوات
 ١ : ١٠٥
- حمو : لا يخل رجل بامرأة في بيت وإن
 قيل حموها ألا إن حموها الموت ٢ :
 ١٦٤
 حوج : استعينوا على الحوائج بسترها ١ :
 ١١٦
 خول : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يتخولنا بالموعظة ١ : ٢٩٠
 خير : خير نساكم السواحر الخلابات ٢ :
 ١٧٥
 دخن : هدنة على دخن ٢ : ٢٢٣
 ذهب : لو أن لابن آدم رادين من ذهب
 لا بشى إليهما ثالثاً ١ : ١٥٦
 رج : لا يشبع أربعة من أربعة : أرض
 من مطر ، وعين من نظر ، وأنى
 من ذكر ، وعالم من علم ١ : ١٥٧
 رحم : رحم الله عبداً قال خيراً فنعنم أو
 سكنت فسلم ١ : ٢٥٩
 زنى : إن الزنى فيه ست خصال : ثلاث في
 الدنيا وثلاث في الآخرة ٢ : ١٠٤
 زوج : تزوجوا فإني مكأربكم الأمم ٢
 ١٠٢ تزوجوا واتمسوا الولد فإنيهم
 نمرات القلوب وإياكم والسبز القز
 ٢ : ١٠٣
 سكن : مسكين مسكين رجل لازوجة له ،
 مسكينة مسكينة امرأة لا بعل لها ٢ :
 ١٠٣

سبع : قتل سبعة ثم قتلوه ، هنا منى وأنا منه ١ : ١٨١	فراً : كل الصيد في جوف الفرا ٢ : ٢٢٣
سلم : المسلم من سلم المسلمون من لسانه وبه ١ : ١٦٧	فرس : منّا خير فارس في العرب عكاشة بن محصن ١ : ١٣
سود : عليكم بالسواد الأعظم ١ : ٢٠٤	فرق : فرقوا بين أنفاس الرجال والنساء ٢ : ١٦٤
شعر : إن من الشعر لحكمة ٢ : ١٦٠	فضض : لاقض الله فاك ١ : ٣٦٤
شكر : من لم يشكر الناس لم يشكر الله ١ : ٩٥	فضل : رحم الله عبداً أتقى الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله ١ : ١٦٢
صمت : العبارة عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت ١ : ١٦٨	فعل : إنما يفعل ذلك الذين لا يعلمون ٢ : ٣٥٥
ظنن : الحزم سوء الظن ١ : ١٥٠	قرر : حجب إلى النساء والطيب وجعل قرة عيني في الصلاة ٢ : ٩٩
عمر : من عذيري من ابن أم ميع مقطعة البطور ٣ : ٩٣	قصر : إلى رأيت قصر في الجنة فسألت : لمن هذا القصر ؟ ٢ : ١٥٢
عرف : من أودع عرفاً فليشكر الله فإن لم يمكنه فليشره ١ : ٩٥	كحل : إن أهل الجنة يملطونها جرداً مكحليين ٢ : ٩٨
عسل : تريدن أن ترجعي إلى رفاعة ؟ لا حتى تلتقي من عسلتك ويلتق من عسلتك ٢ : ٩٤	كذب : سيفشو الكلب بعدي ، فما جاءكم من الحديث فاعرضوه على كتاب الله ١ : ٢٨٧
عقل : اعقلها وتوكل ١ : ١١٢	كفى : كفاك أدباً لنفسك ما كرهت لفيرك ٢ : ٩٢
غلغل : لقد تغلغلت في النظر يا عدو الله ٢ : ١٠٢	كيس : إذا قضيت غزوكم فالكيس الكيس ٢ : ١٠٢
فتن : ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء ٢ : ١٠٢	

وسلم أن ينزى الحمار على
فرس ٢ : ٣٢٧

هلى : تهادوا تحابوا ١ : ٣١٤
ودى : دية الكلب زبيل من تراب
٢ : ٣٧٨

وزع : لما يزع الله بالسلطان أكثر
مما يزع بالقرآن ١ : ٣١٣
وطس : الآن حى الوطيس ٢ : ٢٢٢

ولى : مولى القوم من أنفسهم
١ : ١٢ و ٢ : ٢١ ، ٢٢

مولى القوم منهم ٢ : ٢١ ، ٢٢
الولاء لحمه كلمة النسب
١ : ١٢ و ٢ : ٢١ ، ٢٢

لسن : رحم الله امرأً أصلح من
لسانه ١ : ٣٨٠

لقلق : من كفى شر لقلقه وذبله
وقببه فقد كفى الشر ١ : ١٦٩

لوط : اللوطى يرحم أحسن أو لم
يحصن ، سنة ماضية ٢ : ١٠١

نظر : إياكم والنظرة فإنها تزور
فى القلب الشهوة ٢ : ١٧١

نهى : نهى أن ينزى حمار على
فرس ، ونهانا أن نأكل

الصلقة ، وأمر أن نسيخ
الوضوء ٢ : ٣٢٧

نهى النبي صلى الله عليه

٣ - فهرس الأمثال

الحسن محسود ١ : ٣٤٤	أحرص على الموت توهب لك الحياة
حمار العبادى ٢ : ٣٣١	٢ : ٣٧٧
حماك أحمى لك وأملك أحمى بك	أحزم من فرخ العقاب ٢ : ٣٧٥
٢ : ٣٩٠	أصرد من جرادة ، ومن حية
خالف تذكر ١ : ١٣٩	٢ : ٣٥٤
خلا لك البحر فيضى واصفرى	اطلبوا الأرياح بكل شعب ١ : ١٣٢
١ : ٣٤٣	أحق من صب ١ : ٧٦
الغلب يغبط وهو جائع ١ : ٣٤١	ألوط من ديك ٢ : ١٣٧
رأى الشيخ أحب إلينا من مشهد	ألوط من شاة ٢ : ١٣٧
الغلام ١ : ٢٧٣	إن الخلال تنفع حيث لا ينفع السيف
شاة الأعمش ١ : ١٤٥	١ : ١١٧
شاة منج ٢ : ٣٣١	إن السعيد من وعظ بغيره ٢ : ٢٩
شر السير الحقيقة ١ : ٢٩١	أوضح من مرأة الغريبة ٢ : ٣٩٢
صاحب الحق فصيح ٢ : ١٤٦	أى الرجال المهذب ١ : ١٢٢
الصدر إذا تفت برأ ١ : ١٤٤	البادى أظلم ٢ : ١٤٦
الضرب أطول شيء ذماء ١ : ٢٧٧	بغلة أبى دلالة ٢ : ٣٣١
العادة أملك بالأدب ١ : ١١٢	ترى الختان كالنخل وما يدريك
على رأس الحمام ٢ : ٢٨٣	ما الدخول ٢ : ٣٦٣
عن الهوى لا تصدق ٢ : ١٦٧	جرح اللسان كجرح اليد ١ : ٣٠٥
الغربة كربة والقلة ذلة ٢ : ٣٩٠	حب الهوينا يكسب النصب ١ : ٦٦
الغنية فاكهة التناك ١ : ١٥٩	حكك الشيء يعنى ويصم ٢ : ١٦٧
فرقوا المنية ١ : ١٣٢	حتى يبيض القار ١ : ٢٠٦
القصد أبقى للجمام ١ : ١١٣	حتى يشيب الغراب ١ : ٢٠٦
قول القليل وبوله سيان ١ : ٣٦٩	الحر يلجى والعصا للعبد ١ : ١٥٤

٢٧٧ : ١	كاتب الحق فصيح ٢ : ٢٤٦
ماهى إلا بقله ٢ : ٢٨٢	الكامل من عدت سقطاته ١ : ١٤٠
المرء بشكله ، والمرء بأليفه ١ : ١٢٦	كأنه أنشط من عقال ١ : ١٤٤
المرء حيث يجعل نفسه ١ : ١٢٦	كأنه جاء برأس خاقان ٢ : ٢٨٢
مقتل المرء بين فكيه ١ : ١٦٧	كفالك من سوء سماعه ٢ : ٢٩
من استوى يوماه مضبون ١ : ١٤٠	كل مجر في الخلاء يسر ١ : ٣٤٢
من أفشى سره كثر المتآمرون عليه	كلبة حومل ٢ : ٣٣١
١١٦ : ١	لا يرسل الساق إلا ممسكا ساقا
من لك بأخيه كله ١ : ١٢٢	١١٤ : ١
من يسمع يحل ١ : ٣٤١	لا ينادى وليده ٢ : ٣٢٣
من يطل أير أبيه ينتظن به ٢ : ٩٢	لسان الحق فصيح ٢ : ١٤٦
هوى كل نفس حيث حل حبيبها	لكل مقام مقال ٢ : ٩٣
٤٠٥ : ٢	لن تعدم الحسنة ذاما ١ : ٣٤٤
يظن بالمرء ما ظن بقرينه ١ : ١٢٦	ما روح فلان إلا روح كلب

٤ - فهرس الأشعار

٣٥٧:١	طويل	وتقلب	١٠٨:٢	بسيط	أبو نواس
٢٣٥:٢	—	مرحب	٢٧٦:٢	وافر	الكيت
٢٠٦:١	حيد بن ثور	غروب	٢٠٨:١	خفيف	الحارث بن حلزة
٩٩:٢	عقمة بن عيلة	طيب	٣٦٢:١	كامل	(هذيل بن مشجعة)
١١٤:٢	—	نصيب	٤٤:٢	م الكامل	بشار
٣٧:١	بشار	تعاتبه	٣٩١:١	خفيف	—
٣٩٨:٢	أم حسانة	ساكبه	٣٩٢:١	—	—
٣٣٩:٢	(سليمان مرغطة)	كاذبه	٧٥:١	طويل	—
٧٩:٢	عبد الله بن الحر	أواريه	٣٧:٢	م الكامل	—
٢٥٣:٢	(عبد الله بن مكران)	يطالبه	٢٠٨:١ ^(١)	رمل	عمر بن أبي ربيعة
٢٩:٢	—	استجانبها	٣٦٢:١	الغضب	الشعبي
٣٩٩:٢	—	سحابها	٦٣:٢	تصطبب	مقارب دحبل
حريش السعدى	خطوبها	—	٤٠٠:٢	أركبا	طويل
٢١٦:٢/٣٧:١	—	—	٢٦١:٢	وهيا	بسيط
٤٠٥:٢	ذو الرمة	هبوبها	٥٣:٢	الديا	رزين العروضى
٦٥:٢	أحمد بن أبي طاهر	أطالبه	٣٠٢:١	الشبابا	وافر
٤١:٢	ابن أبي كامل	حاجبه	٨٤:٢	بوأبا	خفيف
٨٣:٢	أبو تمام	كتب	٨٥:٢	حاجبا	مقارب
٢٠٥:١	ذو الرمة	شبه	٣٦١:٢	قبه	السيد الحميرى
١١٢:٢	—	الغزب	٤٠٣:٢	الرحب	طويل
٣٥٧:٢	جندل بن الراعى	بكلاب	١٠٤:٢	ونجب	(أبو ذؤيب)
١٩٩:١	حكيم بن عياش	والثوب	٨٠:٢	ونجب	عمرو بن الوليد
١٨٧:١	عبد بن الأبرص	أجابوا	١١٢:٣٧	الهناب	النايفة

(١) ويقال إنه الفضل بن العباس .

٢٧٠:٢	نصر بن سيار	بسيط	الكذب	٦٨:٢	أبو علي اليماني	ثواب وافر
٦٨:٢	أبو مالك الأعرج	»	الباب	٧٠:٢	أبو عينة المهلي	والحجاب
٧٣:٢	—	»	الباب	٤٠٠:٢	—	الصحاب
٢٥٠:٢	—	»	حلاب	٣٩٩:٢	أبو النصر الأسدي	الجلوب
٦٠:٢	—	»	عرقوب	٦١:٢	الأحوس الأنصاري	أعجب كامل
١١١:٢	—	»	مصعب م البسيط	٦٥:٢	أحمد بن أبي طاهر	أعجب
٢٣٤:٢	(أبو الشمقمق)	وافر	السحاب	٢٩٣:٢	(الأحوص)	يحجب
٢٨٥:٢	الرقاشي	»	الرحاب	٤٠١:٢	(أبو ذؤيب)	وتجنب
٤١١:٢	الفرزدق	»	الضباب	٨٥:٢	البلاذري	وعاب
٣٨٧:٢	—	»	اغتراب	٥٩:٢	أبو تمام	عتاب
٦٥:٢	—	»	اللعب	٤٦:٢	عبد الله المهزي	الأصحاب
١٠٦:٢	—	»	غريب	٢٣٢:٢	الحماز	وآب
٦٣:٢	أبو تمام	كامل	حاجب	٥٨:٢	خالد الكاتب	الكاتب سريع
٧٤:٢	محمود الوراق	»	أوراغب	٦٢:٢	—	يواب
٨٢:٢	عمارة بن عقيل	»	عائب	٢٩٧:١	هزة بن بيض	الأشيب
٧٣:٢	موسى بن جابر	»	الحاجب	٦١:٢	محمد بن حازم	الموكب
١١٢:٢	يوسف لقوة	»	الكاتب	٥٦:٢	أبو علي البصير	الحاجب
٥١:٢	أبو علي البصير	»	الأيواب	٢٥٣:٢	—	التدب
٥١:٢	أبو علي الدرهمي	»	الحجاب	٣٧٨:٢	—	كالكلب
٥٢:٢	—	»	وعذاب	٣٩١:٢	(خالد بن فضلة)	مركب
٥٨:٢	أبو عبد الرحمن الطوي	»	الحجاب م الرمل	١٥٠:١	(أبو الأسود الدؤلي)	بليب
١١١:٢	—	»	بالأرنب سريع	٨٤:٢	أبو عبد الرحمن الطوي	ليب
٧٠:٢	ابن أبي فنن	»	ذاهب	٤١٢:٢	—	غريب
٣٣٩:٢	وتقصص في منسرح	أبو خنيس	و	٤٦:٢	—	حاجبه
٦٥:٢	أحمد بن أبي طاهر	خفيف	بصواب	٣٦:٢	محمود الوراق	حجابه
٦٩:٢	سعيد بن حميد	»	الحجاب	١٩٩:١	حكيم بن عياش	اللجب
				١٩٩:١	عكيم الحيشي	العرب

التسكاب	خفيف كثير بن كثير ٣٦٣:٢	القزواح	طويل (سويدين الصامت) الانصاري
الحجاب	أبو موسى المكشوف ٧٤:٢		٢٠٤:١
بالغائب	مقارب أوس بن حجر ٣٠٢:١	المديح	وافر أبو سعد الخزوي ٥٨:٢
الحاجب	أبو زرعة الشافعي ٦٩:٢	تخوذا	طويل الأحوص ١٢٢:٢
اليانا	وافر — ٣٥٨:١	فأحمدا	أبو يعقوب الأعور ٣٠٥:١
نفاثتها	م الكامل ١٧٢:٢	أحمدا	بسيط نصر بن سيار ٣٧١:١
جلت	طويل محمد بن سعيد ٣٨:١	عوادا	سهل بن هارون ٣٠٤:٢
جنت	كامل (الشغفرى) ٩٨:٢	ومجدا	وافر ابن الأعشى ٦٣:٢
باللبت	سريع مسلم بن الوليد ٢٥٣:٢	البريدا	أيمن بن خريم ٢٧٧:٢
ذمته	أبو علي البصير ٤٥:٢	البعادا	عمر بن عبد العزيز ١٦٠:٢
فالتاها	مقارب دعلج ٣٠٣:٢	صدأ	كامل أبو علي الجاهلي ٥١:٢
المتوجا	طويل ثابت قطنة ٨٣:٢	الأمردا	أبو علي الأعشى ٩٨:٢
حرجا	بسيط عمر بن أبي ربيعة ٣٦١:٢	وحيدا	— ٣٥٨:١
مماجه	م الرمل — ١١١:٢	السنادا	م الرمل عمر بن عبد العزيز ١٦٠:٢
خراج	كامل مسلم الخاسر ٢٧٠:٢	شليدا	خفيف أبو علي البصير ٥٤:٢
هملاج	كامل شياني ٢٤٧:٢	بعيدا	مقارب عمرو القيس ٢٧٥:٢
فرج	منسرح — ١٩٨:٢	البريدا	— ٢٩١:٢
المملوحا	خفيف العجيني ٥١:٢	الخلد	طويل الأسدي ٣٠٤:١
صيحجا	مقارب (أبو يزيد) ١٤٦:١	حليدا	مبارك بن نمير الكلبي ٧٦:٢
	١٥٥:٢	وحسود	— ٣٦٢:١
أصبح	طويل ذو الرمة ٣٩٢:٢	وخالد	الأصم الضبجي ٧٨:٢
وقاح	— ٣٣٨:٢	يقودها	— ٢٥٢:٢
صلوح	— ٢٩٥:٢	يد	بسيط ابن أبي فن ٧٣:٢
تفرح	التفاح بن علي ٣٢٨:٢	جلمود	أبو دعلج الجسي ٢٠٧:١
الفضوح	وافر طائير بنت كميته ٢١٥:١	وخلود	كامل الفتوى ٣٠٤:١
صلاحه	م الكامل — ١٠٩:١	طريد	خفيف أبو الأسد اللخاني ٦٧:٢

٣٠٤:١	طويل	—	اثار	١٩٣:١	طويل	ابن أفلح	الورد
٢٦٨:١	م الكامل (الكبت)	بضائر		٣٦١:١	—		جهدى
٣٤٥:٢	الكبت	الزوافر		٣٨٥:١	—		العهد
٣٠٣:٢	رمل	عمر		٤٠٤:٢	—		جمع
٣٤٣:٢	—	الحمر		٣٠٥:١	أوس بن حجر		وتحملى
١٥٦:٢	طويل الأخطل	خرا		٣٩٢:١	—		الزاود
١٥٦:٢	جرير	سقرا		٣٨٤:٢	—		التقاود
١٥٦:٢	القرزدق	وقرا		٣٠٣:٢	—		جوادى
٧٨:٢	الحضين بن المنذر	هوبرا		١٠٧:٢	أبو نواس	بسيط	كالورد
٢٠٧:١	الشاخ بن ضرار	أنضرا		١١٥:٢	القطاى		بادى
٨٠:٢	الضحاك بن هشام	منبرا		٢٠٩:١	حسان		الجلاعيد
١٥١:٢	عاتكة بنت زيد	أغبرا		٢٥٤:٢	—	وافر	وود
١٥٢:٢	—	أصفرا		٢٨٣:٢	أبو الموش الأندى		جاد
٧٧:٢	عاصم بن يزيد اللؤلؤ	مومرا		٢٦٨:٢	ميد الصد بن الملك		سعيد
٢١٦:٢	القرزدق	معشرا		٢٥٧:٢	معيد بن أنضر		عميد
٣٦٣:١	الناطقة الحمدى	وتنفرا		٢٩٨:١	زياد الأعجم	كامل	محمد
٤٠٦:٢	بسيط	والطرا		٢٦٣:٢	قيس بن يزيد		تسقد
١٢٨:٢	—	شئارا		٣٦٠:١	—		يراقد
٢٥٠:٢	أبو هرمة الفزارى	حاره		٣٧٣:١	—		المسود
٥٩:٢	م الكامل	أميرا		٣٨٤:١	—	سريع	الصد
٣٤٢:٢	أبو دهل	الحجاره		٣٨٦:١	—		الصد
١٢٦:٢	—	الحجاره		٣٨٨:١	—		الصد
١٣٦:٢	مقارب ميمون بن زياد	ازورارا		١٠٦:٢	منسرح أبو نواس		ياجرود
٣٤٣:٢	سهم بن حنظلة	هريرا		٥٧:٢	خفيف أبو على البصير		لعيد
٨١:٢	أيمن بن خريم	ظاهره		٣٠٥:١	مقارب عمرو القيس		اليد
٨١:٢	طويل أيمن بن خريم	حر		٣٥٢:٢	أبو الخطاب الأعمى	طويل	البصر

بشر	طويل	البحرئى	٥٠:٢	الضمير	خلق البسيط النظام	١٠٩:٢
ستر	١	البلاخرئى	٥٩:٢	أجر	وافر على بن جبلة	٦٨:٢
مصر	١	—	١٩٤:١	الأعور	كامل	٢١٦:٢
الظهور	١	—	١٢٢:٢	تكدير	أحمد بن أبى فتن	٥٠:٢
(ويعفر)	١	أبو زبيد	٣١٠:٢	الصبر	هزج أبو نواس	١٢٠:٢
أعور	١	الحكم بن عبل	٢٤٩:٢	مغافرها	منسرح الخريمى	٢٨٤:١
أزهر	١	الحيقطان	١٨٣:١	الإعطار	خفيف أبو على البصير	٥٥:٢
قيصر	١	١	١٨٥:١	بشير	مقارب عمر بن أبى ربيعة	٣٦١:٢
أكثر	١	١	١٨٥:١	بالذكر	طويل جعفر بن زهير	٣٥٢:٢
المستتر	١	١	١٨٧:١	سر	(عبد الله بن عبد الله)	١٦٩:١
يتضجر	١	١	١٨٧:١	الحشر	(١ ١ ١)	٣٥٥:١
تحقر	١	١	١٨٨:١	الفقر	أبو العتاهية	٦٤:٢
ومفخر	١	١	١٨٩:١	يسرى	أبو عثمان	٣٢٩:١
المفرق	١	السندى	٣٠٣:١	السم	القرزوق	٣٦٨:٢
البرابر	١	شعوبى	٧٥:١	يلرى	المجنون	١٧٤:٢
الميامر	١	(عبد ربه السلمى)	٤٠٧:٢	مهر	يزيد الناقص	٨٣:١
ظاهر	١	القاسم بن معن	٣٥٦:١	المجر	—	٣٩٠:١
عسير	١	(المعلوط القرئى)	٢٩٩:١	مسير	يزيد بن معاوية	٣٦٠:٢
صبور	١	—	٢٨٨:٢	الخواطر	أبودلف	٣٥٢:٢
بارها	١	—	٣٧٧:٢	بالمطازر	مرداس بن حزام	٦٤:٢
شعيرها	١	القرزوق	٣٤٥:٢	الصنابير	طويل	٣٢٤:٢
خجورها	١	—	٢٩٩:٢	النوافر	—	٢٥٢:٢
ذكر	بسيط	—	٣١٩:٢	ضرر	بسيط	٣٧٠:١
بيازير	١	أوس بن حجر	٧٦:١	أنصارى	جرير	٣٠٧:١
معمور	١	—	٣٨٢:١	المضامير	عروم بن قيس	٣٥٨:٢
الجسور	خلق البسيط	(سلم الخامس)	١٢٠:٢	المصافير	—	٢٣٤:٢

١١٤:٢	امرو القيس	طويل	وقوسا	٣٤٣:٢	—	بسيط	العصافير
٣٧٥:٢	الكيت	و	والناسا	٣١٦:٢	—	وافر	بشر
٢٤٧:٢	مفسر	فرسا	فرسا	٣٤٩:٢	حظلة بن عرادة	و	اختيارى
٤٤:٢	مقارب إسحاق الموصلى	أناسا	أناسا	٢٠١:١	—	و	العنارى
٣٤٤:٢	عبدالله بن الزبير	طويل	القلعس	٤٠١:٢	(الصمتين مباداة)	و	عزار
٢٨٤:٢	(أبو نواس)	وافر	رأس	٢٦١:٢	البردخت	و	البعير
١٤٠:١	—	و	أمس	٢٦١:٢	و	و	السرير
١٢٦:٢	سالم بن عبدالقدوس	سريع	رمسه	٢٦١:٢	و	و	الأمير
٢٠٨:٢	الحسن بن علي الحرمازي	و	للمعاش	٢٤٨:٢	أبو نواس	و	الشعر
٢٥٥:١	عبدالله بن خازم	رمل	حبشه	٢٩٨:١	كامل الفرزدق	و	الأشبار
١٠٤:٢	—	وافر	تبيض	٢٩٨:١	—	م الكامل	الصغير
١٢٨:٢	—	طويل	الخطى	٣٠٢:٢	(حزة بن بضر)	رمل	أوذرى
٢٦٧:٢	دعبل	و	شاحط	٢٤٨:٢	م الرمل ربيعة الرق	و	يلزاري
١٥٧:١	—	كامل	لا تشيع	٣٦٦:٢	أبو الشممق	سريع	غيرى
٢٧٧:٢	—	طويل	فأسرعا	١١٣:١	(أبو العتاهية)	و	الدهر
٣٧٢:١	جارية الحجاج	بسيط	تبع	٣٨٩:١	—	و	المجر
٢٨٧:٢	يزيد بن معاوية	و	فرعا	٢٤٥:٢	ابن المولى	و	مشعر
٦١:٢	أبو تمام	كامل	شسوعا	٢١٨:١	الأعشى	و	للكاثر
٣٠٢:١	منسرح أوس بن حجر	سمعا	سمعا	١١٤:٢	و	و	قابر
٤٧:٢	أحمد بن أبي طاهر	طويل	أوسع	٤٤:١	—	و	الشارى
٢١٤:١	دنانير بنت كعبويه	و	أنصح	٣٥٧:٢	خفيف عمرو بن قيثه	و	الصنبر
١٨٩:١	النجاحى	و	وأشجع	٥٣:٢	أبو على البصير	و	الدار
٢٢١:١	—	و	تسمع	٢٤٦:٢	مقارب المدينى	و	البخترى
١٥٩:٢	—	و	تصنع	٣٩٤:٢	—	طويل	كناثر
٣٣٠:٢	—	و	وأنفع	٣٦٧:٢	خفيف أبو الشممق	و	الأهواز
٣٥٣:٢	أبو دلف	و	دافع	٩٨:٢	طويل امرؤ القيس	و	أمسا

جائع	طويل	—	٣٤١:١	الأسواق	كامل	—	٨٢:٢
خداعها	مسكن الدار	١٥٢:١	ونفاقه	أبو تمام	٤٦:٢		
ضليعها	النايفة الجعدى	٢٢٠:٢	بدعاكا	طويل	عوف القوافى	٧١:٢	
الربيع	خلع البسيط	—	١٤٠:١	والفكا	سريع	أبو نواس	١١٢:٢
ما مريع	كامل (جرير)	٣٦٩:١	هتاكه	دعبل	٢٦٧:٢		
ويتسع	منسرح على بن جبلة	٦٢:٢	المسالك	طويل	—	٥٢:٢	
شعشاع	بسيط المحاربى	٢٠٨:١	الأسل	رمل	أبن الزهرى	١٥:٢	
دفاع	يزيد بن مفرغ	٢٦٠:٢	الشملا	طويل	—	٤٠٤:٢	
والطرف	طويل إبراهيم السواقى	١٩٨:٢	أحبالا	النايفة الجعدى	٣٤٨:٢		
ومنرف	—	١٢١:٢	قليل	(أبو العميل)	٦٠:٢		
وراصف	أوس بن حجر	٧٣:١	وأسفلها	بسيط	أبو تمام	٨٤:٢	
يخاف	خفيف أبو عينة المهلبى	٧٢:٢	ضلالا	كامل	الأنخل	١٩٠:١	
المجفف	طويل	—	أنحوالا	جرير بن الخطمى	١٩٠:١		
الروادف	—	١٢٢:٢	وعقالا	سنح بن ربيع ثار	١٩٠:١		
ويكنى	م الرمل المشوق	٢٦٠:٢	تبغلا	الراعى	٢٨٤:٢		
الرفيق	سريع الجهاز	٢٣٢:٢	قليل	خفيف	برقوق	٥٧:٢	
ساقا	بسيط	—	التزولا	(مهلهل)	٥٤:١		
وحقا	م الكامل أبو الصاهية	٦٤:٢	جبالا	مقارب	—	٦٥:٢	
التوفيقا	خفيف (عتبة بن شماس)	٢٨٦:٢	بغل	طويل	حيدة بنت الثمان	٣٥٨:٢	
أضيق	طويل	—	فحل	يحيى بن نوفل	٧٩:٢		
طلبى	ابن مفرغ	٢٧٣:٢	وطول	محمد بن حازم	٣٠٣:٢		
سوقها	الفرزدق	٣٥٨:٢	سبيل	(يحيى بن طالب)	٤٠٢:٢		
الحق	بسيط عبد بنى جمعة	٢٢١:١	أسائله	الفرزدق	٥٣:٢		
المق	(أبو محجن التقي)	١٥٣:١	فاعله	—	—	٣٦٥:١	
الرفاق	وافر نهشل بن حرى	٣١٠:٢	تطاوله	—	—	٢٣٧:٢	
الصدى	خالد بن عباد	٣٤٤:٢	أشاكله	—	—	٤٠٥:٢	

الزلال	بسيط (القطاى)	٢٤٢:١	خيالى	وافر	أبو العتاهية	١٩٩:٢	
الإبل	»	٢٥٢:٢	الذبال	»	لييد	٢٠٠:١	
مشغول	»	٢٦٧:٢	زوال	»	—	٥٩:١	
لذلوا	وافر	٣٧٠:١	الليالى	»	—	١٢٨:١	
القليل	»	٣٥٩:٢	الدخول	»	عبد العزيز بن زوارة	٧٢:٢	
طويل	كامل أبو نواس	١١٠:٢	بالأصيل	»	—	٤٤:١	
يغفلوا	م الكامل	٣٣٨:٢	البغل	كامل	الفرزدق	٢١٧:٢	
نعله	خفيف مطيع بن لباس	٣٨:١	البغل	»	—	٢٥٦:٢	
قبلى	طويل جميل	١١٥:٢	منزل	»	أبو تمام	٤٠١:٢	
البغل	»	٢٤٤:٢	أنزل	»	(ربيعة بن مكرم) الفسبى	٥٤:١	
الأصل	»	٢٩٥:٢	لماكل	»	عنزة	٢٦٦:٢	
الفحل	»	٢٩٩:٢	وبهرقل	»	لييد	١٩٨:١	
حصل	»	٧٦:١	أشغال	»	الكهيت	٢٩٧:١	
بغلى	»	٣٠٣:٢	للرجال	م الكامل	محمد بن حازم	٢٥٥:٢	
بغل	»	٣٠٥:٢	البلد	»	أشجع السلمى	٨٢:٢	
البغل	»	٣٧٥:٢	رجل	»	ابنة الحس	٣٦٢:٢	
مقتل	»	١١٤:٢	بغل	»	سريع	أبو العتاهية	٢٥١:٢
فاجعل	»	٢٣٦:٢	بالمقبل	»	—	٥٨:٢	
طائل	»	٣٤١:٢	المجاهل	»	العتابى	٣٥٥:١	
هلال	»	٣٠٧:٢	حبلى	»	منسرح	—	١١٣:٢
والقفص	بسيط أحمد بن الحصب	١٩٧:٢	بالإسهال	»	خفيف	—	٣٨٣:١
الرحل	»	٣٠١:٢	خيال	»	—	—	٣٨٧:١
ماكول	»	٣٤٤:١	ملى	»	—	—	٢٤٦:٢
السيال	وافر	٧٦:١	ألم	»	طويل	الأسدى	٣٠٤:١
القتال	»	٣٣٢:٢	عزم	»	عمر بن شأس	—	٢٢٢:١
والقتالى	»	٣٤٥:٢	الراجم	»	م الكامل (معاوية بن أبي سفيان)	—	٣٦٨:١

بالحشم	م الكامل	٤٦:٢	نعم	خفيف حسان بن ثابت ٣٦٩:١
تلجيم	م الرمل محمد بن الحارث ٢٥٠:٢	٢٥٠:٢	التكلم	طويل زهير بن أبي سلمى ٣٨١:١
الزحام	سريع التميمي ٨٧:٢	٨٧:٢	يتصرم	و تمامه حكم للشرق ٢٠٠:١
المدام	و	١١٧:٢	والحلم	و — ٩٦:٢
وتظلما	طويل العباس بن عبد المطلب ٣٥٩:١	٣٥٩:١	سلم	و الأشهب بن رميلة ٧٦:٢
فأنعما	و عروة بن أذينة ٢٨٧:٢	٢٨٧:٢	للهمام	و — ٣٨٤:٢
ليعلما	و المتلمس ٣٠:٢	٣٠:٢	طعام	و محمد بن منافر ٣٠٨:٢
والملاحة	وافر عبيد الله بن عبد الله ٣٥٩:١	٣٥٩:١	الظلم	بسيط أبو دهل ٢٤٥:٢
الملاحة	م الكامل (يزيد بن مفرغ) ٢٩:٢	٢٩:٢	بالقسم	و — ٣٤٠:١
الحصاما	خفيف العتيبي ٦٢:٢	٦٢:٢	أقوام	و عاصم الزماني ٧٦:٢
الغلاما	و أبو علي البصري ٥٦:٢	٥٦:٢	الأثام	وافر الجاحظ ٣٠:٢
هشاما	و الوليد بن يزيد ٢٧٥:٢	٢٧٥:٢	جظام	و روح بن زنياع ٣٥٩:٢
الأعظا	مقارب النمر بن تولب ١٩٧:١	١٩٧:١	الكلام	و والبة بن الحبيب ٩٦:٢
اللياما	و حماد عجرد ٦٦:٢	٦٦:٢	الثام	و — ٣٦٩:١
وأسلم	طويل مسلم بن الوليد ٣٦٦:١	٣٦٦:١	الكرام	و — ١٥٩:٢
المكارم	و أبو العتاهية ٦٥:٢	٦٥:٢	تميم	و أعشى همدان ٢٩٤:٢
نحوم	و جميل ٢٨٥:٢	٢٨٥:٢	المنعم	كامل عنزة ٣٠٣:١
وابشاسها	و امرأة من عقيل ٤٠٤:٢	٤٠٤:٢	الأيام	و — ١٣٥:٢
جرائمه	و أبو الوزير المعلم ٣٣٧:٢	٣٣٧:٢	يكسوم	و لييد بن ربيعة ١٩٨:١
الحكم	بسيط الغساني ٢٠٩:١	٢٠٩:١	يدم	مفرج (مهمل) ٢٣٥:٢
ضرام	وافر نصر بن سيار ٢٧١:٢	٢٧١:٢	بالحشم	و — ٤٦:٢
مظلم	كامل — ٤٠:٢	٤٠:٢	الأسحم	مقارب سلوة بن أوس ١٨٨:١
للميم	و (أبو الأسود دؤول) ٣٤٧:١	٣٤٧:١	والوطن	م الكامل — ٤٠٧:٢
عظيم	و — ١٧٣:٢	١٧٣:٢	للمن	مقارب دحبل ٢٥٠:٢
ذميم	و (أبو القتيام الأسدي) ٤٠٣:٢	٤٠٣:٢	تغليتا	بسيط — ٦٦:٢
أنامها	و الحكم بن عجل ٢٨٠:٢	٢٨٠:٢	كانا	و — ٣٩٠:٢

الزمانا	وافر	—	٣٥٩:١	بحرين	م الرمل يوسف لقوة	١١٢:٢
والخزونا	د عمرو بن كلثوم	٢٨٣:٢	وريجاني	منسرح	—	١٧٣:٢
مبغلينا	د الكيت	٣٦٠:٢	بغاني	خفيف عبد الله بن العباس	٢٩:٢	
مسكيننا	د هشام بن أبيض	٧٦:٢	الكمان	د ابن أبي عيينة	٤٦:٢	
معينا	كامل جرير	١١٥:٢	بالصيدن	مقارب خلف الأحمر	٢٠٠:١	
عنا	م الرمل	١٥٨:١	بأغصاته	د أبو تمام	٤٧:٢	
أدمانه	مقارب	١٠٦:٢	هوه	د (حسان)	٢٩٩:١	
كين	طويل بشار بن برد	٦٨:٢	سهاها	بسيط عكاشة العمي	٩٦:٢	
زكنوا	بسيط (تنب بن أم صاحب)	١١٥:١	شراها	وافر	—	١٨٩:١
قحطان	كامل أبو بكر محمد بن أحمد	٧٥:٢	أشهي	رمل أبو نواس	١١٠:٢	
إخوان	مزج (القند الزماني)	٣٦٤:١	تنها	منسرح	—	٩٧:٢
والطحن	طويل أبو الخطاب الأعمى	٣٥١:٢	الأفواه	كامل ميمون بن زياد	١٣٦:٢	
الكوادن	د مسلم بن الوليد	٣٠٢:٢	كنه	منسرح أبو هشام الخراز	١٠٩:٢	
وخلاني	د الجاحظ	٣٦٧:١	راوى	بسيط	—	٢٥٦:٢
موتلفان	د زياد الأعجم	٣٦٠:٢	لسانيا	طويل جرير	٣٠٦:١	
لمخربان	د	٤٠٠:٢	وراعيا	د عبد بن رشيد	١٨٩:١	
زمني	بسيط الجاحظ	٣٧٠:١	ملانيا	د المجنون	١٧٤:٢	
والعلن	د أبو زيد	٣١١:٢	لالماليا	د	—	٢٥١:٢
علن	د	٣٧٠:١	الواقيه	مقارب أبو هفان	٥٧:٢	
البراذين	د طارق بن أثال	٢٥١:٢	القفاه	د	—	٥٠:٢
المجانين	د الفرزدق	٣١٨:٢	أعرجي	وافر الفرزدق	١٨٩:١	
وتجفوني	د ابن فضالة النخوي	٧٧:٢	البلى	كامل أبو نواس	١١٠:٢	
كالجنانين	د	٣٩٧:٢	أجزاء أبيات			
بالحسن	م الوافر العتي	٦٢:٢	أيت هذه النفس إلا ادكارا الكيت			
البحران	كامل (الفرزدق)	٣٦٩:١	١٣٦:٢			
الأوطان	د محمد بن يسير	٢٩٦:٢	٥٥:١			
			فعايق ومنازل			

٥ - فهرس الأرجاز

٣١٥:٢	—	فرس	جفر بن الزبير ٧٤:٢	الباب
١٨٣:١	جرير	للتاس	٤٠٦:٢	التراب
١٢٢:٢	—	نصفها	٣٠١:٢	تضريه
١٨٦:١	أعرابي	وجهك	٣٧٤:٢	السعلاة
٢٧٤:٢	—	للجمل	٢١٤:١	الزنج
٣١٨:٢	—	القرل	٣٦٦:١	رماح
٣٠٤:٢	—	سجلا	٢١٤:١	سودا
١٥١:٢	ضباة	أوكله	١٥٤:١	للعبد
٢٥٦:٢	(أبو حزام المكي)	الحجل	٢٤٤:٢	برده
٣٤٨:٢	أبو حزام المكي	البقل	٢١٤:١	زندها
٣٢٠:٢	خوصاء	العدل	٣٢٩:٢	القمر
٣٥٠:٢	أنور أبي حزام	البقل	٢٠٥:١	الحجر
٣٤٣:١	—	الدوم	٢٠٨:١	خضر
١٨٢:١	أبو فرعون	أماي	٢١٩:٢	الشجر
٣١٤:٢	أبو فرعون	عدنان	٣٠٧:١	والمنبر
٨٣:١	يزيد الناقص	خاقان	٨٢:٢	نوره
٢٣١:٢	عروة بن الزبير	الستين	٣١٤:٢	شعري
٣٤١:٢	—	يا برخونه	٣٤٣:١	بمعر
١٨٨:١	—	الإنسان	٢٧٣:٢	علمن
١٥٦:١	—	يفنيه		

٦ - فهرس اللغة (*)

(١) الألفاظ العربية

أسل : الأصل ٢ : ٤٠٣	أبل : الأبل ١ : ٥٦ آبل الناس
أسو : آس ٢ : ٣١	٢٠٣ : ١
أشب : موشب ٢ : ٧٧	آتم : الأتم ١ : ٢٢٣
أطط : تثط ٢ : ٧٨	أتز : الأتون ١ : ٣٨٨
أطل : الإطلن ٢ : ٤٠٤	أتى : التأتى ٢ : ١٥٥
أل : بدل من الضمير ١ :	أجل : آجال ٢ : ٣٤٥
١٨٤	أجم : تأجيه ٢ : ٣١٨
ألل : الإلال ١ : ٢٠٢٠٠	أدم : الامانة ٢ : ١٠٦ الأدم
٣٠٨	٢٢٢ : ١
أم : أم الرأس ، أم المثوى	أدو : يستأديك ١ : ١٠٠ آدى
١ : (١٨٦) إمام الصبي	٣٩٦ : ٢
١ : ٣٨٧ أمم ١ : ٨	أرب : الأربان ١ : ١٨٤ الإربة
أمم جلايد ٢ : ١٥٦	٢٩٦ : ١٠٢ مآربا ٢ : ٢٩٦
ما أممى ٢ : ١٩٤	موارى ٢ : ٦٣
أمو : الأم ٢ : ٣٤٥	أرى : الأربان ١ : ١٨٤
أنس : أنابية ١ : ٣٦٨	(١٨٧) الأوارى ٢ :
أنف : الأنف ١ : ١١	٣٢٤ الإرة ٢ : ٣٩٦
أوب : أوب الحجيج ٢ : ٢٤٧	أزم : أزم ١ : ٢٢٢
أود : الآد ٢ : ٣٩٦	أسر : الأسر ١ : ٢٥٢ المأسور
أول : التأول ١ : ٦	٣٨٢ : ١

(*) يشغل ما فسر الملاحظ وقد وضعت أرقامه بين قوسين () ، وما تمت
تفسيره في الحواشي وقد جرد من الأقواس . وما وضع تحت خط فهو ما لم يرد في المعجم .
كما يشغل الفهرس أيضاً مسائل العربية .

أيه	: إيهآ ٢ : ٩٧ أيهات ٢ :	برز	: بارزة الرجل ٢ : ٣٠٠
٧٢		برسم	: الرسام ١ : ٢٦٢
بئر	: البواقر ٦٤ : ٦٤	برقش	: أبو يراقش ٢ : ٣٣٨
بقي	: البثوق ١ : ٣٦٦	برى	: البوارى ١ : ٢٨٤
بيحج	: يتبيحج ٢ : ١٩٠	بزر	: البيازير ١ : ٧٦
بحر	: البحراني ١ : ١٩٥	بزل	: البزل ٢ : ٣٠٧
بضخ	: اللزهم البخى ٢ : ٢٧٩	بسر	: اليسرى ٢ : (٢٩٨)
بخر	: بخارى ١ : ٤٩	بسط	: بسط الراحتين ٢ : ٨٤
بدد	: بداد ٢ : ٢٩٦	بشر	: البشر ١ : ٢١٤ يشارها
بندر	: بوادر ١ : ٣٦٤	٢ : ٣٧٧	
بدع	: أبدعت ١ : ٢٦٦	بضع	: بضعنا ١ : ٤١ البضع
بدو	: بدالى ٢ : ٢٤٦ البهوات	٢ : ٣٥٩	
٤٤ : ١		بطل	: البطل ٢ : ٣٥٠ البطالات
بلنخ	: البلنخ ١ : ٦٢ : ٣٠٦ : ٢٤	٢ : ٩٥	
بلذ	: بلد مثله ٢ : ٣٤	بطن	: بطن برذونه ١ : ٥٠
بلر	: البلر ١ : ١٤٩	بعض	: استعمال بعض مقرونة بال
بلل	: بدلا ١ : ٢٤٦	١ : ٢٤٨	
برأ	: يستبرئها ٢ : ٢٠٤ يتبرؤ	بعل	: بعل به ١ : ٧٧ الجبل
٢ : ٣٧٦		٢ : ٢٢٨	
برينخ	: البرينخ ٢ : ٢٨٩	بغل	: الدرهم البغل ٢ : ٢٧٨
برجس	: البرجاس ١ : ٢١ : ٤٥	البغلات ٢ : (٢٨١)	
برح	: البرحاء ١ : ٣٩٣	البغيل ٢ : (٢٨٤)	
برد	: البرد ١ : ٢٥٤ مبردا	بغى	: بغاها ١ : ٣٥
٢ : ٢٧٢		بقر	: تبقر عن صبي ١ : ١٨٩
برذن	: برذن، البرذون ٢ : ٢٥٥	الباقر ٢ : ٣٤٥	
برذون وبرذونة ٢ :		بقل	: الباقل ١ : ٢٦٦
(٣٤٠)			

ترس : تراسها ٢٨٤ : ١	بقى : البقية ٢٤٥ : ١
ترع : يترع ١ : ١٧٨ المترع	بلد : البلدة ١ : ٧٠ ، ٢٣٤
١ : ٢٣٧ المترع ١ : ٢٧٠	بلغ : البلاغة ١ : ١٥٣
تفل : التفل ٢ : ٢٤٩	بلل : الأبل ٢ : ٢٤٩
تلد : أتلدها ٢ : ٣٦٣ تلبد	بلو : بلاك ٢ : ٢٣٩ البلوى
٢ : ١٣٦	٢ : ٢٠٤
تم : التثوم ٢ : ٣٦٥	بتلر : بتاحرة البرهبارات
تور : حجر الثور ٢ : ١٨٠	١ : ٢٢٥
توى : أتوى حقه ٢ : ٣١	بتك : تبكها ٢ : ٣٩٠
تبع : تتابعوا ١ : ٣٦٧ التابع	بنو : الأبناء ١ : ٥٣
١ : ٢٣٧	بفى : البنى ١ : ١٩٤
ثأر : أثار ١ : ٣٠٤	بهرج : بهرجون ١ : ٢٣
ثخن : الثخانة ١ : ١٩ ، ١٤١	بهن : البهوى ٢ : (٣٢٢)
ثغب : الثغاب ٢ : ٢٧٤	بوص : بوص بالنص ٢ : ٣٩٦
ثغر : الثغريون ١ : ٤٨	بوع : ينباع ٢ : ٣٥٧
ثغر : أفرها ٢ : ٣٤٠ مثغار	بيض : الميضة ١ : ٢٠٣
٢ : ٣٣٦	بيع : البياعات ١ : ٢٤٨ ،
ثفن : المخافة ٢ : ١٤٨	٢ : ١٦١ مستيعاً ٢ : ٣٣٣
ثقل : الثقل ٢ : ٢٤٨	الثاء : حلف ثاء المضارع ١ :
ثمم : الثمام ٢ : ٢٨٣	٩٧
ثمن : تدبر بمان ٢ : ١٠٢	تأم : الإتمام ١ : ١٨ توأمان
ثنى : ثانيا ٢ : (٢١٧) الثناء	١ : ١٢٥
٢ : ٣٣٨	تبر : واقية التبر ١ : ٣٣٠
ثوب : مئوب ١ : ٣٠٥	تن : الأتبان ٢ : ٣٣٦
ثوى : أم مئوى ١ : ١٨٦	تخت : التخت ٢ : ٢٤٦
ثيل : الثيل ٢ : (٣٢٠)	تخم : انظر (وتخم)

جزر : الجزرة ٢ : ٨	جبال : الجبال ٢ : ٣٤٩
جزى : جزاء العتاس ١ : ٣٠٤	جبر : جبار ١ : ٣٦٩
جسد : الجساد ٢ : ١٥٤	جسم : الجسمة ١ : ٢١ الجثوم
جمل : الجمائل ١ : ٢٦٧ جميل	٦٥ : ١
٢ : (٣٢٠)	جصح : المصحح ٢ : (٣٢١)
جفر : الجفرة ٢ : ٢١٨	جذب : الجلوب ٢ : ٣٩٩ جادبه
جفف : الخفف ١ : ٤٣ تخفنا	٢ : ٣٩٤
١ : ١٨ التجفيف ١ : ٥٣	جدد : جد ٢ : ٢٧٤
جلح : التجليح ١ : ٢٨٨	جدع : المجدع ٢ : ١٦٣
جلد : المجلود ٢ : ٣٩٦	جذل : مجذولة ٢ : (١٢١)
جلس : مجلس ٢ : ٢٥٣	جذل عنان ٢ : ١٢١
جلل : اللال ٢ : ٣٣٣	جلم : اجلم ١ : ٤٧ ، ٢٤٧
جلم : اللجام ٢ : ٣٠٨	و ٢ : (٢٧٥)
جلو : الجالوت ٢ : ٢٨٢-٢٨٣	جلو : يجلو عليه ٢ : ٧٢
جر : التجمير ١ : ١٩	الجدى ١ : ١٤٣
جز : الجماز ٢ : ٢٣٢	جرب : الجربان ١ : ٣٨٤
جش : جشته ٢ : ١٧٣ التجميش	جرد : جرداء ٢ : ٢١٨ جزدان
٢ : ١٧٦	وجرادين ٢ : (٣٢٠)
جمع : وضعه موضع	جرد : جرد السلاح ١ : ٢٦
اللقى ٢ : ٢٣١ أجمع	اجترار المنافع ١ : ١٠٢
٢ : ٢٥٩ جماعها ١ :	جرع : الأجرع ٢ : ٣٩٩
١٥٢ الجامع ٢ : (٣٢١)	جرفش : الجرفش ٢ : ٢٧٤
جل : الجامل ٢ : ٣٠٧	جرم : التجرم ١ : ٢٤٦
جم : الحمام ١ : ١١٣ ، ٢٣٣ ،	جرن : ضرب بجرانه ١ : ٧٥
٢٩٠ ، ٣١٩ ، ٣٣٥	جزأ : الجزء الذى لا يجزأ ٢ :
جنب : تجنب الخيل ١ : ٤٢	١٩٢ الجوازي ٢ : ٦٨

حرج : الحر ٢ : (٣٢٠)	تجنب ٢ : ٤٠ جنبه ١ :
حرر : الحر ٢ : ١١١	٣٤٨ جنائبه ٢ : ٣٩٩
حرف : الحرفة ٢ : ٣٠٦ الحارفين	جبح : الجوانح ١ : ٢٥٠
٢ : ٢٤٦ حرق ٢ :	جندف : الجنادف ٢ : ٣٥٧
٢٦٠	جنن : الجنة ١ : ٧٢ الجان
حرقف : الحراقيف ٢ : ٢٣٧	٢ : ١٢١
حرك : محرك ٢ : ٢٠٠ ميحراكه	جنى : جنايته ١ : ١٦١
١ : ٣٨٦	جهل : جاهله ١ : ٣٦٦
حرم : المحرم ١ : ٥٢ حرمى	جوز : الجيزة ١ : ١١ ٦٤
٢ : (٣٢٠)	جوش : جوشه ٢ : ١٣٩
حرن : حارن ٢ : ٢٥٠	جول : جال ٢ : ٤٠٩
حرو : حرا القضاء ١ : ٢٦٥	جوه : جاء ٢ : ٢٧٤
حزب : التحزيب ١ : ١٢	جيش : استجاش ٢ : ٣٤٦
حزم : حزامته ١ : ٢٤٦	حا : حا ٢ : (٢٧٤)
حسب : الحسبان ٢ : ١١٥	حبش : الأحبوش ١ : ١٩٤
حسس : يحسس ١ : ٣٨١	حبل : تحبل ٢ : ٣١٨
حسك : الحسك ٢ : ١٤٨ حسك	حين : الأحيان ٢ : ٣٣٣
الضغائن ١ : ٣٥٨	حجر : الحجر ٢ : (٣٤١)
حسل : أبو حسل ١ : ٧٦ الحسل	الحجور ٢ : ٣٣٧ حجورها
٢ : ٣٩٠	٢ : ٢٩٩
حسو : الأحصاء ٢ : ٣٩١	حجر : حجرة النفس ١ : ٣٨٥
حشد : متحشدة ٢ : ١٥٤	حجل : محجل ٢ : ٣٢٦
حشش : حاشه ٢ : ١٢٠ الحشش	حجن : الحجاب ١ : ١٨٤
٢ : ٥٤	حدد : الحليده ١ : ٢٧٠ الحليد
حشم : أحشامها ٢ : ٢٣١	١ : ١٤ الحلة ٢ : ٩٧
حشن : الحشن ٢ : ١٢١	حطر : الحطارة ٢ : ٢٨١
	حرب : الحرب ٢ : ٣٤٠

حشو : حشوة الناس ١ : ٢٨٩	حو : حَوْها ٢ : ١٦٤
أرض حشاة ٢ : ٤٠٦	حى : حيا اللأمة ١ : ١٣٠
حصد : حصائد السنتهم ١ : ١٦٨	حوت : الموت ٢ : ٣٤٩
حصص : حصاء ٢ : ٢١٧	حور : الحوارى ١ : ٢٦٦
حصن : الحصان ٢ : (٣٤١)	حول : حوكت رجلي ٢ : ٥٢
حصى : الحصى ٢ : ٨١	الحولة ١ : ٢٦ المَحال
حضر : الحضرة ٢ : ٤٠٩	٢ : ٢٤٧
حطب : أحطها ١ : ٢٦٥	حوى : الحاوى ١ : ٢٥٧
حطط : حطّ ٢ : ٣١٠	حيف : التثيف ٢ : ٣٥
حظو : يتحفظون الأمة ٢ : ١٥٨	حين : الحائق ٢ : ١٨٠
خفف : يخفون ١ : ٢٨٨	حيي : حيا ١ : ٣٦٤
حقب : الأحقاب ٢ : ٧٢	نجب : نجب به ٢ : ٢٨٧
حقق : الحقيقة ١ : ٢٩١	خبر : الإخبار ، وضعه موضع
حقر : الاستحقار ١ : ٣٤٢	الهى ٢ : ١٣٢
حقط : الحيقطان ١ : ١٨٠	خبر : الحباز ٢ : ٣٦٩
حل : حلّ ، حلّى ١ : ٤٨	خبر : خسر الأمانة ١ : ١٤٧
و ٢ : (٢٧٤)	١٥٢
خلق : خلق ٢ : ٢٧٤ من خالق	ختل : يخل ١ : ٩٨ الختل ٢ :
٢ : ١٠٥ حلقى ٢ : ٥٧	٣٦٢
حلل : الخلل والارتحال ٢ :	خثر : الخائر ١ : ١٩٣
٣٣٣ حلاله ٢ : ٢٣٨	خثرم : الخثارم ٢ : ٣٣٧
حلم : الحلم ٢ : ٩٦	خثم : أنخم ٢ : ١٥١
حمر : المحامر ١ : ٢٧٦ الحمار	خذج : أنطجيت ٢ : ٣٢٣ الخلوجة
١ : ١٢٦	١ : ٢٩٥
حل : الحماله ٢ : ٧٧ حُلان	خطر : الأخطرى ٢ : ٣٤٥
الأمير ٢ : ٢٤٨	الأخطرية ٢ : (٣١٢)

خطو : تخطيت وتخطأت ١١٨ : ٢	خدل : الخدلاء ٢ : ٤٠٧
خلس : الخلامي ٢ : (٢٩٨)	خرب : الخرب ٢ : ٣٠٤ الخربة
خلع : الخلاء ٢ : ٣١٠	١٧٧ : ١
خلف : يختلف ١ : ٣٨٣ يختلف	خرت : الخربة ١ : ١٧٧
١٤ : ١ : ١٧١ المختلفة ٢ :	خرج : الخارجات ١ : ٩٤
٢٠٥	خرس : الخروس ٢ : ٣٥٨
خلق : خلق ، الخلق ٢ :	خرص : الخارص ١ : ٧ التخرص
(١٨ - ١٩) أصحاب	١٦٠ : ١
الخلقان ١ : ٥٢	خرط : الخراط ١ : ٢٥٤ و ٢ :
خلل : دودة اللل ٢ : ٣٤٨	٢٦٩
الاختلال ٢ : ٢٠٠	خرف : المخرف ١ : ٢٤١
خلو : يخلو ٢ : ٣٣٣ الخالي	خرق : تخرق في غناه ١ : ٣٦٣
٢ : ٣٣٥	الخرق ١ : ٤٧
خندق : الخندقية ١ : ١٤	خزر : الخيزران ٢ : ٣١١
خنس : الخنس عنه ٢ : ٢٣٩	خزز : الخزز ٢ : ٣٤٩
خور : خار ١ : ٢٨٦	خزم : الخزم في الشعر ٢ : ٢٥٤
خوز : الخوزان ٢ : ٣١٥	خنس : خنسته ١ : ٣٤٨
خول : يتخولنا ١ : ٢٩٠	خشب : الخشبية ١ : ٧٢ ب
خون : الخانة ١ : ١١١	٢٨ : ١
خوى : خوى نجم التمية ١ : ٣١٧	خضم : الخصام ٢ : ١٤٤
الخواء ٢ : ٣٩٣	خصى : الخصى ٢ : ٣٦٩
خيش : الخيش ١ : ٣٩٣	خضخض : خضخضوه ١ : ٢١٧
خيط : خيط بجوفه ٢ : ٣١١	خضر : الخضر ٢ : ١٧٩
خبل : لا يخيل ٢ : ٣٧٧	خضرم : الخضارمة ١ : ٢٠٩
خيم : خيمها ٢ : ٢٩٩	خضع : تخضع ١ : ٣٦٥
دبب : اللواب (بتخفيف الباء)	خطأ : خطائه ١ : ٣٥٣
٢ : ٢٤٦	خطر : الخطار ١ : ١١٤ الخطرة
دبر : تدبر بئان ٢ : ١٠٢	٢٤٥ : ١

دلق : دليقة ٢ : ٢٩٦	يدبره ٢ : ٣٣٥ الدبر
دلم : دُلا ١ : ٢٠٩	١ : ١٤٤ ، ٣٦٧
دمر : دمروا عليه ٢ : ٨	دبس : الدبس ١ : ٢٠٣
دنأ : الدنأة ٢ : ٧٢	دبق : الدبوق ١ : ٢١
دمر : مادهرى بكلا ٢ : ٢٩٩	دثر : الدثر ١ : ٣٣١
دمق : يدق ١ : ١٤٤ الدمقان	دحج : متلحة ٢ : ٢١٨
١ : ٢٤٤ و ٢ : ٢٢	دحس : الدحس ١ : ٢٤٥ و ٢ :
دم : الأدم ٢ : (٣٣٠)	٣١٥
ذا : ما هنا ٢ : ١٩٩	دحل : الدحل ١ : ٢٥٠
ذرب : مفروبة ٢ : ٧٣	دخل : أدخله ١ : ٣١٥ المناخلة
ذرب : الذر ٢ : ٣٣٤	١ : ٣١٩
ذرع : المنزع ١ : ١٠ و ٢ : ٣٥٨	دخن : الأدخان ٢ : ٣٩٨
ذرف : مكرف ٢ : ١٢١	ذرج : أدراجي ٢ : ٢٤٧
ذرو : استلريت ١ : ٣٦٧	ذرد : الذر ٢ : ٣٥٨
ذفر : الأذفر ١ : ٢٢١	ذرز : الذرز ١ : ٣٨٤
ذفف : التثفيف ١ : ٢٥١	درس : يدرُسهم مناقبهم ١ : ٧٧
ذكى : اللدكي ٢ : ٣١٦	بيت مدراسهم ١ : ٣٤٦
ذمر : يلمره ٢ : ٢٥٩	ذرمك : البرمك ٢ : ٣١
ذى : الدماء ١ : ٢٧٧	دسم : اللدسم ٢ : ٣٧٠
ذو : ذو معنى الذى ٢ : ٣١٦	دعص : الدعص ٢ : ١٠٦
ذيع : اللذيع ١ : ١٤٩	دعم : أدم ٢ : ٢٦٢
ذيل : ذبالة ١ : ١٦٤ ذاتل	دعو : الدعوة ٢ : ٣٦٥
٢ : ٢٥٧	دغل : الدغل ١ : ٢٥٠
ذيم : الذام ٢ : ٩٩ ذامأ ١ :	دغم : الأدم ١ : ٢٢٥
٣٤٤	دفف : دفتيه ٢ : ٣٣٦
رأس : رأس البغل ، رأس	دقق : الدقة ٢ : ٣٧٨
	دلف : الدلفين ٢ : ٣٧٠

ردغ : الرداغ ٢ : ٣٠١
 رذن : أرذن منه ١ : ١٥٠
 رسب : رسبت ٢ : ١٨٧
 رسم : أرسم ٢ : ٢٨٧
 رشح : الرشيع ٢ : ٣٨٥
 رشق : الرشق ١ : ٢٣٧
 رصف : راصف ١ : ٧٣
 رضح : يُرضح ١ : ٣٤٦
 رضو : رضى لغة في رضى
 لطبي ٢ : ٣٥٩
 رطب : الرطبة ٢ : ٣١٧
 رطل : رطلت ١ : ١٥٠ مرطلين
 ٢ : ٣٣٨ الرطلية ١ :
 ٣٩٠
 رعب : الراعي ٢ : ٢٩٧ ،
 ٣٦٩
 رعى : روع ٢ : ٣٩٥
 رغب : رغب الشجاع ١ : ٥٨
 رغث : الرغوث ٢ : ٣٤٠
 رفع : رفاغة العيش ٢ : ١٠٥
 أرفع ٢ : ٣٩٤
 رفق : الرقيق ٢ : ٣٤٩ الرقيق
 ١ : ٢٥٨ يختلف برفقه
 ١ : ١٧١ المرافق ١ :
 ٣٩٢
 زفل : الرفل ٢ : ٢٥٧

الخالوت ٢ : (٢٨١) -
 (٢٨٢) رأس من العوس ،
 الرأس ٢ : (٢٨٤)
 رأى : أريتك ٢ : ٣٤١ الرئي
 ١ : ٢٥٧
 رب : يرب ١ : ٧ ربابه ١ :
 ٢٠٠ ربة المنزل ١ :
 (١٨٦)
 ربث : يربث ١ : ١٤١
 ربخ : الربوخ ٢ : ١٢٩
 ربط : مرتبط ٢ : ٣٢٦
 ربع : ربعت على ظلى ١ :
 ٣٣٠ رباعه ٢ : ٩ تقبل
 بأربع ٢ : ١٠٢
 ربو : الأرباء ١ : ٣٤٨
 ربت : الأرت ١ : ١٩٥
 رتل : الرتيلات ١ : ٦٩
 رجل : حمل الرجل ٢ : ٣٤٨
 على رجل ٢ : ٣٦٢
 رجم : المرجمين ١ : ١٤٩
 رحل : رحل نفسه ١ : ٦٧
 راحلة ١ : ١٥١ بارزة
 الرجل ٢ : ٣٠٠ حولت
 رحلى ٢ : ٥٢
 ردد : الرد ١ : ٥٤ و ٢ : ٣٥٥
 أرد ١ : ٧٧

رقص : الرقصات ٢ : ٣١١	زفر : الزوافر ٢ : ٣٤٥
رقم : الرقم ١ : ٣٨٧	زف : زفوف ٢ : ٢٩٦
رق : رقى شيئا ٢ : ١٥٣	زقق : الزق ١ : ١٨٨
ركب : الركب ٢ : ١٥٣ الأركب	زكن : زكنت ١ : ١١٥
٢ : ٤٠٠	زليج : المزليج ١ : ١٠
ركل : الركل ٢ : ٣٣٤	زال : زلك ٢ : ١٨٨
ركن : أركن ١ : ٨١	زمل : الزمل ٢ : ٢٢٠
رمث : الرمث ٢ : ٣٩٨	زمن : الزمن ٢ : ٢٥٠
رمك : الرمكة ٢ : ٢٩٨	زنبيل : الزنبيل ١ : ٣٨٨
رمل : رمل ٢ : ٢٣٥	زند : مزندون ٢ : ٧٢
رهف : المسترهف ١ : ٣٤٠	زنى : الزناء ٢ : ١٨٠
لا هف ٢ : ٢٢٠	زهر : أزهر ١ : ١٨٣ الزهر
رهق : المرامق ٢ : ٩٦	٢ : ٣٦٨
رود : المود ١ : ٢١٤ الرواد	زوج : المتزوجات ٢ : ١٢٩
٢ : ٤٠٧	زور : الزارة ٢ : ٩١ الزير
روض : الراضة ١ : ٤٧	٢ : (١٤٨)
روغ : يريغه ١ : ٦١	زيد : زيادة الكبد ٢ : ١٠٦
روى : الراوية ٢ : ٢٣٦	زير : الزير ٢ : ١٧٢
ريث : لا تستريث ٢ : ٦٢	زيل : الزيال ٢ : ٣٣٤
ربيع : أربيع ٢ : ٣٥٣	زين : الزين ٢ : ٢٤٩
ربغ : أراغها ١ : ٢٥٦	ساسأ : ساسأ ٢ : (٢٧٤)
ريم : ما تريم ٢ : ٣٣٢	سأل : سولم ، سومن ٢ : ٣٢٥
زبل : الزبيل ١ : ٣٨٩ المربة	سأ : سبات ١ : ١٨٨
٢ : ٨	سبب : السبب ٢ : ٣٠٥
زجى : أزجى المشى ٢ : ٢٤٨	سج : أسباع القرآن ١ : ٢٤٧
زرى : الزارى ١ : ٦	
زعفر : المزعفر ٢ : ٣١١	

سمت : السمق ٢ : ٢٣٣	سبق : سبق الدابة ١ : ٢٤١
سمر : سمورا ٢ : ٧٨	سباقه ١ : ٢٧٧
السمور ٢ : ٣٦٤	ستر : الستر ١ : ١٨٤
سمع : السمع ٢٩٧	سجج : أسجج ٢ : ٣٩٢
سمند : السمندي ٢ : ٢٥٤	سجبل : السجبل ٢ : ٣٠٤
سنيق : سنيقة ١ : ٢١٧	سحل : السحل ٢ : ٣٤٨
سنخ : سنخ الكتابة ٢ : ١٩٠	سحو : السحاة ١ : ١٥٠
سند : المسند ١ : ١٦٧	٢ : ١٧٢
سفنن : سنامها ٢ : ٣١٩	سمر : سمرت عيني ١ : ٢٤٩
سفن : السفن ١ : ٥٠	سدس : السداسي ٢ : ٩٦
سنو : السنة ١ : ٣٦١	سرجن : السرجين ١ : ٣٨٦
سود : الأسود ٢ : (٣٣٠)	سمر : يمره ٢ : ١٥٥ مُسَرَّ
المسودة ١ : ٢٠٣ و ٢ :	١ : ٣٤٢
٢٦٦ السواد ١ : ٧٥	سرق : السرق ١ : ٢٣٢
سور : الأسوار ٢ : ٣٧٧	سعط : سعطه ١ : ١٦١
سوس : سوسيت ٢ : (٣٢٠)	سفل : سفل ٢ : ٢٥٦
السوس ١ : ١٦٥ ،	سفو : سفواء ٢ : ٢١٨ ،
٣٤٧ السوس ٢ : ٣١٨ ،	٢٩٦
٣٢٧	سكيج : السكياج ١ : ١٨٢ ،
سوق : السواق ٢ : ٢٩٨	٣٩١
سوم : يسام ١ : ١٣٩ سميت	سلخ : سليخة ٢ : ٣٩٨
٢ : ٣٣٣	سلع : السلعة ٢ : ٣٣٣
سوى : لا يسوى درهما ١ : ٨٤	سلف : سولف ٢ : ١٩٧
التسوية ١ : ١٩٨ سيما	سلق : السلوقي ٢ : (٢٩٨)
١ : ١٦٦ سوائه ١ :	ملك : الملك ٢ : ٢٩٩
١٦٧	سلال : السلال ١ : ٣٨٧ السللة
	١ : ٢٧ و ٢ : ١٩١

شطط : شطاطا ٢ : ١٠٥ شطاط	سيل : سيلانه ١ : ٧٢
الخلق ١ : ٢٣٥	سيم : سيماني (سوى) .
شعر : الشاعر ١ : ١٤٣ الشاعر	شاز : الشازي ٢ : ٣٦٩
١ : ٢٣٣ شعير ٢ :	شأو : الشأو ٢ : ٣٧٨
٢٣٢	شبيب : الشبيب ٢ : ٣٣٤
شفف : شف القواد ٢ : ٢٨٧	شبع : متشبعين ١ : ٣٣٩
شقي : الأشافي ١ : ١٤٤ إشفاء	شيك : الشبيكة ١ : (٢٠٢)
٢ : ٢٠٧	شتم : شتم الوجه ٢ : ٢٣٣
شقص : المشاقص ٢ : ٧	الاشتيام ١ : ٢١٦
شكر : الشاكزية ١ : ٣٠	شجر : شجر الوادي ٢ : ٨١
شاكزين ٢ : ٢٥١	شحيح : الشحيح ٢ : (٣٣٩)
شكل : يشكله ١ : ١٤١ الشكلة	بنات شحاج ١ : ٤٧
٢ : ٣١٣ شكل الوصل	شحيح : الشحيح ١ : ١٨٨
١ : ٢٨٢	شحط : تشحط ٢ : ١١٠
شلو : الشلو ٢ : ٣٩٥	شلق : قتل شدقه ٢ : ١٩٢
شمس : شماسا ٢ : ٣٣٥	شلمر : يشذرنه ٢ : ١٥٩
شمع : شموع ٢ : ١٠١	شلو : شلهاء ، شلناته ١ : ١٢٨
شمل : الشمول ٢ : ١٠٧	شرب : شاربيا للقيعة ١ : ٧٢
شمم : الشمم ١ : ٢٠٤	شرر : الشرارة ١ : ٢٣٨
شنا : مشنوه ٢ : ٣٣٩	شرف : الإشراف ١ : ١٢٩
شنج : شنج الكتاب ٢ : ١٩٠	شرف ٢ : ٢٧٨ تشريفة
شعر : شنار ٢ : ١٢٨	٢ : ٢٧٨
شقق : شققا ٢ : ٢٤٧	شرو : شرواه ٢ : ٢٧٨
شهد : شهد رأيه ١ : ٢٧٣	شري : الشارية ١ : ١٦ الشري
شهودم ٢ : ٧٣ الشاهد	٢ : ٣٢٦
١ : ٩٤ ، ١٤٣ و ٢ :	شصب : الشيصبان ٢ : ٢٩٩
١٩٤ الشاهدة ١ : ٩٩	شطرنج : الشطرنجي ٢ : ٢٣٥

شهر : شهر ١ : ٧٧ الشهرية	صرف : صرفت ، صارف ٢ :
١ : ٢٠ و ٢٩٨ ،	(٣٢٠)
٣٢٣ الشهرى ٢ : ٣٦٩	صطم : أصطمة ١ : ٢٦٨
شوب : شايه ١ : ٢٨٧	صعد : صعدا ٢ : ١٤٥
شور : تشورها ٢ : ١٥٢ المشارة	صفر : صقار الجزية ١ : ٧٠
١ : ٣٨٥ و ٢ : ٣٤٢	صفو : الصفو ١ : ٣٣٩ صفوه
شول : تشتال به ٢ : ٢١٦	١ : ٧
المشالة ٢ : ٣٧٦	صفح : التصفيح ١ : ٣٢٩
شوه : الشيه ١ : ١٩١ شاة	الصفائح ١ : ٢٦
١ : ١٤٥ شاه مات ١ :	صقع : صقاع ٢ : ٣٣٦
٢٥١	صلت : صلاتا ١ : ٣٥٩
شوى : أشوى ١ : ٣٠٦	صلو : صلى القبة ٢ : ٧
شيع : شيعم ١ : ٣٣٢	صمم : الصمم ١ : ٤٩ تصميمه
صبا : صبا التاب ١ : ٢٥	١ : ٣٢٩
صبح : الأصبحى ٢ : ٣٣٥	صنبر : الصنابر ٢ : ٣٢٤
صبر : المصبور ١ : ٣٢٨	صنع : الصنائع ١ : ١٣١ التصنيع
صحر : صحر ١ : ٣١٥	١ : ١٢٠ الصنيعة ١ :
صحصح : المصحصحية ١ : ١٧	٢٧٠ مصنعة الطلق ١ :
صحف : المصحف ١ : ٢٥٤	٢٠٠
صحن : الصحناء ٢ : ١٨٠ صحن	صهل : بنات صهال ١ : ٤٢
الكتاب ١ : ٣٨٧	صور : الصورة ١ : ١٢٦
صخر : الصخر ٢ : ٣٥٢	صوع : الصواع ١ : ٣٦٠
صلدح : صيلدح ٢ : ٢٨٥	صون : صون ١ : ١٨٤
صلدع : انصداعها ١ : ١٥٢	صيف : الصائفة ٢ : ٢٨٧
صيلن : الصيلن ١ : ٢٠٠	صين : الورق الصينى ١ : ٢٥٢
صرد : الصرد ٢ : ١٠٧	ضبع : الضبيعة ٢ : ٣١٦ ، (٣٢٠)
صرصر : الصرصرانى ٢ : (٢٢٢) ، ٣٦٩	ضجع : يضجع رأبه ١ : ٢٥٣
صرع : الصرعة ٢ : ٣٠٥	التضجع ١ : ١٣٠

١٣٦ الطرف : ٢ : ٢٥٣ ،	ضخم : ضحما ١ : ٢٠٩
٢٥٧ أطراف ٢ : ٢٩٥	ضرب : ضرب يجرأه ١ : ٢٥
طرق : الطرق ٢ : ٣٩٩	الضراب ٢ : ١٧٣
طسج : طساج ٢ : ٣٢١	ضرر : ضرائر الحساء ١ : ٣٤٧
طم : نطعها اللحم ٢ : ٣٢٩	ضرى : ضرها ١ : ١١٢ ضاريا
الطعام ٢ : ٣٠٨ به طعم	٣١٦ : ٢
١ : ٣٥٢ مطعم ١ : ٧٣	ضعف : ضعفة اللودين ٢ : ٢٠٢
طفر : الطفرة ١ : ٣١٩	ضغن : أضغته ١ : ٦
طقس : الطقاسة ٢ : ١٢٠	ضفو : حلق الضافية ٢ : ٥٧
طقل : الطقلة ٢ : ١١١	ضمير : إفراده وجهه
طلس : طلسان ٢ : ٢٩٤	١٧٥٠ : ١٣٤٠ : ١٢٤ : ٢
طلع : أطلع ١ : ٨٣ طلعة	مضطمر ٢ : ٤٠٤
٣٠٥ : ٢	ضمز : ضامز ١ : ٢٧٦
طلق : الطلق ١ : ٢٠٠	ضيف : أضاف ١ : ٢٨٦
طلل : تطل ٢ : ٤٠١	طيب : أطب ٢ : ١٤٤
طمر : الطوامير ١ : ١٤٩	طبرزن : الطبرزينات ١ : ٢٠
طمش : الطمش ١ : ١٧٧	طبلب : الطبلاب ١ : ٢١ طيطابة
طمطم : الططم ١ : ١٨٨	اللعب ١ : ٣٤١ الطيطابات
طمم : مطومة ٢ : ٩٦ ، ١١١	٣٧٦ : ٢
طن : أطنوا ٢ : ٨	طبع : الطابع ١ : ١٥٠ الطابع
طهم : مطهات ١ : ٤٢	١١٢ ، ١٠٤ : ١
طول : غير طائل ٢ : ٣٤١	طبق : طابقت له ٢ : ٢٣٨
الطوائل ١ : ٢٣٣	طرح : المطارح ١ : ٣٩٣
طيب : الطيب ٢ : ٢٤٦	طرد : يطرد شمره ٢ : ١١٦ المطرد
ظبي : الظبية ٢ : ٣١٩ ، (٣٢٠)	١ : ٥٢ المطارد ١ : ٢٧
ظرب : الظراب ٢ : ٢٨٥	طرر : طرير ١ : ٧٧
ظلى : ٢ : ٣٣٠	طرف : يتطرفهم ١ : ٤٣ متلفة
	١ : ١٥٥ طرف ٢ : ٢

عزم : عُرْمُهُ ٢٧٤ :	ظلف : ظَلْفُهَا ١ : ٢٩٤
عري : العُرَاءُ ١ : ١٤٥	عيب : العُيْبَةُ ٢ : ١٦٥
عزز : يُعَزِّزُ ١ : ٥٩	عبر : العَبِيرَانِ ٢ : ٣٦٥
عسر : العَسْبَارِ ٢ : ٢٩٧	عبد : العِبَادِ ٢ : ١٠٧
عسل : عُسَيْلَتُهُ ٢ : ٩٤	عبل : العَبَلِ ٢ : ٣٦٢
عضض : أَعْضَضَكَ ٢ : ٢٤٠ عَضُوضٌ	عتر : المَعْتَرِ ٢ : ٣١١
نفاحها ٢ : ١٧٣	عجر : مَعْتَجَرًا ٢ : ٢٤٥
عضه : عَضِبَهُم ١ : ٣٣٩ يَعْضُكُ	عجم : الأَعْجَمُ وَالْأَعْجَمِيُّ ٢ : ٢١٠
٢ : ١٥٣ العَضْبَةُ ١ :	عدد : العددُ تَأْنِيثُهُ لِنِثَةِ الْمَذْكَرِ
١٦٤ و ٢ : ١٤٥	٢ : ٣٦ تَذْكِيرُهُ وَتَأْنِيثُهُ
عطس : جِزَاءُ الطَّاسِ ١ : ٣٠٤	١ : ٤٥
عطف : العَطْفَةُ ٢ : ٤٣	عدر : الْعُدَارِ ٢ : ٣٧٠
عفو : بَنُو الْعَافِيَةِ ٢ : ٥٧ أَعْفَى	عَدَس : عَدَسٌ ٢٤٧ ، (٢٧٣)
صيدا ١ : ٢٧٧ يَبْلُغُ عَفْوَهُ	— (٢٧٥)
١ : ٤٩	علم : الْعِلْمِ ٢ : ٤٩
عقب : الْعِقَابِ ١ : ١٨٥ الْعُقَابَانِ	علو : عَلَوَانِي ١ : ٢٦٩
١ : ٢٧	عذب : عَذُوبٌ ١ : ٢٠٦
عقد : التَّعْقِيدُ ١ : ٣٤ الْعُقْدُ	عذر : مَعْذُورٌ ١ : ٣٨٢ الْعَذَارَى
١ : ١٣٣ و ٢ : ١٦٥ عَقْدٌ	١ : ٢٠١
اللسان ٢ : ٣٣٤ عَقْدَاتُ	عرب : تَعَارَبَتْ ٢ : ١٣٠
٢ : ٣٨٤	عرد : الْعَرَادَاتُ ١ : ٦٩ الْعَرْدُ
عقر : حَقَرْتَ لِحْيَتَكَ ٢ : ١٢٧	٢ : ٢٧٣
عقرًا ١ : ٣٠٤	عرر : الْمَرْعَةُ ١ : ٥٧ ، ١٢٨
عقص : ذُو الْعَقَصَيْنِ ١ : ١٩٩	شرا وعرا ١ : ٣٦٥
عقف : الْمَعْقِفَةُ ١ : ٢٠٠	العرار ٢ : ٤٠٢
عقق : الْعَقُوقُ ٢ : (٣٢١)	عرض : اعْتَرَضَ عَلَيْهِ ١ : ١٩٩
عقل : الْعَاقِلَةُ ١ : ١٢ عِقَالٌ ١ :	عروقب : عَرِيقٌ عَلَيْهِ ٢ : ١٠٠

عوج : عاج، الزجر ٢ : ٢٤٧	١١٤ عَقْلَة : ١١٤ عَقَّال
عور : العارية ٢ : ٢٣٣	٢٣٤ : ٢
عول : عالت ٢ : ٢٣٢	عكف : عكوفاً ٢ : ٣٥٧
عون : حرياً غواناً ١ : ١٧٠	عكك : المكك ٢ : ١٣٣
عوى : اتعاوى ١ : ٢٨٤	عكو : المكوة ٢ : ٢١٨
عبر : عارَ ١ : ٦٢ الأعيار	عليج : الطليج ٢ : ٢٥٣ عليج
١ : ٣٦٩ عيارها ٢ :	٣٣٣ : ٢
٣٧٧	حلل : حلَّها بمعنى لعلها ١ : ٣٦٠
عيس : الميَّس ٢ : ٣١٥	تعلل جادبه ٢ : ٣٩٤
عين : العينة ٢ : ١٧٩	علهج : الملهج ١ : ٦٠
عي : عيَّاً ١ : ١١٣	علو : عالوا به كل مركب ٢ :
غيب : أغياها ١ : ٢١٨	٣٩١
الإغياب ٢ : ٢٩٥	على : على بمعنى مع ٢ : ٣٢
غبي : الغيبة ١ : ٩٤	حذف الباء بعد عليك
غلم : لا تغلم لم ٢ : ٣٤٧	١٠١ : ٢
غرب : غربة ١ : ٢٧٤ ، ٢ :	عد : العميد ١ : ٣٩٢ التمدد
٤٠٥ عتقاء مغرب ١ :	٧ : ٢
٢٧١ المغرب ١ :	عمرس : العاريس ٢ : (٢٣٨)
٢١٩	عمم : بعوامها ١ : ١٢٢
غريل : الغريلة ٢ : (١٣٠)	العمم ١ : ٢٢٢
غرو : الغراوة ٢ : ١٢٦	عنس : المنسأة ٢ : ١٥٧
غارين ١ : ٤١ الغور	صق : عتقاء ٢ : ٢١٨ عتقاء
١ : ٢٣٦ الأغزر ٢ :	مغرب ١ : ٢٧١
٣٢٦	عنقر : العنقر ١ : ٤٨
غرم : الإغرام ١ : ٢٧٥	عنى : عانوا ١ : ٣٣٨
غرمول : غراميل ٢ :	عهد : العهد ٢ : ٣٣٣

فحجج : ١ : ٥٠	(٣٢٠) غرى به ١ :
فحش : فحش عليه ٢ : ٢١٦	١٥٤
فخذ : الفخذ ٢ : ١٦٣	غرو : غرى به ١ : ١٥٤ غار
فذن : الفذان ١ : ٣٨٥	٧٣ : ١
فرج : يملأ فروجه ١ : ٤٤	غزو : غزا ٢ : ٢٠٧ التغازى
فروج الرفاء ١ : ٢٦٨	٤٠٩ : ٢
فرر : افترروا عليه ٢ : ٢٣٧	غشم : غشمشم ٢ : ٢١٩
فرس : الفرس ٢ : (٣٤٠)	غشى : الغواشى ٢ : ٨١
فرش : القراش ١ : (٣٩٢)	غضبر : الغضبرات ١ : ٣٩٢
فرع : فرصت ١ : ٢٠	غفر : مغافرها ١ : ٢٨٤
فرق : يفرق ٢ : ٣٦٨ الديك	غلق : التغليق ١ : ٣٦ غلقاً ١ :
الأفرق ١ : ٢٣٦	٢٩١
فرق : الفراق ٢ : ٢٦٧	غلم : غلّمة ٢ : (٣٢٠)
الفرانقيون ١ : ٤٨	غمر : الغمر ١ : ٣٣١
فربه : الفربة ٢ : ٢٤٣	نعمز : خامز ٢ : ٢٤٩ ، ٢٥٠
فرز : فرّ ١ : ٢٠١	نحق : الفمحق ١ : ٧٠
فصل : الفسالة ٢ : ١٩٧	غنج : مغنوجة ٢ : ٢٨٠
فصل : الفصل ٢ : ٣٣٦	غوث : غوثيا ٢ : ٧٩
فضل : الفضل ١ : ٢٨٩	غول : الغوائل ١ : ٣٥
ففس : الفاعوس ٢ : ٢٨٣	غوى : الغاوى ٢ : ٣٩٥
فعل : لا تفعل ٢ : ٢٠٦	غير : الغير ١ : ٢٤٤
الفعال ٢ : ١٨٧	غفص : الغيفضة ٢ : ٢٦٧
فقع : الققاع ٢ : ١٨٠	غيل : غيل ٢ : ٢٦٧
فلج : يفلج الخصام ٢ : ١٤٤	قتش : يفتش عن خيانة ١ : ١٢٠
فلسف : الفلاسف ١ : ٢١٩	فتق : فتيقه ٢ : ١٩١
فلك : فلك الرحى ١ : ٢١٨	قتل : قتل شذقه ٢ : ١٩٢
فند : فتند ١ : ٢٧٠	فجج : الفجاج ٢ : ١٠٧

قوت : تفاوت ١ : ٩٧	قريح : ٢ : ١٧٢ قرحح
فوض : فاض ٢ : ٣٨٣	٢ : ٣٣٦ قارحا ٢ :
فوق : يفوق سها ١ : ٤٥	٢٠٤ : ٣٣٦ القراوح ١ :
فيل : قال ١ : ١٩١	قرر : الإقرار ٢٧ : القَرَّ ٢ :
قبيب : قِبَّ ٢ : ٣١٧ القُبْب	٣٦٠ قُرارة ٢ : ٣٥٧
٢ : ٤٠٣	قرف : المقرِّف ٢ : ٣٦٩
قبر : القبر ٢ : ٣٤٣	قرو : القرا ٢ : ٣٦٢
قبص : قبص الرمل ١ : ١٨٣	قسم : أقسامهم ١ : ٦٤
قبع : قبع ٢ : (١٣٠) القبيعة	قشر : القشرة ١ : ٦٤
٧٢ : ٢	قصب : قصبه ١ : ١٦٥
قبل : تقبل بأربع ١٠٢ : ٢	قصد : قصد السير ٢ : ٢٧٧
قنب : القنب ٢ : ٢٤٠	قصر : القُصرى ١ : ٢٦٦
قنت : القننت ١ : ١٥٣ قن	قُصرة ١ : ٣٤ القَصْر
الوجد ١ : ٣٨٢	١ : ١٨ مقصورة ٢ :
قنم : القنم ١ : ٥٣	١٩٨
قند : القندية ٢ : ١٣٦ القند	قصص : مقصص ٢ : ٢٤٧
٣٩٤ : ٢	قصو : القصبا ٢ : ٢٩٠ قصو
قلح : القوادح ١ : ٢٠٤ القلح	الميت ١ : ٧٣
٣٤٤ : ١	قضب : القضب ٢ : ٣٠٤
قدم : أقدم ١ : ٤٧ المتضاد ١ :	قصف : القضا ١ : ٢٦٩
٢٤٧ المقادير ٢ : ٣٢٣	قطف : قطف ٢ : ٢٣٦ أقطف
قلع : قلعه ١ : ٩	٢ : ٣٣٤
قلل : القلل ٢ : ٣٣٦	قطن : القطن ١ : ٢٥٣
قرا : قراة القس ٢ : ٣٦٧	قلب : القلْب ١ : ٢١٤
قرب : أقرب ٢ : ٣٢٧ القربة	قلت : قلاتك ٢ : ٤٠٤ القلات
٢١ : القرايات ١ : ٣٩٠	٢ : ٣٩

كرو : الكرّ ٢ : ٣٠٨	فلح : السيوف القلعية ١ : ٢٢٣
كرمس : كرايمس ١ : (٢٤٦)	قلم : مقلم البعير ٢ : (٣٢٠)
كرسف : الكرسف ١ : ٣٨٨	قلو : قلا ٢ : ١٦٠
كرى : المكارى ٢ : ٣٣٥	قلى : يقلى ٢ : ٣٥١
كرز : كر أنامله ٢ : ٢٦٠	قنب : القنب ٢ : (٣٢٠)
كسأ : ركبوا كسأهم ١ : ٤٦	قنف : قنفاء ٢ : ٣١٨
كسج : الكوسج ٢ : ٢٩٧	قود : قُصِّلَ ٢ : ٣٦٢
كسح : الكسّاح ١ : ٣٩٢	المقاود ٢ : ٣٨٤
كسر : الكسور ١ : ٨١	قوز : الأقواز ٢ : ١٢١
كسل : كوسلة ٢ : ٣١٨	قول : القيل ٢ : ٣٥٠
كسم : اليكسوم ١ : ١٩٤	١ : ١٨٤
كشح : كاشحا ١ : ٣٦٢	قير : القار ١ : ٣٣٠
كشخ : الكشخ ٢ : ١٨٠	قيض : قيضه الظن ١ : ١٤٩
٢ : ٦٥ الكشاخته ٢ :	قيل : نقيلت ١ : ٣٠١
٧٥	كبد : مكابد ١ : ١٤١
كغد : الكاغد الخراساني ١ :	١ : ١٠٦
(٢٥٢)	كبر : كبير الشأن ١ : ٣٤
كفا : التكنف ١ : ٧ :	كتب : الكتاب ١ : ٣٨٧
كفر : كافر ٢ : ٤٠٧	كتف : الأكشاف ٢ : ٣٢١
كلف : لا تكلفن ٢ : ٦٣	الكتّاف ٢ : (٣٢١)
كلل : الكلل ١ : ٤٩	كحل : الأكحل ١ : ٣٨٣
١ : ٢٤٠ مولى الكلالة	كدن : الكودن ٢ : ٣٥٧
١ : ٢٥٥ الكلّ ٢ :	٢ : ٣٠٢
٣٠٦	كرب : مكربة ٢ : ٢١٨
كم : كم شئت ٢ : ٢٦٤	كرث : يكسرثك ٢ : ١٥٠
كرم : الكمرة ٢ : ٢٧٤	الاكتراث لأمره ١ :
	١٢٧

كن	: كُتْمًا ١ : ٢٧ المكائنات	لوذ	: الألواذ ٢ : ٤٠٤
كنز	: كنزته ١ : ٢٧٧	لوم	: ألَام ١ : ٢٦٧
كنف	: الكنائز ٢ : ٣٩٤	ليق	: لاق قلبى ١ : ٣٨٨
كنه	: كنه ١ : ١٨٣	ما	: زيادتها بين الفعل ونائب الفاعل ٢ : ٢٣٥ زيادتها بين المتضامين ٢ : ٣٦٧ ما الاستهامية إثبات ألفها بعد الجار ٢ : ١٣
كور	: كوراً ٢ : ٢٥١	مبد	: الموبد ٢ : ٤٠٨
كوم	: الكُوم ٢ : ٣١٥	مت	: متوا إليه ١ : ٣٥٠
كون	: كان : إعمالها بعد حذفها ٢ : ٤٣	صح	: مَحَّ ٢ : ٣٦٢
كيل	: يكابد ١ : ٧٩	محض	: المحض ٢ : ٣٩٠
لأم	: استلأمت ١ : ٢٨٤ ملأوم بمعنى ملأتم ١ : ٢١٥	محل	: المحال ٢ : ٢٤٧
لبب	: اللبب ٢ : ٣٤٠	محن	: محنته ٢ : ٩
لثق	: اللثق ١ : ٧٠	ملر	: المَلَر ٢ : ٣٥٢
لحق	: لاحق ٢ : ٤٠٤	ملىق	: للمُلَيِّق ٢ : ٣٩٤
لخم	: اللخم ٢ : ٢٩٧	مرد	: للرودة ٢ : ١٢٢
لخن	: اللخناء ٢ : ١٣٣	مرر	: أمره ١ : ٦٠
لدد	: لددته ١ : ٢٦١	مرض	: أمراض ١ : ٣٠٢
لعن	: ابن الملاعة ١ : ٣١	مرع	: ممرع ٢ : ٣٩٩
لغم	: ملاغمه ٢ : ٣٣٨	مرغ	: المرأغة ١ : ١٩١ و ٢ : ٣٢٤
لفظ	: الألفاظ والمعاني ١ : ٢٦٢	مرق	: مرقوا بهم ١ : ٤١
لقح	: اللقاح ١ : ١٨٤ (١٨٧)	مرن	: لليران ٢ : ٢٩٧
لقى	: الققامة ١ : ١٧٠	مره	: مرهه ٢ : ١٠٩
لما	: لمأ بمعنى إلا ١ : ٣٣٧	مسد	: ممسود ٢ : ٣٦٢
لهو	: اللهوى ٢ : ٣٠١		

مسك : المسكة ١ : ٢٧٠	نبر : الأناوير ١ : ٣٨١ ،
مشش : المشش ٢ : ٣٣٤	٣٨٥ الأناير ١ : ٣٨٨
مشط : مشوطة ٢ : ٢٥١	نبح : نابغة ، النابغة ٢ : ٣١٩
مشق : مشق ١ : ٣٨٧	نقق : أُنُقُّ أرحاما ٢ : ١٠٣
مضغ : المضاغ ٢ : ٣٩٥	نجب : النّجب ١ : ٨٤ النّجيب
مطر : المطريون ٢ : ٦٠	٢ : ٣٩١
مطل : يطله ١ : ٧١	نجد : المنجودا : ٣٥٨ النّجدي
مع : معمى ٢ : ٢٧٩	١ : ٥١
معر : يعمر ٢ : ٣٩٤	نجو : استنجؤا ٢ : ٣١١
معمع : المعمة ٢ : ٣٩٥	ناجية ٢ : ٢٤٦ نجاهاما
مكر : ممكورة ٢ : ٣٦٧	٢ : ٢٩٧ نجاهها ٢ :
ملا : يملأ فروجه ١ : ٤٤	٢١٩
ملح : الملح ١ : ٢٢٤	نحز : للنحاز ٢ : ٣٦٨
ملس : أملس ٢ : ٩٨	نحط : تنحط ٢ : ٣٣٤
ملل : ملالة ١ : ١٥٥	نحل : تُنحله ١ : ١٠٠
من : من بمعنى بعد ١ : ٢٥	نحو : انتحوه به ٢ : ٢٠٧
منن : منته ٢ : ٣٠٤	نذب : النذب ٢ : ٢٥٣
منو : أمناه ٢ : ٢٤٣	ندد : الناد ٢ : ٣٨٥
مهر : الهارة ٢ : ٣٨٩	ندم : النّدمان ٢ : ١٠٨ ،
موت : الموتان ٢ : ٣٨٨	١٥٦ ، ١٧٣
موق : الموق ٢ : ٣٠٦	نزل : أنزل ١ : ١٤٧
موم : الموم ٢ : ٣٨٨	نرس : النّرسيان ١ : ٣٩١
مير : المير ٢ : ٣٦٧	نزع : أنزع ١ : ٢٢١ النّزع
ميل : الميل ٢ : ٩٧ ، ٣٦٧	١ : ٥٠
مين : المين ١ : ١٦٦	نزه : النزه ٢ : ٤٢
نيت : النابتة ٢ : ٥	نسب : النسبة ٢ : ٣٠٦
	نسخ : النامسة ١ : ٢٥٤

نصف : انتساف القمر ١ : ٤٦	نقف : يتقفون الحنظل ٢ : ١٠٥
نسم : المناسبة ٢ : ١٤٨	نقم : نَقَمَهما ١ : ١٤٠
نشر : نشرأ ١ : ٢٨٤	نقه : يشقه ٢ : ٤٠٩
نشط : أنشط ١ : ١٤٤ الناشط	نقو : تنقئ ١ : ٣٥ الأقاء
٣٨٦ : ٢	٢ : ٢١٨
نصب : نصبي ٢ : ٢٩٤	نكب : التكب ١ : ٢٣٦
نصف : النصف ١ : ٣٥٩	نكح : نكحة ٢ : ٣٠٥
نصو : نواصبهم ١ : ٣٤٩	نكص : بكص ٢ : ٢٣٧
نضض : أنضّ الناس ٢ : ٢٢٤	نكظ : النكظ ٢ : ٢٩٦
نضو : النضو ٢ : ١٦٣ نفق	نمر : النمر ٢ : ٣٤١
الفرس ٢ : (٣٢٠)	نمم : النمام ١ : (٨٠)
نطف : النطف ١ : ١٦٥	نمو : نما ٢ : ٢٤٠
ذو النطف ١ : ١٨٨	نهب : النهبة ١ : ٤٤
نظر : النظر ٢ : ١٠٩ الناظر	نوب : نواب الملك ١ : ١٨٨
٤٠٥ : ٢	الإنبابة ١ : ٢٤٧
نعج : الناعجات ٢ : ٢٥٢	نوت : الثات ٢ : (٣٧٤)
نعم : أنعمت لي ٢ : ١٤٩	نور : النائرة ٢ : ٢٠٦ نوية
نفر : النفرة ١ : ٣٠٠	٢ : ٣٩٦
نفس : نفاسة العوام ١ : ١٥٨	نوس : الناس ٢ : ٣٧٤ التواويس
نقى : نقق ٢ : (٢٣٥) تنقته	١ : ٨٢ و ٢ : ٢٩٢
٣٩٥ : ٢	نوق : تنوقوا ٢ : ٧٤ التنوق
نقب : نقابا ١ : ٣٠٢ النقابة	١ : ١٠٣
١٤ : ١	نوم : استنمت ١ : ٣٣١
نقد : التقّد ٢ : ١٠٧	استنمت به ١ : ١٢٥
نقر : التقّر ٢ : ٦٨	نون : نون الزاخر ١ : ١٩٩
نقص : تنقص ٢ : ١٦٩	حلف نون الرفع ٢ :
	٢٦٩ ، ٢٨٨

نوه : أنوّه ٢ : ٣٩٦	هنا : ليهتك ٢ : ٣٣٩ مهناه
هبد : الهيد ٢ : ٣٩٤	١ : ٢٧٤ الهناه ٢ :
هبل : الهبل ٢ : ٢٥٧ المهبل	٣٦٥
٢ : (٣٢٣)	هوج : الأوج ٢ : ٣٦٢
هجلج : هجلج ٢ : ٢٧٥	هوى : أم الهاوية ١ : (١٨٦)
هيجف : الهجف ٢ : ٢٤٩	الهاوية ١ : ١٨٦
هلب : هلبة الثوب ٢ : ٩٤	هيف : هيفاء ٢ : ١٠١ مهيف
هدم : الهدمة ٢ : ٣٢٠ هلمى	٢ : ٣٢٦ الهيف ٢ :
٢ : (٣٢٠)	١٩٩
هلدن : هلدان ٢ : ٢٣٣	الواو : الاقتباس من القرآن بلون
هلى : الهلى ٢ : ٢١٩ الهدى	ذكرها ٢ : ١٩
٢ : ١٥٧ الهدى ٢ : ٣٩٢	وأم : الوئام ١ : ١٧٧
هنا : هنا معنى اللى ٢ : ٢٧٣	وأى : وأى على نفسه ١ : ١٥٢
هلد : هلد ٢ : ٣٥٣	دار ثلثة ٢ : ٧٨
هرج : هرج ٢ : ٣٥٣	وتغ : يوتغ ٢ : ٣٣ ، ٩٥
هز : المزاهر ٢ : ٣٩٥	وتن : الوئين ٢ : ٢٣٦
هضب : هضبتهم السماء ٢ : ٣٩٩	وتيج : وثيجا ٢ : ٢٩٩
هضم : أضم ٢ : ٢١٩	وتر : الوثارة ٢ : ٢٨١
هقل : الهقل ٢ : ٣٤٩ ، ٣٦٢	وجب : الوجبة ٢ : ٣٦١
هكم : هكه ٢ : ٣١٩	وجد : الجدة ١ : ٩١
هلب : يلبها ٢ : ١٢٢	وجر : وجرتة ١ : ٢٦١
هلع : هلباج ٢ : ٣٣٣	وجع : وجعائه ٢ : ٥٩
هر : هروا ١ : ٣٣٩	وجه : أوجهى ٢ : ٢٧٥
هز : هزات الفيرى ١ : ٥٣٠	وحج : وحج ٢ : (٢٧٥) ،
هس : هيسا ٢ : ٩٢	٢٧٥
هملج : هملج ٢ : ٢٣٦	وحى : الوحي ١ : ٦٢
همهم : الهمام ٢ : ٢٨٤	وخذ : واخذ ٢ : ٢٨٤
	وخم : التخم ١ : ٧٠

٢٩٧.٢ القصة ٢: ٣٠٧	ودق : وديق ٢ : (٣٢٠)
وقد : وقيداً ٢ : ٣٣٥	ورد : تورّدوا ١ : ٣٤٠ الورد
وقل : توقّلت ١ و ٢٣٠ : ٢	١٩٣ : ٢ وردة ٢٥٩
٢٥٩	الوراد ٢ : ٣٣٢ بنت
وقى : واقية الثّبر ١ : ٣٣٠	وردان ١ : ٣٨٩ الورداني
واق واق ٢ : ٣٧٤	٢ : ٣٦٩
وكأ : مكّكاهما ١ : ٣٩٣	ورع : أترعون ١ : ١٥٩ الرّعة
وكد : أوككوا ١ : ٣٥٥	١ : ٣٥٣
وكل : الوكال ٢ : ٣٣٢	ورى : التورية ١ : ٢٣٧
ولد : المولد ٢ : ٣٩١	وزع : يزع ١ : ٣١٣
ولغ : بلغ في الأعراض ١ :	وزن : غير موزون ٢ : ٣٩٨
١٦٦	وزى : أوزام ١ : ٤٣
وهب : التواهب ١ : ٣٦٢	وسط : مذهب الوسط ١ : ١١٠
وهق : أوهق نفسه ١ : ٢٧٧	وسق : يتسقى ١ : ١١٧
الوهق ١ : ٤٦	وسم : سمات الباطل ١ : ٣٣٩
الياء : زيادتها بعد تاء المخاطبة	الوسوم ٢ : ٢٩٤
وكافها ٢ : ١٣٣ ياء	وشى : يوشى ٢ : ٣٥٧
التكلم المنغم فيها ياء ١ :	وضع : أوضاع الناس ٢ : ١١٣
٧٦ حذف ياء التكلم	وضم : لم على وضم ١ : ٤١
عند الإضافة ٢ : ٧٤	وطأ : يطؤهما ١ : ٢٤ الوطأة
قلب الياء ألفاً في آخر	٢٢٠ : ٢ ، ٢٣٦ ، ٣٧٦
المحلل المكسور ما قبل	وعس : الوصاء ٢ : ٤٠٣
آخره في لغة طيحي في	وفر : وفرته ١ : ٣٦٣
نحو رضى وبقى ٢ :	وقف : وقفاً ١ : ٢٤٩
٣٥٩	وفى : وفوا بتركى ١ : ٤٨
يلى : يد الزمان ٢ : ٨٥	أفى ١ : ١٧٨
يرق : الرقان ١ : ٣٨٦	وقت : الموقوتة ٢ : ١٦٢
يسر : اليسر ٢ : ٣٥٧	وقع : الوقاح ٢ : ٣٣٨ أوقع

ب- الكلمات غير العربية

٣٦٨ : ٢ و ٣٨٣ : ١	صنّج	٢٠٤ : ١	الآنوس
٣٢٣ : ١	صمازكية	١٥ : ١	الآزاد مردية
٣٧٤ : ٢	حوال پای	٦٨ : ١	الأسطولايات
١٨٢ : ١	ديكيريكة	٢٤٤ : ١	اشكنجه
٢٨٣ : ٢	روش جالويوت	٢٧٧ : ١	بازيار
١٥ : ١	زغنتية	١٩ : ١	بازيكنده
٥٠ : ٢	زه	٢٧٦ : ١	پالانی
٣٩١ ، ١٨٢ : ١	سكياج	٢٢٥ : ١	البرهات
١٧٩ : ٢	سرنای	٢ : (٢٦١)	پردخت
٢٥٩ : ١	شبلير	٦٨ : ١	بركار
٦٨ : ١	شزان	٢٦٧ : ٢	پروانه
١٢٦ : ٢	طبرزين	٣٩٢ : ١	بزمورد
٦٨ : ١	قرسطون	٢٥١ : ٢	چاكر
٢٠ : ١	كافركوب	٣٦٧ : ٢	جردق الجرادق
٣٨٤ : ١	كريان	٣٨٧ : ١	
٣٢٣ : ١	كنكله	٢٦٦ : ١	جوزينج
٦٨ : ١	كوتيا	٢٧٩ : ٢	خش
١٣٥ : ٢	كيرنج	٢ : (٢٧٩)	خش بخر
١٩٦ : ٢	مردار	٢٧٩ : ٢	خور
٤٠٨ : ٢	مويلا	٢٦٦ : ١	خشكار
٢٣٣ : ١	نرمادكية	١٨٢ : ١	داكبراه
٢٩٤ : ٢	نيم		

٧ - فهرس الأعلام (*)

- آدم عليه السلام : ١ : ٣٢ ، ١٥٦ ، ٢٢٤ ، ٢٦١ - ٢٦٣ ، ٢٦٧ ، ١٣٠ ، ١٤٧ .
- أبان بن الوليد البجلي : ٢ : ٧٨ .
- إبراهيم عليه السلام ، خليل الله : ١ : ٣١ ، ٣٢ ، ٧٤ ، ٨٥ ، ٢١٨ ، باسم خليل الرحمن : ٢ : ٢٢ ، ٤١٠ ، ٤١١ .
- إبراهيم بن إسحاق بن داود : ٢ : ٢٠٤ .
- إبراهيم الحاسب : ٢ : ٢٠٤ .
- إبراهيم بن دحية : ٢ : ٢٣٦ ، ٣٠٥ ، ٣٣٧ .
- إبراهيم بن رسول الله : ٢ : ٣٥٦ .
- إبراهيم بن السدي : ١ : ٧٧ ، ٨١ .
- إبراهيم السواق : ٢ : (٢٩٨) .
- إبراهيم بن سيار النظام : ٢ : ١٠٩ ، ١٩٢ ، (٣٥٦) .
- إبراهيم بن شعبة الهذلي : ١ : ٣٥٩ .
- إبراهيم بن الصباس : ٢ : ١٩٧ .
- إبراهيم بن هاشم : ٢ : ١٨٠ .
- إبراهيم بن محمد بن عبيد الله بن المديري : (٣٧) ، ٥٠ ، ٨٤ ، ١٩٨ .
- إبراهيم بن المهدي : ٢ : ٢٨٩ .
- إبراهيم بن هانيء الخليلي : ٢ : (٢٨١) .
- إبراهيم بن يزيد الخطيب ، أبو حيان : ١ : ٢٢٨ .
- إبراهيم بن يزيد النخعي ، أبو عمران : ٢ : (١٩٣) .
- أبرهة : ١ : ١٨٣ ، ١٩٧ - ٢/٩٩ ، ٣٦٠ .
- أبرويز = كمرى أبرويز .
- إيليس : ١ : ٢/٢٦٨ ، ١٠٢ ، ١٧٥ ، ٣٠٢ .
- الأدب القتي : ٢ : (٢٨٩) .
- أحمد بن أبي خالد الأصول : ٢ : (٢٠٢) .
- أحمد بن الحبيب : ٢ : (١٩٧) .
- أحمد بن حادو الهوي : ٢ : (٥٥) .
- أحمد بن أبي دواد ، أبو عبد الله : ١ : ٩٢ ، ٣٠٢ ، ٣١١ .
- أحمد الشراقي : ١ : ٣٩٠ .
- أحمد شمر : ٢ : ١٨٠ .
- أحمد بن أبي طاهر : ٢ : ٤٤ ، ٤٧ ، ٦٥ .
- أحمد بن أبي قن : ٢ : (٥٠) ، ٧٠ ، ٧٣ .
- أحمد بن محمد بن شراة : ٢ : (٣١٤) .
- أحمد بن يوسف الكاتب ، أبو جعفر : ٢ : ٦٤ ، ٦٥ ، ١٩٠ ، ٢٠٤ .
- أحمد بن محمد : ٢ : (٦٧) .
- الأخنف بن قيس : ١ : ٣٤٤ ، ٣٦١ .
- ٢/٢٨٠ : ٨٤ ، ١١٧ ، ٢٢٨ .
- الأخوصي بن محمد الأنصاري : ٢ : ٦١ ، ١٢٢ .
- إعشى الصقلي : ١ : ٣٩ ح .
- الأخضر : ١ : ٢٠٨ .
- الأخطل = برقوق .
- الأخطل القنطري : ١ : ٢/١٩٠ ، ١٥٥ ، ١٥٦ .
- الأغصن بن شريك : ١ : (١٢) .
- الأخطل = برقوق .
- الأدغم = عبيد الله بن أبي بكر : ١ : ٢٢٥ .
- ابن أذينة = مروة .

(٥) الأرقام الموضوعة بين قوسين تكل على مواضع الترجمة . وما وضع بعده (ح) فهو ما ورد في الحواشي .

أرفشير بابكان ٢ : ١٩١ ، (١٩٣) .
 أرياط الحيشي ، رباط ١ : ١٩٤ .
 أزدانقازار ٢ : ٢٠٣ .
 الأزرق الخروزي = عبد الله بن عبد شمس .
 أسامة بن زيد ، الحب ابن الحب ١ : ٢٤ ، ٢٩٦ .
 أبو إسحاق = إبراهيم بن سيار .
 أبو إسحاق ٢ : ٢٢٢ .
 إسحاق بن إبراهيم عليه السلام ١ : ١١ ، ٣٢ ، ٢/٧٤ ، ٤١٠ .
 إسحاق بن إبراهيم الزراع ١ : ٣٨٥ .
 إسحاق بن إبراهيم المصبي ٢ : ٦١ ح .
 إسحاق بن إبراهيم الموصل ، أبو محمد ٢ : ٤١ ، (٤٢) ، ٨٣ ، ١٢٧ .
 إسحاق بن الأشعث بن قيس ، أبو عثمان ١ : ٣٢٦ .
 إسحاق بن حسان بن قوهي الخرمي ١ : (٢٨٤) .
 إسحاق بن خلف البصري ٢ : ٦٢ .
 إسحاق بن سعد الكاتب ٢ : ٥٥ .
 أبو الأسد الشيباني = نباتة بن عبد الله .
 أمد بن عبد الله القسري ١ : (٢٤٤) .
 الأسدي ١ : ٣٠٤ .
 إسماعيل بن إسماعيل ٢ : ٤٠٨ .
 الإسكندر الرومي ، ذو القرنين ١ : ٧٦ ، ٢٥٦ ، ٢/٣٠٤ ، ٤٠٩ .
 أسماء (ق شعر) ٢ : ١٠٩ .
 أسماء بن حسن = أسماء بن خارجة .
 أسماء بن خارجة بن حسن ٢ : ١١٨ ، ٢٧٦ ، ٢٨٠ .
 أسماء بنت شريك ٢ : (٢٢٢) .
 أسماء صاحبة مرقش ٢ : ١٤٩ .
 إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام ١ : ١١ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٢/٢١٨ .
 ٢١ ، ٢٢ ، ٤١٠ ، ٤١١ .

إسماعيل بن الأشعث ، أبو الفضل ٢ : ٢٣٠ ، ٢٣١ .
 إسماعيل بن بلبل ، أبو النصر ٢ : ٦٨ .
 إسماعيل بن جعفر ٢ : ٦٢ .
 إسماعيل بن صبيح ١ : (٣٤٩) .
 الأسود بن يزيد النخعي ٢ : ١١٩ .
 أسلم بن الأسف الأحملي ١ : ٢/٢٢١ ، ٣٩٧ .
 الاشتيام = الأمي .
 الأشج = عمر بن عبد العزيز ١ : (٨٣) .
 أشجع بن عمرو السلي ٢ : ٨٢ .
 أبو الأشبب جعفر بن حيان (١) : ٢٢٣ .
 الأشبب بن ربيعة ٢ : ٧٦ .
 الأسلم ، أحمد بن سعد بن مالك ٢ : ٧٨ .
 الأصمعي = عبد الملك بن قريب .
 الأعشى ٢ : ٩٨ ، ١١٤ .
 أمشئ سليم ١ : ٢١٤ .
 أمشئ همدان ٢ : ٢٩٣ .
 الأعشى = سليمان بن هوران .
 ابن الأعشى ٢ : ٦٣ .
 الأمي . الاشتيام ١ : ٢١٦ .
 الأصور النخعي ، أبو عثمان ١ : (٢٢٨) .
 أمين المصلي ٢ : (٢٦٤) .
 أنطالون ٢ : ٣٨٧ .
 أطلح قاطع الطرق ١ : ١٩٣ .
 الأفضين = حيدر ١ : ٣٢٥ .
 الأفلحسي = أبو يزيد .
 أكرم بن صفو ١ : ٦٦ .
 أكلر (كلب أبي زيد) ٢ : ٣١١ .
 ابن الفزأ : (٢٦٠) .
 امرؤ القيس بن حبر ١ : ٢/٣٠٥ ، ٩٨ ، ١١٤ ، ٢٧٥ ، ٢٩٠ .
 الأمين ، الخلوخ ١ : ٢٨٤ .
 ابن أبي أمية = محمد .

(١) تلميح التلميح ٢ : ٨٨ .

أرفشير بابكان ٢ : ١٩١ ، (١٩٣) .
 أرياط الحيشي ، رباط ١ : ١٩٤ .
 أزدانقازار ٢ : ٢٠٣ .
 الأزرق الخروزي = عبد الله بن عبد شمس .
 أسامة بن زيد ، الحب ابن الحب ١ : ٢٤ ، ٢٩٦ .
 أبو إسحاق = إبراهيم بن سيار .
 أبو إسحاق ٢ : ٢٢٢ .
 إسحاق بن إبراهيم عليه السلام ١ : ١١ ، ٣٢ ، ٢/٧٤ ، ٤١٠ .
 إسحاق بن إبراهيم الزراع ١ : ٣٨٥ .
 إسحاق بن إبراهيم المصبي ٢ : ٦١ ح .
 إسحاق بن إبراهيم الموصل ، أبو محمد ٢ : ٤١ ، (٤٢) ، ٨٣ ، ١٢٧ .
 إسحاق بن الأشعث بن قيس ، أبو عثمان ١ : ٣٢٦ .
 إسحاق بن حسان بن قوهي الخرمي ١ : (٢٨٤) .
 إسحاق بن خلف البصري ٢ : ٦٢ .
 إسحاق بن سعد الكاتب ٢ : ٥٥ .
 أبو الأسد الشيباني = نباتة بن عبد الله .
 أمد بن عبد الله القسري ١ : (٢٤٤) .
 الأسدي ١ : ٣٠٤ .
 إسماعيل بن إسماعيل ٢ : ٤٠٨ .
 الإسكندر الرومي ، ذو القرنين ١ : ٧٦ ، ٢٥٦ ، ٢/٣٠٤ ، ٤٠٩ .
 أسماء (ق شعر) ٢ : ١٠٩ .
 أسماء بن حسن = أسماء بن خارجة .
 أسماء بن خارجة بن حسن ٢ : ١١٨ ، ٢٧٦ ، ٢٨٠ .
 أسماء بنت شريك ٢ : (٢٢٢) .
 أسماء صاحبة مرقش ٢ : ١٤٩ .
 إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام ١ : ١١ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٢/٢١٨ .
 ٢١ ، ٢٢ ، ٤١٠ ، ٤١١ .

- أبو أمية = شريح بن الحارث ٢ : ٢٤٣ .
 أنس بن مالك ٢ : ١٠١ .
 أبو أنسة ١ : (٢٤) .
 الأنصاري ، سويد بن الصامت ١ : ٢٠٤ .
 أنوشروان = كسرى .
 أهبان بن أوس ١ : (٢٢) .
 أوس بن حجر ١ : ٧٢ ، ٧٦ ، ٣٠٢ ، ٣٠٥ .
 أويس لقرني ٢ : (١١٩) .
 إلياس بن معاوية القناضي ٢ : ٣٧٠ ، ٣٧١ .
 إلياس بن هيرة البعشي صاحب الحلة ٢ : ٢٦٤ .
 أيمن بن خريم الأسدي ٢ : (٨١) ، (٢٧٧) .
- (ب)
- يادية بنت غيلان ٢ : ١٠١ .
 ياذام القارسي ٢ : (٢٩٢) .
 ياذان = ياذام .
 ياسر بن ضبة ١ : ٧٥ .
 بثينة صاحبة جمل ٢ : ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٤٨ ، ١٤٩ .
 البستري = الوليد بن صيد .
 أبو بحر القنانه ١ : ١٩٣ .
 أبو البستري = وهب بن وهب .
 بنخيشوع الطيب ١ : (٢٨٣) .
 بنشاد الصندي ١ : ٣٩ .
 بديع غلام عبد الله بن جعفر الطيار ٢ : ١٥٩ .
 بديل بن ورقاء ٢ : ٩٣ .
 بلد جارية المراكبي ٢ : ٢٨٩ .
 بلد اللقية ٢ : (٢٨٨) .
 البردخت = حل بن خالد .
 أبو برزة الأسلمي ١ : (٣٦٥) .
 برقوق الأسطل ٢ : (٥٧) .
 برقوقا = برقوق .
 بزرجهر ٢ : ١٩١ .
- البسوس بنت مقد ١ : (٢٤١) .
 بشار بن برد الأعمى ، أبو سنان ١ : ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ .
 بشر (ق شعر) ١ : ٢/٢٠٣ ، ٣١٦ .
 بشر غلام ابن للبر ٢ : ٥٠ .
 بشر بن مروان ١ : ٢/٢٥٧ ، ٨١ ، ٢٧٧ .
 بشر المريسي ، أبو عبد الرحمن ١ : (٣٤٢) ، ٣٤٤ ، ٣٤٣ .
 بشر بن المضمر ٢ : ١٩٦ .
 بشير بن جبريل بن عبد الله ٢ : ٦٢ .
 البصير = أبو بل .
 أبو البطح ١ : ٥٦ .
 البعيث (ق شعر) ٢ : ٧٦ .
 البغيلة (ناقة جمل) ٢ : ٢٨٥ .
 بقراط ١ : ٢/٢٨٣ ، ٢٨٧ .
 البقري = نهذان .
 أبو بكر (ق شعر) ٢ : ٥٨ .
 بكر بن الأشقر ، أبو السري ٢ : ٣٢٢ .
 أبو بكر الأصم = عبد الرحمن بن كيسان .
 أبو بكر الصديق ١ : ١٨٠ ، ٢/٢٠١ ، ٢٧٧ ، ٩٣ ، ١٠٠ ، ١٨٩ ، ٢٧٧ .
 بكر بن عبد الله المزني ١ : (٢٨٩) ، ٢ : ٢٢١ .
 بكر بن محمد بن بقية ، أبو عثمان المزني ٢ : (٤٠٣) .
 أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ٢ : ٦١ ، ٢٩٣ .
 أبو بكر بن يزيد بن معاوية ٢ : (٣٤٤) .
 البلذري ٢ : ٥٩ ، ٨٥ .
 بلال بن أبي بردة ٢ : ٢٣٩ .
 أبو بلال الخارجي = مرداس .
 بلال بن رباح الحبشي ١ : ١٧٩ ، ١٩٢ ، ٣٠١ .
 بلقيس بنت ضحى شرح ، ملكة سبأ ٢ : (٢٢٩) ، ٣٧١ ، ٣٧٤ .

- بلهيد : ١ : ٢٥٨ .
 بگرام : ١ : (١٦٧)
 اين ييضم = حمزة .
 البيضاء (بقلة الرمولى) : ٢ : ٢٢٢
 (ت)
 بيع : ١ : ١٩٧ ، ٢/١٩٨ : ٢٢٦ .
 تركية جارية أم جعفر : ٢ : ١٥٦ .
 أبو تمام = حبيب بن أوس .
 تميم بن راشد : ٢ : ٧٨ .
 القوزى = عبد الله بن محمد بن هارون .
 القتيبي : ٢ : ٨٢ .
 القتيبي بن محمد الشاعر البجلي : ٢ : (٣٦٤) .
 (ث)
 ثابت قلعة : ٢ : ٨٣ .
 ثابت بن يحيى ، أبو حياذ : ٢ : (٢٠٠) ،
 ٢٠٣ .
 أنوثقيف = المهجاء بن يوسف : ١ : ٢٥٧ ،
 ٢٧٣ .
 ثمامة بن أشرس ، أبو من : ١ : ٣٩ ،
 ٥٩ - ٦١ : ٢/٨٤ : ٤٨ : ١٩٥ ،
 (١٩٦) : ٢٦٦ .
 (ج)
 جابر المستنيل (في شعر) : ٢ : ٢٥٧ .
 الجاسط = عمرو بن بحر .
 الجارود بن أبي سبرة : ٢ : (٢٦٢) .
 جالينوس : ١ : ٢٥٨ ، ٢/٢٨٣ : ٣٨٧ .
 جبريل عليه السلام : ١ : ٢١٨ / ٢ :
 ٤١١ .
 ابن جبير = سعيد .
 جسا صاحب الفتكاة : ٢ : (٢٣٩) .
 الجصاف بن حكيم : ١ : (١٩٢) .
 الجنداء (فرس) : ٢ : ٢٢٠ .
 ابن جلعان = عبد الله .
 ابن جليج الكرماني = عل .

- جذبة الأبرش = جذبة بن مالك .
 جذبة بن مالك بن فهم ، الأبرش ، الوضاح
 : ١ : ٢/٢٥٧ : (٣٧٣) .
 جذبة الوضاح = جذبة بن مالك .
 الجرادقان : ٢ : (١٥٨) .
 أبو الجرياء = عقيل بن علفة : ٢ : ٣٤٥ .
 الجري المعبر : ٢ : ٢٧٨ .
 جرفش المهنون : ٢ : ٢٧٤ .
 جرير بن حازم : ٢ : ٢٢٨ .
 جرير بن عطية بن الحظي : ١ : ١٨٢ ،
 ١٩٠ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ / ٢ : ١١٥ ،
 ١٥٥ ، ١٥٦ ، ٢٦١ .
 ابن جندبة = يزيد بن عياض .
 ابن جعفر = عبد الله بن جعفر : ٢ : ٣٦٠ .
 أبو جعفر (في شعر) : ٢ : ٤٧ .
 أبو جعفر = أحمد بن يوسف : ٢ : ٦٤ .
 أم جعفر (بنت جعفر بن أبي جعفر ،
 وهي زبيدة أم الأمين) : ٢ : ١٥٦ ،
 ١٥٧ .
 جعفر بن حيان ، أبو الأشهب : ٢ : ٢٢٣ .
 جعفر الشباط : ١ : ٣٨٤ .
 جعفر بن الزبير : ٢ : ٧٤ .
 جعفر بن أبي زهير : ٢ : ٣٥١ .
 جعفر بن سليمان : ١ : ١٨١ ، ٢/١٨٢ :
 ٢٤٥ .
 جعفر بن محمد بن الأشعث : ٢ : ٥٢ .
 جعفر بن محمود : ٢ : ٥٨ .
 جعفر بن مروف : ١ : ٢٦٨ .
 جعفر بن وهب = جعفر بن أبي زهير .
 جعفر بن يحيى البرمكي : ٢ : ٤٣ ، ٢٤٢ ،
 ٣٢١ .
 الجلتني بن المتكبر : ١ : ١٨٣ ، ٢/١٨٥ :
 (٢٩١) .
 جليبيب : ١ : (١٨١) .
 الجلاز = محمد بن عمر .
 جمعة الإيادية : ١ : ٦٤ .

٤٧ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٨٣ ، ٤٠١ .
 أم حبيبة بنت أبي سفيان = رملة .
 حبيش بن دجلة : ٢ (١٧) .
 حبيش صاحب إندع حر بن عبد العزيز :
 ٧١ : ٢ .
 أبو حجة : ٢٣٥ .
 الحليج بن يوسف ، أعوثقيف : ١ : ١٥٠ ،
 ١٧٩ ، ١٩٢ ، ٢٥٧ ، ٢٧٣ ،
 ٢/٣٧٢ : ١٥ - ١٦ - ١٧ ، ٢٢ ،
 ٤٠ ، ٨٠ ، ١٥٥ ، ٢١٦ ، ٢٧٨ ،
 ٢٩٥ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٢٧ .
 حبر للتور : ٢ : ١٨ .
 حبر بن علي : ٢ : ١١ .
 حرة ابنة النعمان : ١ (٣٧٢) .
 أبو حرملة الحجام : ٢ : ٢٢٢ .
 حرملة بن النضر ، أبو زييد : ١ : ٥٧ ،
 ٢/٥٨ (٢١٠) ، ٣١١ .
 حريش السطى : ١ : ٢/٣٧ ، ٢١٦ .
 الحريش بن هلال : ١ (٤٦) .
 حزام صاحب غيل الخليفة : ١ : ٣٨١ .
 أبو حزام السكل : ٢ (٢٥٦) ، ٣٤٨ ،
 أبو حزمة القاص : ٢ : ١٢٨ .
 ابن حزم = أبو بكر بن محمد بن عمرو .
 أم الحسام المزية : ٢ : ٢٩٨ .
 حسان بن ثابت : ١ : ٢/٢٠٩ ، ٣٤٣ .
 أبو حسن = علي بن يحيى .
 الحسن بن إبراهيم بن دياح : ٢ : ١٤٣ .
 الحنين البصري : ١ : ٢٦٤ ، ٢/٢٧٩ ،
 ١٩٢ ، ٢٢٣ .
 الحسن بن سهل : ٢ : ٥٨ ، ٦٢ ، ٦٣ ،
 ٢٧٨ ، ٢٠٧ .
 الحسن بن علي الرمزي : ٢ : ٢٠٨ .
 الحسن بن علي بن أبي طالب : ٢ : ١٠٢ ،
 ١٥٢ .
 الحسن بن أبي قلابة : ١ : ٢٨٩ .

جبل صاحبة النمر بن ضرار : ٢ : ١٠٥ .
 جميل بن بصير : ٢ : ٣٢ .
 جميل بن محفوظ : ٢ : ٣٦٨ .
 جميل بن ممر : ٢ : ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١١٥ ،
 ١٤٨ ، ١٤٩ ، ٢٨٥ .
 جميل بن النخيت : ١ : ١٥٣ .
 جبين ، أبو الحارث : ٢ (٢٥) ، ٢٣٦ .
 الجعيد بن حاق الأشيم : ١ : ٢٦٠ .
 الجعيد بن عبد الرحمن أمير غراسان : ١ :
 (٧٧) ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨١ .
 أبو جمل بن هشام : ١ : ٣٠٠ .
 الجهم بن بدر = علي بن الجهم .
 أبو الجهم بن سيف : ٢ : ٦٩ .
 جهم بن صفوان الترملي : ١ (٨٢) .
 ابن جيفر = النعمان : ١ : ١٩١ .

(ح)

حاتم الريش : ١ (٢٣٦) .
 حاتم الطائي : ٢ : ٨٤ .
 حاجب بن زارة : ١ (١٩٠) .
 أبو الحارث جبين = جبين .
 الحارث ، أبو الحسين النخاس ، مؤمن
 آل فرعون : ٢ : ٥٥ .
 الحارث بن حلزة : ١ : ٢٠٨ .
 الحارث بن أبي شر : ١ : ١٨٣ ، ١٨٥ .
 حارثة بن بدر : ١ : ٢٥٩ .
 ابن حازم = محمد بن حازم .
 ابن حازم ، أحد المجان : ٢ : ٩٤ .
 الحلب ابن الحب = أسامة بن زيد .
 الحليابة جارية يزيد بن عبد الملك : ٢ (٦٧) ،
 ١٥٩ .
 حليشة جارية حون : ٢ : ١٧٧ .
 حلي اللقية ، أو اللدنية : ٢ : ٧٢ ، ١٢٩ -
 ١٣٠ .
 أم حبيب : ٢ : ١٥٦ .
 حبيب بن أوس الطائي ، أبو تمام : ٢ : ٤٦ ،

- الحسن بن محمد الطائي ، أبو الخطاب ٢ : ٤٠ .
 الحسن بن محمد ٢ : (٦٩) .
 أبو الحسن اللدائي = علي بن محمد .
 الحسن بن أبي المشرق ٢ : ٢٠٤ ، ٢٠٥ .
 الحسن بن هاشم الحكيم ، أبو نواس ٢ :
 ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٠ ، ١١٢ ،
 ١١٣ ، ١٢٠ ، ١٢٨ .
 الحسن بن وهب ٢ : ٥٢ .
 أبو الحسن ٢ : ٣٤٥ .
 الحسين بن علي بن أبي طالب ٢ : ١٢ ، ١٣ .
 حسين التجار ٢ : ١٩٢ .
 أبو الحسين النحاس = الحارث .
 حسن بن حنيفة ١ : ٢٥٦ .
 الحسين بن المنذر الرقاشي ٢ : (٧٨) .
 أبو حفص = عمرو بن عبد العزيز ٢ : ٧١ ،
 ٢٨٧ .
 أبو حفص = هبة بن مسلم ٢ : ٧٧ .
 حفص مولد البكرات ٢ : (٣١٧) .
 حفص بن زياد بن عمرو التميمي ، ابن
 عمرو ١ : ١٩١ ، ١٩٢ .
 حفص بن عمرو الفرير الأصغر ، والأكبر
 ٢ : ٢٢٧ .
 حفص بن عمرو بن عبد العزيز البصري ٢ :
 (٢٢٧) .
 حفصة ابنة عبد الرحمن بن أبي بكر ٢ :
 (١٥٢) ، ١٥٣ .
 حفصه ٢ : ١٨٠ ، ٢٠٣ .
 الحكم (في شعر) ١ : ٢٠٩ .
 الحكم بن محمد الثقفي ، أبو عثمان ١ : (٣٢٨) .
 الحكم بن عبد الله الأسدي ٢ : (٢٤٩) ،
 ٢٧٨ .
 الحكم بن هبة ٢ : (١٠٠) .
 الحكم بن قتيبة = الحكم بن محمد .
 الحكم بن محمد بن قتيبة المازني ٢ : (٣٠١) .
 الحكم بن مروان ٢ : ١٥٩ .
 الحكمي = الحسن بن هاشم* .
- حكيم بن جبلة ٢ : (١٠) ، (٢٢٢) .
 حكيم بن عياش الكلبي ١ : (١٩٩) .
 حلاب (فرس) ٢ : ٢٥٠ .
 حليمة بنت فضالة ١ : (٣٠٥) .
 حماد بن إسحاق اللؤلؤي ٢ : ٣٩٩ .
 حماد التركي ١ : ٧٥ .
 حماد صيرد ٢ : ٦٦ ، ٢٢٦ .
 حمام ٢ : ٢٧٢ .
 حمدان ، أبو سهل الحياثي ٢ : ٢٣٤ .
 حمدون الصحناني ٢ : ١٨٠ .
 حمدونة جارية نصر بن المنذر ٢ : ١٥٧ .
 حمدوية المحدث ٢ : ٢٣٩ .
 حمزة بن أدهل الخارجي ، أبو خزيمة ١ : (٥٨) .
 حمزة بن يفيش ١ : (٢٩٧) .
 حمزة بن عبد المطلب ١ : ١٨٠ ، ٩٣ .
 حميد بن ثور ١ : ٢٠٦ .
 حميد بن عبد الحميد الطوسي ١ : ٣٩ ، (٤٠) ،
 ٤١ - ٤١ : ٥٥ ، ٥٦ ، ٢/٥٦ ، ٢٠٦ ،
 ٢٠٧ .
 حميدة بنت النعمان بن بشير ٢ : ٣٥٨ .
 حنظلة بن عرادة ٢ : (٢٤٩) .
 ابن حنيف = حيان .
 حنيف الحناني ١ : ٢٠٣ .
 أبو حنيفة النعمان ٢ : ٢٧٢ ، ٣١٠ .
 حنين بن بلوح النخعي ٢ : (٣٦٤) .
 حنين النخعي = حنين بن بلوح .
 حواء أم البشر ١ : ٣٢ .
 حوشب بن يزيد بن روم ٢ : ٢٣٠ .
 حومل صاحبة الكلية ٢ : ٢٣٢ .
 حيدر الأتشي ١ : ٢٣٥ ، (٢٦٨) .
 الحيقطان الشاعر ١ : (١٨٠) ، ١٨٢ ،
 ١٨٣ ، ١٩٠ .

(خ)

- خاتون بنت خاقان ١ : ٨٢ .
 الخاركي = عمرو الأموري .

ابن خازم = عبد الله ١ : ١٩١ .
 خازم بن خزيمة ١ : ٢٥٦ .
 خاقان الأكبر ١ : ٨١ - ٨٣ : ٢٦٩ .
 خاقان بن حامد ٢ : ١٤٣ .
 خاقان ملك الترك ١ : ٧٧/٢ : (٢٨٢) .
 أبو خالد = يزيد المهلب ٢ : ٨٣ .
 خالد بن إبراهيم اللؤلؤ ، أبو داود ١ : ٢٢ .
 ابن أبي خالد الأحول = أحمد .
 خالد بن الحارث بن سليمان المجبى .
 أبو حيان ١ : (٣٢٧) .
 خالد بن سعيد بن العاصي ٢ : (٢٠٢) .
 خالد بن صفوان ، أبو صفوان ١ : ٣٥٧ ،
 ٢٨٠ / ٢ : ٢٢٠ ، ٢٧٣ .
 خالد بن عباد = خالد بن حجاب ٢ : ٣٤٤ .
 خالد بن عبد الله القسري ، أبو الميم ٢ :
 ٣٦ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ١٠٠ ، (٢٢٩) .
 خالد بن حجاب بن ورقاء ، أبو سليمان ٢ :
 (٢٩٣) ، ٣٤٤ .
 خالد بن حيان بن حقان ٢ : ٢٥٨ .
 خالد بن عرفة ١ : ١٢ .
 خالد بن عمرو الكلبي ١ : ٣٦٥ .
 خالد الكاتب ٢ : ٥٨ .
 خالد بن الوليد ، أبو سليمان ٢ : ٤١٠٠ ،
 (٢٩٣) ، ٣٧٧ .
 خالد بن يزيد ١ : ٢/٢٩٧ : ٨٢ .
 خالصة جارية الخيزران ٢ : ١٥٦ .
 الخبسي ٢ : ٨٤ .
 الخزاز = أبو هشام .
 الخريبي = إسماعيل بن حسان .
 أبو خزيمة = حمزة بن أدرك .
 بنت الخس = هند .
 أبو الخطاب ٢ : ٦٣ .
 أبو الخطاب = الحسن بن محمد الطائي ٢ : ٤٠ .
 أبو الخطاب = يزيد بن قتادة ١ : ٥٧ .
 أبو الخطاب الأمي = محمد بن سواء .
 الخطاب بن عمير السعدي ١ : ٣٤٥ .
 خفاف بن ثوبة ١ : ١٩٢ ، ١٩٣ .

(د)

ابن دأب = عيسى بن يزيد .
 دارا بن دارا ١ : ٢٥٦ ، ٣٠٤ .
 داود طليح السلام ٢ : ٩٩ ، ١٠٣ ، ٤١١ .
 ابن داود (ق شر) = أحمد بن داود .
 أبو داود (ق شر) ٢ : ٧٦ .
 أبو داود = خالد بن إبراهيم اللؤلؤ .
 داود بن يزيد المهلب ، أبو سليمان ٢ :
 ٦٠ .
 ابن دجاجة ٢ : ١٨٠ .
 أبو الدرداء ١ : ٢/٢٩٠ : ٩١ .
 دحل ٢ : ٦٣ ، ٢٤٩ ، ٢٦٧ ، ٣٠٢ .
 دخيل بن حنظلة ٢ : ٨٤ .
 أبو دقنة بن سعد بن سلم ٢ : ٢٤٩ .
 دقاق جارية النسيبة ٢ : ١٥٦ .
 أبو دلامة = زناد بن الجون .
 دلال (بغلة الرسول) ٢ : ٢٢٠ ، ٢٢٢ ح ،
 ٣٢٦ ح .
 أبو دلف = القاسم بن عيسى .
 دقائير بنت كعبية ١ : ٢١٤ .
 دقنن ١ : ٢٧٦ ، ٢٧٨ .

أبو دهيل الجمحي = وهب بن زمة .
 الدهقان ١ : ٢٤٤ .
 أبودهمان الغلابي ٢ : (٤٢) .
 حيك الوطى ٢ : ١٣٦ ، ١٣٧ .
 أبودينار ١ : ٢٣٥ .
 دينار بن نعم الكلبى ٢ : ٧٦ .
 ديوست المنى ١ : ٢٥٨ .

(ذ)

ذو الأكتاف = سابور الثاني .
 ذو الحلم = عامر بن الظرب ٢ : ٣٠ .
 ذو الرأى = هلال بن يحيى ٢ : ٣٠٩ .
 ذو الرمة ١ : ١٧٨ ، ٢/٢٠٥ : ٣٩٢ ، ٤٠٥ .
 ذو الرياستين = الفضل بن سهل .
 ذو شرح ٢ : ٢٢٩ .
 ذو العقيمين ١ : (١٩٩) .
 ذو القرنين = الإسكندر ١ : ٧٦ .
 ذو نواس ١ : ١٩٤ .
 ابن خنيزن = سيف .
 ذو الحيتين = طاهر بن الحسين ١ : ٥٦ .

(ر)

رأس البهل ٢ : ٢٨١ .
 رأس بن أبي الرأس ٢ : ٢٨٣ .
 واسب (في شعر) ٢ : ٧٧ .
 راشد ٢ : ١٤٣ .
 الراعى ٢ : ٢٨٤ .
 رباح أبو بلال ١ : ١٩٢ .
 ابن ربيى = عامر .
 الربيع بن خثيم ٢ : (١١٩) .
 أبو الربيع الفنوى ٢ : ٣٥٤ .
 ربيعة بن أمية بن أبي الصلت ٢ : (٢٥٨) .
 ربيعة بن ثابت الرقي ٢ : (٢٤٨) .
 ربيعة الرأى بن أبي عبد الرحمن فروخ ،

أبو عثان ١ : (٣٢٥) .
 ربيعة الرقي = ربيعة بن ثابت .
 ربيعة بن أبي الصلت = ربيعة بن أمية .
 ربيعة بن مقدم القسبي ١ : ٥٤ .
 رجاء بن أبي الصحاك ٢ : (٢٠٣) .
 رزين المروسي ، أبو زهير ٢ : ٥٢ .
 الرشيد = هارون .
 رفاة القرطبي ٢ : (٩٣) : ٩٤٤ .
 الرقاشي = الفضل بن عبد الصمد .
 أبو رملة ١ : ٢٣٥ .
 رملة بنت أبي سفيان أم المؤمنين ، أم حبيبة ١ :
 (٢٠٢) / ٢ : (٢٢٣) ، ٢٢٤ .
 أبو الرئال ٢ : ١٤٣ .
 رواض البغال = عبد الرحمن بن عباس ٢ :
 ٢١٦ ، ٢١٨ .
 رؤبة بن الحجاج ١ : ١٩٨ ، ٢/٣٠٧ :
 ٢١٩ ، ٢٢٠ .
 روح بن زنياع ٢ : ٣٥٨ ، ٣٥٩ .
 أبو روح اللثبي ١ : ٢٢٥ .
 روح بن عبد الملك بن مروان ٢ : ٢١٧ .
 رباط = أريط .
 ريطة ابنة أبي العباس ٢ : (١٥٦) .

(ز)

الزبلاء ١ : ٢٥٧ .
 الزيرقان بن بدر ٢ : (٣١٦) .
 زبرب الشطرنجي ١ : ٢٦٦ .
 ابن الزبيرى = عبد الله .
 زبيبة أم عترة ١ : ١٩١ .
 أبوزبير الطالبي = حرمة .
 ابن الزبير = عبد الله .
 ابن الزبير = عبد الله .
 الزبير بن يكار ٢ : ٤٩ ، ٦٠ ، ٧٤ .
 الزبير بن الحرث البصري ٢ : (٢٢٨) .
 الزبير بن العوام ٢ : ٢٢٤ .
 أبو الزبير كاتب محمد بن حسان ٢ : ٢٤١ .
 الزبيرى = عبد الله بن مصعب .

ابن أبي زرعقة ٢ : ٤٠ .
 أبو زرعقة الشامي ٢ : ٦٩ .
 زرياب الكبرى الواقفية ٢ : (٢٨٩) .
 زرياب المغني ٢ : (٢٨٩) .
 زفر بن الحارث الكلابي ٢ : ٧٧ .
 زفر بن الخليل الفقيه ٢ : ٣١٠ .
 ابن أخي أبي القزناد ٢ : ٩٤ .
 ولد بن الجون ، أبو دلالة ٢ : (٣٣١) ،
 ٣٣٢ ، ٣٣٩ .
 الزهرى ، محمد بن مسلم ٢ : ٩٤ ، ١٠٠ ،
 ١٩٤ ، ٢٧٢ .
 ابن زياد = عبيد الله .
 زياد ابن أبيه ، ابن سمية ١ : ٢٥٧ ،
 ٣٧٢ ، ٢٨٠ : ٢ / ٣٥ ، ١٨٩ ،
 ٢٢٨ ، ٢٢٩ .
 زياد الأصم ١ : ٢ / ٢٩٨ : ٣٦٠ .
 زياد بن عمرو ١ : ١٩١ .
 ابن زيد (في شعر) ٢ : ٢٦٧ ، ٢٦٨ .
 زيد بن أيوب الكاتب ٢ : ٢٠٨ .
 زيد بن حارثة ، مولى الرسول ١ : ٢٤١ .
 زيد بن حصين القيسي ٢ : (٢٦١) .
 زيد بن حنبل الرازي ٢ : ٢٦٣ .
 زيد القيسي = زيد بن حصين .
 أبو زيد الكتاف ٢ : ٣٢١ .
 أبو زيد النحوي ١ : ١٧٨ : ٢ / ٢٩٥ .
 (س)
 سايور الثاني ذو الأكتاف ٢ : (٢٣٦) ،
 ٤٠٨ .
 سارة السريانية ١ : ٧٤ .
 سامان ١ : ٨١ .
 سالم (في شعر) ٢ : ٧٦ .
 سالم مولى سعيد بن عبد الملك ٢ : ٢٠٢ .
 ابن أم سباح ٢ : (٩٣) .
 أم سباح بن عبد العزيز ، مقطعة البظور :
 ٩٣ .
 سباح بن عبد العزيز النيشاني ٢ : (٩٣) .
 ابن أبي سبرة = الجارود .
 سعيد بن قادم ، أبو القظان ٢ : (٢٢٧) .
 السعدي = محمد بن حاشم .
 أبو السرايا ٢ : ٢٣٨ .
 أبو السريال = أبو السرايا .
 سروة (ناقة الرقائي) ٢ : ٢٨٥ .
 أبو السري = بكر بن الأشقر .
 أبو السري = محمد بن الأعمى .
 سعاد (في شعر) ٢ : ١٦٠ .
 سعد بن عباد بن دليم الخزرجي ٢ : (٢٧٢) .
 أبو سعد الخزرجي ٢ : (٥٨) .
 سعد بن أبي وقاص ، سعد بن وهيب ١ :
 ٢٩٠ ، ٢٩٥ .
 السعدي = حريش .
 سعيد (في شعر) ٢ : ٧٧ .
 ابن أبي سعيد (في شعر) = سعيد بن عبد الرحمن .
 ٢٥٨ : ١ .
 سعيد بن أسد ، أبو حنبل ، إمام المسجد
 الأعظم ١ : ٢٢٦ .
 أبو سعيد راوية يشار ٢ : ٣٢٥ .
 سعيد بن جبير ١ : (١٧٩) : ٢ / (١٩٣) .
 سعيد بن حيد ٢ : ٦٩ .
 سعيد بن حيان البزاز ، أبو حنبل ١ :
 (٣٢٥) .
 سعيد بن خالد بن أسيد ، أبو حنبل ١ :
 (٣٢٦) .
 سعيد بن سلم بن قتيبة ٢ : (٤٢) : ٢٨٨ ،
 ٢٦٩ .
 سعيد بن عبد الرحمن بن عتاب ، ابن أبي سعيد
 ٢ : (٢٥٧) : ٢٥٨ .
 سعيد بن حنبل ، أبو حنبل ١ : (٣٢٥) .
 سعيد بن حنبل بن سلم الحناني ١ : (٥٦) -
 ٥٨ .
 سعيد بن أبي مالك ٢ : ٢٦٢ .
 سعيد بن وهب الشاعر ، أبو حنبل ١ :
 (٣٢٨) .
 صفيان بن الأثير ١ : ٢٥٦ .
 أبو صفيان بن حرب ١ : ١٦ : ٢ / ١١ : ٨٣ ،
 ٣٤٧ .
 (٣٠) - رسائل الجاحظ - (٢)

ابن أبي زرعقة ٢ : ٤٠ .
 أبو زرعقة الشامي ٢ : ٦٩ .
 زرياب الكبرى الواقفية ٢ : (٢٨٩) .
 زرياب المغني ٢ : (٢٨٩) .
 زفر بن الحارث الكلابي ٢ : ٧٧ .
 زفر بن الخليل الفقيه ٢ : ٣١٠ .
 ابن أخي أبي القزناد ٢ : ٩٤ .
 ولد بن الجون ، أبو دلالة ٢ : (٣٣١) ،
 ٣٣٢ ، ٣٣٩ .
 الزهرى ، محمد بن مسلم ٢ : ٩٤ ، ١٠٠ ،
 ١٩٤ ، ٢٧٢ .
 ابن زياد = عبيد الله .
 زياد ابن أبيه ، ابن سمية ١ : ٢٥٧ ،
 ٣٧٢ ، ٢٨٠ : ٢ / ٣٥ ، ١٨٩ ،
 ٢٢٨ ، ٢٢٩ .
 زياد الأصم ١ : ٢ / ٢٩٨ : ٣٦٠ .
 زياد بن عمرو ١ : ١٩١ .
 ابن زيد (في شعر) ٢ : ٢٦٧ ، ٢٦٨ .
 زيد بن أيوب الكاتب ٢ : ٢٠٨ .
 زيد بن حارثة ، مولى الرسول ١ : ٢٤١ .
 زيد بن حصين القيسي ٢ : (٢٦١) .
 زيد بن حنبل الرازي ٢ : ٢٦٣ .
 زيد القيسي = زيد بن حصين .
 أبو زيد الكتاف ٢ : ٣٢١ .
 أبو زيد النحوي ١ : ١٧٨ : ٢ / ٢٩٥ .
 (س)
 سايور الثاني ذو الأكتاف ٢ : (٢٣٦) ،
 ٤٠٨ .
 سارة السريانية ١ : ٧٤ .
 سامان ١ : ٨١ .
 سالم (في شعر) ٢ : ٧٦ .
 سالم مولى سعيد بن عبد الملك ٢ : ٢٠٢ .
 ابن أم سباح ٢ : (٩٣) .
 أم سباح بن عبد العزيز ، مقطعة البظور :
 ٩٣ .
 سباح بن عبد العزيز النيشاني ٢ : (٩٣) .
 ابن أبي سبرة = الجارود .

منيع بن ديار شلو الزنجي ١ : (١٩١) .
١٩٢ .

ابن سهل = الحسن .

أبو سهل = القاسم بن مجاشع .

أبو سهل الصبياني = حدان .

سهل بن هارون ٢ : ٣٨ ، ٢٦١ ، ٢٠٣ .

سهم بن حنظلة اللخوي ٢ : (٢٤٣) .

سوار بن عبد الله بن قدامة العنبري ١ .

٢ / ١٩٥ : ٢٠٩ .

السواق = إبراهيم .

سويد بن الصامت ١ : ٢٠٤ ح .

سويد بن هوبر اللبيل ٢ : ٧٨ .

سياه = ميمون بن زياد ٢ : ١٣٦ ، ١٣٧ .

ابن سيرين = محمد .

سيف بن ذي يزن ٧ : ٣٤٦ .

(ش)

شارية جارية إبراهيم بن المهدي ٢ : (٢٨٩)

ابن شاذان = السني .

شاور رواس البقال ٢ : ٢١٧ .

ابن شيرة = عبد الله .

شبيب بن بخاراضد البليخي ، أبو شعاع ١ :

٣٩ - ٤٠ .

شبيب بن البرصاء ٢ : ٢٤٥ .

شبيب بن شبة ١ : ٢٨٤ ، ٢٩٢ ،

٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٨١ .

أبو شعاع = شبيب بن بخاراضد ١ : ٣٩ .

شداد الحارثي ١ : ١٧٨ .

شداد ولد حنرة ١ : ١٩٢ .

أبو شرافة = أحمد بن محمد .

الشرقي بن القنطاري ٢ : ٢٢٥ .

شريح بن الحارث الكنتي القنطاري ، أبو أمية

٢ : (١٩٣) ، ٢٤٣ ، ٣٠٩ .

أبو شعبة الأعمى المبر ٢ : ٢٧٨ .

الشعبي ، أبو عمرو ١ : ٣٥٧ ، ٣٦٢ /

٢ : ٣٨ ، ٩٢ ، ١٥٤ ، ١٩٣ ،

٢٠٦ ، ٢٢٣ .

الشق ٢ : ٣٧٤ .

السكب (فرس الرسول) ٢ : ٢٢٠ .

سكر ، جارية أم جعفر ٢ : ١٥٦ ،

١٥٧ .

سلامة الخضراء ٢ : ١٣٥ .

سلامة جارية يزياد بن عبد الملك ٢ : (١٥٩)

سلسل المغنية ٢ : (٢٩٠) .

سلم (في شعر) ٢ : ٢٤٩ .

سلم الحارث = سلم بن عمرو .

سلم صاحب بيت الحكمة ١ : (٣٥١) .

سلم بن عمرو الحارثي ٢ : ٢٦٩ .

سلطان (في شعر) ٢ : ٣١٥ .

سلطان بن ربيعة الباهل ٢ : (٣٠٩) .

أم سلمة ، أم المؤمنين ٢ : ١٠١ .

سلمة القنطاري ٢ : ١٧٩ - ١٨٠ .

سلي (في شعر) ٢ : ٢٤٩ ، ٣٩٩ .

أبوسلي ١ : ٣٦٦ .

سليك بن السلعة ١ : ١٩١ ، ١٩٢ .

أبو سليمان (في شعر) = داود بن يزيد .

أبو سليمان = خالد بن حباب ٢ : ٢٩٣ ،

٢٩٤ .

أبو سليمان = خالد بن الوليد ٢ : ٢٩٣ .

سليمان بن داود عليه السلام ١ : ٣٢ ،

٢ / ١٥١ : ١٠٧ ، ١٦١ ، ٢٢٩ ،

٢٣٠ .

سليمان بن عبد الملك ٢ : ٢٣٨ .

سليمان بن علي ٢ : ٢٢٠ .

سليمان بن كثير الخزاعي ، أبو محمد ١ : ٢٢٠ .

سليمان بن مبيد ٢ : (٢٩٧) .

سليمان بن مهران الأعشى ١ : (١٤٥) .

سليمان بن هشام ٢ : ٢٢٣ .

سليبي (في شعر) ٢ : ٢٨٤ .

أبو السكب = مروان بن أبي الجنوب .

سبية ٢ : ١١ .

ابن سمية = زياد بن أبيه ١ : ٢٥٧ .

سنان بن أبي حارة ٢ : (٢٤٤) ، ٣٧٥ ،

السني الشاعر ١ : ٢٠٢ .

السني بن شاذان ٢ : ٢٧٦ .

سندية الطحانة ٢ : ٢٤٠ .

شقران = صالح بن عدي ١ : ٢٤ .
 أبو الشياخ ١ : ٢٣٦ .
 الشياخ بن ضرار ١ : ٢٠٧ .
 أبو الشعمق = مروان بن محمد .
 ابن شهاب القرهري = محمد بن مسلم ١ : ٢٠١
 الشباه (بطة الرسول) ٢ : ٢٢٢ .
 الشباه (بطة عبد الله بن وهب) ٢ : ٢٢١
 شهدة ٢ : ٢٤٠ .
 شوكر الأخباري ٢ : (٢٢٥) .
 شويس السامي ، أبو فروح ١ : (١٨٢) /
 ٢ : ٢١٤ .
 شيان بن سلمة الخارجي ١ : ١٧ .
 شيرزاد بن وهرز ٢ : ٩٠ .
 شيرويه بن أبرويز ١ : ٨٢ .

(س)

صالح بن حنين ١ : (٢٣٦) .
 صالح بن علي ١ : (٢٤) .
 صالح بن علي ١ : ٧٧ ، ٨١ .
 صخر بن عيان ٢ : ٢٥٥ .
 صريح التوائ = مسلم بن الوليد ١ : ٢٤٩
 صمصمة بن صوحان ٢ : ١٥٥ .
 أبو صفوان = خالد بن صفوان .
 صفوان بن عبد الله بن الأحم ٢ : ٢١٨ .
 صفية ، أم المؤمنين ٢ : ٢٢٤ .
 أبو الصقر = إسحاق بن بلبل .
 أبو الصلت المروزي ١ : ٢٤٩ .
 صلة بن أشفم ٢ : (١١٨) .
 صوفان ١ : ٧٥ .
 صبيح (ناقة ذي الرمة) ٢ : ٢٨٥ .

(ض)

ضب أبو نائلة بنت الفرافصة ٢ : ٤٠٠ .
 ابن ضبارة = عامر .
 ضبابة العامرية ٢ : ١٤٩ .
 الضبي = ديمة بن قروم .
 الضحكاء بن غنم ، أبو حاتم التليل ٢ :
 (٢٢٧) .

الضحاك بن هشام ٢ : ٨٠ .
 ضرار بن الأزور الأسدي ١ : ١٣ .

(ط)

طارق بن أثال الطائي ٢ : ٢٥١ .
 طارق مولد عيان ٢ : ١٧ .
 أبو طالب ١ : ١٩٩ ، ٢٠٩ ، ٣٥٩ .
 طالب بن أبي طالب ٢ : (٢٧٢) .
 ابن أبي طاهر = أحمد ٢ : ٤٧ .
 طاهر بن الحسين ، ذو البيتين ١ : (٥٦) /
 ٢ : ٢٠٨ .
 الطائي = أبو تمام .
 أبو طلب = أبو طالب ١ : ١٩٩ .
 طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي ٢ :
 ٢٢٤ ، ٢٥٨ .
 الطوسي = محمد بن أبي العباس .
 ابن طوق = مالك .
 طوق بن مالك ١ : (٣٦٠) .

(ظ)

ظلم جارية أم حبيب ٢ : ١٥٦ .

(ع)

طاهر ١ : ١١ ، ٧٤ .
 عائكة ابنة زيد بن عمرو ٢ : ١٥١ .
 عاشق البغل ٢ : ٢١٦ ، ٢١٧ .
 ابن العاص = عمرو ١ : ٢٥٧ .
 أبو العاص بن بشر بن حيد دهمان ، أبو حيان
 ١ : (٣٢٦) .
 أبو العاص بن عبد الوهاب الثقفي ، أبو حيان
 ١ : (٣٢٧) .
 حاسم الزماني ٢ : ٧٦ .
 حاسم بن عمر بن الخطاب ٢ : ١٥٢ ،
 ١٥٣ .
 أبو حاسم التليل = الضحاك بن غنم .
 حاسم بن نزيه الحلال ٢ : ٧٧ .
 حامر (ق شعر) ٢ : ٣٦٠ .
 حامر بن دهمي بن دجاجة ٢ : (٢٨٥) .

عامر بن ضيارة ١ : (١٧) ، ٢٢٤ .
 عامر بن العليل ١ : ٢٠٩ ، ٣٠٠ .
 عامر بن القريب ، ذو الحلم ٢ : ٣٠ .
 عامر بن عبد قيس ٢ : ١١٨ .
 عامر بن فهيرة ١ : (١٩٢) .
 عائشة أم المؤمنين ٢ : ٩٤ ، ٢٢٣ - ٢٢٥ .
 ابن عائشة الأصغر = عبيد الله بن محمد .
 ابن عائشة الأكبر = محمد بن حفص .
 عائشة بنت طلحة ٢ : ١٢٩ ، ١٥٤ ، (٢٣١) ، ٣٦١ .
 أبو عباد = ثابت بن يحيى ٢ : ٢٠٠ .
 عباد بن أخضر = عباد بن ملحمة .
 عباد بن الحسين ١ : (٤٦) .
 عباد بن زياد ، أبو حرب ٢ : (٢٧٢) ، ٢٧٣ .
 عباد بن ملحمة ٢ : (٢٥٧) .
 أبو عباد الكاتب ٢ : ٤٨ .
 عباد بن المنزق الحضري ، المخرق ٢ : (٣٠٧) .
 القمادي ٢ : ٣٣١ .
 ابن عباس = عبد الله .
 للعباس بن خالد ٢ : ٦٣ .
 ابن أبي العباس الطوسي = محمد .
 للعباس بن عبد المطلب ١ : ٣٥٩ .
 عباس بن مرداس ١ : ١٩١ ، ١٩٢ .
 عباس المشوق الشاعر ٢ : (٢٦٠) .
 للعباسية بنت المهدي ٢ : ١٥٦ .
 عبد بن جملعة ١ : ٢٢١ .
 عبد بن رشيد ١ : ١٨٩ .
 أبو الحميد = قسطنطين بن شبيب .
 ابن عبد الحميد ١ : ٣٦٠ .
 عبد الحميد للكاتب = عبد الحميد بن يحيى .
 عبد الحميد بن يحيى الكاتب ٢ : ١٩٢ ، ٣٨٩ ، ٣٠٢ .
 أبو عبد الرحمن = بشر المريسي .
 عبد الرحمن بن أم الحكم ٢ : (٣٤٣) .
 عبد الرحمن بن الزبير القرظي ٢ : ٩٣ - ٩٤ .

عبد الرحمن بن سعد ٢ : ٢٢٢ .
 عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة رواه البغال ٢ : ٢١٦ - (٢١٨) .
 عبد الرحمن بن أبي عتيق ٢ : ١٥٣ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ .
 أبو عبد الرحمن الطوسي = محمد بن عبد الرحمن ٢ : ٨٤ .
 عبد الرحمن بن كيسان ، أبو بكر الأصم ٢ : (١٩٥) .
 عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ٢ : (٢٣٠) ، ٢٣١ .
 عبد الرحمن بن مل ، أبو عثمان النهدي ١ : (٢٢٥) .
 عبد الصمد بن المظلل ٢ : (٢٦٨) .
 عبد العزيز (ق شمر) ٢ : ٧٧ .
 عبد العزيز بن زوارة الكلابي ٢ : (٧١) .
 عبد العزيز بن مروان ٢ : ٣٨ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٢٨٦ .
 أبو عبد الله = أحمد بن أبي دواد ١ : ٩٣ .
 أبو عبد الله = عمرو بن العاص ٢ : ١١٩ .
 عبد الله بن أحمد الهجري ، أبو هفان ٢ : (٤٦) ، ٥٧ .
 عبد الله بن إسحاق الجعفري ٢ : ٣٩٨ .
 عبد الله بن إسماعيل المراكبي ٢ : ٢٨٩ .
 عبد الله بن أيوب بن سفيان ٢ : ١٤٣ .
 عبد الله بن أبي بكر ٢ : ١٥١ .
 عبد الله بن جعدان ٢ : ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٨ .
 عبد الله بن جعفر ٢ : ٣٩٠ .
 عبد الله بن جعفر الطيار ٢ : (١٥٩) .
 أبو عبد الله الجعفري ٢ : ٣٩٨ .
 عبد الله بن خازم السلمي ١ : ١٩١ ، ١٩٢ ، (٢٢٥) .
 عبد الله بن خالد بن أسيد ، أبو عثمان ١ : ٢٢٦ .
 عبد الله بن الزبير ٢ : ١٤ .
 عبد الله بن الزبير الأسدي ٢ : (٢٤٣) .
 عبد الله بن الزبير بن العوام ٢ : ٧٩/٦٤ .

عبد الله بن وهب الراسبي ١ : ٢/٦٦ :
(٢٢١) .

عبد المسبح ، التلمس ٢ : ٣٠ .

عبد المطلب بن هاشم ١ : ٢٠٩ .

عبد الملك بن صالح بن علي ١ : ٧٧ ، ٨١

عبد الملك بن قريب الأصمى ١ : ١٧٧ ،

١٧٨ ، ٢/٢٩٠ : ١٩٢ ، ٢١٩ ،

٢٢٨ ، ٢٧٨ .

عبد الملك بن مروان ، أبو الوليد ١ : ١٥٠ ،

٢٢٥ ، ٢٧٣ ، ٢/٢٦٢ : ١٥ ،

١٦ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٨٠ ، ١٥٥ ،

٢٣١ ، ٢٣٨ .

عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك ، أبو

عثمان ١ : (٢٢١) .

المبلى ١ : ٦٤ .

المبلى صاحب فضل ٢ : ٢٩٠ .

عبد بن الأبرص ١ : ١٨٧ .

عبد الله بن أبي بكرة ، الأدهم ١ : ٢٢٥ .

عبد الله بن الحر الفاتك ١ : ١٩٣/٢ : ٧٩ .

عبد الله بن زياد بن أبيه ١ : ٢/٢٥٩ : ١٣ ، ١٤ .

عبد الله بن زياد بن غيان ٢ : ٢٦٠ .

عبد الله بن عبد الله بن حبة بن سعود ١ :

٣٥٥ ، ٣٥٩ .

عبد الله بن قزعة ، أبو يحيى ٢ : ٦٨ .

عبد الله بن محمد ، ابن عائشة الأصغر ٢ :

(٢٢٧) .

عبد الله بن أبي الحارث اللقي ٢ : ٢٢ .

عبد الله بن يحيى بن عثمان وزير المتوكل ،

أبو الحسن ١ : (٢٣٥) ، ٢/٢٧٠ : ٨٥ .

أبو عبيدة معمر بن النقي ٢ : ١٩٢ ، ٢٢٧ ،

٢٩٨ ، ٣٤٥ .

عتاب بن أسيد ١ : (٢٩٦) .

الصابي = كلثوم بن عمرو .

أبو النخاعة ٢ : ٦٤ ، ٦٥ ، ١٩٨ ، ٢٥١

١٥٣ ، ١٥٤ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٨٨

عبد الله بن سعد بن أبي سرح ٢ : (١٨٨)

عبد الله بن شبرمة ١ : ٣٥٨ ، (٣٦٠) ،

٣٦١ .

عبد الله بن طاهر ٢ : ٣٧٧ .

عبد الله بن طاهر البليخ ١ : ٣٩٠ .

عبد الله الطاهري = عبد الله بن طاهر

البليخ .

عبد الله بن حامر بن كريك ، أبو عثمان ١ :

(٣٢٦) .

عبد الله بن عباس ١ : ٩٩ ، ١٧٩ ، ٢٠٤ ،

٢٠٩ ، ٣٠٠ ، ٢/٢٦٣ : ٢٢ ،

٩٢ ، ١٩٢ ، ٢٥٨ ، ٣٢٦ .

عبد الله بن العباس بن الفضل ٢ : (٦٩) .

عبد الله بن عبد الرحمن بن حمزة ، أبو عثمان

١ : (٣٢٦) .

عبد الله بن عبد شمس ، الأزرق الهزوي ١ :

(٢٠٧) .

عبد الله بن عبد البسند بن أبي داود المؤدب ١ :

٣٨٧ .

عبد الله بن عجلان النهدي ٢ : (١٠٤) ،

١٤٩ .

عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس ٣ :

٢٠٧ .

عبد الله بن عيسى ١ : ٢٦٨ .

عبد الله بن محمد ، أبو عينة المهلبى ٢ :

(٧٠) ، ٧٢ .

عبد الله بن محمد بن هارون الخزوي ٢ :

(٣٩٣) .

عبد الله بن أبي مروان الفارسي ٢ : ٤٨ .

عبد الله بن مسعود ٢ : ١٠٣ ، ١٦٤ .

عبد الله بن مصعب الزبيرى ١ : (٣٦٢) .

عبد الله بن من بن زائدة ٢ : ٢٥١ .

عبد الله بن المقفع ١ : ٢/٢٥١ : ١٩٢ ،

١٩٥ ، ٢٠٢ ، ٢٣٠ .

عبد الله بن الميم بن خالد اليزيدى ، بشرطة

١ : ١٤٣ .

- حنه جارية ربيعة ٢ : ١٥٦ .
حنه بن أبي سفيان ٢ : ٣٤٧ .
الحنبي = محمد بن عبد الله .
أبو حنيفة = موسى بن كعب .
ابن أبي حنيفة = عبد الرحمن .
أبو حنّان = إبراهيم بن يزيد ، إسحاق بن الأشعث ، الأعور النخعي ، الحكم بن صخر ، خالد بن الحارث ، ربيعة الوائلي .
سعيد بن أحمد ، سعيد بن حيان ، سعيد ابن خالد ، سعيد بن حنّان ، سعيد بن وهب ، أبو القاسم بن بشر ، أبو القاسم ابن عبد الوهاب ، عبد الله بن خالد ، عبد الله بن عامر ، عبد الله بن عبد الرحمن ، عبد الواحد بن سليمان ، عفان بن أبي القاسم ، عمرو الأعور ، عمرو بن بحر ، عمرو بن بكر ، عمرو بن سوزة ، عمرو الفضل ، كثير بن كثير ، المنذر ابن الزبير ، هشام بن المغيرة .
حنّان بن الحكم بن صخر ٢ : (٢٥٥) ، ٢٥٦ .
حنّان بن حنيف ٢ : (١٠) .
حنّان بن عفان ١ : ١٦ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٧ ، ٣١٧ ، ٣٨٣ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٤٠٠ .
حنّان بن مطعون ١ : ٣٠١ .
أبو حنّان بن عمرو بن أبي حنّان الثمري ١ : (٣٢٧) .
أبو حنّان التميمي = عبد الرحمن بن مل .
الحنبلج ١ : ١٩٨ .
حنبلان ، حاجب زياد ابن أبيه ٢ : ٣٦ .
ابن حنبل = عبد الله بن حازم ١ : ١٩٨ .
حنبل بن عمار ٢ : (٢٨٨) .
الحنيني = الحنيني .
الحنيني ٢ : ٥١ .
حنذان ٢ : ٣١٤ .
حناد (ق دج) ٢ : ٣١٨ .
حناد بن عمرو ١ : ٢٢٢ .
حنوب ٢ : ٦٠ .
حرم بن قيس الأسدي المدي ٢ : (٣٥٧) .
عروة بن أذينة الشامي ٢ : (٢٨٦) .
عروة بن حزام المدي ٢ : (١٠٤) ، ١٠٥ ، ١٤٩ .
عروة بن الزبير ٢ : ٩٤ ، ٢٣١ .
عروة بن علي بن حاتم ٢ : ٧٢ .
عروة بن المغيرة ١ : ٣٥٧ ، ٣٥٨ .
عريب المدي ٢ : (٢٨٨) .
عزة صاحبة كثير ١ : ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ٢٧٨ .
عزير القارس ٢ : ٣٧٨ .
صالح جارية الأحب ٢ : (٢٨٩) .
الضياء (نافذة الرسول) ٢ : ٢٢٠ .
علاء المدي ٢ : (٢٢٦) .
العلوي = أبو عبد الرحمن .
عطية بن الحلق ٢ : (٢٦٣) .
عفان بن أبي القاسم ، أبو حنّان ١ : (٣٢٥) .
فصيح = مهجع .
عفران صاحبة عروة ٢ : ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٤٩ .
فطير (حمار) ٢ : ٢٢٠ ح .
فقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع ١ : (١٩٠) .
فقيه بن سلم الخثالي ١ : (٥٦) .
فقيه بن أبي ميط ٢ : ٨٠ .
فقيه بن علف ، أبو البراء ، أبو العباس ٢ : (٣٤٥) ، ٣٦٦ .
فكافة بن عبد السميد العمي ٢ : (٩٦) .
فكافة بن محسن ١ : (١٣) .
فكرمة بن دهمي الحنيني ، القياض ٢ : (٢٩٥) ، ٢٩٩ .
الفتكل = أبو حزام .
فكيم الحنيني ١ : ١٩٨ ، ١٩٩ .
أبو الفداء (ق شم) ٢ : ٢٥٦ .
الفتلاف = محمد بن الفضل .
فلقة بن عتبة الفضل ٢ : ٩٩ ، ١١٤ .
فلقة بن طلحة ١ : ٣٠٠ .
فلك بن الحسن ٢ : ١٤٣ .
أبو حل البصري ٢ : ٤٥ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٦٦ .
حل بن جبلة ٢ : ٦٧ ، ٦٨ .

- حنه جارية ربيعة ٢ : ١٥٦ .
حنه بن أبي سفيان ٢ : ٣٤٧ .
الحنبي = محمد بن عبد الله .
أبو حنيفة = موسى بن كعب .
ابن أبي حنيفة = عبد الرحمن .
أبو حنّان = إبراهيم بن يزيد ، إسحاق بن الأشعث ، الأعور النخعي ، الحكم بن صخر ، خالد بن الحارث ، ربيعة الوائلي .
سعيد بن أحمد ، سعيد بن حيان ، سعيد ابن خالد ، سعيد بن حنّان ، سعيد بن وهب ، أبو القاسم بن بشر ، أبو القاسم ابن عبد الوهاب ، عبد الله بن خالد ، عبد الله بن عامر ، عبد الله بن عبد الرحمن ، عبد الواحد بن سليمان ، عفان بن أبي القاسم ، عمرو الأعور ، عمرو بن بحر ، عمرو بن بكر ، عمرو بن سوزة ، عمرو الفضل ، كثير بن كثير ، المنذر ابن الزبير ، هشام بن المغيرة .
حنّان بن الحكم بن صخر ٢ : (٢٥٥) ، ٢٥٦ .
حنّان بن حنيف ٢ : (١٠) .
حنّان بن عفان ١ : ١٦ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٧ ، ٣١٧ ، ٣٨٣ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٤٠٠ .
حنّان بن مطعون ١ : ٣٠١ .
أبو حنّان بن عمرو بن أبي حنّان الثمري ١ : (٣٢٧) .
أبو حنّان التميمي = عبد الرحمن بن مل .
الحنبلج ١ : ١٩٨ .
حنبلان ، حاجب زياد ابن أبيه ٢ : ٣٦ .
ابن حنبل = عبد الله بن حازم ١ : ١٩٨ .
حنبل بن عمار ٢ : (٢٨٨) .
الحنيني = الحنيني .
الحنيني ٢ : ٥١ .
حنذان ٢ : ٣١٤ .
حناد (ق دج) ٢ : ٣١٨ .
حناد بن عمرو ١ : ٢٢٢ .
حنوب ٢ : ٦٠ .
حرم بن قيس الأسدي المدي ٢ : (٣٥٧) .

عمر بن أبي سلمة ٢ : ١٠٢ .
 عمر بن سيف ٢ : ١٠٢ .
 أبو عمر القزويني ١ : (٢٢٧) : ٢ / (٨٥) .
 عمر بن عبد العزيز بن مروان ، الأشج ،
 أبو حفص ١ : (٨٣) ، ٢٨٣ ، ٣٤٥ ،
 ٢ / ٣٨٠ : ٧١ ، ١٦٠ ، ٢٨٦ .
 ٢٨٧ .
 عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة الخزومي ١ :
 ١٩١ ، ٢ / ٢٠٨ : ٢٢٣ ، ٣٦١ .
 عمر بن عبيد الله بن ميمون التيمي ٢ : ١٢٩ .
 عمر بن فرج ٢ : (١٩٧) ، ١٩٨ .
 عمر الكلواذاني ٢ : ٢٤١ .
 عمر بن مهران ٢ : (٣١٥) .
 عمر بن هيرة القزويني ٢ : (٢٢٩) ،
 ٢٤٤ .
 عمر بن يزيد الأسدي ٢ : (٢١٧) ،
 ٣١٨ .
 ابن عمران (ق شعر) ٢ : ٣٠٣ .
 عمران بن إسحاق ، مولد آل أبي ميثم ،
 أبو النجم ١ : ٢٤ .
 عمران بن حنيفة ١ : ٢٩٠ .
 عمران بن محمد الموصلي ٢ : ٧٥ .
 عمرو (ق رجب) ٢ : ٣١٨ .
 عمرو (ق شعر) ١ : ٣٨ .
 ابن عمرو (ق شعر) = حفص بن زياد ١ :
 ١٩١ .
 أبو عمرو = الشعبي ٢ : ٢٠٦ .
 أبو عمرو = لاجز بن قريظ .
 عمرو الأعور المخزومي ، أبو حيان ١ :
 (٢٢٨) .
 أبو عمرو الجبلي ٢ : ٤٠١ .
 عمرو بن بحر الجاحظ ، أبو عبيد ١ : ٢٦٨ ،
 ٣٢٨ ، ٢ / ٢٧٩ : ٣٣٠ ، ١٩٩ ،
 ٤٠٥ ، ٤٠٦ .
 عمرو بن بكر المازني ، أبو عبيد ١ : (٢٢٨) .
 عمرو بن حنيفة ، أبو حيان ١ : ٢٢٨ .
 عمرو بن سعيد بن العاصي ١ : (٢٩٩) .
 عمرو بن شأس ١ : ٢٢٢ .

علي بن جندب الكرماني ١ : (١٧) .
 علي بن الجهم ٢ : ٤٦ .
 علي بن الجهم بن يزيد صاحب الجهم ١ :
 ٣٨٨ .
 علي بن خالد ، البردختي ٢ : (٢٦٠) ،
 ٢٦١ .
 أبو علي اللدغي الجاهلي ٢ : ٥١ ، ٦٨ .
 علي بن زيد بن جلعان ٢ : (٣٤٧) .
 علي بن أبي طالب ، أبو الحسن ١ : ١٦٨ ،
 ٢٧٣ ، ٢٨٣ ، ٢ / ٢٨٩ : ١٠ ،
 ١٣ ، ٣٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ١٠٠ ،
 ١٠١ ، ١٥٢ ، ١٨٩ ، ١٩٢ ،
 ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٣٥ ،
 ٣٢٧ ، ٣٥٥ ، ٣٦٠ .
 علي بن عبد الله بن العباس ١ : ٢٣ .
 علي بن عبد الله بن جعفر السطلي ، ابن
 الملقبي ٢ : (٢٢١) ، ٢٧١ .
 علي الفاي ٢ : ١٨٠ .
 علي بن محمد الكدائي ، أبو الحسن ٢ : ٣٥ ،
 ٥٣ ، ٧١ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٠ ،
 ٨٣ ، (٢٢٦) ، ٢٤٣ ، ٣٥٥ .
 علي بن الملقبي = علي بن عبد الله بن جعفر .
 علي بن يحيى النجم ، أبو الحسن ٢ : ٥١ ،
 (٥٦) ، ٥٧ ، ٦٥ .
 علي بن يعقوب الكاتب ٢ : ٥٦ .
 أبو علي الجاهلي = أبو علي اللدغي .
 عمار بن ياسر ١ : (١٩٣) .
 عمار بن حقيل ٢ : ٨٢ .
 عمار بن الوليد بن المنيرة ٢ : (٣٧٣) .
 عمر (ق شعر) ٢ : ٣٠٣ .
 عمر بن الخطاب ١ : ٥٧ ، ٦٤ ، ٧٦ ،
 ١٥٣ ، ١٧٩ ، ٢٦٥ ، ٢٩٠ ،
 ٣٠٠ ، ٣٤٤ ، ٢ / ٣٦٦ : ٧ ، ٣١ ،
 ١٠٣ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٦٠ ،
 ١٨٩ ، ٢٨٦ ، ٢٤٧ ، ٣٨٩ .
 عمر بن أبي ربيعة = عمر بن عبد الله ١ :
 ١٩١ .

عيسى بن جعفر ١ : ١٩٥ .
عيسى بن صبيح ، أبو موسى المرزاز ٢ :
(١٩٦) .

عيسى بن عمر ١ : ١٧٨ .
عيسى بن يزيد بن بكر بن دآب ٢ : (٢٢٦) .
عيش = عائشة بنت طلحة ٢ : ٢٣١ .
اين أبي عينة ٢ : ٤٦ .
أبو عينة الملهبي = عبد الله بن محمد .

(غ)

غائب ، والد الفرزدق ٢ : ٥٣ .
الغنائف صاحب حيد الله بن الحر ١ : ١٩٣ .
الغريض الغني ٢ : (٣٧٢) .
غسان بن حياذ ٢ : (٦٣) .
ابن غسلة ٢ : ٢٦٩ ، (٢٧٠) .
الغساني الشاعر ١ : ٢٠٩ .
الغلامي ٢ : ٣١٠ .
الغمر بن غرار ٢ : ١٠٥ .
الغنوي ، الراوي ٢ : ٤٠١ .
الغنوي ، الشاعر ١ : ٣٠٤ .
غيلان بن غرشة الضبي ١ : (٣٦١) .

(ف)

فاخنة بنت قرظة ٢ : (١٥٤) .
الفارسي ١ : ٢٣٦ .
الفاروق = عمر بن الخطاب ٢ : ٢٨٦ .
فتيح (في شعر) ٢ : ٤٧ ، ٢٥٠ .
الفتح بن خاقان وزير التوكل ١ : (٣) .
الفتح بن محمد بن حيد الله بن خاقان ١ : ٣ .
الفراء المجر ٢ : ٢٧٨ .
أبو الفرج = محمد بن نجاح .
فرج الحجام ١ : ١٨١ ، ١٨٢ .
فرج الرخبي ١ : ٢/٣٨٦ ، (١٩٧) .
فرج أبوروح السني ١ : ٢٢٥ .
الفرزدق ١ : ١٨٩ ، ١٩١ ، ٢١٤ ،
٢٩٨ ، ٢/٣٦٩ ، ٥٣ ، ١٥٥ ،
١٥٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ .

بوعمر الفريز = أبو عمر .
عمر بن العاص ، أبو عبد الله ١ : ١٤٦ ،
٢/٢٥٧ ، ١١٩ ، ١١٠ .
عمر بن عبيد بن باب ، أبو عثمان ١ : ١٦٢ ،
٢٦١ ، (٢٢٦) ، ٣٧٢ .
عمر بن علي بن نصر ٢ : (٢٧٢) .
أبو عمرو بن العلاء ٢ : ٢٢٦ .
عمر بن القصاص = عمرو بن نصر .
عمر بن قتيبة ٢ : (٣٥٧) .
عمر بن كلثوم ٢ : ٢٦٣ .
عمر بن محمد بن عقيل ، مولى آل الزبير ١ :
٣٥٧ .

عمر المختل ، أبو عثمان ١ : ٣٢٨ .
عمر بن مسعدة بن سعيد بن سوك ٢ :
(١٩٥) ، ٢٠٤٠ .
أبو عمرو المكتوف ١ : ٨٥ .
عمر بن نصر التيمي القصاص البصري ٢ :
(٣٦٥) .
عمر بن هذاب ٢ : (٢٦٣) .
عمر بن هند ١ : ٢٥٧ .
عمر بن الوليد ، أبو نطيفة ٢ : ٨٠ .
أبو العلس = عقيل بن حلفه ١ : ٧٦ .
علس بن عقيل بن حلفه ١ : ٧٦ .

عير ٢ : ٢٨٨ .
عير بن الحباب ١ : ١٩٢ .
عتيبة بن أبي سفيان ، أبو حيان ١ : ٣٢٥ /
٢ : ٣٤٧ .
عترة بن شداد ، عترة الفوارس ١ :
١٩١ ، ١٩٢ .
عوف بن القصاص ٢ : (٢٦٦) .
عوف ٢ : ١٧٧ .
عوف القزافي = عوف بن معاوية .
عوف بن معاوية ، عوف القزافي ٢ :
(٧١) .

عيسى عليه السلام ، المسيح ١ : ٣٢ ، ١٦٢ ،
١٣٧ / ٢ : ٥٩ .
عيسى بن أمين ، مولى خزاعة ، أبو الحكم ١ :
٢٤ .

القاسم بن سيار ١ : ٣٩ ، ٤٣ ، ٤٤ .
 القاسم بن عيسى العليل ، أبو دلف ٢ : ٧٦ ،
 (٣٥١) - ٣٥٣ .
 القاسم بن مجاشع المزني ، أبو سهل ١ : ٢٢ /
 القاسم بن من ١ : ٣٥٦ .
 القبطي = للقوقس .
 قتادة بن دعامة السدوسي ١ : (٥٧) ،
 ٢ / ٢٦٦ : ٢٢٦ .
 قتيبة بن مسلم ، أبو حمص ١ : ٦٤ ،
 ٦٥ ، ١٩٣ ، ٢ / ٢٤٦ : ٧٧ ، ٧٨ ،
 ١١٧ ، (١١٨) .
 قسطان ١ : ٣٣ ، ٢ / ٧٤ : ٢١٤ .
 قحطبة بن شبيب الطائي ، أبو عبد الحميد ١ :
 ٧٢ .
 قدار بن مالك ٢ : (٦٧) .
 قدامة حكيم المشرق ١ : (٢٠٠) .
 قلت قرظة = فائقة .
 قسامة بن زهير ١ : (٢٩٠) .
 قسطنطينية جارية أم حبيب ٢ : ١٥٦ .
 القصواء (فاقة الرسول) ٢ : ٢٢٠ .
 قصير ١ : ٢٥٧ .
 ابن أم قنم ١ : (٢٠٨) .
 القنماني ٢ : ١١٥ .
 قنطية بن سيار ١ : (٣٠٠) .
 قنطري بن القنيطرة ٢ : ٢٢٨ .
 قنطورا بنت مفلحون ١ : (٧٤) ، ٧٥ .
 أبو قنيفة = عمرو بن الوليد .
 القنقاع بن غلبه العبيدي ٢ : (٣٢٨) .
 أبو القنم بن بحر السقاء ٢ : (٣١٦) .
 ابن قنيصة = عمرو .
 أبو قنبر الكوفي ٢ : ٧٥ .
 قيس بن ذريح ٢ : ١٠٤ ، ١٤٩ .
 قيس بن زهير ٢ : ٢٦٢ .
 قيصر ملك الروم ١ : ٨٢ ، ٨٣ ، ١٨٣ ،
 ٢ / ١٨٥ : ٧٩ ، ٢٧٥ ، ٢٩١ .
 (د)

(د)

ابن أبي كامل ٢ : ٤١ .

٢٧٤ ، ٣١٧ ، ٣٤٥ ، ٣٥٨ ،
 ٤١١ .
 فرعون ١ : ٢ / ٢٦٨ : ١٧٥ ، ٤١٠ .
 أبو فرعون = شويس الساسي .
 ابن أبي فروة = يونس .
 أبو فروة كيسان مولى الحارث ، الحفار ٢ :
 (٢٠٣) .
 الفرز عبد فزارة ١ : ١٧٧ .
 ابن فضالة بن عبد الله الفنوي ٢ : ٧٧ .
 فضالة بن كلفة ١ : ٣٠٢ .
 أبو الفضل (في شعر) ٢ : ٢٥٧ .
 أبو الفضل (اسم جارية ، في شعر) ٢ :
 ٢٥١ .
 أبو الفضل = إسماعيل بن الأشعث .
 الفضل بن سهل ، ذو الرياسين ١ : ٦١ ،
 ٢ / ٣٤٩ : ٣٨ .
 الفضل بن العباس بن رزيق ١ : ٨٤ .
 الفضل بن العباس الهبلي ١ : ٢٠٨ .
 الفضل بن عبد الصمد الرقاشي ٢ : ١١٣ ،
 ١١٥ ، (٢٨٥) .
 فضل حارية الميالي ٢ : (٢٩١) .
 الفضل بن مروان ٢ : ١٩٨ ، ٢٠٥ .
 الفضل بن يحيى البرمكي ٢ : ٤١ ، ٢٤٢ .
 فصة (بنة الرسول) ٢ : ٢٢٠ .
 الفطرون ملك اليهود ٢ : (٣٥٩) .
 فقة ٢ : ١٨٠ .
 الفند الزماني ١ : (٣٦٤) .
 ابن أبي فن = أحمد .
 فهدان ، أبو عثمان البقري ٢ : (٢٢١) .
 فوز (في شعر) ٢ : ٢٦٩ .
 القياض = عكرمة بن ربيع ٢ : ٢٩٥ .
 أبو قيد = مؤرج .
 فيروز حصين القنبري ، أبو عثمان ١ :
 (٢٢٧) .
 فيروز بن الدليلى ٢ : (٢٩٢) .
 فيروزا شامي ١ : ٨٣ .
 (ق)

قاسم ١ : ٢٧٦ ، ٢٧٨ .

لقمان الحكيم ١ : ١٧٩ ، ١٨٣ ، ١٨٥ .
لقمان بن عاد ١ : ٢/٢٥٦ ، ٢٨٣ ، ٣٣٦ .

لقوة = يوسف .
لقيط بن بكر الهاربي ، أبو حلال ٢ :
(٢٢٥) .

لقيم بن لقمان بن عاد ١ : ٢٥٦ .
لمازة بن زبار ، أبو لبيد ٢ : (٢٢٨) .
لميس (ق رجز) ٢ : ٩٢ .

لوط عليه السلام ٢ : ١٠٠ ، ١١٣ .
لوط بن يحيى ، أبو غنم ٢ : (٢٢٥) .
أبو الليث (ق شعر) ٢ : ٨٤ .

ليث (ق شعر) ٢ : ١٠٧ .
ابن أبي ليث الراوي ١ : ٣٥٦ .
أبو ليث = النابتة الجلعدي ١ : ٣٦٤ .
ليث صاحبة المجنون ٢ : ١٠٤ ، ١٧٤ .

(٢)

ماروت ٢ : ١٧٥ .
مارية القتيبية ٢ : ٣٥٦ .
المارئي = بكر بن محمد بن بنية .

أين ماسوه = أين ماسويه .
أين ماسويه ١ : (٣٨٣) .
أبو مالك الأعرج = النضر بن أبي النضر .

مالك خازن جهنم ٢ : ٥٢ .
مالك بن الربيع ١ : ١٩٣ .
مالك بن الطواف المزني ١ : ٢٢ .

مالك بن طوق ١ : (٣٦٠) / ٢ : (٨٤) .
مالك بن مسمع ٢ : ١١٧ .
مالك بن الميم الخزازي ، أبو نصر ١ : ٢٢ .

الأمون الخليفة ١ : ٤٠ ، ٥٦ ، ٦١ ، ٣٤٢ ، ٢/٣٤٣ ، ١٥٧ ، ١٩٠ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩ .
مانويه ١ : ٢٣٥ .

المبارك ٢ : ٩٤ .
مبارك التركي ١ : ٧٥ .
انطمس = عبد المسيح .

مشم البائة ٢ : (٢٨٨) .
مجالد بن سعيد ٢ : ٣٨ ، (٢٣٣) .

كبايلا ١ : ١٩٤ .

ابن كشة = مسمع بن مالك ٢ : ٨٠ .
كبة = محمد بن هارون ٢ : ١٤٣ .
كثير بن العباس ٢ : (٢٢٢) .

كثير عزة ٢ : ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٤٩ .
كثير بن كثير بن المطلب ٢ : (٣٦٣) .
كسرى ١ : ١١ ، ٨١ ، ٢/٢٥٨ .

٧٩ ، ٢٩٠ - ٢٩٢ ، ٣١٢ ، ٣٣٦ ، ٣٤٦ ، ٣٥٤ ، ٣٩٣ ، ٤١١ .

ابن كسرى ١ : ١٨٣ ، ١٨٥ .
كسرى أبرويز ١ : ٨١ ، ٨٣ .
كسرى أنوشروان ٢ : ٣٩ ، ١٩٣ ، ٤٠٩ .

كعب الأحبار بن ماته الميمري ٢ : (٣٦٤) .
كعب بن سود ٢ : (٣٠٩) .
كعبويه الزنقي صاحب المغيرة بن القزرة :

١٩٣ ، ٢١٤ .
الكلبي = محمد بن السائب .
ابن الكلبي = هشام بن محمد .

كلثوم بن عمرو القناني ١ : ٣٥١ ، (٣٥٥) ، ٣٥٧ ، ٣٩٠ .
ابن كلدة = فضالة ١ : ٣٠٢ .
كلدة بن ربيعة ٢ : (٢٥٨) .

الكعبي بن زيد ، أبو عروة ١ : ٢/٢٩٧ ، ١٣٦ ، ٢٧٦ ، ٣٤٥ ، ٣٦٠ ، ٣٧٥ .

كهس ٢ : (٣١٥) .
كوثر بن زفر ٢ : ٧٧ .
الكيس القري ٢ : (٨٤) .

(ل)

لاجر بن قريظ المزي ، أبو عمرو ١ : (٢٢) .
لبن صاحبة قيس بن ذريح ٢ : ١٤٩ ، ١٥٤ .
أبوليد = لمازة بن زبار .

ليد بن ربيعة ١ : ١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢٠١ .
لقمان الأسود = لقمان الحكيم .

مجاهد ٢ : ١٠٠ ، ١٠٤ .
 جعفر بن جزي الكلبي ٢ : ٧٨ .
 جعنون بن عامر ٢ : ١٠٤ ، ١٧٤ ، ٤٠٣ .
 ابن الجعوني ٢ : ١٨٠ .
 الحارثي ١ : ٢٠٨ .
 محرق ١ : ١٩٨ .
 محمد بن علي بن علي وسلم ١ : ١٣٤ ، ٣٦٠ ، ٧١ : ٢ / ٣٤٦ .
 أبو محمد = إسحاق بن إبراهيم الموصل ٢ : ١٧٧ .
 محمد بن أحمد ، أبو بكر الشاعر ٢ : ٧٥ .
 محمد بن أحمد بن أبي دواد ١ : (٨٩) ، (٢٨١) .
 محمد بن الأثمت ١ : ٢٣ .
 محمد بن أبي أمية ٢ : (٢٥٣) ، ٢٦٧ .
 محمد بن الجهم ١ : ٣٩ ، ٥٩ .
 محمد بن الحارث ٢ : (٢٥٠) .
 محمد بن حازم بن عمرو الباهلي ٢ : (٦١) ، (٢٥٥) ، ٣٠٣ .
 محمد بن حسان ٢ : ٢٤١ .
 محمد بن حفص ، ابن عائشة الأكبر ٢ : (٢٢٧) .
 محمد بن حاد كاتب راشد ٢ : ١٤٣ .
 محمد بن حنون بن إسماعيل ٢ : ٥٠ .
 محمد بن خالد خنثار غداة ٢ : ١٤٣ .
 محمد بن أبي غالة ٢ : (٢٠٧) .
 محمد بن داود الطوسي الفراهي ١ : ٣٩٢ .
 محمد بن السائب ، أبو النضر الكلبي ٢ : (٢٢٥) .
 محمد بن سعد ، أوسيد ١ : (٣٨) .
 محمد بن سعيد = محمد بن سعيد .
 محمد بن سعيد بن حازم المازني ٢ : ٢٦٣ .
 محمد بن السكن ١ : ٢٢٥ ح .
 محمد بن سلام البجلي ٢ : ٣٧٥ .
 محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس ٢ : (٢٤٤) .
 محمد بن سواء ، أبو الخطاب الأعرجي ٢ : (٢٥١) ، ٣٥٢ .
 محمد بن ميرين ٢ : ٢٣٣ ، ٢٤٣ ، ٣٥٥ .
 محمد بن أبي العباس الطوسي ١ : (٢٤٢) ، ٢٠٣ : ٢ / ٢٤٣ .
 محمد بن عبد الرحمن الطوسي ، أبو عبد الرحمن ٢ : (٥٨) ، ٨٤ .
 محمد بن عبد الله بن عبد الأعلى ، ابن كتلة ٢ : (٢١٨) .
 محمد بن عبد الله النجدي ١ : (٢٢٨) ، ٢ : ١٦ .
 محمد بن عبد الله بن مسلم بن المول ٢ : (٢٤٥) .
 محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ١ : (١٦) ، ٢٣ .
 محمد بن عمر بن عطاء ، الجبازي ٢ : (٢٣٢) .
 محمد بن عمر اللؤلؤي ، أبو عبد الله ٢ : (٣٥٥) .
 محمد بن غسان بن عباد ٢ : ٥٣ ، ٦٦ .
 محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم ١ : (٢٩٨) .
 محمد بن منذر ٢ : ٣٠٨ ، ٣٢٥ .
 محمد بن نبال بن سلمة ، أبو الفرج ١ : (٢٢٢) ، ٣٢٥ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ .
 محمد بن هارون ، أخو سهل ٢ : ٢٦١ .
 محمد بن هارون كبة ٢ : ١٤٣ .
 محمد بن هاشم السدي ، أبو نيفة ٢ : (٣١٤) .
 محمد بن الخليل ، أبو الخليل الغلاف ٢ : (١٧٧) ، (١٩٢) ، ١٩٦ .
 محمد بن يزيد بن سويد ٢ : (٢٠٤) .
 محمد بن يسير ٢ : ٢٩٦ .
 محمود بن عبد الكريم الكاتب ٢ : ٢٠٦ - ٢٠٨ .
 محمود الوراق ٢ : ٣٦ ، ٧٤ .
 الفرقة = عباد بن الميزق .
 غلج بن يزيد بن المهلب ٢ : ٤٠ .
 الخوارج = الأمين ١ : ٢٨٤ .

مجاهد ٢ : ١٠٠ ، ١٠٤ .
 جعفر بن جزي الكلبي ٢ : ٧٨ .
 جعنون بن عامر ٢ : ١٠٤ ، ١٧٤ ، ٤٠٣ .
 ابن الجعوني ٢ : ١٨٠ .
 الحارثي ١ : ٢٠٨ .
 محرق ١ : ١٩٨ .
 محمد بن علي بن علي وسلم ١ : ١٣٤ ، ٣٦٠ ، ٧١ : ٢ / ٣٤٦ .
 أبو محمد = إسحاق بن إبراهيم الموصل ٢ : ١٧٧ .
 محمد بن أحمد ، أبو بكر الشاعر ٢ : ٧٥ .
 محمد بن أحمد بن أبي دواد ١ : (٨٩) ، (٢٨١) .
 محمد بن الأثمت ١ : ٢٣ .
 محمد بن أبي أمية ٢ : (٢٥٣) ، ٢٦٧ .
 محمد بن الجهم ١ : ٣٩ ، ٥٩ .
 محمد بن الحارث ٢ : (٢٥٠) .
 محمد بن حازم بن عمرو الباهلي ٢ : (٦١) ، (٢٥٥) ، ٣٠٣ .
 محمد بن حسان ٢ : ٢٤١ .
 محمد بن حفص ، ابن عائشة الأكبر ٢ : (٢٢٧) .
 محمد بن حاد كاتب راشد ٢ : ١٤٣ .
 محمد بن حنون بن إسماعيل ٢ : ٥٠ .
 محمد بن خالد خنثار غداة ٢ : ١٤٣ .
 محمد بن أبي غالة ٢ : (٢٠٧) .
 محمد بن داود الطوسي الفراهي ١ : ٣٩٢ .
 محمد بن السائب ، أبو النضر الكلبي ٢ : (٢٢٥) .
 محمد بن سعد ، أوسيد ١ : (٣٨) .
 محمد بن سعيد = محمد بن سعيد .
 محمد بن سعيد بن حازم المازني ٢ : ٢٦٣ .
 محمد بن السكن ١ : ٢٢٥ ح .
 محمد بن سلام البجلي ٢ : ٣٧٥ .
 محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس ٢ : (٢٤٤) .
 محمد بن سواء ، أبو الخطاب الأعرجي ٢ : (٢٥١) ، ٣٥٢ .

مسلمة بن محارب = مسلمة بن عبد الله .
 مسلمة بن عبد الله بن محارب ٢ : (٢٢٧) .
 مسلمة بن عبد الملك ١ : ٢/٢٨٠ : ٧٧ ، ٢١٧ .
 أبو سمع (في شعر) ٢ : ٧٦ .
 سمع بن مالك ٢ : (٨٠) .
 أبو سهر ١ : ٣٦٥ .
 سوز بن عمرو بن عباد ٢ : (٢٦٥) .
 المسح عليه السلام = عيسى ٢ : ٥٩ .
 مسيلة الكذاب ١ : ١٨٠ .
 مشرقة = عبد الله بن المهمل .
 مشكاب ٢ : ١٩١ .
 المشوق = عباس .
 ابن مصعب (في شعر) ٢ : ١١١ .
 مصعب بن الزبير ١ : ٢/٣٥٩ : ٧٩ ، ١٥٤ .
 مصعب الزبيري = مصعب بن عبد الله .
 مصعب بن عبد الله الزبيري ٢ : (٢٦٣) .
 المطلب بن أبي وداعة ٢ : ١٥٠ .
 مطيع بن إلياس الهبي ١ : ٣٨ .
 أبو معاذ = يشار ٢ : ٣٢٥ .
 معاذ بن جبل ١ : ١٦٨ ، ٢/٢٩٦ : ١٠٣ ، ١٩٢ .
 معاوية بن أوس ١ : (١٨٨) .
 معاوية بن أبي سفيان ١ : ١٤٦ ، ١٦٤ ، ٢/٢٩٩ : ١٠ ، ١٢ ، ٣١ ، ٤٩ ، ٧١ ، ٧٢ ، ١١٩ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٨٩ ، ٢٧٢ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ .
 معبد بن أخضر المازني ٢ : ٢٥٧ .
 المصم باقة ١ : (٣٦) ، ٦٢ ، ٢٣٥ ، ٢٨١ ، ٣٠٩ ، باسم المصم يرب الملين ، ٣٠٨ ، باسم أمير المؤمنين .
 ٣٧٩ ، ٣٩٣ .
 مدعان الأعمى ، أبو السري ٢ : (٣٥١) .
 ابن المطلب = عبد الصمد .
 المنل بن أيوب ٢ : ٢٠٩ .
 معمر ٢ : ٩٤ .

أبو مخنف = لوط بن يحيى .
 مخنف بن سليم ٢ : ١١٧ ، ١١٨ ، المدائني = علي بن محمد .
 ابن المنذر = إبراهيم بن محمد .
 المنذري ٢ : ٢٤٥ .
 منسج ١ : ٧٥ .
 المرافقة ، أم جرير ١ : (١٩١) .
 المراكبي = عبد الله بن إسماعيل .
 مريح الأثرم غلام أبي بحر ١ : ١٩٣ .
 مريح ١ : ٣٦٩ .
 مريح اللبدي ٢ : (٢٣٥) .
 المردار = عيسى بن صبيح .
 مرداس بن أدية ، أبو بلال الخوارزمي ٢ : (٢٥٧) .
 مرداس بن حزام الأسدي ٢ : (٦٤) .
 مرقش ٢ : ١٤٩ .
 مروان بن أبي الجنوب ، أبو المسطح ٢ : (٢٣٢) .
 مروان بن الحكم ١ : ٢/٨٢ : ١٨٩ .
 مروان بن محمد ، أبو الشقيق ٢ : (٣٦٦) .
 مروان بن محمد بن مروان ١ : ٢/٢٢٤ : ١٨ ، ٢٢٦ ، ٣٦٦ .
 مريم بنت قيسر ١ : ٨٢ .
 مزبد اللبدي ٢ : (٢٣٩) .
 مزدك ٢ : ١٩٢ .
 مزبد (في شعر) ٢ : ٢٥٧ .
 مسروق بن حبة المري ١ : (٢٠١) ، ٢٠٢ .
 مسروق بن أبرة الأثرم ٢ : (٢٩٠) ، ٣٤٦ .
 مسعدة الكاتب ، مولى خالد القسري ٢ : (٢٠٢) ، ٣١٦ .
 ابن مسعود = عبد الله .
 مسعود بن الحكم ٢ : (٢٢٧) .
 مسكين الدارمي ١ : ١٥٧ .
 مسلم (في شعر) ٢ : ٧٩ .
 أبو مسلم الخراساني ٢ : ٢٦٥ ، ٢٦٦ .
 مسلم بن الوليد الأنصاري الشاعر ، صريح القوافي ١ : ٢/٣٦٦ ، ٣٤٩ ، ٢٥٣ : ٣٠١ ، ٣٠٧ .

- أبو من = شامة بن أشرس : ١٩٥ .
 من بن زائدة الشيباني : ١ (١٤٠) .
 أبو محيط : ١ : ٢٥ .
 المفلول : ١ : ١٩٣ .
 الخود : ١ : ١٨ ح .
 أبو الخيث = موسى بن إبراهيم .
 المنيرة بن شعبة : ١ : ٣٤٦ .
 المنيرة بن عبد الرحمن القرطبي : ٢ : ٣٤٦ .
 المنيرة بن حنيفة : ٢ : ٣٦٤ .
 المنيرة بن الفزr : ١ : ١٩٣ .
 ابن مقرغ = يزيد بن ربيعة .
 المقداد بن الأسود : ١ (١٨٠) .
 حقلطة البطور = أم صباح : ٢ : ٩٣ .
 ابن المقفع = عبد الله .
 المقومس القبطي ، عظيم القبط : ١ : ١٨٣ ،
 ١٨٥ / ٢ : ٣٢٦ ، ٣٥٦ .
 محمول الفقهاء : ١ (١٨٠) .
 الكبير سوزبان الزارة : ٢ : ٢٩١ ،
 ٢٩٢ .
 أم مكبة الزنجية زوج الكرزدي : ١ : ٢١٤ .
 ابن الملق = عباد .
 ابن مناذر = محمد .
 المستعجب بن لبنان : ١ : ١٩٨ .
 المنذر بن الزبير بن العوام ، أبو عثمان ،
 ابن الزبير : ١ : ٣٢٦ / ٢ : ١٥٢ - ١٥٤ ،
 (٢٥٩) ، ٢٦٠ .
 المنذر بن ساري : ٢ (٢٩١) .
 ابن منصور (في شعر) : ٢ : ٨٢ .
 ابن منصور مول خراطة : ١ : ٢٤ .
 المنصور الخليفة : ١ : ٢٣ / ٢ : ٣٧ .
 منكر (الملك) : ١ : ٥٢ .
 منيع اللقال : ٢ : (٣٣١) .
 موهج ، مول عمر : ١ (١٨٠) .
 المهدي : ٢ : ٣٧ .
 المهلب : ١ : ٢٥٠ ، ٢٥١ .
 المهلب أبي صفرة : ١ : ٤٦ ، ٢٥٦ .
 ٢٤٥ / ٢ : ١١٧ ، ١١٨ ، ٣٦٣ .
 أبو المهوش الأسدي : ٢ (٢٨٢) .
- المؤيد : ٢ : ٤٠٨ .
 مؤيد بن عمرو السوسى ، أبو زيد : ٢ :
 (٣٢٠) .
 أبو موسى (في شعر) : ٢ : ٣٠٨ .
 موسى عليه السلام : ٢ : ١٧٥ ، ٤١٠ .
 موسى بن إبراهيم ، أبو المنير : ٢ : ٥٩ ،
 ٦٣ .
 أبو موسى بن إسحاق بن موسى : ٢ : ١٤٣ .
 أبو موسى الأشعري : ١ : ٢ / ٨٥ ، ٣١ .
 موسى بن جابر الحنفى : ٢ (٧٣) .
 موسى بن عبد الملك : ٢ : ١٩٨ .
 موسى بن كعب المرقى ، أبو حنيفة : ١ : ٢٢٢ ،
 ٢٣ .
 أبو موسى المكفوف : ٢ : ٧٤ .
 موسى المصنف : ٢ : ٣٣ .
 الموصل = إسحاق بن إبراهيم .
 ابن المولى = محمد بن عبد الله بن مسلم .
 مؤمن آل فرعون = الخلود أبو الحسين .
 موسى = موسى بن إبراهيم : ٢ : ٥٩ .
 موسى بن عمران : ٢ : (٢٧٨) ، ٢٩٦ .
 م (في شعر) : ٢ : ١٠٦ ، ٤٠٥ .
 ميمون بن زياد بن ثروان ، صباه : ٢ :
 ١٣٥ ، ١٣٦ .
- (ن)
 النابتة الجملى ، أبو لؤلؤ : ١ : ٣٦٤ / ٣٦٣ .
 ن : (٢١٩) باسم نابتة الجملى ، ٣٤٨ .
 النابتة الشيباني : ١ : ٣٧ .
 نافع بن جعفر بن يحيى : ٢ : ٤٤ ، ٤٣ .
 نافع بن جبير بن مطعم : ٢ : (٤٩) .
 نائلة بنت الفرافصة الكلبية : ٢ : ٧ ، (٤٠٠) .
 نابتة بن حنظلة : ١ : ١٧ ، ٢٣ .
 نابتة بن عبد الله الحناني ، أبو الأسد الشيباني :
 ٢ : (٦٧) .
 أبو نيفة : ٢ : ٦٠ ح ، ٣٢٤ .
 ابن نوح = محمد .
 نخل بن سلمة : ١ : (٢٢٢) / ٢ : ١٩٧ .
 النجاشى الشاعر : ١ : ١٨٩ .

الحذيل بن زفر ٢ : ٧٧ .
 هراستين زبيبة أخو عترة ١ : ١٩٢ ، ١٩١ .
 هرمجة بن أعين ١ : ٢ / ٢٥٦ : (٣٢١) .
 هرقل ١ : ١٩٨ .
 هرم بن حيان ٢ : (١١٨) .
 أبوهرمة الفزاري ٢ : ٢٥٥ .
 هشام بن أبيض ٢ : ٧٦ .
 هشام بن حسان ٢ : (٢٤٣) .
 أبو هشام الخزاز ٢ : ١٠٩ ، ١١٥ .
 هشام بن عبد الملك ١ : ١٤٦ ، ١٦٤ /
 ٢ : ١٠٠ ، ١٢٣ ، ٢٠٢ ، ٢٢٢ ، ٢٢٩ ، ٢٤٣ ، ٢٧٥ .
 هشام بن محمد ، أبو المنذر ، ابن الكلبي
 ٢ : (٢٥٥) .
 هشام بن المنيرة القاضي ٢ : (٣٠٩) .
 هشام بن المنيرة الهزوي ، أبو عثمان ١ :
 (٢٧٥) / ٢ : ١٤٩ ، ١٥٠ .
 أبو هشان = عبد الله بن أحمد الهزوي .
 أبو هلال = لقط بن بكر .
 هلال بن يحيى البصري ، هلال الرأي ٢ :
 (٣٠٧) ، ٣٠٩ .
 هند (ق شعر) ٢ : ١٠٧ ، ١٠٩ .
 ابن هند = عمرو .
 هند بنت الحس ٢ : (٣٤٢) .
 هند صاحبة عبد الله بن عجلان ٢ : ١٠٥ ،
 ١٤٩ .
 هند بنت حبة بن ربيعة ٢ : (٣٤٧) .
 ابن هوهر = سويد .
 حودة ١ : ١٨٣ ، ١٨٥ .
 حيث الحدث ٢ : (١٠١) .
 أبو الهيثم = خالد بن عبد الله القسري .
 الهيثم بن علي ١ : ٢ / ٧٥ ، ٣٢ ، ٣٦٤ ،
 ٣٨ .
 الهيثم بن مطهر القفاة ٢ : (٢٣٤) ، ٢٤١ ،
 ٢٤٢ .
 (و)
 وإصل بن عطاء ٢ : ٢٨٣ ، ٢٩٠ .
 الواقسي = محمد بن عمرو .
 والبة بن الحباب ٧ : ٩٦ ، ١١٣ ، ٢٦٥٤ .

التجاشي ملك الحيشة ١ : ١٨٣ ، ١٨٥ ،
 ٢٠٢ .
 أبو النجم = عمران بن إسماعيل .
 النخعي = إبراهيم بن يزيد .
 ابن نديك = غفاتي .
 أبو نصر = مالك بن الهيثم .
 أبو النصر الأسدي ٢ : ٣٩٩ .
 نصر بن السدي بن شاذك ٢ : ١٥٧ .
 نصر بن سيار ١ : ١٧ ، (٣٧١) ، ٢ /
 ٢٠٢ ، (٢٦٥) ، ٢٧٠ .
 نصر بن شيب ٢ : ٣٧٧ ، ٣٧٨ .
 النصر بن شيل ، الشيل ١ : ٣٤٩ .
 النصر بن أبي النصر القمي ، أبو مالك (١٨) .
 النظام = إبراهيم بن سيار ٢ : ١٠٩ .
 الثعالب = أبو حنيفة ٢ : ٣١٠ .
 الثعالب بن جيفر بن عباد بن جيفر بن الجلتني
 ١ : ١٩٢ .
 الثعالب بن المنذر ٢ : ٢٩١ ، ٢٩٢ .
 النمر بن نوبل ١ : ٢ / ١٩٧ ، ٣٢٩ .
 نيلة بن عكاشة الغيري ٢ : ٢٣٩ .
 نيشل بن حري ٢ : ٣١٠ .
 نيهك بن أحمد بن نيهك ٢ : ٣٧٧ .
 أبونواس = الحسن بن حافي .
 نوح بن أحمد ١ : ٣٦٣ .
 ابن الترسجاني ٢ : ٣١٧ .
 ابن نوفل = يحيى .
 (٥)
 هاجر القبطية أم إسماعيل ١ : ٢ / ٧٤ ، ٤١١ :
 الهادي = موسى .
 هاروت ٢ : ١٧٥ .
 هارون عليه السلام ٢ : ٤١١ .
 هارون بن جبويه ٢ : ١٥٧ .
 هارون الرشيد ٢ : ٢٠٣ ، ٣٢١ ، ٣٦٤ .
 هاشم بن أشاشنج ١ : (١٩) .
 الهاشمي ٢ : ٣٩٥ .
 حافي بن قبيصة ٢ : ٤١ .
 ابن هيرة = عمر ٢ : ٢٢٩ ، ٢٤٤ .
 ابن هيرة = يزيد بن عمر بن هيرة ١ :
 ١٧ ، ٢٢ .
 أبو الحليل = محمد بن الحليل .

وحشى بن حرب ١ : (١٨٠) .
 أبو الوزير الملم ٢ : (٣٣٧) .
 الوقاش = يزيد بن عمرو .
 وكيع بن أبي سود ٢ : (٢٦٨) .
 أبو الوليد = عبد الملك بن مروان ١ : ٢٠٢ .
 أبو الوليد = محمد بن أحمد بن أبي دواد .
 الوليد بن طريف الخارجي ١ : (٥٨) .
 الوليد بن عبد الملك بن مروان ٢ : ١٥٠ .
 ٣٩٧ ، ٣٩٨ .
 الوليد بن حبيب البصري ٢ : (٥٠) .
 الوليد بن يزيد بن عائكة ١ : ٨٧ .
 الوليد بن يزيد بن عبد الملك ٢ : ١٦٠ ، ٢٧٥ .
 وهب بن زمة ، أبو دهل ١ : ٢/٢٠٧ : (٢٤٤) ، ٣٤٢ .
 وهب بن وهب بن كثير ، أبو البصري ٢ : (٢٤٥) ، ٢٤٦ .
 وهرز بن شيراز بن بهرام جور القاري
 الأسوار ١ : (٢٠١) / ٢ : ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٣٤٦ ، ٤٠٩ .
 (ى)
 ياس ٢ : ٣١٠ .
 ياسر ١ : ١٩٣ .
 أبو يحيى = هبة الله بن قزعة .
 يحيى بن أكرم القافى ٢ : (٢٠٨) .
 يحيى بن عاقان ٢ : (١٩٨) ، ١٩٩ .
 يحيى بن خالد البرمكى ١ : ٢٧١ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٢/٣٥١ : (٢٤٢) .
 يحيى بن زكريا عليه السلام ١ : ٢/٣٢ : ٩ .
 يحيى بن طالب الحنفى ٢ : (٤٠٢) .
 يحيى بن مازد ١ : ٤٠ .
 يحيى بن نوفل ٢ : (٧٩) .
 يعضاد الصلبي ١ : ٣٩ .
 ابن يزاد = محمد .
 ابن ذي يزن = سيف .
 يزيد (فى شعر) ١ : ٢٥٦ .
 أبو يزيد الأظهى ٢ : ٢٢٨ .
 يزيد بن ربيعة بن مفرغ ٢ : ٢٧٢ ، ٢٦٠ .

يزيد بن ذريح ، أبو معاوية ٢ : (٢٧١) .
 يزيد بن عبد الملك ١ : ٢/٣٦٨ : ١٥٩ ، ٢٤٣ .
 يزيد بن عمر الأسدي ، القوقح ٢ : ٥٣ .
 يزيد بن عمر بن حيرة القزاري ٢ : ٢٢٩ ، ٢٤٤ ، (٢٦٥) ، ٢٦٦ ، ٢٧٠ .
 يزيد بن عياض بن يزيد بن جدبة السبي ٢ : (٢٢٧) .
 يزيد بن مفرغ = يزيد بن ربيعة .
 يزيد بن نجاد بن دمامة ، أبو الخطاب ١ : ٥٧ .
 يزيد بن مزيد ١ : ٥٨ .
 يزيد بن أبي مسلم ٢ : (١٩) .
 يزيد بن معاوية الخليلج ٢ : ١١ : ١٢ ، ١٤ ، ١٥ ، ٤١ ، ٤٢ ، ١٥٩ .
 ٢٨٧ ، ٣٦٠ .
 يزيد بن المهلب ، أبو خالد ١ : ٢/٢٩٨ : ٢ : ٤٠ ، ٨٣ ، ١١٨ .
 يزيد الناقص = يزيد بن الوليد .
 يزيد بن الوليد الناقص ١ : (٨٣) .
 ينفور (حار الرسول) ٢ : ٢٧٠ .
 ابن يقوب = حل .
 يقوب عليه السلام ٢ : ٤١٠ .
 يقوب بن إبراهيم بن سعد القزري ٢ : (٢٢١) .
 يمل بن منية ١ : (١٢) / ٢ : (٢٢٤) .
 اليقطري = البقطري .
 أبو اليقظان = سيم بن قادم .
 اليكسوم ١ : ١٩٤ .
 أبو يكسوم ١ : ١٨٢ ، ١٨٥ ، ١٩٨ .
 اليماني = أبو عمر القزري ٢ : ٦٨ .
 اليماني المتكلم = التميمي بن محمد .
 يوسف عليه السلام ٢ : ٩٩ ، ٤١٠ .
 يوسف بن خالد السبي ، أبو خالد ٢ : (٢٣٢) .
 يوسف لقوة ٢ : (١١٢) .
 يوليا التركي ١ : ٥٨ .
 يوسف بن حبيب ٢ : ٢١٩ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٣٧٥ .
 يوسف بن أبي فروة ٢ : (٢٠٢) .

٨ - فهرس القبائل والطوائف ونحوها

- الأزهردية ١ : ١٥ .
الإباضية ١ : ١٥ .
أبيان بن دارم ٢ : ٤٠٠ .
الأير ١ : ٢١٥ .
الأبناء = البنية .
أبناء الدعوة ١ : ٧٧ .
الأترك = الترك .
الأحوش = الحيش ١ : ١٩٤ .
الأزارقة ١ : ٤٣ ، ٥١ .
أزد السراة ٢ : ١١٧ ، ١١٨ .
أزد عمان ٢ : ١١٧ ، ١١٨ .
أزد الكوفة ٢ : ١١٧ .
أزواج النبي = أمهات المؤمنين .
أسد ١ : ١٧٩ ، ١٩٩ ، ٢/٢٥٦ :
 ٣٥٩ ، ٣٩٣ .
 أسيد ٢ : ٤٠٥ .
 أسيد ٢ : ٢٧٤ .
بنو إسرائيل ١ : ٢/١٦٢ : ٤١١ .
 أسلم ١ : ٣٦٦ .
 الأشبانينيون ١ : ٢١٩ .
 أشجع ١ : ١٨٩ .
أصحاب الجوردين ١ : ١٥٠ الملقان ٥٢ :
 المكابدات ١ : ٢٧ .
بنو الأعرج ١ : ١٨٩ .
الأكاسرة ٢ : ٤٩ ، ٣١٢ .
أكراد العرب ١ : ١٠٠ ، ٧١ .
أمل ١ : ٣١٦ .
أمهات المؤمنين ١ : ٢/٣٢ : ١٤٩ .
بنو أمية ١ : ٢/١٧٩ : ٢٠ ، ٢٧١ .
الأنصار ١ : ١٥ ، ٢٤ ، ٢٩٦ ، ٣٠٧ /
 ٢ : ١١ ، ١٥٢ ، ٢٧٦ .
أهل التشبه = المشبه ١ : ٢٨٨ .
أهل الرأي ٢ : ٣٠٧ .
بنو أحيب ، وحيب ١ : ٢٦٥ .
الأوس بن قيلة ١ : ١٥ ، ١٧٠ .
باهلة ٢ : ٧٨ ، ١١٨ .
بحيلة ٢ : ٧٨ .
بدر ٢ : ٣٤٤ .
البرابر ، البربر ١ : ٧٥ .
البرامكة ٢ : ٤١٠ .
البصريون ١ : ٦٠ ، ٦٣ .
البنات ٢ : ٢٨١ .
بنيفس ١ : ١٧٠ .
بكر الكوفة ٢ : ١١٧ .
بكر بن وائل ١ : ١٧٠ ، ٢٦٥ .
البلالية ١ : ٢٧ .
بلعلوية = العلوية .
بنادرة البرهارات ١ : ٢٢٥ .
البنوية ١ : ٩ ، ١٢ ، ٢٥ ، ٣١ ، ٥٣٢ :
 ٦٢ .
الترك ، التركي ١ : ٩ ، ١٠ ، ١٣ ،
 ١٤ ، ٢٩ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٤١ ،
 ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٥٣ ، ٥٥ -
 ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٧ ، ٧٠ ، ٧٨ ،
 ٨١ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٢٠٠ :
 ٢/٣١٣ : ٣٢٩ .
تقلب أيتة وائل ١ : ١٧٠ ، ١٩٠ :
 ٢/٣٦٩ : ٢٨١ .
تميم ١ : ١٠ ، ٢/٢٦٥ : ٢٩٤ ،
 ٣٠١ ، ٤١١ ، ٤١٢ :
 تميم الكوفة ٢ : ١١٧ .
 التيمة = النيمية .
 الفريريون ١ : ٤٨ .
ثقيف ١ : ١٢ ، ١٥٠ ، ٢/٢٥٧ :
 ٢٥٥ .

- عود ١ : ٢/١٨ : ٦٧ .
 الجليون ١ : ٦٣ .
 جملد ٢ : ٨١ .
 جلم ٢ : ٣٥٩ .
 جرم ٢ : ٤١١ .
 الجزيون ١ : ٥١ : ٦٣ .
 جشم بن بكر ٢ : ٢٨٣ .
 جسد ١ : ٢٢١ .
 جفنة ١ : ٢٠٩ .
 الجنتى ١ : ١٨٥ .
 ججع ١ : ٢٠٩ .
 الخارث بن كعب ١ : ٨٢ : ٨١ .
 الماك ١ : ٥٢ .
 بنو الحباب ١ : ١٩٢ .
 الحيش ، الحيشان ، الحشة ، الأحابيش ،
 الأحوش ١ : ١٠ : ١٨٢ : ١٩٠ :
 ١٩٤ : ١٩٨ : ٢٠٠ : ٢٠٢ :
 ٢١٠ : ٢١٦ : ٢١٦ : ٢/٢٢٢ :
 ٢٩٠ : ٣٢٥ : ٣٤٦ : ٣٥٥ :
 ٤٠٩ .
 الحيامون ١ : ٥١ .
 الحرقان ٢ : ٨١ .
 الحروبة ١ : ١٦ .
 حزم بن زيد ١ : ٨١ .
 الحشوية ٢ : ١٥٤ .
 حير ١ : ١٠ : ١٨٤ : ١٩٤ : ١٩٩ :
 ٢٠٢ .
 الخارجة - الخوارج .
 خشم ٢ : ٢٩٢ .
 الخراسانية ١ : ٩ : ١٠ : ١٢ : ١٤ :
 ٢٠ : ٢٥ : ٢٦ : ٣١ : ٣٤ :
 ٤٦ : ٥١ : ٥٣ : ٥٦ : ٦٢ :
 ٦٣ : ٢١٢ : ٢١٠ :
 الخريفة ١ : ٢٦ .
 خرامطة ١ : ٢٤ : ٢/٣٦٦ : ١٣٥ :
 ١٣٦ بلفظ خزام .
 الخزوم ٢ : ٤٠٨ .
- الخزرج بن قيلة ١ : ١٥ : ٢/١٧٠ :
 ١٥ .
 الخصيان ١ : ٢/٤٨ : ١٢٢ : ١٢٥ .
 الخصارمة ١ : ٢٠٩ .
 الخصر ١ : ٢٠٨ .
 خضر عكيم ١ : ٢٠٩ .
 خضر فسان ١ : ٢٠٩ .
 خضر قيس ١ : ٢٠٨ .
 خضر عارب ١ : ١٠٧ .
 خضر مخزوم ١ : ٢٠٨ .
 الخليلية ١ : ٢٧ .
 الخنقية ١ : ١٤ .
 الخوارج ١ : ١٦ : ٤١ : ٤٢ : ٤٥ :
 ٤٩ : ٥١ : ٥٢ .
 الخوزان ٢ : ٣١٥ .
 اللدائقة ١ : ١٧ .
 الليل ١ : ٢١٦ .
 دوال يلى ٢ : ٣٧٤ .
 الديلم ١ : ٧٦ .
 ذبيان بن يغيث ١ : ١٧٠ .
 الذكوانية ١ : ١٧ .
 ذهل ١ : ٣٦٥ .
 القرشية ١ : ١٧ .
 القرافة - القوافض .
 القرحيان ١ : ٢/١٦ : ٣٠٤ .
 القوافض ٢ : ١٨ .
 القروم ١ : ١٠ : ١٩ : ٨٢ : ١٩٦ :
 ٢١٠ : ٢١٢ : ٢١٥ : ٢١٩ :
 ٢/٢٢٠ : ١٥٨ : ٢٦٩ : ٢٩٠ :
 ٢٩٢ : ٤٠٨ .
 آل الخزير ١ : ٣٥٧ .
 زخلة ١ : ٢١١ : ٢١٦ .
 الزخنية ١ : ١٥ .
 زمان ٢ : ٧٦ .
 الزنج ، الزنوج ١ : ١٠ : ٤١٠ : ٤١٢ :
 ١٩٥ : ١٩٩ : ٢١٠ : ٢١٦ :
 ٢٢٠ : ٢٢٢ : ٢/٢٢٤ : ٢٢٥ :
 ٣٤٠ .

طيس = ١٠ : ١٠ .
 حاد : ١ : ١٨ .
 عامر بن حصصة : ٢ : ١٠٤ : ٤٠٣ .
 عامر بن قرط بن عامر بن حصصة : ٢ : ١٤٩ .
 العياد : ٢ : ١٠٧ .
 ميد شمس : ١ : ١٣ : ٢/١٤٠ : ٧٦ .
 ميد المطلب : ١ : ١٣ .
 ميد مناف : ١ : ١٣ : ٢/٤٩ .
 عيس بن بنيس : ١ : ١٧٠ : ٢/٣٤٤ .
 عجز هواز : ١ : ١٠ .
 الصم : ١ : ٧٢ : ٢١ : ٥٢ : ٦٣ : ٧٠ : ١٧٠ : ١٨٢ : ٢١٠ : ٣٠٤ : ٢١ : ٢٠ : ٢/٢٦٧ : ١٥٨ : ٣٨٥ : ٣٨٤ : ٤٠٦ : ٤٠٧ .
 حدنان : ١ : ١٠ : ١١ : ٣٣ : ٧٤ : ٧٥ : ١٩٩ : ٢١١ : ٢١٢ : ٢٢٥ .
 المدائني = حدنان .
 المدوية = ١ : ١٢ .
 حلرة : ١ : ١٢ .
 المراكبيون : ٢ : ٤٢ : ٢٨٢ .
 العرب البارية : ١ : ٧٤ .
 حريثة : ٢ : ٣٩٣ .
 عقيل : ٢ : ٤٠٤ .
 بنو عكيم : ١ : ٢٠٩ .
 عليا نيم : ١ : ١٠ .
 المائلة : ١ : ١٨ .
 الغانيون : ١ : ٥١ .
 عمرو بن السعلاة : ٢ : ٣٧٤ .
 اللوام : ١ : ٧٠ : ٢/٢٨٤ : ١٩٦ : ٢٠٠ : ٢٠٦ : ٢٢٥ .
 عوف : ١ : ٣٦٦ .
 عوف بن عامر : ٢ : ٤٠٠ .
 غسان : ٢ : ٢٩٢ .
 غطفان : ١ : ٢/٢٤١ : ٣٩٩ .
 الفوغاء : ١ : ٣٦٦ .
 قارس = القرس .

آل ماسان = الماسانيون .
 الماسانيون : ١ : ٦٧ : ٢/٧١ : ٩٣ .
 الميجستانيون : ١ : ٢٢ : ٥١ .
 ملبوس : ١ : ٥٦ .
 سعد بن مالك بن ضبيعة : ٢ : ٧٨ : ٨٤ .
 بنو السعلاة : ٢ : ٣٧٤ .
 مقل قيس : ١ : ١٠ .
 سليم بن منصور : ١ : ١٨٩ : ٢١٩ : ٢/٢٢٠ : ٢١٣ .
 الساكون : ١ : ٥٢ .
 بنو السهري : ٢ : ٢٦٤ .
 السند : ١ : ٢١٦ : ٢٢٢ .
 السودان : ١ : ١٧٧ : ١٧٩ : ١٩٠ : ٢٠١ : ٢٠٢ : ٢١٠ : ٢١٥ : ٢١٦ : ٢١٨ : ٢١٩ : ٢٢٥ / ٢٢٥ : ٢ : ٣٥٥ .
 الشارية = الشراة .
 الشاكرية : ١ : ٣٠ .
 الشاميون : ١ : ٦٣ : ٢/٨٣ : ٤٢ .
 الشراة : ١ : ١٦ .
 الشرجينيون : ١ : ٢٥٨ .
 الشعوبية : ١ : ٢/٧٥ : ٢٠ : ٢٠٤ : ٣٠١ .
 الشوري : ٢ : ١٠ .
 شيان : ٢ : ٢٤٧ : ٢٥١ .
 بنو الشحيان : ١ : ٢٩٩ .
 الشيعة : ١ : ٨ : ١٥ : ٢/٢٦ : ٤٨ : ٢٢١ .
 السبسية : ١ : ١٧ .
 الصبرية : ١ : ٥١ .
 الصغالية : ١ : ١٠ : ١٩٦ : ٢١٠ : ٢١٥ : ٢/٢١٩ : ٢٨١ : ٢٨١ : ٣٥٠ : ٧٥ .
 الصوارفة : ١ : ٢٢٤ : ٢٢٥ .
 الصين : ١ : ٦٠ : ٦٧ : ٧٩ : ٧١ : ٧٣ : ٢١٦ .
 شبة : ٢ : ٢٩٢ .
 الطائيون = طيس .

- الفراخيون ١ : ٤٨ .
 بنو قرج ٢ : ١٩٨ .
 القرمس ١ : ٨٢ ، ٢٠١ ، ٢١٠ ، ٢٣٠ ، ٢٤٦ ، ١٥٨ : ٢/٢٠٤ .
 فرنجية ١ : ٢١٥ ، ٢١٩ .
 فرارة ١ : ١٧٧ ، ٢/٣٠٠ ، ١١٨ : ٢٥٠ .
 فران ١ : ٢١١ .
 القفهاء ٢ : ١١٦ ، ١١٩ ، ١٣١ ، ١٦٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩٧ : ٢٧٤ .
 قابوس بن السلالة ٢ : ٢٧٤ .
 القبط ١ : ١٨٥ ، ٢١٦ ، ٢/٢١٨ : ٣٥٦ .
 قسطن ١ : ١٠ ، ١١ ، ٣٣ ، ٧٤ : ٢١١ ، ٢/٢٢٥ ، ٧٥ : ٣٧١ ، ٨٥ .
 القسطنطية = قسطن .
 قريش ١ : ١٤٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ : ١٨٩ ، ٢١٣ ، ٢٥٦ ، ٢٩٦ : ٢/٢٠٧ ، ١٣٢ ، ١١٩ ، ٢٠ : ١٣٦ ، ٢٢٤ ، ٢٢٣ ، ١٥٠ : ٣٥٩ .
 قسر ٢ : ٧٩ .
 القصابيون ٢ : ٢٠١ ، ٢٠٠ .
 بنو قطورا ١ : ٧٥ .
 القزار ١ : ١٦١ .
 قنبلة ١ : ٢١١ .
 قيس ١ : ١٠ ، بلفظ مثل قيس ، ٢٠٨ .
 قيس الكوفة ٢ : ١١٧ .
 قبله ٢ : ١١٧ .
 الكتاب ٢ : ١٨٧ ، ١٩٤ ، ١٩٥ : ١٩٩ - ٢٠١ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ .
 الكيفية ١ : ٢٧ .
 الكيفية ٢ : ١٤ .
 كلاب ٢ : ٢٤٣ ، ٢٤٤ .
 الكلاب ١ : ٢١١ .
 كلب ٢ : ٤٠٠ .
 كلب ١ : ١٩٠ ، ٢/٢٦٣ : ٨١ : ١ .
 الكنتانيون ١ : ١٨ .
 الكورثيون ١ : ٦٢ .
 اللالة = الوطن .
 لنجرية ١ : ٢١١ ، ٢١٢ .
 الوطنون ٢ : ١٧٥ ، ١٢٦ ، ١٣٦ : ١٨ : ١ .
 مأجرج ١ : ١٨ .
 مازن ٢ : ٣٠ ، ٣٠٢ .
 المبيضة ١ : ٢٠٣ .
 المتفقون = المتفقاء .
 المحوس ٢ : ١٤٧ .
 محارب ١ : ٢٠٧ .
 المنليون ١ : ٦٣ .
 ملحج ١ : ٢/٧٥ ، ٢٧٨ .
 مرة ٢ : ٢٩٤ ، ٣٧٥ .
 مروا ١ : ٢١١ ، ٢١٦ .
 مروان ١ : ٢/١٦ ، ٢٠ : ٢٦٥ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ .
 المستجبة ٢ : ١٥ .
 المصودة ١ : ٢/٢٠٣ ، ٢٦٦ .
 المشقة ، أمل لتشيته ١ : ٢٨٨ ، ٢٨٩ .
 المصريون ١ : ٢/٦٠ ، ٢٧٨ .
 مضر ١ : ١٨٢ ، ٢٠١ .
 المطريون ٢ : ٦ .
 المنزلة ٢ : ٤٨ ، ١٩٦ .
 محمد بن حنبل ١ : ٢/١٤٠ ، ٣٥٩ .
 المقريون ١ : ٥١ .
 المكيون ١ : ٦٣ ، ١٥٣ .
 مقتر ٢ : ٣٥٨ .
 المهاجرون ١ : ٢٤ ، ٢٩٦ ، ٢/٢٠٧ : ١٠٢ ، ١١ : ٩ .
 المهاجرة ٢ : ٢٩٨ .
 المزدبيون ٢ : ٢٠٢ .
 الناجية ١ : ٢/١٤ ، ٥ : ١٢ ، ١٤ : ٢١ ، ٢٠ ، ١٨ .

المند : ١ : ٧١٥ ، ٧١٦ ، ٧٧٣ ،	النبط : ٢ : ٣١٥ .
٢/٢٥٧ : ٣٥٥ ، ٣٨٥ .	النقباء : ١ : ١٤ .
هوازن : ١ : ١٠ .	التجذات ، التجديون : ١ : ٥١ .
والل : ١ : ١٤ ، ١٧٠ ، ٣٦٩ .	التخاسون : ١ : ٥٢ ، ٢/٢٣٥ ، ١٣٢ .
الوراقون : ٢ : ٢٢٦ .	التصاري : ٢ : ٥٩ .
الوزراء : ٢ : ٢٠٥ .	التقباه : ١ : ١٤ ، ٢٢ ، ٧٤ .
آل وهب : ٢ : ١٩٧ .	الغمل : ١ : ٢١١ .
بنو وهيب : ١ : ٢٩٥ .	نمير : ٢ : ٣٤٣ .
يأجوج : ١ : ١٨ .	النوب ، النوبة : ١ : ١٩٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ،
آل ياسر : ١ : ١٩٣ .	٢١٦ .
الهكوم : ١ : ١٩٤ .	نيم غزان : ١ : ١٥ .
الجماسيون : ١ : ١٥ .	النيمية : ١ : ١٥ .
اليمانون = اليمانية : ١ : ٢٢١ .	هاشم : ١ : ١٣ ، ٢٤ ، ٢/٢٠٩ ، ٢١٧ .
اليمانية : ١ : ١٨٢ ، ٢/٢٢١ ، ٢٧٣ ،	٢٣٨ ، ٣٩٣ .
٣٧١ .	الحذليون : ٢ : ٤٠١ .
اليهود : ١ : ٣٤٦ .	حذيل : ١ : ١٠ ، يلفظ أكراد العرب وكثنا : ١ : ٧١ .
اليونانيون : ١ : ٦٠ ، ٦٧ ، ٦٩ ،	مزان : ٢ : ٣٤٥ .
٧١ ، ٧٣ .	

٩ - فهرس البلدان والمواضع ونحوها

٦٢ ٢٠٦ : ٢/٢٥٧ ٢٦٥ ٢٠٨
٢٠٨ ٢١٧ ٢٥١ ٣٩٨ .
بكة = مكة .
بلاد العرب : ١٩٣ .
بلغ : ١ ٢/٢٤٨ : ٤٠٨ .
بيت رأس : ٢ ٢٨٤ .
البيت الحرام = الكعبة : ١ ١٨٤ ١٨٧ ٤
٢/١٨٨ : ١٢ ١٦ ١٥٠ ٤
١٥١ .
بيت الحكمة : ١ ٣٥١ .
بيت لحيا : ٢ ٢٨٤ .
بيت للمال : ٢ ٢٠٧ .
بيت المقدس : ٢ ٤١٠ ٤١١ .
بئر موعة : ١ ١٩٢ .
القيت : ١ ١٩ .
تربة يعقوب : ٢ ٤١٠ .
الترك : ١ ٧٦ .
تستر : ٢ ٣٦٣ .
التسوير : ٢ ٣٩٧ .
التنير : ٢ ٣٦ ٣٨٤ .
الجبال : ١ ٢/٢١٥ ٢١١ ٢٦٦ .
جبل حلوان : ١ ٥٩ .
جدة : ١ ١٨٧ .
جرجان : ٢ ٤٠ .
الجرك : ٢ ١٠٦ .
الجزيرة : ١ ١٦ .
جزيرة العرب : ١ ٢/١٨٦ ١٨٨ .
الجماء : ٢ ٢٤٥ .
جمع : ١ ٣٠٧ .
الجنبة : ٢ ٣٩٨ .
جؤال : ١ ١٨٤ ١٨٧ ٤
الحبيقة : ١ ١٩٣ ٢٠٢ .

أبانان : ١ ٢٣٥ .
الابر : ١ ٢١٥ .
الابلج : ٢ ٣٦٣ .
الأيلة : ١ ١٩٥ .
الأشبيان : ٢ ١٥٠ .
أرمينية : ٢ ٤٨ ٤٧ .
الإسكندرية : ١ ١٨٥ .
أصبهان : ٢ ٢٩٤ .
إصطخر : ٢ ٤٠٨ ٤٠٩ .
الأطوا : ٢ ٣١١ .
إفريقية : ١ ٢٣ .
أم القرى = مكة : ١ ١٨٦ ١٨٧ ٤
٢٩٧ .
الأندلس : ١ ٢٦٥ .
الأهواز : ٢ ٣٦٧ .
أفيا : ٢ ٤١٠ .
ليوان كسرى : ٢ ٣٩٣ .
باب حبان : ٢ ٢٣٢ .
بابك (نهر) : ٢ ٧٥٩ .
بابل : ١ ٢/٢٥٧ ٤٠٩ ٤١١ .
البحران : ١ ٣٦٩ .
البحرين : ١ ١٨٧ ٢٠٨ ٢/٢٤١
٢٩١ ٣٢٨ ٣٣٠ .
بدر : ٢ ١٥ .
بربر : ١ ٢١٦ .
البريص : ١ ٢٠٩ .
البصرة : ١ ١٦ ٦٤ ٢١٥ ٢/٢٢٥
٢ ٥٣ ٩٢ ١١٧ ١١٨ ٤
٢٣٢ ٣٠٧ ٣٤٦ ٣٦٦ .
بصرة المهلب : ٢ ١١٧ .
بمات : ١ ٢٤١ .
بنداد ، مدينة السلام : ١ ٢٦ ٢٨ ٤

- الحجاز ١ : ١٠/٢ : ١٣٦ ، ١٣٧ ، ٢٤٥ .
 الحجير الأسود ١ : ٢١٩ .
 الحجيلاد ٢ : ٤٠٢ .
 الحديبية ٢ : ٩٣ .
 الحرام ١ : ١٨٤ .
 الحرم ١ : ٢٩٧ .
 الحرة ، حرة بني سليم ١ : ٢١٩/٢ : ٣١٣ .
 الحزن ١ : ٣٦٩ .
 الحزورة ٢ : ١٥٠ .
 الحساء ١ : ٢٠٨ .
 حسان ٢ : ٤١٠ .
 حسي ٢ : ٤١٠ .
 حسي مزاسم ٢ : ٤٠٥ .
 الحصاة ٢ : ٤١١ .
 حلوان ١ : ٥٩ .
 حص ٢ : ٢٩٧ .
 حي شربة ٢ : ٣٩٣ .
 حنين ٢ : ٢٢٢ .
 الحيرة ٢ : ٢٩١ ، ٢٩٢ .
 حمرسان ١ : ١٥ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٧٤ ، ٧٧ ، ٨٢ ، ١٩٣ ، ٢١١ ، ٢١٥ ، ٢٢٠ ، ٢٤٤ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩/٢ : ٧٨ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٣١٣ ، ٣١٧ ، ٣٦٤ .
 الحرجاء ٢ : ٢٩٥ .
 الحيف ٢ : ١٧٤ .
 دار بلال ٢ : ٢٣٩ .
 دار الخلافة ١ : ٣٩ .
 دار طلحة بن عبد الله ٢ : ٢٥٨ .
 دار الفضل بن سهل ١ : ٦١ .
 دار للتوبة ١ : ٣٠٠ .
 الدبيل ١ : ٢١٦ .
 دجلة ٢ : ٤٠٨ ، ٤٠٩ .
 الدوب ٢ : ٤٠٧ .
 دوربي السعوى ٢ : ٢٦٤ .
 ديوان الجند ٢ : ٢٠٤ ، ٢٠٨ .
 ديوان الخراج ٢ : ٣٠٣ - ٣٠٥ .
 ديوان الرسائل ٢ : ٢٠٥ .
 فمار ١ : ٢٠١ .
 رأس العين ٢ : ٧٥ .
 رنج ١ : ٢/٢٨٦ : ١٩٧ ج .
 الرقة ٢ : ٦٦ ، ٢٦٤ .
 الروم ١ : ٢/٢٨١ : ٤٠٨ .
 الرومية ١ : ٨٢ .
 الرى ٢ : ٤٨ ، ٢٠٣ .
 الزابج ١ : ١٩ ، ٢١٦ ، ٢١٨ .
 الزابوقة ٢ : ١٠ .
 الزارة ٢ : ٢٩١ ، ٢٩٢ .
 زبالة ١ : ٢٠٧ .
 زرود ١ : ٢٠٧ .
 زمزم ٢ : ٤١١ .
 ساباط ٢ : ٢٥٠ .
 سبأ ٢ : ٣٧١ .
 سبستان ٢ : ٨٠ ، ٢٧٢ .
 سد بني قطورا ١ : ٧٥ .
 السراة ٢ : ١١٨ .
 سرلبيب ١ : ٢١٦ .
 السقيا ٢ : ٢٥٩ .
 سمتر ٢ : ٢٥٤ ج .
 السند ١ : ٢٣ ، ١٦٧ ، ٢١٢ ، ٢١٦ .
 السند ٢ : ١٠٦ .
 السواد ١ : ٧٥ .
 السودان ١ : ٢١٨ .
 السوس ٢ : ٢٩٠ .
 سوسا ١ : ٨٢ .
 سوق الخلقان ١ : ٣٨٤ .
 سوق الرقيق ٢ : ٢٢٢ .
 الشام ١ : ١٦ ، ١٩ ، ٨٣ ، ١٩٣ ، ١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢١٥ ، ٢/٢٢٠ : ٢١ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٦٩ ، ٢٢٩ .

- فران ١ : ٢١١ ٠ ٢١٦ .
 القلوجة العليا ٢ : ٢٧ .
 القادسية ١ : ٢٦٠ .
 القاطول ١ : ٦٢ .
 القحاح ، قحاح موحوش ٢ : ٤٠٢ .
 قبر إسحاق عليه السلام ٢ : ٤١٠ .
 قبر النجاشي ١ : ٢٠٢ .
 قبر يعقوب ٢ : ٤١٠ .
 قرقى ٢ : ٤٠٢ .
 قسطنطينية ١ : ٨٢ ٠ ٢٩٢ .
 قطيفة الربيع ٢ : ٢٦٢ .
 القهار ١ : ٢١٦ .
 قنبله ١ : ٢١١ .
 كابل ١ : ٢١٦ .
 كاظمة ٢ : ٣١٢ .
 الكعبة ، البيت الحرام ١ : ١٨٤ ٠
 ١٨٦ — ٢/١٨٨ : ١٢ ٠ ١٤ ٠ ١٤ ٠ ١٦ ٠ ٣٦١ .
 ككة ١ : ٢١٦ .
 الكناسة ٢ : ٣٣٣ .
 الكوفة ٢ : ١١٧ — ١١٩ ٠ ٢٠٣ ٠
 ٢٣٨ ٠ ٢٨٨ ٠ ٢٤٥ .
 كيوم ٢ : ٣٧٧ .
 اللات (حسم) ٢ : ٩٣ .
 لبنان ١ : ٢٠٧ .
 القوي ٢ : ١٠٦ ٠ ٣٩٩ .
 ماسين ١ : ٢١٦ .
 ماوان ٢ : ٤٠٤ .
 المباركة ١ : ٦٢ .
 مخاليف اليمن ١ : ١٠ .
 المدائن ١ : ٨٢ .
 المدينة ، يثرب ١ : ١٩٩ ٠ ٢٠١ ٠
 ٢٠٢ / ٢ : ١٦ ٠ ١٢ ٠ ١٠١ ٠
 ١٠٢ ٠ ١٣١ — ١٢٨ ٠ ١٣٣ ٠ ١٣٥ ٠
 ٢٢٥ ٠ ٢٣٩ ٠ ٢٥٩ ٠ ٤٠٠ .
 منجعة السلام ، بغداد ١ : ٢٠٦/٢٦٥ .
 المرند ١ : ١٨٢ .
 ٢٣٨ ٠ ٢٥٩ ٠ ٢٧٧ ٠ ٢٨٤ ٠
 ٢٩٧ ٠ ٢٩٩ ٠ ٣٤٧ ٠ ٤١٠ ٠
 ٤١١ .
 الشامات ٢ : ٢٩٢ .
 شهب الأتصار ٢ : ٢٢٢ .
 الشامية ٢ : ٢٤٢ .
 شوشة ١ : ٨٢ ح .
 صارة ٢ : ٢٩٩ .
 صفين ١ : ٢/٣٦١ : ١٠ .
 الصين ١ : ٦٠ ٠ ٦٧ ٠ ٦٩ ٠ ٧١ ٠
 ٢١٦ .
 المالقان ٢ : ٢٦٢ .
 الثالث ١ : ٢/١٨٧ : ١٠١ .
 الطوالة ٢ : ٣٢٨ .
 المالية ١ : ٥٧ .
 العراق ١ : ٢٦ ٠ ١٥٠ ٠ ١٩٨ ٠ ٢١٢ ٠
 ٢٩٥ ٠ ٢/٣٤٨ : ٤٢ ٠ ١٢٨ ٠
 ١٣٠ ٠ ١٣٧ ٠ ١٨٩ ٠ ٢٠٤ ٠ ٢٠٣ ٠
 ٢٢٩ ٠ ٢٣٨ ٠ ٢٥١ ٠ ٢٦٥ ٠
 ٢٦٦ ٠ ٢٩٩ ٠ ٣٥٥ .
 المرج ٢ : ١٣٠ .
 المسكر ١ : ٢/٢٦٥ : ٥١ ٠ ٥٩ ٠
 السقي ٢ : ١٥٣ .
 العليا ٢ : ١٠٦ .
 عمان ١ : ٦٤ ٠ ٢/١٩٥ : ١١٧ ٠
 ١١٨ ٠ ٢٩١ .
 عودية ١ : ١٦ .
 العوامم ١ : ٢٢٠ .
 عين ابن مشعر ٢ : ٢٤٥ .
 غمدان ١ : ١٩٤ ٠ ١٩٩ ٠ ٢٠٠ .
 فارس ١ : ٢١١ ٠ ٢/٢١٥ : ٢٩٢ .
 فبع ٢ : ٥٣ .
 الفرات ١ : ١٩٧ ٠ ٢/١٩٥ : ٤٠٨ .
 فرخانة ١ : ٦٣ ٠ ٢/٢٦٥ : ٢٩٠ ٠
 فرخانة القصبيا .
 فرنجية ١ : ٢١٥ ٠ ٢١٩ .

- مريضة حيان ٢ : ٢٦٢ .
 مرو ١ : ٢٤٩ .
 مريضة ١ : ٢٤٢ .
 مزاج ٢ : ٤٠٥ .
 مسجد بني أسيد ٢ : ٢٧٤ .
 المسجد الجامع الأعظم ١ : ٣٢٦ .
 المسجد الحرام ٢ : ٩٢ ، ١٣٠ .
 مصر ٢ : ١١ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٢٨١ ،
 ٢٨٢ ، ٢٨٨ ، ٤١٠ .
 مصنعة الطلق ١ : ٢٠٠ .
 مفازة المذهب ١ : ٢٥٠ .
 مقبرة بني مزان ٢ : ٣٤٥ .
 المقطم ٢ : ٢٧٧ .
 مكة ، أم القرى ١ : ١٥٣ ، ١٨٦ ،
 ١٨٧ ، ١٩٣ ، ٢٩٧ ، ٢/٢٩٨ ،
 ١٢ ، ١٣٠ ، ٤١١ .
 منزل حفصة ٢ : ١٥٣ .
 منى ٢ : ١٧٤ .
 مؤنة ١ : ٢٤ .
 الموصل ٢ : ٢٣٦ .
- نجد ١ : ١٧٨ ، ٢/٢٩٩ ، ٤٠١ ،
 ٤٠٢ ، ٤٠٥ .
 نجران ٢ : ٤٠٤ ، ٤٠٧ ، ٤٠٩ .
 نهر بابل ١ : ٢٥٩ .
 نهر بلخ ١ : ٥٧ .
 نهر سليمان ١ : ١٩٤ .
 نهر المبارك ١ : ٥٢٩ .
 النهران ٢ : ١٠ ، ٢٢١ ، ٢٧٨ .
 النيل (بالكوفة) ٢ : ٢٠٣ .
 الهند ١ : ١٩ ، ٢/١٢ ، ٢١٦ .
 واسط ٢ : ١٦ .
 وراء النهر ١ : ١٨ .
 الوشل ٢ : ٤٠٣ .
 يثرب = المدينة ١ : ١٩٩ ، ٢/٢٠١ ،
 ٤٠٠ .
 اجملة ١ : ١٨٣ ، ٢/٤٠٥ .
 ابن ١ : ٦٠ ، ١٨٧ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ،
 ٢١٥ ، ٢/٢٩٧ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ،
 ٤٠٩ .

١٠ - فهرس الكتب (*)

- اختصاص الشتاء والصيف ٢ : ٩٥ .
 • أغلاق الوزراء ١ : ٣٣٥ ، ٣٣٧ .
 • أدب ابن المقفع ٢ : ١٩٢ .
 • أمثال يزورهم ٢ : ١٩١ .
 • الإنجيل ١ : ٢٦١ / ١٨ .
 • تحليل التوبة ١ : ٢٤٢ .
 • تقضيل عدنان ٢ : ٢٢ .
 • التوراة ١ : ٢٦١ / ١٨ .
 • رد الحوال إلى مكانهم ٢ : ٢٢ .
 • الزبور ١ : ٢٦١ / ١٨ .
 • سكة سليمان بن داود ١ : ١٥١ .
 • الجوان ٢ : ٢١٥ .
 • رسائل عبد الحميد ٢ : ١٩٢ .
- الزرع والنخل ١ : ٢٣١ ، ٢٤٠ .
 • سيرة إسفنديار ٢ : ٤٠٨ .
 • شاهين لكسرى ٢ : ٣٩ .
 • عهد أروشير ٢ : ١٩١ .
 • فضل الوعد ١ : ٣٣٥ ، ٣٣٧ .
 • القرآن الكريم ١ : ٢٤٧ ، ٢/٢٥٤ .
 • ١٠٣ ، ١٨٨ ، ١٩٤ ، ٣٧٦ .
 • كتاب مزل ٢ : ١٩٢ .
 • كتب الجاسط ١ : ٣٦٨ .
 • كلية وخدمة ١ : ٢٢٤ ، ٢/١٩٢ .
 • المسائل والجوابات ١ : ٨٦ .
 • مغامرة قسطن ٢ : ٢٢ .
 • المناقصات ١ : ٨٦ .

(*) ما قرن منها بنجم فهو من تأليف الجاسط .

مراجع الشرح والتحقيق

- أخبار أبي تمام الصولي . لجنة التأليف ١٣٥٦ .
 أخبار الطراف والمتاجين ، لابن الجوزي . دمشق ١٣٤٧ .
 أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، للقفطي . السادة ١٣٢٦ .
 أخبار أبي نواس ، لابن منظور . الإعياد ١٣٤٣ .
 أدب الدنيا والدين ، للعلودي . الأميرية ١٣٤٣ .
 أساس البلاغة ، للزمخشري . دار الكتب ١٣٤١ .
 الاستيعاب ، لابن عبد البر . حيدر آباد ١٣١٨ .
 أسد الغابة ، لابن الأثير . الوهبة ١٢٨٦ .
 أسماء حيل العرب ، لابن الأعرابي . لندن ١٩٢٨ م .
 أسماء المتألفين من الأشراف ، لابن حبيب (في نوادر المخطوطات) .
 الاشتقاق ، لابن دريد . تحقيق عبد السلام هارون . السنة ١٣٧٨ .
 الإصابة ، لابن حجر . السادة ١٣٢٣ .
 إعتاب الكتاب ، لابن الأبار . تحقيق د . صالح الأثير . دمشق ١٣٨٠ .
 اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي . لجنة التأليف ١٣٥٦ .
 الأغاني ، لأبي الفرج . التتجد ١٣٢٣ .
 الأغاني ، لأبي الفرج . دار الكتب من سنة ١٣٤٥ .
 الاقتضاب ، لابن السيد . بيروت ١٩٠١ م .
 الإكليل ، للهمداني . تحقيق الأب أنستاس ماري . بغداد ١٩٣١ م .
 ألف ليلة وليلة . بولاق ١٢٥١ .
 الألفاظ الفارسية المعربة ، لأبي شير . بيروت ١٩٠٨ م .
 أمالي الزجاجي . تحقيق عبد السلام هارون . الملقى ١٣٨٢ .
 أمالي القائل . دار الكتب ١٣٤٤ .
 أمالي المرتضى . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . الخليلي ١٣٧٣ .
 إمتاع الأسماع ، للمقريزي . تحقيق محمود شاكر . لجنة التأليف ١٩٤١ .
 إنهاء الرواة ، للقفطي . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . دار الكتب ١٣٦٩ .
 الأنساب ، للسمطاني ، لندن ١٩١٢ م .
 الأوراق ، للصولي . الصلوى ١٩٣٦ م .
 البخلاء ، للجاحظ . تحقيق د . طه الحاجري . دار الكتاب المصري ١٩٤٨ م .
 البداية والنهاية ، لابن كثير . السادة ١٣٢٨ .
 بنية الوعاة ، للسيوطي . السادة ١٣٢٦ .
 بلوغ الأرب ، للأدري . الرحمانية ١٣٤٣ .
 البيان والتبيين ، للجاحظ . تحقيق عبد السلام هارون . لجنة التأليف ١٣٨١ .
 تاريخ الإسلام ، للذهبي . القنسى ١٣٦٧ .

- تاريخ بنباد ، النخيل البنداي . السعادة ١٣٤٩ .
 تاريخ الطبرى . الحسينية ١٣٢٦ .
 تحقيق النصوص ونشرها ، تأليف عبد السلام هارون . لجنة التأليف ١٣٧٤ .
 تذكرة الحفاظ ، للذهبي . حيدر آباد ١٣٣٣ .
 تذكرة داود الأنطاكي . الشريعة ١٣١٧ .
 التزيين والتلوين ، للجاحظ . في مجموعة رسائل الجاحظ . التقدم ١٣٢٤ .
 تزيين الأسواق ، لداود الأنطاكي . الأهرية ١٣٢٨ .
 تفسير أبي حيان ، البحر المحيط . السعادة ١٣٢٨ .
 تفسير ابن كثير . الاستقامة ١٣٧٣ .
 تقريب التهذيب ، لابن حجر . الهة ١٣٢٠ .
 التمثيل والمحاضرة ، للثعالبي . تحقيق عبد الفتاح الحلو . الحلبي ١٣٨١ .
 التنبية والإشراف السعوى . السارى ١٣٥٧ .
 التنبية على شرح مشكلات الحاشية ، لابن جنى . (مصورة خاصة من مخطوطة أحد الثالث) .
 تهذيب الأساء والفنات ، للنوى ، تحقيق وستفيلد . طبع غوطا ١٢٤٢ .
 تهذيب تاريخ ابن حساكر . لمبة القادر يوان . دمشق ١٣٢٢ .
 تهذيب التهذيب ، لابن حجر . حيدر آباد ١٣٢٧ .
 التيجان ، لوهب بن منه . حيدر آباد ١٣٤٧ .
 ثمار القلوب ، للثعالبي . الظاهر ١٣٢٦ .
 الجامع الصغير ، للسيوطي . حجازي ١٣٥٢ .
 جمع الجواهر ، للحصري . الرحانية ١٣٥٣ .
 جبهة أشعار العرب ، لأبي زيد القرشي . يولاق ١٣٠٨ .
 جبهة الأمثال ، للمسكوي . بجاي ١٣٠٦ .
 جبهة أنساب العرب ، لابن حزم ، تحقيق عبد السلام هارون . دار المعارف ١٣٨٢ .
 جنى الجنتين ، للمبهي . الترقى بدمشق ١٣٤٨ .
 جوامع السيرة ، لابن حزم . تحقيق إحسان عباس وناصر الأسد . دار المعارف ١٩٥٦ م .
 حاشية الصبان على الأشعوى . عيسى الحلبي ١٣٦٦ .
 حسن المحاضرة ، للسيوطي . الموسوعات ١٣٢١ .
 حماسة البحتري . الرحانية ١٣٢٩ م .
 حماسة أبي تمام . السعادة ١٣٣١ .
 حماسة ابن الشجري . حيدر آباد ١٣٤٥ .
 حياة الحيوان ، للدميري . صبيح بالقاهرة .
 الحيوان ، الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون . الحلبي ١٣٦٦ .
 خزائن الأدب ، للبنداي . يولاق ١٢٩٩ .
 الخصائص ، لابن جنى . تحقيق محمد علي التيجان . دار الكتب ١٣٧٦ .
 خلاصة تهذيب الكمال ، للجزيري . الخيرية ١٣٢٢ .
 الخليل ، لأبي عبيدة . حيدر آباد ١٣٥٨ .
 دلائل الإعجاز ، لمبة القادر الجرجاني . السعادة ١٣٣٧ .
 الديارات ، للشافعي . تحقيق كوركيس عواد . بنباد ١٩٥١ م .

- وان الأخطال . بيروت ١٨٩١ م .
 أبي الأسود النول (ضمن نقائس المخطوطات) . بغداد ١٣٧٣ .
 الأعشى . تحقيق جابر . ثبنا ١٩٢٧ م .
 امرئ القيس . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . المعارف ١٩٥٨ م .
 أوس بن حجر . تحقيق د . محمد يوسف نجم . بيروت ١٣٨٠ .
 البحتري . هندية ١٣٢٩ .
 بشار بن برد . شرح ابن عثور . لجنة التأليف ١٣٦٩ .
 أبي تمام . بيروت ١٣٢٣ .
 جرير . الصاوي ١٣٥٣ .
 جميل . جمع وتحقيق د . حسين نصار . دار مصر ١٣٨٢ .
 حسان بن ثابت . الرحمانية ١٣٤٧ .
 حميد بن قور . تحقيق الميمني . دار الكتب ١٣٦٩ .
 ذي الرمة . كبرج ١٩١٩ م .
 زهير ، بشرح طلب . دار الكتب ١٣٦٣ .
 زهير ، بشرح الشنمري . النعناع ١٣٤٧ .
 الشماخ . السعادة ١٣٢٧ .
 أبي الطاغية . بيروت ١٩١٤ م .
 عطمة الفضل . الرهبة ١٢٩٣ .
 عترة . الرحمانية .
 الفرزدق . الصاوي ١٣٥٤ .
 القنطاري . لندن ١٩٠٢ م .
 ليبي . تحقيق د . إحسان عباس . الكويت ١٩٦٢ م .
 أبي محمد النقي . الأزهار بالقاهرة .
 مسلم بن الوليد . تحقيق د . سامي النعمان . دار المعارف ١٣٧٦ .
 المعاني ، المسكوي . القديس ١٣٥٢ .
 النابغة الذبياني . الرهبة ١٢٩٣ .
 أبي نواس . للمصموية ١٨٩٨ م .
 الحلالين . دار الكتب ١٣٥٠ .
 ذيل الأمل ، القائل . دار الكتب ١٣٤٤ .
 الرياض النضرة ، المنصب الطبري . الحسينية ١٣٢٧ .
 زهر الآداب ، المصري . تحقيق علي الجبالي . الحلبي ١٩٥٣ م .
 شرح الميمون ، لابن نباتة . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . الملق ١٣٨٣ .
 مرقاة أبي نواس ، الملهول بن يموت . تحقيق د . محمد مصطفى هلاله . غيمر ١٩٥٧ .
 سفر التكوين .
 سمط اللال ، الرابحوني . لجنة التأليف ١٣٥٤ .
 سنن ابن ماجه ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي . الحلبي ١٣٧٣ .
 سيرة عمر بن عبد العزيز ، لابن الجوزي . للزبد ١٣٣١ .
 السيرة ، لابن هشام . جوتنجن ١٨٥٩ م .

- شذرات الذهب ، لابن العماد الحنبل . القنسى ١٣٥١ .
 شرح أسرار المذللين ، السكري . تحقيق عبد الستار فراج ومراجعة محمود شاكر . الملف ١٩٦٢ م .
 شرح الألفية ، للأشعري . حبي الخليلي ١٣٦٦ .
 شرح الحاشية ، للتبريزي . تحقيق محمد محي الدين . حجازي ١٣٥٨ .
 شرح الحاشية ، لمروزي . تحقيق عبد السلام هارون . لجنة التأليف ١٣٧٢ .
 شرح الشافية ، الرضى . حجازي ١٣٥٦ .
 شرح شواهد الألفية ، العيني (جاش غزاة الأدب) .
 شرح شواهد المعنى ، للسيوطي . الهبة ١٣٢٢ .
 شرح المقامات ، للشريفي . بولاق ١٣٠٠ .
 شرح القصائد السبع الطوال ، لابن الأنباري . تحقيق عبد السلام هارون . دار المعارف ١٩٦٣ .
 شرح القصائد العشر ، للتبريزي . السلفية ١٣٤٣ .
 شرح الكافية ، الرضى . الأمانة ١٢٧٥ .
 شرح الملقات السبع للروزي . السادة ١٣٤٠ .
 شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . الخليلي ١٩٦٣ م .
 شرح سقط الزند ، تحقيق لجنة أبي العلاء . دار الكتب ١٣٦٨ .
 الشعر والشعراء ، لابن قتيبة . تحقيق أحمد شاكر . الخليلي ١٣٧٠ .
 الشعور بالمرور ، للصفي . (مخطوطة دار الكتب رقم ١٨٣٤ تاريخ) .
 شفاء النبل ، الخفاجي . السادة ١٣٢٥ .
 صحيح البخاري ، جاش فتح الباري .
 صحيح مسلم . بمثابة محمد فؤاد عبد الباقي . الخليلي ١٣٧٥ .
 صفة الصفة ، لابن الجوزي . حيدر آباد ١٣٥٦ .
 الصناعتين ، للسكري . الخليلي ١٣٧١ .
 طبقات الأطباء ، لابن أبي أصيبعة . الوهبة ١٢٩٩ .
 طبقات الشعراء ، لابن سلام . تحقيق محمود شاكر . المعارف ١٩٥٢ م .
 طبقات الشعراء ، لابن المعتز . تحقيق عبد الستار فراج . المعارف ١٣٧٥ .
 الطبخ ، الهنداوي . الموصل ١٣٥٣ .
 طراز المجالس ، الخفاجي . الوهبة ١٢٨٤ .
 النهاية ، الجاحظ . تحقيق عبد السلام هارون . دار الكتاب العربي ١٣٧٤ .
 العقد الفريد ، لابن عبد ربه . لجنة التأليف ١٣٧٠ .
 العدة ، لابن رشي . حنابلة ١٣٤٤ .
 عيون الأثر ، لابن سيد الناس . القنسى ١٣٥٦ .
 عيون الأخبار ، لابن قتيبة . دار الكتب ١٣٤٣ .
 غرر الخصائص ، لوطوط . بولاق ١٢٧٤ .
 الغريب المصنف ، لأبي حنيفة . (مخطوطة دار الكتب ١٢١ لفة) .
 الفناخر ، للمفضل بن سلمة . تحقيق عبد المليم الطحاوي . الخليلي ١٣٨٠ .
 فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، لابن حجر . بولاق ١٣٠١ .
 فتح البلدان ، للبلاذري . تحقيق عبد الله وعمر الطباع . دار النشر للجامعيين بيروت ١٣٧٧ .
 الفخرى ، لابن طباطبا . الموسوعات ١٣١٧ .

- الفرق بين الفرق ، للبناتى . المعارف ١٣٢٨ .
 الفهرست ، لابن النديم . الرخانية ١٣٤٨ .
 فوات الوفيات ، لابن شاكر الكلبى . بولاق ١٣٨٣ .
 الكامل ، لابن الأثير . بولاق ١٣٩٠ .
 الكامل ، المبرد . ليبسك ١٨٦٤ م .
 الكتاب ، لسيبويه . بولاق ١٣١٦ .
 كتاب بغداد ، لابن طيفور . عزت الحنفى ١٣٦٨ .
 كشف الظنون ، لطاىى خليفة . تركيا ١٣١٠ .
 المكتبات ، لجرجاني . السادة ١٣٢٦ .
 اللؤلؤ = سبط اللؤلؤ .
 لسان الميزان ، لابن حجر . حيدر آباد ١٣٣٠ .
 مجالس ثعلب ، تحقيق عبد السلام هارون . المعارف ١٣٦٩ .
 مجالس العلماء ، لفرجاني . تحقيق عبد السلام هارون . الكويت ١٩٦٢ م .
 مجلة الثقافة . العدد ٢٢٤ .
 جميع الأمثال للبناتى . الهبة ١٣٤٢ .
 مجموع أشعار العرب ، بناية ولم بن الورد البروسى . ليبسك ١٩٠٣ .
 مجموعة الممانى ، لجهول . الجواب ١٣٠١ .
 المحاسن والأضداد ، للباخط . الجالية ١٣٣٠ .
 المحاسن والمساوى ، للبيح . تحقيق محمد أبو القنفل ابراهيم . نضة مصر ١٣٨٠ .
 معافرات الأدباء ، لراغب الأسفهانى . الشرقية ١٣٢٦ .
 محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر ، لبيتوى حل دده . بولاق ١٣٠٠ .
 المهر ، لابن حبيب . تحقيق د . ليلى ليخن . حيدر آباد ١٣٦١ .
 المختار من شعر بشار ، لخالدين . الإحياد ١٣٥٣ .
 المختصر ، لابن سيده . بولاق ١٣١٨ .
 مستد ابن حبان . تحقيق أحمد شاكر . دار المعارف ١٣٧٢ .
 المصاحف ، المسجفانى . تحقيق د . أوثر جفرى . الرخانية ١٣٥٥ .
 المصون ، لأبي أحمد السكرى . تحقيق عبد السلام هارون . الكويت ١٩٦٠ م .
 المعارف ، لابن قتيبة . الإسلامية ١٣٥٣ .
 المعانى الكبير ، لابن قتيبة . حيدر آباد ١٣٦٨ .
 معاهد التنصيص ، للمباضى . الهبة ١٣١٦ .
 معجم الأدباء ، لياقوت . دار المليون ١٣٢٣ .
 معجم البلدان ، لياقوت . السادة ١٣٢٣ .
 معجم الحيوان ، للمعارف . المكتشف ١٩٤٢ م .
 معجم الشعراء ، لمرزبانى . القدس ١٣٥٤ .
 المعجم للفارسى الإنجليزى ، لاسينجاس . لندن ١٩٣٠ م .
 معجم قبائل العرب ، لمرضا كماله . الهاشمية دمشق ١٣٦٨ .
 معجم ما استعجم ، للبكرى . تحقيق مصطفى السقا . لجنة التأليف ١٣٧١ .
 المعجم الوسيط (مجمع اللغة العربية) . طبعة مصر ١٣٨٠ .

- المغرب ، الجوالقي . تحقيق أحمد شاكر . دار الكتب ١٣٦١ .
- المعمرين ، المسجتي . السعادة ١٣٢٣ .
- مضى اليب ، لاين هشام . التتلم ١٣٤٨ .
- مقاتيح العلوم ، الفوارزي . محمد منير ١٣٤٧ .
- المفضليات ، المنفصل النفسى . تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون . المعارف ١٣٧١ .
- المقصود والممود ، لاين ولاد . السعادة ١٣٢٦ .
- الملل والنحل ، لشهرستاني . الأدبية ١٣١٧ .
- المواقف ، المضد . العلوم ١٣٥٧ .
- المؤتلف والمختلف للأندلسى . القنسى ١٣٥٤ .
- الموشح ، لموزيانى . السلفية ١٣٤٣ .
- الموطأ ، لئلك بن أنس . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي . الحلبي ١٣٧٠ .
- النجوم الزاهرة ، لاين تفرى برقى . دار الكتب ١٣٤٨ .
- نزحة الألباء ، لاين الأنبارى . القاهرة ١٢٩٤ .
- النزعة المبهجة ، لملود الأنطاكى ، بهاش تذكرة ملود .
- نسب الخليل ، لاين الكلبى . ليدن ١٩٢٨ م .
- نسب قزيش ، لقريرى . تحقيق بروغلسال . دار المعارف ١٩٥٣ م .
- نفائس المخطوطات . تحقيق محمد حسن آل ياسين . النجف وبغداد ١٣٧٢ - ١٣٧٥ .
- التفود القرية وعلم الفيات ، للأب أنستاس مارى . المصرية ١٩٣٩ م .
- نكت المهيان ، للسفدى . تحقيق أحمد زكى باشا . نصر ١٩١٠ م .
- نهاية الأرب ، للتويرى . دار الكتب ١٣٤٢ .
- نواذر المخطوطات . تحقيق عبد السلام هارون . لجنة التأليف ١٣٧٠ - ١٣٧٤ .
- مع المواضع ، لسويلى . السعادة ١٣٢٧ .
- الورقة ، لاين الجراج ، تحقيق حزام وفراج . دار المعارف ١٣٧٢ .
- لوزراء ، والكتاب ، لجهشوارى . تحقيق السقا والأبيارى وشلبى . الحلبي ١٩٣٨ م .
- وفاء الوفاء ، لسهوى . السعادة ١٣٧٤ .
- ونجات الأعيان ، لاين خلكان . الميمنية ١٣١٠ .
- وقعة صفيين ، لنصر بن مزاحم . تحقيق عبد السلام هارون . الملف ١٣٨٢ .

محتويات الكتاب

الجزء الأول

- ١٦ رسالة مناقب الترك .
 ٨٧ • الماش والمعاد .
 ١٣٥ كتاب كتمان السرو حفظ اللسان .
 ١٧٢ • فخر السودان على اليعاقبة .
 ٢٢٧ رسالة في الجدة والحزل ، إلى محمد بن عبد الملك الزيات .
 ٢٧٩ • في نفي التشبيه ، إلى أبي الوليد محمد بن أحمد بن أبي دواد .
 ٣٠٩ • الفتيا ، إلى أبي عبد الله أحمد بن أبي دواد .
 ٣٢١ • إلى أبي الفرج بن نجاح الكاتب .
 ٣٣٣ • كتاب فصل ما بين الملوك والحسد .
 ٣٧٥ • رسالة في صناعات القواد .

الجزء الثاني

- ٣ رسالة في الناجية ، إلى أبي الوليد محمد بن أحمد بن أبي دواد .
 ٢٥ • كتاب المحجوب .
 ٨٧ • مفارقة الجوارى والثلثان .
 ١٣٩ • القيان .
 ١٨٣ • ذم أغلاق الكتاب .
 ٢١١ • البقال .
 ٣٧٩ رسالة في الحنين إلى الأوطان .

المقارن

- ٤١٤ فهرس اللغة
 ٤١٦ • الحديث .
 ٤١٩ • الأشغال .
 ٤٢١ • الأسماء .
 ٤٣١ • الأجزاء .
 ٤٣٢ • اللغة .
 ٤٥٧ • الأعلام .
 ٤٨٠ • القبائل والطوائف ونحوها .
 ٤٨٥ • البلدان والمواقع ونحوها .
 ٤٨٨ • الكتب .
 ٤٨٩ • مراجع الشرح والتجقيق .
 ٤٩٥ • استدراك وتبديل .

تصحیحات للجزء الأول

من رسائل الجاحظ

- ٨ من ٢ من الحواشي يضاف : « والأخبار : جمع جمع الخبر » .
 ٢٢ من ١٣ « المراني » تصحح إلى « المرئي » وتجعل حاشيتها :
 (٢) الأصل : « المرئي » : صوابه في الطبري ٧ : ٣٨٢
 ٢٢ من ١٤ ، ١٥ يصحح « المزني » إلى « المرئي » وتكتب لها حاشية
 مماثلة للسابقة ، وتسلسل أرقام الحواشي تبعاً لذلك .
 ٩٤ من ١ وامتنحت ، صوابها « وامتنحت » .
 ٩٨ من ٥ تستبطن لها ، صوابها « تستبطن بها » .
 ٢٤٣ من ٥ والقصد والعدل ، والاهتيال ، صوابها : « والقصد والعدل ،
 وكالاتهاز والاهتيال » .
 ٢٤٣ من ٧ وجاراتها ، صوابها : « وجاراتها » .

تصحیحات للجزء الثاني

من رسائل الجاحظ

- ٧٥ من ١ الأبيات رواها ابن خلكان في ترجمته ٢ : ٢٢٩ مع اختلاف
 في الرواية والترتيب . وأولها هنا هو آخرها عنده » .

٣١٠ من ١١ ، ١٢

مِنْ الْأَسْبُوحِ عَادِي [يَكَاد] لِصَوْتِهِ

مُعْجُوسُ الْجِبَالِ الرَّاسِيَاتِ [تَقَعَرُ^(٥)]

- ٣١٠ من ٩ من الحواشي يكتب بدل هذه الحاشية :
 (٥) هذه التكملة وسابقتها من الديوان ٦٠ . وفي الأصل :

١ .

٣١١ من ٣ / ~~عَفَا~~ وَأَيْنَ نَجَاؤُكُمْ

- ٣١١ من ٧ من الحواشي يكتب بدل : « وهو وضع النقط بعدها بياض في
 General Organization of the National Library (GONL)
 of the Ministry of Education and Scientific Research (MESRS) » .

- ٣١١ من ١٠ من الحواشي يضاف إلى الحاشية : « وديوان أبي زيد ١٣٨-١٣٩ »
 ٣١١ من ١١ (٤) انظر الديوان والحيوان لمقارنة الروايات في هذه
 الأبيات وتفسيرها .

